

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد الثالث- المجلد السادس - مارس 2025م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثالث من المجلد السادس، وقد احتوى هذا العدد على عدد (20) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

| الصفحة | الموضوع |
|-----------|--|
| 6 – 1 | دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة - دراسة حالة المصارف الإسلامية في قطر خالد غريبي |
| 42 – 7 | مكانة نجران التجارية والسياسية والدينية قبل الإسلام منصور احمد محمد الوقع |
| 58 – 43 | تجربة تطبيق استراتيجية عباءة الخبير في المدارس الابتدائية بمنطقة الناصرة وتأثيرها على تعلم الطلبة من وجهة نظر المعلمين الاء حسين بيطار، حسن امارة |
| 77 – 59 | مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة بما يتعلق بمهارة تجنب العدوانية وتجنب التنمر والصبر والسرية من وجهة نظر مديري المدارس - دراسة تحليلية نسرین حاج يحيى |
| 131 – 78 | تطور الدبلوماسية وتعدد أدوارها هنادي محمد إبراهيم العبيدان |
| 142 – 132 | منهج ترجمة المصطلحات الدينية عند ريجي بلاشير أبوبكر يونس علي الخيالي |
| 160 – 143 | Mines et Carrières de Mohammedia: Entre les enjeux socio-économiques et environnementaux Yassine CHAOUI. Moustapha OUADRIM |
| 175 – 161 | المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية م.م. جواد عبد الكاظم رزيح، أ.د. رامي عبد الحي |
| 193 – 176 | أثر مشاركة العاملين في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي (دراسة ميدانية على العاملين بمصرف الأندلس بمدينة زليتن) أ. فتحي إبراهيم كسكاس |
| 229 – 194 | الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وأثرها على فاعلية إدارة مخاطر السيولة (دراسة ميدانية على المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي) د. خالد بشير محمد، أ. تميم علي الهادي شونة |
| 248 – 230 | آراء المعلمين حول تطبيق ومعوقات استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية اسلام داوود تلاوي، خلود محمود حاج يحيى |

| | |
|-----------|---|
| 265 – 249 | Green Methods for Gold Nanoparticle Synthesis: Properties, Characterization, and Diverse Applications – Review Article Laith Saleh Alhiti, Estabraq Hamid Hashim, Fatima Haider Abdullah |
| 276 – 266 | مخاطر تطبيقات التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية القطرية وطرق الوقاية منها رمضان عايش البرديني |
| 280 – 277 | EVALUATION OF CAFFEINE IN DIFFERENT BEVERAGES TRADED IN LIBYAN MARKET BY ULTRAVIOLET SPECTROSCOPY UV TAREK ABUKREBA, ABDULGHAFFAR ELOSTA, WAGDI ALGAMATI, ENNAJH RAHEL |
| 296 – 281 | أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية (دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية) د. عبد المجيد محمد احمد بخيت موسى |
| 309 – 297 | التعسف في استعمال الحق لحامل الحقيبة الدبلوماسية (ليبيا نموذجا) محمد ابشير المحجوب |
| 327 – 310 | فاعلية النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية وأثرها في تطوير مهارات التفكير الناقد وتنمية الدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط - النقب سحر حسن دردون، أسيل شلبي أبو عابد، مراد أبو عابد |
| 341 – 328 | دور مركز التنمية الاجتماعية شندي (المركز القومي لتدريب قيادات تعليم الكبار) في تنمية المجتمع المحلي بمحلية شندي - ولاية نهر النيل - السودان في الفترة (1960-1975) د. حسن عوض الكريم علي، د. أحمد إدريس أحمد محمد |
| 354 – 342 | تصغير (أحوى) و(ألوى) بين جواز الصرف ومنعه د. حسين الهادي محمد الشريف، د. حسن السنوسي محمد الشريف، د. مسعود عبدالله فتح الله رمضان |
| 376 – 355 | قراءة في رواية (دلالة الفضاء في سيرة مدينة) لعبد الرحمن منيف الطويل عبد العزيز |
| 392 – 377 | النظام القانوني لتحديد خطوط الأساس البحرية في ظل أحكام القانون الدولي العام حسين علي خومان البرقعاعي، الأستاذ الدكتور جورج عرموني |
| 406 – 393 | حصانة المحامي والمحافضة على السر المهني وفقاً لقانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة 2014م ولائحته التنفيذية عادل سعد مشاع |

| | |
|-----------|--|
| 421 – 407 | مدى تأثير الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ مرحلة الأساس (في ولاية نهر النيل محلية عطبرة) د. ريان طلعت عيسى عوض |
| 436 – 422 | سلسلة أسرار الترابط في القرآن الكريم: الجمل اللاحمة (سورة آل عمران) أ.د. أيمن عيد الرواجفة، سلافة عبد النور سليمان |

دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة – دراسة حالة المصارف الإسلامية في قطر

خالد غريبي¹

¹ جامعة صباح الدين زعيم كلية الدراسات العليا/ قسم التمويل والاقتصاد الإسلامي، تركيا.

بريد الكتروني: k.gareebi@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/1>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/1>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

تعد المشاريع الصغيرة والمتوسطة من الركائز الأساسية للنمو الاقتصادي، حيث تسهم في خلق فرص عمل، وتعزيز الابتكار، وتحقيق التنمية الاقتصادية. ومع ذلك، تواجه هذه المشاريع تحديات تمويلية عديدة، أبرزها صعوبة الحصول على قروض من المصارف التقليدية بسبب متطلبات الضمانات المرتفعة وارتفاع تكاليف الاقتراض. في هذا السياق، تقدم المصارف الإسلامية بديلاً تمويلياً متوافقاً مع الشريعة الإسلامية، يعتمد على صيغ التمويل المختلفة مثل المضاربة، المشاركة، المرابحة، والاستصناع، مما يتيح للمشاريع الصغيرة والمتوسطة الحصول على التمويل اللازم دون اللجوء إلى الفوائد الربوية. يهدف البحث إلى تحليل دور المصارف الإسلامية في تمويل هذه المشاريع في دولة قطر، من خلال دراسة واقع التمويل الإسلامي، والتحديات التي تواجهه، ومدى فاعليته في دعم نمو واستدامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة. كما يناقش البحث المقارنة بين التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي، ويسلط الضوء على المزايا التي يوفرها التمويل الإسلامي، مثل تقاسم المخاطر، وتعزيز العدالة الاقتصادية، ودعم الاستقرار المالي. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفحص البيانات المصرفية وتحليل مدى كفاءة التمويل الإسلامي في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة في قطر بين عامي 2012 و 2022. وتظهر النتائج أن المصارف الإسلامية تلعب دوراً مهماً في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ولكنها لا تزال تواجه تحديات تتعلق بنقص الابتكار في أدوات التمويل، والحاجة إلى تطوير سياسات تمويلية أكثر مرونة. يوصي البحث بضرورة توسيع نطاق المنتجات المصرفية الإسلامية الموجهة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتحفيز الابتكار في الأدوات التمويلية، مثل التمويل الجماعي الإسلامي وصناديق الاستثمار المتخصصة. كما يؤكد البحث على أهمية تعزيز التعاون بين المصارف الإسلامية والجهات الحكومية لدعم هذه المشاريع بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة في قطر.

الكلمات المفتاحية: المصارف الإسلامية، التمويل الإسلامي، المشاريع الصغيرة والمتوسطة، المضاربة، المشاركة، المرابحة، الاستصناع، التمويل الجماعي الإسلامي، التنمية الاقتصادية، قطر، التمويل البديل.

RESEARCH TITLE

The Role of Islamic Banks in Financing Small and Medium Enterprises - A Case Study of Islamic Banks in Qatar

Abstract

Small and medium enterprises (SMEs) are fundamental pillars of economic growth, contributing to job creation, fostering innovation, and driving economic development. However, these enterprises face significant financial challenges, particularly in securing loans from conventional banks due to high collateral requirements and elevated borrowing costs. In this context, Islamic banks offer a Sharia-compliant financing alternative based on various financing modes such as *Mudaraba* (profit-sharing), *Musharaka* (partnership), *Murabaha* (cost-plus financing), and *Istisna* (manufacturing finance). These methods enable SMEs to obtain necessary funding without resorting to interest-based loans. This research aims to analyze the role of Islamic banks in financing SMEs in Qatar by examining the reality of Islamic financing, the challenges it faces, and its effectiveness in supporting the growth and sustainability of SMEs. The study also compares Islamic and conventional financing, highlighting the advantages of Islamic finance, such as risk-sharing, promoting economic justice, and enhancing financial stability. The study adopts a descriptive-analytical approach to examine banking data and assess the efficiency of Islamic finance in supporting SMEs in Qatar between 2012 and 2022. The findings indicate that Islamic banks play a crucial role in financing SMEs but still face challenges, including a lack of innovation in financial instruments and the need for more flexible financing policies. The research recommends expanding Islamic banking products tailored for SMEs and encouraging innovation in financing tools, such as Islamic crowdfunding and specialized investment funds. Additionally, it emphasizes the importance of enhancing collaboration between Islamic banks and government entities to support SMEs, thereby contributing to sustainable development in Qatar.

Key Words: Islamic banks, Islamic finance, small and medium enterprises (SMEs), Mudaraba, Musharaka, Murabaha, Istisna, Islamic crowdfunding, economic development, Qatar, alternative finance.

المقدمة

تلعب المشاريع الصغيرة والمتوسطة دورًا حيويًا في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تُعد من المحركات الأساسية للنمو الاقتصادي، وتسهم في خلق فرص العمل، وتعزيز الابتكار، وزيادة الإنتاجية. في العديد من الدول، تمثل هذه المشاريع نسبة كبيرة من إجمالي المؤسسات الاقتصادية، مما يجعل دعمها وتمويلها أمرًا ضروريًا لضمان استدامتها وقدرتها على المنافسة. ومع ذلك، تواجه هذه المشاريع تحديات كبيرة في الحصول على التمويل اللازم من المصارف التقليدية، بسبب متطلبات الضمانات المرتفعة، وارتفاع تكاليف الاقتراض، والمخاطر الائتمانية المرتبطة بها.

في هذا السياق، تقدم المصارف الإسلامية بديلاً تمويليًا يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، يعتمد على صيغ تمويل مبتكرة مثل المضاربة، المشاركة، المرابحة، والاستصناع، مما يسمح بتمويل المشاريع دون الحاجة إلى الفوائد الربوية. وتعتمد هذه المصارف على مبدأ تقاسم المخاطر والأرباح بين المستثمرين وأصحاب المشاريع، مما يوفر نموذجًا عادلًا ومستدامًا للتمويل.

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة في قطر، من خلال تحليل واقع التمويل الإسلامي، والتحديات التي تواجهه، ومدى فاعليته في دعم نمو واستدامة هذه المشاريع. كما يناقش البحث الفرق بين التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي، والمزايا التي يوفرها التمويل الإسلامي للمشروعات الناشئة، مع تسليط الضوء على السياسات والآليات المستخدمة في المصارف الإسلامية القطرية لدعم هذا القطاع الحيوي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم رؤية شاملة حول مدى قدرة التمويل الإسلامي على تلبية احتياجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتعزيز دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية. كما تسعى الدراسة إلى تقديم توصيات تساهم في تطوير آليات التمويل الإسلامي، بما يعزز دوره في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة بشكل أكثر كفاءة واستدامة.

دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

1. مقدمة حول التمويل الإسلامي والمشاريع الصغيرة والمتوسطة

تعد المصارف الإسلامية إحدى الركائز الأساسية في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حيث توفر حلولًا تمويلية قائمة على الشريعة الإسلامية، بعيدًا عن الفوائد الربوية التي تفرضها المصارف التقليدية. يعتمد التمويل الإسلامي على مبدأ تقاسم الأرباح والخسائر، مما يجعله نموذجًا أكثر عدالة واستدامة مقارنة بالتمويل التقليدي.

تعتبر المشاريع الصغيرة والمتوسطة العمود الفقري للاقتصادات الحديثة، حيث تساهم في زيادة الإنتاج، وخلق فرص العمل، وتعزيز التنمية الاقتصادية. في قطر، كما في العديد من الدول، تشكل هذه المشاريع نسبة كبيرة من إجمالي المؤسسات الاقتصادية، ما يجعل دعمها أولوية وطنية. ومع ذلك، فإن الحصول على التمويل يمثل التحدي الأكبر لهذه المشاريع، نظرًا لمحدودية الموارد، وعدم توفر الضمانات الكافية للحصول على قروض مصرفية تقليدية. وهنا يأتي دور المصارف الإسلامية، التي تقدم آليات تمويل متوافقة مع الشريعة الإسلامية، تدعم بها هذه المشاريع دون تحميلها أعباء الفوائد المرتفعة.

2. دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

2.1 توفير بدائل تمويلية متوافقة مع الشريعة الإسلامية

تتميز المصارف الإسلامية بأنها تقدم أدوات تمويل متنوعة تتيح لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحصول على

التمويل اللازم دون الحاجة إلى التعامل بالفوائد الربوية. ومن أبرز هذه الأدوات التمويلية:

1. المضاربة: تعتمد على توفير رأس المال من المصرف، بينما يتولى صاحب المشروع الإدارة والتنفيذ. يتم تقاسم الأرباح وفقاً لنسبة متفق عليها، بينما يتحمل المصرف الخسائر وحده، ما لم يكن هناك إهمال أو تقصير من جانب صاحب المشروع.
2. المشاركة: يدخل المصرف في شراكة مع صاحب المشروع، حيث يساهم كل طرف بجزء من رأس المال، ويتم تقاسم الأرباح والخسائر بناءً على نسبة محددة مسبقاً.
3. المرابحة: يقوم المصرف بشراء الأصول أو المواد الخام المطلوبة للمشروع، ثم يبيعها لصاحب المشروع بسعر التكلفة مضافاً إليه هامش ربح متفق عليه، يتم سداده على أقساط ميسرة.
4. الإجارة: يتيح المصرف لصاحب المشروع استئجار المعدات أو العقارات اللازمة للعمل، مع إمكانية التملك بعد انتهاء فترة الإيجار.
5. الاستصناع: يتم فيه تمويل عمليات الإنتاج أو الإنشاء، بحيث يتكفل المصرف بتمويل المشروع، على أن يتم سداده على دفعات متفق عليها.

2.2 دعم ريادة الأعمال وتعزيز الشمول المالي

تلعب المصارف الإسلامية دورًا حيويًا في تعزيز ريادة الأعمال من خلال تقديم برامج تمويلية مصممة خصيصًا للمشاريع الناشئة، والتي غالبًا ما تجد صعوبة في الحصول على تمويل من المصارف التقليدية. من خلال تمويل هذه المشاريع، تسهم المصارف الإسلامية في تعزيز الشمول المالي، وتمكين فئات جديدة من رواد الأعمال، مما يساهم في تقليل معدلات البطالة، وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة.

2.3 تقليل مخاطر التمويل ودعم الاستقرار المالي

تتميز المصارف الإسلامية بعدم تقديم قروض نقدية مباشرة، بل تعتمد على تمويل قائم على الأصول، مثل المرابحة والاستصناع، مما يقلل من مخاطر التعثر المالي، ويجعل التمويل أكثر أمانًا واستدامة. كما أنها تعتمد على مبدأ المخاطرة المشتركة، حيث يكون المصرف شريكًا في الأرباح والخسائر، مما يدفعه إلى دراسة المشاريع بعق قبل الموافقة على التمويل، وبالتالي زيادة فرص نجاح المشاريع الممولة.

2.4 تطوير منتجات مالية متخصصة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

بدأت العديد من المصارف الإسلامية في تطوير منتجات مالية مبتكرة تلبي احتياجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مثل:

- التمويل الجماعي الإسلامي، حيث يتم جمع التمويل من عدة مستثمرين لدعم المشاريع الصغيرة.
- الصناديق الاستثمارية المتخصصة، التي توفر تمويلًا موجهًا لقطاعات معينة، مثل الزراعة، والصناعة، والتكنولوجيا.
- التمويل عبر التكنولوجيا المالية الإسلامية (FinTech)، التي تسهل عمليات التمويل من خلال المنصات الرقمية، مما يعزز وصول المشاريع الصغيرة إلى رأس المال بسهولة.

3. التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

رغم الدور الإيجابي الذي تلعبه المصارف الإسلامية، إلا أنها تواجه عدة تحديات تؤثر على قدرتها في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، من أبرزها:

1. نقص الوعي بالتمويل الإسلامي: كثير من رواد الأعمال لا يدركون الفوائد التي تقدمها المصارف الإسلامية، مما يقلل من إقبالهم على الاستفادة من التمويل الإسلامي.
2. الضوابط المصرفية الصارمة: بعض القوانين المصرفية تفرض قيودًا على المصارف الإسلامية تحد من قدرتها على تقديم منتجات تمويلية مرنة للمشاريع الصغيرة.
3. ارتفاع تكاليف التشغيل: مقارنة بالمصارف التقليدية، تحتاج المصارف الإسلامية إلى عمليات فحص وتحليل أكثر تعقيدًا للمشاريع، مما يرفع تكاليفها التشغيلية.
4. نقص الضمانات البديلة: المشاريع الصغيرة غالبًا لا تمتلك ضمانات كافية، مما يجعل المصارف الإسلامية أكثر تحفظًا في منح التمويل.
5. الحاجة إلى الابتكار في المنتجات المالية: رغم وجود صيغ تمويل إسلامية فعالة، إلا أن المصارف الإسلامية بحاجة إلى تطوير حلول تمويلية جديدة تناسب طبيعة المشاريع الصغيرة ومتطلبات السوق الحديثة.

4. التوصيات لتعزيز دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

لتحقيق استفادة أكبر من التمويل الإسلامي في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، يقترح البحث التوصيات التالية:

1. تعزيز التوعية بالتمويل الإسلامي: من خلال برامج تثقيفية لرواد الأعمال، وتعريفهم بالمزايا التي يقدمها التمويل الإسلامي مقارنة بالتمويل التقليدي.
2. تخفيف القيود التنظيمية: بالتنسيق مع الجهات الرقابية والحكومية لتوفير بيئة تشريعية مرنة تدعم تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة.
3. إطلاق منتجات تمويلية جديدة: مثل التمويل الجماعي الإسلامي، والصكوك المتخصصة لدعم المشاريع الناشئة.
4. تحفيز الابتكار المالي: من خلال تطوير حلول قائمة على التكنولوجيا المالية الإسلامية (Islamic FinTech)، لتسهيل عمليات التمويل وتقليل التكاليف.
5. تقديم حوافز للمصارف الإسلامية: من قبل الحكومات لدعم تمويل المشاريع الصغيرة، مثل الإعفاءات الضريبية أو الضمانات الحكومية للقروض الإسلامية.

الخاتمة

تؤدي المصارف الإسلامية دورًا محوريًا في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حيث تقدم بدائل تمويلية متوافقة مع الشريعة الإسلامية، تتيح لأصحاب هذه المشاريع الحصول على التمويل اللازم بعيدًا عن الفوائد الربوية. من خلال أدوات مثل المضاربة، المشاركة، المرابحة، والاستصناع، تساهم المصارف الإسلامية في تعزيز ريادة الأعمال، وتشجيع الاستثمار، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات تعيق استفادة المشاريع الصغيرة والمتوسطة من التمويل الإسلامي، مثل القيود التنظيمية، نقص الوعي المالي، وارتفاع متطلبات الضمانات.

لتحقيق فاعلية أكبر في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ينبغي على المصارف الإسلامية تطوير منتجات مالية جديدة، وتعزيز استخدام التكنولوجيا المالية الإسلامية (Islamic FinTech)، وتقديم حلول تمويلية أكثر مرونة. كما أن دعم الحكومات والجهات الرقابية في تهيئة بيئة تشريعية مشجعة يمكن أن يساهم في تسهيل وصول هذه المشاريع إلى التمويل الإسلامي، مما يعزز من دورها في النمو الاقتصادي.

ختامًا، يمكن القول إن التمويل الإسلامي يمثل فرصة حقيقية لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ولكن نجاحه يعتمد على الابتكار المالي، التعاون بين المصارف والمؤسسات الداعمة، وزيادة الوعي بفوائده. ومع استمرار تطوير قطاع التمويل الإسلامي، يمكن تحقيق نقلة نوعية في دعم رواد الأعمال، مما يساهم في بناء اقتصاد مستدام ومزدهر.

المراجع

المراجع باللغة العربية

1. أشرف محمد دوابه، التمويل المصرفي الإسلامي: الأساس الفكري والتطبيقي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ص. (14-22)
2. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج إبراهيم مصطفى وزملائه، الجزء 2، ص 71.
3. برجى شهرزاد، إشكالية استغلال مصادر تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص 33.
4. بشرير عمران، تطور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتوزيعها القطاعي في الجزائر خلال الفترة 2000-2010، الملتقى الوطني الأول حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية بالجزائر خلال الفترة 2010-2011، جامعة محمد بوقرة، 2011، ص 463.
5. بوزيان جواهر، واقع التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: دراسة حالة مؤسسة WOUROUD لصناعة العطور الوادي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.
6. سامي حسن حمود، تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ط2، مطبعة الشرق، 1982.
7. شعيب أتشي، واقع وآفاق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر في ظل الشراكة الأورو-جزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008، ص 34.
8. صحيفة لوسيل، 2018.
9. طالبي خالد، دور القرض الإيجاري في تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص 16-17.
10. عبد الرزاق رحيم جدي الهيتي، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار أسامة، عمان - الأردن، ص (191-197).
11. علي السلمي، المفاهيم العصرية لإدارة المشروعات الصغيرة، دار الغيب للطباعة والنشر، مصر، 1999، ص 16.

12. غانم عبد الله وسبع حنان، واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ودورها في تنمية الاقتصاد الوطني، ملتي وطني، جامعة الوادي، 2013، ص 5.
13. غسان البلبل، ورشة العمل الإقليمية حول تسهيل التجارة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، بيت الأمم المتحدة، بيروت، 2006، ص 11.
14. قارة ابتسام، دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تطوير القطاع السياحي بالجزائر، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص 45.
15. خليل شماع، إدارة المصارف، ط2، مطبعة الزهراء، بغداد، 1974-1975.
16. كاسر نصر المنصور، الريادة في الأعمال، دار الرضا، دمشق، 2003، ص 65-66.
17. مرمي مراد، أهمية نظام المعلومات الإدارية كأداة للتحليل البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية: دراسة حالة سطيف، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2009، ص 58.
18. مصطفى يوسف كافي، ائتمان المشاريع الصغيرة والمتوسطة ونماذج التنبؤ بالفشل المالي، دار الابتكار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2017.
19. مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 330.
20. مصطفى يوسف كافي، بيئة وتكنولوجيا إدارة المشاريع الصغيرة والمتوسطة، دار المجتمع العربي، عمان - الأردن، 2012.
21. موسى سهام، مساهمة نموذج قياس أثر المحاذاة الاستراتيجية لتكنولوجيا الإنترنت على أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 17.
22. المصدر الإلكتروني. Arabic Trader :

المراجع باللغة الإنجليزية

23. Khan, M. Y. & Jain, P. J. *Financial Management: Tax, Problems and Cases*, 5th ed., Tata, McGraw Hill Publishing Company Limited, (2022), p. 43.

مكانة نجران التجارية والسياسية والدينية قبل الإسلام

منصور احمد محمد الوقع¹

¹ جامعة صنعاء، اليمن.

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/2>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/2>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدف هذا البحث الى دراسة اصل تسمية نجران وموقعه وحدوده وتضاريسه الطبيعية ومعرفة دوره التجاري والاقتصادي في العالم القديم ودراسة وضعه الاجتماعي وإبراز دوره السياسي في شؤون الحكم والرئاسة في تاريخ العرب قبل الإسلام ودراسة تاريخ نجران الديني كونه كان مركزا للديانة النصرانية في بلاد العرب وموطنا خصبا للديانات والعقائد الأخرى كالوثنية واليهودية و فيه كعبة نجران احد مواضع العبادة في جزيرة العرب. اتبع البحث المنهج التاريخي والموائمة بين الجانب الوصفي والتحليلي. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن أصل التسمية نجران يرجع الى نجران بن زيدان بن سبأ فهو أول من نزله واستقر فيه وعمره وحكمه رداً من الزمن وأثرى فيه وزيلت ذريته، ثم صار مسكناً لقبيلة جرهم. كذلك توصل البحث الى أن مدينة نجران كانت من أقدم المدن التي شهدت استقراراً بشرياً على مر التاريخ؛ حيث عرفته منذ عهود ما قبل الميلاد حيث جاء ذكرها في أقدم النصوص الخاصة بملوك سبأ المكربين، غير أن تاريخها الذي سبق الإسلام ارتبط بالعديد من القبائل والجماعات البشرية.

الكلمات المفتاحية: المكانة الدينية والسياسية، نجران، الإسلام.

RESEARCH TITLE

Najran's commercial, political and religious status before Islam

Abstract

This research aims to study the origin of the name of Najran, its location, borders, and natural terrain, and to know its commercial and economic role in the ancient world, also to study its social status, highlight its political role in the affairs of governance and presidency in the history of the Arabs before Islam, and study the religious history of Najran as it was a center for the Christian religion in the Arab countries and a fertile home for other religions and beliefs such as paganism and Judaism, and it contains the Kaaba of Najran, one of the places of worship in the Arabian Peninsula. The research followed the historical method and harmonized between the descriptive and analytical aspects. The research reached several results, the most important of which is that the origin of the name Najran goes back to Najran bin Zaidan bin Saba, who was the first to settle in it, develop it, and rule it for a period of time, and enriched it and his descendants prospered, then it became a residence for the tribe of Jurhum. The research also concluded that the city of Najran was one of the oldest cities that witnessed human settlement throughout history; It has been known since the pre-Christian era, as it was mentioned in the oldest texts about the noble kings of Saba. However, its history that preceded Islam was linked to many tribes and human groups.

Key Words: Religious and political status, Najran, Islam.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه اجمعين .

اكتسب مخلاف نجران مكانة خاصة في عهد الدول اليمينية القديمة معين وسبأ وحمير؛ لتمييزه بموقع جغرافي استراتيجي كونه يتوسط ارض جزيرة العرب، وتحكمه وسيطرته على اهم الطرق والمعابر التجارية التي تمر عبره او بالقرب منه الآتية من الجنوب والمتجه الى الشمال والى اطراف جزيرة العرب ، وكذلك لكونه ملتقى القوافل التجارية وسوقا عاما لتبادل العروض والبضائع التجارية للأسواق العربية على مدار السنة .

ازدهر نجران واصبح مركزا تجاريا ووجهة للقبائل العربية المهاجرة الباحثة عن مواطن حياة افضل وحماية قوية في كنف حكام وسادات نجران ، فكان سكانه خليط من أجناس متعددة من داخل الجزيرة وخارجها ،نتج عن ذلك التجانس واقع اجتماعي تميز بالتنوع في العقائد واللغات والثقافات ؛ لذلك صار موطناً ومقراً لحكام وكهان العرب الذين عرفوا بالحكمة والفتنة، ورجاحة العقل، وسداد الرأي ، فتبوأ نجران دوار بارز في شؤون السياسة والحكم، واحتل أهمية بالغة في تاريخ العرب ، وتمتع باستقلاله في شؤون الحكم والإدارة ؛ وانفرد بنظام سياسي وإداري خاص يخضع له .

عرف تاريخ نجران الديني قبل الإسلام بدورانه في فلك حضارة الدول اليمينية القديمة ، فلم تختلف معبودته عن ما كان موجودا في جنوب غرب الجزيرة العربية ، واشتهر بانه كان موطننا خصبا لكافة الاديان والعقائد كالثوثية ، واليهودية والنصرانية وبنيت على ارضه كعبة نجران احد مواضع العبادة في جزيرة العرب .

تعد مدينة نجران من أقدم المدن التي شهدت استقرارا بشريا على مر التاريخ ، فقد عرفته منذ عهود ما قبل الميلاد حيث جاء ذكرها في أقدم النصوص الخاصة بملوك سبأ المكربين ، غير أنّ تاريخها الذي سبق الإسلام ارتبط بالعديد من القبائل والجماعات البشرية.

لعبت منطقة نجران دوراً مهماً في التجارة بجزيرة العرب على مستوى الأسواق العربية، والخارجية مستفيدة من موقعها الاستراتيجي المميز على طريق التجارة الغربي؛ إذ كانت نجران حلقة وصل بين العربية الشمالية والعربية الجنوبية ، وكانت تطل على أهم المعابر والطرق الرئيسة التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها .

حاز مخلاف نجران شهرةً بين مخاليف اليمن فقد لعب دوراً مهماً في شؤون السياسة والحكم، واحتل أهمية بالغة في تاريخ العرب إذ كان موطناً ومقراً لحكام وكهان العرب الذين عرفوا بالحكمة والفتنة، ورجاحة العقل، وسداد الرأي .

عرف نجران قبل الإسلام باستقلاله في شؤون الحكم والإدارة ؛ فقد تميز بنظام سياسي وإداري خاص يخضع له ، ولم يكن للفرس عليها سلطان وكان حكم ورئاسة نجران بيد بني عبد المدان الذين ينتسبون الى قبيلة الحارث بن كعب التي تعود اصولها الى قبيلة مذحج المشهورة .

اما تاريخ نجران الديني فقد اشتهر بانه كان موطننا خصبا لكافة الاديان والعقائد كالثوثية ، واليهودية والنصرانية وبنيت على ارضه كعبة نجران احد مواضع العبادة في جزيرة العرب وشهد نجران قبيل الإسلام حادث الأخدود الذي كان سببا في غزو الأحباش لليمن .

اهداف البحث .

1. دراسة اصل تسمية نجران وموقعه وحدوده وتضاريسه الطبيعية ومعرفة دوره التجاري والاقتصادي في العالم القديم .
2. دراسة وضعه الاجتماعي وإبراز دوره السياسي في شؤون الحكم والرئاسة في تاريخ العرب قبل الإسلام .

3. دراسة تاريخ نجران الديني كونه كان مركزا للديانة النصرانية في بلاد العرب وموطنا خصبا للديانات والعقائد الأخرى كالوثنية واليهودية و فيه كعبة نجران احد مواضع العبادة في جزيرة العرب.

منهجية البحث .

اعتمد الباحث في دراسة منهجية البحث التاريخي والموائمة بين الجانب الوصفي والتحليلي بما يتلاءم وطبيعة الموضوع .

هيكل البحث .

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاثة فصول حيث درست في **الفصل الأول** : أصل تسمية نجران والموقع والحدود والتضاريس والمناخ، وبرزت دور نجران الاقتصادي وعددت المعابر والطرق التجارية التي تمر بنجران او بالقرب منه .

الفصل الثاني وعنوانه : الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، فقد تعرضت لتاريخ نجران والاستقرار البشري الموهل في القدم ، وتطرقت لدور نجران في شؤون السياسة والحكم في واقع العرب .

الفصل الثالث : أوضاع نجران الدينية درست فيه انتشار العقائد والديانات في نجران كالوثنية واليهودية والنصرانية وتحديث عن كعبة نجران، وذكرت حادث الأخدود .

الخاتمة التي احتوت اهم النتائج التي توصل اليها البحث .

أولاً : جغرافية نجران .

1- أصل التسمية .

ذكر نَجْرَان (1) في العديد من المصادر القديمة والمراجع الحديثة(2)، ووجدت اشتقاقات عدة لدلالة المفرد اللغوي نجران فياقوت الحموي يرى أنّ النَجْران : هي خشبة يدور عليها رتاج الباب(3) ، ولم يذهب بعيداً ابن منظور عن هذا الاشتقاق وعن هذه الدلالة عند حديثه عن نجران فقد ذكران النَجْرُ : هو القطع، ومنها النَجْرُ، وهو نحت الخشبة، والنَجَّار : صاحب النَجْر، وحرفته النجارة، ومنها: النَجْران وهي الخشبة التي تدور فيها رجل الباب (4)، أما الاشتقاق النسبي لمفرد نجران فقد ورد في شعر الفرزدق(5)، إذ أنّ نجران قد سمي بإسم رجل يمني فأمتدحه وأتى عليه بقوله :

سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِي وَأَهْلِهِ وَنَجْرَانَ أَرْضَ لَمْ تُدَيِّثْ مَقَاوِلُهُ (6)

واشار البلاذري أن هذا الموضع من بلاد اليمن قد سمّي نسبةً إلى "نجران بن زيد بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان" (7)، وفي رواية ياقوت الحموي "نجران بن زيدان بن سبأ؛ لأنه كان أول من عمرها ونزلها وإنما صار إلى موضع نجران؛ لأنه رأى رؤيا فهايته فخرج حتى انتهى إلى وادٍ فنزل به فسمي نجران به" (8)، ومثل هذا الرأي وارد فالإنسان هو الذي يسمى الجغرافية(9).

وكذلك اسما البلدان والمدن اليمنية القديمة لم تشذ عن هذه القاعدة فقد سميت بأسماء متوطنيها الأوائل، ومازالت تحتفظ بهذه المسميات كـ " حضرموت والتي نسبت إلى حضرموت بن خمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل : خيوان، ونجران، والمعنى بلد حضرموت، وبلد خيوان، ووادي نجران، لأن هؤلاء رجال نُسب إليهم المواضع وكذلك سمي أكثر بلاد خمير(10) وهمدان (11) بأسماء متوطنيها(12) الأوائل وهذه الصيغة في المفرد تكررت في كلمات عديدة " كزيدان وريدان وغمدان فهذه كلها أسماء حميرية قديمة عرفت جميعاً بالألف والنون على عادة أهل اليمن في العربية الجنوبية(13).

وينفرد الدينوري برواية مفادها " أنّ مدينة نجران هي إحدى المدن التي بناها الاسكندر المقدوني عندما غزا الشرق" (14)، وأشار كثيراً من الجغرافيين والمؤرخين اليونان إلى نجران، حيث ذكرها سترابون في جغرافيته وسماها

NE grana : خلال حديثه عن الحملة الرومانية المشهورة في التاريخ بحملة أوليوس غالوس على بلاد العرب، وذكرها "بلينيوس" أيضاً عند حديثه عن هذه الحملة، فقال: "انها من بين المدن التي أصابها التخريب والتدمير أثناء هذه الحملة" (15).

ويذكر فريق من الباحثين " أن مدينة (رجمت) كانت من المدن الكبرى في هذه الأرض ثم تخصص اسم نجران، فصارت علماً على المدينة التي عرفت بنجران، ويرى البعض أن رجمت رجمة هي رعمة المذكورة في التوراة" (16).

إذا فالأرجح في اصل تسمية نجران أن هذا الموضع من بلاد اليمن قد سمي نسبة إلى مؤسسه نجران بن زيدان بن سبأ فهو أول من نزل واستقر فيه.

يُطلق اسم نجران على الوادي (17) فيقال : وادي نجران وعلى المدينة (18) وعلى مخلاف نجران (19)، كما يسمى إقليم نجران وادي سوحان (20)، وعرفت مواضع أخرى في بلاد العرب باسم نجران أهمها : نجران من مخاليف اليمن، ونجران بين الكوفة وواسط، وقد وجدت في عهد الإسلام، حيث سكنها نصارى نجران اليمن بعد أن أجلاهم منها الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) (21) فسموا موضعهم هذا باسم مدينتهم القديمة نجران (22) ونجران موضع بالبحرين (23)، ونجران موضع بحوران من نواحي دمشق (24) ونجران موضع بقرب صَمَد في منطقة جازان (25) ونجران قرية بتهامة (26).

إلا أن نجران اليمن هو الأقدم والأشهر ، حيث نجد أن عدداً من الرحالة والجغرافيين المسلمين أولوه أهمية بالغة عند حديثهم عن جغرافية جزيرة العرب فمنهم من عدّه واحداً من مخاليف اليمن القديمة كالهمداني (27)، وتبعه المقدسي فقد ذكر أن اليمن بلد يتميز بمخالفه، من أشهرها : مخلاف صنعاء، ومخلاف شاعر، ومخلاف نجران (28)، وقد حصر اليعقوبي عدد مخاليف اليمن فوجد أنها أربعة وثمانين مخالفاً (29) ونهج كل من الحموي والقزويني نفس منهج الهمداني والمقدسي، واليعقوبي، ويذكر بعض البلدانيين والجغرافيين نجران ضمن مخاليف مكة، فابن خردادبة والإدريسي، تحدثا عن " مخاليف مكة بنجد " وذكرها الطائف ونجران (30)، كما اتفق البكري مع ابن خردادبة والإدريسي، وذكر أن نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن (31)، أما ابن الفقيه عند حديثه عن بلاد السراة فلم يذكر نجران ضمن بلاد اليمن أو مكة المكرمة، وإنما أوردها ضمن بلاد السراة الممتدة من اليمن إلى الحجاز (32) وعدّها صاحب الكنائم صقعا منفرداً عن اليمن (33).

لعل التباين في الروايات في أن نجران من مخاليف اليمن، أو ضمن مخاليف مكة المكرمة، يعود إلى أن بعض الرحالة والجغرافيين الذين أسلفنا ذكرهم لم يرتادوا بلاد اليمن الواقعة جنوب مكة المكرمة، وإنما اقتصر ما دونوه في مصنفاتهم عن تلك البلاد على ما قرأوه في مصادر سابقة عليهم، أو سمعوه من الرواة والإخباريين الذين استقروا في الأمصار الإسلامية .

2. الموقع والحدود.

يقع نجران في منتهى شمال اليمن (34) في المنخفض الشرقي لسراة اليمن إلى الشمال الشرقي من صعدة (35)، ضمن السلسلة الجبلية الذي اصطلح على تسميتها بمنطقة السروات الجبلية ، والنجدية (36).

يحد نجران من الشمال الغربي أعلى وادي حَبُونَه (حَبُونَن) (37) قديماً وبني زُبَيْد المتصل بنجد العليا جرش (عسير) وتثليث، ومن الجنوب الفرع من وائلة من بكيل ثم من همدان وصعدة ، أما من جهة الغرب، فإن نجران متصل ببعض بلاد وادعة وهي بلاد : نقعة ووعار ووادي نشور بواسطة عقبة ومضيق تتحدر منه السيول المتجمعة من بلاد ضحار في الصعيد (حقل صعدة)، ومن الشرق الجنوبي الغائط والفلاة : الربع الخالي (38).

اما عن مساحة نجران فقد حاول كثيراً من الجغرافيين والرحالة الأوائل تقديرها؛ فالهمداني يذكر أنّ " طول نجران من المشرق مئة وسبع عشرة درجة وخمسة أمداس درجة تطلع عليها الشمس قبل مطلعها على صعدة نحو من اثنين وعشرين جزءاً ونصف من ساعة وعرضها ست عشرة درجة "(39) أما الأصطخري والإدريسي فقد ذكرا أنّ " نجران وجُرش مدينتان متقاربتان في الكبر بهما نخيل، ويشتملان على أحياء من اليمن"(40) .

ويقع وادي نجران في منبسط من الأرض السهلة المرتفعة التربة التي يخترق في وسطها مجرى الوادي من أعلاه إلى أسفله حيث يغور في الربع الخالي، وتحوطه من الجنوب والشمال سلسلتان من الجبال والهضاب وبه خمس وثلاثون قرية حية ومثلها ميتة وأزيد(41)، بينما القرى تقوم مبنوثة على ضفتي الوادي التي يأتي مجموعها فيما بين خمس وثلاثين قرية وزيادة وكلها عامرة أهلة بالسكان وهي في الضفة اليسرى أكثر منها في الضفة اليمنى ومثلها أو ما يقاربها عامرة وأطلال وخرائب والتي من جملتها قرية الأخدود ذات الآثار الفخمة، وقرية رُعاش التي كانت عشاً للنصرانية وقرية بولس التي تسمت باسم المبشر النصراني وشوكان(42).

ويخترق الوادي هذا مدينة نجران من الغرب إلى الشرق، ويمتد في أرض منبسطة، ويبدأ هذا الوادي من قرية الموفجة ثم قرية مذنب إلى أن يصب في الربع الخالي، وقد اجتهد الأكوخ في تقدير طول الوادي، فقال : " تبلغ مساحة الوادي طولاً من علوه قرية الموفجة إلى منتهاه وراء قرية المذنب أكثر من يوم للمجدّ ويمتد بعد ذلك مسافة يوم آخر في مواضع خالية من المياه إلا في موضعين فيها آبار يستقي منها الرعاة " (43)، أما ألويسي فيذكر أنّ " طول وادي نجران زهاء ثلاثون كيلو متر من الغرب إلى الشرق"(44).

وتقع نجران في منبسط من الأرض السهلة المرتفعة وتحيط بها الجبال من ثلاث جهات، فيما تحدها صحراء الربع الخالي من الشرق، حيث تنتهي مسایل أوديتها ويخترقها من وسطها الوادي المعروف بـ (وادي نجران) والذي يبلغ طوله من أعلاه إلى أسفله نحو 27 ميلاً ، ويبلغ معدل عرضه نحو 3 أميال (45).

3. التضاريس . تتشكل منطقة نجران من ثلاثة أنواع من التضاريس الطبيعية هي :

أ. المنطقة الجبلية .

وهي المنطقة الجبلية التي تتمثل في الجبال الشاهقة التي تحيط بنجران من ثلاث جهات ؛ هي الشمال، والجنوب، والغرب، وتتميز هذه المنطقة باعتدال مناخها (46).

ب. المنطقة السهلية .

وهو وادي نجران الذي يقع بين سلسلتين جبليتين تمتدان من الشمال إلى الجنوب مع شيء من التعاريج والانحناء وعلى ضفتيه الشرقية والغربية تمتد مناطق سهلية تنتشر فيها المزارع وخاصة النخيل(47) .

ج . المنطقة الصحراوية .

وهي المنطقة الصحراوية التي تقع في شرق نجران، وتتمثل في صحراء الربع الخالي(48).

4. المناخ .

أدى الموقع الفلكي لنجران وارتفاع بعض أجزائه عن سطح البحر(49)، وتنوع تضاريسه إلى تنوع في المناخ، وعززت ذلك كثافة الغطاء النباتي، والجو البارد الممطر(50)، وهواء وادي نجران عليل سحسح ونسيمه صحيح لطيف، وهو يميل إلى

الجفاف لقربه من الفلاة (الربع الخالي) وبعده عن البحر الذي يولد الرطوبة⁽⁵¹⁾، ووصف الهمداني وادي نجران بأنه " كثير الخير غزير البركة⁽⁵²⁾ وقال عنه الفلقشندي: بأنه يقع بين جبال وقرى، ويحوي موارد مائية⁽⁵³⁾ و تحدث الهمداني عن موارد وروافد وادي نجران المائية، فقال: " وادي نجران وفروعه من ثلاثة مواضع من بلد بني حيف من وادعة، ومن بلد بني جماعة من خولان، ومن بلد شاكر"⁽⁵⁴⁾.

ومن الأودية التي أسهمت في غزارة موارد نجران المائية وادي حبونن، وتثليث، وبيشه، ورتيه، وتربة⁽⁵⁵⁾، على أن غنى وادي نجران بالموارد المائية قد ساعد في ثرائه الزراعي واتساع نطاقه النباتي، لذلك اشتهرت منطقة نجران بتربية الإبل والأبقار والأغنام .
ثانيا . الأوضاع الاقتصادية .

أ. التجارة .

لعبت نجران دوراً مهماً في التجارة بجزيرة العرب على مستوى الأسواق العربية، والأسواق الخارجية مستفيدة من موقعها الاستراتيجي المميز على طريق التجارة الغربي، إذ كانت نجران حلقة وصل بين العربية الشمالية ، والعربية الجنوبية ، وكانت تطل على أهم واشهر المعابر والطرق الرئيسية التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها ، وأبرز هذه الطرق القديمة : **أولاً** : طريق يبدأ من قنا "حصن الغراب" ويتفرع منه فرعان : يتجه الأول شرقاً على امتداد وادي ميفعة ، ومنه إلى شبوة ومأرب ثم نجران ، ثم يسير شمالاً حتى يصل مكة ، ويعد هذا الطريق من أبرز وأكثر الطرق التي سلكتها القوافل التجارية العالمية منذ أقدم العصور⁽⁵⁶⁾ ، ويتجه الثاني من قنا "حصن الغراب" إلى وادي حجر ماراً بوادي أرماح ، فشبوة ثم عدن ، حتى يصل إلى نجران ثم منها شمالاً إلى قرية الفاو ، فالأفلاج واليمامة التي يتفرع منها طريقتان ؛ أحدهما : يتجه إلى الخليج العربي ، والآخر : إلى بلاد الرافدين ، وبلاد الشام⁽⁵⁷⁾ . **الثاني** : طريق يبدأ من جنوب غرب شبة الجزيرة العربية ، حيث كان يمر بممالك سبأ ومعين وقتبان وحمير، ومن هناك إلى وادي نجران، ومنها إلى دادان (العلا) ثم إلى مدين، ومنها إلى إيلة (العقبة) ثم سلع "البتراء"، ومنها يتفرع إلى فر عين : فرع يتجه إلى الشام والآخر إلى غزة ومصر⁽⁵⁸⁾. **الثالث** : طريق يبدأ من حضرموت ثم إلى العبر، ثم يتجه إلى نجران ومنها إلى واحة بيبين، ثم الثرية . وهو ميناء على قرية الفاو على الخليج العربي . ، ومنها إلى العراق ، أو من بيبين إلى اليمامة⁽⁵⁹⁾ . **الرابع** : طريق يبدأ من صعدة ثم إلى نجران، ومنها يتفرع إلى فرعين أحدهما : إلى تثليث، ثم يتجه شرقاً إلى وادي الدواسر، ماراً بقرية الفاو، ثم يعبر جبال طويق والخمسين ثم يتجه إلى واحات ليلي، ثم منها إلى الأفلاج، فالخرج، ثم اليمامة، ثم إلى البصرة وغيرها من مدن العراق⁽⁶⁰⁾، والآخر : يتجه من صعدة، ثم نجران وجُرش (عسير) حتى يصل إلى الطائف، وهذا الطريق هو طريق الحج من اليمن إلى مكة . وقيل : إن هذا الطريق كان قد عبده الملك الحميري ثُبُع، فهو من الطرق التاريخية القديمة، ولقد سلك هذا الطريق أبرهة الأشرم الحبشي في انطلاقته التاريخية المشؤومة على مكة⁽⁶¹⁾، حيث شهدت نجران هذه الحملة فقد سار أبرهة من صنعاء إلى نجران، فجعلها قاعدة لحملة التي خلاها القرآن الكريم كحادثة كانت تهدف إلى طمس ملة إبراهيم عليه السلام، وإزالة معالم الدين الحنيف بهدم الكعبة المشرفة، فقد أقام أبرهة في نجران متهيباً إلى دخول مكة، فجمع العدة والعتاد، ثم سار منها بخيله ورجاله وفيله، سالكاً الطريق إلى مكة⁽⁶²⁾ التي حمى الله بها بيته معظم من كل جبار متكبر، فأخذ الله العظة بأبرهة وفيله⁽⁶³⁾؛ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5) ﴾⁽⁶⁴⁾.

إلا ان اهم الطرق البرية التي أطلقت عليها نجران فأثرت في تاريخها تأثيراً بالغاً هو درب البخور ذلك الطريق الذي لعب دوراً حيويّاً في اقتصاد العالم آنذاك وفي سياسة أعظم إمبراطوريتين . الفارسية والبيزنطية . في تلك الحقبة التاريخية إذ لعب هذا الطريق دوراً اقتصادياً بارزاً في التجارة منذ القرن الأول قبل الميلاد ، حيث عُني هذا الطريق بنقل عروض التجارة من بلاد اليمن والحبشة إلى بلاد مصر والعراق وفارس، وكان هذا الطريق يمر من بلاد اليمن إلى بلاد الشام، سالكاً في بعض أجزائه الطريق الذي عبده الملك الحميري (ثُبع)، وهو نفس الطريق الذي انطلقت منه حملة أبرهة الأشرم على مكة وعرف بـ (طريق الغيل)⁽⁶⁵⁾

لذلك تطلعت إلى هذا الطريق أطماع الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، فكان من آثار هذه التطلعات والأطماع المتعددة الحملات الغازية والمدمرة لنجران وما حولها من المدن الواقعة على هذا الدرب أقدم تلك الحملات الطامعة التي غزت نجران فدمرتها حملة القائد أوليوس غالبيوس، بأمر من القيصر الروماني أغسطس في حدود سنة (24) قبل الميلاد، فدمرت هذه الحملة نجران وكثيراً من المدن التي تقع على درب البخور بعد محاولات عدة للسيطرة على هذا الدرب، وعلى العربية الجنوبية⁽⁶⁶⁾.

بات نجران من الأسواق التجارية المشهورة عربياً ودولياً ، ومن أهم أسواق العرب القديمة : "عدن، ومكة، والجدن، ونجران، وذو المجاز، وعكاظ، وبدبر، ومجنّة، ومنى، وحجرُ اليمامة، وهجر البحرين " ⁽⁶⁷⁾؛ لوقوعه في ملتقى طرق التجارة القادمة من اليمن واليمامة والحجاز، وكذلك لكونه من الأسواق المستقرة والتي تحمل طابع الديمومة والمحلية، فلم يكن هذا السوق من الأسواق الموسمية التي تعقد في فترات محدودة من العام، وتستقطب العديد من المرتادين من كافة الأقطار في وقتٍ واحد معلوم بل كان سوقاً دائماً، ولعل هذا الذي جعل بعض المهتمين بذكر أسواق العرب القديمة في الجزيرة يغفلون ذكر سوق نجران⁽⁶⁸⁾، أو يعدون هذا السوق من الأسواق الثانوية⁽⁶⁹⁾، ويعد سوق نجران من أهم الأسواق ، فقد ذكر ابن المجاوران مكانه في " الحقة مدينة الأصل نجران، وعليها المعول في البيع والشراء " ⁽⁷⁰⁾. فأصبح سوق نجران مقصداً للكثير من طلاب السلع والبضائع ، وكان كذلك موطناً خصباً للشعر وسائر فنون الأدب⁽⁷¹⁾.

ب . الزراعة .

ومن عوامل ازدهار التجارة بنجران إنتاجها للمحاصيل الزراعة كالثمار والحبوب والتمور ، قال الهمداني : " وباليمن من غرائب الحبوب، ثم من البر العربي الذي ليس بحنطة، فإذا ملك عجينه، ثم أردت قطع شئٍ منه تبع القطعة تابعةً منه تطول كتابعة القبيط⁽⁷³⁾ والميساني والنسول والهلباء لا يكون الا بنجران، ومنه الأدرع الأملس والأحمر الأحرش، واللوبياء والعتر والأفطن والطهف " ⁽⁷⁴⁾، "ومن ذلك الذرة بنجران في قابل يام من ناحية رُعاش وراحة يكون في قسبة الذرة مطوان⁽⁷⁵⁾ وثلاثة وأكثر " ⁽⁷⁶⁾، وتزرع في نجران الذرة البيضاء، والصفراء والحمراء والغبراء⁽⁷⁷⁾.

ج . الصناعة .

كانت نجران ملتقى لهجرة العديد من القبائل العربية التي نزلتها واستقرت بها ، لذلك كان بها أيام وحروب⁽⁷⁸⁾، وبالتالي عرفت نجران صناعة الأسلحة⁽⁷⁹⁾ والأدوات الحربية كالسيوف والرماح والقوس والسهم والدروع⁽⁸⁰⁾، وكذلك صناعة الملابس والأقمشة⁽⁸¹⁾ و المنسوجات الحريرية⁽⁸²⁾، والأشلة الصيعرية⁽⁸³⁾ .

د . الرعي .

تميزت أودية نجران بكثافة الغطاء النباتي فتوفر الكلاً والمرعى للإبل والبقر والغنم، فقد ذكر الهمداني أن " بعد مأرب أودية لطاف إلى الجوف، مشاربها من شُرُفات ذي جرة ومن شرقي مخلاف حَوْلان العالية منها العوهل الأعلى والعوهل الأسفل وحمص ويكون على هذه الأودية بنو الحارث بن كعب يسمون النعم⁽⁸⁴⁾.

ويبدو أنّ الثروة الحيوانية كانت متوفرة في نجران بكثرة بدليل إنتاجها العالي للجلود، وانتشار مدامغ الجلود فيها، فقد عرفت نجران صناعة الجلود المعروف بالأدم أو الأنطاع وصباغتها⁽⁸⁵⁾، وقد أشار الإدريسي إلى أنّ " بها مدامغ للجلود وهي بضائعهم وبها تجاراتهم وأهلها مشهورين بذلك ⁽⁸⁶⁾ ، وتحدث عن جودة الجلود التي كانت تدبغ في نجران، فقال : وبها تدبغ الجلود اليمانية التي لا يبلغها شيء في الجودة ⁽⁸⁷⁾، والدباغة تحتاج إلى مواد نباتية تدبغ بها لتصبح لينة فكان يُستخدم القرظ ⁽⁸⁸⁾ .

ومن الواضح أنّ نجران كانت من المناطق التي يَنبَت فيها القرظ فقد ذكر الهمداني أنّ "صعدة بلد الدّباغ في الجاهلية الجهلاء وموسط بلاد القرظ وهو يدور عليها في مسافة يومين..."⁽⁸⁹⁾.

الفصل الثاني : اوضاع نجران الاجتماعية والسياسية .

ترتبط الإشارات المبكرة لنجران بملوك سبأ المكربين فقد ورد ذكرها في أقدم النصوص التاريخية الخاصة بهم ⁽⁹⁰⁾، غير أنّ تاريخها الذي سبق الإسلام ارتبط بالعديد من القبائل والجماعات البشرية، وأقدم الإشارات مستوحاة من اسم مؤسسها نجران بن زيدان فهو أول من نزل نجران وعمّره وحكمه رداً من الزمن وأثرى فيه وزيلت ذريته، ثم صار مسكناً لقبيلة جرهم ⁽⁹¹⁾.

اشتهر من قبيلة جرهم حاكم نجران وكاهنها الأفعى⁽⁹²⁾ بن الحصين بن غنم بن رهم بن الحارث الجرهمي⁽⁹³⁾، وفي رواية الأفعى بن الأفعى الجرهمي⁽⁹⁴⁾، الذي تحاكم إليه أبناء نزار بن معد، وهم مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار بعد موت أبيهم، فقد أوصاهم أباهم إذا تنازعا في إرثه بعد موته أن يذهبوا إلى كاهن وحاكم نجران ليحكم بينهم⁽⁹⁵⁾.

ثم خلف على نجران بعد ذلك قوم من حمير، الذين كانوا ولاية للتبابعة، وكان كل أمير منهم يلقب بالأفعى تبعاً لسنن من كان قبلهم من جرهم، ومنهم : القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير بن سبأ الأكبر أحكم العرب في وقته، وكان والياً للملكة بلقيس على نجران والمشلل إلى البحرين وما والاها من البلدان، الذي قابل نبي الله سليمان عليه السلام ، فأمن به وبدينه، ونشر الديانة اليهودية في نجران⁽⁹⁶⁾.

وكان لنجران في عهده أهمية واضحة في سياسة اليمن الخارجية، فبعد وفاة نبي الله سليمان جاء رسول بني إسرائيل إلى ملك اليمن يخبره بارتداد أهل الشام عن دين سليمان، فجمع ملك اليمن مقاوله للتشاور في الأمر، وكان من بين هؤلاء القلمس أفعى نجران، وكان أكثرهم بروزاً، وقد أخذ الملك برأيه الذي يقضي بقتال أهل الشام، إذ قال الأفعى لملك اليمن : " ياخليفة رسول الله، أردت الشام، وأهله أهل بأس وفتنة ، لا يعطون إلا عن قسرٍ، فأجعل سيفك دليلاً، وعزمك خليلاً، وإن الكفر صداً بالقلوب لا يحول بينها وبينه إلا الخوف ولن تخيفهم إلا بعزمٍ وصبر والله المعين"⁽⁹⁷⁾، فخرج ملك اليمن على رأس جيش لقتال أهل الشام، كما أقترح عليه الأفعى، ثم أستولى بعد ذلك على نجران بني مذحج⁽⁹⁸⁾.

اشتهرت نجران قبيل البعثة باستقلالها بشؤونها يديرها ساداتها وأشرافها ولها نظام سياسي وإداري خاص تخضع له ولم يكن للفرس عليها سلطان⁽⁹⁹⁾، وكان حكم ورئاسة نجران بيد بني عبد المدان بن الحارث بن كعب، حيث عرف عن بني عبد المدان الاستقلالية والسيادة في حكم نجران فقد وصفهم ابن المجاور بأنهم : " لا يطيعون لملك الغزو ولا لسلطين العرب"⁽¹⁰⁰⁾. وكان حكام وسادة نجران ينظمون شؤون المدينة على النحو الآتي .:

1. الشؤون المالية والتجارة اسندت الى السيد ، ويتولى الشؤون المالية ؛ من جمع الإعانات والهبات للكنيسة، والندور، وغير ذلك، ويقوم بمشورته رجال معروفون بصرف المساعدات والديات الملزمة بها القبيلة أو المعسر، وما يلزم لإصلاح الكنائس، وحياة رجال الدين، والضيافات، كما أنه مسؤول عن تسيير قوافلهم التجارية وتنظيمها، وعلاقة قبيلته بالقبائل الأخرى.

2. الشؤون السياسية تولها العاقب . وعمله رئاستهم وتدبير أمورهم، والإشراف على السياسة الداخلية والخارجية، فهو أميرهم الذي لا يصرون إلا عن رأيه.

3. الشؤون الدينية أختص بها الأسقف . وهو حبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، فهو المرجع الديني لهم (101).

الفصل الثالث : الأوضاع الدينية في نجران .

عرفت نجران في الجاهلية كافة الأديان والعقائد فقد انتشرت فيها الوثنية واليهودية والنصرانية الى ان جاء دين الإسلام الحنيف خاتم الأديان لكافة الأنام .

أ. الوثنية .

من العقائد التي انتشرت في نجران واعتنقها الكثير من أهلها الوثنية وهي عقيدة غالبية سكان الجزيرة العربية التي تقوم على تعدد الآلهة، ولأن نجران كانت جزءاً من الدولة المعينية لذلك كانت تدور في فلك حضارة جنوب غربي الجزيرة العربية كان من أصنام وأوثان أهل نجران التي عبدوها لتقربهم إلى الله زلفى ما يأتي:

1. الصنم يغوٲ (102).

وهو مشتق من الإغاثة (103) وكان على صورة أسد (104) وورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى : (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) (23) (105).

وهذه الخمسة الأصنام كان يعبدها قوم نوح (106)، قال بن عباس : " صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب تعبد، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنتسَخ العلم عبت " (107) و ذكر ابن الكلبي " أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن (رئي) فأخبره بأن أصنام قوم نوح مدفونة بساحل جدة فأثاها وأخذها وحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها ففرقها فيمن أجابه من العرب إلى عبادتها، فكان ممن أجاب على عبادتها مذحج فذفع إلى أنعم بن عمرو المرادي يغوٲ فنصبه بأكمة باليمن، يقال لها : مذحج، فكانت تعبده مذحج ومن والها" (108).

اتخذت مذحج وأهل جرش يغوٲ (109)، وأشار ابن الكلبي ان الصنم يغوٲ قد حمل إلى ساحة القتال ونقل قول أحد الشعراء : وَسَارَ بِنَا يَغُوثَ إِلَى مُرَادٍ فَنَاجَرْنَا هُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ (110).

وكان يغوٲ لمذحج كلها، وكان في أنعم، فقاتلهم عليه غطيف . من مراد . حتى هربوا به إلى نجران، فأفروه عند بني النار من الصَّبَاب من بني الحارث بن كعب ، واجتمعوا عليه جميعاً (111) وكان تلبية من نسك ليغوٲ " لبيك اللهم لبيك ، لبيك أحبنا بما لديك فنحن عبادك قد صرنا إليك" (112)، وقد سُمي بعض بني الحارث بن كعب بعبد يغوٲ نسبة إلى الصنم يغوٲ ، منهم الشاعر: عبد يغوٲ بن صلاة الحارثي (113).

2. الصنم ذو الخُصَّة.

وكان مروةً بيضاء منقوشةً عليها كهيئة التاج، وكانت بتباله بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليالٍ من مكة (114)، وكان يقال له: الكعبة اليمانية (115)، وكان ذو الخُصَّة لدوس وختعم وحبيلة، ومن كان من العرب بتباله، ويقال : ذو الخُصَّة، قال رجل من العرب :

ولو كنت ياذا الخُص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبوراً

لم تنه عن قتل العُداة زورا (116)

وكانت تلبية من نسا ذا الخلصة " لبيك اللهم لبيك ،لبيك بما هو أحب إليك " (117)، وكان ذو الخلصة له بيت تعبده بجيلة، وخنعم، والحارث بن كعب، وجرم، وزُبَيْد، والغوث بن مر بن أد، وبنو هلال بن عامر، وكانوا سدنته وكان بين مكة واليمن (118).

3 . الصنم " المدان .

وبه سمي عبد المدان (119)، وقد استدرك الأستاذ أحمد زكي محقق كتاب الأصنام لابن الكلبي اسم هذا الصنم (مدان) في آخر الكتاب ضمن التكملة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب والتي لم يذكرها ابن الكلبي (120) .

ب . اصول اليهودية بنجران .

ذكرت بعض الروايات أن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام سار نحو اليمن حتى نزل بنجران على القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير بن سبأ الأكبر، وهو أفعى نجران وحكيم العرب في وقته، . وكان والياً للملكة بلقيس على نجران والمشلل إلى البحرين وما والاهما من البلدان . ، فلما تقابل معه آمن به وبدينه، ونشر الديانة اليهودية في نجران (121).

وتشير رواية أخرى أن الديانة اليهودية انتشرت في اليمن ومنها نجران اثناء حكم الدولة الحميرية الثانية في عهد الملك الحميري تبع الآخر تبان أسعد أبي كرب، إذ كان ملوك اليمن الحميريين كثيراً ما يقومون ببعض الحملات الحربية على أرجاء من بلاد العرب، ووصلوا بهذه الحملات إلى بلاد المشرق ومن هؤلاء الملك تبع الآخر تبان أسعد أبي كرب، ويقال له : الرائش (122)، وعند عودته من المشرق مر على مدينة يثرب، واتصل به آنذاك بعض اليهود من بني قريظة، فأعجب بتعاليم دينهم واعتنقه وعند عودته " ساق الحبرين كعباً وأسدا (123) من يهود المدينة إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه " (124).

ثم خرج تبع من المدينة " متوجّهاً إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين ، فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك (125) ، وقالوا: لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا ، فدعاهم إلى دينه وقال : انه خير من دينكم ، فقالوا: فحكنا إلى النار قال: نعم. قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلّديها ، حتى قعدوا للنار مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها ، فدّمّهم (126) من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غشيتهم ، فأكلت الأوثان وما قرّبوا معها، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما ، فأصفت عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك وعن ذلك، كان أصل اليهودية باليمن .

قال ابن إسحاق : "أن الحبرين ، ومن خرج من حمير ، إنما اتبعوا النار ، ليردوها وقالوا: من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها رجل من حمير بأوثانهم ليردوها ، فدنت منهم لتأكلها ، فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ، ودنا منها الحبران بعد ذلك ، وجعلا يتلوان التوراة . وتتكص عنها حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفت (127) عند ذلك حمير على دينها . والله أعلم أي ذلك كان" (128).

ج . أصل النصرانية في نجران .

لأهمية موقع نجران الجغرافي ودوره التجاري تعرض إلى حملات رومانية بهدف احتلاله والسيطرة عليه فعمدت تلك الحملات إلى استخدام القوة العسكرية طوراً، ولجأت إلى طرق السلم طوراً آخر، من أبرز الأمثلة على الغزو العسكري الحملة الرومانية بقيادة القائد أوليوس غالوس بأمر من القيصر الروماني أغسطس، في حدود سنة (24) قبل الميلاد، فدمرت هذه الحملة نجران وكثيراً من المدن التي تقع على درب البخور .

ومن أمثلة الحملات السلمية في نجران والعربية الجنوبية عامة حملات التبشير بالدين المسيحي التي عمدت إليها الإمبراطورية الرومانية، منذ عهد القيصر قسطنطين واعتناقه للديانة المسيحية عمل على نشرها في الكثير من البلدان وخاصة في اليمن ونجران في محاولة للسيطرة عليها، وبالفعل فقد سعى الرومان إلى إنشاء الكنائس وتم لهم ذلك، حيث أنشأوا كنائس عدة في البلاد الحميرية لاسيما في نجران، وظفار، ومأرب، والهجران (هجرين) وحضرموت (129). امدتنا المصادر العربية بالعديد من الروايات التاريخية المختلفة عن أصل الدين النصراني بنجران، فمؤرخو العرب يرون أنّ أصل وجود المسيحية في بلاد نجران يرجع إلى راهب يدعى (فيمون) (130) أو (قيمون) أصله من بلاد الشام، وهو من أسرة عريقة، لها بعض النفوذ والسلطان، وقد أثر بعد وفاة أبيه العبادة والسياحة بين البلدان " وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا ، مجاب الدعوة ، وكان سائحاً ينزل بين القرى ، لا يُعرف بقرية إلاّ خرج منها إلى قرية لا يُعرفُ بها ، وكان لا يأكل إلاّ من كُتِبَ يديه ، وكان بناءً يعمل الطين ، وكان يعظّم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً . وخرج إلى فلاة من الأرض يصلّي بها حتى يمُسي" (131)، وحدثت له من الكرامات الشيء الكثير " كان إذا جاءه العبد به الضّرّ دعا له فشفي، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضرّ لم يأتَه" (132) فأعجب به رجل من الشام يدعى صالح ،فتبعه وتقل معه بين القرى، حتى بلغا جزيرة العرب، فاختمتهما بعض الأعراب وباعوهما في نجران، فكان فيمون من نصيب أحد سادة نجران وأشرافها، فظل يعمل لديه، وهو متمسك بدينه وعبادته وصلاته " فكان فيميون إذا قام من الليل . يتهجّد في بيتٍ له أسكنه إياه سيّده - يصلّي ، استسرح له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به " (133)، وسفه عبادة أهل نجران لنخلة كانوا يعبدونها ،وقال فيمون لسيده : إنما أنتم في باطل إنّ هذه النخلة (134) لا تُضُرُّ ولا تنفع ، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده ، لأهلكها وهو الله وحده لا شريك له، قال : فقال له سيده : فافعل ، فإنك ان فعلت دخلنا في دينك ،وتركنا مانحن عليه . قال : فقام فيميون ، فتطهر وصلّى ركعتين ، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجَعَفَتها(135) من أصلها فألقته؛ فاتّبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الاحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب " قال ابن هشام : فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران (136).

وتذكر الرواية الأخرى أنّه كان هناك رجل صالح زاهد متعبد يدين بدين المسيحية . وهو فيمون . يتنقل بين القرى حتى قدم على نجران فنصب له خيمة فيها، وكان يتعبد الله بها و أنّ أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قرأها قريباً من نجران - ونجران: القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها - ولم يسموه ليّ باسمه الذي سمّاه به وهب بن منبه - قالوا : رجل نزلها - ابنتى خيمة بين نجران ، وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر . يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامر ابنه عبدالله بن الثامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مرُّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ، ويسمع منه حتى أسلم، فوحد الله وعبده" (137)، وقام عبد الله بن الثامر بالتبشير بهذا الدين وساعده في تصديق أهل نجران له ودخولهم هذا الدين ما منحه الله له من كرامات عديدة (138).

بينما الوثائق السريانية ترجع أصول الديانة النصرانية في نجران الى تاجر وثني اسمه حيان فقد اوردت تقول انه : "في أوائل القرن الخامس عُرف في نجران تاجر وثني معتبر اسمه حيان، سافر ذات يوم إلى القسطنطينية في تجارة وعاد إلى بلده ؛ ثم شخص إلى بلاد فارس ومر بالحيرة حيث أُلِف النصارى، وعرف مقاتلهم، وتتنصر واعتمد، ولما عاد إلى نجران، أوقف قومه على بطلان الشرك ؛ وهدى إلى النصرانية أسرته وخلقا من أهل نجران والبلاد الحميرية الأخرى، فأضحت نجران كرسياً أسقفياً في العقد الثاني من القرن السادس (139).

وأصبح نصارى نجران على الأرثوذكسية (140)، وقيل على مذهب الملكانية (141)، وهو مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا في الحبشة والنوبة والشام (142) وفي رواية أخرى أن : نصارى نجران كانوا على مذهب اليعاقبة (143) شأنهم شأن نصارى الحبشة وهذا أمر بديهي لما بين الإقليمين من الاتصالات المستمرة والعلاقات التجارية والحربية أكثر من اتصالهم بالرومان (144).

ومما لا ريب فيه أنّ الأسباب السياسية والأهداف الاقتصادية قد أسهمت بشكل كبير في نشر الدين المسيحي في نجران وأجزاء من اليمن، وانتقت بدعوات دينية محضة آزرّت مساعي الإمبراطورية الرومانية الرامية الى نشر هذا الدين، وقد كان من أبرز هذه الدعوات ما قام به التجار النصارى من نشر هذا الدين ، وكذلك المبشرون النصارى .
د . كعبة نجران.

غدت نجران من أهم مدن اليمن وحواضرها الكبرى في عهد قبيلة الحارث بن كعب وبلغت شأناً عظيماً من التطور وأسباب المدنية والحضارة، حيث شيدوا بها العديد من الأبنية والتي من أهمها : بيعة نجران التي بناها بنو عبد المدان وكان بنو الحارث بن كعب يعظمونها، واشتهرت بيعتهم هذه بكعبة (145) نجران (146)، كان إذا جاءها الخائف آمن أو طالب حاجه قضيت حاجته، أو مسترّف أرفد (147) وكان على كعبة نجران أساقفة معتمون وهم : يزيد بن عبد المدان، وعبد المسيح ايضاً من بني عبد المدان (148)، وقيس بن معد يكرب من كنده ، وقد ذكر الأعشى (149) كعبة نجران . وكان على اتصال دائم مع أساقفة نجران يزورهم في كل سنة . بقوله :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتَّمْ عَلَيْكَ حَتَّى تَتَّخِي بِأَبْوَابِهَا
تَزُورُ يَزِيدَ وَعَبْدُ الْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا الْحَبْرَاتُ تَلَوْتُ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَابِهَا
لَهُمْ مَشْرِبَاتٌ لَهَا بِهَجَّةً تَرُوقُ الْعَيُونَ بِتَعْجَابِهَا (150)

وكانت بيعة نجران عبارة عن " قبة من آدم من ثلاثمائة جلد، وكانت على نهر النحيردان، وقد كانت من قبل لعبد المسيح بن دارس بن عدي ابن معقل، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار، وكانت القبة تستغرقها، ثم إن عبد المسيح هذا زوج ابنته دهيمة إلى يزيد بن عبد المدان بن الديان، فولدت له دهيمة عبدالله، فنقل إليه عبد المسيح ماله، فلما توفي عبد الله انتقل ماله إلى يزيد، فأصبح القائم على أمر هذه البيعة العظيمة " (151).

وجاء وصفها عند ابن الكلبي بأنها لم تكن كعبة عبادة، وإنما كانت غرفة لأولئك القوم الذين ذكروهم الأعشى في شعره (152)، إلا أنّ الهمداني عدّها من مواضع العبادة في جزيرة العرب وهي : " مكة، وإيلياء، واللات بأعلى نخلة، وذو الخَلَصَة بناحية تبالة، وكعبة نجران، وريام في بلد همدان، وكنيسة الباغوتة بالحيرة " (153)، ويسمى ابن منظور ب (الرّبة) بقوله : كعبة بنجران لمذحج وبني الحارث بن كعب يعظمها الناس ودار ربّة ضخمة... (154).

وقد بالغ بنو عبد المدان في شأن هذه البيعة فشيّدوا بنائها على شكل مربع مستوى الأضلاع والأقطار، وجعلوها مرتفعة عن الأرض، يصعد إليها بدرجة على مثال بناء الكعبة، فكانوا يحجون هم وطوائف من العرب ممن يحل الأشهر الحرام ولا يحج الكعبة، وكانت تحج خثعم قاطبة، وكان أهل ثلاثة بيوت يتنافسون في بناء البيع ويتباهون في زينتها، وهم : آل المنذر بالحيرة، وآل غسان بالشام، وبنو عبد المدان في نجران، وبنو ديارتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران وجعلوا في حيطانها الفسافس، وفي سقفها الذهب والصور، وكان بنو الحارث بن كعب يخرجون إليها كل يوم أحد، وفي أيام أعيادهم، وقد لبسوا الدباج المذهب والحريز، وبعدما يقضون صلاتهم ينصرفون إلى نزهتهم⁽¹⁵⁵⁾.

وهكذا نجد أنّ بني الحارث بن كعب قد بنوا هذه البيعة وعظموها حتى عرفت "بكعبة نجران"⁽¹⁵⁶⁾ التماساً ومضاهاةً لكعبة مكة، لأن العرب في الجاهلية كانوا لا يبنون بناءً مربعاً تعظيماً للكعبة، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة⁽¹⁵⁷⁾، وأرادوا أن يظفوا على أنفسهم مكانة دينية مستقلة تجعل طوائف العرب تحج إلى كعبة نجران بدلاً من كعبة مكة التي كان أمرها بيد قريش. وقد بنيت للمباهاة والتعالي وليس للعبادة وممارسة الطقوس الدينية، كما أنها وظفت لحشد وجمع الناس.

الجدير ذكره أن كعبة نجران لم تذكر في القصص المتعلقة بنشر الإسلام في اليمن، لأنه من المحتمل أن كعبة نجران لم يعد لها وجود حال ظهور الإسلام ودخوله إلى نجران .

. حادثة الأخدود .

شهد نجران قبل الإسلام حادث الأخدود فبعد دخول النصرانية إلى نجران اعتنقها الكثير من أهله أصبح نجران أهم مركز للديانة النصرانية بجزيرة العرب، فلما علم الملك الحميري اليهودي ذو نواس⁽¹⁵⁸⁾ . وفي رواية مسروق⁽¹⁵⁹⁾ حاكم اليمن . بانتشار المسيحية في نجران غضب وتعصب لدينه اليهودي، كما رأى في ذلك زعزعة لملكه في نجران، فعمد إلى اضطهاد نصارى نجران سنة (523م) "فسار إليهم ذي نواس بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل ؛ فاختراروا القتل ، فخذّ لهم الأخدود . فحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف ، ومثّل بهم ، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله على رسوله محمد (ﷺ)"⁽¹⁶⁰⁾ قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) ﴾⁽¹⁶¹⁾ وأتى ذي نواس بامرأة معها طفل ابن سبعة أشهر فأبّت أن ترجع عن دينها، فادنيت من النار فجزعت، فأنطق الله تعالى الطفل، فقال : امضي على دينك فلا نار بعدها فألقيت في النار⁽¹⁶²⁾.

ويعلل الطبري سبب غزو ذو نواس الحميري نجران الى : " أنّ ذا نواس الحميري ملك اليمن في ذلك الزمان، كان يهودياً، فقدم عليه يهودي، يقال : له دوس من أهل نجران، فأخبره أنّ أهل نجران قتلوا ابنين له ظلماً، واستتصره عليهم . وأهل نجران نصارى . فحمى ذو نواس لليهودية، فغزا أهل نجران فأكثر فيهم القتل"⁽¹⁶³⁾. وتبعه في ذلك نشوان الحميري بقوله : " أنّ ذو نواس، كان على دين اليهود فشكا إليه يهود نجران غلبة النصارى، وذلك أنه وقع بين اليهود والنصارى فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم النار فيه، وخير النصارى بين الرجوع عن دينهم، أو إحراقهم بالنار فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار"⁽¹⁶⁴⁾، وقد ورد عن الرسول (ﷺ) أنه قال: القرى المحفوظة أربع مكة، والمدينة، وإيلياء⁽¹⁶⁵⁾ ونجران وما من ليلة إلا وينزل على نجران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الأخدود ولا يرجعون إليها بعد هذا أبداً⁽¹⁶⁶⁾.

ويصف نشوان هذا الحادث بقوله :

أو ذو نواس حافر الأخدود في نجران لم يخش احتمال جناح
ألقى النصارى في نيارٍ أججت بوقودٍ جمر مضرم لفاح⁽¹⁶⁷⁾

فعمد من بقي من نصارى نجران إلى الاستجداء بملك الروم قيصر، قال ابن إسحاق : وأقلت منهم رجل من سبأ يقال له : دوس ذو ثعلبان، على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قيصر ملك الروم، فاستتصره على ذي نواس وجنوده، وأخبره بما بلغ منهم، فقال له : بعدت بلادك منا، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره . فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأمّر عليهم رجلاً منهم يقال له : أرياط وعهد إليه : إن أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم، وأخرب ثلث بلادهم، واسب ثلث نسائهم وأبنائهم، فخرج أرياط ومعه جنوده، وفي جنوده أبرهة الأشرم، فركب أرياط البحر ومعه دوس ذو ثعلبان حتى نزل بساحل اليمن ، وسمع بهم ذو نواس فجمع إليه حمير، ومن أطاعه من قبائل اليمن، وسار إليه فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه ، وجه فرسه إلى البحر ثم ضربه، فدخل به فخاض به ضحضاح⁽¹⁶⁸⁾ البحر حتى أقضي به إلى غمرة⁽¹⁶⁹⁾ فأدخله فيه، وكان آخر العهد به . ودخل أرياط اليمن فملكها⁽¹⁷⁰⁾، وفي رواية المسعودي قال : أن الحبشة عبرت إلى اليمن من بلاد ناصع والزليع، وهو ساحل الحبشة إلى بلاد غلافقة في ساحل زبيد من أرض اليمن، فغزق يوسف نفسه بعد حروب طويلة خوفاً من العار⁽¹⁷¹⁾.

ويبدو أن ذا نواس قد ندم على تنكيهه بنصاري نجران، فقد أنشد عقب هذا الحادث قائلاً:

فياليت أُمي لم تلدني ولم أكن اذ عشية عض السيف رأس ابن ثامر⁽¹⁷²⁾

وهكذا قضى الأحباش على ملك الملك الحميري ذي نواس، انتقاماً لشهداء نجران، وتمكنوا من غزو اليمن واحتلاله، و استمر حكمهم اثنتان وسبعون سنة، وتتابع على حكم اليمن أربعة ملوك من الحبشة : اولهم أرياط بن أصحمة، او كالب ، ثم أبرهة بن الصباح أبو يكسوم الملقب الأشرم، وابنه يكسوم بن أبرهة ، وأخيه مسروق بن أبرهة الأشرم⁽¹⁷³⁾ .

وقد تنبأ بغزو الحبشة لليمن الكاهنين سطيح وشق، قال بن هشام : " فهذا الذي عني سطيح الكاهن بقوله : " ليهبطن أرضكم الحيش، فليملكن ما بين أبيين إلى جرش " والذي عني شق الكاهن بقوله : لينزلن أرضكم السودان، فليلغين على كل طفلة لبنان، وليملكن ما بين أبيين إلى نجران "⁽¹⁷⁴⁾.

ويرى أحد المؤرخين أن حركة ذي نواس هذه كانت حركة وطنية، ذلك أنّ نصارى نجران كانوا على ولاء مع الحبشة، وكانت الحبشة تعد حامية النصرانية في نجران وقد اتخذت النصرانية وسيلة للتدخل في شؤون اليمن، فأراد ذو نواس وقومه محو هذا النفوذ الحبشي ؛ ولذلك لما قتل ذو نواس نصارى نجران استجد بقبيتهم بقيصر الروم، وبنجاشي الحبشة فأنجدهم⁽¹⁷⁵⁾.

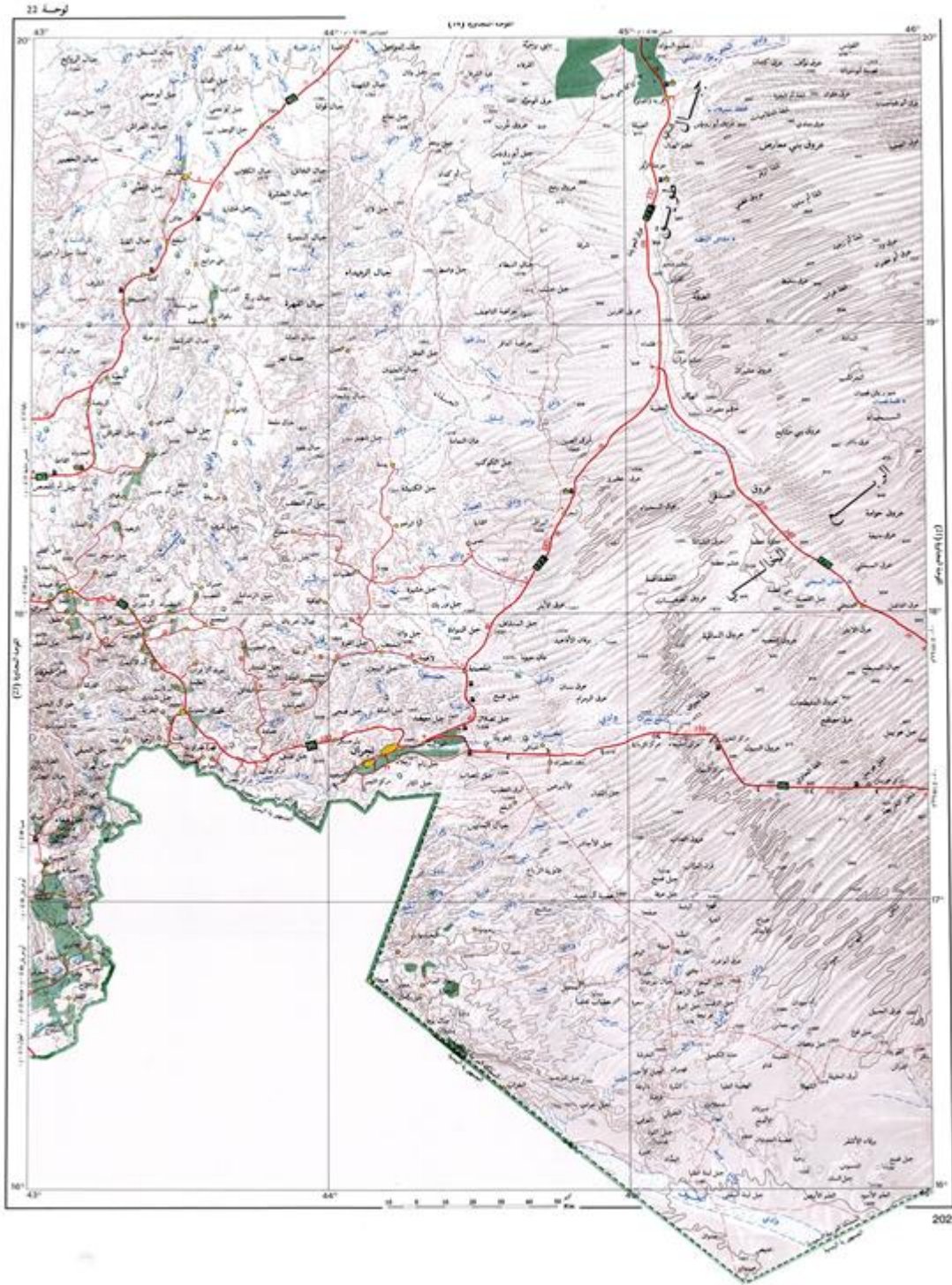
وكان إمبراطور الروم يسعى من وراء تلك الحملة على اليمن إلى تحقيق هدفين : أحدهم تجاري وهو اتخاذ بلاد اليمن طريقاً لتجارته إلى الشرق إذا وقعت في يد حلفائه الأحباش؛ ليقضي على تجارة منافسيه الفرس والآخر ديني وهو جعل السيادة للدين المسيحي في اليمن⁽¹⁷⁶⁾

وقد أكد أحد الباحثين المعاصرين سعي الروم لتحقيق الهدف التجاري بقوله انه : " لم يكن اهتمام بيزنطة بأمور اليمن وغزو الأحباش لتلك البلاد إلا للاستيلاء على أهم طريق تجاري بين الهند والبحر الأبيض المتوسط "⁽¹⁷⁷⁾.

لذلك نجد أنّ الدعوات الدينية التي ظهرت في نجران من يهودية ومسيحية، لم تكن تهدف إلى توثيق العقائد الدينية فحسب، وإنما لتحقيق أهداف سياسية ومكاسب تجارية، وذلك بمد سلطانها على نجران والسيطرة على خيراتها والاستيلاء على الطرق التجارية التي تطل عليها.

. الخاتمة .

- وفي نهاية هذه الدراسة عن مكانة نجران التجارية والسياسية والدينية قبل الإسلام خلص البحث الى اهم النتائج الآتية .:
1. يرجع اصل التسمية إلى نجران بن زيدان بن سبأ فهو أول من نزله واستقر فيه وعمّره وحكمه ردحاً من الزمن وأثرى فيه وزبلت ذريته، ثم صار مسكناً لقبيلة جرهم.
 2. يقع نجران في منتهى شمال اليمن في المنخفض الشرقي لسراة اليمن إلى الشمال الشرقي من صعدة ،اما تضاريس منطقة نجران الطبيعية فتتكون من الجبال الشاهقة ، والسلاسل الجبلية التي تمتد من الشمال الى الجنوب وعلى ضفتيها الشرقية والغربية تمتد المنطقة السهلية ، ومنطقة صحراء الربع الخالي .
 3. كانت مدينة نجران من أقدم المدن التي شهدت استقراراً بشرياً على مر التاريخ ؛ حيث عرفته منذ عهود ما قبل الميلاد حيث جاء ذكرها في أقدم النصوص الخاصة بملوك سبأ المكربين ، غير أنّ تاريخها الذي سبق الإسلام ارتبط بالعديد من القبائل والجماعات البشرية.
 4. كان لموقع نجران الجغرافي دوراً مهماً في التجارة بجزيرة العرب على مستوى الأسواق العربية، والخارجية مستفيدة من موقعها الاستراتيجي المميز على طريق التجارة الغربي؛ إذ كانت نجران حلقة وصل بين العربية الشمالية والعربية الجنوبية ، وكانت تطل على أهم المعابر والطرق الرئيسية التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها .
 5. حظي نجران بأهمية حضارية وشهرة كبيرة بين مخاليف اليمن فقد لعب دوراً مهماً في شؤون السياسة والحكم، واحتل أهمية بالغة في تاريخ العرب إذ كان موطناً ومقرّاً لحكام وكهان العرب الذين عرفوا بالحكمة والفتنة، ورجاحة العقل، وسداد الرأي ، لذلك عرف نجران باستقلاله في شؤون الحكم والإدارة ؛ فقد تميز بنظام سياسي وإداري خاص يخضع له ، ظهر فيها ما عرف بدويلة المدينة .
 6. اشتهر تاريخ نجران الديني قبل الإسلام بتعدد الاديان والعقائد كالثنية ، واليهودية والمسيحية التي حولت نجران في القرن السادس الميلادي الى مركز رئيسا لنشر الديانة النصرانية في بلاد الجزيرة العربية ، لذلك شهد نجران قبل الإسلام حادثة الأخدود التي كانت سببا في غزو الأحباش لليمن وما ترتب عليه من أحداث تاريخيه كان آخرها الاحتلال الفارسي لليمن .



خريطة نجران



آثار كعبة نجران

الهامش .

- (1) نَجْرَانُ بفتح أوله وإسكان ثانيه . البكري: ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي ، (ت 487هـ)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، (القاهرة، الناشر مكتبة الخانجي، تحقيق وضبط مصطفى السقا، ط2، 1417 هـ / 1996م)، 4/1298.
- (2) ابن الكلبي: أبو منذر هشام بن محمد بن السائب، (ت 204 هـ / 819م)، نسب معد واليمن الكبير، (لبنان بيروت، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، تحقيق ناجي حسن،، الطبعة الثانية، جزئين، 1425هـ / 2004م)، 1/133 ؛ الهمداني: لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت في حدود 360 هـ)، صفة جزيرة العرب، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ت/ محمد علي الأكوغ، ط1، 1990م) ،ص64 هامش؛ الهمداني، الإكليل، الجزء الأول في أخبار المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم ونسب ولد مالك بن حمير، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، طبعة، 1429 هـ / 2008م)، ص64 ؛ ابن حزم: ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي، (ت 456 هـ)، جمهرة أنساب العرب، (لبنان، دار الكتب، ط6، 1434 هـ / 2012م)، ص329.
- (3) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله الرومي البغدادي (ت 624 هـ)، معجم البلدان، (لبنان، بيروت، دار صادر، ط، 1376 هـ / 1957م)، 5/266 .
- (4) ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،(ت 630 هـ)، لسان العرب ،(بيروت، دار صادر، ط3، 1414 هـ / 1994م) 5/193.
- (5) الفرزدق: أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ،(ت114 هـ)، الديوان،(دار صادر، ط / 1966م)، 2/169.

- (6) تديث: أي تذلّل . مقاولة: جمع قيل ،وهو ما دون الملك . الهمداني، الإكليل ،159/1 .
- (7) البلاذري: ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت 279هـ)، فتوح البلدان، (لبنان بيروت، دار الكتب، طبعة، 1403هـ/1983م) ، 87/1 ؛ الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار ، (لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، تحقيق إحسان عباس، ط2، 1984م)، ص573
- (8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 266/5 .
- (9) هنالك ثمة أدلة تؤيد الأخذ بهذا الرأي أهمها وجود أسماء بلدان ومدن عدة حفظها لنا التاريخ بأسماء روادها ومكتشفها الأول: كالإسكندرية التي بناها الاسكندر المقدوني، وخراسان التي نزلها خراسان بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام، ومصر والتي أسسها مصر بن مصرايم بن نوح عليه السلام، وغيرها الكثير من البقاع و المواضع . الدينوري: ابي حنيفة أحمد بن داود ،(ت282هـ)، الأخبار الطوال، (لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1421هـ/2001م)، ص81 ؛ ياقوت، معجم البلدان ،189.182/1 ؛ ابن الفقيه: ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، (365هـ)، مختصر كتاب البلدان ، (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/1988م)، ص286؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 137/5.
- (10) قبيلة حمير: تنسب إلى جَمِير بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان . ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص478 ؛ الحازمي: ابو بكر محمد بن احمد الهمداني(ت584هـ)، عجاله المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط 1998م) ص15 ؛ القلقشندي: ابي العباس احمد بن علي، (ت 821هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، (بيروت، دار الكتب العلمية، د ت)، ص222 ؛ كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8، 1997م)، 305 /1 .
- (11) همدان: نسبة إلى همدان، واسمه أوْسَلَة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوْسَلَة ابن الخِيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص475 ؛ الحازمي، عجاله المبتدئ ص36 ؛ السمعاني: الإمام ابي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي، (562هـ) ، الأنساب، (بيروت، دار الجنان، ط1 ، 1408هـ/1988م)، 86/ 3 ؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص389 ؛ كحالة، معجم قبائل العرب، 3 / 1225.
- (12) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص165 . 166.
- (13) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،(جامعة بغداد، ط2، 1413هـ/1993م)، 576/8.
- (14) قال الدينوري: بنى الاسكندر اثنتي عشر مدينة الاسكندرية بأرض مصر، ومدينة نجران بأرض العرب ،ومدينة مرو بأرض خراسان ،ومدينة جي بأرض أصفهان، ومدينة على شاطئ البحر تدعى صيدودا، ومدينة بأرض الهند جروين ،ومدينة قرينة بأرض الصين، وسائر ذلك بأرض الروم . الدينوري ،الأخبار الطوال، ص81 .
- (15) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 534. 53 2 /3 .
- (16) جواد علي، المصدر السابق، 535/3 .
- (17) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص162.
- (18) البكري، معجم ما أستعجم من اسماء البلاد والمواضع ،4/1298.

- (19) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 266/5 .
- (20) ابن المجاور: ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني(ت690هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تاريخ المستبصر (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1996م)، 241/2.
- (21) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ/ 1505م). تاريخ الخلفاء، (لبنان، بيروت، المكتبة العصرية، (1422هـ/ 2002م)، ص123.
- (22) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 269/5 .
- (23) ياقوت الحموي، المصدر السابق، 270/5.
- (24) . الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص64 هامش . ياقوت الحموي، معجم البلدان، 270/5.
- (25) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص64 هامش .
- (26) ابن المجاور، تاريخ المستبصر ، 241/.
- (27) الهمداني، الإكليل، 64 /1 .
- (28) . المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، (ت 380 هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ/ 1987م)، ص88 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 266/5،
- (29) اليعقوبي :احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، (284 هـ)، كتاب البلدان، (لبنان، ط، 1891 م)، ص317.
- (30) ابن خرداذبة: ابي القاسم عبيد الله بن عبدالله، (300هـ)، المسالك والممالك، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط، 1408هـ/1988 م)، ص 116؛ الإدريسي: أبي عبد الله محمد بن محمد (ت 560هـ/ 1183م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ؛ (بيروت، عالم الكتب، ط، 1409هـ/ 1989م)، 145/1.
- (31) البكري، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، 1298/4.
- (32) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص34 .
- (33) الفلقشندي: ابي العباس احمد بن علي، (ت 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط، 1407 هـ/ 1987م)، 4140/5 .
- (34) الهمداني، الإكليل، 64/1 .
- (35) بين صعدة ونجران مسافة يومين (مرحلتين)، ويبعد عن صنعاء شمالاً بتسع مراحل (مائة وثلاثة وعشرين ميلاً) . الأكوغ: مجمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط، 2008م)، ص134 ؛ و ذكر الويسي أن المسافة بين نجران وصعدة مائة كيلو متر تقريباً . حسين بن علي . اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي (صنعاء م الإرشاد، ط 2، 1412 هـ/ 1991م)، ص133.
- (36) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص99. 116.

- (37) حَبُونَن: بفتحين وسكون الواو بعدها نونان، ويقال: وادي حبونين وهو الذي يقال له اليوم: "حَبُونَة". الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 164؛ الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص 144. وهي بلاد اليمامة (نجد) وأجزاء من مخلاف جرش (عسير) هذا حد نجران من جهة الشمال. ومن جهة الجنوب يحد نجران صعدة.
- (38) الأكوغ، اليمن الخضراء ص 134؛ الويسي، اليمن الكبرى، ص 133. كانت المنطقة الشرقية قديماً تعرف بالبحرين وهجر، كما أن الربع الخالي تسمية حديثة لمنطقة شاسعة من الرمال كان اسمها الفلاة (الصحراء).
- (39) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 81.
- (40) الأخطري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخي (ت 346هـ / 957م)، المسالك والممالك، القاهرة، تحقيق محمد عبد العال، راجعه محمد غربال، 1381 هـ / 1961م)، ص 26؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 1/146.
- (41) الهمداني، الإكليل، 1/64؛ فؤاد حمزة، في بلاد عسير، (المملكة العربية السعودية، مكتبة النصر الحديث، الطبعة الثانية، 1388هـ / 1968م)، ص 181.
- (42) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 283؛ الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص 134.
- (43) الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص 135.
- (44) الويسي، اليمن الكبرى، ص 133.
- (45) مصطفى الدباغ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام، (دار الصحافة، ط 1، 1963م) ص 23.
- (46) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وصالح بن محمد آل مريح، نجران منطلق القوافل، (الرياض دار القوافل للنشر، ط 1، 1424هـ / 2004م)، ص 11.
- (47) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 296؛ كحالة: عمر رضا، جغرافية شبه الجزيرة العربية، (مصر، مكتبة النهضة الحديثة، ط 2، 1384هـ / 1964م)، ص 232؛ الأكوغ، اليمن الخضراء، ص 134.
- (48) الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص 11.
- (49) يرتفع وادي نجران عن سطح البحر قرابة 8000 قدم. الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص 135.
- (50) الشريف، عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة، (الرياض، دار المريح، ط 1، 1404هـ / 1984م)، ص 406 / 400.
- (51) الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص 135. المناخ عنصراً مهماً ومؤثراً في أحوال الأقاليم لأنه يسهم في تكوين الوضع الاجتماعي، والبناء الاقتصادي، والجانب العمراني، وفي فعالية السكان ونشاطهم وحيويتهم، فالمدن التي تتميز بمناخ معتدل، تكون مهياً للاستقرار والتطور الحضاري، وخصوصاً إذا كانت تحتضن تضاريس جغرافية متنوعة كالجبال والسهول والوديان والمفاوز والمساحات المائية وما إلى ذلك من المظاهر الجغرافية المؤثرة في المناخ. الحديثي: ظفار قحطان، مدينة نيسابور، (رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م)، ص 43.
- (52) الهمداني الإكليل، 1/64.

- (53) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 39/5 .
- (54) جماعة قبلية من خولان .الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص162 .
- (55) الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص135.
- (56) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ، ص 304 - 305 ؛ الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص 18 ؛ علي بن علي بن حسين، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الايوبي ، (رسالة مقدمة من: لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الاسلامية - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية الحضارية ، الفصل الاول: 1423 هـ ،جامعة ام القرى - مكة المكرمة)، 1/ 262.
- (57) الأنصاري، نجران منطلق القوافل ، ص 18 - 19 .
- (58) المصدر السابق، ص19 .
- (59) . الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص304. 305 .
- (60) ابن خرداذبه، المسالك والممالك ،ص130 .
- (61) المغربي: محمد علي، لمحات من تاريخ الحجاز قبل الإسلام، (مصر ؛ المؤسسة السعودية، مطبعة المدني، ط1 ، 1414هـ / 1993م)، ص182 . 183 .
- (62) . ابن حبيب: ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ)، المنمق في أخبار قریش (وزارة المعارف للحكومة الهندية ،تصحيح وتعليق / خورشيد أحمد فارق، ط1، 1384هـ/ 1964م)، ص 70 .
- (63) ابن كثير: الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،(ت 774 هـ)، تفسير القرآن الكريم العظيم ، (بيروت، دار المعرفة، قدم له يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط6، 1413هـ / 1993م)، 4 / 587 . 590.
- (64) سورة الفيل، الآيات، (5.1) .
- (65) السيارى: احمد بن صالح، ذاكرة الأرض، (ط1، 1425هـ / 2004م)، ص74.
- (66) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،3/534.535.
- (67) الهمداني، المصدر السابق، ص296.
- (68) ابن حبيب، المحبر، ص263 ؛اليقوبي، التاريخ، 1/270 ؛ احمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (421هـ)، الأزمنة و الأمكنة، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د ت) ، 2/161. 170 .
- (69) الأفغاني: سعيد، اسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،(دمشق، المكتبة الهاشمية، ط ،1937م) ،ص216. جمع سعيد الأفغاني في مؤلفه أسواق العرب في الجاهلية والإسلام في جدول عام ستاً وعشرين سوقاً تجارية في الجزيرة العربية، عند المؤلفين الستة الذي اعتمد عليهم وهم: اليقوبي في تاريخه، والهمداني في صفة جزيرة العرب، والمرزوقي في الأزمنة والأمكنة، والقلقشندي في صبح الأعشى، والبغدادى في خزنة الأدب، والألوسي في بلوغ الأرب، كان نصيب اليمن منها ستاً وهي: 1. سوق الشحر، وكانت قبيلة مُهرة هي التي تقوم بحراسة القوافل إلى هذا السوق . وكانت تقام في الخامس عشر من شعبان من كل عام .اليقوبي، التاريخ، 1/270 ؛ المرزوقي، الأزمنة و الأمكنة، 2/ 232 . 234؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر ،(ت 1093 هـ) ،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،

القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ت/ عبد السلام هارون، 1969م)، 2/474. سوق عدن وكان الأبناء يجوبون منهم العشور، وكانت تقام في أول شهر رمضان من كل عام. اليعقوبي، التاريخ، 1/270؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 2/234. 3. سوق صنعاء ويعشرهم فيها الأبناء وتقوم في النصف من شهر رمضان. اليعقوبي، التاريخ، 1/270؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 2/234. 4. سوق الرابية بحضرموت وتقوم كندة بحماية قوافل التجارة الآتية إليها، وكانت تقام في النصف من ذي القعدة هي وسوق عكاظ في يوم واحد، وتصل إليها قوافل قريش تحت حماية بني آكل المرار من كندة. اليعقوبي، التاريخ، 1/270؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 2/234، المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 2/235. البغدادي، خزائن الأدب، 4/360. 362؛ ابن حبيب، المحبر، ص267. 5. سوق الجند. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص295. 6. سوق نجران. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص295. للمزيد من التفاصيل أنظر: الشجاع: عبد الرحمن عبد الواحد، اليمن في صدر الإسلام، (دمشق سوريا، دار الفكر ط1، 1408هـ/1987م)، ص88. 89.

(70) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص238.

(71) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 7/383.

(72) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/270.

(73) القبيط بضم القاف وتشديد الباء نوع من الحلويات. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص317، هامش 1.

(74) الهمداني، المصدر السابق، ص317.

(75) مطوان تثنية مطوي وهي: السنبل السبولة وهي لغة حاشد ومغاربها وورد بهذا اللفظ في المساند الحميرية. الهمداني، المصدر السابق، ص318، هامش 5.

(76) المصدر السابق، ص318.

(77) المصدر السابق، ص317.

(78) المصدر السابق، ص99. 116.

(79) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ص73.

(80) كمال، الطريق إلى المائن، ص76.

(81) المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص97. 98.

(82) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ص73.

(83) الأشلة: بتشديد اللام جمع شليل: وهو مسح: جلد صوف أو شعر مطرز يجعل على عجز البعير، ولا زالت معروفة. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص166.

(84) جبلي العوهل الأعلى والعوهل الأسفل: يحملان هذا الاسم الى هذه الغاية وهما فوق جبل عبضة وبين جبل كبلين والمشنة من بني سهام الخولانيين، وحمض: بفتح الحاء المهملة والميم وآخره ضاد معجمه: يحمل اسمه من بلد نهم. النعم بالكسر هي: الإبل والبقر والغنم ويسمون يرعون السائمة. الهمداني، صفة جزيرة العرب، 154.

(85) ابن حوقل، صورة الأرض، ص42؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص98.

(86) . الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 146/1 .

(87) الإدريسي، المصدر السابق، 151/1 .

(88) القرظ: نبات معروف في اليمن ويعرف خارج اليمن بالسنت، ويستخرج من قلف القرظ وثماره مادة التانين التي تستعمل في الدباغة وذلك بغلي هذه الأجزاء في الماء، والقرظ من أجود أنواع الحطب لكثرة ناره وقلة دخانه، كما يستعمل غذاء للماشية والنحل، ويستفاد منه في علاج كثير من أمراض العين والجلد والنزيف وقروح الفم . مؤسسة العفيف، الموسوعة اليمنية ، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1412هـ/1992م)، ص757. 758.

(89) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص116و224 و كان في صنعاء مدابغ جلود ، فقد ذكر ابن رسته :. وهو يصف مدينة صنعاء انه كان لدباغين الجلود على ضفتي وادي صنعاء (السايلة) قصور مبنية من الجص والأجر و الحجارة وعامة هذه القصور للدباغين. الأعلام النفيسة ، ص106 .

(90) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، 3 / 534.

(91) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، 43/5، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت 808هـ/ 1406م) . تاريخ بن خلدون، (دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (1427هـ/ 2006م)، 2/355 ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 3/536؛ الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص137.

(92) الأفعى: الأنثى من الحيات، والذكر أفعوان .الأشبهى: شهاب الدين محمد بن أحمد ،(ت 850هـ) المستطرف من كل فن مستطرف، (بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ط، 2001. 2002م)، 2/111.

(93) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، 1 / 134 ؛ ابن حبيب: ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ) المحبر (بيروت دار الآفاق، رواية ابي سعيد الحسن السكري د ت) ص132

(94) اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، (284 هـ)، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت، دار صادر، د . ت)، 1/258؛ البكري، المسالك والممالك، ص159.

(95) ابن حبيب، المحبر، ص132 ؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت345هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،(مصر، دار السعادة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط4، 1964م)، 2/113.114 ؛ الألويسي: محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ،(بيروت، دار الكتب العلمية، شرح محمد بهجة الأثري، ط1، 1314هـ)، 3/264. 265 . 266.

(96) وهب بن منبه: الأبنوي الصنعاني الذماري ،(ت114هـ)، التيجان في ملوك حمير ،(صنعاء، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، الجيل الجديد، رواية ابي محمد عبد الملك بن هشام، ط3 ، 1429 هـ / 2008م)، ص188.189؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، 45/5 ؛ ابن خلدون، التاريخ ، 2/255؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ، 3/536؛ الأكوغ، اليمن الخضراء ، ص137. 138.

(97) نشوان الحميري: نشوان بن سعيد ،(ت573هـ)، ملوك حمير وأقيال اليمن ، (، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، دار العود، تحقيق اسماعيل بن احمد الجرافي، وعلي بن اسماعيل المؤيد، ط2، 1978م)، ص87.

(98) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص405؛ ابن خلدون، التاريخ ، 2/255.

- (99) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 532/3.
- (100) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، 240/2.
- (101) ابن هشام، السيرة النبوية، 215/2 .
- (102) ابن الكلبي: أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب، (ت204هـ)، كتاب الأصنام، (تحقيق احمد زكي باشا، دار الكتب، القاهرة، ط5، 1422هـ/2003م)، ص10. ويغوث كان بن سواع . السهيلي، الروض، 103/1.
- (103) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 439/5.
- (104) الأبيشهبي، المستطرف في كل فن مستظرف، 83/2.
- (105) سورة نوح، الآية 23.
- (106) ابن الكلبي، الأصنام، ص13.
- (107) البخاري: أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت 256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، (بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، صيدا، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب، والشيخ هشام البخاري، (1422هـ/2001م)، 1572/3، حديث رقم (4920) ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 194/2.
- (108) ابن الكلبي، الأصنام، ص57 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 194/2.
- (109) ابن الكلبي، المصدر السابق، ص10 .
- (110) ابن الكلبي، المصدر السابق، ص10. ويفهم من هذه الرواية انهم حملوه لاعتقادهم بأنه سيدهم بأسباب النصر .
- (111) ابن حبيب، المحبر، ص317.
- (112) ابن حبيب، المصدر السابق، ص314.
- (113) ابن الكلبي، الأصنام، ص10.
- (114) ابن الكلبي، المصدر السابق، ص43. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص240.
- (115) ابن سمرة الجعدي، عمر بن علي، (ت586هـ)، طبقات فقهاء اليمن، (صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، اعتنى به عبد الحميد هزاع محمد ناجي، ط1، 1432هـ/2011م)، ص33.
- (116) ابن الكلبي، الأصنام، ص34. 35؛ ابن هشام، السيرة النبوية، 102/1. قال: وكان أبوه قُتل فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخُصة، فاستقسم عنده بالأزلام، فخرج السهم بنهيه عن ذلك، فقال هذه الأبيات . ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حُجر الكُندي .
- (117) ابن حبيب، المحبر، ص312.
- (118) ابن حبيب، المحبر، ص317. للمزيد عن ذي الخصلة انظر بحث قيم عن بعض أصنام السراة . لحمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، (الرياض، منشورات دار اليمامة، ط2، 1977م)، 350. 336 .

- (119) الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، (د ي ن) ؛ ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص111؛ ابن دريد الاشتقاق، ص398 ؛ الجارم: محمد احمد، أديان العرب في الجاهلية، (ط1، د ت)، ص148.
- (120) ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص111.
- (121) وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص189.188؛ الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 45/5؛ ابن خلدون، التاريخ، 2/255؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 3/536.
- (122) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 218هـ/ 833 م) السيرة النبوية، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1409هـ/ 1989م)، 36/1؛ وهب بن منبه، التيجان، ص341.
- (123) اسم الحبرين كعباً وأسداً، وكانا من بني قريظة، وكانا ابني عم، وكان أعلم أهل زمانهم . الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310 هـ / 922م)، تاريخ الأمم والملوك، (القاهرة مصر، تحقيق مصطفى السيد، وطارق سالم، المطبعة التوفيقية، د ت)، 421/1.
- (124) ابن هشام، السيرة النبوية، 35/1. 36. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 425/1.
- (125) قال ابن إسحاق: حدّثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك الفُرْطِي، قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عُبيد الله يحدث . ابن هشام، السيرة النبوية، 41/1.
- (126) ذمهم: شجعهم وحضهم ليجدوا. ابن هشام، المصدر السابق، 41/1. 42.
- (127) اصفقت: اجتمعت. ابن هشام، المصدر السابق، 41/1. 42.
- (128) المصدر السابق، 41/1. 42؛ وهب بن منبه، التيجان، ص343؛ الطبري، تاريخ الأمم، 423/1.
- (129) أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، (دمشق، ط، 1966م)، ص8 ؛ الفقي: عصام الدين عبد الرؤف، اليمن في ظل الإسلام، (بيروت، دار الفكر العربي، 1982م)، ص286.
- (130) حديث فيميون: قال ابن إسحاق: حدّثني بن أبي أبييد مولى الاخنس ، عن وهب بن منبه اليماني أنه حدّثهم: أنّ موقع ذلك الدين بنجران كان رجلاً من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له: فيميون. ابن هشام، السيرة، 46/1.
- (131) ابن هشام، السيرة النبوية، 46/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص573.
- (132) . وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير ، فسأل عن شأن فيميون ، فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر ، فعمد الرجل إلى أبنه ذلك ، فوضعه في حجرته ، وألقى عليه ثوباً ثم جاءه فقال له: يا فيميون ، إنّي قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معي إليه حتى تنتظر اليه ، فأشارتك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال: كذا وكذا، ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي (أي رفعه بسرعه) ثم قال: يا فيميون ، عبدالله أصابه ما ترى ، فادع الله ؛ فدعا له فيميون ؛ فقام الصبي ليس به بأس . ابن هشام، السيرة النبوية، 47/1.
- (133) ابن هشام، المصدر السابق، 47/1.

(134) وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ، ثم خرجوا إليها، فعكفوا عليها يوماً .ابن هشام، السيرة النبوية ،1/48.

(135) جعفتها: أسقطتها وقلعتها. ابن هشام، المصدر السابق، 1/48 .

(136) ابن هشام، المصدر السابق، 1/48 .

(137) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ،1/431.

(138) عبد الله بن التامر يدعو إلى التوحيد: فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل نجران لم يَلقَ أحداً به ضراً إلا قال: يا عبد الله ، أتوحد الله ، وتدخل في ديني ، وأدعو الله، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول: نعم ، فيوحد الله ويُسلم ، ويدعو له فيُشفي ، حتى لم يَبقَ بنجران أحد به ضراً إلا أتاه فأتبعه على أمره ، ودعا له فعوفي ، حتى رُفِعَ شأنه إلى ملك نجران ، فدعا فقال له: أفسدت عليّ أهل قريتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأُمُتَنَّ بك . قال: لا تقدر على ذلك . قال: فجعل يُرسل به إلى الجبل الطويل ، فُيُطرح على رأسه ، فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران- بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك - فيلقى فيها ، فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه ؛ قال له عبد الله بن التامر :إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنْتُ به ، فإنك إن فعلت ذلك ، سُلِطتَ عليّ فقتلتني ، قال: فوحد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله بن التامر ، ثم ضربه بعصا في يده فشجّه شجّه غير كبيرة ، فقتله ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر ، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحُكمه ، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران ، والله أعلم بذلك . قال ابن أسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القرظي ، وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر ، والله أعلم أيّ ذلك كان. الطبري، تاريخ الأمم والملوك ،1/432؛ ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمران الدمشقي، (ت774هـ/1372م) البداية والنهاية، (القاهرة، دار الحديث، تحقيق احمد عبد الوهاب فتّيح، 6 أجزاء في 8 مجلدات، الطبعة الخامسة، (1418هـ/1998م) ،2/133.132.

(139) اغناطيوس، الشهداء الحمريون العرب، ص 7.8.

(140) اغناطيوس، المصدر السابق، ص 7.8.

(141) الملكانية: نسبة إلى ملك الروم، الشهرستاني: ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت 548هـ)، الملل والنحل، (بيروت، دار السرور، صححه وعلق عليه، الشيخ / احمد فهمي محمد، ط 1948م) ، 2/39؛ عمرفروخ، العرب والإسلام، في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، منذ الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية(منشورات المكتب التجاري، بيروت ، ط 2 (1386هـ/1966م) ص29.

(142) ابن حزم: الأمام ابي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري،(456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت، دار المعرفة، 1406هـ/1986م) ، 1/48 49 . وفيه الملكانية يقولون: إن الله تعالى مكوناً من ثلاثة أقانيم . الأب والابن والروح القدس . وأن عيسى عليه السلام إله تام كله، وأن مريم ولدت الإنسان والإله، وإن الذي قُتل الإنسان وبقي الإله .

- (143) اليعقوبية: نسبة إلى يعقوب البردعاني وكان راهباً بالقسطنطينية، ويقول اصحابها: بأن في المسيح طبيعة واحدة، وأن المسيح هو الله . الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 48 ؛ فروخ، العرب والإسلام، ص29.
- (144) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، (بيروت، المكتبة الاهلية، د ت)، ص132؛ احمد أمين، فجر الإسلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط11، 1975م)، ص26 ؛ فاطمة مصطفى عامر، نجران في العصر الجاهلي وفي عصر النبوة، (دار الاعتصام، ط1، 1398هـ/1978م)، ص18.
- (145) الكعبة (جمع كعاب) الكعب كل بناء مربع الشكل . المعجم الوسيط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1429هـ / 2008م)، ص454.
- (146) ابن الكلبي، الأصنام، ص44 ؛ الهمداني، الإكليل، 64/1.
- (147) ابن الكلبي، الأصنام، ص44.
- (148) بيو ترو فسكي، م . ب، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة (القرن الرابع حتى العاشر الميلادي)، (صنعاء، مكتبة خالد بن الوليد، تعريب محمد الشعبي، ط2، 1428هـ / 2007م)، ص255.
- (149) الأعشى هو: ابي بصير ميمون قيس بن ثعلبة بن عوف من بني بكر بن وائل .الهمداني، الإكليل، 91/1.
- (150) ابن الكلبي، الأصنام، ص45.
- (151) الأصفهاني، الأغاني، 486/12؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 268/5. 269.
- (152) ابن الكلبي، الأصنام، ص44.
- (153) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص240.
- (154) ابن منظور، لسان العرب، 5 / 159.
- (155) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، 342/6. 343.
- (156) أثار كعبة نجران ص19 .
- (157) . ابن رسته، الأعلاق، النفيسة، ص61 .
- (158) يوسف ذو نواس بن زرة بن تبع الأصغر بن حسان بن كليكب، المسعودي، مروج الذهب، 52/2. وقال نشوان الحميري: ذو نواس الأصغر واسمه زرة بن عمرو بن زرة الأوسط ابن حسان الأصغر ابن عمرو بن زرة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد تبع.ملوك حمير ، ص149.
- (159) اغناطيوس، الشهداء الحميريون العرب، ص13.
- (160) نهاية عبد الله بن الثامر: قال ابن اسحاق: ويقال: كان فيمن قتل ذو نواس ، عبد الله بن الثامر ، رأسهم وإمامهم . قال ابن اسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه حدث: أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفنٍ منها قاعداً ، واضعاً يده على ضربة في راسه ، ممسكاً عليها بيده ، فان أُخْرِت يده عنها تنبعت دماً ، وإذا أرسلت يده ردها عليها ، فأمسكت دمها ، وفي يده خاتم مكتوب فيه: (ربي الله). فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره

فكتب اليهم عمر - رضي الله عنه - : أن أقروه على حاله , وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا. ابن هشام، السيرة النبوية، 51/1؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 1/432. ورد في كتاب الشهداء الحميريون العرب عدة وثائق سريانية تذكر عدد شهداء حادثة الأخدود . للمزيد أنظر الفصل التاسع ص118. 119.

(161) سورة البروج، من الآية 4. 8 .

(162) وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص348؛ الحميري، الروض المعطار، ص573.

(163) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 1/433.

(164) نشوان بن سعيد الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص148 .

(165) إيلياء: مدينة بالشام وهي بيت المقدس. الأديسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 1/216؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص68.

(166) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/269 .

(167) نشوان بن سعيد الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص147.

(168) الضحضاح من الماء: الذي يظهر قعره . ابن هشام، السيرة النبوية، 1/52

(169) الغمر: الماء الكثير . ابن هشام، المصدر السابق، 1/52.

(170) ابن كثير، البداية والنهاية، 1/27-28؛ ابن هشام، السيرة النبوية، 1/52؛ الطبري، تاريخ الأمم 1/433؛ وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص349؛ نشوان الحميري، أقيال اليمن، ص149.

(171) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 2/52.

(172) الهمداني، الإكليل، 2/62.

(173) اغناطيوس، الشهداء الحميريون العرب، ص10؛ الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص355.

(174) ابن هشام، السيرة النبوية، 1/57؛ الطبري، تاريخ الأمم، 1/426؛ وهب بن منبه، التيجان، ص340.

(175) احمد أمين، فجر الإسلام، ص24.

(176) الخربوطلي: ، الإسلام وأهل الذمة، ص15.

(177) احمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، ص117.

قائمة المصادر والمراجع .

أولاً: المصادر.

القرآن الكريم.

- 1- الإدريسي : أبي عبد الله محمد بن محمد ، (ت 560هـ / 1183م) . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ (بيروت، عالم الكتب، ط1، 1409هـ / 1989م)،
- 2- الأشبهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت 850هـ) . المستطرف من كل فن مستظرف ،(بيروت منشورات دار مكتبة الحياة ،ط 2002م) .
- 3- الأصبخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخي، (ت 346هـ / 957م). مسالك الممالك، (القاهرة، تحقيق محمد عبد العال، راجعه محمد غربال ، 1381هـ / 1961م)
- 4- الأصفهاني :أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي (ت356هـ / 870م) الأغاني ، (بيروت، مكتبة الهلال، تحقيق قصي الحسين، ط1، 1422هـ / 2002م) .
- 5- أغناطيوس : يعقوب الثالث . الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية ، (دمشق، ط، 1966م) .
- 6- البخاري : أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت 256هـ / 870م). صحيح البخاري، (لبنان، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب، والشيخ هشام البخاري،) 1422هـ / 2001م).
- 7- البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي،(ت487هـ / 1094م) . معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، (القاهرة، الناشر مكتبة الخانجي، تحقيق وضبط، مصطفى السقا، ط2، 1417هـ / 1996م)
- 8- البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت 279هـ / 892م). أنساب الأشراف، (لبنان، بيروت، تحقيق محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، 1397هـ / 1977م) .
- فتوح البلدان،(لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية،) 1403هـ / 1983م).
- 9- الحازمي : أبو بكر محمد بن أحمد عثمان بن موسى الهمداني، (ت 584هـ / 1207م). عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب ،(مصر، القاهرة، مكتبة مدبولي،) 1998م).
- 10- ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ)،
- المحبر، (بيروت، منشورات دار الأفاق، رواية ابي سعيد الحسن السكري، د ت)
- المنق في أخبار قريش ، (وزارة المعارف للحكومة الهندية، ط1، 1384هـ / 1964م) .

- 11- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، (ت367هـ / 977م).
- صورة الأرض، (القاهرة، نشر دار الكتاب الإسلامي، طبعة الفرق الحديثة، (د.ت).
- 12- ابن حزم: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ / 1064م).
- جمهرة انساب العرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة، (1424هـ / 2003م).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت، دار المعرفة، 1406هـ / 1986م)
- 13- الحميري: محمد بن عبد المنعم الحميري (727هـ / 1351م) الروض المعطار في خبر الأقطار " معجم جغرافي"، (بيروت، مكتبة لبنان، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، 1984م).
- 14- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ / 912م).
- المسالك والممالك، (بيروت، دار إحياء التراث، ط2، (1408هـ / 1988م).
- 15- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت808هـ / 1406م).
- تاريخ بن خلدون، (دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (1427هـ / 2006م).
- المقدمة، (بيروت، منشورات دار ومكتبة الهلال، تحقيق حجر عاصي، 1983م).
- 16- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن علي بن أبي بكر (ت681هـ / 1282م)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (لبنان، بيروت، طبعة دار صادر، تحقيق إحسان عباس، 8 مجلدات، (1977م).
- 17- خليفة بن خياط: أبي عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العسفرى الملقب ب"شباب" (ت240هـ / 854م).
- تاريخ خليفة بن خياط، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ / 1995م).
- 18- ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت321هـ).
- الاشتقاق، (بغداد، منشورات مكتبة المثنى، تحقيق عبدالسلام هارون، ط/ 2، 1979م)
- 19- الدينوري: أبي حنيفة أحمد بن داود، (ت282هـ / 895م).
- الأخبار الطوال، (بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة، (1421هـ / 2001م).
- 20- ابن رسته: أبي علي أحمد بن عمر، (ت290هـ / 902م).
- الأعلاق النفيسة، (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ / 1988م).
- 21- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني.
- تاج العروس في جواهر القاموس، (الكويت، طباعة وزارة الإعلام، تحقيق مصطفى حجازي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج).

22- الزر كلي : خير الدين .

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، (لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط6، (1404هـ / 1984م).

23- السمعاني : الأمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ / 1166م).

الأنساب، (بيروت، دار الجنان، ط1، 1408هـ / 1988م) .

24- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (911هـ / 1505م) .

تاريخ الخلفاء، (لبنان، بيروت، المكتبة العصرية، 1422هـ / 2002م).

السهيلي، ابي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي، (ت 581هـ).

الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، (بيروت، دار الفكر، ط، 1989م) .

25- الشهرستاني : ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت 548هـ) .

- الملل والنحل، (بيروت، دار السرور، صححه ، الشيخ / احمد فهمي محمد، ط، 1948م).

26- الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ / 922م).

- تاريخ الأمم والملوك، (القاهرة، المكتبة التوفيقية، تحقيق مصطفى السيد، وطارق سالم، دت).

27- ابن عبد ربه : شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (ت328هـ / 929م).

- العقد الفريد، (بيروت، المكتبة العصرية، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، 1426هـ / 2005م).

28- العو تبي، سلمة بن مسلم الصحاري .

الأنساب، (تحقيق محمد إحسان النصي، ط 4، 1427هـ / 2006م).

29- الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة، (ت114هـ) .

ديوانه، (بيروت، دار صادر، ط / 1966م) .

30- ابن الفقيه : أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، (365هـ / 975م).

مختصر كتاب البلدان، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 1، (1408هـ / 1988م).

31- ابن قتيبة الدينوري : أبي محمد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ / 870م) .

- المعارف، (بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، الطبعة الثانية،

(1424هـ / 2003م) .

32- الفرزويني : زكريا محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م).

- آثار البلاد وأخبار العباد، (لبنان،، بيروت، دار صادر دت).

33- الفلقشندي : أبي العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله، (ت 821هـ / 1417م).

- صبح الأعىشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ / 1987م).
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، دت).
- 34- ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمران الدمشقي، (ت774هـ / 1372م).
- تفسير القرآن (بيروت، دار المعرفة، قدم له يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط6، 1413هـ / 1993م)
- البداية والنهاية، (القاهرة، دار الحديث، تحقيق احمد عبد الوهاب فتّيح، 6أجزاء في 8مجلدات، الطبعة الخامسة، 1418هـ / 1998م).
- 35- ابن الكلبي : أبو منذر هشام بن محمد بن السائب (204هـ / 819م) .
- جمهرة النسب . (بيروت، مكتبة النهضة العربية، تحقيق ناجي حسن، 1986م).
- نسب معد واليمن الكبير، (بيروت لبنان، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية، جزئين، (1425هـ / 2004م) .
- كتاب الأصنام، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، تحقيق احمد زكي، ط5، 1422هـ / 2003م)
- 36- ابن المجاور: ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني(ت690هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تاريخ المستبصر (القاهرة، مكتبة الثقافة ، ط 1996م)
- 37- ابن ماكولا : أبو نصر علي بن هبة الله، (ت 475هـ / 1083م) .
- الإكمال، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ / 1990م) .
- 38- المرزوقي، احمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (421هـ) .
- الأزمنة و الأمكنة، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دت)
- 39- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن المسعودي، (345هـ / 956م) .
- مروج الذهب ومعادن الجواهر، (بيروت، المكتبة الإسلامية، تحقيق محمد عبدالحميد، دت).
- 40- المقدسي : محمد بن احمد بن أبي بكر البناء المقدسي البشاري، (ت380هـ / 990م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم ، ط، 1408هـ / 1987م).
- 41- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت845هـ / 1441م) .
- إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، (بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد، ط1، 1999م)، 136/5.
- 42- ابن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 630هـ) .
- لسان العرب، (لبنان، بيروت ، دار صادر، ط3، 1414هـ / 1994م) .
- 43- نشوان : بن سعيد الحميري، (ت573هـ) .

- ملوك حمير وأقيال اليمن، (صنعاء، دار الكلمة، بيروت، دار العودة، تحقيق اسماعيل بن احمد الجرافي وعلي بن اسماعيل المؤيد، ط2، 1978م).
- 44- الهمداني : لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، ويعرف بابن الحائك الهمداني (ت حدود 360هـ / 970م).
- الإكليل، الجزء الأول في أخبار المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم ونسب ولد مالك بن حمير (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ت محمد بن علي الأكوغ، طبعة، 1429هـ / 2008م).
- الإكليل، الجزء العاشر، في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها، (صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوغ الحوالي، الطبعة الأولى، (1410 هـ / 1990م).
- صفة جزيرة العرب، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي، الطبعة الأولى، (1410 هـ / 1990م).
- 45- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 218هـ / 833م) السيرة النبوية، (بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، (1409هـ / 1989م).
- 46- وهب بن منبه : الأبنوي الصنعاني الذماري، (ت114هـ) .
- التيجان في ملوك حمير، (صنعاء، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، الجيل الجديد، رواية ابي محمد عبد الملك بن هشام، ط3، 1429هـ / 2008م).
- 47- ياقوت الحموي: شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ / 1228م) - معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ط : 1376هـ / 1957م).
- 48- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، (ت 284هـ / 897م) .
- تاريخ اليعقوبي، (لبنان، بيروت، دار صادر، مجلدان، (د ت) .
- كتاب البلدان، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، منشورات محمد علي ببيزون، الطبعة الأولى، (1422هـ / 2002م).
- ثانيا: المراجع الحديثة.
- 49- أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، (دمشق، ط، 1966م)
- 50- الأفغاني : سعيد .
- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دمشق، المكتبة الهاشمية، ط، 1356هـ / 1937م)
- 51- الأكوغ : محمد بن علي .
- اليمن الخضراء مهد الحضارة، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط1، 2008م) .
- 52- احمد أمين .

- فجر الإسلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الحادية عشر، (1975م)).
- 53- أحمد فخري .
- اليمن ماضيها وحاضرها، (المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، مراجعة وتعليق عبد الحليم نورالدين، الطبعة الثانية، 1409هـ / 1988م).
- 54- آمنة أبو حجر .
- موسوعة المدن الإسلامية، (الأردن عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، (2003م)).
- 55- بيو ترو فسكي، م . ب .
- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة (القرن الرابع حتى العاشر الميلادي)، (صنعاء، مكتبة خالد بن الوليد، تعريب / محمد بن محمد الشعبي، ط2، 1428هـ / 2007م).
- 56- جرجس داود .
- أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، (ط2، 1408هـ / 1988م).
- 57- الجارم، محمد احمد .
- أديان العرب في الجاهلية، (ط1، د ت)، ص148
- 58- جواد علي.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (جامعة بغداد، ط2، 1413 هـ / 1993م).
- تاريخ العرب في الإسلام، (دار الحدائفة بيروت، الطبعة الأولى، 1983م).
- 59- حسن : إبراهيم حسن .
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة السابعة، 1964م).
- 60- حمد الجاسر .
- في سراة غامد وزهران، (الرياض، منشورات دار اليمامة، ط2، 1977م) .
- 61- الخربوطلى : علي حسن .
- الحضارة العربية الإسلامية، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، د ت)
- الإسلام وأهل الذمة، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، د ت)
- 62- السيارى : احمد بن صالح .
- ذاكرة الأرض، (ط1، 1425هـ / 2004م).
- 63- الشجاع: عبد الرحمن عبد الواحد.

- اليمف فف صدر الإسلام؁ (دار الفكر دمشق سوريا؁ الطبعة الأولى (1408هـ/1987م).
- 64- الشريف : عبد الرحمن صادق .
- جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب؁ (دار المريخ؁ الرياض؁ ط1؁ 1404هـ 1984م).
- 65- عمر فروخ .
- العرب والإسلام؁ في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط؁ منذ الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية؁ (بيروت لبنان؁ منشورات المكتب التجاري؁ ط2؁ 1386هـ/1966م).
- 66- عمر فروخ وآخرون .
- تاريخ العلوم عند العرب؁ (بيروت؁ دار النهضة العربية؁ 1410 هـ / 1990 م).
- 67- فاطمة مصطفى عامر .
- نجران في العصر الجاهلي وفي عصر النبوة (دار الاعتصام؁ ط1؁ 1398هـ 1978م)
- 68- الفقي : عصام الدين عبد الرؤف.
- اليمف في ظل الإسلام (منذ فجرة حتى قيام دولة بني رسول)؁ دار الفكر العربي (1982م)
- 69- فؤاد حمزة .
- في بلاد عسير؁ (المملكة العربية السعودية ؁مكتبة النصر الحديث؁ ط2؁ 1388هـ /1968م).
- 70- مجمع اللغة العربية بالقاهرة . المعجم الوسيط (دار المعارف القاهرة؁ 1400هـ 1980م)
- 71- محمد بن عبد الله بن مبارك .
- شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام؁ (نشر نادي جازان الأدبي؁ ط1؁ 1420/2000م)
- 72- مصطفى مراد الدباغ .
- الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام؁ (مطابع دار الصحافة؁ ط1؁ 1963 م).
- 73- المغربي : محمد علي .
- لمحات من تاريخ الحجاز قبل الإسلام؁ (مصر ؛ مطبعة المدني؁ ، 1993 م).
- 74- مؤسسه العفيف؁ الموسوعة اليمنية؁ (بيروت؁ دار الفكر المعاصر؁ ط1؁ 1412هـ /1992م)
- 75- الويسي :حسين بن علي .
- اليمف الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي (صنعاء؁ الإرشاد؁ ط2؁ 1412هـ /1991م).
- ثالثاً: الرسائل الجامعية.
- 76- علي بن علي بن حسين .

- النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الايوبي، رسالة مقدمة: لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الاسلامية - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية الحضارية، الفصل الاول: 1423 هـ، جامعة ام القرى - مكة المكرمة .

- الحديثي: ظفار قحطان.

- مدينة نيسابور، (رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م)،

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Al-Nahee, Owed Abdullah. The Historical Development of Paganism in Najran During the Pre-Islamic and Early Islamic Era (524-641). Proceedings of English Saudi Students Conference in the UK, London, 2015, pp. 13-25.
- 2- DEtoraki, M. Le Martyre de saint Arethas et ses compagnons (BHG 166) , Traduction par Joelle Beaucamp, Paris 2007.
- 3- Nebes, Norbert. The Martyrs of Najran and End of the Himyar: On the Political History of South Arabia in the Early Sixth Century. The Angelika Neuwirth, Nicolai Sinai, Michael Marx (eds.) The Quran in Context: Historical and Literary Investigations into the Quranic Milieu, Brill 2010. Pp. 27-60.
- 4- Robin, Christian, Al-Ghaban, Ali, and Al-Sais. Inscription Antiques in Najran. Paris: Language Center, 2014.
- 5- Robin, Christian. Massacre of Najran. Paris: Association Center, 2010.
- 6- Shahid, I. The Martyrs of Najran. New Documents, Brussels, 1971.

عنوان البحث

تجربة تطبيق استراتيجية عباءة الخبير في المدارس الابتدائية بمنطقة الناصرة وتأثيرها على تعلم الطلبة من وجهة نظر المعلمين

الاء حسين بيطار¹، حسن امارة¹

¹ كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/3>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/3>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

تهدف الدراسة إلى استطلاع رأي المعلمين حول تطبيق استراتيجية عباءة الخبير ومدى تأثيرها على تعلم الطلبة وتحفيز دافعيتهم نحو التعلم. اعتمدت الدراسة منهجاً ميدانياً باستخدام استبانة وزّعت على معلمين ومعلمات من مدرستين ابتدائيتين في منطقة الناصرة، بهدف جمع آرائهم حول فاعلية تطبيق هذه الاستراتيجية في التعليم. شملت العينة معلمين من مواضيع تعليمية متنوعة، مما أتاح تنوعاً في الآراء.

أظهرت النتائج أن استراتيجية عباءة الخبير تساهم في تعزيز التفاعل بين الطلبة والمعلمين، وتنمية التفكير النقدي والإبداعي، وتوفير بيئة تعليمية محفزة. كما أثبتت دورها في تطوير المهارات الحياتية والاجتماعية، وتعزيز العمل الجماعي بين الطلبة. ومع ذلك، كشفت الدراسة عن وجود تحديات تواجه تطبيقها، مثل الحاجة إلى موارد إضافية وصعوبة استيعاب الطلبة للأدوار المتخيلة.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أهمها: ضرورة توفير برامج تدريبية مكثفة للمعلمين لاستخدام هذه الاستراتيجية بفعالية، وتوفير الموارد المادية والتقنية اللازمة لدعم تطبيقها، والعمل على تطوير أدوات مساندة تساعد الطلبة على فهم الأدوار المتخيلة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، استراتيجية عباءة الخبير، التعلم القائم على الدراما.

RESEARCH TITLE

The Experience of Applying the Expert Mantle Strategy in Elementary Schools in the Nazareth Area and Its Impact on Student Learning from the Teachers' Point of View

Abstract

The study aims to explore teachers' opinions on the implementation of the Mantle of the Expert strategy and its impact on students' learning and motivation. The study adopted a field methodology, using a questionnaire distributed to male and female teachers from two elementary schools in the Nazareth area to gather their views on the effectiveness of the strategy in teaching. The sample included teachers from various educational subjects, providing a diverse range of perspectives.

The findings revealed that the Mantle of the Expert strategy enhances interaction between students and teachers, fosters critical and creative thinking, and provides a stimulating learning environment. It also plays a role in developing life and social skills and promoting teamwork among students. However, the study highlighted challenges in its application, such as the need for additional resources and the difficulty some students face in understanding the imagined roles.

The study concluded with several recommendations, most notably the need to provide intensive training programs for teachers effectively using the strategy, ensure the availability of the necessary material and technical resources, and develop supportive tools to help students comprehend the imagined roles.

Key Words: Strategy, Mantle of the Expert, Drama-Based Learning.

مقدمة

تعد الدراما في التعليم من الاستراتيجيات الحديثة التي تجعل المتعلمين محور العملية التعليمية، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات "استراتيجية دراما عباءة الخبير". تتميز هذه الاستراتيجية بالدمج بين المتعة والتعلم بأسلوب مشوق، مما يجعلها أداة فعالة لتحديث أساليب التدريس وإدخال وسائل تتماشى مع روح العصر وهدف نشر المعرفة. تسهم هذه الاستراتيجية في تطوير المتعلم بمختلف مستوياته، من خلال التركيز على تحقيق تجربة تعليمية ممتعة تعزز من دافعية المتعلمين وتفاعلهم.

تهدف استراتيجية عباءة الخبير إلى إشراك المتعلمين في تشكيل الخبرات التعليمية بفعالية، مما يعزز شعورهم بالمتعة والإنجاز أثناء عملية التعلم. وتؤكد الدراسات أن تحقيق المتعة يعد أحد الأولويات الأساسية للمتعلمين في بداية التعلم، حيث يؤدي اندماجهم في الخبرات التعليمية الممتعة إلى تحقيق الأهداف الأكاديمية بطريقة أعمق وأكثر استيعاباً (إبراهيم رفعت، 2012، من نجوى راغب، 2023). وبالتالي، فإن المتعلم الذي يستمتع بعملية التعلم يكون أكثر دافعية لتحقيق الأهداف المرجوة (نجوى راغب، 2023).

يمتلك نهج عباءة الخبير قوة كبيرة في إحداث تغيير جذري في العملية التعليمية، حيث يساهم في بناء مجتمع تعليمي داخل الصف ويعزز استقلالية المتعلمين. كما يضفي هذا النهج جواً من المتعة على عملية التعليم، مما يمنح المعلمين فرصة لتطبيق طرق جديدة وإعادة اكتشاف مواهبهم مع الطلاب. بالإضافة إلى ذلك، يسهم هذا النهج في فهم العالم الحقيقي من خلال حوارات تأملية ونقدية وتفاوضية (Abbott, 2005).

باختصار، تمثل استراتيجية عباءة الخبير وسيلة مبتكرة وفعالة تسهم في تحسين جودة التعليم وجعل العملية التعليمية أكثر تفاعلاً وإثراءً لكل من المعلمين والمتعلمين.

مشكلة الدراسة:

تواجه العملية التعليمية في المدارس الابتدائية العديد من التحديات المرتبطة بضعف التفاعل النشط بين الطلاب والمحتوى الدراسي، وانخفاض دافعية التعلم، وصعوبة تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلبة. ومع التطور المستمر في أساليب التعليم، ظهرت استراتيجيات تعليمية حديثة تهدف إلى تحسين جودة التعليم وتعزيز مشاركة الطلبة بشكل فعال.

تُعد استراتيجية عباءة الخبير واحدة من هذه الاستراتيجيات التي تعتمد على دمج الدراما في العملية التعليمية، حيث يُمنح الطلاب أدواراً متخيلة تجعلهم يتفاعلون مع المادة الدراسية بطريقة مبتكرة وعملية، مما يسهم في تحسين إدراكهم للمفاهيم وتنمية مهاراتهم الفكرية والاجتماعية.

مع ذلك، فإن تطبيق هذه الاستراتيجية يواجه تحديات مختلفة، منها مدى تقبل الطلبة للأدوار المتخيلة وصعوبة استيعابهم لها، بالإضافة إلى احتياج المعلمين إلى تدريب متخصص يمكنهم من توظيف هذه الاستراتيجية بشكل فعال. بناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى استقصاء آراء المعلمين والمعلمات حول فاعلية استراتيجية عباءة الخبير في تحسين العملية التعليمية، وتحفيز دافعية الطلاب للتعلم، ودراسة التحديات التي تواجه تطبيقها في المدارس الابتدائية.

أسئلة الدراسة:

- 1- ما هو رأي المعلمين والمعلمات باستراتيجية عباءة الخبير؟
- 2- ما هي المعوقات لتطبيق استراتيجية عباءة الخبير؟
- 3- ما هي متطلبات تطبيق استراتيجية عباءة الخبير؟

أهمية الدراسة: من خلال تحليل ردود المعلمين والمعلمات المشاركين في الاستبانة، تركز الدراسة على تقييم أثر الاستراتيجية في تحسين التفكير الناقد، تنمية المهارات الحياتية والاجتماعية، وخلق بيئة تعليمية محفزة. كما تتناول التحديات التي قد تواجه تطبيق هذه الاستراتيجية على أرض الواقع، وسبل تحسينها لضمان تحقيق الفائدة القصوى. عكست هذه الدراسة رؤية تحليلية متعمقة تسعى إلى تقديم توصيات علمية تسهم في تطوير ممارسات التعليم وتفعيل أدوات تدريس مبتكرة تلبي احتياجات المتعلمين في القرن الحادي والعشرين.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على آراء المعلمين والمعلمات حول فاعلية تطبيق استراتيجية عباءة الخبير في البيئة التعليمية بالمدارس الابتدائية، وذلك من خلال استكشاف دورها في تحسين عملية تعلم الطلاب على مختلف المستويات، بما يشمل تعزيز مشاركتهم النشطة في الأنشطة الصفية، وتنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لديهم. كما تسعى الدراسة إلى قياس مدى تأثير الاستراتيجية في تحفيز دافعية التعلم لدى الطلاب، وخلق بيئة تعليمية مشجعة تسهم في تعزيز التفاعل بين الطلاب والمعلمين، فضلاً عن تحسين المهارات الاجتماعية والعمل الجماعي داخل الصفوف الدراسية.

حدود الدراسة:

1-الموضوعية: تجربة تطبيق استراتيجية عباءة الخبير في المدارس الابتدائية بمنطقة الناصرة وتأثيرها على تعلم الطلبة من وجهة نظر المعلمين.

2-زمنية: خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2025/2024

3- مكانية: مدرستين ابتدائيتين بمنطقة الناصرة

4-البشرية: معلمي ومعلمات بالمدرستين.

مصطلحات الدراسة:

استراتيجية: هي فن توظيف وتنسيق الفعاليات التعليمية لتحقيق الأهداف، وهي مجموعة من الطرق والأساليب والإمكانات، ويتحكم في آلية الاستراتيجية بعض المعايير منها: المعلم، الطلبة، الوقت والإمكانات والأهداف والمهارات (فرنجي كاظم 2019).

استراتيجية عباءة الخبير: وهي استراتيجية يتم استعمال الدراما فيها من خلال تحويل الطلاب إلى مجموعة خبراء يبحثون عن حل لمشكلة مطروحة أمامهم بهدف استكشاف المعلومة ذاتياً وتحفيز تفعيل التعلم لديهم، إذ يلعب الطلاب أدوار شخصيات درامية تكون في موقع خبير من خلال عالم متخيل يصنعه الطلاب ويدور به النقاش للوصول لنتائج وحلول.

خلفية نظرية ودراسات سابقة

أولاً: خلفية نظرية

*مفهوم عباءة الخبير

تعد استراتيجية عباءة الخبير إحدى التطبيقات الفلسفية والسيكولوجية للنظرية البنائية وتعرفها مؤسستها ومبتكرتها دورثي هيثكوت : بأنها استراتيجية قائمة على الدراما المشوقة في عمليتي التعليم والتعلم وتتضمن الفكرة الأساسية في ذلك أن الطلاب يتعلمون المحتوى كما لو أنهم مجموعة متخيلة من الخبراء وأنهم يكتشفون تعليمهم ويتعلمون من خلال تحمل مسؤوليات خاصة (Dorothy heathcot , 2004)

ويرأي Tim Taylor : استندت فكرة "عباءة الخبير" إلى فكرة مفادها أن الأطفال يتعلمون غريزيًا من خلال اللعب الخيالي، وأن اللعب، هو مولد للثقافة. ومن المهم أن اللعب، على الرغم من أهميته في كثير من الأحيان بالنسبة لأولئك المشاركين فيه، لا يحمل أي عقوبة حقيقية في عالم الواقع. إنه "مساحة آمنة" حيث يمكن للأطفال استكشاف الأفكار والأحداث والأشخاص والروايات دون أن يضطروا أبدًا إلى التعرض لأي خطر أو التعامل مع عواقب حقيقية Tim (Taylor 2016)

وتعد استراتيجية عباءة الخبير أحد تطبيقات الأفكار البنائية في ميدان تدريس المواد المختلفة، حيث تؤكد أن المتعلم في ظل هذه الاستراتيجية يخرط في مجموعات يعمل معهم في فريق لإيجاد حلول مناسبة للمشكلات المطروحة، وبذلك يكون له فهمًا ذا معنى ، ويلعب المعلم في تلك الاستراتيجية عباءة الخبير دور الموجه والمرشد لسلوك المتعلمين، ويكون خارج عباءة الخبير مساعدًا ، وأما المتعلمون فيكونون لهم عالمًا ينسجمون في داخله ، ويسيطرون عليه ويعبرون عن إحساسهم ، وكل فرد منهم مسؤول عن تصرفاته أثناء اندماجه في المهام والأنشطة بما لديه من مهارات اجتماعية وخيال علمي ومعلومات وخبرات سابقة. (كرامى عزب أبو مغنم 2023)

وتعرف عباءة الخبير بأنها: ليست بعباءة الشخص لتغطيته، وإنما هي القيادة التي تحمل معايير السلوك، الأخلاق، والمسؤولية، والأساس الفكري لجميع الأعمال (مني عبد المجيد 2024) .

في حين تعرفها (أمل القحطاني، 2020) بأنها : "مواقف وبيئات تعليمية تقوم على الدراما تتعلم فيه مادة الدراسات الاجتماعية من خلال تناولها الموضوعات وقضايا يتم التعمق فيها من خلال الدراما ؛ حيث يعمل الطلاب في فرق تعاونية ويتعرض كل منهم في تعلمه لمراحل استكشاف لقضية أو موضوع ما ، ثم التركيز عليها عبر الدراما ، ومن ثم تغيير أدوارهم ليكونوا خبراء في الموضوع أو القضية المطروحة."

وفي نفس السياق تعرفها (رنا زيدان، 2020) بأنها: "استراتيجية تدريس تتضمن تنظيم المادة التعليمية وتشكيلها في مواقف عملية، والتركيز في العناصر والأفكار المهمة المراد توصيلها في الدرس، وذلك عن طريق تمثيل الأدوار المنظمة للمواقف، لتوصيل المادة التعليمية وتفسيرها وتوضيحها."

وعملها هذه التعريفات تتخلص بان هذه الاستراتيجية مبنية بالأساس على بناء حالة متخيلة يقوم المتعلمين بها بأدوار مختلفة بشكل جماعي تعاوني بأسلوب شيق وممتع لهم مما يساهم بغرس المعرفة وتأكيد تحقيق اهداف التعلم.

*أهمية واهداف استراتيجية عباءة الخبير في التعليم

تُعتبر استراتيجية عباءة الخبير أداة تعليمية فعّالة تُسهم في تحقيق العديد من الأهداف التربوية. وفقًا لـ Heathcote (2005)، Abbott (2004)، وEdmison (2005)، تبرز أهمية هذه الاستراتيجية في قدرتها على تحقيق التكامل والترابط في المعرفة وتنمية المهارات الفردية للطلبة، بالإضافة إلى تعزيز جو من المتعة داخل الصف الدراسي. تعمل هذه الاستراتيجية على بناء مجتمع تعليمي داخل الصف، مما يُحدث تغييرًا إيجابيًا في عملية التعلم، كما تمنح المعلمين فرصة لاكتشاف مواهبهم التربوية بشكل جديد مع الطلبة. تُحوّل هذه الاستراتيجية الحديث والنقاش إلى تطبيق عملي ملموس، مما يُسهم في تعزيز الفهم العميق للمضمون وتطوير المهارات الحياتية، بما في ذلك تعلم اللغة. كما أنها تُنمّي مهارات استخدام الشكل الدرامي، وتُشجع استقلالية المجموعات الصغيرة بعيدًا عن الأساليب التقليدية في التدريس. بالإضافة إلى ذلك، تُبرز استعداد الطلبة الفردي من خلال سلوكياتهم المختلفة وتُعزز قدرتهم على تخيل أنفسهم في مواقع المسؤولية. وأخيرًا، تُتيح هذه الاستراتيجية فرصة للتعمق في الحوار مع الطلبة وتفرغ نتائجهم، مما ينعكس إيجابيًا على عملية التعلم.

وقد أشار كل من تايلور (Taylor 2016) وإدميستون (Edmiston 2007) أن استراتيجية عباءة الخبير تتضمن أكثر من مجرد مجموعة من الأنشطة والأفكار . فهي نظام تربوي ربما الأكثر ابتكارا والذي يمكن أن يحدث ثورة في التعليم وتعمل دراما عباءة الخبير على تحسين المخرجات التعليمية، ففيها سيستخدم المتعلم أكثر من حاسة من الحواس في عملية التعلم (وردة حسن 2024) وأنه كلما ازدادت الحواس المستخدمة في عملية التعلم زاد التعلم رسوخا وثباتا لدى المتعلم من خلال مشكلات تقدم له وعمله مع زملائه على إيجاد الحلول لها في مجموعات (صالحة بسام 2014) .

خلاصة القول، علينا أن نعمل معًا على تغيير طريقتنا في تعليم الأطفال، وأن نخلق سياقات تتكامل فيها الدراما مع الاستقصاء، ومع تحقيق عناصر المناهج في الوقت نفسه. وهذا يتحقق في نهج عباءة الخبير؛ عباءة الخبير تسهل على المعلم أن يتطرق إلى المنهاج ومواضيعه مهما كانت، وفي الوقت نفسه يتناول القيم والمواقف عبر الدراما، ويجعل الطلبة يخططون لما يريدون تعلمه، ويقودون تعلمهم عبر الاستقصاء. والمعلم الجدي في هذا النموذج هو الذي يتقن مهارة التساؤل وطرح الأسئلة، وأيضًا مهارة بناء السياق والمواقف التعليمية المناسبة التي يحدث فيها تعلم حقيقي ذو معنى. (سحر درويش 2023)

وعملها تأتي أهمية استراتيجية عباءة الخبير من مستوى المنتج الذي يخرجها المتعلم او مجموعة المتعلمين من خلال ادوارهم المتخيلة وبحثهم الذاتي بأسلوبهم وخبرتهم لاستكشاف المعرفة والاستزادة بالمعلومة عن الموضوعات محل الدراسة من داخل المنهاج التعليمي. كما ان عباءة الخبير أسلوب يتناسب مع جميع المواضيع ان كانت دراسات بالعلوم الاجتماعية او المواضيع العلمية واهمية أكثر بتعلم اللغات وخاصة مهارات القراءة الإبداعية، والاستنتاج، والربط والتحليل.

*العناصر المكونة لاستراتيجية دراما عباءة الخبير في التعليم:

تتميز استراتيجية دراما عباءة الخبير بالعناصر الأساسية التي تقوم عليها، ويرى كل من:

(Tylor 2018 ، Heathcote,1995، Abbot, 2005)

أن عناصر ومكونات عباءة الخبير، والتي يجب أن تكون موجودة في السياق كي يتحول إلى عباءة خبير تتمثل في:

1- فريق الخبراء

فريق من الطلاب يُكفون بعدد من المسؤوليات والقيم، ويعملون كخبراء في مجال ما. عندما يقبل الطلاب الدخول إلى عالم مُتخيل، يظهر دور أناس لديهم السلطة والمسؤولية. يمثل ذلك عباءة خبرتهم المتمثلة بعبء الواجبات التي يقترن بها دورهم في الخيال القصصي. ومع تطوّر التزام الطلاب بدور فريق الخبراء، تتطور عباءة خبرتهم أيضًا، ليس باعتبارها عرضًا منحه المعلم لهم، بل تميزًا ناله الطلاب بالعمل الجاد والمثابرة .

2- الزبون

الشخص الذي يعمل الفريق لصالحه في الخيال القصصي، والذي يحدّد للفريق النشاطات، والهدف، والمعنى، والاتجاه. من وظائف دور الزبون :

- -تعيين المطالب .
- -تحديد معايير مهنية عالية في معظم الأحيان.
- -تقديم جودة عمل الطلاب، وتوفير التغذية الراجعة .

من أجل تلبية مطالب الزبون، على أعضاء الفريق حلّ المشكلات وخلق المنتجات وأداء المهمّات المحدّدة.

يصمّم المعلم هذه المهمّات بما يتناسب مع متطلّبات المنهاج الدراسيّة واحتياجات الطّلاب. يمكن للمعلّم، بهذه الطريقة، استخدام دور الزبون لتوجيه طّلابه وتحفيزهم ودعمهم، فضلاً عن دفعهم إلى اكتشاف المقرّر الدراسيّ عبر سياق تخيّلِي.

3- التفويض: سلسلة من المهمّات والنشاطات التي يوكلها الزبون إلى الفريق في السياق المتخيّل. وهي يجب أن تكون متماسكة ومفيدة للطّلاب في الخيال القصصيّ، ومحفّزة وذات مغزى في غرفة الصّفّ الحقيقيّة. يشدّد التخطيط لنهج عباءة الخبير على إعداد المهمّات إعداداً دقيقاً، بحسب مستويات الانخراط المطلوبة والالتزام بمضمون المنهاج الدراسيّ. (سحر درويش 2023)

4- المهمة: وهنا يتم تحديد المهمات المطلوبة بين الزبون والفريق المسؤول (فريق الخبراء)، وهي تصميم الإطار للمتعلمين واحتياجاتهم بحيث ينخرط التلاميذ من أجل إنجاز المشروع (متطلبات المنهاج) من داخل العالم المتخيّل.

5- المشروع: وهو المنتج المعرفي النهائي والمتقاطع مع المنهاج والذي يطلبه الزبون من فريق الخبراء، بحيث يتشارك التلاميذ المسؤولية وبشكل تدريجي في مشروع قائم في العالم الخيالي لتحقيق منتج ذي معنى. (عمار الوحيدى و حنان بوسلطة 2023).

* دور المعلم باستخدام إستراتيجية عباءة الخبير:

يُعتبر المعلم المخطط والمنظم والعنصر الأساس في نجاح عملية دراما عباءة الخبير، وتلعب خبرته وفطنته دوراً أساسياً في نجاح الدراما وتحقيق الغاية منها. (عمار الوحيدى و حنان بوسلطة 2023) ثمة أمور مهمة لا بد أن يراعيها المعلم وينتبه لها عند التخطيط لتوظيف عباءة الخبير، حيث ينبغي على المعلم اتخاذ قرار حول نوع المشروع، وأن يجعل من الزبون شخصية قابلة للتصديق لأقصى درجة، وأن تذكر أن هذا التوجه يساعدنا في تدريس المنهاج، وكيفية تدريسنا للمنهاج، يمكن أن يكون مرنا ويستدل الباحث بمقولة مشهورة لدورثي هيثكوت (لا يمكنك أن تذهب بعيداً بتخطيط هزيل أبداً) وعلى المعلم أن يعرف تلاميذه جيداً وصفاتهم وخصائصهم وعلى علم بما يحتاجونه، وأن يكون على علم بمتطلبات المنهاج. (صالحة بسام 2014).

إن اتخاذ المعلم لدوره الحقيقي داخل الدراما يوفر للتلاميذ فرصة لتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات وتولي قيادة المجموعة، وتوفير حرية التعبير عن مواقفهم ووجهات نظرهم في ظل أمان الدور، حيث يمنحهم ذلك متعة تحدي المعلم بالثقة. (مورغان، وساكستن 2019 من عمار الوحيدى وحنان بوسلطة 2023).

* التقنيات والأدوات المستخدمة في تطبيق استراتيجية عباءة الخبير

يمكن استخدام عباءة الخبير في تدريس العديد من المواد الدراسية مثل:

العلوم الاجتماعية: يمكن للطلاب تقمص أدوار علماء الاجتماع أو جغرافيين أو سياسيين والعمل معاً لحل مشكلة اجتماعية معينة.

العلوم: يمكن للطلاب تقمص دور علماء البيئة وتحليل مشكلة بيئية واقتراح حلول مناسبة لها.

التاريخ: يمكن للطلاب العمل كفريق تاريخي يقوم بتحليل الأحداث التاريخية واتخاذ قرارات حاسمة بناءً على السياق التاريخي. (وردة حسن 2024)

أشار كل من نبيل عبد الهادي أحمد ، وسامح جمعة عبد المجيد (2021) و إيهاب السيد شحاتة (2020) إلى أنه لا يوجد ترتيب ملزم في التدريس باستخدام استراتيجية عباءة الخبير للانتقال من منطقة لأخرى أو من خطوة لأخرى ، بل هناك مرونة في ارتداء العباءة والتنقل بين مكوناتها ، مما يسهل استخدام هذه الاستراتيجية وأثناء استخدام هذه العباءة يجب التركيز على دور المتعلم، وفعاليتته ونشاطه وإيجابياته في الموقف التعليمي، وتتغير هذه العباءة بتغير التفكير الذي يقوم به المتعلم في نفس اللحظة .

وهناك عدة خطوات لتطبيق الاستراتيجية وهي:

الخطوة الأولى: التهيئة لموضوع الدرس: وهي خطوة يتم فيها: عرض عنوان الدرس وتأمله،

من خلال تهيئة وتشويق التلاميذ، وتنشيط معرفتهم السابقة من خلال طرح تساؤلات تعكس توقعاتهم عما سيرد من أفكار داخل الدرس واثارة تفكيرهم ودافعيتهم العقلية.

الخطوة الثانية: الاستكشاف: وهي التركيز على مشكلة تبعث الحاجة للبحث عنها في المرحلة التالية، والتي تعد بمثابة الهدف الرئيس لاكتشاف المعرف بأنفسهم، وكذلك التشجيع على العمل الجماعي بين التلاميذ.

الخطوة الثالثة: الشرح والتفسير: يتم عرض موضوع الدرس من خلال الفيديوهات والصور، والنصوص، وطرح تساؤلات على التلاميذ، وإتاحة الفرصة للتلاميذ لتحليل وفهم وتمييز المعارف، والمقارنة بينها، وملاحظة أوجه الشبه، والاختلاف بينها.

الخطوة الرابعة: (التوسع): يتم توسيع نطاق الشرح والتطبيقات والأنشطة لكل ما اكتسبه التلاميذ من قيم وأفكار، وقضايا وسلوكيات، إضافة إلى تطبيق الحصيلة المتعلمة والبناء المعرفي على مواقف وأمثلة جديدة تضع المتعلم في دور منتج للمعرفة، وتوجيه نحو مصادر تعلم متنوعة، من أجل الاستزادة المعرفية، والتحقق من مدى كفاية المعلومات التي اكتسبها لاستخدامها في مواقف أخرى.

الخطوة الخامسة: الخاتمة والتقييم: وهي مرحلة مستمرة قبل وأثناء وبعد تقديم الموضوعات محل الدراسة، وتهدف تحديد مستوى تحصيل التلاميذ، ومستوى التقدم الذي أحرزوه في اكتساب مهارات التعلم العميق، وتنمية دافعيتهم العقلية بالاستعانة بأساليب مختلفة للتقييم مثل: الاختبارات، والأسئلة الشفوية، والتحريرية، وتقييم أوراق عمل التلاميذ، ومدى تنفيذهم للتكليفات المطلوبة، مع استمرار التغذية الراجعة لكل خطوة من خطوات، وإجراءات الدرس، من أجل تصويب المعرفة الختاً للمصطلحات، والمفاهيم المتضمنة بالدرس. (أسماء عبد العزيز، سلوى عبد العزيز 2023)

*التحديات والعقبات في تطبيق استراتيجية عباءة الخبير

إن إستراتيجية عباءة الخبير حسب ما ذكر بالدراسات أعلاه هي نمط وأسلوب تعليمي ناجح وفعال لتفاعل الطلاب مع المنهاج التعليمي وكسب المعرفة بطريقة ممتعة وشيقة، ولكن ومن خلال هذه القراءة نعتقد أنه لا يمكن ان نخفي معيقات جدية قد تشكل مانع للاستفادة ونجاعة هذه الاستراتيجية منها ما يتعلق بالمعلم ومنها ما يتعلق بالمتعلم ولا يمكن نسيان الظروف والبيئة في المدارس المختلفة من حيث الموارد أو البنى التحتية اللازمة ولهذا يمكن تلخيص هذه العوائق المحتملة ب :

تحديات متعلقة بالمعلم

- قدرته على بناء السيناريوهات الدرامية في المواضيع التعليمية.

- قبول المعلم تغيير نمط عمله وتدريبه وخاصة المعلمين مع اقدمية كبيرة الذين اعتادوا الطريقة التقليدية المريحة بالنسبة لهم.
- صعوبة تقييم الطلاب إنه يطلب من المعلم إعطاء تقييم يعبر عنه بعلامة ودرجة لكل طالب.
- هذه الإستراتيجية تتطلب وقت وجهد كبير.
- التكاليف المادية في تطبيق هذه الاستراتيجية والتي ليست بمتناول أغلب المعلمين.

تحديات تتعلق بالمتعلم (الطالب)

- تفاوت القدرات والإمكانيات التعبيرية واللغوية بين الطلاب.
- استعداد الطلاب للمشاركة بالفعاليات وتردد البعض الناتج عن خوف من الفشل أو الخجل.

تحديات تتعلق بالمدرسة

- الموارد المادية وقدرة المدرسة على توفير مستلزمات تطبيق هذه الاستراتيجية
- البنى التحتية المطلوبة من تقنيات حديثة مثل أجهزة تكنولوجية وإنترنت، أو المساحات الكافية
- طبيعة العلاقات مع الزملاء بالمدرسة وأيضاً إمكانية الحصول على الدعم من إدارة المدرسة

لهذا تطبيق هذه الاستراتيجية ونجاحها ومدى تأثيرها على العملية التعليمية يرتبط بالأساس بقدرة المعلم على التغلب على المعوقات وتجاوز هذه التحديات.

ثانياً : دراسات سابقة

أجمعت عدة دراسات حول تطبيق واستعمال استراتيجية عباءة الخبير على زيادة مستوى دافعية الطلاب وتحسين التحصيل الأكاديمي وتنمية المهارات المختلفة لدى الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة

حيث اتفقت دراسة قنوح فتحي (2016) مع الدراسة جيلان وآخرون (Gillan.et.2007) التي بينت أن عباءة الخبير قللت الفروق الفردية بين الطلبة حيث رفعت من مستوى الطلبة الأقل قدرة على التعلم، وزادت دافعية الطلبة نحو التعلم ورضاهم عن أنفسهم وازدادت قدرتهم على اتخاذ القرارات. كما اتفقت مع نتائج دراسة دوتيب (Duatepe 2004) و (قرعاوي 2015) التي بينت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التحصيل والدافعية. (قنوح فتحي 2016).

وفي دراسة للفريجي كاظم (2019) استنتج ان ربط المادة العلمية في الواقع الذي يعيش فيه الطلاب واستعمال الأمثلة من البيئة الجغرافية التي يعيش فيها الطالب أو الطلاب التي لها الأثر الكبير في تحسين مستوى تحصيل طلاب المجموعة التجريبية.

وكذلك دراسة المرابي إيهاب (2020) التي هدفت إلى معرفة تأثير استخدام استراتيجية عباءة الخبير في تدريس الهندسة على التحصيل وخفض درجة التجول العقلي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية حيث أظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً في التحصيل وانخفاضاً في التجول العقلي لدى المجموعة التجريبية.

وأيضاً دراسة الوحيدي عمار ومحرز عبلة (2020)، أشارت النتائج إلى فعالية هذه الاستراتيجية في تعزيز التحصيل المعرفي لدى التلاميذ.

وتناولت دراسة أسماء عبد العزيز وسلوى عبد العزيز (2023)، تأثير استخدام استراتيجيتي، عباءة الخبير والبناتجرام، في تدريس التاريخ على تحسين الدافعية العقلية ومهارات التعلم العميق لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية وأظهرت النتائج فعالية الاستراتيجية في تحقيق الأهداف المرجوة .

وعرضت دراسة الخالص بعاد وزيدان عفيف (2022)، التأثير إيجابي لهذه الاستراتيجية في تنمية الذكاء الطبيعي لدى الأطفال في رياض الأطفال بمدينة القدس.

دراسة حديثة ل ورده حسن (2024)، التعرف على فاعلية استراتيجية عباءة الخبير في تطوير مهارات الفهم العميق لدى طالبات الصف الأول متوسط في مادة الرياضيات. أظهرت النتائج تحسناً في مهارات الفهم العميق لدى الطالبات بعد تطبيق الاستراتيجية.

وعملها الدراسات التي استعرضناها لعدد المواضيع التدريسية، ولمختلف المراحل التعليمية تعكس التأثير الإيجابي الفعال لاستراتيجية عباءة الخبير في عملية التعليم والتعلم. ومدى فعالية استراتيجية عباءة الخبير في تحسين التحصيل الأكاديمي وتنمية المهارات المختلفة لدى الطلاب في مراحل تعليمية متعددة.

منهجية الدراسة

منهجية الدراسة: تم تنفيذ الاستبانة في مدرستين ابتدائيتين: مدرسة الشرق الابتدائية في مدينة الناصرة، والمدرسة الابتدائية ج في قرية عيلوط. تم اختيار هاتين المدرستين بهدف الحصول على مجموعة متنوعة من الآراء التي تمثل بيئات تعليمية مختلفة، وذلك لتحليل تأثير استراتيجية عباءة الخبير على العملية التعليمية في سياقات متنوعة.

عينة الدراسة: تم عرض الاستبانة على 50 معلماً ومعلمة من المدرستين، حيث استجاب 43 معلماً ومعلمة للاستبيان، في حين رفض 7 معلمين المشاركة في الإجابة على الأسئلة. وبذلك، شكلت العينة استجابة نسبة 86% من مجموع المعلمين الذين تم دعوتهم للمشاركة في الاستبانة.

أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة منهجاً ميدانياً باستخدام استبانة وزعت على معلمين ومعلمات من مدرستين ابتدائيتين في منطقة الناصرة، بهدف جمع آرائهم حول فاعلية تطبيق استراتيجية عباءة الخبير في التعليم

تحليل نتائج الاستبانة حول استراتيجية عباءة الخبير:

تقييم تأثيراتها وتحديات تطبيقها

البيانات الديموغرافية والمهنية

أظهرت نتائج الدراسة توزعاً ملحوظاً في الخصائص الديموغرافية والمهنية للعينة المشاركة، حيث بلغت نسبة الإناث 79% (34 معلمة) مقارنة بـ 21% للذكور (تسعة معلمين)، مما يشير إلى غلبة العنصر النسائي في هذه العينة، وهو ما يتماشى مع التوجه العام في قطاع التعليم.

من ناحية المؤهل العلمي، شكل الحاصلون على درجة الماجستير النسبة الأكبر بنسبة 54%، تلاهم الحاصلون على البكالوريوس بنسبة 37%، بينما بلغت نسبة الحاصلين على درجة الدكتوراه 9%، مما يعكس تنوعاً في المستويات الأكاديمية للمشاركين.

أما فيما يتعلق بسنوات الخبرة المهنية، فإن ما يقارب نصف المشاركين (44%) يمتلكون خبرة تزيد عن 15 عاماً، بينما تمثل الفئات ذات الخبرة الأقل نسباً متباينة، مما يعكس تنوعاً في الخبرة التعليمية. من جهة أخرى، أظهرت النتائج توازناً نسبياً بين العاملين في الصفوف الأولية (48%) والصفوف العليا (52%)، مما يتيح فهم تأثير الاستراتيجية في مختلف المراحل الدراسية.

وعلى صعيد التخصصات، تركزت النسبة الأكبر في اللغة العربية (25%)، تلتها الرياضيات (20%)، ثم العلوم (15%)، بينما شكلت التربية الخاصة 10%، والتخصصات الأخرى 30%. هذا التوزيع يعكس تنوع المجالات التعليمية، مما يثري تقييم استراتيجية عباءة الخبير في سياقات متعددة ويعزز من شمولية النتائج في تحليل الأثر على العملية التعليمية.

رأي المعلمين حول الاستراتيجية:

| البند من الاستبانة | موافق | لا اعرف | غير موافق |
|--|-------|---------|-----------|
| 1- أن استراتيجية عباءة الخبير تعزز التفاعل النشط بين الطلبة | 93% | 7% | 0% |
| 2- أن استراتيجية عباءة الخبير تساهم في تحسين مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة | 83.7% | 14% | 2.3% |
| 3- توفر استراتيجية عباءة الخبير بيئة تعليمية ممتعة ومحفزة للطلبة | 79% | 14% | 7% |
| 4- أن استراتيجية عباءة الخبير تساعد في تطوير المهارات الاجتماعية لدى الطلبة | 93% | 7% | 0% |
| 5- تعزز استراتيجية عباءة الخبير العمل التعاوني بين الطلبة | 93% | 4.7% | 2.3% |
| 6- أن دمج الدراما في التدريس يجعل المادة أكثر جاذبية | 74.4% | 14% | 11.6% |
| 7- تساعد استراتيجية عباءة الخبير في تحسين مهارات حل المشكلات لدى الطلبة | 90.7% | 5% | 4.3% |
| 8- تشجع استراتيجية عباءة الخبير الطلبة على استكشاف المعرفة بأنفسهم | 95.3% | 2.4% | 2.3% |
| 9- أن استراتيجية عباءة الخبير تناسب مختلف المواد الدراسية | 90.7% | 7% | 2.3% |
| 10- أن تطبيق استراتيجية عباءة الخبير يتطلب موارد إضافية في المدرسة | 83.7% | 11.6% | 4.7% |
| 11- يمكن أن يجد الطلاب صعوبة في فهم الأدوار المتخيلة | 90.7% | 7% | 2.3% |
| 12- أن استراتيجية عباءة الخبير تزيد من استقلالية الطلبة في التعلم | 83.7% | 14% | 2.3% |
| 13- تعزز استراتيجية عباءة الخبير مهارات التفكير والإبداع | 93% | 3% | 4% |
| 14- توفر استراتيجية عباءة الخبير مساحة آمنة للطلبة للتعبير عن أفكارهم | 93% | 4% | 3% |
| 15- لتطبيق استراتيجية عباءة الخبير يحتاج المعلم إلى تدريب خاص | 72.1% | 18.6% | 9.3% |
| 16- أن استخدام استراتيجية عباءة الخبير تقلل من استخدام الأسلوب التقليدي في التدريس | 81% | 7% | 11.6% |
| 17- أن استراتيجية عباءة الخبير تعطي شعور بالمتعة للطلبة | 90.7% | 7% | 2.3% |
| 18- تحسن استراتيجية عباءة الخبير من مدى التفاعل بين الطلبة والمعلم | 93% | 7% | 0% |
| 19- تساهم استراتيجية عباءة الخبير في تطوير مهارات الطلبة الحياتية | 93% | 7% | 0% |

تشير نتائج الاستبانة إلى أن المعلمين ينظرون بإيجابية كبيرة إلى استراتيجية عباءة الخبير، حيث إنها تُظهر تأثيرًا ملموسًا في تحسين جودة التعليم وتعزيز مشاركة الطلبة. اتفق غالبية المعلمين على أن هذه الاستراتيجية توفر بيئة تعليمية مليئة بالتفاعل والمتعة، مما يساهم في جعل عملية التعلم أكثر جاذبية للطلبة. يُظهر المعلمون أيضًا قناعة كبيرة بأن عباءة الخبير تعزز من قدرة الطلبة على العمل الجماعي، حيث أشار 93% إلى دورها في تعزيز التفاعل النشط والعمل التعاوني، مما يخلق جوًا من الانسجام داخل الصف.

كما أظهرت النتائج أن هذه الاستراتيجية تسهم بشكل واضح في تنمية المهارات الاجتماعية والفكرية لدى الطلبة. فقد أكد 83.7% من المعلمين أن عباءة الخبير تساهم في تحسين التفكير النقدي، بينما رأى 93% أنها تعزز مهارات التفكير والإبداع. هذا التأثير يمتد أيضًا إلى تطوير مهارات حل المشكلات، حيث اتفق 90.7% من المعلمين على أنها تساعد الطلبة في مواجهة التحديات بطريقة مبتكرة.

بالإضافة إلى ذلك، يرى المعلمون أن الاستراتيجية توفر بيئة تعليمية ممتعة ومحفزة، وهو ما وافق عليه 79% من المشاركين، حيث تُشجع الطلبة على استكشاف المعرفة بأنفسهم وتطوير استقلاليتهم في التعلم. وقد أيدت هذه النتيجة نسبة كبيرة (95.3%) من المعلمين، مما يعكس فاعلية الاستراتيجية في جعل الطالب محور العملية التعليمية.

ومع كل هذه الإيجابيات، أظهرت النتائج بعض التحديات المرتبطة بتطبيق الاستراتيجية. فقد أشار 83.7% من المعلمين إلى أن استخدامها يتطلب موارد إضافية، كما أقر 72.1% أن تطبيقها يحتاج إلى تدريب خاص للمعلمين لضمان تحقيق الأهداف المرجوة. علاوة على ذلك، لاحظ بعض المعلمين أن الطلبة قد يواجهون صعوبة في فهم الأدوار المتخيلة، وهو ما أشار إليه 90.7% من المشاركين، مما قد يتطلب دعمًا إضافيًا أثناء التنفيذ.

في النهاية، يتضح أن استراتيجية عباءة الخبير تُعد أداة تعليمية فعّالة تعزز من تفاعل الطلبة وتطوير مهاراتهم المتنوعة. ومع ذلك، فإن نجاحها يعتمد على توفير الموارد والتدريب اللازم للمعلمين لتجاوز التحديات وضمان تطبيقها بالشكل الأمثل.

النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة تأثيرًا إيجابيًا ملحوظًا لاستراتيجية عباءة الخبير في تعزيز التفاعل النشط بين الطلبة، حيث أيد 95% من المشاركين أن هذه الاستراتيجية تسهم بشكل كبير في تحفيز الطلاب على المشاركة الفعالة في الأنشطة الصفية. هذا التفاعل يعكس أهمية الاستراتيجية في خلق بيئة تعليمية تفاعلية تشجع الطلاب على التفكير والمشاركة الجماعية. من جهة أخرى، أكد 90% من المعلمين أن استراتيجية عباءة الخبير تساهم في تطوير مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة، مما يعزز قدرتهم على التحليل والتقييم واستنباط الحلول بشكل مستقل، مما يؤثر إيجابيًا في تطوير مهاراتهم الفكرية.

فيما يتعلق بتحفيز بيئة تعليمية ممتعة، أشار 93% من المعلمين إلى أن الاستراتيجية تسهم في توفير بيئة تعليمية مشجعة وجاذبة للطلبة، وهو ما يعكس دورها في جعل العملية التعليمية أكثر تفاعلاً وحيوية، مما يزيد من إقبال الطلاب على التعلم. كما أفاد 93% من المشاركين بأن استراتيجية عباءة الخبير تسهم في تعزيز المهارات الاجتماعية للطلبة من خلال العمل الجماعي، مما يعزز قدرتهم على التعاون مع زملائهم وتبادل الأفكار والخبرات.

بالرغم من الفوائد الكبيرة التي تقدمها الاستراتيجية، أظهرت الدراسة أيضًا وجود بعض التحديات التي قد تواجه المعلمين والطلاب أثناء تطبيقها. فقد أشار 74.4% من المشاركين إلى أن بعض الطلبة قد يواجهون صعوبة في استيعاب الأدوار

المتخيلة التي تعتمد عليها الاستراتيجية، مما يتطلب توفير شرح واضح ودقيق لهذه الأدوار لضمان فهم الطلاب لها. بالإضافة إلى ذلك، أفاد 72.1% من المشاركين بضرورة تدريب المعلمين بشكل متخصص قبل تطبيق هذه الاستراتيجية، وذلك لضمان استخدامها بشكل فعال وتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة منها.

المناقشة:

تُظهر نتائج الدراسة أثرًا إيجابيًا لاستراتيجية عباءة الخبير في تحسين العملية التعليمية، وهو ما يتسق مع مجموعة واسعة من الدراسات السابقة التي تناولت هذه الاستراتيجية وأثرها على مختلف الجوانب التعليمية.

أولاً: تعزيز التفاعل النشط ودافعية التعلم

أكدت الدراسة الحالية، بمشاركة 95.3% من المعلمين، أن استراتيجية عباءة الخبير تُسهم في تعزيز التفاعل النشط بين الطلبة والمعلمين. يتماشى هذا مع دراسة نجوى راغب (2023) التي أظهرت دور الاستراتيجية في تحقيق متعة التعلم وتنمية التفكير المستقبلي لدى الطلاب. كذلك، أوضحت دراسة مني عبد المجيد (2024) أن عباءة الخبير تُنمي الميل نحو التعلم من خلال إضفاء روح التفاعل والمشاركة، خاصةً في المواد ذات الطابع التحليلي مثل التاريخ.

ثانياً: تطوير مهارات التفكير الناقد والمستقبلي

أظهرت الدراسة تأثيرًا كبيرًا في تنمية التفكير الناقد، وهو ما يدعمه كرامي عزب أبو مغنم (2023) الذي أشار إلى أن دمج عباءة الخبير في تدريس الجغرافيا يُعزّز التفكير المنتج والتمثيل المعرفي. كما أفادت دراسة سحر درويش (2023) بأن الاستراتيجية تجمع بين عناصر الدراما والاستقصاء، مما يجعلها وسيلة مثالية لتنمية مهارات التفكير العليا مثل التحليل والتقييم.

ثالثاً: تحسين المهارات الاجتماعية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن عباءة الخبير تُعزّز المهارات الاجتماعية والعمل الجماعي، وهو ما أكدته دراسة أمل القحطاني (2020) التي بيّنت أن الاستراتيجية تُسهم في تعزيز التعاون وتنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى الطلاب. بالإضافة إلى ذلك، أوضحت دراسة فريجي كاظم (2019) أن التفاعل الذي توفره عباءة الخبير يُعزز العلاقات الاجتماعية داخل الصف، مما يساعد الطلبة على تطوير مهارات التفاهم والتواصل.

رابعاً: التحديات المرتبطة بالتطبيق

رغم الفوائد العديدة، أظهرت الدراسة تحديات في تطبيق عباءة الخبير، مثل صعوبة استيعاب الطلبة للأدوار المتخيلة (74.4%)، وهو ما أشار إليه الخالص بعاد وعفيف زيدان (2022) في دراستهم عن رياض الأطفال، حيث أوضحوا أن التعامل مع الأدوار المتخيلة يحتاج إلى شرح دقيق لتوجيه الأطفال. كما بيّنت دراسة صالحه بسام (2014) ضرورة تصميم برامج تدريبية للمعلمين للتغلب على هذه التحديات وتحقيق الأهداف المرجوة.

رؤية نظرية وتجارب دولية

في السياق النظري، تُؤكد الأدبيات الأجنبية أهمية استراتيجية عباءة الخبير في التعليم. أوضحت Heathcote (2004) و Abbott (2005) أن هذه الاستراتيجية تُحوّل عملية التعلم إلى تجربة نشطة تعتمد على التخيل والاستقصاء، مما يُعزز من فهم الطالب للمحتوى. كما أشار Taylor (2016) إلى دور الاستراتيجية في إشراك الطلبة بفعالية داخل بيئة تعليمية مستندة إلى الدراما، مما يخلق مواقف تعليمية حقيقية تُمكنهم من التفاعل بشكل أكبر.

تشير رؤية الباحثين آلاء بيطار والأستاذ حسن أمارة إلى أن استراتيجية عباءة الخبير ليست مجرد أداة تعليمية مبتكرة ومناسبة للتطبيق في المدارس الابتدائية، بل إنها تمتلك إمكانات للتوسع في الصفوف الإعدادية والثانوية، مستندة بذلك إلى أدبيات ودراسات متعددة تدعم فوائدها المتنوعة. يؤكد الباحثان أن عباءة الخبير تُعزّز من الشغف بالتعلم، مما يتماشى مع رؤية نجوى راغب (2023) التي بينت أن تحقيق متعة التعلم يُشجّع الطلبة على الانخراط الفعال ويُحسّن استيعابهم للمادة الدراسية.

إضافة إلى ذلك، أشار كرامي عذب أبو مغنم (2023) إلى أهمية تطبيق الاستراتيجيات الإبداعية مثل عباءة الخبير في المراحل المتقدمة، حيث أظهرت دراسته أثرها في تنمية التفكير المنتج في موضوعات تحليلية مثل الجغرافيا. وهذا يُبرز إمكانية اعتمادها في مواد ذات طبيعة معقدة مثل الرياضيات والعلوم في المراحل الإعدادية والثانوية.

من جهة أخرى، يدعم (Abbott 2005) هذا التوجه بتأكيد أن عباءة الخبير توفر بيئة تعلم تستند إلى الدراما والتفاعل الاستقصائي، مما يُمكن الطلبة من فهم أفضل للعالم الواقعي. وهذا ما يتفق مع رؤية الباحثين بيطار وأمارة، حيث يعتبرون أن إدخال الاستراتيجية في المراحل المتقدمة سيعزز التفاعل بين الطلبة ويُطور من مهاراتهم الاجتماعية والنقدية، كما أوضحت دراسة أمل القحطاني (2020) أن عباءة الخبير تُثمّي روح التعاون والعمل الجماعي بين الطلبة، وهو عامل حاسم في المراحل الإعدادية والثانوية.

أشار الخالص بعاد وعفيف زيدان (2022) إلى أن الاستراتيجيات التي تعتمد على الأدوار المتخيلة تحتاج إلى توجيه دقيق، خاصة مع المراحل الأكبر سنًا، لضمان استيعاب الطلبة لها بشكل صحيح. بناءً على ذلك، يرى الباحثان أن توسيع تطبيق عباءة الخبير يتطلب تصميم برامج تدريبية للمعلمين، كما أشارت صالحه بسام (2014)، لضمان توفير المهارات اللازمة لدعم الطلبة في هذه المراحل.

الخلاصة

من الواضح أن توسيع نطاق تطبيق استراتيجية عباءة الخبير إلى المراحل الإعدادية والثانوية يتماشى مع الأدبيات النظرية والتطبيقية. الأدلة التي قدمها الباحثون مثل راغب (2023)، أبو مغنم (2023)، والقحطاني (2020) تُظهر أن هذه الاستراتيجية ليست فقط قابلة للتطبيق، بل أيضًا قادرة على تحسين التفاعل، التفكير النقدي، وتحفيز شغف الطلبة بالتعلم. ومع توفير التدريب والموارد اللازمة، يمكن أن تصبح عباءة الخبير وسيلة فاعلة لتطوير العملية التعليمية في كافة مراحلها.

التوصيات:

تُجمع التوصيات على أهمية تعزيز التدريب المهني للمعلمين بشكل مكثف وممنهج، من خلال تنظيم دورات تدريبية تُركز على كيفية استخدام استراتيجية عباءة الخبير بفعالية داخل الفصول الدراسية. يُمكن لهذه الدورات تزويد المعلمين بالمهارات اللازمة لتطبيق الاستراتيجية بطرق مبتكرة، مما يُسهم في تحسين التفاعل بين الطلبة وتعزيز مهارات التفكير النقدي والاجتماعي لديهم. بالإضافة إلى ذلك، يُنصح بتوفير الدعم المستمر للمعلمين عبر ورش عمل تُعرّفهم بالتحديات المحتملة وسبل التغلب عليها، لضمان الاستخدام الأمثل لهذه الاستراتيجية في العملية التعليمية.

من جهة أخرى، يجب على المدارس توفير الموارد التعليمية اللازمة لدعم تطبيق استراتيجية عباءة الخبير، سواء كانت موارد مادية كالأدوات التعليمية أو بشرية كالمعاونين الأكاديميين. يُوصى أيضًا بتوسيع نطاق استخدام الاستراتيجية لتشمل مواد دراسية متعددة، مثل الرياضيات والعلوم، لتعزيز تنوع أساليب التعليم في مختلف التخصصات. وفي هذا السياق، من المهم معالجة التحديات التي قد يواجهها الطلاب في استيعاب الأدوار المتخيلة، عبر تطوير أدوات واستراتيجيات مساندة

لضمان استفادتهم الكاملة من هذه الطريقة المبتكرة وتحقيق نتائج تعليمية متميزة.

بالإضافة إلى ذلك، يُوصي الباحثان آلاء بيطار والأستاذ حسن أمارة بتوسيع نطاق تطبيق استراتيجية عباءة الخبير لتشمل المراحل التعليمية المختلفة، بما في ذلك الصفوف الإعدادية والثانوية. يعتقدان أن هذه الاستراتيجية، بفضل تنوعها ومرونتها، يمكن أن تُسهم في استعادة شغف الطلاب بالتعلم وحب المدرسة. كما يؤكدان على أهمية تطوير برامج تدريبية متخصصة للمعلمين، تهدف إلى تزويدهم بالمهارات والأدوات اللازمة لتطبيق هذه الاستراتيجية بفعالية في مختلف المراحل الدراسية. يُشددان أيضًا على ضرورة توفير الموارد التعليمية المناسبة، سواء كانت مادية أو بشرية، لدعم تنفيذ الاستراتيجية وتحقيق أفضل النتائج التعليمية.

بالإضافة إلى ذلك، يُشير الباحثان إلى أهمية إجراء دراسات تقييمية مستمرة لقياس تأثير تطبيق استراتيجية عباءة الخبير على تحصيل الطلاب وتفاعلهم، بهدف تحسين وتطوير أساليب التدريس بما يتماشى مع احتياجاتهم المتجددة.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يمكن التأكيد على أن استراتيجية عباءة الخبير تمثل نقلة نوعية في طرق التعليم الحديثة، حيث تسهم في تعزيز جودة العملية التعليمية وتنمية المهارات الفكرية والاجتماعية لدى الطلاب. أظهرت الدراسة نتائج إيجابية واضحة لهذه الاستراتيجية، إذ أشار 95% من المعلمين إلى دورها في تحفيز التفاعل النشط بين الطلبة، بينما أكد 90% على تأثيرها في تطوير مهارات التفكير الناقد لديهم. هذه النتائج تتماشى مع ما توصلت إليه دراسة عبد العزيز وعبد العزيز (2023)، التي أوضحت أن تطبيق استراتيجية عباءة الخبير ساعد في تحسين مهارات التعلم العميق لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم.

كما أكدت دراسة المراغي (2020) على فعالية هذه الاستراتيجية في تحسين التحصيل الدراسي وخفض التجول الذهني، مما يعكس أهميتها في توفير بيئة تعليمية محفزة وجاذبة. إضافة إلى ذلك، أظهرت دراسة القحطاني (2020) أن عباءة الخبير تسهم في تنمية مهارات حل المشكلات وتعزيز العمل الجماعي لدى الطلاب، مما ينسجم مع نتائج هذه الدراسة حول دور الاستراتيجية في تعزيز المهارات الاجتماعية والتعاون بين الطلبة.

على الرغم من الفوائد الكبيرة، كشفت الدراسة عن تحديات تواجه تطبيق هذه الاستراتيجية، أبرزها صعوبة استيعاب بعض الطلبة للأدوار المتخيلة، كما أشارت دراسة صالحة بسام (2014) إلى الحاجة إلى توفير شرح واضح للأدوار لضمان فهم الطلاب واستفادتهم من الأنشطة التعليمية. كذلك، أكدت الدراسات، مثل دراسة كرامي عزب أبو مغنم (2023)، على أهمية تدريب المعلمين لضمان تحقيق الاستفادة القصوى من هذه الاستراتيجية.

ختامًا، توصي الدراسة بضرورة تقديم برامج تدريبية متخصصة للمعلمين لتطوير مهاراتهم في تطبيق استراتيجية عباءة الخبير، وتوفير الموارد التقنية والمادية التي تدعم تنفيذها في المدارس. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي التركيز على تكييف الأنشطة لتناسب مع مستوى الطلاب، مما يضمن تحقيق الفاعلية المرجوة وتعزيز تجربة التعلم لديهم.

الشكر والعرفان

بداية، نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الله سبحانه وتعالى على توفيقه ورعايته في إتمام هذه الدراسة. كما نود أن نعبر عن امتناننا العميق لجميع من ساهم في إنجاز هذا العمل.

نشكر جميع المعلمين والمعلمات الذين شاركوا في الدراسة وأعطوا من وقتهم وجهدهم للمساهمة في جمع البيانات، وكان

لتعاونهم الفعّال أثر كبير في نجاح هذه الدراسة. كما نتوجه بالشكر إلى إدارة المدارس الابتدائية التي قدمت لنا الدعم اللوجستي وأتاحت لنا الفرصة لإجراء البحث.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى الأساتذة الكرام في جامعة النجاح الوطنية، الذين قدموا لنا الدعم الأكاديمي والتوجيه المستمر طوال فترة إعداد الدراسة. لقد كانت نصائحهم القيمة محل تقدير كبير وأسهمت في تحسين جودة هذا العمل.

وأخيراً، نود أن نوجه جزيل الشكر إلى عائلتنا وأصدقائنا على دعمهم اللامحدود وتشجيعهم المستمر، الذي كان له دور أساسي في إتمام هذه الدراسة بنجاح.

المصادر والمراجع

مصادر عربية:

* أسماء عبد العزيز وسلوى عبد العزيز، (2023). أثر استخدام استراتيجتي عباءة الخبير والبناتجرام في تدريس التاريخ على تحسين الدافعية العقلية ومهارات التعلم العميق لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية ذوي صعوبات التعلم، المجلة التربوية عدد (112) - ج 2- كلية التربية جامعة سوهاج

* الخالص بعاد وعفيف زيدان، (2022). دور عباءة الخبير في تنمية الذكاء الطبيعي لدى الملتحقين برياض الأطفال في مدينة القدس. مجلة القدس للبحوث الأكاديمية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1(1).

* المرابي إيهاب، (2020). استخدام استراتيجية عباءة الخبير في تدريس الهندسة بأسلوب تكاملي على التحصيل وخفض درجة التجول العقلي والحد من أسبابه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة تربويات الرياضيات، 23(1)، 31-79.

* أمل سعيد القحطاني، (2020). أثر استخدام استراتيجية عباءة الخبير في تدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية مهارة القدرة على حل المشكلات وتنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، المجلة التربوية، ج(78) صفحات 1041-1079.

* سحر درويش، (2023). نهج عباءة الخبير بين الدراما والاستقصاء، مجلة منهجيات (الالكترونية) <https://www.manhajiyat.com/ar>

* صالحه بسام، (2014). أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجية عباءة الخبير في تحسين مهارات القدرة على حل المشكلات لدى طلبة الصف السادس بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

* عمار الوحيدي، حنان بوسلحة، (2023). استراتيجية دراما عباءة الخبير في التعليم، مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية/ المجلد (05) العدد (18) الصفحة (67-79) .

* فريجي كاظم. (2019). أثر استراتيجية عباءة الخبير في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى طلاب الصف الثاني المتوسط. مجلة دراسات تربوية، العدد (45) .

* قنوح فتحي، (2016). اثر تدريس وحدة الهندسة وفق استراتيجية عباءة الخبير في للتحصيل والدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى طلبة الصف السادس في محافظة جنين . رسالة ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين .

* كرامي عزب أبو مغنم، (2023). أثر استراتيجتي عباءة الخبير ومخطط ايشيكاوا في تنمية مهارات التفكير المنتج وكفاءة التمثيل المعرفي للمعلومات الجغرافية لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة دراسات في المناهج وطرق

التدريس، 257 (257)، 96-148.

*مني عبد المجيد ، (2024). فاعلية وحدة قائمة على إستراتيجية عباءة الخبير في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التخيل التاريخي والميل نحو التعلم لطلاب المرحلة الثانوية" ، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية مجلة علمية محكمة تصدر بصفة دورية ، كلية التربية - جامعة عين شمس ، العدد 143 صفحات 659-697.

*نجوى راغب، (2023). فاعلية استراتيجية عباءة الخبير في تنمية مهارات التفكير المستقبلي وتحقيق متعة التعلم لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية في مادة الدراسات الاجتماعية، مجلة البحث العلمي في التربية المجلد 24 العدد الحادي عشر 2023 ص 454-510، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.

*وردة حسن ، (2024) . فاعلية استراتيجية عباءة الخبير في مهارات الفهم العميق لدى طالبات الصف الاول متوسط في مادة الرياضيات، مجلة الفتح المجلد الثامن والعشرون العدد الثالث أيلول ، صفحات 377-397 .

مصادر اجنبية:

*Abbott, L. (2005). *Mantle of the Expert 2: Training materials and tools*. Essex: Essex County Council.

*Atiken, V. (2013). *Dorothy Heathcote's Mantle of the Expert approach to teaching and learning: A brief introduction*. In book: *Connecting Curriculum, Linking Learning*, Chapter: 3, Publisher: NZCER Press

*Heathcote, D. (2004). *The Mantle of the Expert: A system for learning through the active imagination and enquiry methodology*. Retrieved on 15/10/2013.

*Tim Taylo. (2016). *Dorothy Heathcote's Mantle of the Expert Approach to Learning*

(<https://www.bera.ac.uk/blog/dorothy-heathcotes-mantle-of-the-expert-approach-to-learning>)

عنوان البحث

**مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة بما يتعلق بمهارة
تجنب العدوانية وتجنب التنمر والصبر والسرية من وجهة نظر مديري المدارس – دراسة تحليلية**

نسرین حاج يحيى¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين.

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/4>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/4>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة، مع التركيز على مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التنمر، والصبر، والسرية، من وجهة نظر مديري المدارس. باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، تم جمع البيانات من خلال استبيانات ومقابلات مع مديري المدارس. أظهرت النتائج أن المعلمين يلتزمون بشكل كبير بتجنب السلوك العدواني والتنمر، ويتحلون بالصبر، ويحافظون على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية للطلاب، مما يعزز بيئة تعليمية آمنة وداعمة. وأكدت الدراسة على الدور الهام لمديري المدارس في تعزيز هذه الأخلاقيات من خلال التدريب المستمر والدعم اللازم، وأوصت بتعزيز برامج التدريب وتطوير سياسات واضحة لتعزيز هذه المهارات.

الكلمات المفتاحية: أخلاق، مهنة، تعليم، عدوانية، سرية، صبر، تنمر.

RESEARCH TITLE**The Level of Commitment of Public School Teachers in the Triangle Area to Professional Ethics Regarding the Skills of Avoiding Aggression, Avoiding Bullying, Patience, and Confidentiality from the Perspective of School Principals. An Analytical Study****Abstract**

This research aims to analyze the level of commitment of public school teachers in the Triangle Area to professional ethics, focusing on the skills of avoiding aggression, avoiding bullying, patience, and confidentiality, from the perspective of school principals. Using a descriptive-analytical approach, data were collected through questionnaires and interviews with school principals. The results showed that teachers are highly committed to avoiding aggressive and bullying behavior, exhibit patience, and maintain the confidentiality of students' personal and academic information, thereby fostering a safe and supportive educational environment. The study emphasized the important role of school principals in promoting these ethics through continuous training and necessary support, and recommended enhancing training programs and developing clear policies to reinforce these skills.

Key Words: Ethics, Profession, Education, Aggression, Integrity, Confidentiality, Patience, Bullying.

المقدمة

تُعد أخلاقيات المهنة من الأمور الأساسية التي تحقق جودة تعليم عالية وتقدم المجتمع، وهي عبارة تحمل في مضمونها عادات وقيماً وأفعالاً ينبغي للإنسان التحلي بها وعلم الأخلاق هو العلم الذي يبين معنى الخير والشر، ويوضح كيف تكون معاملة الناس ببعضهم بعض فالأخلاق لها دور مهم وأساسي في حياة المجتمعات على اختلافها فهي تشكل أحد مظاهر الضبط الاجتماعي بين الأفراد ودافعاً محركاً لتحريهم من غرائزهم وأهوائهم وتعمق انتماءهم إلى مجتمعهم فإذا أصيب ذلك الأساس تهدم ذلك البيان.¹ نحو: التواضع والعدل والتضحية والتعاون مع الهيئة التدريسية والمجتمع المحلي وتقبل النقد واحترام الآخر. أما علم الأخلاق في ميدان التربية والتعليم فهو عبارة عن السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة، التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام وطنهم، أمام أنفسهم والآخرين وترتب عليهم واجبات أخلاقية.²

تعد أخلاقيات المهنة من الأسس الجوهرية التي تساهم في بناء مجتمع تعليمي متماسك وفعال. فهي تشمل مجموعة من المبادئ والقيم التي توجه سلوك المعلمين وتحدد معايير التعامل مع الطلاب والزملاء وأولياء الأمور. من بين هذه الأخلاقيات، تبرز مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية كعناصر حيوية تساهم في خلق بيئة تعليمية آمنة وداعمة. إن التزام المعلمين بهذه الأخلاقيات يعزز من ثقة الطلاب ويشجعهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية، مما ينعكس إيجاباً على جودة التعليم.

محلياً، في منطقة المثلث، يُعتبر التزام معلمي المدارس الحكومية بأخلاقيات المهنة موضوعاً ذا أهمية خاصة. حيث من المهم كما هو عالمياً وإقليمياً الالتزام بأخلاقيات المعلم التي ينتج عنها تعزيز الثقة بين المعلم والطالب وبين المعلم وأولياء الأمور وبين المعلم والهيئة التدريسية والمجتمع المحلي، وكذلك من نتائج الالتزام تحقيق العدالة والنزاهة وتحسين سمعة التعليم وتوفير بيئة تعليمية آمنة، يُعد تقييم مدى التزام المعلمين بهذه الأخلاقيات مؤشراً هاماً على جودة التعليم المقدم للطلاب. إن فهم وتقييم هذه الجوانب يمكن أن يساهم في تحسين العملية التعليمية وتعزيز الثقة بين المجتمع والمدارس.

تتضمن أخلاقيات المهنة مجموعة من السلوكيات والمهارات التي يجب على المعلمين التحلي بها. من بين هذه السلوكيات، يأتي تجنب العدوانية كأحد أهم المهارات التي تساهم في خلق بيئة تعليمية آمنة. فالعدوانية يمكن أن تؤدي إلى تدهور العلاقة بين المعلم والطالب، مما يؤثر سلباً على عملية التعلم. بالإضافة إلى ذلك، يعد تجنب التمر من السلوكيات الأساسية التي يجب على المعلمين الالتزام بها، حيث أن التمر يمكن أن يسبب أضراراً نفسية واجتماعية للطلاب. من جهة أخرى، يعتبر الصبر من الفضائل التي يجب أن يتحلى بها المعلمون، حيث أن التعامل بصبر مع الطلاب يعزز من فهمهم للمفاهيم التعليمية ويشجعهم على المشاركة الفعالة. وأخيراً، تأتي السرية كأحد الأخلاقيات المهمة التي تساهم في بناء الثقة بين المعلم والطالب، حيث يجب على المعلمين الحفاظ على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية للطلاب.

تأتي أهمية هذا البحث من الدور الحيوي الذي تلعبه أخلاقيات المهنة في تحسين البيئة التعليمية وتعزيز جودة التعليم. من خلال تحليل مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بهذه الأخلاقيات، يمكن تقديم توصيات عملية لتعزيز هذه المهارات وتطوير سياسات واضحة لدعمها. يهدف البحث إلى تقديم تحليل شامل ودقيق لمستوى التزام

¹ مدونة سلوك والأخلاقيات مهنة مدير المدرسة، فلسطين 2017، ص6

² أخلاقيات مهنة التعليم في السعودية 2006، ص 7

المعلمين بأخلاقيات المهنة وتأثيرها على البيئة التعليمية، وذلك من خلال جمع البيانات باستخدام المنهج الوصفي التحليلي واستبيانات ومقابلات مع مديري المدارس.

يهدف هذا البحث إلى تقييم مدى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة، مع التركيز على مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية. كما يسعى إلى تحليل تأثير هذه المهارات على البيئة التعليمية واستعراض وجهات نظر مديري المدارس حول التزام المعلمين بها. بالإضافة إلى ذلك، يهدف البحث إلى تقديم توصيات عملية لتعزيز التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة من خلال التدريب المستمر والدعم الإداري.

❖ مشكلة البحث وتساؤلاته

تعتبر أخلاقيات المهنة من العوامل الأساسية التي تؤثر على جودة التعليم والبيئة التعليمية في المدارس. في منطقة المثلث، تواجه المدارس الحكومية تحديات متعددة تتعلق بالالتزام المعلمين بأخلاقيات المهنة، خاصة فيما يتعلق بمهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية. على الرغم من الجهود المبذولة لتعزيز هذه الأخلاقيات، إلا أن هناك حاجة ماسة لفهم مدى التزام المعلمين بها وتأثير ذلك على البيئة التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس. لذا، تتمثل مشكلة البحث في تحليل مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة وتأثير ذلك على البيئة التعليمية.

➤ تساؤلات البحث

1. ما مدى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة؟
 - هل يلتزم المعلم بأخلاقيات المهنة بشكل عام ؟
 - هل يتجنب المعلم العدوانية اثناء العملية التعليمية ؟
2. كيف يتحمل معلمو المدارس الحكومية في منطقة المثلث المسؤولية عن نتائج التعليم وأداء الطلاب ؟
 - ما هو مدى استعداد المعلمين لتحمل المسؤولية عن نتائج التعليم ؟
 - كيف تؤثر هذه الاخلاقيات ومدى التزام المعلم بها على اداء الطلاب ؟
3. ما هو مدى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بتجنب التمر ؟
4. كيف يؤثر التزام المعلمين بمهارات تجنب العدوانية على البيئة التعليمية؟
5. ما هو تأثير التزام المعلمين بمهارات تجنب التمر على العلاقات بين الطلاب؟
6. كيف يساهم التزام المعلمين بالصبر في تحسين عملية التعلم؟
7. ما مدى التزام المعلمين بالحفاظ على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية للطلاب؟
8. ما هي وجهات نظر مديري المدارس حول التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة؟
9. ما هي التوصيات العملية لتعزيز التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة في المدارس الحكومية؟

➤ الدراسات السابقة

- دراسة: مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة بما يتعلق بمهارة الاحتواء والأمانة العلمية وتحمل المسؤولية والتطور المستمر من وجهة نظر أولياء الأمور دراسة تحليلية³

³ كوري وردة ، مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة بما يتعلق بمهارة الاحتواء والأمانة العلمية وتحمل المسؤولية والتطور المستمر من وجهة نظر أولياء الأمور 2024-دراسة تحليلية

المخلص : يهدف هذا البحث إلى دراسة مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر أولياء الأمور، مع التركيز على مهارات الاحتواء، الأمانة العلمية، تحمل المسؤولية، والتطور المستمر. تأتي أهمية هذا البحث من الحاجة إلى فهم تأثير التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة على جودة التعليم ورضا أولياء الأمور.

▪ دراسة: "أخلاقيات مهنة التعليم في ضوء التحديات المعاصرة وسبل معالجتها من منظور إسلامي"⁴

المخلص: استهدفت هذه الدراسة التعرف على دور أخلاقيات مهنة التعليم في مواجهة التحديات المعاصرة وسبل معالجتها من منظور إسلامي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وتناولت ثلاثة مباحث رئيسية: مفهوم أخلاقيات مهنة التعليم من منظور إسلامي، أهم التحديات المعاصرة لأخلاقيات المهنة، وسبل مواجهتها. توصلت الدراسة إلى أن التحديات التي تواجه العملية التعليمية ناتجة عن مؤثرات خارجية وداخلية، وأن غياب أخلاقيات المهنة سبب رئيسي لنقشي الفساد المهني والانحراف السلوك.

▪ دراسة: "أخلاقيات مهنة التعليم لمدرسي المرحلة الإعدادية في ضوء التحديات المعاصرة"⁵

المخلص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أخلاقيات مهنة التعليم لمدرسي المرحلة الإعدادية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر الطلاب. تناولت الدراسة مستوى تطبيق أخلاقيات المهنة بين المدرسين وكيفية تأثيرها على العملية التعليمية. أظهرت النتائج أن هناك تفاوتاً في مستوى الالتزام بأخلاقيات المهنة بين المدرسين، وأن التحديات المعاصرة تؤثر بشكل كبير على تطبيق هذه الأخلاقيات في البيئة التعليمية.

من وجهة نظري، يعتبر التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة أمراً بالغ الأهمية لتحقيق بيئة تعليمية صحية وآمنة. إن مهارات تجنب العدوانية وتجنب التمر والصبر والسرية ليست مجرد مبادئ نظرية، بل هي أساسيات يجب أن يتبناها كل معلم في ممارساته اليومية. في منطقة المثلث، التي تتميز بتنوعها الثقافي والاجتماعي، يصبح الالتزام بهذه الأخلاقيات أكثر أهمية لضمان تفاعل إيجابي بين المعلمين والطلاب.

أرى أن تجنب العدوانية من قبل المعلمين يساهم بشكل كبير في بناء علاقة ثقة واحترام متبادل مع الطلاب، مما يعزز من قدرتهم على التعلم والتفاعل الإيجابي. كما أن تجنب التمر يعزز من ثقافة الاحترام والتسامح داخل المدرسة، وهو أمر ضروري لخلق بيئة تعليمية داعمة لجميع الطلاب.

بالإضافة إلى ذلك، أعتقد أن الصبر هو فضيلة يجب أن يتحلى بها كل معلم، حيث أن التعامل بصبر مع الطلاب يمكن أن يساهم في تحسين فهمهم للمفاهيم التعليمية ويشجعهم على المشاركة الفعالة. وأخيراً، أرى أن الحفاظ على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية للطلاب يعزز من ثقتهم في المعلمين ويشجعهم على التعبير عن أنفسهم بحرية وأمان.

بناءً على ذلك، أؤكد على أهمية تعزيز برامج التدريب المستمر للمعلمين حول أخلاقيات المهنة وتطوير سياسات واضحة لدعم هذه المهارات. كما أرى أن دور مديري المدارس في متابعة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة وتقديم الدعم اللازم لهم هو أمر حيوي لضمان تحقيق بيئة تعليمية مثالية.

ما سيتم إضافته:

سيضيف هذا البحث قيمة علمية ومعرفية من خلال تقديم تحليل شامل لمستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة

⁴ المعطي، أحمد حسين عبد ، وآخرون ، أخلاقيات مهنة التعليم في ضوء التحديات المعاصرة وسبل معالجتها من منظور إسلامي

⁵ جبار ، ثامر جبار ، أخلاقيات مهنة التعليم لمدرسي المرحلة الإعدادية في ضوء التحديات المعاصرة

المثلث بأخلاقيات المهنة، مع التركيز على مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية. سيتم جمع البيانات من خلال استبيانات ومقابلات مع مديري المدارس، مما يتيح فهماً أعمق لوجهات نظرهم حول التزام المعلمين بهذه الأخلاقيات. بالإضافة إلى ذلك، سيقدّم البحث توصيات عملية لتعزيز التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة من خلال التدريب المستمر والدعم الإداري. ستساهم هذه التوصيات في تطوير سياسات واضحة لدعم هذه المهارات، مما يعزز من جودة التعليم والبيئة التعليمية في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث.

❖ أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تعزيز فهم العلاقة مهنية المعلم ومدى التزامه بأخلاقيات مهنته، ويهدف إلى دراسة مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديري المدارس مع التركيز على مهارة تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية.

وتتمثل الأهداف الرئيسية في ما يلي

- تقييم مدى التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة: يهدف البحث إلى قياس مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة، مع التركيز على مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية.
- تحليل تأثير مهارات تجنب العدوانية على البيئة التعليمية: يسعى البحث إلى فهم كيف يؤثر التزام المعلمين بتجنب السلوك العدواني على البيئة التعليمية والعلاقات بين المعلمين والطلاب.
- دراسة تأثير تجنب التمر على العلاقات بين الطلاب: يهدف البحث إلى تحليل مدى تأثير التزام المعلمين بتجنب التمر على تعزيز ثقافة الاحترام والتسامح بين الطلاب.
- تقييم دور الصبر في تحسين عملية التعلم: يسعى البحث إلى دراسة كيف يساهم التزام المعلمين بالصبر في تعزيز فهم الطلاب للمفاهيم التعليمية وتشجيعهم على المشاركة الفعالة.
- تحليل مدى التزام المعلمين بالسرية: يهدف البحث إلى تقييم مدى التزام المعلمين بالحفاظ على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية للطلاب وتأثير ذلك على بناء الثقة بين الطلاب والمعلمين.
- مدى التزام المعلم بأخلاقية تجنب التمر: يسعى البحث إلى دراسة كيف يساهم التزام المعلمين بتجنب التمر في تعزيز فهم الطلاب للمفاهيم التعليمية وتشجيعهم على المشاركة الفعالة.
- استعراض وجهات نظر مديري المدارس: يسعى البحث إلى جمع وتحليل وجهات نظر مديري المدارس حول التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة وتأثير ذلك على البيئة التعليمية.
- تقديم توصيات عملية: يهدف البحث إلى تقديم توصيات عملية لتعزيز التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة من خلال التدريب المستمر والدعم الإداري، وتطوير سياسات واضحة لدعم هذه المهارات.

❖ أهمية البحث (الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية)

يستمد هذا البحث أهميته النظرية والتطبيقية من أهمية الموضوع والمتغيرات التي يتناولها، وذلك من خلال:

➤ أولاً- الجانب النظري

- إثراء المعرفة النظرية حول أخلاقيات مهنة التعليم حيث يساهم البحث في تقديم فهم عميق وشامل لمفهوم أخلاقيات المهنة في التعليم، مع التركيز على مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية.

- تطوير إطار نظري لدراسة أخلاقيات المهنة حيث يساعد البحث في بناء إطار نظري يمكن أن يستفيد منه الباحثون والأكاديميون في دراسة أخلاقيات المهنة في مجالات تعليمية مختلفة، مما يساهم في تطوير الأدبيات العلمية في هذا المجال.
- تحليل تأثير الأخلاقيات المهنية على جودة التعليم حيث يساهم البحث في تحليل كيفية تأثير التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة على جودة التعليم والبيئة التعليمية، مما يوفر رؤية نظرية حول العلاقة بين الأخلاقيات المهنية ونتائج التعليم.
- تقديم رؤى جديدة حول التحديات الأخلاقية في التعليم حيث يساهم البحث في تسليط الضوء على التحديات الأخلاقية التي يواجهها المعلمون في المدارس الحكومية، مما يساعد في فهم أعمق لهذه التحديات وكيفية التعامل معها.
- تعزيز الفهم النظري للعلاقات بين المعلمين والطلاب حيث يساعد البحث في تقديم رؤى نظرية حول كيفية تأثير التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة على العلاقات بين المعلمين والطلاب، مما يعزز من فهم الديناميكيات الاجتماعية في البيئة التعليمية.
- تقديم توصيات نظرية لتطوير سياسات تعليمية حيث يساهم البحث في تقديم توصيات نظرية يمكن أن تستفيد منها الجهات المعنية في تطوير سياسات تعليمية تعزز من التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة .

➤ ثانيًا- الجانب التطبيقي

- تحسين البيئة التعليمية حيث يساهم البحث في تقديم توصيات عملية لتحسين البيئة التعليمية في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث من خلال تعزيز التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة بالإضافة توجيه وإصدار سياسات تعليمية جديدة حيث يمكن أن يستفيد صانوا القرار والسياسات التعليمية من نتائج البحث لتطوير سياسات وبرامج تدريبية تهدف إلى تعزيز أخلاقيات مهنة التعليم لدى المعلمين .
- تطوير برامج تدريبية للمعلمين حيث يساعد البحث في تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين وتطوير برامج تدريبية تستهدف تعزيز مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية.
- دعم صناع القرار في التعليم حيث يوفر البحث بيانات وتحليلات يمكن أن يستفيد منها صناع القرار في تطوير سياسات تعليمية تعزز من التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة.
- تعزيز العلاقات بين المعلمين والطلاب حيث يساهم البحث في تقديم استراتيجيات لتعزيز العلاقات الإيجابية بين المعلمين والطلاب من خلال التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة، مما يعزز من ثقة الطلاب في النظام التعليمي.
- تقديم إرشادات لمديري المدارس حيث يوفر البحث إرشادات عملية لمديري المدارس حول كيفية متابعة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة وتقديم الدعم اللازم لهم.
- تحسين جودة التعليم حيث يساهم البحث في تحسين جودة التعليم من خلال تعزيز التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة، مما ينعكس إيجابًا على أداء الطلاب وتحقيق نتائج تعليمية أفضل.
- تطوير سياسات واضحة لدعم الأخلاقيات المهنية حيث يساعد البحث في تطوير سياسات وإجراءات واضحة لدعم التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة، مما يساهم في خلق بيئة تعليمية أكثر أمانًا ودعمًا.

❖ حدود البحث

➤ أولاً- الحدود الموضوعية

عنوان البحث : " مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة بما يتعلق بمهارة تجنب العدوانية وتجنب التمر والصبر والسرية من وجهة نظر مديري المدارس." يركز البحث على دراسة مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة، مع التركيز على مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، الصبر، السرية. كما لا يتناول البحث جوانب أخرى من أخلاقيات المهنة التي قد تكون ذات صلة ولكنها ليست محور الدراسة .

➤ ثانيًا- الحدود المكانية - الجغرافية -

يقصر البحث على منطقة المثلث، في الداخل الفلسطيني وهي منطقة محددة جغرافيًا. لا تشمل الدراسة مناطق أخرى داخل أو خارج البلاد، مما يعني أن النتائج لا تكون قابلة للتعميم على مناطق أخرى.

➤ ثالثًا- الحدود الزمانية

الفصل الثاني من العام الدراسي 2024-2025

➤ رابعًا- الحدود البشرية : يركز هذا البحث على معلمي المدارس الحكومية ومديرو المدارس في منطقة المثلث. لا تشمل الدراسة معلمي المدارس الخاصة أو الطلاب الذين يدرسون في المدارس الخاصة أو أي فئات أخرى من المجتمع التعليمي.

➤ خامسًا- الحدود المنهجية: يعتمد البحث على منهجية معينة لجمع البيانات وتحليلها، مثل الاستبيانات أو المقابلات أو الملاحظات. هذا يعني أن النتائج قد تتأثر بالمنهجية المستخدمة وقد لا تكون قابلة للتعميم إذا تم استخدام منهجيات مختلفة.

❖ منهجية البحث

سيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث لتقييم مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة، مع التركيز على مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية. سيتم اختيار عينة عشوائية من مديري المدارس الحكومية في المنطقة لضمان تمثيل شامل ودقيق. ستجمع البيانات باستخدام استبيانات مصممة خصيصًا ومقابلات شبه منظمة مع مديري المدارس. سيتم تحليل البيانات الكمية باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، بينما سيتم تحليل البيانات النوعية باستخدام التحليل الموضوعي لتحديد الأنماط والموضوعات الرئيسية. لضمان صدق وثبات الأدوات، سيتم عرضها على مجموعة من الخبراء وإجراء اختبار تجريبي. سيتم الالتزام بجميع المعايير الأخلاقية في جمع البيانات، بما في ذلك الحصول على موافقة المشاركين وضمان سرية المعلومات الشخصية.

❖ مصطلحات البحث

• أخلاقيات المهنة

وهي عبارة تحمل في مضمونها عادات وقيمًا وأفعالًا ينبغي للإنسان التحلي بها وعلم الأخلاق هو العلم الذي يبين معنى الخير والشر ،ويوضح كيف تكون معاملة الناس ببعضهم البعض فأخلاق لها دور مهم وأساسي في حياة المجتمعات على اختلافها فهي تشكل أحد مظاهر الضبط الاجتماعي بين الأفراد ودافعًا محرِّكًا لتحريرهم من غرائزهم وأهوائهم وتعمق انتماءهم إلى مجتمعهم فإذا أصيب ذلك الأساس تهدم ذلك البنيان . نحو : التواضع والعدل والتضحية والتعاون مع الهيئة

التدريسية والمجتمع المحلي وتقبل النقد واحترام الآخر . أما علم الأخلاق في ميدان التربية والتعليم فهو عبارة عن السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة، التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكرًا وسلوكًا أمام الله ثم أمام وطنهم ، أمام أنفسهم والآخرين وترتب عليهم واجبات أخلاقية.

• مستوى التزام

يشير مصطلح "مستوى الالتزام" إلى مدى التزام المعلمين بتطبيق أخلاقيات المهنة في ممارساتهم التعليمية. يشمل هذا الالتزام اتباع المعلمين للمبادئ والقيم المهنية مثل تجنب التمر، تجنب العدوانية ، الصبر ، السرية. يمكن قياس مستوى الالتزام من خلال تقييم سلوكيات المعلمين وأدائهم في البيئة التعليمية، بالإضافة إلى آراء وتقييمات أولياء الأمور والطلاب.

• المدارس الحكومية

هي المؤسسات التعليمية التي تديرها الحكومة وتقدم التعليم المجاني للطلاب في مختلف المراحل الدراسية.

• **منطقة المثلث** : منطقة جغرافية محددة تقع في شمال فلسطين في الداخل الفلسطيني يحدها من الشمال مرج بن عامر وجبل الكرمل ومن الشرق الضفة الغربية أما من الجنوب فتحدها مدن اللد والرملة ويافا ومن الغرب يحدها مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وتضم مجموعة من المدارس الحكومية التي ستكون محور الدراسة.

• تجنب العدوانية

هو امتناع المعلم عن التصرفات أو الأقوال التي قد تسبب الأذى أو الإزعاج للطلاب ، والسعي لحل النزاعات بطرق سلمية وودية.

• تجنب التمر

هو امتناع المعلم عن السلوكيات التي تهدف إلى إيذاء أو إهانة أو تهميش الطلاب، سواء كان ذلك جسديًا أو لفظيًا أو عبر الإنترنت .

• الصبر

هو قدرة المعلم على التحمل والانتظار بهدوء دون الشعور بالإحباط أو الغضب، خاصة في المواقف الصعبة أو عند مواجهة التحديات.

• السرية

هي حفاظ المعلم على المعلومات الشخصية للطلاب أو الحساسية وعدم مشاركتها مع الآخرين دون إذن، لضمان خصوصية الطلاب وحمايتهم.

• مديرو المدارس

مديرو المدارس هم الأشخاص المسؤولون عن إدارة وتشغيل المدارس. تشمل مهامهم الإشراف على العملية التعليمية، دعم المعلمين والطلاب، وضمان توفير بيئة تعليمية آمنة ومنظمة. يعملون أيضًا على تطوير السياسات المدرسية والتواصل مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي.

❖ أخلاقيات المهنة لغةً واصطلاحاً

الأخلاقيات لغةً : نجد تعريفه في معجم الدوحة الإلكتروني⁶ حيث نجد فيه أن الأخلاقيات هي مفرد خُلِقَ وهي ما جبل عليه الإنسان من طبع وسجية فنجد الشاعر أحمد شوقي يقول⁷

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

ويقول أيضاً :⁸

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

أما في معجم الوسيط نجده يقول أن علم الأخلاق " هو علم موضعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح"⁹. "والأخلاقي هو ما يتفق وقواعده الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع وعكسه لا الأخلاقي"¹⁰ ويضيف أيضاً الخُلُق " حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجةٍ إلى فكرٍ وروية"¹¹.

ومن هذا العرض اللغوي للأخلاق يمكننا تعريف الأخلاقيات بأنها كل ما يدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متنافسة وتدل الأخلاق أيضاً على الصفات التي اكتسبت واصبحت كأنها خلقت مع طبيعته وأن للأخلاق جانبان ، جانبٌ نفسياً باطنياً ، وجانب سلوكياً ظاهراً . فالأخلاق مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي على الإنسان أن يلتزم بها ، أي أن هذه الأخلاقيات ترسم للشخص الطريق الحميدة والصحيحة.¹²

من خلال التعريف السابق وغيره، يمكننا تعريف الأخلاقيات بأنها مجموعة من المبادئ والقيم التي توجه سلوك الأفراد والجماعات في المجتمع. تشمل هذه المبادئ مفاهيم مثل الصدق، النزاهة، العدالة، الاحترام، والمسؤولية. تهدف الأخلاقيات إلى تحديد ما هو صحيح وما هو خاطئ في السلوك البشري، وتعمل كدليل لتوجيه الأفعال والقرارات بما يتماشى مع المعايير الأخلاقية المقبولة.

بعد تعريف الأخلاقيات، أصبح مصطلح "أخلاقيات مهنة التعليم" أكثر وضوحاً. قبل تقديم تعريف شامل، دعونا نتحدث عن المهنة والتعليم. المهنة هي نشاط أو عمل يقوم به الفرد بانتظام لكسب الرزق وتلبية احتياجاته المعيشية. تتطلب المهنة عادةً مجموعة من المهارات والمعرفة المتخصصة التي تُكتسب من خلال التعليم والتدريب والخبرة العملية. تشمل المهن مجموعة واسعة من الأنشطة مثل الطب، الهندسة، التعليم، القانون، وغيرها. أما التعليم، فهو عملية منظمة تهدف إلى نقل المعرفة والمهارات والقيم من جيل إلى آخر. يتم التعليم عبر وسائل وأساليب متنوعة، بما في ذلك التدريس في المدارس والجامعات، التدريب المهني، والتعلم الذاتي. يهدف التعليم إلى تطوير القدرات الفكرية والاجتماعية والعاطفية للأفراد، مما يمكنهم من المشاركة الفعالة في المجتمع وتحقيق أهدافهم الشخصية والمهنية.

⁶ معجم الدوحة التاريخي للغة العربية <https://www.dohadictionary.org>

⁷ شوقي ، احمد ، شوقيات

⁸ شوقي ، أحمد ، شوقيات

⁹ المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، باب الجيم ص252

¹⁰ المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، باب الجيم ص252

¹¹ المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، باب الجيم ص252

¹² اكتفيانو ، ويلي ، الأخلاق الإسلامية وخصائصها ، الزهراء ، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية ص60

أما التعريف الشامل لمصطلح أخلاقيات مهنة التعليم تشير إلى مجموعة من القواعد والقوانين والأعراف والقيم التي تتصل بمهنة التعليم وتحدد ما لأعضاء هذه المهنة من حقوق وما عليهم من واجبات وترسم لهم طرق وأساليب الحصول على حقوقهم والالتزام بواجباتهم في إطار من الوعي بطبيعة المهنة من ناحية، والتمسك بثقافة المجتمع الذي يمارس فيه هؤلاء المهنيون أدوارهم ومسؤولياتهم المهنية ونظامه القيمي والخلقي.¹³

وعرفه آخر هو " وهي عبارة تحمل في مضمونها عادات وقيماً وأفعالاً ينبغي للإنسان التحلي بها وعلم الأخلاق هو العلم الذي يبين معنى الخير والشر، ويوضح كيف تكون معاملة الناس ببعضهم البعض فالأخلاق لها دور مهم وأساسي في حياة المجتمعات على اختلافها فهي تشكل أحد مظاهر الضبط الاجتماعي بين الأفراد ودافعاً محرراً لتحريرهم من غرائزهم وأهوائهم وتعمق انتماءهم إلى مجتمعهم فإذا أصيب ذلك الأساس تهدم ذلك البيان " ¹⁴

وعرفه آخرون " أما علم الأخلاق في ميدان التربية والتعليم فهو عبارة عن السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة، التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام وطنهم ، أمام أنفسهم والآخرين وترتب عليهم واجبات أخلاقية.¹⁵

تعدُّ أخلاقيات مهنة التعليم مجموعة من المبادئ والقيم التي توجه سلوك المعلمين وتحدد معايير التعامل مع الطلاب، والزملاء، وأولياء الأمور، والمجتمع بشكل عام. تشمل هذه الأخلاقيات الالتزام بالعدالة، والنزاهة، والاحترام، والمسؤولية، والسرية. تهدف أخلاقيات المهنة إلى تعزيز بيئة تعليمية آمنة وداعمة، حيث يتم تجنب السلوك العدواني والتمر، والتحلي بالصبر في التعامل مع الطلاب، والحفاظ على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية. من خلال الالتزام بهذه الأخلاقيات، يسهم المعلمون في بناء علاقات ثقة واحترام متبادل مع الطلاب، مما يعزز من جودة التعليم ويشجع على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية. كما تساهم أخلاقيات المهنة في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلاب، مما يساعد في إعداد جيل واعٍ ومسؤول.

ما يهمننا في هذه الدراسة وهو تحديد مدى مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديرو المدارس ، مع التركيز على مهارة تجنب العدوانية ،تجنب التمر، الصبر ، والسرية. وسنتحدث بالتفصيل عن كل هذه المهارات والمعايير الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها المعلم ومدى إلتزام معلمي منطقة المثلث بهذه المعايير من وجه نظر مديرو المدارس حيث سيتم زيارة مدرسة لكل مهارة فمهارة الاحتواء مدرسة والتطور المستمر مدرسة أخرى وهكذا .

❖ أولاً- مهارة تجنب العدوانية

- يعرفها "العدوانية هي الاستجابة التي تكمن وراء الرغبة في إلحاق الأذى والضرر بالغير وهي ضرب من السلوك الاجتماعي غير السوي يهدف صاحبه إلى تحقيق الرغبة في السيطرة كما أنها رغبة أو ميل نحو التدمير أو التخريب"¹⁶

¹³ إبليش ،حواء إبراهيم ،أخلاقيات مهنة التعليم . ص 76

¹⁴ مدونة السلوك والأخلاقيات مهنة مدير المدرسة ، فلسطين ،حزيران 2017 ص 6

¹⁵ أخلاقيات مهنة التعليم في السعودية 2006،ص7

¹⁶ الصيفي، عبد الغني ،إدارة البيئة الصفية ،2006، جامعة النجاح الوطنية ص197

- يمكن تعريف العدوانية العدوانية هي سلوك يتسم بالعنف أو التهديد أو الإيذاء الجسدي أو اللفظي تجاه الآخرين. يمكن أن تتجلى العدوانية في أشكال متعددة، مثل الاعتداء الجسدي، التهديدات، الإهانات، أو التصرفات التي تهدف إلى إلحاق الأذى أو السيطرة على الآخرين. في السياق التعليمي، تعتبر العدوانية سلوكًا غير مقبول يمكن أن يؤدي إلى تدهور العلاقات بين المعلمين والطلاب، ويؤثر سلبيًا على البيئة التعليمية. من المهم أن يعمل المعلمون على تجنب السلوك العدواني وتعزيز بيئة تعليمية آمنة وداعمة، حيث يتم التعامل مع الطلاب باحترام وصبر، مما يعزز من ثقتهم ويشجعهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية.
- أما تجنب العدوانية هو امتناع المعلم عن التصرفات أو الأقوال التي قد تسبب الأذى أو الإزعاج للطلاب، والسعي لحل النزاعات بطرق سلمية وودية.

■ مظاهر السلوك العدواني

1. يبدأ السلوك العدواني كنوبة مصحوبة بالغضب، والاحباط وقد يصاحب ذلك مشاعر من الخجل والخوف
2. تتزايد نوبات السلوك العدواني نتيجة للضغوط النفسية المتواصلة أو المتكررة في بيئة الطفل
3. الاعتداء على الأقران انتقامًا أو بغرض الإزعاج باستخدام اليدين أو الأظافر أو الأسنان أو الرأس أو الرجلين أو الجسم .
4. الاعتداء على ممتلكات الغير والاحتفاظ بها أو اخفائها لمدة من الزمن بغرض الإزعاج .
5. سرعة الغضب والانفعال وكثرة الضجيج والامتعاض والضبط .
6. توجيه النقد اللاذع لزملائه وتبادل السب والشتم والتلفظ بألفاظ نابية .
7. تخريب ممتلكات الغير كتمزيق الدفاتر والكتب وكسر الأقلام

■ أسباب السلوك العدواني

1. عوامل بيولوجية غير مكتسبة

تتضمن العوامل البيولوجية غير المكتسبة للسلوك العدواني عدة جوانب. أولاً، الوراثة تلعب دورًا مهمًا، حيث يمكن أن يكون لدى بعض الأفراد استعداد وراثي للسلوك العدواني بسبب جينات معينة تؤثر على إنتاج الهرمونات والناقلات العصبية المرتبطة بالعدوانية. ثانيًا، الهرمونات مثل التستوستيرون تساهم بشكل كبير في زيادة السلوك العدواني، حيث أن ارتفاع مستويات التستوستيرون يمكن أن يزيد من احتمالية التصرف بعدوانية. ثالثًا، بنية الدماغ تلعب دورًا حاسمًا، فبعض مناطق الدماغ مثل اللوزة الدماغية والجهاز الحوفي تتحكم في العواطف والسلوك العدواني، وأي خلل أو اضطراب في هذه المناطق يمكن أن يؤدي إلى زيادة السلوك العدواني. هذه العوامل البيولوجية تعمل بشكل مستقل عن التجارب الحياتية والتنشئة الاجتماعية، مما يجعلها غير مكتسبة ولكنها مؤثرة بشكل كبير على السلوك العدواني.

2. السلوك العدواني المكتسب

السلوك العدواني المكتسب هو السلوك الذي يتعلمه الفرد من خلال التجارب الحياتية والتنشئة الاجتماعية. يمكن أن يتطور هذا السلوك نتيجة للتعرض للعنف في المنزل أو المجتمع أو عبر وسائل الإعلام، حيث يميل الأفراد إلى تقليد ما يشاهدونه. بالإضافة إلى ذلك، التعرض لسوء المعاملة أو الإهمال في مرحلة الطفولة يمكن أن يؤدي إلى تطوير سلوكيات عدوانية كوسيلة للدفاع عن النفس أو التعبير عن الغضب. التمرن في المدرسة أو العمل يمكن أن يكون أيضًا سببًا في تبني سلوكيات عدوانية كرد فعل. البيئة الاجتماعية التي تقتصر على الدعم أو تشجع على السلوك العدواني تساهم في زيادة احتمالية اكتساب هذا السلوك. وأخيرًا، مواجهة مواقف تسبب التوتر والضغط النفسي يمكن أن تؤدي إلى تصرفات عدوانية

كوسيلة للتعامل مع هذه الضغوط. هذه العوامل مجتمعة تساهم في تشكيل السلوك العدواني المكتسب، مما يجعله نتيجة للتجارب والتفاعلات الاجتماعية التي يمر بها الفرد.

3. مواقف الإحباط التي تعرض لها المعلم

مواقف الإحباط التي يتعرض لها المعلم تعد من أسباب السلوك العدواني. عندما يواجه المعلم مواقف محبطة، مثل عدم تحقيق رغباته أو التعرض للرفض المتكرر، يمكن أن يشعر بالغضب والإحباط. هذا الشعور قد يدفعه إلى التصرف بعدوانية كوسيلة للتعبير عن مشاعره والتعامل مع الإحباط. بالإضافة إلى ذلك، عدم قدرة المعلم على التعبير عن مشاعره بالكلمات يمكن أن يزيد من احتمالية اللجوء إلى السلوك العدواني كوسيلة للتفيس عن مشاعره المكبوتة.

➤ مدى تطبيق مهارة تجنب العدوانية في المدارس الحكومية في منطقة المثلث من وجهة نظر مديرو المدارس

المكان : غرفة الادارة المدرسية مقابلة مع أحد مديري مدارس منطقة المثلث.

جدول الأعمال : الإلتقاء بمدير المدرسة وتجوئه التحية له، اخباره عن البحث والمرجو الوصول إليه متمنياً المعاونة معه ثم بداية الحديث.

من خلال دراسة مدى تطبيق مهارة تجنب العدوانية في المدارس الحكومية في منطقة المثلث، يمكن القول أن هذه المهارة تعد من الأساسيات التي يسعى مديري المدارس إلى تعزيزها بين المعلمين. وفقاً لوجهة نظر مديري المدارس، فإن تجنب العدوانية يساهم بشكل كبير في خلق بيئة تعليمية آمنة وداعمة، حيث يتم التعامل مع الطلاب باحترام وصبر، مما يعزز من ثقتهم في المعلمين ويشجعهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية.

أظهرت النتائج الأولية أن معظم المعلمين في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث يلتزمون بتجنب السلوك العدواني في تعاملهم مع الطلاب. هذا الالتزام يعكس وعي المعلمين بأهمية هذه المهارة في تحسين العلاقات بين المعلمين والطلاب، وتقليل حالات النزاع والتوتر داخل الفصول الدراسية. كما أشار مديري المدارس إلى أن هناك برامج تدريبية مستمرة تهدف إلى تعزيز مهارات المعلمين في تجنب العدوانية وتطوير أساليب التعامل الإيجابي مع الطلاب.

على الرغم من الجهود المبذولة، إلا أن هناك بعض التحديات التي تواجه تطبيق هذه المهارة بشكل كامل. من بين هذه التحديات، نقص الموارد والدعم اللازم لتوفير برامج تدريبية مكثفة، بالإضافة إلى الحاجة إلى تعزيز الوعي بأهمية تجنب العدوانية بين جميع أفراد المجتمع المدرسي. ومع ذلك، يظل التزام المعلمين بتجنب العدوانية أحد العوامل الرئيسية التي تساهم في تحسين البيئة التعليمية وتعزيز جودة التعليم في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث.

▪ التوصيات

1. توفير برامج تدريبية مستمرة للمعلمين : تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية تهدف إلى تعزيز مهارات المعلمين في تجنب السلوك العدواني وتطوير أساليب التعامل الإيجابي مع الطلاب.
2. تعزيز الوعي بأهمية تجنب العدوانية : نشر مواد توعوية وإرشادية حول أهمية تجنب العدوانية وتأثيرها الإيجابي على البيئة التعليمية، وذلك من خلال النشرات المدرسية والملصقات والأنشطة التوعوية.
3. تطوير سياسات وإجراءات واضحة : وضع سياسات وإجراءات واضحة للتعامل مع السلوك العدواني في المدارس، وتحديد العقوبات المناسبة للسلوك العدواني، مع التأكيد على أهمية الالتزام بهذه السياسات من قبل جميع أفراد المجتمع المدرسي.

4. تشجيع التواصل الفعال بين المعلمين والطلاب : تعزيز قنوات التواصل المفتوحة بين المعلمين والطلاب، وتشجيع الطلاب على التعبير عن مشاعرهم ومشاكلهم بشكل آمن ودون خوف من الانتقام أو العقاب.
5. تقديم الدعم النفسي والاجتماعي : توفير خدمات الدعم النفسي والاجتماعي للمعلمين والطلاب، بما في ذلك الاستشارات النفسية وبرامج الإرشاد النفسي، لمساعدتهم على التعامل مع الضغوط النفسية والاجتماعية التي قد تؤدي إلى السلوك العدواني.
6. تعزيز ثقافة التسامح والاحترام : تنظيم أنشطة وفعاليات مدرسية تهدف إلى تعزيز ثقافة الاحترام والتسامح بين الطلاب والمعلمين، مثل الأنشطة الجماعية والمشاريع التعاونية.

❖ ثانيًا - مهارة تجنب التمر

يعرفه الباحث النرويجي دان اوليس " التمر بأنه تعرض شخص بشكل متكرر وعلى مدار الوقت إلى أفعال سلبية، من جانب واحد أو أكثر من الأشخاص الآخرين¹⁷.

وعرفه آخر " اساءة استخدام القوة الحقيقية أو المدركة بين التلاميذ داخل المدرسة ويحدث ذلك بصورة مستمرة ومتكررة بغرض السيطرة على الآخرين " .¹⁸

التمر هو سلوك عدواني متكرر يهدف إلى إيذاء شخص آخر عمدًا، سواء كان ذلك جسديًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا. يتميز التمر بعدم توازن القوة بين المتمر والضحية، حيث يستخدم المتمر قوته أو سلطته لإلحاق الأذى بالآخرين. يمكن أن يتخذ التمر أشكالًا متعددة، مثل الإساءات اللفظية، أو الجسدية، أو الاجتماعية، أو الإلكترونية .

تجنب التمر هو مهارة أساسية يجب أن يلتزم بها المعلمون لضمان بيئة تعليمية آمنة وداعمة. تتضمن هذه المهارة التوعية والتثقيف حول مخاطر التمر وتأثيراته السلبية، وخلق بيئة مدرسية آمنة تتسم بالاحترام المتبادل بين الطلاب. كما تشمل التدخل الفوري والحازم عند ملاحظة أي سلوك تدمري، وتقديم الدعم اللازم للضحايا. بالإضافة إلى ذلك، تعزيز الثقة بالنفس لدى الطلاب وتشجيع الحوار المفتوح مع الطلاب وأولياء الأمور لمناقشة أي مشكلات تتعلق بالتمر والعمل على حلها بشكل جماعي. من خلال هذه الإجراءات، يمكن للمعلمين المساهمة في الحد من التمر وتعزيز بيئة تعليمية إيجابية.

■ أسباب التمر¹⁹

1. الأسباب النفسية: تشمل الأسباب النفسية للتمر الرغبة في السلطة والسيطرة، والتعبير عن الغضب أو الإحباط. قد يلجأ بعض الأفراد إلى التمر كوسيلة لتعويض شعورهم بالنقص أو عدم الثقة بالنفس، أو للتعبير عن مشاعرهم السلبية الناتجة عن الظروف التي يمرون بها، مثل المشاكل في المنزل أو المدرسة.
2. العوامل المعرفية: تتعلق العوامل المعرفية بالتمر بالتصورات والمعتقدات الخاطئة التي يحملها الأفراد. قد يعتقد المتمرون أن التمر هو وسيلة فعالة لتحقيق أهدافهم أو اكتساب الاحترام من الآخرين. كما يمكن أن يكون لديهم نقص في الوعي بالأثر الضار للتمر على الضحايا، مما يجعلهم يستمرون في هذا السلوك دون إدراك العواقب السلبية.

¹⁷ شطيبي فاطمة الزهراء ، بوظاف علي جامعة الجزائر ،واقع التمر في المدارس الجزائرية مرحلة التعليم المتوسط - دراسة تحليلية

¹⁸ شطيبي فاطمة الزهراء ، بوظاف علي جامعة الجزائر ،واقع التمر في المدارس الجزائرية مرحلة التعليم المتوسط - دراسة تحليلية

¹⁹ شطيبي فاطمة الزهراء ، بوظاف علي جامعة الجزائر ،واقع التمر في المدارس الجزائرية مرحلة التعليم المتوسط - دراسة تحليلية

3. العوامل الأسرية: تلعب البيئة الأسرية دورًا كبيرًا في تشكيل سلوك الأفراد. الأطفال الذين ينشأون في بيئات أسرية تقتصر على الحب والدعم والاحترام، أو يشهدون عنفًا منزليًا، قد يتبنون سلوكيات عدوانية كوسيلة للتعبير عن الإحباط والغضب. كما أن النماذج السلبية في الأسرة يمكن أن تؤدي إلى تقليد الأطفال لهذه السلوكيات العدوانية.

4. العوامل الاجتماعية: تشمل العوامل الاجتماعية ضغوط الأقران والثقافة المجتمعية. يمكن أن يدفع ضغط الأقران الأفراد إلى ممارسة التمر لكي يتم قبولهم في مجموعة معينة. كما أن المجتمعات التي تتسامح مع العنف والعدوانية قد تزيد من احتمال انتشار هذا السلوك، حيث يعتبر التمر سلوكًا مقبولًا أو غير مهم في هذه المجتمعات.

➤ مدى تطبيق التمر في المدارس الحكومية في منطقة المثلث من وجهة مديرو المدارس

المكان : قاعة الاجتماعات في إحدى المدارس الحكومية في منطقة المثلث. الحضور: عدد من مديري المدارس ، ، مجموعة من المعلمين، وممثلين عن إدارة التعليم في المنطقة. الهدف: فحص مدى تطبيق تجنب التمر لدى المعلمين من وجهة نظر مديرو المدارس .

▪ من خلال دراسة مدى انتشار ظاهرة التمر في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث من وجهة نظر مديري المدارس، يمكن القول أن هذه الظاهرة تشكل تحديًا كبيرًا يؤثر على البيئة التعليمية وسلامة الطلاب. وفقًا لآراء مديري المدارس، فإن التمر يتجلى في أشكال متعددة، منها التمر اللفظي والجسدي والاجتماعي، مما يسبب أضرارًا نفسية واجتماعية للطلاب المتضررين.

أظهرت النتائج الأولية أن هناك حالات متعددة من التمر تحدث في المدارس، على الرغم من الجهود المبذولة للحد منها. يعبر مديري المدارس عن قلقهم بشأن تأثير التمر على ثقة الطلاب بأنفسهم وقدرتهم على التركيز في الدراسة. كما يشيرون إلى أن التمر يمكن أن يؤدي إلى عزلة الطلاب وتراجع أدائهم الأكاديمي. على الرغم من وجود سياسات وإجراءات لمكافحة التمر، إلا أن مديري المدارس يرون أن هناك حاجة إلى تعزيز هذه الجهود من خلال برامج توعوية وتدريب للمعلمين والطلاب حول كيفية التعامل مع التمر ومنعه.

من جهة أخرى، يعتقد مديري المدارس أن تعزيز التواصل بين المدرسة والأسرة يمكن أن يساهم في الحد من ظاهرة التمر. فهم يرون أن التعاون المستمر بين المعلمين وأولياء الأمور يمكن أن يساعد في الكشف المبكر عن حالات التمر واتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها. كما يشددون على أهمية توفير بيئة مدرسية آمنة وداعمة تشجع الطلاب على التعبير عن مشاعرهم ومشاكلهم دون خوف من الانتقام أو العقاب.

بناءً على هذه الآراء، يمكن القول أن التمر في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث يمثل تحديًا كبيرًا يتطلب جهودًا مشتركة من قبل المدارس وأولياء الأمور والمجتمع ككل للحد من تأثيره السلبي على الطلاب والبيئة التعليمية.

▪ التوصيات:

- تطوير برامج تدريبية: تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للمعلمين حول تجنب التمر وكيفية تطبيقها في الفصول الدراسية.
- تعزيز التواصل: تحسين قنوات التواصل بين المعلمين وأولياء الأمور والطلاب لضمان تبادل المعلومات والملاحظات بشكل مستمر.
- تقييم دوري: إجراء تقييمات دورية لتجنب التمر لدى المعلمين لضمان التحسين المستمر وتلبية احتياجات الطلاب.

❖ ثالثاً- مهارة الصبر

هي القدرة على التحمل والانتظار بهدوء دون الشعور بالإحباط أو الغضب، خاصة في المواقف الصعبة أو عند مواجهة التحديات. يجب على المعلم الالتزام بهذه المهارة لأنها تساعد في التعامل مع الطلاب بمختلف شخصياتهم واحتياجاتهم، مما يخلق بيئة تعليمية إيجابية وداعمة.²⁰

الصبر هو مهارة حيوية للمعلم، حيث يعزز الثقة والراحة بين الطلاب. عندما يظهر المعلم الصبر، يشعر الطلاب بالراحة في التعبير عن أفكارهم وآرائهم دون خوف من الحكم، مما يعزز الثقة والانتماء. بالإضافة إلى ذلك، يتيح الصبر للمعلم توفير الدعم الفردي لكل طالب، من خلال تخصيص الوقت الكافي لفهم نقاط القوة والضعف لكل طالب، مما يساعد في تقديم دعم مخصص يعزز من تطورهم الأكاديمي. كما أن الصبر يساعد المعلمين على أن يكونوا قدوة في المرونة والمثابرة عند مواجهة التحديات، مما يشجع الطلاب على تبني نفس العقلية. وأخيراً، يعزز الصبر التواصل الفعال بين المعلم والطالب، مما يشجع على بيئة تعليمية إيجابية.

تجنب الانفعالية يتطلب بعض الاستراتيجيات الفعالة. أولاً، يمكن ممارسة تقنيات الاسترخاء مثل التنفس العميق، التأمل، أو أخذ حمام دافئ لتهدئة الأعصاب. ثانياً، ممارسة الرياضة مثل المشي، الركض، أو اليوغا تساعد في تحويل الطاقة السلبية إلى طاقة إيجابية. ثالثاً، التواصل الفعال يتطلب محاولة الهدوء والابتعاد عن الهجوم أثناء الحوار، والاستماع إلى وجهات نظر الآخرين بنهم. رابعاً، تغيير البيئة يمكن أن يكون مفيداً، من خلال الابتعاد عن المواقف أو الأشخاص الذين يسببون التوتر، والبحث عن بيئة مريحة ومفضلة. وأخيراً، التحلي بروح الفكاهة يمكن أن يساعد في تخفيف التوتر والانفعالات، من خلال النظر إلى المواقف بنظرة مرحة.

➤ مدى تحمل المعلمون مهارة الصبر في المدارس الحكومية في منطقة المثلث

➤ المكان: قاعة الاجتماعات في المدرسة الحكومية في منطقة المثلث. الحضور: مديرو المدارس ، مجموعة من المعلمين، وممثلين عن إدارة التعليم في المنطقة. الهدف: فحص مدى تحمل المعلمين لمهارة الصبر من وجهة نظر مديرو المدارس .

جدول الأعمال:الترحيب والتعريف بالهدف، بدأ الاجتماع بكلمة ترحيبية ، يليها تعريف بالهدف من الاجتماع وهو تقييم مدى التزام المعلمين لمهارة الصبر. يليه عرض تقديم حيث أقدم عرضاً تقديمياً يوضح مفهوم الصبر وأهميته في العملية التعليمية، بالإضافة إلى المعايير التي سيتم استخدامها لتقييم هذه المسؤولية. ومن ثم تم تقسيم مديرو المدارس إلى مجموعات صغيرة لمناقشة تجاربهم وآرائهم حول مدى التزام المعلمين للمهارة. فيتم توفير نماذج استبيان تحتوي على أسئلة محددة حول كيفية التزام المعلمين للمهارة عن نتائج التعليم وأداء الطلاب.

من خلال دراسة مدى تحمل المعلمين لمهارة الصبر في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث، يمكن القول أن هذه المهارة تعد من الفضائل الأساسية التي يجب أن يتحلى بها كل معلم. وفقاً لوجهة نظر مديري المدارس، فإن الصبر يلعب دوراً حيوياً في تحسين عملية التعلم وتعزيز العلاقات الإيجابية بين المعلمين والطلاب. أظهرت النتائج الأولية أن معظم المعلمين في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث يتحلون بالصبر في تعاملهم مع الطلاب، مما يساهم في خلق بيئة تعليمية داعمة ومحفزة.

²⁰ مدونة سلوك والأخلاقيات مهنة مدير المدرسة ، فلسطين 2017

يعبر مديري المدارس عن تقديرهم للجهود التي يبذلها المعلمون في التعامل بصبر مع التحديات اليومية التي يواجهونها في الفصول الدراسية. فهم يرون أن الصبر يساعد المعلمين على تقديم الدعم اللازم للطلاب، خاصة أولئك الذين يواجهون صعوبات في التعلم أو يحتاجون إلى وقت إضافي لفهم المفاهيم التعليمية. كما يشيرون إلى أن الصبر يعزز من ثقة الطلاب بأنفسهم ويشجعهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية.

على الرغم من الجهود المبذولة، إلا أن هناك بعض التحديات التي تواجه المعلمين في تطبيق مهارة الصبر بشكل كامل. من بين هذه التحديات، ضغوط العمل الكبيرة ونقص الموارد والدعم اللازم لتوفير بيئة تعليمية مثالية. ومع ذلك، يظل التزام المعلمين بالصبر أحد العوامل الرئيسية التي تسهم في تحسين جودة التعليم وتعزيز العلاقات الإيجابية بين المعلمين والطلاب.

بناءً على هذه الآراء، يمكن القول أن مهارة الصبر تعد من المهارات الأساسية التي يجب تعزيزها بين المعلمين في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث، وذلك من خلال توفير الدعم اللازم والبرامج التدريبية المستمرة.

• **رأيي الشخصي:** من خلال ملاحظاتي وتجربتي كمشرفة، أرى أن هناك تفاوتاً في مستوى التزام المعلم بمهارة الصبر بين المعلمين. بينما يظهر بعض المعلمين التزاماً كبيراً بمهارة الصبر عن نتائج التعليم وأداء الطلاب، يحتاج آخرون إلى دعم إضافي وتدريب لتحسين مهاراتهم في هذا المجال. أعتقد أن توفير برامج تدريبية مستمرة وتقييمات دورية يمكن أن يساهم بشكل كبير في تعزيز تحمل المسؤولية لدى جميع المعلمين، مما ينعكس إيجاباً على جودة التعليم ورضا أولياء الأمور.

• التوصيات:

- تطوير برامج تدريبية: تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للمعلمين حول مهارة الصبر وكيفية تطبيقها في الفصول الدراسية.
- تعزيز التواصل: تحسين قنوات التواصل بين المعلمين وأولياء الأمور لضمان تبادل المعلومات والملاحظات بشكل مستمر.
- تقييم دوري: إجراء تقييمات دورية لمهارة الصبر لدى المعلمين لضمان التحسين المستمر وتلبية احتياجات الطلاب.

رابعاً- مهارة السرية

هي القدرة على الحفاظ على المعلومات الشخصية والحساسة المتعلقة بالطلاب وأولياء الأمور والزملاء، وعدم مشاركتها مع الآخرين دون إذن. يجب على المعلم الالتزام بهذه المهارة لضمان خصوصية الأفراد وحمايتهم، ولتعزيز الثقة بين المعلم والطلاب وأولياء الأمور.²¹

الالتزام بمهارة السرية هو جزء أساسي من أخلاقيات مهنة التعليم، حيث يعزز بناء الثقة بين المعلم والطلاب وأولياء الأمور، ويحمي خصوصية الأفراد من أي نوع من الأذى أو الاستغلال. عندما يلتزم المعلم بالسرية، يشعر الطلاب وأولياء الأمور بالأمان والثقة في التعامل معه، مما يساهم في خلق بيئة تعليمية آمنة ومحترمة. على الجانب الآخر، عدم الالتزام بالسرية يمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة، حيث قد يفقد الطلاب وأولياء الأمور الثقة في المعلم، مما يؤثر سلباً على العلاقة بينهم. بالإضافة إلى ذلك، كشف المعلومات الحساسة قد يعرض الأفراد للأذى النفسي أو الاجتماعي أو حتى القانوني،

²¹ مدونة سلوك والأخلاقيات مهنة مدير المدرسة ، فلسطين 2017

مما يؤدي إلى بيئة تعليمية غير آمنة وغير محترمة، تؤثر سلبًا على العملية التعليمية ككل.

➤ مدى التزام المعلمون لمهارة السرية في المدارس الحكومية في منطقة المثلث

من خلال دراسة مدى التزام المعلمين بمهارة السرية في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث، يمكن القول أن هذه المهارة تعد من الأساسيات التي يجب أن يتحلى بها كل معلم. وفقًا لوجهة نظر مديري المدارس، فإن الحفاظ على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية للطلاب يلعب دورًا حيويًا في بناء الثقة بين المعلمين والطلاب وأولياء الأمور. أظهرت النتائج الأولية أن معظم المعلمين في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث يلتزمون بشكل كبير بمهارة السرية، مما يعزز من ثقة الطلاب في المعلمين ويشجعهم على التعبير عن مشاعرهم ومشاكلهم بحرية وأمان.

يعبر مديري المدارس عن تقديرهم للجهود التي يبذلها المعلمون في الحفاظ على سرية المعلومات، حيث يرون أن هذا الالتزام يعزز من بيئة تعليمية آمنة وداعمة. كما يشيرون إلى أن الحفاظ على السرية يساعد في حماية حقوق الطلاب ويمنع انتشار الشائعات والمعلومات غير الدقيقة التي قد تؤثر سلبًا على سمعة الطلاب وأدائهم الأكاديمي.

على الرغم من الجهود المبذولة، إلا أن هناك بعض التحديات التي تواجه المعلمين في تطبيق مهارة السرية بشكل كامل. من بين هذه التحديات، الحاجة إلى تعزيز الوعي بأهمية السرية بين جميع أفراد المجتمع المدرسي وتوفير التدريب اللازم للمعلمين حول كيفية التعامل مع المعلومات الحساسة. ومع ذلك، يظل التزام المعلمين بمهارة السرية أحد العوامل الرئيسية التي تسهم في تحسين جودة التعليم وتعزيز العلاقات الإيجابية بين المعلمين والطلاب.

بناءً على هذه الآراء، يمكن القول أن مهارة السرية تعد من المهارات الأساسية التي يجب تعزيزها بين المعلمين في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث، وذلك من خلال توفير الدعم اللازم والبرامج التدريبية المستمرة.

▪ التوصيات

- توفير فرص تدريبية منتظمة: تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية مستمرة تركز على أحدث الأساليب التعليمية والتربوية، مما يساعد المعلمين على تطوير مهاراتهم باستمرار.
- تشجيع التعاون بين المعلمين: إنشاء مجتمعات تعلم مهنية داخل المدارس حيث يمكن للمعلمين تبادل الخبرات والأفكار والاستراتيجيات التعليمية، مما يعزز من ثقافة التحسين المستمر.
- استخدام التكنولوجيا في التطوير المهني: الاستفادة من الأدوات الرقمية والمنصات التعليمية عبر الإنترنت لتوفير فرص تعلم مرنة ومتنوعة للمعلمين، مما يسهل عليهم الوصول إلى الموارد التعليمية في أي وقت.

من خلال تجربتي الشخصية، أدركت أهمية تجنب العدوانية في التعامل مع الطلاب. في إحدى المرات، واجهت طالبًا كان يعاني من صعوبات في التعلم وكان يظهر سلوكًا عدوانيًا تجاه زملائه. بدلاً من الرد بعدوانية، قررت التعامل معه بهدوء وصبر، محاولاً فهم الأسباب الكامنة وراء سلوكه. من خلال الحوار المفتوح والدعم المستمر، تمكنت من بناء علاقة ثقة معه، مما ساعده على تحسين سلوكه والتفاعل بشكل إيجابي مع زملائه. كما لاحظت وجود حالات تنمر بين الطلاب في إحدى المدارس التي عملت بها، وقررت اتخاذ خطوات فعالة لمكافحة هذه الظاهرة من خلال تنظيم ورش عمل توعوية حول التنمر وأثره السلبي على الطلاب، وتشجيعهم على التعبير عن مشاعرهم ومشاكلهم دون خوف من الانتقام. بمرور الوقت، لاحظت تحسناً كبيراً في سلوك الطلاب وزيادة في مستوى الاحترام والتسامح بينهم. بالإضافة إلى ذلك، واجهت العديد من الطلاب الذين يحتاجون إلى وقت إضافي لفهم المفاهيم التعليمية، ومن خلال التحلي بالصبر وتقديم الدعم

المستمر، تمكنت من مساعدتهم على تحسين أدائهم الأكاديمي وزيادة ثقتهم بأنفسهم. أدركت أن الصبر ليس فقط مفتاح النجاح في التعليم، بل هو أيضاً وسيلة لتعزيز العلاقات الإيجابية مع الطلاب. وأخيراً، في إحدى المرات، واجهت حالة طالب كان يعاني من مشاكل أسرية أثرت على أدائه الأكاديمي، ومن خلال الحفاظ على سرية المعلومات التي شاركها معي، تمكنت من بناء علاقة ثقة معه ومع أسرته، مما ساعده على تجاوز مشاكله وتحسين أدائه في المدرسة. أدركت أن الالتزام بالسرية يعزز من ثقة الطلاب في المعلمين ويشجعهم على التعبير عن مشاعرهم ومشاكلهم بحرية وأمان.

في الختام، أوّمن بأن الاستثمار في تطوير مهارات المعلمين هو استثمار في مستقبل طلابنا. ومن خلال توفير الدعم اللازم وتشجيع ثقافة التعلم المستمر، يمكننا تحقيق تحسينات ملموسة في جودة التعليم في مدارسنا الحكومية.

الخاتمة

تعتبر أخلاقيات مهنة التعليم من الركائز الأساسية التي تساهم في بناء بيئة تعليمية صحية وآمنة. تشمل هذه الأخلاقيات مجموعة من المبادئ والقيم التي توجه سلوك المعلمين وتحدد معايير التعامل مع الطلاب، والزملاء، وأولياء الأمور. من بين هذه الأخلاقيات، تبرز مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية كعناصر حيوية تساهم في تحسين جودة التعليم وتعزيز العلاقات الإيجابية بين المعلمين والطلاب.

من خلال هذا البحث، تم التوصل إلى عدة نتائج مهمة. أظهرت النتائج أن معظم المعلمين في المدارس الحكومية بمنطقة المثلث يلتزمون بتجنب السلوك العدواني، مما يساهم في خلق بيئة تعليمية آمنة وداعمة. كما تبين أن هناك جهوداً واضحة من قبل المعلمين لتجنب التمر وتعزيز ثقافة الاحترام والتسامح بين الطلاب. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج أن المعلمين يتحلون بالصبر في التعامل مع الطلاب، مما يعزز من فهم الطلاب للمفاهيم التعليمية ويشجعهم على المشاركة الفعالة. وأخيراً، أظهرت الدراسة أن المعلمين يلتزمون بالحفاظ على سرية المعلومات الشخصية والأكاديمية للطلاب، مما يعزز الثقة بين الطلاب والمعلمين.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول أن التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة يلعب دوراً حاسماً في تحسين البيئة التعليمية وتعزيز جودة التعليم. يوصي البحث بضرورة تعزيز هذه الأخلاقيات من خلال التدريب المستمر والدعم الإداري، وتطوير سياسات واضحة لدعم مهارات تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية. من خلال هذه الجهود، يمكن تحقيق بيئة تعليمية مثالية تساهم في تطوير الطلاب أكاديمياً ونفسياً.

في الختام، نؤكد على أهمية أخلاقيات المهنة في تحقيق تعليم متميز ومستدام. ومن خلال تعزيز هذه القيم بين المعلمين، يمكننا تحقيق تحسينات ملموسة في جودة التعليم في مدارسنا الحكومية، مما ينعكس إيجاباً على مستقبل طلابنا.

المصادر والمراجع

إبليس، حواء إبراهيم، أخلاقيات مهنة التعليم .

الحربي، جميلة أبو رشيد حسن، الفوزان، نوف سليمان، أخلاقيات مهنة التعليم في الفترة من 2015-2020 - دراسة تحليلية

المعطي، أحمد حسين عبد، وآخرون، أخلاقيات مهنة التعليم في ضوء التحديات المعاصرة وسبل معالجتها من منظور إسلامي

جبار ، ثاير جبار ، أخلاقيات مهنة التعليم لمدرسي المرحلة الإعدادية في ضوء التحديات المعاصرة

<https://www.dohadictionary.org/> معجم الدوحة التاريخي للغة العربية

المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، باب الجيم

اكتفيانو ، ويلي ، الأخلاق الإسلامية وخصائصها ، الزهراء ، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

التل ، أمل ، التعلم والتعليم ، دار الكنوز المعرفية العلمية ، 2009 ،

علي ، أحمد حسن محمد مهارة الاحتواء والمتابعة ، تعليم جديد

مدونة سلوك والأخلاقيات مهنة مدير المدرسة ، فلسطين 2017

أخلاقيات مهنة التعليم في السعودية 2006،

كوري وردة ، مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة بما يتعلق بمهارة الاحتواء

والأمانة العلمية وتحمل المسؤولية والتطور المستمر من وجهة نظر أولياء الأمور 2024 دراسة تحليلية

الصيفي، عبد الغني ،إدارة البيئة الصفية ،2006، جامعة النجاح الوطنية

شوقي ،أحمد ، شوقيات

شطبي فاطمة الزهراء ، بوظاف علي جامعة الجزائر ،واقع التمر في المدارس الجزائرية مرحلة التعليم المتوسط - دراسة

تحليلية

تطور الدبلوماسية وتعدد أدوارها

هنادي محمد إبراهيم العبيدان¹

¹ جامعة تبوك، الأردن.

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/5>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/5>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدف هذا البحث الى تسليط الضوء على ماهية الدبلوماسية والدبلوماسي والوقوف على أبرز السمات والشروط الواجب توافرها في العاملين بالحقل الدبلوماسي. والتعرف على مراحل تطور الدبلوماسية خلال العصور التاريخية المختلفة. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن الدبلوماسية كممارسة ونظرية عرفت تغيرًا كبيرًا واكبت به تطور الحضارات المختلفة منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر، فهي نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب، هذا ما أكدته المآثر التاريخية في الحضارات الفرعونية والسومرية والأكادية والآشورية والحيثية والفينيقية والآرامية والكنعانية والهندية والصينية. كما توصل البحث الى أن الدبلوماسية كمهنة نقل الرسائل تطورت، ومرت في بداياتها بعصر الإمبراطوريات الكبرى في أوروبا، ثم دخلت عصر الدولة الوطنية، وعاشيت التوسع الهائل في عدد الدول التي تتبادل البعثات الدبلوماسية في العالم، وتعددت الحاجات وتوسعت شبكة الاتصالات بين دول العالم فتعددت المهام التي يتعين على الدبلوماسي القيام بها، وأخذت الدبلوماسية بالتدرج الطابع الشمولي. قدم البحث عدة توصيات أهمها ضرورة اهتمام الدول بطبيعة تشكيل وفود البعثات الدبلوماسية والوفود التفاوضية لديها، بما يتناسب مع طبيعة الأزمت المحلية والإقليمية والدولية، وتسليحهم بالمعرفة وصقلهم بالمهارات والحنكة لكي يكونوا مستعدين لمواجهة كافة الأزمت والتحديات. كما أوصى البحث بضرورة تبني الدول العربية لنظام دبلوماسي مشترك يستمد قواعده ومقوماته من طبيعة النظام العربي الإسلامي بحيث يكون أكثر ملائمة وانسجامًا ويكون له تأثير في معترك القانون الدولي الدبلوماسي.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، الحقل الدبلوماسي، تطور، العصور التاريخية، أدوار.

RESEARCH TITLE**THE DEVELOPMENT OF DIPLOMACY AND ITS MULTIPLE ROLES****Abstract**

This research aims to shed light on the nature of diplomacy and diplomats, and to identify the most prominent features and conditions that must be met by those working in the diplomatic field. And to identify the stages of development of diplomacy during different historical eras. The research reached several results, the most important of which is that diplomacy as a practice and theory has undergone a major change that has kept pace with the development of different civilizations from ancient times to the present time. It arose in response to the need to organize relations between tribes and peoples, as confirmed by the historical monuments in the Pharaonic, Sumerian, Akkadian, Assyrian, Hittite, Phoenician, Aramaic, Canaanite, Indian and Chinese civilizations. The research also concluded that diplomacy as a profession of conveying messages has developed, and in its beginnings it passed through the era of the great empires in Europe, then entered the era of the nation-state, and witnessed the tremendous expansion in the number of countries that exchange diplomatic missions in the world, and the needs multiplied and the communications network between the countries of the world expanded, so the tasks that the diplomat must perform multiplied, and diplomacy gradually took on a comprehensive character. The research presented several recommendations, the most important of which is the need for countries to pay attention to the nature of the formation of their diplomatic missions and negotiating delegations, in a manner that is consistent with the nature of local, regional and international crises, and to arm them with knowledge and hone them with skills and acumen so that they are prepared to confront all crises and challenges. The research also recommended the need for Arab countries to adopt a joint diplomatic system that derives its rules and components from the nature of the Arab-Islamic system so that it is more appropriate and harmonious and has an impact on the arena of international diplomatic law.

Key Words: Diplomacy, diplomatic field, development, historical eras, roles.

المقدمة:

شهد القرن الحادي والعشرون تطوراً هائلاً في الدبلوماسية وممارستها وإن ظلت أنماطها التقليدية قائمة، بحيث اتسع مداها إلى حد كبير وأصبح مطلوباً من الممثلين الدبلوماسيين الإلمام ليس فقط بالجانب السياسي من العلاقات الدولية وإنما إدراكاً واعياً بالنواحي الاقتصادية والثقافية والاستراتيجية والإعلامية في خضم معطيات الواقع الدولي المعاصر.

وتُعد الدبلوماسية من أهم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، والدبلوماسية في العلاقات الدولية ظاهرة قديمة جداً ولم تتطور في صيغتها الراهنة إلا بفعل التراكمات التاريخية التي عرفتتها، حيث إن كل مرحلة وكل حضارة بصمت بقسط أو آخر إلى نقل مفهومة الدبلوماسية نقلة جديدة ونوعية إلى أن تشكلت في صيغتها المعاصرة باعتبارها الأداة الأساسية خارج الحدود السيادية لتحقيق المصالح الوطنية (العربي وكعبوش، 2023).

ويرجع هذا التطور إلى المتغيرات التي طالت النظام العالمي وعولمة الاقتصاد المتسارعة الوتيرة والتي فرضت تطور مفهوم الدبلوماسية التقليدية (Huseynov, 2022). فلم يعد مفهوم الدبلوماسية يقتصر على جمع المعلومات وإدارة العلاقات السياسية، بل اتسع ليشمل مجالات عدة: اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، بيئية وإقامة العلاقات بين الدول على أسس جديدة من حيث الأولويات والأهداف، لتحافظ على مصالح كل منها، ولتحقق المساواة فيما بينها، وتفتح المجال أمام نموها وتطورها (بنبراهيم، 2020).

كما أنّ الدبلوماسية في العلاقات الدولية تُعتبر بمثابة قناة للتمثيل، فالدول من خلال ممارستها للدبلوماسية تكشف عن نفسها، وتضع نفسها في النظام الدولي عن طريق استخدام القوة الناعمة (Joseph Nye, 2019). وذلك لأن قيمها لا تُفرض بالقوة على الدول، بل تُغرس هذه العادة من خلال الممارسة والمعاملة بالمثل والموافقة المتبادلة وتهدف الدبلوماسية في كثير من الأحيان إلى المساعدة في توسيع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدول في النظام العالمي، كذلك تساهم في المحافظة على علاقة سلمية بين الدول، أو المساهمة في الوصول إلى حلول سلمية في أوقات الأزمات والصراعات (أبو جابر، 2024).

وقد أفاضت الكتابات الدبلوماسية في تناول خصائص الدبلوماسية المعاصرة إلا أننا نرى أنها لم تولي الاهتمام الخاص لأهم خاصية في نظرنا والمتمثلة في انتظام الممارسة الدبلوماسية المعاصرة في إطار مؤسسي يحتضنها ويخضعها لقواعد قانونية شكلت ما يعرف بالقانون الدولي. وهذه الخاصية لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت نتاج جهد رجال القانون على إخراج الممارسة السياسية عموماً والدبلوماسية على وجه الخصوص من دائرة الشخصية الفردية للحاكم أو ممثليه إلى منطلق الدولة الحديثة (صباريني، 2011).

ومن جهة أخرى، تعد الدبلوماسية أداة للسياسة الخارجية؛ حيث تتنوع أنماطها وتتعدد صورها وأشكالها، فهي لم تعد ذلك النمط التقليدي المتمثل بشخصية السفير أو بنشاط البعثة الدبلوماسية، وإنما توسعت وأخذت صوراً وأشكالاً وأنماطاً مختلفة (الدرسوني، 2019).

وتُفهم الدبلوماسية بانها لغة تخاطب وحوار وتفاوض، وممارسات تتوخى تحقيق اتصال ومفاوضات مع الآخرين، بما يحمي ويعزز مصالح من يقوم بها (Baartman, 2024). فالدبلوماسية بقت قرينة الدولة، بوصفها أداة تستخدم لتمثيل مصالح الدولة لدى الدول الأخرى، وتعتمد على آليات وقواعد محددة متفق عليها كأعراف أو كقواعد محكمة بالقانون الدولي، إلا أن العالم لم يعد كما كان قبل عدة عقود، إذ شهد تحولات كثيرة وكبيرة من تقدم وتطور وبذلك ولم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد فيه، ولم يعد الركون إلى الإجراءات التقليدية الرسمية في التعامل مع غير الفاعلة، وبذلك ظهرت الدبلوماسية المتعددة المسارات إلى جانب الدبلوماسية التقليدية (الجبوري وكريم، 2024).

إذًا، فقد أضحى للمشهد الدبلوماسي الدولي المعاصر تنامي صاعد وبقوة نحو الاهتمام بالدبلوماسية العامة كممارسة تنفيذية تقوم عليها الحكومات لدعم سياساتها الخارجية واستخدامها فيما يوصف بأنها أفضل أدوات القوة الناعمة، فقامت على إثر ذلك العديد من المؤسسات الحكومية حول العالم واستحدثت المناصب الوزارية لرسم خططها وتنفيذها وتوفيقها مع السياسات القائمة لكل دولة وتطلعاتها الخارجية، وهو ما دعا بنا في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تطور الدبلوماسية تاريخيًا وموضوعيًا وتعدد أدوارها على نحو ما سيجيء في الإطار النظري والبناء المعرفي والمفاهيمي واستعراض الأدبيات السابقة.

الفصل الأول: الإطار النظري

أولاً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

مرّت الدبلوماسية بتغيرات مهمة واشتملت على وظائف لم تكن من اهتماماتها في الماضي. فقد تغيّر مضمون مجال الدبلوماسية وبالتالي تعددت أهدافها وتجددت مساراتها واتسعت مجالات اختصاصها ووظائفها، تبعاً لما طرأ من تغيّرات شهدتها العقود الأخيرة في بنية العلاقات الدولية، تحديداً في مجال التكتلات والتحالفات الجديدة، وفي ظل المراجعات التي لجأت إليها الدول الكبرى خصوصاً بشأن مسارات سياستها الخارجية، وتغيّر وانتقال مصادر التهديدات الأمنية في عالم يزداد ارتباطاً وتعقيداً، طوّرت الدبلوماسية مسؤوليات ونشاطات متداخلة، حيث ركزت على تحقيق إنجازات مشتركة تحقق مصالح كل الأطراف، وخلق فهم متبادل لسياسات الدول الأطراف، وإنشاء تعاون وشراكة، وتقديم الدعم والمساندة من أجل استقرار الأمن الدولي والإقليمي، وانطلاقاً من هذه الركائز تجيء مشكلة الدراسة للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي ملامح تطور الدبلوماسية وتعدد أدوارها؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الدبلوماسية؟ وما هي السمات والشروط الواجب توافرها في العاملين بالحقل الدبلوماسي؟
- ما هي مراحل تطور الدبلوماسية خلال العصور التاريخية المختلفة؟
- ما هي ديناميكيات تطور الدبلوماسية العامة موضوعياً؟ وما هي أبرز مساراتها المعاصرة؟
- ما هي أبرز مهام ووظائف البعثات الدبلوماسية؟
- ما هي الحصانات والامتيازات الدبلوماسية؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

- الأهمية العلمية:

أ. تتجسد الأهمية العلمية لهذه الدراسة أنها تأتي مواكبة لما نشهده اليوم من اضطراب وحروب في أرجاء العالم تفرض على الحكماء والعقلاء أن يعيدوا النظر في الدبلوماسية باعتبارها الطريق الوحيد لحل مشكلات هذا العالم، حيث لم تعد الدبلوماسية أداة للسياسة الخارجية فقط، بل تنوعت أدوارها وأنماطها وتعددت صورها وأشكالها، فلم تعد ذلك النمط التقليدي المتمثل في شخصية السفير أو بنشاط البعثة الدبلوماسية وإنما توسعت وتطورت وأخذت صوراً وأشكالاً وأنماطاً مختلفة نعالجها في ثنايا هذه الدراسة.

ب. كما تتجسد الأهمية العلمية لهذه الدراسة كونها تأتي في إطار التحدي الأكبر الذي يواجه النشاط الدبلوماسي في الزمان المعاصر وهو التغيّر المتواصل في جملة الظروف والمجالات عالمياً، والذي يحث الدبلوماسي

على أن يكون على معرفة مستمرة ومستفيضة بكيفية التعاطي مع هذه التغيرات ويعدّل ويغيّر ويتماشى وفقاً لها حتى يعطي معنى لوظيفته ويضفي جدوى على وجوده.

- الأهمية العملية:

أ. قد تسهم نتائج هذه الدراسة في تقديم رؤى قيمة للدبلوماسيين وصناع السياسات والمفاوضين المشاركين في العلاقات الدولية، وتوفر إرشادات عملية حول كيفية استخدام مسارات الدبلوماسية المتعددة والمختلفة بشكل استراتيجي لتعزيز الاتصال وبناء الثقة وتحسين نتائج المفاوضات.

ب. قد تسهم نتائج هذه الدراسة في فهم تعقيدات الدبلوماسية وتشعب وتعدد أدوارها، بالشكل الذي يمكن الدبلوماسيين من المشاركة بفعالية في المفاوضات، وتعزيز العلاقات الدبلوماسية المثمرة، والمساهمة في تقدم الدبلوماسية العالمية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على ماهية الدبلوماسية والدبلوماسي والوقوف على أبرز السمات والشروط الواجب توافرها في العاملين بالحقل الدبلوماسي.
- التعرف على مراحل تطور الدبلوماسية خلال العصور التاريخية المختلفة.
- استعراض ديناميكيات تطور الدبلوماسية العامة موضوعياً والتعرف على أبرز مساراتها المعاصرة.
- الكشف عن أبرز مهام ووظائف البعثات الدبلوماسية.
- عرض الحصانات والامتيازات الدبلوماسية.

رابعاً: حدود الدراسة:

- الحدود الزمانية: العام الدراسي الجامعي 2024-2025م.
- الحدود الموضوعية: الدبلوماسية مفهومها وتعدد أدوارها.

خامساً: مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة:

أجرى كلاً من **Mustika & Maujana Saragih (2024)** دراسة بعنوان "ديناميكيات الدبلوماسية: الدور الرئيسي في تطوير العلاقات الدولية المستدامة في العصر المعاصر" تسلطت هذه الدراسة الضوء على الدور المهم للدبلوماسية في العلاقات الدولية. تتمتع الدبلوماسية، باعتبارها الأداة الرئيسية للدول لتعزيز المصالح الوطنية وبناء العلاقات مع الدول الأخرى، بتاريخ وتطور ثريين. من خلال استكشاف المفاهيم الأساسية للدبلوماسية، تناقش هذه الدراسة دور الدبلوماسيين في التفاوض والحوار والوساطة. بالإضافة إلى ذلك، تسلطت هذه الدراسة الضوء على دور الدبلوماسية في السياقات الثنائية والمتعددة الأطراف، بما في ذلك الدبلوماسية الاقتصادية والثقافية والرقمية. كما تقدم تحليلاً متعمقاً للصراعات والجهود المبذولة لحلها من خلال الدبلوماسية، جنباً إلى جنب مع التحديات والفرص التي تواجه الدبلوماسية في مواجهة ديناميكيات العصر العالمي الحالي. من خلال تقديم مفاهيم الدبلوماسية الإنسانية والدبلوماسية العامة والدبلوماسية الرقمية، تقدم هذه الدراسة أيضاً صورة شاملة لكيفية تحول الدبلوماسية إلى أداة مهمة في معالجة القضايا العالمية ومستقبل الدبلوماسية. ويؤكد الاستنتاج على أهمية الدبلوماسية كأساس لبناء علاقات دولية مستدامة وسلمية في ظل الديناميكيات المعقدة التي يفرضها العصر المعاصر.

كما أجرت حليلة بسعود (2022) دراسة بعنوان "الدبلوماسية الاقتصادية: الأبعاد المفاهيمية والتطبيقية"

انطلقت فيها من اعتبار ضم المؤثرات الاقتصادية في مجال الدبلوماسية و الأداء الدبلوماسي، مما يعني دراسة موضوع الدبلوماسية الاقتصادية من خلال التعرف على الدبلوماسية الاقتصادية ومراحل نشأتها وتطورها، وأهم الأمثلة التطبيقية لممارسة الدبلوماسية الاقتصادية، وقد خلصت الدراسة إلى أنه اعتبارًا للمنطق الجديد في العلاقات الدولية أخذت الدبلوماسية الاقتصادية بالغ الاهتمام لدى الدول، بل وأصبحت من أولى أولوياتها، وتعد الدول الأنجلوساكسونية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة سبق في تكوين دبلوماسيين مختصين في الاقتصاد السياسي الدولي، وفي ربط التاريخ بالعلوم السياسية والاقتصاد وتسيير الشركات، ومن ثم فاستيعاب مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية كان يستدعي تحديد المتغيرات الاقتصادية التي عرفها العالم ومدى تأثيرها على العمل الدبلوماسي عموماً لمعرفة الشكل الذي أصبح عليه العمل الدبلوماسي سواء من حيث الهياكل والأهداف والمهام والأدوار الجديدة.

كما أجرى نايف بن عبد الله الفضلي (2021) دراسة بعنوان " الدبلوماسية: تاريخ وتطور " سلط فيها الضوء على الدبلوماسية تاريخاً وتطوراً، وقد عرضت الدراسة كون معاهدة ويستفاليا للسلام عام (1648) هي التي مهدت إلى تأسيس مفهوم الدبلوماسية الحديثة، ولكن ممارسة الدبلوماسية قديمة يقدم اختراع الإنسان للكيانات السياسية، ومن أقدم الشواهد على الدبلوماسية هو ما يُعرف بمعاهدة قادش التي عُقدت بين الحيثيين الذين استوطنوا كل من تركيا وسوريا ولبنان وبين الفراعنة في مصر، حيث تضمنت بنوداً قانونية وعسكرية ودبلوماسية، ونظمت علاقات بينهما وأرخت لسلام استمر كل من مئة عام. وكانت الدبلوماسية قديماً عبارة عن رجل يسافر لكي يتحدث عن قومه أمام سلطة أخرى، ثم بعد ذلك تطور الأمر وأصبح هناك مبعوثين والمعروف اليوم بالنواب، ثم تجاوزت الدبلوماسية إطار الشؤون السياسية واتسع نطاقها ليشمل الاقتصاد والتجارة والثقافة والسياحة والقضايا الفنية، وعلى الرغم من تقدم الدبلوماسية المعاصرة وكثرة تجلياتها المستجدة ظلت الدبلوماسية محتفظة بقدر من التكامل بين الجهات الدبلوماسية التقليدية والجهات الدبلوماسية الحديثة، فهناك العديد من القضايا التي قفزت إلى سلم أولويات العمل الدبلوماسي مثل قضايا حقوق الإنسان والأقليات والتطرف والإرهاب وحماية البيئة والصناعة والفنون؛ وهو ما فرض على الدبلوماسية بأن تعيد صياغة نفسها.

وقد أجرى Elvin (2021) دراسة بعنوان " تعريف الدبلوماسية وأنواع الدبلوماسية المستخدمة بين الدول " هدفت الدراسة إلى تعريف الدبلوماسية وأنواع الدبلوماسية المستخدمة بين الدول، كما تم البحث في تعريف الدبلوماسية، والتي تُعرف بأنها مجموع العلاقات بين الدول في ظل الظروف الدولية الحالية، وأنواع الدبلوماسية المستخدمة من حيث تنظيم العلاقات من حيث الاقتصاد والثقافة. وقد تم تضمين الدبلوماسية بالمعنى الضيق والدبلوماسية بالمعنى الواسع في شكل نوعين. كهدف رئيسي للدراسة، تم تحديد "أنواع الدبلوماسية المتاحة في ظل الظروف الدولية" بالتفصيل من خلال البحث في مصادر مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، في البحث، تم تجميع تاريخ الدبلوماسية تحت عنوانين منفصلين هما "دبلوماسية سوء الفهم" و"دبلوماسية العصر الجديد". تحت عنوان دبلوماسية "الفترة الناقصة"، تم التعامل مع الدبلوماسية اليونانية القديمة، والدبلوماسية في روما القديمة، والدبلوماسية في الحثيين ومصر القديمة، والدبلوماسية المؤقتة. تحت عنوان دبلوماسية الفترة الجديدة، تمت مناقشتها في نطاق "الدبلوماسية الوقائية"، التي ظهرت بعد الثورة الفرنسية وفي إطار مؤتمر فيينا ومؤتمرات لاهاي للسلام. تحت عنوان "أنواع الدبلوماسية في نطاق الدبلوماسية الجديدة الناتجة عن العولمة"، تم تجميع أنواع الدبلوماسية المستخدمة اليوم في العديد من المجالات من خلال البحث بالتفصيل. دبلوماسية المسار الأول، دبلوماسية المسار الثاني، دبلوماسية المسار النصف للدبلوماسية التقليدية تمت مناقشتها في العنوان الأخير للمقال واستكشافها بالتفصيل.

في حين أجرت ثريا محمد الحلوى (2020) دراسة بعنوان " الدبلوماسية الرقمية: مدخل جديد لإدارة السياسة

الخارجية" هدفت من خلالها إلى الوقوف على مدى مساهمة الإعلام الجديد في تحقيق استراتيجية السياسة الخارجية للدول، وقد خلصت إلى أن الممارسة الدبلوماسية للدول، في وقتنا الحالي، تعمل على تفعيل الدبلوماسية الرقمية عبر دمج تكنولوجيا الارتباط بالشبكات الاجتماعية في الآليات المهنية للدبلوماسيين بما يخدم أهداف سياساتها الخارجية. فمن المهم لوزارات الخارجية أن تعمق التزامها باستخدام هذه التكنولوجيا التي تمثل منصات حوار تفاعلي. ويمثل تعميق هذا الالتزام في اتخاذ إجراءات، منها اختيار الموظفين الذين يملكون لغات وثقافة المجتمعات المحلية التي يعملون داخلها وتدريب الدبلوماسيين قبل أن يتم إيفادهم للخارج وتشجيعهم على استخدام تكنولوجيا الشبكات، وتطوير مؤشرات نوعية وكمية لتقييم أداء الدبلوماسيين في مجال أنشطة الدبلوماسية الرقمية، وإنشاء جهاز للدبلوماسية الرقمية يتولى تطوير استراتيجية شاملة لها، بما يضمن التنسيق بين الأجهزة الحكومية وشبه الحكومية المعنية بتنفيذ الدبلوماسية الرقمية، ووضوح الارتباط بين أهداف ووسائل تنفيذ ومحتوى الدبلوماسية الرقمية، ووضع هيكل تنظيمي مناسب ومبادئ توجيهية عامة لاستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية وتكنولوجيا التواصل الجديدة، والحرص على استخدام القواعد المنهجية المعروفة في صياغة برامج الدبلوماسية الرقمية والاستخدام الأمثل للموارد المالية والبشرية. أما محتوى الرسالة التي ينبغي مراعاتها من قبل الدبلوماسيين هي الانخراط في حوار ذي اتجاهين في نفس الوقت، وإيجاد التوازن المطلوب بين المعلومات المشوقة التي تثير اهتمام الجمهور المستهدف والمعلومات التي تحاول وزارات الخارجية إيصالها إلى هذا الجمهور. فالرسالة التي لا تجذب الانتباه لن يلتقطها الجمهور المستهدف وبالتالي لن تسمع، وهذا يستدعي تخفيف درجة "التحكم" في محتوى الرسالة الإعلامية بما ينسجم مع التغيير في بيئة المعلومات".

كما أشرت هبة جمال الدين (2019) دراسة بعنوان "الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار" قدمت هذه الدراسة طرحًا جديدًا لقضية خطيرة تحمل مسمى "الدبلوماسية الروحية" طرحها المعسكر الغربي بقيادة أمريكية مع مطلع الألفية لتحقيق مصالحه من منظور مغاير غير معتاد كفكر وحركة دولية لتحقيق ما يسمى بـ "السلام الديني العالمي لحل الصراعات"، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة ومكافحة الفقر العالمي كمدخل لضمان القبول المجتمعي للمبادرة وبناء رأي عام دولي مساند لها. فتطرح الدبلوماسية الروحية كمبادرة جديدة للتأثير على دوائر صنع القرار وتشكيل السياسة الخارجية لتحقيق "سلام ديني عالمي مشترك" تدعمه وتطرحه أنصار الأديان السماوية ومراكز صنع القرار عالميًا، عبر الجمع بين الدبلوماسيين ورجال الأديان السماوية للاتفاق حول المشترك الديني وتحويله إلى واقع سياسي على الأرض، وهذا المنظور جاء مدعومًا من قبل المؤسسات التمويلية والاقتصادية العالمية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي والهيئات التابعة للأمم المتحدة باعتبارها دعوة إلى خلق سلام ديني عالمي يناهز بحل النزاعات والخلافات السياسية الدولية والإقليمية ومن ثم تحقيق التنمية المنشودة عبر توظيف القيم المشتركة بين الديانات السماوية في إطار طرح جديد تحت مسمى "الديانات الإبراهيمية أو الدين الإبراهيمي العالمي". عبر دمج القادة الروحيين مع الدبلوماسيين والسياسة في ساحات مشتركة للحوار تعرف بدبلوماسية المسار الثاني. Track II Diplomacy. ويشارك هؤلاء القادة الروحيين في حل النزاعات وفقًا للقيم المشتركة وإعادة تفسير النص وترجمته سياسيًا على الخريطة السياسية العالمية والإقليمية، لنشر السلام بعد حل الصراعات الممتدة، خاصة ذات الأبعاد الدينية المتشابكة. وهذه الحلول سيتم التوصل لها بشكل مشترك مما يضمن قوتها لتكون مستقبلًا مركزًا ونواة للحكومة السياسية الرشيدة في العالم. من هنا تقدم الدراسة عرض نقدي للطرح الدائر دوليًا حول ما يسمى بـ "الدبلوماسية الروحية" وآليات تطبيقها وأهدافها وتكتيكات تنفيذها، والجهد الملموس على الأرض دوليًا وحكومياً وقاعدياً لتحقيق هذا النهج. والسياسات الممكنة طرحها للتصدي لهذا الفكر والفعل على الأرض من قبل الدبلوماسية العربية والمصرية على وجه الخصوص.

وأجرى **فهد بن ناصر الدرسوني (2019) دراسة بعنوان "الاستراتيجيات الدبلوماسية"** هدفت الدراسة إلى التعرف على الاستراتيجيات الدبلوماسية. فالاستراتيجية الدبلوماسية في نظرية السياسة الخارجية ليست إلا وجهين متكاملين لفن واحد هو فن السياسة، فالدبلوماسية كالأستراتيجية كل في وقته، وهي عقل الدولة النابض، ودور الدبلوماسية مرهون باستراتيجيات ومحدد بثوابت. وأوضحت الدراسة أن الاستراتيجية الدبلوماسية هي مجموعة من الطرق والأساليب التي تطبقها وزارة الخارجية مباشرة أو من خلال ممثليها الدبلوماسيين من أجل تحقيق هدف محدد. وهناك نماذج من الاستراتيجيات التي تمتزج بالدبلوماسية وتضفي طابع التأثير على الحدث والقرار وتتطلب الحكمة وبعد نظر وسرعة البديهة ومنها، دبلوماسية القوة، والعامية (الدبلوماسية الشعبية)، والوقائية، والزوارق أو الدبلوماسية القسرية أو دبلوماسية الإكراه، والالكترونية، والعلمية، والثقافية، وأهمية الدبلوماسية العلمية، ودبلوماسية الاحتواء، ودبلوماسية الصمت، والرد والملاسة، والحراك السياسي. واختتمت الدراسة بالقول بأن الدبلوماسية في عمقها تعتمد على الوصول إلى النتائج وتحقيق الغايات بأكثر الطرق مرونة وأقلها عنفاً وبكلف منخفضة عبر وسائل الذكاء الدبلوماسي المرن.

وقد أجرى **Stanzel (2018) دراسة بعنوان "حقائق جديدة في الشؤون الخارجية: الدبلوماسية في القرن الحادي والعشرين"** هدفت الدراسة إلى استعراض مكامن الدبلوماسية والتأثيرات الداخلية والخارجية عليها في ضوء القرن الحادي والعشرين، وقد خصلت إلى أن الدبلوماسية الحديثة تشهد حالياً تغييرات جوهرية بمعدل غير مسبوق، وهو ما يؤثر على طابع الدبلوماسية كما نعرفها. وتؤثر هذه التغييرات أيضاً على جوانب السياسة المحلية والدولية التي لم تكن ذات يوم محل اهتمام كبير من جانب الدبلوماسية. وتؤثر التطورات التقنية، وخاصة التحول الرقمي، على كيفية فهم عمل الدبلوماسي؛ ويتزايد عدد الجهات الفاعلة المحلية والدولية التي تنطوي أنشطتها على الدبلوماسية (أو تشكل شكلاً منها)؛ وأصبح الجمهور أكثر حساسية لقضايا السياسة الخارجية ويسعى إلى التأثير على الدبلوماسية من خلال وسائل الإعلام الاجتماعية وغيرها من المنصات؛ وتؤثر الطريقة التي يتقدم بها التبادل بين الدول، فضلاً عن التبادل بين الحكومة والجهات الفاعلة المحلية الأخرى، على قدرة الدبلوماسية على العمل بشكل شرعي وفعال؛ وأخيراً، لا يحتاج الدبلوماسيون أنفسهم بالضرورة إلى نفس السمات التي كانوا عليها في السابق. وتحتاج الدبلوماسية إلى استيعاب هذه الاتجاهات، التي تعكس التطورات المجتمعية العامة، كجزء من حوكمة الدولة. وبالتالي، ينبغي لوزارات الخارجية والدبلوماسيين والحكومات بشكل عام أن تكون استباقية في أربع مجالات: 1. يجب على الدبلوماسيين أن يفهموا التوتر بين الاحتياجات الفردية ومتطلبات الدولة، وأن يتعاملوا مع هذا التوتر دون الإضرار بالدولة. 2. يجب توظيف التحول الرقمي بطريقة لا تجعل المكاسب في الكفاءة على حساب الفعالية. 3. يجب تطوير أشكال الوساطة التي توفق بين مصالح جميع الأطراف مما يسمح للحكومات بالعمل كدول ذات سيادة، وفي الوقت نفسه استخدام نفوذ وإمكانات الجهات الفاعلة الأخرى. 4. يجب تطوير أنشطة حكومية جديدة وأكثر انفتاحاً تستجيب للطرق التي يعبر بها الجمهور العاطفي الذي يرغب في المشاركة في الحكم عن نفسه.

في حين أجرى **عبد الله صغير الغامدي (2018) دراسة بعنوان "الدبلوماسية النبوية"** وقد تناولت هذه الدراسة تبسيطاً للدبلوماسية الأدبية النبوية من خلال النماذج العشرية، والمقصود بها هنا بالدبلوماسية الأدبية النبوية الشعرية قيمة التوجيه النبوي لبعض الشعراء للرد على من هجوه من شعراء قريش الكفار وخير مثال على ذلك الشاعر حسان بن ثابت. وخلص القول إنه كان هناك استثمار لمجهود الدبلوماسية الأدبية النبوية منذ البداية فهناك توجيه وحسن اختيار. وفي نهاية البحث نبين موقف الدبلوماسية الأدبية النبوية اتجاه الشعر والذي يظهر جلياً من استعمال الشعراء المسلمين إلى استقطاب شعراء كفار من قبيل كعب بن زهير وغيره ورجاحة واتزان الدبلوماسية النبوية في اعزاز الداخلين في دين الله

حتى ولو كان ذلك على حساب شخصيات مرموقة في جهاز الدولة الإسلامية. وقد خلصت الدراسة إلى أن الدبلوماسية الأدبية النبوية كان لها مرجعية قرآنية صلبة تحدد ملامحها البروتوكولية في مكاتب الملوك ودعوتهم إلى اتباع ملة معينة. والأدلة على نجاح الدبلوماسية الأدبية النبوية كثيرة وجملة لا يسعنا بسطها الساعة لكثرتها من جهة وطولها من جهة أخرى إلا أننا نكتفي بإدراج نماذج لهذه الدبلوماسية النبوية، وتبلغ الدبلوماسية الأدبية ذروتها مع كل محك تختبر فيه وكل موقف يستدعي تدخلها، ولعلنا يجب أن نشيد بالرؤية النبوية والتروي الذين طبعا تعامل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الوفود القادمة إليه فهو قد هيا الوفد نفسياً "وبرتوكولياً" للاقتناع بصدقه بتوظيف دور الخطيب والشاعر.

وقد أجرى Adesina (2017) دراسة بعنوان " السياسة الخارجية في عصر الدبلوماسية الرقمية" تناول الباحث في هذه الدراسة مفهوم الدبلوماسية الرقمية، مع التركيز على استخدام الوسائط الرقمية في مجال الدبلوماسية وكيفية استفادة الدول من هذه الأدوات في متابعة سياساتها الخارجية. وتتناول الدراسة أيضاً الفرص والتحديات التي توفرها هذه الوسائط للأنشطة الدبلوماسية، وتزعم أن الدول لا تستطيع أن تتخلف عن الركب في عصر الدبلوماسية الرقمية هذا لأنها يمكن أن تستفيد بشكل كبير من هذه الاتجاهات الدبلوماسية الناشئة. يمكن للدبلوماسية الرقمية وأنشطة الإنترنت ككل أن تساعد بشكل كبير في عرض مواقف السياسة الخارجية للدولة على الجماهير المحلية والأجنبية. لقد أثرت ثورة الإنترنت على جميع جوانب الحياة، بما في ذلك العلاقات الدولية. كما تغيرت الدبلوماسية كأداة للسياسة الخارجية بسبب هذه الثورة.

في حين أجرى Klaudia WIZIMIRSKA (2016) دراسة بعنوان "فن الدبلوماسية في سياق العلاقات الدولية المعاصرة" تقدم هذه الدراسة المعلومات المتعلقة بفن الدبلوماسية في ضوء نظرية العلاقات الدولية باعتبارها تخصصاً علمياً يتعامل مع الواقع الثقافي والاقتصادي والسياسي. وتوضح من هم المشاركون في التفاعلات الدولية، وما هي التفاعلات الدبلوماسية التي تدخل في اللعب وما هي الأساليب والأدوات والتقنيات التي يمكن استخدامها لتحقيق الأهداف المحددة. وقد خلصت الدراسة إلى أنه عند النظر في القضايا المرتبطة بالدبلوماسية، يمكن القول إن تأسيسها في سياق العلاقات الدولية يشكل عنصراً أساسياً. ومع ذلك، في وصف التفاعلات الدولية، تمثل الدبلوماسية أحد الجوانب في هذا المجال فقط. في الساحة الدولية المعاصرة، تتجلى العلاقات بين الدول في أشكال عديدة، وبالتالي، فإن معرفة أساليب العمل الأساسية التي يستخدمها ممثلو الخدمة الدبلوماسية الخاصة بهم تشكل جانباً أساسياً يؤدي إلى حل النزاعات والصراعات المحتملة.

كما أجرى كلاً من Gurgu & Cociuban (2016) دراسة بعنوان " دور الدبلوماسية العامة في العلاقات الدولية في ظل عملية العولمة الكاملة" تناولت هذه الدراسة تسليط الضوء على دور الدبلوماسية العامة في ربط دول العالم بعملية العولمة الاقتصادية. وكأهداف مماثلة، عرمت الدراسة على التأكيد على أنواع القوى التي تلعب دوراً مهماً في الدبلوماسية العامة والسياسات الوطنية بشأن الدبلوماسية العامة. تُظهر النتائج التي أجراها الباحثان أن العلاقات الدولية المعاصرة سجلت، تحت تأثير العولمة، عملية إعادة تحديد الحجم، مما يؤدي إلى إزالة احتكار الدولة للسياسة الخارجية. ونتيجة لذلك، تؤثر مجموعة كاملة من الجهات الفاعلة غير الحكومية على صورة الدولة في الخارج، وتوفر لها تكنولوجيا المعلومات آليات اتصال متعددة. في هذه الحالة، يجب أن تكون الأنشطة الدبلوماسية مصحوبة بعملية اتصال، سواء في أسواقها الداخلية أو الخارجية.

وقد أجرى أحمد الجار الله (2015) دراسة بعنوان " الوسائل الدبلوماسية: خطوة هامة نحو تسوية المنازعات والخلافات الدولية التي تنشب بعيداً عن استخدام القوة" هدف من خلالها إلى إلقاء الضوء على الوسائل الدبلوماسية باعتبارها خطوة مهمة نحو تسوية المنازعات والخلافات الدولية التي تنشب بعيداً عن استخدام القوة. تناولت الدراسة عدة

نقاط منها: أولاً: أن العالم شهد أزمات مالية متعددة لعدد من الدول عرفت باسم الديون السيادية. ثانياً: تصنف النزاعات إلى عدة أنواع وهما: نزاعات سياسية، ونزاعات قانونية ونزاعات فنية. ثالثاً: أن الطرق الدبلوماسية تشتمل على المفاوضات والمساوي الحميدة، والوساطة، والتحقيق، والتوفيق. رابعاً: إن مجلس الأمن يجب أن يشجع على الاستكثار من الحل السلمي لهذه النزاعات المحلية من خلال المنظمات. خامساً: يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ الأمن والسلام الدولي للخطر أن يلتمسوا طريق المفاوضات والتسوية القضائية. واختتمت الدراسة بالتأكيد على أن التسوية السياسية نشأت وتطورت على الشكل الآتي: تسوية المنازعات الدولية كما وردت في عهد عصبة الأمم 1919م، تسوية المنازعات الدولية كما وردت في ميثاق الأمم المتحدة 1945م، تسوية المنازعات عن طريق المنظمات الإقليمية.

كما أجرى كلاً من Gelder & Krstic (2015) دراسة بعنوان "الدبلوماسية بين الطوائف والوسطاء

الدبلوماسيون في منطقة البحر الأبيض المتوسط في العصر الحديث المبكر" وقد هدفت هذه الدراسة إلى استقراء التاريخ المتوسطي المتكامل من خلال عدسة الدبلوماسية، والتي توضح أن الأنواع والممارسات الدبلوماسية المرتبطة بالتقاليد السياسية والثقافية الأوروبية، من ناحية، أو التقاليد الإسلامية، من ناحية أخرى، لم يتم إنتاجها بمعزل عن بعضها البعض، بل اكتسبت معناها من خلال عملية الوساطة والتفاوض بين الوسطاء من مختلف الخلفيات الطائفية والاجتماعية. وبناءً على "التاريخ الدبلوماسي الجديد"، تركز المقالات على الوسطاء غير النخبويين (مثل العبيد المسيحيين، والمرتين، والأطباء اليهود، والموريسكيين) والأقل دراسة (المسؤولين المسلمين من ذوي الرتب المتوسطة والعليا) في الدبلوماسية بين الطوائف في البحر الأبيض المتوسط. وتزعم الدراسة أن فترة العصر الحديث المبكر شهدت توازناً نسبياً للقوى بين الأنظمة السياسية التي يحكمها المسلمون والمسيحيون: فلم تتضمن المفاوضات مبادئ المعاملة بالمثل والتكافؤ والتناسب فحسب، بل كانت هذه المبادئ قابلة للتنفيذ في الممارسة العملية. وهذا يتحدى مفهوم التفوق الدبلوماسي الأوروبي، مما يدفع العلماء إلى إعادة التفكير بشكل أساسي في السرد حول أصول الدبلوماسية الحديثة المبكرة.

وأخيراً فقد أجرى Adler-Nissen (2013) دراسة بعنوان "القوة الرمزية في الدبلوماسية الأوروبية: الصراع

بين الخدمات الخارجية الوطنية وخدمة العمل الخارجي التابعة للاتحاد الأوروبي" تتناول الباحث في هذه الدراسة الدبلوماسية الوطنية باعتبارها تواجه تحديات بسبب صعود الجهات الفاعلة غير الحكومية من الشركات العابرة للحدود الوطنية إلى المنظمات غير الحكومية. وفي محاولة لشرح هذه التحديات، يميل الباحثون إما إلى التركيز على جهة فاعلة جديدة محددة أو إلى الزعم بأن الدول ستظل اللاعب الدبلوماسي المهيمن. تطور هذه الدراسة إطاراً بديلاً مستوحى من "بورديو" يتناول القوة الرمزية. وهو يتصور الدبلوماسية من حيث المجال الاجتماعي مع الوكلاء (العاملين في المجال والقادمين الجدد على حد سواء) الذين يشاركون في بناء المجال وإعادة إنتاجه من خلال النضال من أجل المواقف المهيمنة. يتم تطبيق الإطار على الخدمة الدبلوماسية الجديدة للاتحاد الأوروبي (خدمة العمل الخارجي الأوروبي، EEAS)، والتي تعد واحدة من أهم اختراعات السياسة الخارجية في أوروبا حتى الآن. أظهر ذلك أن خدمة العمل الخارجي الأوروبي لا تتحدى الدبلوماسية الوطنية بمعنى مادي - ولكن على مستوى رمزي. إن هيئة العمل الخارجي الأوروبي تتساءل عن رأس المال الفوقي للدولة، أي احتكارها للقوة الرمزية، وهذا يفسر الاستراتيجيات المضادة التي تتبناها الخدمات الخارجية الوطنية. إن الصراعات من أجل تحديد الدبلوماسي "الحقيقي" تكشف عن قطيعة في المجال الدبلوماسي الأوروبي، مما يشير إلى تحول في الدولة الأوروبية وظهور شكل هجين من الدبلوماسية. إن التركيز على القوة الرمزية يفتح آفاقاً جديدة لدراسة تحولات السلطة في السياسة العالمية.

سادسًا: المفاهيم والمصطلحات

المحور الأول: مدخل مفاهيمي إلى معنى الدبلوماسية:

كلمة "دبلوماسية" مأخوذة من الكلمة الإغريقية *Diploma*، وهي بدورها مشتقة من الفعل *Diplon*، وقد أطلقت كلمت "دبلوما" في عهد الإمبراطورية الرومانية على الوثائق والصكوك الصادرة من الملوك والأمراء والمتضمنة منح شخص توصية خاصة، أو امتيازات معينة، ثم أصبح اللفظ يطلق على الوثائق الرسمية خاصة تلك التي تتضمن الاتفاقات والمعاهدات، حتى شمل اليوم عدة معاني ومضامين تبلورت في "تمثيل الدول والتفاوض" (Jafarova, 2017).

كما تعود الممارسة الدبلوماسية إلى الحضارات القديمة لكن طيلة قرون من الزمن كانت في عمومها تقوم على الأعراف المتداولة بين الدول المعنية. لكن الدبلوماسية المعاصرة تقوم على قواعد قانونية مكتوبة تحمل طابع الإلزام تشكل القانون الدبلوماسي الذي عرفه "براديه فودريه" P. Foderé "على أنه ذلك الفرع من فروع القانون الدولي الذي يتناول بصفة خاصة تنسيق العلاقات الخارجية للدول ويرى "جينيه R. GGenet أنه يعني بتنظيم العلاقات الخارجية للدول وشكل التمثيل الخارجي وإدارة الشؤون الدولية وأصول تسيير المفاوضات (خداوي، 2020).

لذلك، لفهم الدبلوماسية بشكل صحيح باعتبارها بُعدًا مهمًا من أبعاد عمل الدولة وتحقيق مستوى متين من التحليل لأهميتها وأشكال نشاطها، من الضروري وضع تعريف للدبلوماسية. إن البحث العلمي لإيجاد تعريف فريد ومقبول عالميًا للدبلوماسية ليس بالمهمة السهلة، حيث يوجد عدد غير محدود من التعريفات والوجهات النظر.

وتشمل الدبلوماسية دراسة العلاقات السياسية والقانونية بين الدول. والغرض منها هو التخفيف من حدة الصراعات بين المواقف الأولية المتعارضة للأطراف في المفاوضات بأكبر قدر ممكن من اللباقة. وهذا ينبع أيضًا من تعريف ساتو: "الدبلوماسية هي تطبيق الذكاء واللباقة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة، وتمتد أحيانًا أيضًا إلى علاقاتها مع الدول التابعة؛ أو، بشكل أكثر إيجازًا، إدارة الأعمال بين الدول بالوسائل السلمية" (Kıçmari, 2024).

كما أن الدبلوماسية ينظر إليها باعتبارها الطريقة التي تعبر بها الدولة عن صورتها ووجودها على المستوى الدولي، وهي علم وفن، علم يتطلب دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة، في الماضي والحاضر، وهي فن لأنها تقوم على مواهب خاصة للدبلوماسي الذي يقوم على اللباقة والحصافة وقوة الملاحظة وكذلك الوعي والمعرفة (أبو جابر، 2024).

وقيل بأن الدبلوماسية هي مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل، وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية، ومن ثم تعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة (عبد المنعم، 2019).

ولا شك بأن الدول تحدد بالدبلوماسية الأهداف والاستراتيجيات الأوسع التي توجه تفاعلاتها مع بقية العالم. وعادة ما تكون المعاهدات والاتفاقيات والتحالفات الدولية نتيجة للعلاقات الدبلوماسية، حيث تتواصل الدول مع بعضها البعض بطريقة ودية، للتفاوض على السياسات التي تتوافق مع مصالح الدولتين، وكذلك يفعل الدبلوماسيون الذين يعبرون عن آراء وسياسات واعتراضات الدول كمشاركين في النظام الدولي، مما يساعد في توسيع الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدول في النظام العالمي، والأهم من ذلك المساعدة في الوصول إلى علاقة سلمية بين الدول (أبو جابر، 2024). إضافة إلى أن الدبلوماسية هي انعكاس موضوعي لحركة الجماعات البشرية في تفاعلها مع بعضها البعض وتنظيم

العلاقات فيما بينها وضبطها، ولهذا تتميز الدبلوماسية بالحركة والديناميكية (Mustika& MaujanaSaragih, 2024).

هذه المفاهيم والمصطلحات وإن اختلفت بخصوص تحديد مفهوم الدبلوماسية، بحسب الزاوية التي يركز عليها كل واحد منها، إلا أنها تشترك في الكشف عن أهم عنصرين يحتلان مكان الصدارة في الوظيفة الدبلوماسية: الأول باعتبارها ضرورية في العلاقات بين الدول وأشخاص القانون الدولي العام، وهذا يجد مبرره في الحاجات الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، وغيرها، أما العنصر الثاني للوظيفة الدبلوماسية فيتمثل في المفاوضات، أو المساومة للتوفيق بين مصالح أشخاص القانون الدولي بطرق سلمية (سعد وعبد المجيد، 2024).

إذا فالدبلوماسية بمفهومها العام هي علم له قواعده وفن له أصوله ومهنة لها تقاليدها، وقد تختلف أهدافها ومصالحها من دولة لأخرى، لكن لا تختلف قواعدها ودورها فهي مجموعة المفاهيم والقواعد والمراسلات والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا الأمنية والاقتصادية والسياسات العامة للدول، للتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات الدبلوماسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية (جمال الدين، 2019).

ولا شك بأن إن تقييم دبلوماسية أي دولة يرتبط بمحددتين أساسيين: الأخلاقية والفعالية، فبالنسبة لمسألة الأخلاقية في السلوك الدبلوماسي فإنها تنقسمها ثلاث جهات نظر: الأولى تنظر الى الدبلوماسية باعتبارها شيء ليس له صفة أخلاقية، بينما ترى الثانية أن الأخلاق شيء واحد لا يتجزأ ولا يوجد أي فرق بين المعايير الأخلاقية التي تتبناها الدولة وتلك التي يتبناها الأشخاص، وبين وجهتي النظر السابقتين يطرح "اوين هاريس" ما يسميه بأخلاق التبصر والحكمة، فسياسة التبصر والحكمة تساعد على تحقيق الاستقرار في العلاقات الدولية وفي نفس الوقت تفضح التلاعب بالمعايير الذي تمارسه بعض الدول (بلخيرات، 2019).

كما تتجلى التفاعلات الوظيفية بين الدبلوماسية والاستراتيجية في السياق الدولي بصورة متكاملة، حيث تعمل الدبلوماسية كأداة للتواصل بين الدول وتحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية للدولة، بينما تعمل الاستراتيجية على وضع الأهداف والخطط اللازمة لتحقيق هذه الأهداف وتحديد الإجراءات والأدوات التي يمكن استخدامها لتحقيقها. وتتمثل أهمية التفاعل بين الدبلوماسية والاستراتيجية في القدرة على دمج المصالح الداخلية والخارجية للدولة وتحديد الأولويات والتعامل مع التحديات والفرص الدولية بصورة شاملة ومنسقة (كعبوش والعربي، 2023).

إذًا، فالفن الدبلوماسي، يمثل قوة الدولة في صلاتها بالعالم الخارجي، لأنه يجمع بين جنباتها العوامل المختلفة التي تمثل هذه القوة، ويحاول رجاله استغلال هذه العوامل بمهارة في دعم سلامة الدولة والمحافظة على كيانها، وذلك بكسب الأصدقاء وشل إرادة الأعداء وتحطيمها، ويصل التوفيق بهؤلاء الرجال إلى الذروة عندما ينجحون في تحويل الأعداء إلى أصدقاء أو على أقل تقدير إلى محايدين وهم يقومون بدور الدعاة لقوة الدولة وإمكاناتها (اليوسفي، 2014).

وباستقراء التعاريف والمفاهيم السابقة نجد أن الدبلوماسية أخذت تعريفات متعددة ومتنوعة جاء بها الكتاب من التوجهات الفكرية المختلفة والمتنوعة، غير أن مضامين ما جاءوا به يدور في فلك أن الدبلوماسية عملية يتم من خلالها إدارة وتنظيم العلاقات الدولية وتبادل البعثات وتسوية الخلافات في إطار مجموعة من القواعد والأعراف والأصول والمبادئ الدولية التي تهدف في مجملها إلى توفيق الأوضاع بين مصالح الدول المتباينة.

المحور الثاني

تطور الدبلوماسية خلال العصور التاريخية المختلفة

تثبت الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات القبلية أن السلوك الدبلوماسي وُلد بالفعل في المراحل الأولى من التطور الاجتماعي البشري، وكان الشكل الأكثر بدائية للتواصل الدبلوماسي هو عادة إرسال الرسل العرضيين الذين ينقلون أهم الرسائل بين القبائل.

وبالتوازي تقريباً مع هذه العادة، كان لقائد المجموعة أو القائد أو الملك تبشيراً خاصاً أعلن عن إرادته لأفراد القبيلة، ولكن أستخدمت أيضاً بالطريقة نفسها التي يستخدمها الرسل، حتى في هذه المرحلة المبكرة من الحضارة، تم إرسال مبعوثين خاصين من جنرال إلى آخر لمناقشة القضايا بين القبائل مثل الحرب والسلام والصيد والتجارة وما إلى ذلك، كما أن الرسل والممثلين لم يُرسلوا إلى الجيران الودودين فحسب، بل وصلوا تدريجياً أيضاً إلى أولئك الأقل صداقة وبعداً (حسن، 2020).

كما أن الدبلوماسية كممارسة ونظرية عرفت تغيراً كبيراً واكبت به تطور الحضارات المختلفة منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر، فهي نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب، هذا ما أكدته المآثر التاريخية، فالحضارات الفرعونية والسومرية والأكدية والأشورية والحيثية والفينيقية والآرامية والكنعانية والهندية والصينية كانت بينها اتصالات كثيرة تشهد على ذلك الاتفاقيات التي أبرمت فيما بينها، والتي كانت تتم عبر مبعوثين يقومون بمهمة الاتصال والتمثيل والتفاوض ويتوصلون لعقد الاتفاقيات والتحالفات (الحموي، 2020).

ويمكن القول إن منشأ ومكان ظهور الدبلوماسية القديمة، قد كان في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث نمت فيه الحضارات القديمة، سواء الرومانية والإغريقية التي استوطنتا سواحل البحر المتوسط، وصولاً إلى أماكن الهيمنة والسيطرة على الدول الواقعة أصلاً في تلك البقعة من العالم، والتي تكون في مجموعها حضارات الفراعنة في مصر على امتداد وادي النيل، وفي جنوب الجزيرة العربية، ووادي الرافدين، والهند، والصين.

ومن خلال الدراسة للدبلوماسية القديمة، فإن العالم بمختلف حضاراته الفرعونية والأشورية والسومرية والكنعانية والسبئية والحميرية، قد أقامت روابط واتصالات تجارية وعلاقات صداقة بين ملوك هذه الدول، وقد كانت تتم بواسطة موفدين توكل إليهم مهمات التفاوض والتمثيل، وقد كانت الإمبراطورية الرومانية في أوروبا الأكثر قوة ونفوذاً بالنسبة لمن دونها من الحضارات، لذا فبعد الرومان يعد الإغريق الذين قدموا الكثير للدبلوماسية عبر مراحل الإمبراطورية الرومانية (الفتية، 2017).

وبالنظر إلى الدبلوماسية في حضارة الشرق الأوسط القديمة [حضارة الفراعنة وحضارة الرافدين] كانت الدبلوماسية والعلاقات الدولية في هذه المرحلة ناشطة في الشرق الأوسط حيث قامت في هذه المنطقة مدن امتدت من أرض ما بين النهرين دجلة والفرات إلى وادي النيل، محاطة بمدن صغيرة ودويلات مدنية أكبرها امبراطورية الكلدانيين أو البابليين أو امبراطورية الفراعنة وكانت السلطة مركزة بشكل قوي لإدارة شئون الحكم وكان الحاكم أو الملك يجسد الدولة فكانت الدبلوماسية والعلاقات الدولية تنفذ لخدمة السياسة الخارجية التي تحدد أهدافها الأباطرة والملوك (أخميس، 2019).

وفي هذا التعبير المجازي عن تصريف الشئون العامة للدولة وسياسة الحكمة في اتصالها بالأفراد والقبائل والأمصار في الدخل، أو بتنفيذها في علاقاتها الدولية في الخارج، قدم لنا العرب والمسلمون تعريفاً لما اشتهروا به من مهارة دبلوماسية في لقاء خصومهم وكسب أعوانهم وتنفيذ سياساتهم في الداخل والخارج، وينم هذا التعريف عن أصالة الفن لما

يجب أن يتصف به فن الدبلوماسية من خصائص أبرزها: الاتصال بالواقع، وعدم الانعزال عن الناس، ومعالجة الأمور باللين والحزم، والأخذ والعطاء، والصبر والذكاء والروية والأناة (اليوسفي، 2014).

وضمن هذا الإطار التاريخي لهذه المراحل نقول: إن الدبلوماسية ممارسة ونظرية في هذه المرحلة، عرفت تطوراً لا بأس به واكب تطور الحضارات المختلفة في العصور القديمة والمتوسطة، كحضارات الفراعنة والأكاديين والآشوريين والسومريين والحثيين والفينيقيين والآراميين والكنعانيين.

وبطبيعة الحال عرفت هذه الشعوب الاتصالات فيما بينهما، لم تكن مقتصرة بالطبع على العلاقات الحربية بل كذلك على العلاقات السلمية التي كانت تتم عبر مبعوثين خاصين يقومون بهمة الاتصال والتمثيل والتفاوض، ويتوصلون لعقد الاتفاقات والمحالقات، ولقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك كما أثبتت وجود وثائق دبلوماسية كانت تكتب بحروف مسمارية، ومن ثم باللغة الآرامية التي كانت تعتبر لغة التجارة والدبلوماسية، ومن أشهر هذه المعاهدات تشير إلى المعاهدة المشهورة التي عقدت بين الحثيين والفراعنة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (خلف، 2014).

وتعد اليونان الإغريقية من أولى الدول في التأريخ إلى هذه اللحظة التي وضعت أسساً هيكلية المؤسسة الدبلوماسية المستقلة، إذ ظهرت مؤسسة "البروكسنيا"، التي ترادف اليوم بعملها القسم الفئصلي وقسم التشريلات (المراسم). نُظم عمل هذه المؤسسة بقانون الضيافة، الذي منح من قبل الإله الأعلى زيوس. وكان وكيل هذه المؤسسة الذي يدعى بالـ (بروكسين) من أحد أغنياء اليونان الذين يتمتعون بالنفوذ، إذ اتخذوا على عاتقهم إدارة شؤون المقيمين الأجانب واستضافة البعثات الضيوف الأجانب (حسن، 2020). وبتوسع النفوذ اليوناني، كان من اللازم توسيع المؤسسة الدبلوماسية؛ وبهذا ظهرت ما تدعى بـ "الرابطة الأمفيكتونية" التي تعد النموذج الأول لوزارة الخارجية اليوم. كانت هناك اتحادات إقليمية ذات طابع ديني مرتبط بمعبد أبولو، من شأنها دراسة السياسة الخارجية ووضع مقرراتها، وكان لها العديد من الامتيازات (Lozano, 2017).

وفي العصر الروماني دخلت الدبلوماسية مرحلة النظرية، فقد تم اعداد متخصصين في شؤون الدولة والمراسم الدبلوماسية لترتيب ودراسة الاتفاقيات والوثائق الدولية، الأمر الذي أدى إلى تكوين رغبة وحرص شديدين لمراعاة ما تم التعارف عليه من النظم الموضوعية والشكليات المتبعة والتقاليد الثابتة على مر الزمن، وهذا ما ساعد على نشوء فكرة اضافة القدسية على التمثيل الخارجي وابرام المعاهدات، فقد تم تشكيل أجهزة خاصة للعلاقات الخارجية واتباع اجراءات خاصة لتعيين السفراء والتفريق بينهم وبين الخطباء والرسول، مع منح نوط خاص وهو خاتم ذهبي للسفير المتمكن الذكي مما يخوله التمتع بالتسهيلات والامتيازات (نجم، 2021).

أما عند العرب والمسلمين فلقد بدأ ممارسة العمل الدبلوماسي الحقيقي عند النبي محمد ﷺ عندما بدأ إرسال عددًا من رسله ومبعوثيه، إلى زعماء الدول والقبائل المجاورة، وذلك من أجل دعوتهم للدخول في الإسلام، فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة، وهرقل إمبراطور الروم، وكسرى ملك الفرس، والمقوقس ملك مصر، وأسقف نجران، وزعماء يهود خيبر، وملوك عمان والبحرين واليمن، كما كان للنبي ﷺ مبعوثون يقومون بمهمة بعثات خاصة بهم (حمل الرسائل)، والمهمة الثانية كانت للمفاوضة والحوار، وذلك من أجل عقد هدنة أو إطلاق سراح الأسرى، وعقد الاتفاقيات ومعاهدات الصلح (الفقيه، 2017).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العمل الدبلوماسي عند العرب والمسلمين لم يكن احتراقاً بقصد الحصول على مغنم، بل كان شرفاً يتسابق إليه كبار الشخصيات، ورسالة يتنافسون في أدائها مهما كلفهم الأمر من تضحيات، إذ كانت تقترن في

نفوسهم برفعة بلادهم ونشر العقيدة الدينية، ولم تكن مقصورة على طبقة دون أخرى، وإنما هي واجب وفي الوقت ذاته يجب أن تتوفر فيهم الصفات التي تؤهلهم لهذه الرسالة أياً كانت فنتهم (اليوسفي، 2014).

وأخذت تتطور الدبلوماسية مع البيزنطيين والعباسيين والفرنجة، ومن خلال ممارسة الدبلوماسية كانت الدول تعين مندوبيها أو منفيها أو مندوبيها هذه السياسة وخاصة السفراء والأجهزة المشرفة عليهم حتى رأس الدولة، سواء كان الملك أو الأمير أو الخليفة أو البطريك، تبعاً لسياسة الدول أي المرسل والمستقبل وكذلك ما يصدر عن الديوان المكلف، سواء كان جواز سفر أو حصانات أو امتيازات تمنح للمبعوثين أو الأرشيف الذي يضم الرسائل والوثائق والاتفاقيات الخاصة بالعلاقات الخارجية لرؤساء الدول (نجم، 2021).

وظلت القواعد القانونية المنظمة للوظيفية الدبلوماسية والحصانات والامتيازات لممارستها تدور في فلك القواعد العرفية، حتى عرفت التقنين والمأسسة مع مؤتمر فيينا لعام 1815م والمكمل ببروتوكول إكس لاشابل 1818م، ومن ذل الحين تولت الجهود الفردية للفقهاء والمؤسسات الجامعية المختصة بالشئون الدولية، لتجميع القواعد التي تحكم الدبلوماسية وتصنيفها، ومن ثم صياغة مشاريع على أمل أن تتبناها الدول في تعاملاتها مع بعضها البعض في الإطار الدولي (خلف، 2014).

مع ظهور مفهوم الدولة الوطنية الحديثة، وتفاعل السياسات الخارجية بين الدول، حصل تطوّر في مجال الدراسات الدولية، حيث تحوّل مفهوم الدبلوماسية إلى علم غايته تطوير الأداء الدبلوماسي، للانتقال به من المفهوم التقليدي إلى مفاهيم حديثة، من قبيل الدبلوماسية العامة أو الموازية أو غير الحكومية (ذكير، 2023).

وحدث في مرحلة معينة من القرن العشرين أن تطورت الدبلوماسية مستفيدة من تقدم فنون الاتصال وتغير مفهوم مهمة الدبلوماسي، فلم تعد تقتصر المهمة على نقل رسالة من حكومة لحكومة، بل تطورت بالتدرج لتشمل مهمة التحليل والتقييم والتنافس مع أجهزة الإعلام على نقل الأخبار بصورة أدق وربما أسرع (مطر، 2013). وفي المجتمع الدولي الحديث المعاصر، مع التطور السريع والمتلاحق في عالم الاتصالات والمواصلات، وتشابك المصالح وتوسعها، وشعور الدول بعدم قدرتها على الانغلاق أو الانعزال، وضرورة الانفتاح والتعاون وتعزيز العلاقات، ازدادت رغبة الدول الأعضاء في المجتمع الدولي بإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى وكافة أشخاص القانون الدولي (أحمد، 2011).

هكذا تطورت وتدهورت الدبلوماسية كمهنة نقل الرسائل، ومرت في بداياتها بعصر الإمبراطوريات الكبرى في أوروبا، ثم دخلت عصر الدولة الوطنية، وعاشيت التوسع الهائل في عدد الدول التي تتبادل البعثات الدبلوماسية في العالم، وتعددت الحاجات وتوسعت شبكة الاتصالات بين دول العالم فتعددت المهام التي يتعين على الدبلوماسي القيام بها، وأخذت الدبلوماسية بالتدرج الطابع الشمولي.

المحور الثالث

تطوير الدبلوماسية العامة موضوعياً ومساراتها

أدت التحولات التي شهدتها المجتمع الدولي في الأعوام الأخيرة من التقدم والتطور في مجال العلم والتكنولوجيا ووسائل النقل والمواصلات والاتصالات إلى ظهور العديد من الفاعلين غير الحكوميين كالمؤسسات غير الحكومية والنقابات العمالية، ووسائل الإعلام، والرأي العام، والمجتمع المدني، والمؤسسات الدينية والثقافية، ومراكز البحث والتطوير، الذي أصبح لهم دوراً وتأثيراً بالغاً في رسم وتيسير الشؤون الدولية، وتزايد هذا التأثير والدور إلى حد أصبح يشكل دبلوماسية جديدة متعددة الأطر والمسارات تسير جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية التقليدية (الجبوري وكريم، 2024).

ولذلك تطورت الدبلوماسية العامة موضوعياً ولم يعد هناك اكتفاء بالطريقة التقليدية للدبلوماسية، بل وقد تم اتخاذ مسالك ومسارات أخرى فيما يطلق عليه "دبلوماسية المسارات المتعددة" فلم تعد الدبلوماسية حبيسة التعريف القديمة، المتمثلة في الاتصالات وجمع المعلومات فحسب، بل تحولت إلى عامل مؤثر في رسم الخيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإقامة العلاقات بين الدول على أسس جديدة من حيث الأولويات والأهداف تضمن مصالح كل منها، نستعرض في هذا السياق طرفاً من التطور الموضوعي للدبلوماسية ومساراتها الحديثة والمعاصرة على النحو التالي:

أ. الدبلوماسية الدينية أو الروحية:

يمكن وصف الدبلوماسية الدينية بأنها نشاط دولة يتألف من استخدام عامل ديني في السياسة الخارجية؛ أي المجموعة الكاملة من الآليات للتعاون الحكومي مع الجمعيات الدينية في السعي لتحقيق المصلحة الوطنية المحددة بشكل عملي، واستخدام النشاط الدولي للمؤسسات الدينية والأفكار والرموز الدينية التي يتم تفسيرها بشكل مناسب للامتثال للأهداف السياسية الحالية (Curanović, 2012).

وينظر إلى الدبلوماسية الدينية أو الروحية باعتبارها مسار من مسارات التفاوض الدبلوماسي يستهدف حل النزاع أو منع حدوثه من أجل بناء سلام ديني عالمي، يتم عبر الجمع بين القادة الروحيين والساسة باستخدام المدخل النفسي لدحض الأصولية في الأديان الثلاثة والتباحث حول القضايا الحساسة محل النزاع بهدف التوصل إلى مشترك عبد تقارب الأديان السماوية الثلاث فيما يطلق عليه "الدين الإبراهيمي" الدين العالمي الواحد للقضاء على الاختلافات والوصول إلى متفق يقبله المجتمع (العزب، 2021).

وتجدر الإشارة إلى أن تعبير "الدبلوماسية الدينية" لا يعني أن الدبلوماسيين يجب أن يقوموا بعملهم على أساس قناعة دينية شخصية أو لأنهم مؤمنون، ولكن هذا ليس الدافع الرئيسي للدبلوماسيين الذين يكرسون اهتمامهم للمجال الديني. ما يعنيه في الواقع بالدبلوماسية الدينية هو أن الدبلوماسية تتعامل مع الأديان، وتجري حواراً مع الجهات الفاعلة الدينية، وتتنظر إلى المعتقدات الدينية باعتبارها ذات صلة بالسياسة الداخلية والسياسة الخارجية والعلاقات الدولية (Ferrara, 2019).

ولقد جاء الاهتمام بمفهوم الدبلوماسية الروحية في مطلع الألفية الجديدة كأحد المتغيرات الدولية للسياسة الخارجية، التي تستهدف تحقيق السلام العالمي، وحل النزاعات، وتحقيق التنمية المستدامة عبر الفقر ومسبباته والقيام بخدمات ومشروعات تنمية يكون لها تأثير على السياسات المجتمعية الداخلية. يقدم هذا النوع من الدبلوماسية طرْحاً جديداً كالحديث عن السلام الديني العالمي، الدين مصدر للحل، القادة الروحيين وعلمهم المشترك مع الساسة، ونقل المشترك الديني على الخريطة السياسية (جمال الدين، 2019).

وبالنظر إلى أبرز المجالات العملية للدبلوماسية الدينية نجدها تتجسد في حوار أتباع الأديان والثقافات من أجل السلم العالمي، ونشر مبدأ التعايش، والتعاون على مكافحة الإلحاد والعبثية والإباحية، وتعزيز قيم المحافظة على الأسرة، والتماسك الاجتماعي، وتعزيز مبدأ التكافل والتراحم في مجتمعاتهم، ومكافحة الفقر والمرض والامية، والمساهمة في جهود مواجهة مشكلة نقص الماء والغذاء، ونشر ثقافة العناية بالبيئة والموارد الطبيعية، ومواجهة حملات التشويه والتحريض ضد الأديان (العريفي، 2022).

وامتدادًا لهذا النهج يأتي اهتمام الأمم المتحدة بالمفهومين (الدبلوماسية الروحية - المشترك الإبراهيمي) بوصفهما مدخلًا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة عبر دمج البعد الروحاني داخل علم الاقتصاد ومراعاة العدالة الاجتماعية وشمول وتعاون مختلف دول العالم التي تؤمن بقيمة الحب وتعلي أهمية الحياة والعمل المشترك، ومن ثم سيصبح العالم أكثر حرية وليبرالية (العزب، 2021).

ويمثل مشروع "مسارات الحج الديني المشترك" أولى الترجمات الأممية لمشروع الدبلوماسية الروحية، كمشروع يجسد ترجمة المشترك الإبراهيمي على الأرض، وذلك لخلق مناسك ومقدسات مشتركة بين الأديان الثلاث يتم من خلالها بناء ذاكرة تاريخية معاصرة وجديدة، تتكامل خلالها طرق الحج المشتركة التي تطرح تحت شعار "معًا نصلي"، وهو مشروع قدمته جامعة هارفرد مع مطلع الألفية حيث قدمت الإطار النظري والعملية لمسار إبراهيم كمنار أكبر تتقاطع خلاله مسارات أخرى لتتكامل معه (العزب، 2021).

ويضمن هذا النهج أشكالًا مغاير من الحوارات العالمية، يمكن أن يطلق عليها "الحوار الخدمي" والذي يهدف إلى خلق خدمات ملموسة مصاحبة للدبلوماسية ترفع من معدلات التنمية ليتحقق تعاطفًا عالميًا مشتركًا نحو المصير الإنساني المشترك، من خلال قيم الحب والتسامح التي تدعو لها الأديان، والعمل على حل النزاعات عبر دمج القادة الروحيين مع الدبلوماسيين والساسة في ساحات مشتركة للحوار (جمال الدين، 2018).

إدًا، فمن خلال الدبلوماسية الروحية يشارك الساسة القادة الروحيون في حل النزاعات وفقًا للقيم المشتركة، وإعادة تفسير النص وترجمته سياسيًا على الخريطة السياسية العالمية والإقليمية، لنشر السلام بعد حل الصراعات الممتدة، خاصة ذات الأبعاد الدينية المتشابكة، وهذه الحلول سيتم التوصل لها بشكل مشترك مما يضمن قوتها لتكون مستقبلًا مركزًا ونواة للحكومة السياسية الرشيدة في العالم.

ب. الدبلوماسية الاقتصادية:

نتج عن العولمة ظهور سوق اقتصادية عالمية أصبحت معها الدولة أمام تحديات كبرى أبرزها القدرة على تحقيق التنافسية الاقتصادية على صعيد تلك السوق العالمية، وهو ما لا يمكن أن يتأتى إلا للدول التي بإمكانها أن ترقى باقتصادها وبسياستها وبمدها الثقافي إلى مستوى تلك التحديات. هكذا ظهرت الدبلوماسية الاقتصادية كاستجابة لمرحلة جديدة استدعت أن تتحول الدبلوماسية من تقليدية إلى دبلوماسية يحتل فيها الاقتصاد مركز الصدارة في صنع السياسات العمومية على الصعيد العالمي (الهواس، 2018).

وقد نشأت الدبلوماسية الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الرئيس روزفلت وسميت وقتها بدبلوماسية الدولار - أي تحقيق المصالح الأمريكية من خلال الدولار - وكانت وزارة الخارجية هي الأداة الرئيسية في تحقيق هذه المصالح، وذلك إما بتمويل رجال الأعمال الأمريكيين في الخارج لتسيير أعمالهم الاقتصادية، وإما باستغلال المعونة التي كانت تقدمها للدول كإحدى أدوات الدبلوماسية الاقتصادية (بسعود، 2022).

إنّ الدبلوماسية الاقتصادية تكمن أهميتها في وقوفها على قضايا السياسة الاقتصادية، فمثلا الموفد الدبلوماسي في منظمات اقتصادية دولية كمنظمة التجارة العالمية يقوم بمراقبة وتقييم السياسات الاقتصادية في الدول الأجنبية ثم تقديم تقارير عنها إضافة إلى تقديم المشورة لدى الحكومة المحلية من أجل الحصول على كيفية التأثير عليها بشكل أفضل، ومن ثم فهي فنّ يتيح للدول تحقيق جملة من أهداف السياسة الخارجية من خلال العقوبات والمكافآت، وهذا ما يتم عن طريق الموارد الاقتصادية المتاحة في تلك الدولة (بوغالم ومزاني، 2020).

ولا شك بأننا في الوقت الراهن نلمس تركيز النظام الاقتصادي العالمي على مأسسة الدبلوماسية الاقتصادية في العلاقات الدولية، على اعتبار أن هذه الأخيرة هي عملية التعاون مع الخارج في كل مجالات النشاط الاقتصادي مثل التجارة والاستثمار، عبر علاقات ثنائية ومتعددة الأطراف تنظم مسائل السياسة الاقتصادية والدفاع عن المصالح التجارية والاقتصادية للدولة (بسعود، 2022).

وبالنظر إلى مرتكزات الدبلوماسية الاقتصادية نجدتها تتجسد في المظاهر التالية:

- أسلوب الدبلوماسية الاقتصادية هو أسلوب تجاري، يعتمد بصورة رئيسية على فكرة الاعتماد المتبادل، وهذه الفكرة تمثل نقطة الانطلاق الرئيسية للمفاوضين، فهناك حاجة معينة لا بد من الاعتماد عليها على الطرف الآخر لإشباعها، وبالتالي هناك عداء بين الأطراف ولا بد من انهاء أي نزاع أو خصومة وتسويتها.
- أسلوب الدبلوماسية الاقتصادية يقوم على أساس وجود مصالح متداخلة ترفع الجهود الدبلوماسية نحو التنسيق في إطار اتفاق معين ينظم التفاعل الاقتصادي بين الدول، وذلك باعتماد قواعد اتفاقية تنظم سلوك الدول، ووفق هذا الأسلوب يجري التفاوض وفق مبدأ التنازلات المتبادلة، فكل طرف يرسم لنفسه إطار معيناً، يضم عدداً من المطالب يتحرك في حدودها ولا يتعداها.
- أسلوب الدبلوماسية الاقتصادية أسلوب يعتمد على وجود الحوافز عند القيام بالمساومة، وهو غالباً ما يكون أساساً لأي نشاط دبلوماسي، فلا بد أن تكون الأطراف لها رؤية واضحة لما سوف تجنيه من المساومة.
- أسلوب الدبلوماسية الاقتصادية تقبل فيه الدول التنازل ولو بشكل جزئي عن سيادتها، حتى يمكنها من الاستفادة من مزايا الأسواق المفتوحة والتجارة الدولية، وكلما وجدت الدول أن اعتمادها الاقتصادي يتزايد على الدول الأخرى كلما نقصت سيادتها.
- أسلوب الدبلوماسية الاقتصادية أسلوب يقوم على فكرة التخصيص الدولي والتفاوت في نفقات الإنتاج وتقسيم العمل، حيث يكون الهدف من الدبلوماسية الاقتصادية للدول تحقيق التوسع الاقتصادي والرفاه الاقتصادي عن طريق الاستفادة من ميزات معينة متوفرة في دولة ما بالمقارنة مع دول أخرى (عزوز، 2022).

لقد أصبحت فعالية آلية الدبلوماسية الاقتصادية أساسية للتنمية في الدول وإنعاش الاقتصاد وتحقيق العيش الكريم للمواطنين، وقد حققت الدول الكثير في هذا المجال خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والصين، كما أن العديد من الدول خاصة منها الصاعدة تعمل جاهدة في هذا المجال، فالدبلوماسية الاقتصادية أصبحت هي الوسيلة الأساسية التي من خلالها تعمل الدولة على الصعيد الخارجي، وأولوية سياسية لتحقيق الانتعاش الاقتصادي (الهواس، 2018).

إنّ الدبلوماسية الاقتصادية مرتبطة بدرجة أولى بالمصالح التجارية للدولة ذات الصلة بتطبيق الخبرة الفنية التي تقوم باستشراف للوضع الاقتصادي لدولة المستقبل وتحليله عن طريق كبار رجال الأعمال الأجانب وصناع القرار بحيث تعمل هنا الدولة المستقبلية ودولة الإرسال على مناقشة كل ما يتعلق بالمناخ الاقتصادي والسياسي وأثاره على بعض القضايا المعاصرة في السياسة الخارجية، التكنولوجيا، البيئة، الصحة وهي كلها مجالات تصب ضمن نطاق الاقتصاد التجارة والتمويل (بوغالم ومزاني، 2022).

بناء على سبق يمكن القول إن الدبلوماسية الاقتصادية اقتضت أن يتطور العمل الدبلوماسي لاستيعاب التحولات الدولية والتأقلم مع زمن العولمة، لذا أصبحت مهمة الدبلوماسي والممارسة الدبلوماسية بصفة عامة أكثر تعقيداً، فالدبلوماسية أصبحت مطالبة الآن بالمساهمة بشكل فعال في تنفيذ استراتيجيات قائمة على اعتبارات وطنية من أجل تمكين الدول ومواجهة تحديات التنمية الاقتصادية المستدامة.

- الدبلوماسية العسكرية:

الدبلوماسية الدفاعية أو العسكرية مصطلح حديث نسبياً، تم إنشاؤه استجابة لظروف ما بعد الحرب الباردة، من أجل تسمية مهام جديدة ودولية أنجزتها القوات المسلحة ووزارات الدفاع القومي، وتعد الدبلوماسية العسكرية أحد أهم نشاطات السياسة الخارجية لأغلب الدول، حيث تُعرّف على أنها مجموعة النشاطات التي يؤديها ممثلو وزارة الدفاع، بالإضافة إلى المؤسسات الرسمية الأخرى، مستهدفة تحقيق مصالح السياسة الخارجية للدولة، في مجال سياسة الدفاع والأمن، وذلك عبر المفاوضات والوسائل الدبلوماسية الأخرى (الورفلي، 2018).

وبالتالي تركزت الجهود في تعريف الدبلوماسية العسكرية أو الدفاعية على الصفة التوسعية لنشاطات وزارة الدفاع والمؤسسات الرسمية الأخرى لتشمل كل الوظائف والنشاطات التي تندرج تحت اسم الدبلوماسية العسكرية. فقد ركز أدب الدراسات الدبلوماسية في تناوله لموضوع الدبلوماسية العسكرية على تعريف هذا الشكل من أشكال الدبلوماسية من خلال الوظائف والنشاطات التي تقوم بها عدد من مؤسسات الدولة، مدنية وعسكرية مستهدفة التأثير في شعوب دول أخرى من أجل تحقيق مصلحة وأمن الدولة في المجال الخارجي.

وتعد الدبلوماسية العسكرية جزءاً لا يتجزأ من السياسة الخارجية وأمن الدولة، فهي تساعد في زيادة التعاون العسكري بين الدول وتعزيز العلاقات بين الدول. ومع تطور المشهد العالمي الجيوسياسي باستمرار، يمكن للدبلوماسية العسكرية أن تعزز المصالح الوطنية بشكل فعال (جوابي، 2024).

إن بروز الدبلوماسية العسكرية كواحدة من أهم أدوات فن الحكم العسكري جعلها إحدى أهم أدوات القوة الناعمة للكثير من القوى العالمية الكبرى بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والصين وفرنسا والمملكة المتحدة وروسيا، تلك الدول وتلك القوى العالمية التي أدركت حدود العدوان وحدود القوة بمفهوم المواجهة الصلبة لتحقيق أهدافها في الشؤون العالمية، وقامت بتبني مفهوم الدبلوماسية العسكرية كعنصر أساسي في عقيدتها العسكرية كإستراتيجية دفاعية (Muniruzzaman, 2020).

إدًا فهناك العديد من الشواهد في العلاقات الدولية المعاصرة على تغلغل الدبلوماسية الدفاعية العسكرية في العمل الاستراتيجي للدول والأقاليم، وذلك يرجع إلى أن تشابكات وتعقيدات القضايا الأمنية والاستراتيجية تستدعي بلورة دبلوماسية دفاعية وقائية تشمل حلقات العمق الاستراتيجي وتستلزم مستوى من التفاعل والتعاون العسكري والاستخباراتي الإقليمي على نحو يستهدف تحييد مختلف التهديدات والمعضلات الأمنية العابرة للحدود، انطلاقاً من المفهوم أو المقاربة غير قتالية المتمثلة في الدفاع دون أسلحة، وعلى هذا النحو ثمة اليوم عدداً من المسارح الاستراتيجية التي تتجلى فيها نشاطات الدبلوماسية العسكرية الدفاعية (العربي وكعبوش، 2023).

وبالنظر إلى وظائف وأغراض الدبلوماسية العسكرية فلقد حددت بعض الدراسات خمسة وظائف وأغراض رئيسية للدبلوماسية العسكرية تتلخص في الآتي (Pajtinka, 2016) (Drab, 2018):

1. جمع وتحليل المعلومات المتعلقة بالقوات المسلحة وبالوضع الأمني، وهذا يتحقق من خلال تجميع المعلومات من مصادر عامة مثل مراقبة وسائل الإعلام، أو المؤتمرات الصحفية أو من الخطابات والكلمات التي يلقيها رجال الدولة وممثلو القوات المسلحة في الدولة ذات العلاقة. وقد يتم جمع المعلومات من مصادر أخرى مثل المقابلات والاستشارات مع الممثلين السياسيين والعسكريين أو مع أعضاء السلك الدبلوماسي العسكري في الدولة المعنية.
2. تشجيع التعاون وتطوير الاتصالات وتبادل العلاقات بين القوات المسلحة لكل من الدولة المرسله والدولة المضيفة، وهذا يتضمن على سبيل المثال المفاوضات التي تتعلق بقضايا التعاون العسكري بين الدول المعنية، كما يتضمن الإعداد للمعاهدات الدولية التي تخص التعاون الأمني والعسكري بين كلتا الدولتين، وتنظيم عمليات تدريبات ومناورات عسكرية مشتركة.
3. تنظيم زيارات عمل لممثلي وزارات وهيئات الدفاع، وضمان إقامة أمانة للوحدات العسكرية التابعة للدولة المرسله في الدولة المضيفة. وهذه المهام تعني إعداد جدول أعمال لزيارات عمل يقوم بها ممثلو وزارة الدفاع والقوات المسلحة من الدولة المرسله للدولة المضيفة، بما في ذلك تدبير العمليات التنظيمية والإدارية واللوجستية الضرورية. بالإضافة إلى التعامل مع كل ما تتطلبه عملية توفير إقامة أمانة وحرية حركة للقوات العسكرية للدولة المرسله داخل حدود إقليم الدولة المضيفة، خاصة فيما يخص اشتراك هذه القوات في مناورات عسكرية وعمليات تدريبية عسكرية في الخارج.
4. دعم عمليات تصدير الأسلحة والمعدات والأجهزة العسكرية. بالرغم من أن هذه الوظيفة تصنف كجزء من العلاقات الاقتصادية، لأنها تؤدي لغرض تحقيق منافع اقتصادية للدولة، غير إنها تُعدّ ضمن وظائف الدبلوماسية العسكرية لأنها تتضمن دورا يلعبه الدبلوماسيون العسكريون بخصوص تجارة الأسلحة والمعدات العسكرية وربما مراقبة هذا النوع من التبادل التجاري.
5. تمثيل الدولة وقواتها المسلحة في المحافل الرسمية والمناسبات المماثلة في الدولة المضيفة. وهذا يتأتى من خلال اشتراك الدبلوماسيين العسكريين في الاحتفالات الرسمية من أعياد وطنية أو مناسبات مهمة أخرى في البلد المضيف، وكذلك من خلال الخطب الرسمية في المحافل الرسمية المختلفة، ومن خلال إلقاء المحاضرات أو المناقشات في المؤسسات الأكاديمية والمتخصصة (الورفلي، 2018).

- الدبلوماسية الثقافية:

الدبلوماسية في عمقها تعتمد على الوصول إلى النتائج، وتحقيق الغايات، بأكثر الطرق مرونة، وأقلها عنفاً، فالدبلوماسية الثقافية بوصفها بوابة للتعاون الهادف إلى نشر رسالتنا الإنسانية السامية، وثقافتنا العربية المشتركة، إضافة إلى مشاركة الأفكار الابتكارية فيما يتعلق بتطوير العمل الدبلوماسي المستقبلي، واستشراف آفاق التعاون والتنسيق الدبلوماسي؛ لمواجهة المتغيرات المتسارعة على الساحتين الإقليمية والدولية (الدرسوني، 2019).

من الناحية العملية، ووفقاً لـ "الإعلان العالمي لليونسكو بشأن التنوع الثقافي" فإنه غالباً ما يرتبط مصطلح الثقافة بالفن والأدب والمكونات المرئية الأخرى للثقافة. ومع ذلك، في سياق الدبلوماسية الثقافية، ينبغي النظر إلى الثقافة بمعناها الأوسع على أنها "مجموعة السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المميزة للمجتمع أو لمجموعة اجتماعية التي تشمل، بالإضافة إلى الفن والأدب، أنماط الحياة، وطرق العيش معاً، ونظم القيم، والتقاليد والمعتقدات".

كما أن الدبلوماسية الثقافية هي بالفعل سياسة عامة تهدف، في إطار السياسة الخارجية، إلى تصدير البيانات الممثلة للثقافة الوطنية، والتفاعل مع البلدان الأخرى في نفس المجال الثقافي. والسياسة الخارجية، باعتبارها امتياز سيادي،

تصوغه الدولة التي تسعى للدفاع عن مصالحها على الساحة الدولية، فليس من المستغرب أن نرى في كثير من الأحيان أنه يتم التعامل مع القطاع الثقافي في شكل اتفاقيات تعاون ثقافي موقعة بين ممثلي الدولتين لإجراء عملية مشتركة بالاتفاق المتبادل بينهما (بن عمر، 2022).

وتقوم الدبلوماسية الثقافية من خلال أدوات من جنس الحضارة برواية حكاية الهوية والثقافة والحضارة والفكر لأصحاب الثقافات والحضارات المختلفة وتستطيع الثقافة والعلاقات أن تذهب أبعد من الدول والخصائص العامة للشعوب وعلى هذا فإننا نسعى لإيجاد أدبيات ثقافية اجتماعية من خلال التعامل الحاصل بين الدول والشعوب تكون قائمة على اللغة والتفاهم وإشراك المعنى بعبارة أخرى إنَّ الدبلوماسية الثقافية لا تتحقق إلا عندما تقوم الشعوب بنقل الغنى الموجود في ثقافتها وحضارتها وتبينه عن طريق أدوات من النسخ نفسه (برزويي وغيثي ونصيري، 2022).

وفي الواقع، على الرغم من أن الأنشطة الدبلوماسية الثقافية يمكن أن تساهم في كثير من الأحيان في تحسين التفاهم المتبادل بين الدول في الممارسة العملية، فإن هدفها الأساسي هو تعزيز التفاهم لمصالح السياسة الخارجية للدولة التي تنفذ الدبلوماسية الثقافية. بعبارة أخرى، يمكن أن تهدف الدبلوماسية الثقافية إلى تعزيز التفاهم المتبادل بين الدول، ولكن لا ينبغي اعتبار ذلك هدفها النهائي، بل مجرد وسيلة لتحقيق أهدافها النهائية لمصالح السياسة الخارجية (بن عمر، 2022).

إن للدبلوماسية الثقافية نمط جديد ومتطور من أنماط الدبلوماسية الدولية، ساعد في بروزه وتأكيد أهميته في العلاقات الدولية المعاصرة عدة عوامل واعتبارات من أهمها:

أ. الثورة التكنولوجية الضخمة في قطاع الاتصالات الدولية، وما ترتب عليها من تقلص الفواصل النفسية والمذهبية والجغرافية التي فرقت فيما مضى بين الدول والشعوب، وبلور مستويات عالية من الإدراك المتبادل بينها، وبصورة غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية، وهو ما أظهر في نفس الوقت الحاجة إلى ابتكار وسائل جديدة يمكن للعالم من خلالها أن يحيا في توافق وسلام، بعد أن انهكته الصراعات والحروب الدامية في الماضي، وهنا تتبدى قيمة الدبلوماسية الثقافية في ربط العالم في إطار من القيم والمثل والمبادئ والأخلاقيات المتجانسة.

ب. أن تضائل احتمالات نشوب مواجهات عسكرية مباشرة بين القوى الكبرى في المجتمع الدولي، ترتب عليه بالضرورة أن لم تعد المشكلات العسكرية والاستراتيجية في علاقات هذه الدول بعضها، على نفس مستواها السابق من الأهمية، وإنما حلت محلها مشكلات ذات طبيعة مختلفة، ومنها المشكلات المتعلقة بالتجارة والمساعدات الاقتصادية، وبالتعاون العلمي والتكنولوجي والتبادل الثقافي، ومشكلات البيئة، وكلها تدخل ضمن اهتمامات الدبلوماسية الثقافية.

ت. أنه إذا كانت احتمالات المواجهة العسكرية بين الدول الكبرى قد تقلصت كثيراً عن ذي قبل، فإن هذه الاحتمالات ما تزال قائمة وبشدة بالنسبة للدول الصغرى، ولا يمكن التخلص من هذه الصراعات إلا بتنمية العلاقات الثقافية بين الدول الأطراف فيها، إذ أنها هي وحدها الكفيلة بإزالة أسباب سوء الفهم والخوف والكراهية التي تحملها لبعضها (جبار، 2012).

إذًا، فالدبلوماسية الثقافية تسعى في الغالب إلى كشف وتعريف وترويج القيم والمناهج المشتركة والعالمية ومن ثم تأمين المصالح الوطنية في إطار هذه القيم والمصالح المشتركة. كما تستطيع الدبلوماسية الثقافية أن تفتح الأبواب أمام تفاهات أوسع وأفضل بين الدول وبمرور الزمن تؤدي إلى علاقات ثقافية عميقة وثابتة بين الدول قد تجر إلى علاقات سياسية وأمنية.

- الدبلوماسية الشعبية:

تجسد الدبلوماسية الشعبية أحد أفضل السبل التي تستهدفها الدول من أجل الوصول إلى أهدافها بشكل غير مباشر وعبر آلية مستدامة، باعتبارها إحدى أهم الوسائل التي تعتمد عليها السياسة الخارجية للضغط على حكومات الدول الأخرى لتلبية مطالبها.

ويرجع كثير من الدارسين والباحثين استخدام هذا المصطلح العلمي "الدبلوماسية الشعبية" إلى الولايات المتحدة الأمريكية بامتياز، وقد نشأ مع إنشاء مركز Murro للدبلوماسية الشعبية في جامعة TUFTS الأمريكية عام 1965م، وذلك حينما استخدمه إدموند جاليون كمفهوم جديد بقوله:

"إن الدبلوماسية الشعبية مفهوم يتناول تأثيرات المواقف العامة في تشكيل السياسات الخارجية وتنفيذها، وهو يشمل أبعداً من العلاقات الدولية تقع فيما وراء الدبلوماسية التقليدية كقيام الحكومات بزراعة رأي عام وغرسه في البلدان أو الدبلوماسية المتكلفة والمتعالية، فإنها لا تملك رهافة الحس، وقواعد بناء العلاقات وأصولها، أو حتى أسس الحوار ومنطقه، أو منهجية الاختلاف والتأييد" (الملحم، 2018).

تقع أساليب الدبلوماسية الشعبية بين أساليب الاتصال الدولي، ذلك أن الاتصال الدولي يشكل المفاوضات التي يقوم بها الدبلوماسيون وتعرف الدبلوماسية الشعبية بأنها الطرق التي تستطيع بها الحكومات أو الأفراد والجماعات أن تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الاتجاهات والآراء العامة، بحيث يكون لهذا التأثير ثقل ووزن على القرارات التي تتخذها الدولة في المجال الخارجي (إسماعيل، 2016).

وينظر الباحثون إلى مفهوم الدبلوماسية الشعبية باعتباره ذلك النشاط الذي يبذله بلد أو دولة ممثلة في شعبها لكسب الرأي العام الخارجي بعيداً من نشاط السفارات، والبعثات الرسمية، والإعلام التقليدي للدبلوماسية الرسمية، ومن أبرز أدواتها: النقابات العالمية والمهنية، واتحادات الطلاب، ومنظمات الشباب والمرأة، والبرلمانات، والأحزاب، والفرق الرياضية، والفنون الشعبية، وغيرها من المنظمات الأهلية غير الحكومية التي تمتلك علاقات صداقة بمنظمات موازية لها في مختلف أنحاء العالم (الملحم، 2018).

فالدبلوماسية الشعبية تركز مختلف أشكال الاتصال واللقاءات، أي التقاء أمة بأمة أو جماعة بجماعة أو فرد من دولة معينة بفرد من دولة أخرى، وهكذا تمثل الدبلوماسية الشعبية أداة من أدوات الدعاية الدولية ويمكن أن تكون جزء من العلاقات الاجتماعية بين الشعوب والدول وتدخل ضمن البرامج الثقافية والإعلامية، وهي أسلوب جديد للعمل السياسي، كما أنها تمثل علم وفن وابتكار، لكن نجاحها يتوقف على الخطط الموضوعة لتحقيق أهدافها وعلى كفاءة القائمين بتنفيذ برامجها (إسماعيل، 2016).

وإذا أردنا الحديث عن دور الدبلوماسية الشعبية في توطيد وتحسين علاقات الشعوب نجد ذلك واضحاً وجلياً في كثير من المظاهر، فمن ذلك:

للدبلوماسية الشعبية دوراً ملموساً كذلك في تعريف الدول بعضها بعضاً، ومن ثمَّ حثّها لإقامة علاقات دبلوماسية تقليدية بينها، والتي ما كان لها أن ترى النور وتتطور، لولا جهود هذه الحركة الشعبية الواسعة، والمتمثلة في مجموعة كبيرة من الرياضيين والأدباء والمسرحيين والرّسامين وفرق التراث الشعبي (الفلكلور) وغيرهم، والذين يجوبون العالم دون قيود أو حواجز لعرض بضاعتهم، وتعريف الشعوب التي يحلّون ضيوفاً عليها بها، ومن ثم تنشأ إرادة هذه الدول لخلق علاقات دبلوماسية فيما بينها، استجابة لهذا الضغط الشعبي، ورغبة بالانفتاح والتواصل بين الشعوب (الشيخ وعبد القادر، 2023).

وتتعلق الدبلوماسية الشعبية المؤثرة من مبدأ: الحوار هو الوسيلة الأساسية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، وليس الخطاب السياسي، أو لغة السلام والتهديد والوعيد، وأن الحوار والتفاوض وبناء الشراكات الاستراتيجية هو الطرق الأقصر للوصول إلى الأهداف المرجوة، بعيداً من التداخات السلبية للتدخلات العسكرية أو المشاركة في السياسات الواضحة بالتدخل في شؤون الآخرين بكل ما يعنيه ذلك من تصادم مع القانون الدولي ومواثيق الأمم (الملحم، 2018).

للدبلوماسية الشعبية كذلك دورٌ مقدّرٌ في تنفيذ السياسات الخارجية لبعض الدول، حيث لم تعد الدبلوماسية التقليدية الرسمية وحدها كأداة تنفذ فيها السياسة الخارجية وإنما أصبح هناك فاعلون جدد يشاركونها في تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية، بحسبانهم طرف مهم وفاعل على الساحة الدولية. وتستخدم الدبلوماسية الشعبية لهذا الغرض آليات موازية للدبلوماسية الرسمية، وذلك عبر وسائلها المختلفة من دبلوماسية برلمانية، ومنظمات غير حكومية، ووسائل إعلام، وتأثير على الرأي العام، والقوة الناعمة، وجماعات الضغط، والمنظمات الدينية وتأثيرها الديني والروحي (الشيخ وعبد القادر، 2023).

وتستهدف الدبلوماسية الشعبية تطوير العلاقات بين الشعوب، ولذلك فإن جميع المؤسسات التي تنشأ في هذا الإطار معنية بالتواصل والسعي من أجل بناء تلك العلاقات على أساس إنساني يصمد أمام أي هزات سياسية تطال السلطات الحاكمة للدول، بحيث تبقى العلاقات الشعبية ثابتة، فيما تخضع تلك السياسية والدبلوماسية للمتغيرات بمعزل عن دور وجهود الدبلوماسية الشعبية (بخيت، 2015).

وقد وجدت الأدبيات "الدبلوماسية الشعبية" انطلاقاً من أربعة دوافع رئيسة هي:

1. أن الاتصالات بين الدول والبعثات الدبلوماسية ليس شرطاً لوجود الدبلوماسية إذ المنظمات الدولية عبارة عن إطار يجمع بين عدة دول ومن الممكن ألا تكون بينهما علاقات دبلوماسية لكن لا أحد ينكر أن هذه المنظمات تمارس فيها الدبلوماسية من قبل الدول تجاه بعضها البعض.
2. أن الدبلوماسية ليس لها قواعد اتصالية محددة فهي ليست عبارة عن مقررات دبلوماسية أو اتصالات وزيارات بلا أهداف، فالاستهداف إنما هو جوهر الدبلوماسية التي تسعى لتحقيقه.
3. تجعل فكرة الاتصال حقلاً معرفياً أشبه بحقل الإعلام، وفكرة الاستهداف تبحث دائماً عن المستفيد وليس المتصل به وهو جوهر الدبلوماسية الشعبية (بدر والبكري والسادات، 2022).

لقد أظهرت الدبلوماسية الشعبية قيمة استراتيجية في تحقيق السلام الدولي، وبحسب ما سبق من تعريفات ومفاهيم فإنها تظل عملية اتصالية فعالية ومؤثرة في ربط الشعوب ومنظماتها المدنية من أجل الحفاظ على أفضل شروط التعايش والتقارب بينها.

إذاً، لم تكن الدبلوماسية الشعبية تعبيراً عن الحاجة إلى الأمن والسلام الدولي فقط، وإنما أداة استراتيجية في صنع السلام والأمن، وأصبحت الدول تعتني بها لتحقيق اختراقات في علاقاتها ببعضها خاصة مع تطوير وسائل الاتصال، وبلورة مفهوم القرية الكونية التي جعلت العالم قرية صغيرة تعرف ما يدور فيها بسرعة مذهلة، وأصبحت الشعوب أكثر فهماً واستيعاباً للمتغيرات التي تحدث، وذلك ما جعل دور الدبلوماسية الشعبية يكتسب أهمية في مواجهة كثير من التحديات في علاقات الشعوب وحمايتها من أي تصرفات سياسية سلبية (بخيت، 2015).

- الدبلوماسية الرقمية:

أضحت الدبلوماسية الرقمية جزءاً أساسياً وفعالاً جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية التقليدية، وتهدف تلك الممارسة إلى

تنفيذ خطة الدول لتعزيز صورتها، وبناء رأي عام مؤيد لسياستها، من خلال توظيف تكنولوجيا الاتصال الرقمية، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي، وقد شكلت تلك الدبلوماسية وسيلة للتعبير عن الأهداف الاتصالية والسياسية التي تسعى إليها الحكومات وجماعات المصالح، من أجل بناء سمعة طيبة وتأثير إيجابي من خلال توظيف الإعلام الرقمي للوصول لتلك الجماهير (عبد الرازق، 2021).

الدبلوماسية الرقمية تشير إلى اصطدام الإعلام من خلال أدوات الإنترنت ومنها أدوات التواصل الاجتماعي، في ممارسة شكل من أشكال الدبلوماسية الحديثة، ففي ظل هذه الثورة المعلوماتية وازدحام الكون بالأخبار العاجلة اندثرت الكثير من النظريات الإعلامية والمتعلقة بالحراك الدبلوماسي والسياسي ونقل المعلومات، فالدول لم تعد بحاجة لنظرية حارس البوابة ولا نظرية الرصاصة في توجيه الشعوب والتحكم بقراراتهم من خلال الدعاية الإعلامية، حيث اتجه كثير من المنظرين والمحللين بالشأن السياسي والدبلوماسي في أمريكا وغيرها لإيجاد نظريات تتوافق مع التطور الرقمي الهائل لهذا العالم الجديد (الحوي، 2020).

وفي محاولة لتوسيع المفهوم اقترح بعض المختصين مصطلح "رقمنة الدبلوماسية" في إشارة إلى تأثير التقنيات الرقمية على الدبلوماسية، بحجة أن هذا المصطلح أكثر شمولاً يغطي تأثير التكنولوجيا الرقمية على المفاهيم والممارسات والمؤسسات الدبلوماسية. ويرى بأن "رقمنة الدبلوماسية" هو مصطلح يركز على التأثير المعياري والزمني للتكنولوجيات الرقمية. وأن الرقمنة عملية طويلة الأجل، يتجاوز تأثيرها بكثير استخدام التقنيات المبتكرة (Pamment, 2022).

إذا فالدبلوماسية الرقمية يمكن أن تشكل أحد أوجه ما يعرف بالتطبيع الإلكتروني أو الرقمي والذي يتم فيه تجاوز العمل الرسمي إلى مخاطبة فئات معينة أو عامة من المجتمع والتي أصبح شغلها الشاغل تتبع الأخبار أو عمل المشاركات والتعليقات في وسائل التواصل الاجتماعي وهذا العمل قد لا يخضع بالكامل أو يكون تحت سيطرة الإدارة الأمنية ومؤسساتها العاملة بسبب كبر حجمه وانتشاره وقد يتقاطع مع الحريات الشخصية (الحوي، 2020).

وفي ضوء ما تم عرضه من تعريفات لمفهوم الدبلوماسية الرقمية يتضح بأنها تكتسب أهمية متزايدة، واستناداً لهذه الأهمية قامت الكثير من دول العالم بإنشاء دوائر مختصة بالدبلوماسية الرقمية في وزارات الخارجية ومكاتب الرؤساء، ويمكن تلخيص أهمية الدبلوماسية الرقمية في النقاط الآتية (لايقة، 2023):

- فهم الواقع الجديد والتغيرات الجديدة في الوظيفة الدبلوماسية، حيث عرفت الوظيفة الدبلوماسية تغيرات جذرية في طرق الاتصال سواء كان ذلك مع أفراد سلكها الدبلوماسي أو مع الجمهور الذي تريد أن تقدم له مواقفها وآرائها حول القضايا الدولية والإقليمية، والبيئة الرقمية المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي هي واقع افتراضي جديد أصبحت الدبلوماسية العالمية ملزمة بالتعبير ضمن حيزه المستجد.
- إدراك السياسة الخارجية الحديثة تنتقل أجنداث واستراتيجيات سياسات خارجية الدول والقوى الفعالة إلى البيئة الرقمية، وهناك دول ومؤسسات تعتمد عليه بشكل كبير، وبالتالي لا بد من رؤية كافة أجزاء السياسة الخارجية، والتواجد الافتراضي هو جزء مهم من السياسة الخارجية.
- معرفة تعدد الفواعل الدولية الجديدة، ففي السابق كانت المنظمات الدولية غير الحكومية هي أهم فواعل المجتمع المدني العالمي، الآن أصبحت الشركات متعددة الجنسيات وكذلك التنظيمات المجتمعية.

ومن خلال هذه التصورات السابقة للدبلوماسية الرقمية فإنه يمكن القول بأن الدبلوماسية الرقمية خلقت لنفسها قنوات جديدة تختلف عن القنوات الدبلوماسية التقليدية، والفاعلون داخل هذا العالم الدبلوماسي الجديد يختلفون عن نظرائهم في

عالم السياسة التقليدي. إنها ليست دبلوماسية موازية، مثلما يطلق اليوم على أنواع من الدبلوماسية التي تستعين بها الدول لدعم سياساتها الخارجية وإنما هي دبلوماسية قائمة بذاتها لها أسلوبها الخاص وطرق اشتغالها التي تختلف عن الدبلوماسية التقليدية.

- الدبلوماسية الوقائية:

يُفني تعريف الدبلوماسية الوقائية إلى توجيه للسياسة لمنع المنازعات وقائياً، وتقييم الآمال والقيود التي تحد من نجاحها، وعليه فالدبلوماسية الوقائية هي التحرك السابق لمنع اندلاع الأزمة، وهذا التحرك يعد سبيلاً وسطاً بين سياسة تدخلية تتسم أهدافها بعدم الواقعية، وسياسة انعزالية لا تميز بين حالة وأخرى.

لذلك فإنه يفترض أن الدبلوماسية الوقائية تتعامل مع الحروب أو تقتصر على الأعمال العدائية المسلحة بين خصمين، أيضاً يفترض أن الدبلوماسية الوقائية تتعامل مع تحسين الظروف الأساسية التي يمكن أن تولد العنف مثل الفقر والزيادة السكانية والجهل، ولهذا السبب الأخير فقد صارت الدبلوماسية الوقائية الراية التي تلوح بها القوى الكبرى للتدخل لمنع المنازعات لعلاج هذه المشكلات خاصة بعد نهاية الحرب الباردة (الريس، 2014).

وقد جاء في الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة الآليات العامة لعمل الدبلوماسية الوقائية والكفيلة لفض المنازعات بطريقة سليمة عن طريق آليات أهمها:

1. **المفاوضات:** وهي الاتفاق المباشر بين طرفي النزاع حول تسويته سليماً، وتعد المفاوضات أهم وأقدم وسائل حل المنازعات الدولية، ومبدأ المفاوضات من القواعد العرفية في القانون الدولي والتي يجب القيام بها قبل اللجوء إلى القوة، وصارت المفاوضات شرطاً لازماً قبل اللجوء إلى التحكيم أو محكمة العدل الدولية.
2. **المساعي الحميدة:** وتأتي هذه الوسيلة حال فشل المفاوضات، حيث يتدخل طرف خارج النزاع، قد يكون دولة أو منظمة دولية أو إقليمية بهدف تقريب وجهات نظر الأطراف المتنازعة، والعمل على تمهيد الطريق لتسوية ممكنة بين أطراف النزاع، وقد يكون هدف الوسيلة إما منع اندلاع حرب أو إيقافها حال نشوبها.
3. **الوساطة:** وهي مبادرة ودية تقوم بها دولة أو منظمة للتوسط بين أطراف النزاع من أجل الوصول إلى تسوية ممكنة، وتختلف الوساطة عن المساعي الحميدة في أن دور المتدخل بالمساعي الحميدة ينحصر في تقريب وجهات النظر والتمهيد للمفاوضات من دون المشاركة فيها، بينما يقوم المتدخل بالوساطة برعاية التسوية من بداية التدخل حتى التوقيع على الاتفاق، ويتقترح الحلول التي يراها مناسبة ويشارك في عملية التفاوض.
4. **التحقيق:** وفيها يتم تشكيل لجان للتحقيق في المنازعات يكون مهمتها القيام بالتحري والبحث عن الوقائع والتفاصيل حول النزاع وتقديم تقارير بشأنها، ويتم تعيين لجان التحقيق من قبل أطراف النزاع، فإن لم يضعوا شكلاً خاصاً للجنة كان على كل منها أن ينتخب عضوين ويختار المنتخبون عضواً آخر، وجلسات هذه اللجان غير علنية ومداوماتها سرية وتتخذ قراراتها بالأغلبية.
5. **التوفيق:** وهي وسيلة تقع بين الوساطة وبين الطرق القضائية، وتقوم على التحقيق في الوسائل التي يقوم حولها النزاع، واقتراح الحلول التي يمكن أن يرضى بها الطرفان، وتقوم بالتوفيق لجان يطلق عليها تسمية (لجان التوفيق) وهي تشبه لجان التحقيق في السعي لحل النزاع بين الدول، إلا أن لجان التوفيق يكون من مهامها أيضاً اقتراح حل للنزاع يمكن أن يقبله الطرفان المتنازعان.

وهنا يبرز بأن الدبلوماسية الوقائية ترتكز في فلسفتها على الدعوة إلى إحلال السلم في العلاقات الدولية والاهتمام

بالمنظمات الدولية لأجل تفادي مظاهر استخدام القوة في العلاقات الدولية والذي يتماشى مع المبدأ العام لميثاق الأمم المتحدة والمتمثل في فض النزاعات بالوسائل السلمية، والمعالجة السلمية التي تتم من خلال عمليات التفاوض بين الدول لتسوية أي نزاع قائم بينهما (أحمد، 2011).

- الدبلوماسية البرلمانية:

الدبلوماسية البرلمانية في أبسط تعريف لها، هي تلك الدبلوماسية التي تمارسها البرلمانات المختلفة خارج نطاق الدولة، وتتفاعل من خلالها مع مختلف القضايا الدولية والتي تؤثر بدورها على الصعيد الوطنية في عصر تلاشت فيه المسافة التي كانت تفصل بين الداخل والخارج. وقد أصبحت الدبلوماسية البرلمانية وفق هذا المعنى فرصة لطرح وجهات نظر الرأي العام العالمي حول قضايا قد لا يتاح تناولها من خلال القنوات الحكومية الرسمية (عبد القادر، 2011).

كما أن الدبلوماسية البرلمانية في جوهرها هي تلك الوسيلة لترقية تبادل الآراء وتنسيق النشاطات ودفع التعاون بين الدول، ومن ثم فهي ذلك المسار الذي ينتهجه "أعضاء البرلمان" بما يشرحو لنظرائهم من برلمانات أخرى ويبلغوا لهم المواقف الرسمية لبلدانهم حول الشؤون التي تهم العالم مستعملين في ذلك إطارا رسميا مرخصا للتشاور البرلماني الثنائي أو المتعدد الأطراف، وهذا يمكنهم بدورهم، من الاطلاع على مواقف نظرائهم، وتبقى الغاية من تبادل الآراء هي تقريب وجهات نظر كل واحد من الأطراف (ملاوي، 2010).

وتعد الدبلوماسية البرلمانية هي قوة فاعلة، وأداة هامة في توفير سبل الاتصال، وتبادل المعلومات، وتلبيين المواقف بين الأطراف المتنازعة في أوقات الأزمات؛ حيث تكون مؤهلة للاضطلاع بدور مهم في تقريب وجهات النظر، سواء في شكل تفاوض وساطة، أو توافق، أو تقديم الاستشارات؛ بما قد يؤدي إلى عدم تصعيد التوتر القائم، أو التخفيف من حدته، والتقليص من حجم الخسائر، ومن هنا اكتسبت الدبلوماسية البرلمانية دورها الحيوي في منح المزيد من الفعالية للسياسة الخارجية للدول، ولنشاط المنظمات الحكومية وغير الحكومية (الدرسوني، 2019).

وتعتبر الدبلوماسية البرلمانية إحدى الوسائل الحديثة لتحقيق الأهداف السياسية الخارجية للدول، وتسعى هذه الدبلوماسية إلى تنمية العلاقات السياسية التي تربط بين السلطات التشريعية والمكونات الدولية الأخرى، من خلال العديد من الآليات البرلمانية، ولذلك أصبحت الدبلوماسية البرلمانية في القرن الحادي والعشرين أحد أبرز المحركات الأساسية لإدارة المجتمع الدولي وقضاياها على كافة الصعد (عبد الحافظ، 2022).

وقد انبثقت وازدهرت فكرة الدبلوماسية البرلمانية في مجال العلاقات الدولية وفي التنظيم الدولي المعاصر بسبب العديد من العوامل والأهداف أهمها تقدم وانتشار ظاهرة العولمة الاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والإعلامية وما أفرزته من آثار وضرورات الانفتاح والتفاعل معها من طرف كافة الدول. فهذه العولمة وانتشار الديمقراطية في العالم تطلب مشاركة ممثلي الشعوب "البرلمانيين" في تفعيل ودمقرطة العلاقات الدولية ولاسيما أن أغلبية المنظمات الدولية تفتقر إلى البعد الديمقراطي فيها (ملاوي، 2010).

كما أن الدبلوماسية البرلمانية، التي تمارسها برلمانات الدول، تعد أحد مخرجات العلاقات الدولية الناجحة، ولقد أصبح دور المؤسسات التشريعية عبر العالم يزداد أهمية ليس فقط في المجال التشريعي، ولكن أيضا في مجال ممارسة الدبلوماسية والحرص على دعم السياسة الخارجية للدول، وفي الوقت الحالي يمكن اعتبار دور البرلمانات أقوى أدوات التأثير في «صناعة الرأي العام وتحسين الصورة الذهنية» تجاه قضايا وطنية معينة، كونها تسهم، بطريقة ما، في تعزيز مواقف دولها تجاه القضايا التي تهمها (الدرسوني، 2019).

وتتعدد صور وتطبيقات الدبلوماسية البرلمانية، بيد أن أهم صورها هي تلك التي تمارس من خلال المنظمات والاتحادات البرلمانية الإقليمية والدولية، ويأتي على رأس تلك المنظمات الاتحاد البرلماني الدولي الذي يوزي منظمة الأمم المتحدة على المستوى الحكومي.

بالإضافة إلى منظمات برلمانية أخرى تشمل: الاتحاد البرلماني العربي، والبرلمان العربي الانتقالي، واتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد البرلماني الأفريقي فهذه البرلمانات وغيرها تساعد في اتخاذ مواقف برلمانية تجاه عدد من القضايا الدولية مثل قضايا السلام والأمن الدوليين والمساهمة في الدفاع عن حقوق الإنسان، وكيفية تدعيم الديمقراطية البرلمانية على مستوى العالم، وغيرها من القضايا ذات المصلحة الجامعية الدولية (عبد القادر، 2011).

ولعل من أهم أبعاد هذه الحركية الدبلوماسية البرلمانية الجديدة تعزيز التشاور والتعاون والتواصل بين الشعوب وممثليهم، وتبادل الأفكار والتجارب والخبرات، ونشر ثقافة وأبعاد الديمقراطية في العالم، بالإضافة إلى تدعيم التعاون الدولي والإقليمي من أجل التنمية المستدامة واستتباب السلم والأمن الدوليين، والعمل على القضاء على المخاطر التي تحقق بالبشرية قاطبة كالأزمات الفتاكة والصراعات والنزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية والتغيرات المناخية الطارئة التي أضرت بالبيئة والمناخ العالمي وتهدد كوكب الأرض (ملاوي، 2010).

وتتميز الدبلوماسية البرلمانية بعدة خصائص رئيسة أهمها:

- **التعددية:** وهي تلك التي ترمز إلى عدد المشاركين في الدبلوماسية البرلمانية وتعدد وتداخل القضايا المدرجة في جدول الأعمال وبرامج العمل، فعدد المشاركين يعني تعدد المصالح وتداخلها.
- **العلنية:** وهي صفة متلازمة مع النشاط البرلماني الدبلوماسي إذ غالبًا ما تسبقه أو تصاحبه بيانات إعلامية واسعة تتسم بقدر كبير من الإثارة التي قد يغلب عليها الطابع الإيديولوجي، والعلنية من أساليب التعاملات العصرية وترتبط بأهمية إعلام الرأي العام بضرورة تقبل الحلول التوافقية في تسوية القضايا الدولية ومع ذلك قد تتخذ الدبلوماسية البرلمانية أسلوبًا آخر يتمثل في الجمع بين المناقشات العامة العلنية والمفاوضات الخاصة الجانبية التي يطلق عليها اصطلاحًا "الدبلوماسية الهادئة" أو "دبلوماسية الكواليس" (بغورة، 2012).

وعلى الرغم من الإيجابيات المتعددة للدبلوماسية البرلمانية غير أنها تعرضت لبعض النقد من الباحثين حيث أشاروا إلى بعض العيوب التي توجه إليها منها:

1. أن الدبلوماسية البرلمانية تضع الحكومات، خاصة أثناء مرحلة التفاوض الدبلوماسي، في موقع الضغوط المباشرة للرأي العام، وهو ما يتسبب في الإحراج لها، وقد يرغمها على اتخاذ مواقف تتسم بالتطرف والتصلب، بشكل قد لا تتمكن من تحمل مخاطره وتبعاته.
2. الدبلوماسية البرلمانية تلعب في بعض الأحيان على انقسام الرأي حول المشكلات المطروحة للمناقشة بين أغلبية وأقلية، وبالتالي فإن مثل هذا الانقسام يمكن أن يُبقي على المشكلات المطروحة معلقة بلا حلول فعالة.
3. أنها تأتي في صورة شكلية لا تعبر عن الإرادة الشعبية وتطلعات الرأي العام إذا كانت السلطة التشريعية منقطعة وغير متواصلة مع الشعب، بمعنى أن عملها الداخلي (الرقابي والتشريعي) ضعيف وتمثل مصالحها ومصالح التيارات السياسية التي تمثلها (النوايسة، 2020).

إذًا وباستقراء "الدبلوماسية متعددة المسارات" نجد أنها تشير نسبيًا إلى مستويات أخرى من الدبلوماسية على النحو

التالي:

- **دبلوماسية المسار الأول:** المسار الرسمي القائم على التفاعل بين الحكومات خلال الدبلوماسية الرسمية والتي تتم بين صناع القرار والدبلوماسيين ولها أبعاد رسمية معلنة.
- **دبلوماسية المسار الثاني:** تتم بين الفاعلين غير الحكوميين، والمهنيين لحل الصراع وحفظ السلام، فهو ساحة للتفاوض تتكون من مجموعة من المهنيين من قبل المنظمات غير الحكومية كمحاولة لتحليل ومنع وإدارة الصراعات الدولية بواسطة الفاعلين من غير الدول.
- **دبلوماسية المسار الثالث:** تتم بالتفاعل بين رجال الأعمال وحفظ السلام عبر التجارة، نظرًا للمصالح المشتركة التي تحققها التجارة وتأثيراتها الفعلية والكامنة حول حفظ السلام، عبر توفير الفرص الاقتصادية والصداقة الدولية، والتفاهم والقنوات الرسمية للاتصال، ودعم الأنشطة الأخرى لصنع السلام.
- **دبلوماسية المسار الرابع:** حفظ السلام من قبل الأفراد الفاعلين على الساحة عبر ما يسمى بـ "دبلوماسية المواطن" القائمة على تبادل الشباب، ودعم التطوع، وإقامة شبكات من المتطوعين بالمنظمات غير الحكومية، وجماعات المصالح الخاصة.
- **دبلوماسية المسار الخامس:** حل النزاع حول البحث والتدريب والتعليم فحفظ السلام يتم عبر التعليم، فهي تتعلق ببرامج الجامعات ومراكز الفكر والمراكز البحثية الخاصة، وبرامج التدريب الهادفة إلى تقديم التدريبات للفاعلين كبرامج التفاوض والوساطة، وحل النزاع ودور الطرف الثالث كمييسر.
- **دبلوماسية المسار السادس:** تتم عبر حملات الدفاع والمناصرة، وهذا المسار يغطي حفظ السلام والنشاط البيئي حول القضايا مثل نزع السلاح وحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، والدفاع حول جماعات المصالح بشأن السياسات الخاصة للحكومات.
- **دبلوماسية المسار السابع:** تتم عبر الأديان وتحويل المعتقدات إلى فعل، التي تختبر المعتقدات والأفعال المستهدفة للسلم عن طريق القيم الروحية، والجماعات الدينية مثل الحركات القائمة على الأخلاق كاللاعنف.
- **دبلوماسية المسار الثامن:** صنع السلام عبر التمويل وتوفير المصادر، وهذا يشير إلى الجامعات الممولة لكافة المؤسسات، والجماعات الفردية التي توفر الدعم المالي للكثير من الأنشطة التي تتم عبر المسارات الأخرى.
- **دبلوماسية المسار التاسع:** حفظ السلام يتم عبر الاتصالات والإعلام والمعلومات، فهي ساحة لصوت الشعب، وكيفية تشكيل الرأي العام عبر وسائل الإعلام المطبوعة، والمرئية، والمسموعة، والإلكترونية، والفن (جمال الدين، 2019).

المحور الرابع

السمات والشروط التي يفترض توافرها في العاملين بالحقل الدبلوماسي

أصبح من الصور المرتبطة بالدبلوماسية وعبر تاريخها وكل مراحل تطورها، أن المبعوث الدبلوماسي والذي هو أداة الدبلوماسية في تحقيق غاياتها هو وجه البلد والمجتمع الذي أوفده ليمثله ويعبر عنه ويتحدث باسمه، ولذلك فإن خصائص هذا المبعوث بكل مكوناتها الشكلية والموضوعية، ابتداء من مظهره وسلوكه وتصرفاته الضرورية وتعامله مع المجتمع الذي يعمل بينه، حتى مستوى إدارته لعلاقاته بلاده، مع الدولة المعتمد لديها وما يتطلبه هذا من حكمة وتدبر وثقافة وتكامل في شخصيته.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك خطورة ودقة ما يقوم به المبعوث الدبلوماسي والأمور التي يعالجها والتي يمكن أن تمس مصالح حيوية لبلده وعلاقاتها مع الدول وخاصة في أوقات التوتر والأزمات، وبشكل أخص بعد أن اتسعت وتشعبت نطاق المسائل والقضايا التي يتعرض لها الدبلوماسي وأصبحت من اهتماماته اليومية فإننا نستطيع أن ندرك الأهمية التي تعلقها الدول على اختيار ممثليها ومبعوثيها في الخارج وضمان امتلاكهم للخصائص والمؤهلات الشخصية والموضوعية التي تتفق وخطورة الرسالة التي يقومون بها (شليبي، 2009).

وقد تناولت الأدبيات السياسية تسليط الضوء على العديد من السمات والشروط التي يجب توافرها لدى الدبلوماسي، باعتباره عنصراً أساسياً في نجاح العملية الدبلوماسية أو فشلها، وذكروا منها، أن يحتل منزلة رفيعة وصفات تتعلق بثبوت الأصل والأخلاق، وصفات تتعلق بالثقافة، وأخرى بسرعة البديهة ورجاحة العقل، وبلاغة القول وحصافة الرأي (سليمان، 2019).

ومن الصفات الأخرى السامية للدبلوماسي أن يكون فطناً ونيهاً، ويتحلى بالشجاعة والانضباط وكرمان السر والنزاهة والصدق والأمانة، وعدم التسرع في اتخاذ الخطوات أو القرارات المهمة دون دراستها بشكل جيد، لأن أي عمل غير مدروس جيداً وبدقة يؤدي إلى عواقب تتضرر منها الدولة، وعليه أن يضع أمامه هدف دولته أولاً، ويمتلك أسلوب الإقناع سواء كان بالكتابة أو من خلال الحديث والحوار أو التفاوض بشكل مباشر (الجبوري وكريم، 2024).

وعليه فإن الدبلوماسي حين يتحرك ليحمي مصالح دولته ورعاياها لدى الدولة المعتمد لديها، وحين يفاوض معها باسم دولته لتسوية نزاع أو حل خلاف، وحين يسعى لتوطيد وتنمية علاقات الصداقة والود في كافة المجالات بينها وبين دولته، إنما يمارس الدبلوماسية كفن، ونجاحه يتوقف على الأسلوب الذي ينتهجه في معالجته للأمور للوصول إلى غرضه، وعلى مدى ما يتسم به من حنكة ودراسة، من حكمة وحسن تصرف، من لباقة وبراعة، من حيوية ومرونة، من صبر وأناة وسرعة بديهة.

ونخلص من تحليل السمات والشروط التي يفترض توافرها في العاملين بالحقل الدبلوماسي أن منها ما يتعلق بصحة الجسم، وما يتعلق بالقيافة وحسن الهنءام، وما يتعلق بحسن النطق وسلامة الأداء، فيستحب في الدبلوماسي أن يكون صحيح الفكرة والمزاج ذا بيان وعبارة، بصيراً بمخارج الكلام ووجوهه، صدوق اللهجة، جميل المظهر فطبيعة السفارة وأغراضها بوصفها وظيفة رسمية تعنى بالشكليات المتعارف عليها والمراسيم النابعة من العرف والتقاليد السائدة (اليوسفي، 2014).

ونعود فنكرر، بأن رأي الدبلوماسي ونصيحته وتحاليه السليمة وحسن استقرائه للنتائج واستنتاجه وتوقعاته، كانت وستظل ذات أثر بالغ في تشكيل الرأي داخل دوائر عملية القرار، ومن بينها بالطبع أجهزة وزارة الخارجية.

لذلك كانت للمصادر التي يعتمد عليها الدبلوماسي في استقاء معلوماته هي الرافد الأول الذي يوجه مسيرته، ولكي تكون استفادته من هذه المعلومات أكبر وأفضل، وتقييمه لها أكثر نضجًا، يجب عليه التحلي بأمرين مهمين:

1. أن يلم الدبلوماسي إلمامًا جيدًا بلغة أجنبية شائعة على الأقل (الإنجليزية - الفرنسية) وبهذا يكون في استطاعته التخاطب والتحدث عبر لغة مشتركة مع إحساس طيب بالمعنى، كما تمكنه هذه الإلمامة، من قراءة صحيفة أو أكثر بلغتها الأصلية إذ أن غالبية الدول تصدر فيها صحف بلغة من اللغتين أو بالاثنتين معًا.
2. معرفة كبيرة بالبلد الذي يعمل به (البلد المضيف) فمعرفة حضارتها وفلسفتها وأيديولوجياتها وتاريخها ومزاج شعبها وعاداته وتقاليده، كل هذه المسائل ضرورات تساعد كثيرًا على فهم تفكير شعبها وتفكير الحكام، وكذلك فهم التيارات الفكرية التي تحكم عناصر السياسة العامة والسياسية الخارجية والعلاقات الدولية وطريقة معالجة المصالح الدولية المشتركة (عبد الخالق، 1985).

ونستطيع أن نبلور الخصائص التي يجمع عليها مؤرخو الدبلوماسية ويجب أن يتمتع بها الدبلوماسي في النقاط الآتية (Callières, 2022) (شليبي، 2009، 168) (حسن، 2005):

- أن يكون سريعًا، واسع الحيلة، ومستمعًا جيدًا، مجاملًا ومقبولًا، وهو في عمله وتصرفاته يجب ألا يكون هدفه اكتساب الشهرة وإقناع الآخرين بذكائه، كما يجب ألا يكون مولعًا بالخصام ومثيرًا للخلافات وأن ينتهي إلى إفشاء معلومات سرية لكي يثبت أنه على صواب. وفوق كل شيء فإن الدبلوماسي يجب أن يمتلك مقدرة كاملة على التحكم في النفس وأن يقاوم شهوة التحدث.
- أن عليه ألا يقع في خطأ إشاعة جو من السرية واصطناع أمور من لا شيء وتصوير أمور تافهة على أنها من شئون الدولة العليا، إذ كل هذا لا ينبئ إلا عن عقل صغير.
- أن على الدبلوماسي أن يكون له طبيعة هادئة، وأن يتحمل الحمقى بسرور، وألا ينغمس في ألوان المرح المشاكس والنزوات.
- من المتطلبات الهامة للدبلوماسي دراسته للتاريخ، وقراءته لمذكرات الزعماء والقادة والدبلوماسيين الكبار وتمثل تجاربهم، وأن يكون على وعي بالقوى الحقيقية والمؤثرة في البلد التي يعمل فيها، وذا إجادة للغات الأساسية في عصره إذ أنها مدخلة للمعلومات والاتصالات، وما يكمل هذا على الجانب الاجتماعي هو استعداده على أن يكون مضيئًا محببًا وجذابًا وكريمًا.
- أن يكون كتومًا وحذرًا، وباعتبار أن الدبلوماسية هي في النهاية فن التفاوض أو هو من أهم عناصرها، فإن على الدبلوماسي أن يكون مستمعًا جيدًا وأن يجد إجابة ماهرة حتى ولو كانت عادية لكل الأسئلة التي تطرح عليه، وفي مجرى المفاوضات يجب ألا يكشف عن كل أوراقه فيما عدا ما هو ضروري لاكتشاف الأرض، وعليه أن يتحكم في سلوكه بقدر ما يراقب وجوه الآخرين.
- على الدبلوماسي أن يكون له حضور ووقار واحترام، وعليه أن يكون لطيفًا وكيسًا ودمئًا ومتسامحًا وأن يكون ذا طبيعة بسيطة، وباعتبار أن الدبلوماسي هو عيون وآذان وفم وربما أنف حكومته، لذلك كلما كان دائم الحضور في المجتمعات والحفلات واللقاءات كلما كان قادرًا على التقاط المعلومات.
- على الدبلوماسي أن يتفادى الذوق السيء، ففي كل المناسبات يجب أن يكون ملبسه ملائمًا، وسلوكه مهذبًا حتى وهو يأكل ويشرف ويتصرف في الأماكن التي يدعى إليها.

- على الدبلوماسي أن يكون واسع الحيلة وذكيًا وواضحًا وإن كان له ميل للخطابة فيجب أن يكون مختصرًا ومن الأفضل وخاصة في المناسبة الاجتماعية أن يقتصر حديثه على الجوانب العامة والاجتماعية دون التوغل في القضايا السياسية.
- الدبلوماسي لا يجب فقط أن يكون موهوبًا بالذكاء الحاد، بل يجب أن يكون عليمًا بالأمر بشكل واسع، وإذا كان عليه أن يراقب وأن يرى، فإن عليه أن يعرف الكثير حول النشاط الإنساني في المجتمع الذي يعمل فيه ومؤسساته، وعلى خلفية تاريخية واسعة عنه.
- المبعوث الدبلوماسي ليس عليه فقط أن يمتلك الطاقة وأن يتعلم بسرعة وأن يتكيف نفسه عقليًا للمواقف الجيدة، وإنما كذلك أن يمتلك قدرًا غير عادي من الحكم والتقدير السليم الذي يقترن بالخيال الخلاق وبعد النظر والقدرة على التنبؤ وبحدة الإدراك.
- على الدبلوماسي أن يكون حريصًا في التصريحات التي يدلي بها وأن يتأكد من عدم إمكان تفسيرها على عدة وجوه أو يساء تفسيرها وأن تكون لغته دقيقة ومحكمة، وأن يكون حساسًا تجاه العوامل التي تتحكم في تفكير النظم المختلفة، وأن يكيف نفسه في المواقف والظروف، وأن يدرك أنه وإن اختلف فكريًا وسياسيًا في نظام حكم ما فإنه هناك لكي يتعامل معه وليس لكي يغيره.

المحور الخامس

مهام البعثة الدبلوماسية ووظائفها

الدبلوماسية في مظاهرها المختلفة وشكلها التاريخي تهدف أساسًا إلى التوفيق فيما بين المصالح المتعارضة، وكذا إلى خدمة المصالح البشرية بالطرق السلمية وتجنب التوتر والسعي نحو تحقيقه، ولذلك برزت قضية مهام البعثات الدبلوماسية ووظائفها في ضوء هذه المعطيات والتعقيدات في العصر الحديث.

ويرى باحثون أن مهام الدبلوماسية وبعثاتها يمكن أن تتحقق في مرحلتين جوهريتين: تتمثل الأولى في السعي نحو تجميع عناصر الاتفاق أو التوافق والاختلاف في المواقف والمصالح ووجهات النظر، وهي مرحلة تحتاج إلى إدراك كامل باتجاهات العلاقات والمصالح بين الدول المعنية وخفاياها المختلفة. ثم يأتي بعد ذلك دور المرحلة الثانية المتمثل في الوصول إلى الاتفاق وتسوية الخلافات والتنسيق في المواقف، وهي المرحلة التي تعتمد على اتقان فن الاتصال والتفاوض مع الآخرين أي فن الدبلوماسية (سعيد، 2014).

وقد أولت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961م أهمية كبيرة بشأن مهام البعثات الدبلوماسية ووظائفها لتوضيحها بجلاء للدول، فنصت في المادة (3) من الاتفاقية على أن مهام البعثة الدبلوماسية تتضمن بصفة خاصة فيما تتضمنه ما يلي:

- أ. تمثيل الدولة المعتمدة قبل الدولة المعتمد لديها.
- ب. حماية المصالح الخاصة بالدولة المعتمدة وبرعاياها في الدولة المعتمد لديها، وذلك في الحدود المقبولة في القانون الدولي.
- ت. التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها.
- ث. الإحاطة بكل الوسائل المشروعة بأحوال الدولة المعتمد لديها وبتطور الأحداث فيها وموافاة حكومة الدولة المعتمدة بتقرير عنها.

ج. توطيد العلاقات الودية وتدعيم الصلات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمد لديها والدولة المعتمدة.

وسنقوم بإلقاء الضوء على تلك المهام والوظائف للبعثة الدبلوماسية على النحو التالي:

أولاً: التمثيل الدبلوماسي Diplomatic Representation:

وهي تلك المهمة التي ينوب فيها الدبلوماسي عن دولته وحكومته لدى الدولة المعتمد لديها، وهذه الإنابة إن هي إلا عملية تمثيل، تخص بتبليغ المعلومات ونقل وجهات النظر إلى حكومة الدولة المعتمدة لديها الممثل، كما تخص نقل المواقف الرسمية وغير الرسمية، ومن ثم تمثل عملية التمثيل أكثر ما تمثل القيم والمبادئ التي تؤمن بها الدولة المرسله جنباً إلى جنب مع مصالحها، سواء في تبليغ المعلومات أو في نقل المواقف (ذكي، 1991).

ولذلك يعد التمثيل إحدى المهام الأساسية التي تقوم بها البعثة الدبلوماسية، وهو الهدف الذي قصدت الدولة من تحقيقه بإرسال البعثات، كما لا يخفى ما في التمثيل الدبلوماسي من دلالة واضحة على سيادة الدولة واستقلالها، وتمارس البعثة في الدولة المعتمدة لديها مهام تمثيلية، إذ أن رئيس البعثة يمثل دولته في المناسبات الرسمية التي يدعى إليها وفي المناسبات التي يقيمها هو باسم بلاده (السنيدار، 2001).

والتمثيل هنا لا يعني فقط المشاركة في بعض الاستقبالات والحفلات الرسمية، والتي لا تتطلب سوى الحضور الشخصي للممثل لمثل هذه المناسبات، بل تعني كذلك بأن يكون الممثل مؤهلاً ذات سلطة، لعرض رغبات وآراء وحجج الممثل، وبالْحَقِيقَةُ فإن الممثل في هذه الحالة هو شخص معنوي معقد، وعليه فلا يجب أن يحدد التمثيل فقط على جهاز أو أجهزة معينة لهذا الشخص المعنوي (خلف، 2014).

وتقوم البعثة أيضاً بالتمثيل القانوني، فرئيس البعثة هو وكيل دولته القانوني لدى الدولة الموفد إليها إذ تمنحه صفته التمثيلية الحق بالتصرف باسم دولته، والتعبير عن إرادتها والإفصاح عن رغباتها ووجهات نظرها، فهو أحد المصادر الرئيسية في التعريف باتجاهات دولته ونواياها، كما أنه يمثل دولته في المؤتمرات الدولية وينوب عنها في توقيع الاتفاقيات والمعاهدات بالحروف الأولى متى خولته دولته بذلك (السنيدار، 2001).

ويتولى هذه المهمة التمثيلية رئيس البعثة ذاته أو من يقوم مقامه في حالة غيابه أو خلو منصبه بصفة مؤقتة أو دائمة، فيتولى تمثيل دولته في المناسبات الرسمية التي يدعى إليها أو التي تقام باسم دولته، ويمثل دولته في الاحتفالات والاستقبالات الرسمية التي تدعى إليها هيئات التمثيل الدبلوماسي الأجنبية، وهو وسيط حكومته لدى حكومة البلد المضيف فيعبر عن رغبتها ويبلغ قراراتها وتصريحاتها المكتوبة للبلد المضيف وممثلي الحكومات الأجنبية (الشكري، 2011).

ثانياً: التفاوض Negotiation:

يعد التفاوض من أقدم مهام البعثات الدبلوماسية وأهمها إذ تلعب المفاوضات دوراً هاماً في العملية الدبلوماسية فبواسطة المحادثات التي يجريها رئيس البعثة الدبلوماسية، مع ممثلي الدولة المضيفة يستطيع إبلاغ ممثلي حكومة البلد المضيف بموقف حكومته من قضية ما والمساعدة في مجابهة بعض المصاعب، وفض المنازعات بين الدولتين، بإزالة سوء التفاهم فضلاً عن التفاوض معهم حول الوصول إلى إبرام اتفاق يتعلق بأحد جوانب التعاون (السنيدار، 2001).

وقد اتجه أغلب الفقهاء والكتاب إلى القول إنه إذا كانت الدبلوماسية تعني إدارة العلاقات أو الشؤون الخارجية للدول، فهي في ذات الوقت تعني إدارة وفن المفاوضات، تمارسها البعثات الدبلوماسية بهدف تقريب وجهات النظر المتعارضة ومعالجة ومناقشة المسائل الشائكة والعمل على حلها بما يتلاءم مع مصالح الأطراف المعنية، والتوفيق بينها بالشكل الذي يعزز العلاقات الودية والسلمية بينهما (الشامي، 2007).

ومهما يكن الغرض الذي تجري المفاوضات من أجله، فإن الهدف الأسمى الذي يقف وراء جميع هذه المواضيع المختلفة هو إيجاد المبعوث علاقات ودية بين دولته والدولة الأخرى والعمل على تمتينها، وكل ذلك من أجل الحصول على الاستقرار والسلام، استقرار وسلام في العلاقات بين الدولتين من شأنهما أن يمهدا للحصول على الاستقرار والسلام العالمي (ذكي، 1992).

وتسبق المفاوضات عادة مشاورات ومباحثات تمهيدية، يقوم بها الممثلون الدبلوماسيون أو يشاركون فيها، فإذا تم الاتفاق أو تقارب وجهات النظر حول الأسس العامة تعين كل دولة مندوبيها المفوضين، وتحدد موعد الاجتماعات ومكانها، وتجري المفاوضات شفهيًا وخطيًا، بتبادل المذكرات تضمن اقتراحات معينة أو مطالب صريحة أو مشروعًا للاتفاق المنشود (خلف، 2014).

كما أن هناك عدة أشكال تمارس في ضوءها وظيفة التفاوض، هناك المفاوضات السرية والعلنية، فعندما كانت تسود مرحلة الدبلوماسية السرية كانت المفاوضات والمباحثات تجري بشكل سري وتبقى نتائجها سرية ومحفوظة بين الأطراف المعنية، أما عندما سادت مرحلة الدبلوماسية العلنية فقد أصبحت المفاوضات علنية خاصة بموضوعها ونتائجها وإن كانت من حيث الشكل تجري عادة بصورة سرية، ثم هناك مفاوضات يطلق عليها مفاوضات شبه رسمية ومفاوضات رسمية، تهدف الأولى إلى سبر غور نوايا الأطراف المتبادلة دون أن تكون ملزمة لأحد، أما الثانية والتي تأتي عادة بعد الأولى فتجري باسم الدولتين وتشكل بداية الإلزام (الشامي، 2007).

وإذا كانت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961م قد اعتبرت أن وظيفة التفاوض هي من وظائف البعثة المهمة القائمة على الاتصال والتباحث مع حكومة الدولة المعتمد لديها بهدف تعزيز العلاقات بين الدولتين، فإن ميثاق الأمم المتحدة والذي يعتبر من مقاصد العلاقات الدبلوماسية، كان قد اعتبر أن من أهم الوسائل التي يجب اللجوء إليها لحل المنازعات الدولية هي وسيلة المفاوضات، وهذا ما نصت عليه المادة (33) عندما ذكرت في فقرتها الأولى أنه: يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضات والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجؤوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها.

وفي الحقيقة فإن التعقيدات والتخصصات المتزايدة في الحياة الحديثة والتي تنعكس على العلاقات الدولية تفرض في يومنا هذا مضاعفة البعثات الخاصة المكونة بغالبيتها من فنيين متخصصين مكلفين بالتفاوض بمسائل خاصة.

وهنا يترتب على الحكومات الرشيدة ألا تهمل مقترحات مبعوثيها وأرائهم السديدة، لأنهم بحكم مركزهم يكون لهم احتكاك مباشر مع الطرف المقابل وأنهم في وضع يؤهلهم على تفهم حقيقة الظروف والأحوال بصورة أفضل من المسؤولين في ديوان وزارة الخارجية الذين هم في الواقع أكثر بعدًا وأقل احتكاكًا، وبناء على ذلك فإن دور الممثل الدبلوماسي يزداد أهمية وتأثيرًا على حكومته وحتى على حكومة الطرف المقابل كلما استطاع (ذكي، 1992).

ثالثًا: الملاحظة والاستطلاع Observation:

إذا كانت الدبلوماسية من حيث هي نشاط تقوم على إعداد وتنفيذ السياسة الخارجية للدول، فإن وظيفة الاستطلاع واستطلاع الأحوال وتتبع تطور الأحداث، تعتبر من الوظائف المهمة التي تقوم بها البعثة في الدولة المعتمد لديها.

وتقوم هذه الوظيفة على استخدام وسائل مشروع ومسموح بها من اتصالات رسمية وشبه رسمية واستخدام أجهزة سلكية ولاسلكية وروسل دبلوماسيين، وإجراء المقابلات والزيارات الرسمية وإقامة الصداقات والصلوات مع كل الأطراف في

الدولة المعتمد لديها ومنها الجسم الدبلوماسي العامل في هذه الدولة، بهدف تبادل المعلومات وتكوين صورة دقيقة عن السياسة الداخلية والخارجية للدولة المعتمد لديها ومدى تأثيرها وتأثيرها بالأحداث الدولية ونتائجها على هذه الدولة (الشامي، 2007).

وتشمل الملاحظة كل المواضيع التي تجلب انتباه المبعوث وذات العلاقة أو التأثير على مصالح دولته، ولكن المهم في الأمر ملاحظة كل هذه الأمور بدقة وأمانة والحصول على المعلومات والاستعلام عنها بكل الوسائل المشروعة، ومن ثم جمعها وتصنيفها وتهيئة التقارير اللازمة للمهم من هذه الأحداث، ولا ينتهي عمل المبعوث الدبلوماسي هذا لمرة واحدة، وإنما يظل يمارسه بصورة مستمرة محاولاً أن يستخلص منها تقارير في أوقات منتظمة وتقديم المعلومات لحكومته محللة تحليلًا دقيقًا وأفيًا (ذكي، 1992).

إذا فهمت الملاحظة والاستطلاع الأساسية للبعثة تتكون على الغالب من تحليل المعلومات المجمعة لديها عن الحوادث والتعليق عليها بعض تقييمها، وهذا شيء مختلف عن مجرد الإخبار، بالإضافة لدراسة عن قرب للسياسة الخارجية والداخلية للدولة المعتمدة لديها، وعلاقتها مع دول أخرى، واتجاهات الرأي العام فيها، بخصوص القضايا التي من الممكن أن تفيد أو تهم حكومتها في المستقبل، وبالخصوص في المجالات الاقتصادية والتجارية والعلمية والثقافية (خلف، 2014).

وتحليل المعلومات المجمعة هو أحد المعايير للتمييز بين عمل الدبلوماسي ووكيل المخابرات، فالثاني يرسل ما حصل عليه من معلومات بأي طريق إلى المسؤولين في بلده كما هي دون تحليل أو تعليق، أما الدبلوماسي فتقع على عاتقه مهمة تحليل المعلومات وتقييمها، ومن أوجه التحليل التوصل إلى ما يكمن وراء سطور المعلومات بالمعلومات وحدها تمثل "ماذا" حصل، أو تعبر عن حقائق مجردة. أما "لماذا" و "كيف" فالاستقراء والتحليل هو الكفيل بالإجابة عليهما (البكري، 1986).

وهناك طرق في هذا الصدد غير مشروعة لا ينبغي على المبعوث الدبلوماسي القيام بها، وهي الحصول على المعلومات عن طريق الرشوة، أو تجنيد العملاء، أو اتباع أسلوب التجسس، أو استخدام وسائل الاستمالة الأخرى، كالخمر والنساء، ويدخل هذا ضمن المحظور، إذ يسيء هذا المسلك عند اكتشافه إلى الدولة الموفدة للبعثة، ويدفع بالعلاقات إلى التوتر والتأزم والتفجر، الذي ينتهي عادة بطرد المبعوث الدبلوماسي المسؤول عن هذا العمل، واعتباره شخصاً غير مرغوب فيه، وقد يتعدد الموقف ويتصاعد إلى درجة تضطر الدولتين إلى سحب رئيسي بعثتهما، أو إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما (خضير، 2024).

رابعاً: حماية مصالح الدولة Protection:

تتص اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961م في البند (2) من المادة (3) على الحماية بأنها: حماية مصالح الدولة المعتمدة ومصالح رعاياها في الدولة المعتمد لديها ضمن الحدود المقبولة في القانون الدولي.

وتعني حماية مصالح الدولة بكل بساطة، الممارسة الروتينية اليومية التي تقوم بها البعثة الدبلوماسية الدائمة لحماية مصالح رعايا دولتها في الدولة المعتمد لديها، والدفاع عن حقوقهم وضمان وضع ملائم ومرض لهم، وعدم اضطهادهم أو الإساءة لهم وإزالة الأضرار عن مصالحهم وذلك من خلال متابعة قضاياهم وحل مشاكلهم ومراقبة تمتعهم بكامل حقوقهم، ومطالبتها سلطات الدولة المعتمد لديها بأن يعاملوا رعايا دولتهم وفقاً للقانون الدولي، أي ما يعني وفقاً للاتفاقيات الثقافية بين الدولتين أو وفقاً للاتفاقيات الجماعية والأعراف الدولية السائدة والموحدة بشكل عام، وكذا وفقاً لتشريعات الدولة المقيمين على أرضها (خلف، 2012).

وتشمل رعاية وحماية مصالح الدولة المرسله ومصالح رعاياها المقيمين أو المتواجدين بصورة مؤقتة في إقليم الدولة المضيفة، ويدخل تحت مفهوم الرعايا الأشخاص الحقيقيين والقانونيين مثل الشركات والوكالات التي تحمل جنسية الدولة المرسله. وتشمل حماية مصالح الدولة أيضًا مراقبة تنفيذ المعاهدات الاقتصادية والتجارية والثقافية المعقودة بينها وبين الدولة المضيفة وتعقيب المصالح الناجمة عنها (البكري، 1986).

وعليه فإن مجال ممارسة الحماية الدبلوماسية للبعثة الدائمة لا يتم إلا في حالات ذات أهمية قصوى، وذلك بعد أن تستنفذ جميع الوسائل الداخلية، ويعجز القانون الداخلي للدولة المعتمد لديها عن حل مثل هذه المشاكل، مما يدفع البعثة الدبلوماسية بأن تقوم بالتدخل لحماية المصالح الخاصة لدولتها أو لرعاياها، بما يتوافق مع الصلاحيات والشروط الممنوحة لها من حكومتها (خلف، 2014).

خامسًا: توطيد العلاقات Strengthening Relations:

تعتبر هذه الوظيفة ذات مدلول أكبر شمولًا مما سبقها من وظائف، فهي أساس وجود البعثة والمبعوث ومساعديه، وتطورت بتطور المجتمع الدولي الذي أصبح حاليًا أكثر اتساعًا وترابطًا وتشابكًا وتبعية واعتمادًا بعضه على بعض، وهي الجملة التي ترد في مضمون كتاب اعتماد أي رئيس بعثة، وهي التصريح الصحفي الذي يعبر به السفير عن مباشرة مهامه وسبب وجوده ممثلًا لدولته في الدولة المعتمد لديها (خلف، 2012).

وقد أشارت الفقرة الأخيرة من المادة الثالثة من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961م إلى أن من مهام البعثة الدبلوماسية تعزيز العلاقات بين الدولة المعتمدة والدولة المضيفة، والواقع أن البعثة هي واحدة من أهم وسائل تعزيز العلاقات بين الدول وإدامة التواصل بينهما إن لم تكن أهمها جميعًا.

ومن هنا تحرص الدول على اختيار أفراد البعثة من بين الأشخاص الذين يلقون قبولًا لدى الدولة المعتمد لديها، ويحرص رؤساء البعثات عادة عند تقديم أوراق اعتمادهم على التعبير عن أملهم في المساهمة في إنماء العلاقات الودية بين البلدين في شتى المجالات وبكافة السبل والوسائل سعيًا وراء تحقيق المصلحة المشتركة للبلدين، وبالمقابل تتبادل الدولة المضيفة مع رئيس البعثة مثل هذه الرغبة (الشكري، 2011).

ويمكن تلخيص وظائف ومهام البعثات الدبلوماسية في الأطر العامة التالية:

1. تمثيل الدولة الموفدة لدى الدولة الموفد إليها، فعوض الدبلوماسية ممثل لدولته يتصرف باسمها ويعبر عن إرادتها ورغبتها، ويعمل على حقوقها وحماية مصالحها كما يمثلها في المناسبات والحفلات والاستقبالات التي تجري في الدولة الموفد إليها.
2. حماية مصالح الدولة الموفدة ومصالح رعاياها ضمن الحدود التي يقرها القانون الدولي، وتتمثل هذه الحماية في التدخل بالطرق الدبلوماسية لدى سلطات الدولة الموفد إليها للحفاظ على هذه المصالح.
3. التفاوض في كافة المسائل التي تهم الدولة الموفدة، ويجري هذا التفاوض عادة مع وزير خارجية الدولة الموفد إليها، ومن النادر أن يتم هذا التفاوض مع رئيس هذه الدولة، ويتجه التفاوض نحو التوفيق بين وجهات نظر الدبلوماسية.
4. استطلاع الأحوال والتطورات في الدولة الموفد إليها بجميع الوسائل المشروعة، وتقديم التقارير اللازمة عنها إلى حكومة الدولة الموفدة، وتبدو أهمية هذه الوظيفة من حيث أن موقف الدولة الموفدة من الدولة الموفد إليها يتحدد أساسًا تحت تأثير العديد من الاعتبارات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.
5. تعزيز العلاقات الودية بين طرفي الدبلوماسية وإنماء علاقاتهما الاقتصادية والثقافية والعلمية، وتوطيد الاتصالات الثنائية.

المحور السادس

الحصانات والامتيازات الدبلوماسية

مهمة المبعوث الدبلوماسي تمثل أهم المهام وأسماها لاتصالها بشؤون الدولة ومصالحها ومهامها الأساسية (Berridge, 2022). وتكمن أهمية الحصانة للمبعوث الدبلوماسي بما يتمتع المبعوث الدبلوماسي بحصانة شخصية وحرمة ذاتية يمنع المساس بها حيث إنه من الضروري والأساسي أن يتمتع المبعوث الدبلوماسي بعدة صلاحيات أو امتيازات تمكنه من ممارسة عمله بالشكل الأمثل والطريقة الصحيحة التي قدم لأجلها، وأن أي اعتداء عليه يعد اعتداء على ذات الدولة التي قدم إليها أو هانة لها (Constantinou et al, 2016).

ويعود أساس تقديم الحصانات والامتيازات الدبلوماسية إلى تاريخ موغل في القدم، منذ أن مارس الإنسان العاقل الدبلوماسية واستقبل المبعوثين والرسول، فقد استلهم الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ الحاجة إلى توفير الحماية للمبعوث وتقديم التسهيلات له الكفيلة بإنجاح مهمته على الصورة الفضلى.

وقد انسجمت هذه الممارسة مع نوازع تقليدية وعرفية تفرض احترام الضيف وتوفر له الراحة التامة ومفاهيم دينية تتقرب للخالق وتطلب رضاه وتتجنب غضبه، وقناعات فلسفية تعزز الحاجة إلى بناء علاقات سلمية وودية، تؤكد النزعة البشرية نحو الاستقرار والتمدن وتجنب الحروب والدمار، وجسدت هذه الممارسة عظمة الحكم وهيبة السلطان، فالحاكم هو وريق الخالق على الأرض، ورسوله جدير الحماية والاحترام والتقدير، فهو مبعوثه وممثله والذي يستمد عظمته وسلطته منه (عبد العاطي، 2007).

ومن ثم فليست هذه الحصانات والامتيازات من مستحدثات العصر الحديث، وإنما ترجع في تاريخها إلى العهود الأولى للعلاقات الدولية، فقد كان للسفراء دائماً حرمة وامتيازات خاصة ترعاها الدول بمنتهى الدقة، وإن كانت تستمد وجودها وقتئذ من الاعتبارات الدينية، ومع استقرار العلاقات الدبلوماسية بين الدول استقرت كذلك الأحكام الخاصة بحصانات وامتيازات المبعوثين وأصبحت جزءاً من القانون الدولي الوضعي (أبو هيف، 1962).

ومع تطور العلاقات الدولية وتطور الممارسة الدبلوماسية تطورت قواعد الحصانات والامتيازات الدبلوماسية (إبراهيم، 2007). كما تطورت أيضاً المفاهيم النظرية التي تبرز منح هذه الحصانات والامتيازات، فظهرت ثلاث نظريات تبرر منح وإقرار الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، حيث سادت منذ القرن السابع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى نظرية الصفة التمثيلية ونظرية امتداد الإقليم، وفي العقد الثالث من القرن العشرين بدأت تسيطر نظرية جديدة وهي نظرية مقتضيات الوظيفة التي تبنتها جميع الاتفاقيات الدبلوماسية واستبعدت في ذلك الوقت النظريتين السابقتين. (العمودي، 2024).

وتشكل الحصانات والامتيازات الدبلوماسية أهم ركائز العلاقات الدولية، حيث تهدف إلى تأمين أداء البعثات الدبلوماسية لوظائفها على أكمل وجه وذلك من خلال إدارة الشؤون الخارجية للدول وتعزيز علاقاتها مع الدول الأخرى على أساس المساواة وحفظ السلم والأمن الدوليين، وتتمثل هذه الحصانات في حصانات مقررة لأفراد البعثة الدبلوماسية وحصانات مقررة لمقر البعثة الدبلوماسية (العمودي، 2024).

ومهما اختلف الفقهاء في تفاسيرهم للمصدر أو المصادر التي تتحد منها الامتيازات والحصانات والدبلوماسية، فإن هذه الامتيازات والحصانات في حد ذاتها هي من المسائل التقليدية المهمة في القانون الدولي، ذلك أنه لا يوجد بين الدول كافة من يختلف في اعتبار القانون الدولي العربي كمصدر أساس للحصانات الدبلوماسية وهذا ما تؤيده معاهدات

كثيرة أبرمت بين دول مختلفة حيث جرى فيها التطرق إلى موضوع الامتيازات والحصانات الدبلوماسية (محمد، 1992).

أ. مفهوم الحصانة الدبلوماسية:

تعرف الحصانة الدبلوماسية بأنها شكل من أشكال المنعة القانونية الممنوحة للدبلوماسيين، وهي سياسة تم سنّها بين الحكومات، بحيث يتم من خلالها توظيف كل وسائل تيسير المرور السهل للدبلوماسي، وبالتالي فهي وضع امتيازي يناله ذوو المناصب في دولة ما، يعطيهم امتيازات خاصة من الناحية القانونية (إبراهيم، 2007).

والحصانة الدبلوماسية مصطلح قانوني للامتياز الذي يمنح إلى بعض الناس الذين يعيشون في البلاد الأجنبية، وهو يسمح لهم بأن يظلوا خاضعين لسلطة القوانين في بلادهم، فالسفراء أو الوزراء والوكلاء الدبلوماسيون الآخرون يمنحون هذا الامتياز، ومثل هؤلاء الوكلاء لا يمكن القبض عليهم لمخالفة قوانين البلاد التي يرسلون إليها، ولكن إذا خالفوا القوانين المحلية فإن حكوماتهم قد تطالب باستدعائهم (عبد العاطي، 2007).

إذاً فالحصانة الدبلوماسية في جوهرها المعرفي تعني منح حماية للمبعوث الدبلوماسي بهدف عدم التعرض لشخصه، والملاحظ أن تمتع المبعوث بالحصانة أمر ليس من مستجدات القانون الدولي المعاصر، بل يعود إلى أقدم الأزمنة، سواء أكان ذلك في اليونان القديمة أم الرومان، بل إن الإسلام أحاط المبعوث بهالة من الاحترام ووفر له قدرًا من الحماية لم توفرها له أي من الشرائع والقوانين القديمة.

ب. الأساس القانوني للحصانة الدبلوماسية:

اختلف الفقه الدولي في الباعث الأساسي الذي بمقتضاه وافقت الدول على أن معاملة الدبلوماسيين معاملة خاصة، ونقّف في هذا الصدد على بعض النظريات التي كونت الأساس القانوني للحصانة الدبلوماسية وهي:

❖ نظرية الصفة التمثيلية أو النيابة:

على رأس هذه النظرية الفقيه الفرنسي "مونتيسكيو Montesquieu" ومن مؤيديها فاتيل وفوشي وغيرهم، ومؤداها أن الحصانات والامتيازات المقررة للمبعوثين الدبلوماسيين تستند إلى صفتهم النيابة باعتبارهم يمثلون دولهم نيابة عن رؤسائهم، وما يقتضيه ذلك من ضرورة احتفاظهم باستقلالهم في أداء مهمتهم وتجنب أي اعتداء عليهم أو على كرامتهم صيانة لكرامة وهيبة الدولة التي يمثلونها (أبو هيف، 1962). فالدبلوماسي يجسد شخصيا الدولة الموفدة؛ وكما أن تلك الدولة ورئيسها يتمتعان بالحصانة، فإن ذلك يسري على كل من يمثلهما (المرسي، 2021).

وترجع جذور هذه النظرية إلى العصور الوسطى، حيث كانت العلاقات الدولية منذ ذلك الوقت وحتى قبيل الثورة الفرنسية تعتبر علاقات شخصية بين الملوك والأمراء، حيث كان الحاكم بنفسه هو من يقوم بإدارة العلاقات مع الدول الأجنبية.

غير أنه وعلى الرغم من تطور مفهوم الدولة وبالتالي مفهوم السيادة، وعلى الرغم من أن المبعوث الدبلوماسي أصبح ممثلاً لدولته وليس لسيدته، فقد بقي مفهوم السيادة مشوشاً ومتأرجحاً بين سيادة الدولة وسيادة شخص الحاكم، إلى أن سيطر مفهوم السيادة المطلقة للدول المستقلة، فظهرت الصفة التمثيلية وارتبطت بحق التمثيل للدول ذات السيادة الكاملة فقط دون غيرها (الشامي، 2007).

أي أن حق التمثيل يعود للدول التي تتمتع باستقلال تام وكامل، أم الدول الخاضعة للاستعمار بكل أشكاله فليس لديها مثل هذا الحق، وبالتالي تعتبر هذه الدول ناقصة السيادة ولا يحق لها إقامة علاقات دبلوماسية إلا عبر الدول المسيطرة عليها.

كما ترتب هذه النظرية الحصانات الدبلوماسية على الصفة التمثيلية التي يتمتع بها المبعوث الدبلوماسية وتمثيله لدولة ذات سيادة لدى الدولة المعتمد لديها، وتدمج بالتالي حصانته في حصانة الدولة التي يمثلها فيتمتع بكل ما تتمتع به الدولة بعضها إزاء بعض، والحصانات طبقاً لهذه النظرية، أساسها طبيعة البعثات، وتتقرر للمبعوث في اللحظة التي تعترف له فيها الدولة المستقبلية بالصفة التمثيلية للصيقة بوظيفته، ليقوم بأعماله ببسر وسهولة (راتب، 1965).

إزاء ما تقدم وجد أن الفقهاء المعاصرين في القانون الدولي أخذوا يفسرون أساس امتيازات وحصانات المبعوثين الدبلوماسيين لا على أساس امتداد الإقليم الذي تقادم مع الزمن، وإنما على ضوء أن هذه الامتيازات والحصانات تمنح إما على أساس أن المبعوث الدبلوماسي هو ممثل لدولة ذات سيادة وإن من يمثلها يتمتع بالاستقلال والحصانة لأنه يعمل باسمها ولا دخل لذلك بالدول الأخرى، أو على أساس ضرورة مقتضيات العمل وهو الأساس الذي تأخذ به الدول عملياً اليوم للمحافظة على استقلال المبعوث الدبلوماسي (محمد، 1992).

❖ نظرية الامتداد الإقليمي:

إلى جانب نظرية الصفة التمثيلية، ظهرت نظرية أخرى تفسر وتبرر منح الحصانات الدبلوماسية على قاعدة جديدة اتفق على تسميتها بنظرية "امتداد الإقليم" والتي انطلقت من السيادة الشخصية أو الملكية.

وقد تصور هذه النظرية بعض الفقهاء المتقدمين أمثال جروسيوس ودي مارتنز وغيرهما، وهي تقوم على الافتراض، ومؤداها أن المبعوث الدبلوماسي إذ يعتبر افتراضاً ممثلاً لشخص رئيس دولته، يعتبر كذلك عن طريق الافتراض أنه خارج نطاق السلطان الإقليمي للدولة المبعوث لديها، أي كأنه لم يغادر إقليم دولته وأن إقامته في الدولة التي يباشر فيها مهمته هم في حكم امتداد لإقامته في موطنه، وبالتالي فهو يعتبر كامتداد لإقليم الدولة التي يمثلها (أبو هيف، 1962).

كما أن مؤدى نظرية الامتداد الإقليمي أو عدم التواجد الإقليمي اعتبار المبعوث الدبلوماسي المقيم في إقليم الدولة كأنه غير موجود بها، وهي النظرية التي استند إليها الفقه التقليدي لتبرير الحصانات الدبلوماسية المختلفة التي يتمتع بها المبعوث، وأساس هذه النظرية هو الربط بين سلطة الدولة وبين الإقليم، والأشخاص الذين يقيمون على إقليم الدولة ولا يخضعون لولايتها يفترض إقامتهم خارج إقليمها (راتب، 1965).

وتعد هذه النظرية من أهم وأقدم النظريات التي قيلت لتفسير الحصانات والامتيازات الدبلوماسية وقد لاقت قبولاً بين فقهاء القانون الدولي، وقارن ظهورها ظهور الدولة القومية، وكانت هي النظرية السائدة طوال القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وهي تقوم على الافتراض، حيث استخدمت في البداية لتبرير حصانات رؤساء الدول، بادعاء أن رئيس الدولة عندما يسافر إلى دولة أخرى لا يغادر دولته الأصلية وإنما يظل فيها، فأقليم دولته يصاحبه أينما وجد، ولا يوجد تبعاً لذلك على إقليم الدولة الأخرى (المرسي، 2021).

وهذه النظرية وإن كانت قد لاقت وقتاً ما قبولاً من جانب فريق من الفقهاء وقضاء بعض المحاكم، فهي اليوم محل نقد واعتراض شديدين، إذ أنها من ناحية لا تمثل الواقع ولا تتفق مع الأوضاع الجارية فعلاً، ومن ناحية أخرى تسوق إلى حلول ونتائج غير مقبولة إطلاقاً تتعارض مع سيادة الدولة صاحبة الإقليم.

ولذلك فقد تعرضت نظرية امتداد الإقليم هذه بدورها لانتقادات لاذعة، ليس فقط من المجامع القانونية الدولية، بل من كثير من الكتاب والفقهاء، ومنها ستروب Strupp الفقيه الألماني الذي استبعد نظرية امتداد الإقليم، ثم كان الفقيه فوشيه Fouché والذي اعتبر أن التصور الوهمي الذي تقوم عليه هذه النظرية غير مفيد وغامض وخاطئ، كما اعتبر فيليب

كايبه Philippe Caillet أن هذه الفكرة التي تقول بأن السفير هو فوق قوانين البلد، هي فكرة خائطة ومناقضة للممارسات الدولية (الشامي، 2007).

والحقيقة أن نظرية امتداد الإقليم قد ضمت في طياتها تناقضاً صريحاً، ويظهر هذا التناقض من وجود المبعوث الدبلوماسي في مكانين في وقت واحد، الدولة المعتمد لديها على أساس فعلي، ودولته التي ينتمي إليها على أساس فرضي، والصعوبة التي تمنع هذا المبدأ من أن ينال قبول الفقهاء الإجماعي، هو عدم مطابقته لواقع الحال، ولهذا السبب نجد أن القضاء الوطني في عدد من الدول قد خالف هذا المبدأ (محمد، 1992).

❖ نظرية مقتضيات الوظيفة:

مؤدى هذه النظرية أن الحصانات والامتيازات التي يتمتع بها المبعوثون الدبلوماسيون ضرورة يقتضيتها قيامهم بمهام وظائفهم في جو من الطمأنينة بعيد عن مختلف المؤثرات في الدول المعتمدين لديها، وفي رأي أغلب الفقهاء المعاصرين أن هذه النظرية قد تكون أصلح النظريات التي يمكن أن تتخذ أساساً لإسناد الحصانات والامتيازات الدبلوماسية من ناحية ولتحديد مداها ومؤداها من ناحية أخرى (أبو هيف، 1962).

وترتكز هذه النظرية على مبدأ متطلبات الوظيفة والضرورات العملية لأداء الوظائف الدبلوماسية على أحسن وجه، فالحصانات والمزايا التي يتمتع بها المبعوثون الدبلوماسيون ضرورة يقتضيتها قيامهم بمهام وظائفهم في جو من الطمأنينة، بعيداً عن مختلف المؤثرات في الدول المعتمدين لديها، وذلك فالمجتمع الدولي استحسن الأخذ بهذه النظرية، لأنها أكثر النظريات مسيرة لمنطق الأمور وأشملها وتتماشى مع الاتجاهات الحديثة في القانون الدولي المعاصر (عبد العاطي، 2007).

ووفقاً لهذه النظرية فإن مصلحة الوظيفة هي ما تقتضيه الوظيفة الدبلوماسية من ضرورة تأكيد وضمان حرية الاتصالات بين الدول المختلفة، فالمصلحة والرغبة في تسهيل الاتصال بين الدول المختلفة هو أساس الحصانات الدبلوماسية، وهذا لا يعني حصانة المبعوث الدبلوماسي المطلقة في كل الأوقات أو في كل العمليات التي يقوم بها، وإنما يلتزم المبعوث في كل الأوقات وفي كل أعماله، أن يراعي قواعد القانون الداخلي والنظام العام للدولة المستقبلية (راتب، 1965).

ومع ذلك فمن الصعوبة بمكان تصور إرساء قواعد الحصانات على الأساس التمثيلي حتى ضمن الإطار العام لاتفاقية فيينا نفسها، فالنشاطات التجارية للدولة التي يمثلها الدبلوماسي غير محصنة ضد الدعاوى المدنية في محاكم الدولة المستقبلية، بينما يتمتع الدبلوماسي بالحصانة في الاختصاص المدني كقاعدة عامة، وبناء عليه فإن الرأي السائد اليوم في تبرير الحصانات الدبلوماسية يقوم على أساس متطلبات الوظيفة والضرورات العملية لضمان الأداء الفعال لوظائف البعثات الدبلوماسية (البكري، 1986).

ت. الحصانات القضائية للمبعوثين الدبلوماسيين:

في معرض الحديث حول الحصانة القضائية التي يتمتع بها المبعوث الدبلوماسي والتي نظمتها المعاهدات والمواثيق الدولية وخاصة اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية في عام 1961م نجد أنها لم تكن على ذات الشكل الذي هي عليه الآن، وإنما تبلورت وتطورت وتم الاعتراف بها مع التطور والتقدم في النظام الدولي.

ولقد استقر العرف الدولي على منح حصانة خاصة للمبعوث الدبلوماسي تكفل للمبعوث عدد من الامتيازات التي

تمنحه بدورها مساحة وافرة من الحرية تساعده في ممارسة مهامه الوظيفية على الوجه الأكمل في الدولة الموفد إليها، أما في دولته فإنه لا يتمتع بهذه الحصانات، ومن هذا المنطلق يعد المبعوث الدبلوماسي شخصية رسمية ذات مركز حساس بوصفه يمثل سيادة الدولة التي يعمل لحسابها؛ بالتالي فإن إي إجراء قضائي قد يتم في حقه يعد بمثابة الاعتداء على سيادة دولته وحرمتها (أبو ظهر، 2024).

وعليه فقد استقر العرف الدولي منذ القرن السابع عشر على عدم خضوع الدبلوماسيين للقضاء المحلي للدولة بشقيه الجنائي والمدني، وقد قام القضاء الإنجليزي بإقرار أن المبعوث الدبلوماسي المعتمد من قبل دولة أجنبية لا يخضع لأحكام القضاء الإنجليزي ولقد سارت فرنسا على نفس النهج، وجميع الدول الغربية الأخرى، وقد أقر الفقه الدولي أن الحصانة القضائية تعد من المسائل الجنائية للدبلوماسيين حيث إنه من غير الجائز أن يتم إخضاع الدبلوماسي لقضاء الدولة المعتمدين لديها مهما ارتكبا من مخالفات تستوجب ايقاع العقوبة، وذلك بموجب معاقب القانون الجنائي للدولة المعتمد لديها (الشامي، 2007).

ولذلك يتمتع المبعوث الدبلوماسي بالحصانات القضائية العديدة والمتعددة داخل أقاليم الدول المستقلة، وتضمن هذه الممارسات القيام بالأعمال بالشكل والصورة الصحيحة، ومن هذه الحصانات جميع ما يتعلق بضمان حرمة الشخصية وحمايته من أي اعتداء من المحتمل أن يتعرض له المبعوث الدبلوماسي، وحقوق أخرى تتعلق بالحقوق الشخصية والحقوق المالية، التي تمنح احتراماً له ولدولته، وهناك حقوق ترتبط بالحصانات القضائية فيما يتعلق بالمنازعات التي قد تنشأ بينه وبين الآخرين (الياسري، 2021).

كما أن البعثة الدبلوماسية وفق أحكام القانون الدولي تعد مرفق عام دولي، أي أنها فرع يتبع الأصل تكمن غايته في ممارسة عدد من المهام والأعمال المنوط بها خارج إقليم الدولة، فتحظى البعثة الدبلوماسية بحصانة قضائية مطلقة تشمل جملة المسائل سواء كانت مسائل مدنية أو جنائية أو إدارية وذلك فيما يدخل ضمن أعمالهم ووظائفهم كافة، والمقررة لهم بموجب القانون الدبلوماسي إذ أن تمتعهم بهذه الحصانة يكون بموجب مقتضيات وظيفية وليس لذواتهم (عطايا، 2021).

وقد نصت المادة 31 من اتفاقية فيينا 1961 على أنه: يتمتع الممثل الدبلوماسي بالحصانة القضائية الجنائية في الدولة المعتمد لديها، ويتمتع أيضاً بالحصانة القضائية المدنية والإدارية إلا إذا كان الأمر يتعلق بما يأتي:

1. إذا كانت دعوى عينية منصبة على عقار خاص كائن في أراضي الدولة المعتمد لديها إلا إذا شغله الممثل الدبلوماسي لحساب دولته في خصوص أعمال البعثة.
2. إذا كانت دعوى خاصة بميراث ويكون الممثل الدبلوماسي منفذاً للوصية أو مديراً للتركة أو وارثاً فيها أو موصياً له بصفته الشخصية لا باسم الدولة المعتمدة.
3. إذا كانت دعوى متعلقة بمهنة حرة أو نشاط تجاري - أي كان - يقوم به الممثل الدبلوماسي في الدولة المعتمد لديها خارج نطاق أعماله الرسمية.

كما نصت المادة ذاتها على أنه: لا يجوز إجبار الممثل الدبلوماسي على الإدلاء بالشهادة، كما لا يجوز اتخاذ أي إجراء تنفيذي ضد الممثل الدبلوماسي إلا في الحالات المذكورة في الفقرات أ، ب، ج من البند السابق من هذه المادة، وعلى شرط إمكان إجراء التنفيذ بدون المساس بجرمة شخص الممثل أو بجرمة مسكنه. كذلك عدم خضوع الممثل الدبلوماسي لاختصاص قضاء الدولة المعتمد لديها لا يعفيه من الخضوع لقضاء الدولة المعتمدة.

وأجازت المادة (32) للدولة المعتمدة التنازل عن حصانة التنازل عن حصانة المبعوث الدبلوماسي بشرط أن يكون

التنازل صريحاً في جميع الأحوال، كما منعت المبعوث الدبلوماسي إن أقام أية دعوى من الاحتجاج بالحصانة بعد ذلك بالنسبة لأي طلب عارض يتصل مباشرة بالطلب الأصلي، كما قررت أن التنازل عن الحصانة القضائية، بالنسب إلى أية دعوى مدنية أو إدارية لا ينطوي على أي تنازل عن الحصانة بالنسبة إلى تنفيذ الحكم، بل لا بد في هذه الحالة الأخيرة من تنازل مستقل.

ويلاحظ باستقراء ذلك أن الحصانة القضائية لا تعني عدم الخضوع للقوانين المحلية، فالمفروض أن يحترم المبعوث الدبلوماسي لوائح وقوانين الدولة المعتمد لديها، أما إذا خالف هذه القوانين فعلي هذه الدولة لفت نظر دولته طالبة سحبه ومحاكمته، ولأصحاب الحق التقدم بالشكاوى لوزارة خارجية الدولة المعتمد لديها حتى تتخذ الإجراءات اللازمة، وقد تطالب الأخيرة برفع الحصانة عنه حتى تتمكن من تحقيق العدالة وقد تكتفي بطلب سحبه (راتب، 1965).

إذاً تعد الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي إحدى نتائج حرية التصرف التي يجب كفالتها للمبعوث الدبلوماسي تأكيداً لمبدأ سيادة الدول المستقلة، وذلك حتى لا تتخذ الدول من قضائها ستاراً لمراقبة تصرفات مبعوثي الدول ذات السيادة، وتشمل الحصانة القضائية القضاء الجنائي والمدني والإداري وتغطي كل أعمال المبعوث الدبلوماسي.

وبالرغم من أن المبعوث يظل خاضعاً لقانون الدولة المعتمد لديها إلا أنها تؤدي فعلاً إلى حمايته من هذه القوانين، ذلك أن الحصانة القضائية التي يتمتع بها المبعوث الدبلوماسي ليست حصانة مطلقة، وإنما هي إعفاء مؤقت من القضاء الإقليمي للدولة المعتمد لديها، وللطرف المضار رفع الدعوى أمام محاكم الدولة التي يتبعها المبعوث وهو ما قد يستغرق إجراءات طويلة معقدة باهظة التكاليف، ويجري العرف على إعطاء الجهات المختصة في الدولة المعتمدة الحق في رفع الحصانة ونظر القضية أمام محاكم الدولة المعتمد لديها (راتب، 1965).

لكن هذه الحصانة القضائية لا تعني بحال من الأحوال ترك العنان مطلقاً للمبعوث لانتهاك قوانين الدولة المعتمد لديها وأنظمتها لأن هذه الحصانة سوف تتحول من وسيلة لحماية المبعوث الأجنبي إلى وسيلة لانتهاك حرمة الدولة وقوانينها وأنظمتها، وبالتالي فإن حصانة المبعوث القضائية لا بد أن تكون في إطار احترام قوانين الدولة وأنظمتها وهذا ما أشارت إليه صراحة اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961م في المادة (41) والتي تنص على أنه "دون إخلال بالمزايا والحصانات المقررة لهم، على الأشخاص الذين يستفيدون من هذه المزايا والحصانات واجب احترام قوانين ولوائح الدولة المعتمد لديها كما أن عليهم واجب عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدولة".

• أولاً: الحصانة الجنائية:

والمراد بهذه الحصانة أنه في حالة ارتكاب المبعوث الدبلوماسي لجريمة ما، سواء ارتكبها بصفته الشخصية أو الرسمية، فلا يجوز القبض عليه ولا محاكمته أو إجباره على المثول أمام المحاكم بإدانته عن جريمة اتهم بارتكابها، وهذا الإعفاء مطلق لم يرد عليه أي استثناء كما دلت على ذلك المادة (31) من اتفاقية فيينا لعام 1961م، ويتمثل موقف الدولة المعتمد لديها في حالة ارتكاب المبعوث الدبلوماسي لأي جنائية أو جريمة في إبلاغ دولته أنه شخص غير مرغوب فيه وتطلب من حكومته سحبه أو إنهاء مهمته (عبد العاطي، 2007).

والحصانة الجنائية للمبعوث هي حصانة مطلقة الأمر الذي يحظر على الدولة المعتمدة لديها البعثة وتحت أي ظرف أن تحاكمه أو تعاقبه بموجب قوانينها الداخلية إلا أن ذلك لا يمنعها من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع إلحاق الأذى بها أو تعريضها للخطر كأن تضعه تحت الحراسة أو تمنع اتصال الغير به حتى مغادرة إقليمها أو تعزز الاحتياطات الأمنية حول دار البعثة لمنع الاعتداء عليه أو أن تصدر الأوامر إليه بمغادرة الدولة خلال مدة معينة (الشكري، 2011).

أما إذا ارتكب المبعوث الدبلوماسي جريمة خطيرة بحيث تهدد أمن وسلامة الدولة فيحق للدولة المضيفة في مثل هذه الحالة استخدام كل الطرق الصارمة وحتى القوة، وتبرير هذه الإجراءات سند الدولة القانوني في المحافظة على أمنها وسيادتها من أي جهة تهددها. والواقع أن الدولة لا تلجأ إلى اتخاذ مثل هذه الإجراءات إلا في الأحوال الضرورية جداً، وحتى في مثل هذه الأحوال فإنها تبتعد عن استخدام الوسائل التعسفية مع المبعوثين الدبلوماسيين (محمد، 1992).

ونظراً لخطورة الآثار المترتبة على تمتع المبعوث الدبلوماسي بالحصانة أمام القضاء الجنائي على أمن الدولة المعتمدة لديها البعثة، فقد نادى جانب من الفقه بضرورة التمييز بين الأفعال المتصلة بوظائف المبعوث الرسمية والأفعال ذات الطبيعة الخاصة وقصر الإعفاء أمام القضاء الأجنبي على الأولى دون الثانية، لكن هذا الرأي لم يلق القبول لدى غالبية الفقه نظراً لصعوبة التمييز أحياناً كون الفعل يتصل بعمل المبعوث الرسمي أو أنه ذات طبيعة خاصة (الشكري، 2011).

• ثانيًا: الحصانة المدنية والإدارية:

تعني الحصانة من القضاء المدني إعفاء المبعوث الدبلوماسي من جميع الدعاوي المدنية التي تقام ضده، فلا يجوز لمحاكم الدولة المعتمد لديها محاكمته عن كل دين أو منعه من مغادرة بلادها بسبب عد تسديده لديونه، ومصادرة أمتعته وما يملكه، ذلك أن إعفاء المبعوث الدبلوماسي من المثل أمام المحاكم يقوم على المبدأ الذي يقول إن تقييد حرية المبعوث الدبلوماسي يمنعه من القيام بواجبه، فضلاً عن احتمال حدوث مشاكل أثناء حضوره الأمر الذي قد يسبب انتهاكا لكرامته (محمد، 1992).

على أن المقصود بإعفاء الدبلوماسيين من القضاء المدني، بالمعنى الدقيق، هو ليس إعفائه نهائياً مما قد يترتب عليه من مسؤوليات والتزامات تجاه الآخرين، وإنما عدم اتخاذ أي إجراء من قبل الدولة المعتمد لديها وإشعار حكومة دولته باتخاذ ما يلزم من إجراء، وعلى هذا الأساس توجد الكثير من الدول التي تسن قوانين خاصة توضح هذا الإعفاء وذلك لضمان حصانات الدبلوماسيين (زكي، 1968).

وقد نص مشروع لائحة الحصانات والامتيازات الدبلوماسية الذي أرقه مجمع القانون الدولي في كمبردج عام 1895م، نص على إعفاء المبعوثين الدبلوماسيين من الخضوع للقضاء المدني المحلي ومثل هذا النص ورد في اتفاقية هافانا عام 1928م وأخيراً سجلت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية هذا المبدأ في المادة (31) منها أنه: يتمتع المبعوث الدبلوماسي بالإعفاء من القضاء المدني والإداري، ما لم يتعلق الأمر:

- أ. بدعوى عينية متصلة بعقار خاص موجود في إقليم الدولة المعتمد لديها، ما لم يكن المبعوث حائزاً للعقار لحساب حكومته ولأغراض البعثة.
- ب. بدعوى متصلة بتركة يكون للمبعوث فيها مركز بوصفه منفذا للوصية، أو مديراً للتركة، أو وارثاً، أو موصي إليه، وذلك بصفته الشخصية وليس باسم الدولة المعتمدة.
- ت. بدعوى متصلة بمهنة حرة زالها المبعوث أو بنشاط تجاري قام به في الدولة المعتمد لديها خارج نطاق مهامه الرسمية أيًا كانت هذه المهنة أو هذا النشاط.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن استثناء الدعوى العينية المتعلقة بعقار خاص من حصانة الممثل الدبلوماسي من الاختصاص المدني، وإمكان مقاضاته أمام المحاكم المدنية أو المحاكم الإدارية ذات الاختصاص المدني بسببه، يمكن أن يشمل المنزل الذي يملكه الدبلوماسي ويتخذه سكناً له، وفي هذه الحالة يخضع المنزل لاختصاص المحاكم المدنية ويجوز سماع الدعوى العينية المتعلقة به أمام هذه المحاكم (البكري، 1986).

• ثالثاً: الحصانة من إجراءات الشهادة أمام المحاكم:

على حد سواء مع كل الأشخاص، قد تقع الجريمة بحضور المبعوث الدبلوماسي أو قد يكون لدى الأخير معلومات تتعلق بالدعوى المعروضة أمام القضاء، وقد يكون المبعوث هو الشاهد الوحيد على الجريمة أو أن شهادته هي الحاسمة في القضية وأمام مثل هذه الاحتمالات يثار التساؤل بشأن مدى إمكانية مثول المبعوث أمام المحكمة للإدلاء بشهادته.

وفي هذا الصدد يعتبر إعفاء المبعوثين الدبلوماسيين من الإدلاء بالشهادة أمام المحاكم بدون اختياره أو موافقة حكومته جزءاً متمماً لحريته واستقلاله في عمله وليس مظهرًا من مظاهر الحصانة القضاء، وفي ذلك يرى علماء الحقوق الدولية أن الممثل الدبلوماسي غير ملزم بالمثل أمام المحاكم الحقوقية أو الجزائية المحلية لأداء الشهادة، ويعفى أيضاً من هذا الواجب أفراد عائلته وحاشيته (زكي، 1968).

ويؤيد هذه الحصانة اتفاقية هافانا (1928) حيث تنص مادتها الحادية والعشرون أن من حق المبعوثين الدبلوماسيين الذين يتمتعون بالحصانة القضائية رفض الإدلاء بالشهادة أمام المحاكم الإقليمية. وتنص المادة (17) من مقررات معهد الحقوق الدولية كذلك على أنه: يحق للأشخاص الذين يتمتعون بالحصانة القضائية أن يرفضوا المثول أمام المحاكم لأداء الشهادة ما لم تطلب منهم بالطرق الدبلوماسية فيؤدونها في دار البعثة الدبلوماسية أمام قاض منتدب لهذه الغاية. أما اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م وهي الاتفاقية الأخيرة التي لا تزال تعمل بها الدول فقد أقرت هذا الحق الذي جاء في مادتها 2/31 ما يلي: يتمتع الممثل الدبلوماسي بالإعفاء من أداء الشهادة.

ث. حصانة مقر البعثة الدبلوماسية:

يقتضي طبيعة التمثيل الدبلوماسي الدائم، أن يكون للبعثة مقر خاص دائم في إقليم الدولة المعتدة لديها تمارس فيه مهام عملها المعتادة والمنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية الجماعية منها والثنائية، فتجري منه اتصالاتها بالمسؤولين أو البعثات الأجنبية العاملة فيها، وتستقبل فيه الوفود الأجنبية القادمة لزيارتها أو لتقديم التهاني والتعازي للدولة في المناسبات الوطنية أو في حالة إصابة الدولة ومسؤولها بمكروه أو نائبه، وتجري فيه مفاوضات مع البعثات الأجنبية، وبصفة عامة تجري البعثة أعمالها المعتادة في مقرها.

وقد جرى العمل ومنذ بدأ التمثيل الدبلوماسي بين الدول، على تمتع مقر البعثة الدبلوماسية بالحصانة احتراماً لسيادة الدولة التي تمثلها وضماناً لأداء البعثة عملها بصورة مستقلة، ويمتد مقر البعثة الذي يتمتع بالحصانة إلى كافة الأماكن والمباني التي تشغلها البعثة من الناحية الواقعية والرسمية المملوكة لها أو للدولة المضيفة، أو المستأجرة من رعاياها، فتمتد الحصانة إلى مقر عملها الرسمي والحدائق المحيطة بها والأماكن المخصصة لسياراتها ومحال إقامة الحرس المكلفين بالحماية والحراسة (الشكري، 2011).

وفي ضوء أحكام اتفاقية فيينا لعام 1961م نصت الفقرات 22 و 30 على حصانة مقرات البعثة الدبلوماسية سواء كانت مملوكة أو مستأجرة، وبما يشمل الحصانة التي تهدف إلى ضمان الأداء الفعال لوظائف البعثة، وتأمين استقلال عمل الموظفين الدبلوماسيين، واحترام سيادة الدولة المعتمدة بالرجوع لأحكام اتفاقية فيينا، كما تفرض الاتفاقية على الدولة المستقبلة، توفير حماية خاصة واتخاذ التدابير اللازمة بغية منع التعرض لهذه المقرات الدبلوماسية بالسوء أو التخريب (إبراهيم، 2007).

وقد ثار جدل حول مدى حصانة المقرات، هل هي حصانة مطلقة أو مقيدة ونسبية، ومن الواضح أن ظاهر المادة 22 من اتفاقية فيينا أنها حصانة مطلقة حيث لم يرد استثناء يخول الدولة المعتمد لديها دخول مقر البعثة، كحالات

الطوارئ مثل وجود حريق أو وجود مؤامرة تهدد أمن وسلامة الدولة المعتمد لديها، والظاهر أنه أريد منح أكبر قدر ممكن من الحماية لمقرات البعثة الدبلوماسية لقطع دابر أي احتمال لاستغلال حالات الطوارئ كحجة لخرق حرمة البعثة من قبل سلطات الدولة المعتمد لديها (الحضيري، 2020).

يفهم من ذلك أن دار البعثة الدبلوماسية وجميع دوائرها ومبانيها أيًا كان موقعها مصنونة، فلا يجوز لمأموري الدولة المعتمدة لديها البعثة مهما كانت صفتهم دخولها دون موافقة رئيس البعثة، والدولة المستقبلية ملزمة باتخاذ جميع الإجراءات المناسبة لحماية مباني البعثة ضد أي تدخل أو ضرر، وعليها أن تمنع أي ممارسات من شأنها الإخلال بأمن البعثة أو النيل من كرامتها.

ويتعلق بحرمة البعثة عدم جواز التبليغ بالمحاضر القضائية المدنية أو الجنائية، أو بأوامر الاستدعاء أو المثول أمام المحاكم أو الدوائر الأخرى حتى بواسطة البريد، ولا يجوز دخول "المحضر" لمقر السفارة أو دوائرها أو الأرض التابعة لها للقيام بالتبليغ، ولا يستثنى من هذا المنع تبليغ مواطني الدولة المستقبلية الذين يصادف وجودهم في مقر البعثة أو الذين يعملون فيها كموظفين محليين أو إداريين أو فنيين أو عمال أو خدم (البكري، 1986).

ج. حصانة محفوظات البعثة الدبلوماسية:

يقصد بـم محفوظات البعثة الدبلوماسية، جميع وثائق البعثة الدبلوماسية سواء أكانت مكتوبة أم مسجلة أم مصورة في شكل صور أو أفلام، وكذلك جميع كتبها وسجلاتها ومعدات التشفير والترميز وفهارس البطاقات، وكل قطعة من الأثاث المعد لحفظ هذه الأشياء أو المحافظة عليها.

أما حصانة المحفوظات الدبلوماسية فهي نوع من الحماية القانونية والسياسية والتي تضمن سرية المحفوظات الخاصة بالبعثة الدبلوماسية، وتضمن كذلك عدم المساس بها أو الاطلاع عليها أو كشف سريتها، ومنذ البدء بنظام التمثيل الدبلوماسي بين الدول، جرى العمل على منح البعثات الدبلوماسية بعض الامتيازات الخاصة التي تتصل بعملها، تمكيناً لها من إنجاز المهام المسندة إليها، ومن ضمن تلك الامتيازات حق البعثة الدبلوماسية بحماية أسرار دولتها، ومن أهم تلك الأسرار المحاطة بسياج مدعوم بحصانة غير قابلة للمس ما يسمى بالمحفوظات الدبلوماسية (العنزي، 2021).

وقد رتب القانون الدولي العرفي امتيازات وحصانات لهذه المحفوظات، وأكد على حرمتها، وكذلك أكد بعض فقهاء القانون الدولي على هذه الحصانة، ثم جاءت اتفاقية هافانا للعلاقات الدبلوماسية عام 1928 في نص المادة (14 - د)، لتؤكد على أن «تصان حرمة الممثلين الدبلوماسيين في أشخاصهم وممتلكاتهم ومقرهم الخاص أو الرسمي، ومن بين هذه الحرمة الوثائق والمحفوظات والمراسلات المتعلقة بالبعثة».

كما تم التأكيد على أهمية حرمة المحفوظات الدبلوماسية بأي مكان توجد فيه، في اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، ففي نص المادة (24) أكدت على أن «تكون حرمة محفوظات البعثة ووثائقها مصنونة دائماً أيًا كان مكانها»، وفي اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية لعام 1963م، نصت المادة (33)، على أن «تصان حرمة المحفوظات والوثائق القنصلية في جميع الأوقات وأياً كان مكانها»، بالإضافة إلى اتفاقيات البعثات الدبلوماسية الخاصة لعام 1969م، وكذلك مشروع لجنة القانون الدولي لعام 1989م.

مما يعني أن لمحفوظات البعثة الدبلوماسية ووثائقها وأوراقها الرسمية حرمة إذ لا يجوز تفتيشها أو مصادرتها أو التعرض لها مهما كانت الأسباب والذرائع. كما يجب على رئيس البعثة اتخاذ جميع تدابير الحيطة والحذر للحيلولة دون معرفة أسرار هذه المحفوظات والوثائق وكشف محتوياتها (العنزي، 2021).

ح. الحصانة الدبلوماسية والإعفاءات المالية:

نصت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م على إعفاء الممثل الدبلوماسي من جميع الضرائب والرسوم الشخصية والعينية والوطنية والإقليمية والبلدية باستثناء:

- الضرائب غير المباشرة التي يشتمل عليها بشكل طبيعي سعر البضائع أو الخدمات.
- الضرائب والرسوم على العلاقات الخاصة الكائنة في إقليم الدولة المعتمدة لديها ما لم يكن المبعوث الدبلوماسي يجوزها لحساب الدولة المعتمدة لأغراض البعثة.
- ضرائب التركات المستحقة للدولة المعتمد لديها.
- الضرائب والرسوم على الإيرادات الخاصة التي يكون مصدرها في الدولة المعتمد لديها والضرائب على رأس المال التي تعرض على الأموال المستخدمة في مشروعات تجارية في الدولة المعتمد لديها.
- الضرائب والرسوم التي تحصل مقابل خدمات خاصة.
- رسوم التسجيل والقيود والرهن والدمغة بالنسبة للأموال العقارية.

ووفقاً لنص المادة (35) من ذات الاتفاقية فإنه على الدولة المعتمد لديها إعفاء المبعوثين الدبلوماسيين من كل تكليف شخصي ومن كل خدمة عامة أيا كانت طبيعتها ومن الأعباء العسكرية كالاستيلاء والمساهمة في إسكان العسكريين.

كما تنص المادة (36) على منح الدولة المعتمد لديها، وفقاً للأحكام التشريعية والتنظيمية التي تأخذ بها، الدخول والإعفاء من الرسوم والعوائد الجمركية وغيرها من المستحقات المتصلة بها خلاف مصاريف الإيداع والنقل والمصرفيات المقابلة لخدمات مماثلة بالنسبة:

- أ. للأشياء المخصصة للاستعمال الشخصي للبعثة.
- ب. للأشياء المخصصة للاستعمال الشخصي للمبعوث الدبلوماسي أو لأفراد أسرته الذين يقيمون معه في معيشة واحدة، بما فيها الأشياء المعدة لإقامته.

الحقبة الدبلوماسية:

تحتل الحقبة الدبلوماسية في الأعراف والتشريعات الدولية بمكانة رفيعة، حيث إنها تدخل في دائرة الحصانة، فلا يجوز تفتيشها، أو حجزها في المنافذ البرية والبحرية والجوية.

ويقصد بالحقبة الدبلوماسية الطرد أو مجموعة الطرود التي تحتوي على المراسلات الرسمية والوثائق والأشياء الأخرى المخصصة فقط للاستعمال الرسمي للبعثة الدبلوماسية، وقد يتم إرسال الحقبة الدبلوماسية عبر البريد أو من خلال أية وسيلة اتصال أخرى، وقد ترسل مع شخص يخصص لحملها يسمى حينئذ حامل الحقبة أو الرسول الدبلوماسي (يوسف، 2009).

وتتمتع الحقبة الدبلوماسية وفقاً للأحكام الواردة في المادة 3/27 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م بالحرمة والحصانة حيث لا يجوز فتحها أو حجزها، ولكن هل تتمتع الحقبة الدبلوماسية بالحرمة والحصانة في حالة وجود أدلة قاطعة تبرهن على عدم مشروعيتها محتواها؟ لم تتطرق اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية صراحة لهذا الموضوع، واكتفت بالنص في فقرتين متعاقبتين من المادة 27 منها على عدم جواز فتح الحقبة الدبلوماسية أو حجزها، وعلى ضرورة مشروعيتها محتواها دون أن تقيم تلازماً بينهما، وهو الأمر الذي شجع على ظهور اجتهادات فقهية مختلفة حول هذه القضية.

ويجب أن تحمل الطرود التي تتألف منها الحقبة الدبلوماسية علامات خارجية ظاهرة تبين طبيعتها ولا يجوز أن

تحتوي إلا على الوثائق الدبلوماسية والمواد المعدة للاستعمال الرسمي، وتقوم الدولة المعتمدة لديها بحماية الرسول الدبلوماسي أثناء قيامه بوظيفته، على أن يكون مزودًا بوثيقة رسمية تبين مركزه وعدد الطرد التي تتألف منها الحقيبة الدبلوماسية ويتمتع شخصه بالحصانة، ولا يجوز إخضاعه لأية صورة من صور القبض أو الاعتقال (السامرائي، 2014).

مدة التمتع بالحصانة والامتيازات الدبلوماسية:

تبدأ المزايا والحصانات من حيث الزمان بابتداء عمل المبعوث الدبلوماسي وتنتهي بانتهائه، فالحصانة تبدأ من تاريخ دخوله الدولة التي سيعمل فيها الممثل الدبلوماسي وليس من تاريخ تقديم أوراق اعتماده، وفي ذلك نصت المادة 39 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م على ما يأتي:

1. كل شخص له الحق في المزايا والحصانات يستفيد منها منذ دخوله أرض الدولة المعتمد لديها لشغل مركزه، وفي حالة وجوده أصلا في هذه الدولة منذ إبلاغ تعيينه إلى وزارة خارجيتها أو إلى أية وزارة أخرى متفق عليها.
2. إذا انتهت مهام أحد الأشخاص المستفيدين من المزايا والحصانات، توقف طبيعيا هذه المزايا والحصانات في اللحظة التي يغادر فيها هذا الشخص البلاد أو بانقضاء أجل معقول يمنح له لهذا الغرض لكنها تستمر حتى ذلك الوقت حتى في حالة النزاع المسلح، ومع ذلك فتستمر الحصانة بالنسبة للأعمال التي يقوم بها هذا الشخص أثناء مباشرة مهامه كعضو في البعثة.
3. في حالة وفاة أحد أعضاء البعثة، يستمر أفراد أسرته في التمتع بالمزايا والحصانات التي يستفيدون منها حتى انقضاء أجل معقول يسمح لهم بمغادرة أرض الدولة المعتمد لديها.
4. في حالة وفاة أحد أعضاء البعثة ممن ليسوا من جنسية الدولة المعتمد لديها وليست لهم بها إقامة دائمة أو وفاة أحد أفراد أسرته المقيمين معه في معيشة واحدة تسمح الدولة المعتمد لديها بسحب الأموال المنقولة للمتوفى، باستثناء تلك التي يكون قد حصل عليها في تلك الدولة وتلك التي يكون تصديرها محظورا في وقت الوفاة وتحصل ضرائب أيلولة على الأموال المنقولة التي يكون سبب وجودها الوحيد في الدولة المعتمد لديها وجود المتوفى بهذه الدولة كعضو في البعثة أو كفرد من أفراد أسرة عضو البعثة.

الفصل الثاني

المنهجية ودراسة الحالة

أولاً: المنهجية:

اقتضت طبيعة البحث الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي وذلك لوصف وقائع الظاهرة المدروسة بدقة والدخول في تفاصيلها الجزئية الدقيقة بشكل يمكننا من التنبؤ والوقوف على النتائج الصحية، وذلك من خلال استخدام نظريات علمية ثابتة بهدف حل المشكلة البحثية والوصول إلى نتائج دقيقة وصحيحة وواقعية وذات أهمية في ترسيخ المعلومة في ذهن القارئ؛ لبيان ماهية الدبلوماسية ومراحل تطورها خلال العصور التاريخية المختلفة، مع استعراض ديناميكيات تطور الدبلوماسية العامة موضوعيًا والتعرف على أبرز مساراتها المعاصرة والكشف عن أبرز مهام ووظائف وحصانات وامتيازات البعثات الدبلوماسية.

ثانياً: دراسة الحالة:

تناولها في هذا البحث دراسة الدبلوماسية كحالة سياسية علاقاتية في الفضاء الدولي وفي علاقات الأمم والشعوب

والمجتمعات بعضها ببعض في ضوء التطورات المفاهيمية والمسارات المتعددة التي اتخذتها الدبلوماسية في الواقع المعاصر انطلاقاً من كون الدبلوماسية في مظاهرها المختلفة وشكلها التاريخي تهدف أساساً إلى التوفيق فيما بين المصالح المتعارضة، وكذا إلى خدمة المصالح البشرية بالطرق السلمية وتجنب التوتر والسعي نحو تحقيقه، ولذلك برزت قضية مهام البعثات الدبلوماسية ووظائفها وتعدد مساراتها في ضوء هذه المعطيات والتعقيدات في العصر الحديث.

ولقد أدت التحولات التي شهدتها المجتمع الدولي في الأعوام الأخيرة من التقدم والتطور في مجال العلم والتكنولوجيا ووسائل النقل والمواصلات والاتصالات إلى ظهور العديد من الفاعلين غير الحكوميين كالمنظمات غير الحكومية والنقابات العمالية، ووسائل الإعلام، والرأي العام، والمجتمع المدني، والمؤسسات الدينية والثقافية، ومراكز البحث والتطوير، الذي أصبح لهم دوراً وتأثيراً بالغاً في رسم وتيسير الشؤون الدولية، وتزايد هذا التأثير والدور إلى حد أصبح يشكل دبلوماسيات جديدة متعددة الأطر والمسارات تسير جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية التقليدية.

ولذلك تطورت الدبلوماسية العامة موضوعياً ولم يعد هناك اكتفاء بالطريقة التقليدية للدبلوماسية، بل وقد تم اتخاذ مسالك ومسارات أخرى فيما يطلق عليه "دبلوماسية المسارات المتعددة" فلم تعد الدبلوماسية حبيسة التعاريف القديمة، المتمثلة في الاتصالات وجمع المعلومات فحسب، بل تحولت إلى عامل مؤثر في رسم الخيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإقامة العلاقات بين الدول على أسس جديدة من حيث الأولويات والأهداف تضمن مصالح كل منها.

الفصل الثالث

النتائج والتوصيات

النتائج:

نستعرض في خاتمة هذا البحث عرضاً تفصيلياً للنتائج التي خلص إليها البحث، والذي سعى إلى تسليط الضوء على ماهية الدبلوماسية والدبلوماسي والوقوف على أبرز السمات والشروط الواجب توافرها في العاملين بالحقل الدبلوماسي، التعرف على مراحل تطور الدبلوماسية خلال العصور التاريخية المختلفة، وكذلك استعراض ديناميكيات تطور الدبلوماسية العامة موضوعياً والتعرف على أبرز مساراتها المعاصرة، والكشف عن أبرز مهام ووظائف البعثات الدبلوماسية، وأخيراً عرض الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، وقد خلص البحث إلى النتائج الهامة التالية:

- الدبلوماسية كممارسة ونظرية عرفت تغييراً كبيراً واكبت به تطور الحضارات المختلفة منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر، فهي نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب، هذا ما أكدته المآثر التاريخية في الحضارات الفرعونية والسومرية والأكادية والأشورية والحيثية والفينيقية والآرامية والكنعانية والهندية والصينية.
- تطورت الدبلوماسية كمهنة نقل الرسائل، ومرت في بداياتها بعصر الإمبراطوريات الكبرى في أوروبا، ثم دخلت عصر الدولة الوطنية، وعاشت التوسع الهائل في عدد الدول التي تتبادل البعثات الدبلوماسية في العالم، وتعددت الحاجات وتوسعت شبكة الاتصالات بين دول العالم فتعددت المهام التي يتعين على الدبلوماسي القيام بها، وأخذت الدبلوماسية بالتدرج الطابع الشمولي.
- تشمل الدبلوماسية دراسة العلاقات السياسية والقانونية بين الدول. والغرض منها هو التخفيف من حدة الصراعات بين المواقف الأولية المتعارضة للأطراف في المفاوضات بأكبر قدر ممكن من اللباقة.

- ينظر للدبلوماسية باعتبارها مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل، وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية.
- تطورت الدبلوماسية العامة الشمولية موضوعياً ولم يعد هناك اكتفاء بالطريقة التقليدية للدبلوماسية، بل وقد تم اتخاذ مسالك ومسارات أخرى فيما يطلق عليه "دبلوماسية المسارات المتعددة" فلم تعد الدبلوماسية حبيسة التعريف القديمة، المتمثلة في الاتصالات وجمع المعلومات فحسب، بل تحولت الى عامل مؤثر في رسم الخيارات السياسية والشعبية والعسكرية والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية.
- يستخلص من تحليل السمات والشروط التي يفترض توافرها في العاملين بالحقل الدبلوماسي أن منها ما يتعلق بصحة الجسم، وما يتعلق بالقيافة وحسن الهندام، وما يتعلق بحسن النطق وسلامة الأداء، فيستحب في الدبلوماسي أن يكون صحيح الفكرة والمزاج ذا بيان وعبارة، بصيراً بمخارج الكلام ووجوهه، صدوق اللهجة، جميل المظهر فطبيعة السفارة وأغراضها بوصفها وظيفة رسمية تعنى بالشكليات المتعارف عليها والمراسيم النابعة من العرف والتقاليد السائدة.
- تشكل الحصانات والامتيازات الدبلوماسية أهم ركائز العلاقات الدولية، حيث تهدف إلى تأمين أداء البعثات الدبلوماسية لوظائفها على أكمل وجه وذلك من خلال إدارة الشؤون الخارجية للدول وتعزيز علاقاتها مع الدول الأخرى على أساس المساواة وحفظ السلم والأمن الدوليين، وتتمثل هذه الحصانات في حصانات مقررة لأفراد البعثة الدبلوماسية وحصانات مقررة لمقر البعثة الدبلوماسية وحصانات مقررة لمحفوظات البعثة.
- استقر العرف الدولي على منح حصانة قضائية خاصة للمبعوث الدبلوماسي تكفل للمبعوث عدد من الامتيازات التي تمنحه بدورها مساحة وافة من الحرية تساعده في ممارسة مهامه الوظيفية على الوجه الأكمل في الدولة الموفد إليها، ومن هذا المنطلق يعد المبعوث الدبلوماسي شخصية رسمية ذات مركز حساس بوصفه يمثل سيادة الدولة التي يعمل لحسابها؛ بالتالي فإن إي إجراء قضائي قد يتم في حقه يعد بمثابة الاعتداء على سيادة دولته وحرمتها.
- يتمتع مقر البعثة الدبلوماسية بالحصانة احتراماً لسيادة الدولة التي تمثلها وضماناً لأداء البعثة عملها بصورة مستقلة، ويمتد مقر البعثة الذي يتمتع بالحصانة إلى كافة الأماكن والمباني التي تشغلها البعثة من الناحية الواقعية والرسمية المملوكة لها أو للدولة المضيفة، أو المستأجرة من رعاياها.
- لمحفوظات البعثة الدبلوماسية ووثائقها وأوراقها الرسمية حرمة إذ لا يجوز تفتيشها أو مصادرتها أو التعرض لها مهما كانت الأسباب والذرائع. كما يجب على رئيس البعثة اتخاذ جميع تدابير الحيطة والحذر للحيلولة دون معرفة أسرار هذه المحفوظات والوثائق وكشف محتوياتها.
- تبدأ المزايا والحصانات من حيث الزمان بابتداء عمل المبعوث الدبلوماسي وتنتهي بانتهائه، فالحصانة تبدأ من تاريخ دخوله الدولة التي سيعمل فيها الممثل الدبلوماسي وليس من تاريخ تقديم أوراق اعتماده.

التوصيات:

- في ضوء هذه النتائج التي خلص إليها هذا البحث نقدم التوصيات التالية:
- ضرورة اهتمام الدول بطبيعة تشكيل وفود البعثات الدبلوماسية والوفود التفاوضية لديها، بما يتناسب مع طبيعة الأزمات المحلية والإقليمية والدولية، وتسليحهم بالمعرفة وصلقهم بالمهارات والحنكة لكي يكونوا مستعدين لمواجهة كافة الأزمات والتحديات.

- ضرورة تبني الدول العربية لنظام دبلوماسي مشترك يستمد قواعده ومقوماته من طبيعة النظام العربي الإسلامي بحيث يكون أكثر ملائمة وانسجاماً ويكون له تأثير في معترك القانون الدولي الدبلوماسي.
- إعادة النظر في الاتفاقيات الدولية الدبلوماسية التي تنظم قانون العلاقات الدبلوماسية وذلك لتخلفها عن مسيرة التطور الحضاري للدول في ضوء العلاقات الدولية المعاصرة، خاصة فيما يتعلق بحصانات البعثات الدبلوماسية.
- صياغة أنماط متجددة في العلاقات الدولية في ضوء التطور المتسارع في البيئة الدولية في عالم يزداد تعقيداً وبما يحتم على الدول استجابة متوافقة مع التغيرات السريعة من أجل تحقيق أهدافها وسياساتها الخارجية على أكمل وجه.
- اهتمام الدول بتقنين تشريعات الحصانة القضائية للمبعوثين الدبلوماسيين في ضوء نظام قانوني مستقل، ينعكس بالإيجاب على كلاً من الدولة الموفدة والدولة الموفد إليها.
- ضرورة النص صراحة في اتفاقيات القانون الدولي الدبلوماسي على إلزام الدولة الموفدة بتقديم مبعوثيها الدبلوماسيين للمحاكمة، والذين تثبت إساءتهم للحصانة الممنوحة للمحفوظات الدبلوماسية التي بحوزتهم، وذلك بارتكابهم أعمالاً تخالف قوانين الدولة المستقبلة ولوائحها وسلامة أمنها.
- ضرورة إعادة النظر في اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية المبرمة عام 1961م، حيث مر عليها أكثر من ستين عام حدثت خلالها مستجدات ومتغيرات تستدعي التعامل معها حتى لا يحكم على القانون الدولي بأنه منعزل عن الواقع وغير قادر على مجاراة ما يطرأ عليه من تطورات وأحداث.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، رعد عبد الملك (2007)، "الحصانة الدبلوماسية امتياز قاطع أم شكلية براغماتية"، مجلة الدبلوماسي بمعهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 36، المملكة العربية السعودية.
- أبو جابر، ريفيلسيا فيصل (2024)، " المراحل التاريخية لتطور الدبلوماسية"، المجلة العصرية للدراسات القانونية، المجلد 2، العدد 2، فلسطين.
- أبو ظهر، وجدان محمد (2024)، "الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي"، المجلة العربية للنشر العلمي، المجلد 7، العدد 67، الأردن.
- أبو هيف، علي صادق (1962)، "القانون الدبلوماسي والقنصلي"، الطبعة 1، منشأة المعارف، جمهورية مصر العربية.
- أحمد، هوشنك صابر (2011)، "الدبلوماسية والأمن"، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.
- اخميس، حنان (2019)، "تاريخ الدبلوماسية"، ط 1، الأكاديمية العربية، الدنمارك.
- إسماعيل، ماجد محمد طه (2016)، "الدبلوماسية الشعبية ودراسة في التراث العلمي للمفهوم والأساليب الإتصالية المستخدمة"، حوليات آداب عين شمس، المجلد 44، جمهورية مصر العربية.
- بخيت، عادل النيل إبراهيم (2015)، "دور الدبلوماسية الشعبية في نشر ثقافة السلام: دراسة حالة مجلس الصداقة الشعبية بالسودان: 2007 - 2012م"، رسالة دكتوراه، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان

الإسلامية، السودان.

بسعود، حليلة (2022)، "الدبلوماسية الاقتصادية: الأبعاد المفاهيمية والتطبيقية"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، المجلد 15، العدد 1، الجزائر.

بغورة، صبحة (2012)، "تواكب التطورات في العلاقات الدولية: الدبلوماسية البرلمانية"، مجلة الدبلوماسي، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 59، المملكة العربية السعودية.

البكري، عدنان (1986)، "العلاقات الدبلوماسية والفنصالية"، الطبعة 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.

بلخيرات، حوسين (2019)، "الفعالية الدبلوماسية: نموذج نظري مقترح على ضوء تحليل توجهات الدبلوماسية الجزائرية في القارة الإفريقية"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، المجلد 4، العدد 4، الجزائر.

بن عمر، رياض (2022)، " دور الدبلوماسية الثقافية في تهجين الفن التشكيلي الإماراتي بين الهوية والعولمة"، المجلة الأردنية للفنون، المجلد 15، العدد 1، الأردن.

بنبراهيم، آمال (2020)، "الدبلوماسية الاقتصادية: بين الدبلوماسية القسرية والقوة الناعمة"، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية.

بوغالم، إلياس، مزاني، راضية ياسينة (2022)، " الدبلوماسية الاقتصادية: أداة جديدة في السياسة الاقتصادية الدولية المعاصرة"، مجلة الفكر القانوني والسياسي، جامعة عمار ثلجي الاغواط، المجلد 6، العدد 1، الجزائر.

الجار الله، أحمد (2015)، "الوسائل الدبلوماسية: خطوة هامة نحو تسوية المنازعات والخلافات الدولية التي تشب بعيدا عن استخدام القوة"، مجلة الدبلوماسي، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 82، المملكة العربية السعودية.

جبار، خليل إبراهيم (2012)، " دور الدبلوماسية الثقافية العراقية في الحفاظ على التراث دراسة قانونية"، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد 7، العدد 24، العراق.

الجبوري، قحطان عدنان أحمد، كريم، إيلاف نجاة (2024)، " الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية المتعددة المسارات"، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد 13، العدد 49، العراق،

جمال الدين، هبة (2019)، "الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار"، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد 26، العدد 116، جمهورية مصر العربية.

جوابي، مراد (2024)، "الدبلوماسية العسكرية"، مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر بسكرة، المجلد 19، العدد 1، الجزائر.

حسن، الحارث عبد الحميد (2005)، "الإعداد النفسي للسياسي الجيد"، مجلة الدبلوماسي بمعهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 22، المملكة العربية السعودية.

حسن، علي عباس (2020)، "الجذور التاريخية للدبلوماسية"، ط 1، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق.

الحضيري، وليد المختار السني (2020)، "الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي"، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد 8، العدد 15، ليبيا.

- الحلوي، ثريا محمد (2020)، " الدبلوماسية الرقمية: مدخل جديد لإدارة السياسة الخارجية"، مجلة جامعة الزيتونة، العدد35، ليبيا.
- خداوي، محمد (2020)، " مدخل إلى الدبلوماسية الجزء الثاني: الإطار القانوني والمؤسسي للنشاط الدبلوماسي"، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر.
- خضير، محمد عبد القادر محمد (2024)، " البعثات الدبلوماسية ووظائفها"، مجلة التواصل بجامعة عدن، العدد49، اليمن.
- خلف، محمود (2012)، " وظائف البعثة الدبلوماسية الدائمة في النظرية والممارسة"، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد14، العدد1، الأردن.
- خلف، محمود (2014)، "النظرية والممارسة الدبلوماسية"، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- الدرسوني، فهد بن ناصر (2019)، "الاستراتيجيات الدبلوماسية"، مجلة الدبلوماسي، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد94، المملكة العربية السعودية.
- الدرسوني، فهد بن ناصر (2019)، "الدبلوماسية البرلمانية: فلسفة تقييم الأداء وكاريزما الإقناع والتأثير"، مجلة الدراسات الدولية بمعهد الأمير سعود الفيصل للدراسات، العدد29، المملكة العربية السعودية.
- دكير، محمد تهامي (2023)، " الدبلوماسية الحضارية: قراءات متقاطعة"، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، السنة 30، العدد199، المغرب.
- راتب، عائشة (1965)، " الحصانة القضائية للمبعوثين الدبلوماسيين"، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد21، جمهورية مصر العربية.
- الريس، نجاح عبد الفتاح (2014)، "الدبلوماسية الوقائية: المفاهيم والتطبيقات"، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد70، جمهورية مصر العربية.
- زكي، فاضل (1968)، "الدبلوماسية في النظرية والتطبيق"، الطبعة2، مطابع دار الجمهورية، العراق.
- السامرائي، شفيق عبد الرزاق (2014)، "الدبلوماسية"، الطبعة1، الجامعة المفتوحة، طرابلس.
- سعد، وصيف غدير إبراهيم؛ عبد المجيد، تومي (2024)، "تبادل البعثات الدبلوماسية دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الدولي"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر.
- سعيد، يحيى (2014)، "الوظيفة الدبلوماسية ودورها في تفعيل العلاقات الدولية"، مجلة كلية العلوم الإسلامية الصراط، السنة4، العدد9، الجزائر.
- سليمان، عبدالباري حمدان (2019)، " التمثيل الدبلوماسي في الفقه الإسلامي"، مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد124، مصر.
- السنيدار، عصام أحمد علي (2001)، "البعثة الدبلوماسية بين الحصانة ومقتضيات الأمن الوطني"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.
- الشامي، علي حسين (2007)، "الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية"،

الطبعة 3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.

الشكري، علي يوسف (2011)، "الدبلوماسية في عالم متغير"، الطبعة 1، مؤسسة دار الصادق الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق.

شليبي، السيد أمين (2009)، "في بناء الدبلوماسية العربي"، مجلة شؤون عربية، العدد 139، مصر.

الشيخ، الباقر بدوي عمر، عبد القادر، صديق مهدي عبد الرحمن (2023)، "المعارض المتنقلة ودورها في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية"، مجلة القلزم للدراسات الأثرية والسياحية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر وجامعة شندي، العدد 11، السودان.

عبد الحافظ، محمود عزت (2022)، "الدبلوماسية البرلمانية للمجلس الوطني الاتحادي الإماراتي: الدور والممارسة"، العدد 175، مركز الخليج للأبحاث، المملكة العربية السعودية.

عبد الخالق، محسن (1985)، "الدبلوماسي: صفاته ومصادر معلوماته"، مجلة الدبلوماسي بمعهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 5، المملكة العربية السعودية.

عبد الرازق، هبة محمد شفيق (2021)، "خطاب الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية عبر "تويتر" في مواجهة خطاب التلاعب السياسي: دراسة حالة للعدوان الإسرائيلي على غزة 2021"، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد 59، الجزء 3، جمهورية مصر العربية.

عبد العاطي، حسن الباتع محمد (2007)، "الحصانة الدبلوماسية في ميزان العدل"، مجلة الدبلوماسي بمعهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 36، المملكة العربية السعودية.

عبد القادر، أشرف عبد العزيز (2011)، "الدبلوماسية البرلمانية الخليجية: الآليات والفاعلية والتفاعل"، العدد 81، مركز الخليج للأبحاث، المملكة العربية السعودية.

عبد المنعم، ياسمين مصطفى (2019)، "العلاقات الدبلوماسية: التفاوض - الاتصال - العولمة الثقافية"، مجلة شؤون دبلوماسية، الجامعة البريطانية الليبية، المجلد 3، العدد 5، ليبيا.

العربي، فاروق؛ كعبوش، الحواس (2023)، "الدبلوماسية الدفاعية: قراءة في التقاطعات الحاصلة بين حقلي الاستراتيجية والدبلوماسية"، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، المجلد 14، العدد 1، الجزائر.

العريفي، محمد بن عبد الواحد (2022)، "الدبلوماسية الدينية: المملكة العربية السعودية نموذجاً"، مجلة الدراسات الدولية، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات، العدد 33، المملكة العربية السعودية.

العزب، هبة جمال الدين محمد (2021)، "الدبلوماسية الروحية والمشارك الإبراهيمي: المخطط الاستعماري"، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد 43، العدد 504.

عزوز، عبد القادر (2022)، "الدبلوماسية الاقتصادية: العناصر - الأدوات"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 44، العدد 1، سوريا.

عطايا، أحمد سليم (2021)، "الوجيز في القانون الدولي العام"، الطبعة 1، المملكة العربية السعودية.

العمودي، أبرار جمال (2024)، "الحصانة القضائية للبعثة الدبلوماسية"، المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد 8،

العدد2، فلسطين.

العنزي، عبد السلام حسين بن جاسم (2021)، "حصانة المحفوظات الدبلوماسية في القانون الدولي العام: مع الإشارة لبعض الانتهاكات نتيجة الغزو العراق"، مجلة الحقوق بجامعة الكويت، المجلد45، العدد4، الكويت.

غازي حسين صباريني (2011)، "الدبلوماسية المعاصرة دراسة قانونية"، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الفضلي، نايف بن عبد الله (2021)، "الدبلوماسية: تاريخ وتطور"، مجلة القافلة، المجلد70، العدد6، المملكة العربية السعودية.

الغبيه، جميل حزام يحيي (2017)، "الدبلوماسية الدولية المعاصرة وتأثيراتها على الدبلوماسية اليمنية"، مجلة جامعة الملكة أروى، العدد19، اليمن.

لايقة، رامي كاسر (2023)، "إيجابيات وسلبيات الدبلوماسية الرقمية"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد45، العدد1، سوريا.

محمد، فاضل زكي (1992)، "الدبلوماسية في عالم متغير"، الطبعة1، دار الحكمة للطباعة والنشر، العراق.

المرسي، خالد السيد محمود (2021)، "إساءة استخدام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية وأثره على الأمن الدولي: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي العام"، المؤتمر العلمي الدولي الرابع، كلية الشريعة والقانون بطنطا، جمهورية مصر العربية.

مطر، جميل (2013)، "الدبلوماسية الشمولية"، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة: الإمارات العربية المتحدة.

ملاوي، إبراهيم (2010)، "الدبلوماسية البرلمانية"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد4، الجزائر.

الملحم، عبد العزيز بن سلطان (2018)، "زمن الدبلوماسية الشعبية"، مركز البحوث والتواصل المعرفي، المجلد1، العدد2، المملكة العربية السعودية.

نجم، وفاء ياسين (2021)، "الدبلوماسية وفن التفاوض السياسي"، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد9، العدد39، العراق.

النوايسة، رامي إبراهيم سليمان (2020)، "دور الدبلوماسية البرلمانية الأردنية في مواجهة أزمات المنطقة العربية"، دراسة حالة مجلس النواب الثامن عشر، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا بجامعة مؤتة، الأردن.

الهواس، نادية (2018)، "الدبلوماسية الاقتصادية: أية استراتيجيات؟"، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد141، المملكة المغربية.

الورفلي، مبروكة إمام (2018)، "الدبلوماسية العسكرية: الدفاع في وقت السلم"، مجلة البحوث العلمية، جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد3، العدد6، ليبيا.

الياسري، وليد علي حبيب (2021)، "الحصانة القضائية للمبعوثين الدبلوماسيين في البعثات الدبلوماسية الخارجية"، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

يوسف، محمد صافي (2009)، "الحقبة الدبلوماسية"، مجلة الدبلوماسي بمعهد الأمير سعود الفيصل للدراسات

الدبلوماسية، العدد 45، المملكة العربية السعودية.

اليوسفي، منيب هائل (2014)، "الدبلوماسية العربية: فن رصين وعلم أصيل"، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، العدد 614، السنة 53، سوريا.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Abdurahmanlı, E. (2021). DEFINITION OF DIPLOMACY AND TYPES OF DIPLOMACY USED BETWEEN STATES. *Anadolu Akademi Sosyal Bilimler Dergisi*, Volume 3, Issue 3.
- Adesina, O. S. (2017). Foreign policy in an era of digital diplomacy. *Cogent Social Sciences*, Volume 3, Issue 1.
- Adler-Nissen, R. (2014). Symbolic power in European diplomacy: the struggle between national foreign services and the EU's External Action Service. *Review of International Studies*, Volume 40, Issue 4.
- Baartman, H. (2024). The Impact of Diplomatic Language on International Negotiations. *Global Journal of International Relations*, Volume 1, Issue 1.
- Berridge, G., R. (2022). *Diplomacy Theory and Practice*, Diplo Foundation Geneva, Switzerland.
- Callières, M. (2022). On the manner of negotiating with princes; on the uses of diplomacy; the choice of ministers and envoys; and the personal qualities necessary for success in missions abroad, Boston, Houghton Mifflin co.
- Curanović, Al. (2012). The Religious Diplomacy of the Russian Federation, French Institute of International Relations (IFRI). Number 12.
- Drab, L. (2018). Defence diplomacy – an important tool for the implementation of foreign policy and security of the state. *Security and Defence Quarterly*, Volume 20, Issue 3.
- Ferrara, P. (2019). "Diploreligio" Diplomats, Religions, and Interreligious Dialogue, Conference: European Academy of Religion – Bologna.
- Gurgu, E., & Cociuban, A. D. (2016). The Role of Public Diplomacy in International Relations in Full Process of Globalization. *Annals of Spiru Haret University. Economic Series*, Volume 16, Issue 2.
- Huseynov R. (2022). THE IMPACT OF GLOBALIZATION ON DIPLOMACY: HISTORICAL TRADITIONS AND MODERN APPROACHES, *Sciences of Europe*, Volume 104.
- Jafarova, T. (2017). THE CONCEPT OF «DIPLOMACY» AND ITS EVOLUTION, *Journal of Economics and Political Sciences*, Volume 6, Number 1.
- Kerr, P., Constantinou, C., & Sharp, P. (2016). *The SAGE Handbook of Diplomacy*. (1 ed.) SAGE Publications.
- Kıçmari, S. (2024). Definition of Diplomacy. In: *Introduction into Diplomacy*.

- Contributions to International Relations. Springer, Singapore.
- Lozano, F. (2017). Emperor Worship and Greek Leagues: The Organization of Supra-Civic Imperial Cult in the Roman East, koninklijke brill NV, Leiden.
- Muniruzzaman, A. N. M. (2020). Defence Diplomacy: A Powerful Tool of Statecraft, Center For Land Warfare Studies (CLAWS).
- Mustika, I., MaujanaSaragih, H. (2024). Dynamics of Diplomacy: Key Role in Development Sustainable International Relations in the Era Contemporary, International Journal of Arts and Social Science, Volume 7, Issue 2.
- Nye Jr, J. (2019). Soft Power and Public Diplomacy Revisited, The Hague Journal of Diplomacy.
- Pamment, James. 2022. «Diplomacy and Digitization: A Profession Adapting to New Networks of Power». *Revista Mexicana De Política Exterior*, Number 113.
- Stanzel, V. (2018). New realities in foreign affairs: diplomacy in the 21st century, Stiftung Wissenschaft und Politik -SWP- Deutsches Institut für Internationale Politik und Sicherheit: Berlin.
- van Gelder, M., & Krstić, T. (2015). Introduction: Cross-Confessional Diplomacy and Diplomatic Intermediaries in the Early Modern Mediterranean. *Journal of Early Modern History*, Volume 19, Issue 3.
- Wizimirska, K. (2016). The Art of Diplomacy in the Context of Contemporary International Relations, *JOURNAL OF SCIENCE OF THE MILITARY ACADEMY OF LAND FORCES*, Volume 48, Number 4.

منهج ترجمة المصطلحات الدينية عند ريجي بلاشير

أبوبكر يونس علي الخيالي¹

¹ عضو هيئة تدريس بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع المنطقة الجنوبية، ليبيا.

بريد الكتروني: Aboubakarali175@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/6>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/6>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

إن ترجمة المصطلحات الدينية صعبة للغاية، وتزداد المشكلة مع ترجمة النصوص القرآنية خاصة للكلمات والتعابير التي لا تعبر عن المعنى الدقيق، على سبيل المثال كلمة (قطعة) للتعبير عن سورة قرآنية، ومرة أخرى يلجأ المترجم غالباً للترجمة الحرفية، والتي تعطي معنى غير مفهوم باللغتين العربية والفرنسية. في هذا المقال نتبع المستشرق الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، (Regis Blachère de Traduction du Coran). كما درسنا المصطلحات الشرعية لأبرز المستشرقين الفرنسيين الذين ترجموا القرآن الكريم إلى الفرنسية، كما قمنا بتعديل مفهوم المصطلحات الشرعية إلى الحد الذي يجب أن يأخذ في الاعتبار ترجمته. توصلنا في هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها أن الدراسات التي قام بها ريجي بلاشير حول القرآن الكريم، وترجمة معانيه قد انتهجت نهج محاكاة القرآن الكريم، وليس دراسة أو ترجمة معانيه. - كذلك فإن النهج الذي سلكه ريجي بلاشير، وبعض المستشرقين إلى تشكيك القارئ في القرآن الكريم، وتشويه كل ما يتعلق بالإسلام بهجومهم في مقدمات ترجمات لمعاني القرآن، ذلك يتضح في تعليقاتهم لبعض الآيات القرآنية. قدم البحث عدة توصيات أهمها ضرورة إنشاء موقع إلكتروني يشرف عليه مركز اللغات بجامعة سبها، يهتم برصد كل ما يبث عليها من تحريفات وتشويهات والرد عليها. كذلك اوصى البحث بضرورة مضاعفة الاهتمام بتنظيم الندوات والمؤتمرات واللقاءات في هذا المجال بما يحقق متابعة علمية لنتائج المصطلحات الدينية، و ترجمة معاني القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، المصطلحات، اللغات، التعليم.

RESEARCH TITLE**Reggie Blachère's Method of Translating Religious Terms****Abstract**

Translating the terms of the creed is very difficult, and the problem increases with the special Quranic texts for translation and expressions that do not have a clear meaning, for example the word (piece) for a Quranic surah, and again the translator often resorts to literal translation, which benefits from a meaning that is not understood in Arabic and French. In this article, we follow the orientalist who translated the meanings of the Holy Quran into French, (Regis Blachère de Traduction du Coran). We also studied the legal terms of the most prominent French orientalists who translated the Holy Quran into French, as he wanted to modify the legal terms to the extent that his translation should take into account. In this research, we reached the most important results, the studies conducted by Regis Blachère on the Holy Quran, and the translation of its meanings, followed the tradition of the Holy Quran, not the study or translation of its meanings. - Also, what Regis Blachère and some orientalists followed to make the reader doubt the Holy Quran, and distort everything related to Islam by their attacks in the introductions to the translations of the Quran, this focused on their comments on some Quranic verses. Many experts advise the most important of which is the creation of a website that supervises the language center in Sabha, to monitor all the distortions and distortions broadcasted by it and respond to them. They also obtained bilateral multilateral research, seminars, conferences and meetings in this field, including to meet their scientific needs to produce terms of religious diversity and translate the meanings of the Holy Quran.

Key Words: Translation, Terminology, Languages, Education.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،ثم الصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، سيدنا محمد السراج المنير ، والهادي إلى الصراط المستقيم ، والقائل فيما ورد عنه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (1)

وصلنا إلى مرحلة تستدعي منا وقفة في علاقتنا بكتاب الله تعالى، وهي أوسع من موضوع المصطلحات الدينية ، فلا نقف فقط عند الترجمة كما فعل بعض المستشرقين وعلى رأسهم المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير الذي لا يحترم أمانة العلم فيما يختص بالنص القرآني ، حيث كان يعبث ببعض المصطلحات الدينية عند ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

أهمية الموضوع :إن الموضوع الذي بين أيدينا له أهمية كبيرة لتعلقه بالقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية .، وكذلك معرفة المنهج الذي استخدمه المستشرقون في ترجمة المصطلحات الدينية .

من الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع (منهج ترجمة المصطلحات الدينية عند ريجي بلاشير) لأن ريجي بلاشير يعدّ من أبرز أعلام المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين

وترجمته لمعاني القرآن الكريم تعدّ من أهم المصادر التي يعتمد عليها أغلب المسلمين الناطقين باللغة الفرنسية .

الدراسات السابقة : إن هذا الموضوع الذي تناولناه بالدراسة ، قد تناول بعض الأستاذة الإجلاء منهم

الدكتور عبد الراضي محمد عبدالمحسن في كتابه (ماذا يريد الغرب من القرآن ؟) الذي تناول فيه مناهج بعض المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم.

كذلك الدكتور محمد أبو ليلة في كتابه (القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية) حيث قام بتحليل المناهج المتبعة لدى المستشرقين وسوف نحاول في هذه الورقة الاستقادة من هذه المصادر، ومن بعض ترجمات معاني القرآن الكريم لبعض علماء المسلمين ،الذين من خلال كتاباتهم يمكننا دراسة منهج ريجي بلاشير لترجمة المصطلحات الدينية.

أما المنهج الذي حاولت أن أطبقه في هذه الدراسة ، فهو المنهج الوصفي التاريخي ، والتحليلي المقارن ، حيث عرضت الآراء كما وردت على لسان أصحابها ، ثم قمت برّدّ عليها من خلال آراء بعض العلماء الإجلاء والخبراء في مجال الترجمة والتفسير ، وكذلك قمت بعرض بعض المصطلحات الدينية التي استخدمها ريجي بلاشير في ترجمته لمعاني القرآن الكريم ، والمنهج الذي سلكه .

لما كانت المنهجية العلمية تقتضي تصحيح الأخطاء ، فلا بد من اللجوء إلى المنهج النقدي إلى جانب المنهج التاريخي والمقارن ، لبيان الحقائق العلمية التاريخية ، والتبنيه على الآراء التي خالفت الحقائق العلمية بأسلوب خال من التعصب .

أما الخطة المتبعة في هذه الورقة في كالتالي :

المبحث الأول: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية. المطلب الأول: تعريف الترجمة، المطلب الثاني: حكم ترجمة معاني القرآن الكريم .

المبحث الثاني: منهج ريجي بلاشير في ترجمة المصطلحات الشرعية، المطلب الأول: الأمثلة المطبقة في ترجمة المصطلحات الشرعية، المطلب الثاني: الحدود الواجب احترامها عند ترجمة المصطلحات الشرعية.

(1) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث 5027، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د- ت .

الخلاصة: 1- النتائج، 2- التوصيات - 3 ومصادر المراجع

المبحث الأول: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية

المطلب الأول: تعريف الترجمة

الترجمة وإن كانت في أصل اللغة هي التفسير بلسان آخر ، إلا أنها قد عرفت بأن كلام يأتي من لغة أخرى ويسد مسدّه فيما هو المقصود منه .

الترجمة : نقل المعنى من لغة إلى أخرى، والترجمة هي التفسير مطلقاً ، وفيه ترجمات معاني القرآن الكريم.

وجاء في لسان العرب (المفسر للسان وفي حديث هرقل⁽²⁾ قال : الترجمان بالضم ، والفتح : هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى ،والجمع التراجم والألف والنون زائدتان ...) ⁽³⁾

وكلمة ترجمان بالألف والنون عند التوصل التركي لها لها عدة معان منها.

الأول (عضو في طريقة صوفية يصحب المبتدئ خلال تلقيه أصول هذه الطريقة ،ويكون له بمثابة الترجمان الروحي ويقود المرشد الذي يتلقى أصول الطريقة البكتاشية⁽³⁾ ترجمان إلى حضرة الشيخ بينما يمثل أحد عشر رجلاً آخرون الأئمة (الأحد عشر)⁽⁴⁾

وتضم كلمة ترجمان بضم الجميع في الطريقة البكتاشية الصوفية على الصلاة (...ولا تطلق إلا على صلوات خاصة في مناسبات معينة ، ويقال أيضاً إن حكمة ترجمان هي كلمة أو عبارة السر عند البكتاشية

أما ترجمان بكسر التاء صيغة تركية للفظة العربية ترجمان (وهي من أصل آرامي ودخلت العربية منذ عهد قديم)⁽⁵⁾

وجاء في المعجم الوسيط الذي وضعه مجمع اللغة العربية في القاهرة (ترجم الكلام :بينه ووضحه، وترجم كلام غيره وعنه :ونقله من لغة إلى أخرى ،وترجم لفلان :ذكر ترجمته والترجمان: المترجم وجمعه تراجم وتراجمة ، وترجمة ، وترجمة فلان سيرته وحياته وجمعها تراجم)⁽⁶⁾

التعريف الاصطلاحي للترجمة

تقول الدكتور صفاء الخلوصي عن المعنى الاصطلاحي للترجمة (الترجمة فن جميل ينقل ألفاظاً ومعاني ، وأساليب من لغة إلى أخرى ، حيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية)⁽⁷⁾. ويقول الإمام الزرقاني : (فهو التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده)⁽⁸⁾

وعرفها الدروبي بأنها (نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدريج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني

⁽²⁾ هرقل: هو ملك الروم ، حكم من سنة 610م إلى 640 م انظر دائرة معارف القرن العشرين ،محمدفريد وجدي ، ج 1 ، ص 492 ،دار المعرفة، ط: 3، بيروت ، لبنان.

⁽³⁾ لسان العرب ، لابن منظور ، ج 1 ص 299 ، دار صادر ،بيروت ، 1977م .

⁽⁴⁾ البكتاشية : هي طريقة صوفية شيعية ولكنها مع ذلك تربت وترعرعت في بلاد اهل السنة تركيا ومصر ، واستقرت في ألبانية ، اظر دائرة المعارف الإسلامية ، ج 5 ، ص 22 .

⁽⁵⁾ دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد الشناوي ، وآخرون ، ج 5 ، ص 22 ، يصدرها باللغة العربية دار الفكر ، بدون تاريخ .

⁽⁶⁾ المعجم الوسيط ، إبراهيم سلامة ، أحمد حسن الزيات ، إصدار مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، أشرف على طبعه عبدالسلام هارون ، دارإحياء التراث ، قطر ، 1985م .

⁽⁷⁾ فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة ، صفاء الخلوصي، ص 114 ، دار النشر بغداد ، 1982م .

⁽⁸⁾ مناهل العرفان ، محمد الزرقاني، ج 1 ، ص 111.

الكلية⁽⁹⁾ . ، ومن معاني الترجمة في الاصلاح أيضاً :

نقل الكلام من لغة إلى آخر بل مثلاً نقل نص مكتوب باللغة العربية إلى اللغة الألمانية أو الإنجليزية أو العكس .

أما علماء النظرية اللسانية المنسوبة إلى اللسانيات على منطلق نظري فإنه الترجمة (تعدّ احتكاكاً بين اللغات باعتبار أن الترجمة من حيث التعريف يتكلم لغتين أو لغات عديدة فيكون بذلك محل احتكاك بين لغتين أو لغات عديدة يستعملها بصفة متاوية⁽¹⁰⁾)

ومن خلال نظرية الترجمة التفسيرية LA Theorie Interpretative de La Traduction

التي تطورت في مدرسة الإيزيت (ESIT) المدرسة العليا للنقل والترجمة في باريس ، فإن الترجمة عملية تقوم على مبدأ الانتقال من لغة إلى أخرى للتعبير عن فكرة أو أفكار معينة .

تقول الدكتورة ريا ماجد أنها تشير إلى ثلاثة مفاهيم محددة فالترجمة تعني أولاً : (العملية التي تقوم بها الترجمة الانتقال من نص معبر عنه في لغة معينة نسميها اللغة الأولى، إلى نص معبر عنه في لغة أخرى نسميها اللغة الثانية)⁽¹¹⁾ ،

وأما المعنى الثانية للترجمة فهو النتيجة التي يحصل عليها إثر القيام بهذه العملية، أي

النص النهائي ، فعندما كتاب (الغريب هو ترجمة (L,etranger) للكاتب (البير كامو) نعني بذلك النص النهائي المترجم ،وأما المعنى الثالث للترجمة فهو عالم لترجمة (TRADUCATOLGIE) أي دراسة نظريات الترجمة عبر العصور ،والتنظير في هذا المجال ...)⁽¹²⁾

وكذلك يعرفها آدموند كاري هي (العملية التي تقوم بإيجاد نظائر بين نصين معبر عنهما بلغتين مختلفتين، بحيث تراعى هذه النظائر بشكل دائم ضروري طبيعة النصين، جمهورهما ، أي مستقبلي النصين، وكذلك العلاقة الكائنة بين ثقافة الشعبين ومناخهما النفسي والفكري والعاطفي بالإضافة إلى جميع الظروف المحيطة بالعصر والمكان اللذين يترجم منهما وإليهما)⁽¹³⁾

المطلب الثاني: حكم ترجمة معاني القرآن الكريم

لقد تبين لنا من كل ما أوردناه من تعريفات للمعنى الاصطلاحي للترجمة ، وما يتعلق بها ، فالترجمة ليست عملية آلية يقوم المترجم من خلالها بنقل مهمات من لغة إلى أخرى أي هي عملية نقل لغوي فحسب كما يعتقد الكثير منا ، بل هي أبعد من ذلك ، فهي عملية نقل ثقافي ، ويدخل في عملية النقل عوامل متعددة مثل طبيعة النص ، والغاية منه ، والمناخ الفكري ، والعاطفي والنفسي ، وكذلك فإن الزمان والمكان أيضاً اللذين يترجم فيهما النص يؤثران في النص فالقارئ لترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي ريجي بلاشير (Régis Blachère) التي ترجمها في منتصف القرن العشرين حيث تغيّرت المصطلحات المستعملة في الترجمة ، وتطورت عن الترجمات التي قبلها .

⁽⁹⁾ ترجمة معاني القرآن ، عبد الوكيل الدروني، ص 19 .

⁽¹⁰⁾ Translation and communitiom, BA AFAL, V1 – ULAMA, P4 – 2011 , University of EALicut

⁽¹¹⁾ مقاييس الجودة في الترجمة دراسات مطابقة على اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، حافظ البرني ، ص ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2010 م .

⁽¹²⁾ مفهوم الترجمة اليوم ، دكتور ريا ماجد رداي ، ص 212 – 213 ، دار آفاق المعرفة ،

⁽¹³⁾ أموند كاري CART EMOND مترجم ومنظر كان يعمل لدى اليونسكو في الستينات ، انظر مفهوم الترجمة اليوم ، دكتور ماجد ، ص 212 .

فهذه العوامل تعمل على خلق نص جديد مترجم يكون نظيراً للصل الأصلي، وكذلك يتضح من خلال تلك التعريفات التي سردناها أن هناك عدة عوامل يجب أن تتوفر في المترجم لأن الترجمة فن صعب المراس والممارسة، ولا يمكن أن نجتمع بين اللغة المنقول منها، وإليها إلا إذا توافرت عوامل كما يقول الدكتور عبدالعليم السيد لا بد من أن تتوافر شروطاً أساسية في المترجم أهمها .

- 1 - قاعدة عريضة من مفردات اللغات التي يترجم منها وإليها.
- 2 - إلمام كامل بالمصطلحات، والتعبيرات التي تتميز بها كل لغة من اللغات .
- 3 - دراسة معمقة للقواعد والنحو والبلاغة والبيان ، بحيث يستطيع فهم ما يهدف إليه الكاتب الذي ينقل عنه ثم يقوم بصياغة ما يترجمه بصورة بلاغية .
- 4 - خلفيّة علمية واسعة العلوم التي يقوم بترجمة نصوصها مثل الأدب والتاريخ (14)

إن الهدف من هذه الترجمة هو نشر المعلومات بين الأفراد كما هو اليوم في عالم الانترنت ، كما تقول الدكتورة رنا ماجد :
(إن الهدف من الترجمة المهنية ليس التواصل ما بين الثقافات فحسب ، وإنما بين الأفراد أيضاً) (15)

المبحث الثاني: منهج ريجي بلاشير في ترجمة المصطلحات الشرعي

المطلب الأول: الأمثلة المطبقة في ترجمته للمصطلحات الشرعية

إن البحث الذي بين أيدينا يدور حول ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، واللغة الفرنسية تأتي تقريباً في المرتبة الثانية عالمياً في التعامل بين الناس، والذي يهتما في هذا المبحث بعد هذه المقدمة التمهيديّة هو حياة هذا المترجم الذي اخترنا بعض المصطلحات من ترجمته لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية لدراسة منهجه ، فمن هو المستشرق ريجي بلاشير؟

هذا المستشرق من الذين اهتموا بدراسة تاريخ القرآن الكريم وعلوم ، وقام بترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، وكذلك ألف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، ترجمته: كما جاء في كتاب موسوعة المستشرقين (ريجى بلاشير 1318 - 1343 هـ Regis Blachère - 1955 - 1973 م) (16) .

هو من أشهر مستشركي فرنسا في القرن العشرين، ومن أعضاء المجمع العربي بدمشق (ولد في مونسرج من ضواحي باريس، تعلم العربية في الدار البيضاء بالمغرب وتخرج من كلية الآداب.

في الجزائر 1922، وعين أستاذاً في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط "1924 - 1935م". وانتقل إلى باريس محاضراً في السوربون 1938م، فمدير لمدرسة الدراسات العليا العلمية: 1942م، وأشرف على مجلة "المعرفة" الفارسية باللغة الفرنسية، وألف بالفرنسية كتب كثيرة ترجم بعضها إلى العربية" (17) . ريجى بلاشير الأستاذ بجامعة السوربون أحد المستشرقين الفرنسيين البارزين تعد ترجمته معاني القرآن الكريم من أهم الترجمات التي صدرت باللغة الفرنسية، تقول عنها الدكتورة هناية مشهور الباحثة المتخصصة في دراسات ترجمات معاني القرآن الكريم بالفرنسية : (إن ريجى بلاشير

(14) عبدالعليم السيد المنسي ، عبدالله عبدالرزاق ، الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، ص15 ، دار الخرطوم ، 1988.

(15) رنا ماجد ، مفهوم الترجمة اليوم ، ص223.

(16) عبدالرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، ص444.

(17) المرجع السابق ، ص127 .

يتجاوز الحدود المتعارف عليها في الترجمة ليقوم بدور الناقد والمفسر للقرآن الكريم...¹⁸ ، فالأقوال والآراء التي تتحدث عنه كثيرة، وسيوضح لنا صحة ذلك من خلال الأمثلة التي سأتناولها من ترجمته لمعاني القرآن الكريم ومؤلفاته الأخرى ، والمنهج

يجيب على هذا السؤال بالنفي الدكتور موييس بوكاي؛ قائلاً (وإذا امعنت النظر في طرائق الغربيين لترجمة القرآن ، علمت أنه من غير الممكن أن تحصل على واحدة يطمأن إليها بين ترجماتهم)¹⁹

1- عدم احترام أمانة العلم فيما يختص بالنص القرآني الذي هو المصدر الأساسي للمصطلحات الدينية .

يقول الدكتور براهيم عوض عن منهج هذا المستشرق (هذا المستشرق لا يحترم أمانة العلم فيما يختص بالنص القرآني الذي بين يديه ، فهو عبث أحياناً بتقسيم الآيات على حسب ما يحلو لهواه)⁽²⁰⁾

2 - المنهج الإسقاطي في تفسير الوقائع، والنصوص، ونقصد بمنهج الإسقاط، أي إسقاط الوقائع المعاش على الحوادث، والوقائع التاريخية. فيقوم بتفسير تلك الوقائع، وفق للمشاعر الإنسانية الخاصة.

3 - يغير في بعض الألفاظ بحجة أن النص الأصلي غير مناسب ، مثال على ذلك ما قام به في تغيير كلمة ((أمانتكم)) بالإفراد في قوله تعالى : {لِيَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ} ⁽²¹⁾

وترجمها معنى La confiance .

[O vous qui croyez! Ne trahissez ni Allah ni l'Apôtre! Sans quoi vous tromperiez la confiance mise en vous, alors que vous vous trouvez savoir(7)

6- أكد بلاشير أنه يعتمد في ترجمته على أربعة تفاسير ، وهي : تفسير الطبري ، والنسفي ، وتفسير الرازي ، و لكن من المؤسف عندما تقرأ ترجمته أنه يرجح في أكثر الأحيان آراء المستشرقين السابقين عليه

هذه الجرأة التي قدم عليها ريجي بلاشير يقول عنها الدكتور ابراهيم (الواقع أن هذا غرور إذ يظن أنه "وهو الفرنسي الأعجمي"⁽²²⁾ من دون ملايين المسلمين الذين قرأوا القرآن ودرسوه على مدى الأربعة قرناً الماضية

7- لقد أكد بلاشير بأنه يعتمد في ترجمته لمعاني القرآن الكريم على أربعة تفاسير وهي: تفسير الطبري، والبيضاء، والنسفي، تفسير الرازي، ولكن المؤسف عندما تقرأ ترجمته نلاحظ أنه يرجح في أكثر الأحيان آراء المستشرقين السابقين عليه أمثال، جولدزهير، وغيره. وأحياناً يأتي بآراء له مخالفة لآراء المفسرين الذين ذكرناهم فمن الواضح أنه أحياناً كثيرة لا ينتفع بهذه التفاسير، هو يعجز عن فهم ، وتفسير قوله تعالى "فئة تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين"⁽²³⁾.

إذ يترجمها هكذا "A vue d'oeil, se voyaient á nomber égal"⁽²⁴⁾ لقد ترجم الآية حرفياً في الهامش على النحو

18 - هناية عبداللطيف مشهور، مجلة زهرة الخليج ، العدد737، 16/11/1413هـ ،باب الدين والحياة .

19 - موييس بوكاي ، الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون من خلال ترجماتهم للقرآن الكريم ،ص 1369 مجلة الأزهر ،العدد

(20) إبراهيم عوض ، المستشرقون والقرآن ، ص53 .

(21) الآية 13 ، سورة آل عمران .

(22) إبراهيم عوض ، مرجع سابق ، ص53 .

(23) Le Coran Traduction ,Régis Blachère ,P77, Maison neuve & Larose ,Paris,

(24) Le Coran Traduction ,Régis Blachère ,P77, Maison neuve & Larose ,Paris,

التالي (Ils se voyaient semblables)⁽²⁵⁾ والمعنى على حسب هذه الترجمة، هو أن الطائفتين تتراءيان متماثلتين ، وهذا المعنى خاطئ لا يقبله النص. إن المفسرين قبلوا هذه الآية على كل الوجوه فلم يرد فيها هذا التخرج العجيب .

يقول الإمام النسفي في تفسير هذه الآية: (... فئة تقاتل في سبيل الله " هم المؤمنون "أخرى وفئة أخرى "كافرة ترونهم مثلهم" يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين ألفين، أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وعشرين، أراهم الله إياهم مع قتلهم أضعاف ليهابوهم ويجيبوا عن قتالهم)⁽²⁶⁾.

فيما يلي نماذج من ترجمته لبعض المصطلحات :

3- ترجمته لكلمة (الرحمن) ترجمة غير دقيقة ، إذ إن معنى الكلمة باللغة الفرنسية (المحسن أو المنعم أو ولي النعمة (Le Bienfaiteur)⁽²⁷⁾

إن معظم المترجمين الفرنسيين قد اصطاحوا على ترجمة (الرحمن الرحيم) .

(Le Compatissant Le Misericordieux)

4 - ترجمته لكلمة كبيرة)) في قوله تعالى . { وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله }⁽²⁸⁾ ب (grand)⁽²⁹⁾ .

فهو خلط شنيع بين (كبيرة ، وهي صفة كما هي مستعملة في الآية ، وكبيرة اسماً بالمنع الذي فهمه ...)⁽³⁰⁾

5- ترجم قوله تعالى في سورة الملك : { ماء معين } ب (une eau pure)⁽³¹⁾

ألم يقرأ ما قاله المفسرون في شرح هذا اللفظ (الماء الجاري على سطح الأرض بحيث تتاله الأيدي بسهولة ، ذلك في مقابل غوراً ...)⁽³²⁾

- كلمة القرآن بمعنى التلاوة وهي سريالية (يمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية ...)⁽³³⁾

وفي بعض القواميس الفرنسية تكتب كلمة قرآن Coran ، وقد اختار أغلب المترجمين هجاء (Qur,ān)⁽³⁴⁾

إن كلمة قرآن عربية أصلية يقول الدكتور أبوليلة (أن كلمة قرآن عربية ، صليبية وأرومية ، وليست مستعارة ، كما يزعم

⁽²⁵⁾ الإمام النسفي ، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج 1 ص 164 ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2008م.

⁽²⁶⁾ Le Coran Traduction , Régis Blachère , P29

⁽²⁷⁾ إبراهيم عوض ، المستشرقون والقرآن ، ص 5 .

⁽²⁸⁾ الآية 143 ، سورة البقرة.

⁽²⁹⁾ Le Coran Traduction , Régis Blachère , P49

⁽³⁰⁾ إبراهيم عوض ، المستشرقون والقرآن ، ص 56 .

⁽³¹⁾ Le Coran Traduction , Régis Blachère , P607

⁽³²⁾ إبراهيم عوض ، المستشرقون والقرآن ، ص 5 .

⁽³³⁾ بلاشير ، القرآن ، ترجمة رضا سعادة ، ص 23 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1974م.

⁽³⁴⁾ زينب عبدالعزيز ، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية ، ص 11 ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الطبعة الثالثة ، طرابلس

، 2003م

الكاتب ، وأنها لم تستحدث ألبتة (35)

7- كذلك تهجي أسماء بعض السور ، وبعض الكلمات التي يستخدمها المسلمون كثيراً مثل كلمة (مكة - المدينة - سورة).

تقول الدكتورة زينب عبدالعزيز (... فقد قمنا بتصويب أسماء المدينتين الأساسيتين بالنسبة للمسلمين ، و كانت الكلمات المتفرنسة تحرفهما ، فكتبنا Makkah بدلاً من Mecque وكذلك al-Madinah بدلاً من Médine) وتتطرق مديين (36)

المبحث الثاني : الحدود الواجب احترامها عند ترجمة المصطلحات الشرعية.

إن الفرق بين الاصطلاح العربي وأي اصطلاح غربي يكمن في تلك الإمكانية الشاسعة للغة العربية ، ومرونتها المتناهية في القواعد، ومن خلال كثير من ترجمة معاني القرآن الكريم تبين أن هناك كثير من المشكلات في ترجمة معاني القرآن الكريم ، وخاصة المصطلحات الدينية الخاصة بالعبادات أو العقيدة مما اضطر الفقهاء و علماء علوم القرآن الكريم أن يضعوا بعض الضوابط ، والقواعد الواجب اتباعها في هذا المجال . كثيراً ما يكون للكلمة العربية عدة معاني مختلفة ، فلا بد من اختيار المعنى المحدد من كتب التفسير أولاً : ثم الاستعانة بقواميس اللغة ككلمة جزء ، مثلاً التي من معناها يتضمن المعنى وعكسه كالثواب والعقاب ، فمن المضحك أن يطالع قارئ الفرنسية أن الإنسان سيكافأ بأن يبقى في النار! وكل الترجمات تستخدم هذا المعنى الواحد (Les malfaiteurs auront l'Efer comme récompence) (37)

لذلك آثرنا ترجمة فعل يجزي بعبارتين وفقاً للمضمون : بالمكافأة أو العقاب .

3 - مراعاة معنى الكلمة مع تغيير المخاطب وفقاً للشخص المعني بالحوار ، مثال كلمة ((مكر)) التي تأخذ معنى الحيلة أو المكيدة عندما تتعلق بالأشخاص ، لكنها تأخذ معنى ((التخطيط)) حينما تتعلق بالله ، كما في آية 50 من سورة النمل { ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون } (38)

4 - لا بد من مراعاة العقيدة الإسلامية لفهم معنى العبارات اللغوية ، فكثير من المستشرقين الذين يتناولون النص من ناحية مفردات اللغة يقعون في أخطاء فادحة أو مضحكة ، مثال عبارة ((تبارك الله)) حيث اسم الله هنا فاعل لفعل متعد ، ويعني الإغداق في البركة ، و كل الترجمات ترجمتها بعبارة (Béni soit Allah) (39) أو

Béni soit Dieu أي ليبارك الله) وترجمتها السليمة (Allah Combla de benedictions) (40)

6 - مراعاة صيغ فعل الكينونة في الماضي كان الذي عادة ما يترجم (41) (b était أو a été ، لكنه عندما يتعلق بالله أو بضمير يتعلق به فإنه يأخذ الماضي والحاضر والمستقبل ، وقد ترجمناه بعبارة Il A toujours Eté

7 - الانتباه عند ترجمة أسماء السور التي تكون أحياناً جزءاً من الآية أو كلمة منها بأن يترجم وفقاً للمعنى الداخل منه

(35) محمد محمد ابوليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية ، ص19 ، الطبعة الأولى ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2002م

(36) زينب عبدالعزيز ، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية ، ص12 .

(37) زينب عبدالعزيز ، القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية ، ص13 .

(38) الآية 50 ، سورة النمل .

(39) الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم ، ص185 ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2002م.

(40) المرجع السابق ، ص185 .

(41) زينب عبدالعزيز ، القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية ، ص14

عبارة الاسم وليس ككلمة مستقلة لعدم الخلط بين المؤنث والمذكر أو الجمع والمفرد ، مثال (المرسلات)) فهي وفقاً للمضمون يجب أن يترجم بصيغة المذكر الجمع وليس بالمؤنث ، كذلك ((النازعات)) بما أن المرسلات تعني الريح ، والنازعات تعني الملائكة (42) .

وفى نهاية هذه الورقة البحثية حاولت بقدر الإمكان أن أقف على منهجية المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير حول ترجمة المصطلحات الدينية .

الخاتمة : أولاً : النتائج

1- لقد انتهجت الدراسات التي قام بها ريجي بلاشير حول القرآن الكريم، وترجمة معانيه ، ونهج محاكاة القرآن الكريم ، وليس دراسة أو ترجمة معانيه.

2 - كذلك فإن النهج الذي سلكه ريجي بلاشير ، وبعض المستشرقين إلى تشكيك القارئ في القرآن الكريم ، وتشويه كل ما يتعلق بالإسلام بهجومهم في مقدمات ترجمات لمعاني القرآن ، ذلك يتضح في تعليقاتهم لبعض الآيات القرآنية.

3 - إن فهم المصطلحات الدينية قد تتعسر في أغلب الأحيان على المستشرقين ، ويعود سبب ذلك إلى عمق لغة القرآن الكريم ، ومنابعه البلاغية ، مما يؤدي إلى إصدار أحكام خاطئة.

4 - استخدام المنهج الافتراضي والتشكيك فيما هو قطعي والمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة ، والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه.

5 - يقوم ريجي بلاشير بتوليد النصوص والشواهد من كتب الأدب والتاريخ في دراسة علوم القرآن والتفسير ، وإهمال المصادر الأصلية .

6- بعض مترجمي معاني القرآن الكريم يتهم الخلفاء الراشدين الذين قاموا بجمع القرآن بالخلط والتلاعب فيه بالزيادة والنقص ، والتبديل .

7- إن منهم ريجي بلاشير في دراسة تاريخ القرآن الكريم وعلومه يكاد يكون غير علمي ، ومفصول عن سياق الموضوعية والحياد المطلوب في البحث العلمي.

8 - لقد اكتفى ريجي بلاشير بقصور الفهم ، وعدم التدقيق وحصر اللفظ في نطاق ضيق ، واضعاف للمعاني .

9 - من المؤسف جداً ومن خلال منهج ريجي بلاشير في توظيف المصطلحات الدينية ، فقد خالفت ترجمته الدقة والأمانة

ثانياً : التوصيات

1 - إنشاء موقع إلكتروني يشرف عليه مركز اللغات بجامعة سبها ، يهتم برصد كل ما يبث عليها من تحريفات وتشويهات والرد عليه.

2- إن المستشرقين يكثر من استخدام لفظة ((مصطلح)) للإشارة إلى الألفاظ القرآنية ، لكننا نستعمل لفظ وكلمة بدلاً من مصطلح ، لأن المصطلح من وضع البشر . والقرآن كلام الله تعالى.

2 - مضاعفة الاهتمام بتنظيم الندوات والمؤتمرات واللقاءات في هذا المجال بما يحقق متابعة علمية لنتائج المصطلحات

(42) زينب عبدالعزيز ، القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية ، ص 14

الدينية ، و ترجمة معاني القرآن الكريم .

3 - إن المصطلحات الدينية سيكون فيها عيوب دائماً كما أن التفسير الإسلامية التي لا يُشك في إيمان من وضعوها فيها عيوبها فعلياً أن نصح بقدر ما نستطيع ، لا أن نثور على هذه المصطلحات.

4 - توصية إلى الجامعات في بلادنا بأن ضمن مناهجها ما يكفل تخرج مترجمين أكفاء مهمتهم توفير أكبر قدر من التميز في فهم المصطلحات والترجمة الصحيحة ، والتميز في حسن نقل المصطلحات إلى لغات الآخرين .

5 - كما نوصي بالاستفادة من خصوصية اللغة العربية وسماتها المميزة في تقديم فكرة سليمة عن المعنى فالفرق بين الاصطلاح العربي و أي اصطلاح غربي يكمن في تلك الإمكانية الشاسعة للغة العربية.

6- من الأهمية بمكان وضع منهجية دقيقة للعمل المصطلحي تتضمن الإجراءات المعتمدة لتحقيق الهدف المنشود.

6- يجب المحافظة على الكلمات التي يعد وجودها هو المعنى الديني الإسلامي أي نحافظ على كتابتها الصوتية ، مثل الكلمات التالية : القرآن ، الزكاة ، المدينة ، مكة ، سورة أمام كلمات

Coran –Alzaka–al–Madinah –Makkah –Sûrah

المصادر والمراجع :

أولاً : القرآن الكريم برواية حفظ عن عاصم .

1 - الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث 5027 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د- ت

2- دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة، ط: 3 ، بيروت ، لبنان

3- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، 1977م .

4 - دائرة المعارف الإسلامية أحمد الشناوي ، وآخرون ، ج 5 ، ص 22 ، يصدرها باللغة العربية دار الفكر ، بدون تاريخ

5 - المعجم الوسيط ، إبراهيم سلامة ، أحمد حسن الزيات ، إصدار مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، أشرف علنطبعه عبدالسلام هارون ، دار إحياء التراث ، قطر ، 1985 م .

6 - فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة ، صفاء الخلوصي، ص 114 ، دار النشر بغداد ، 1982 م .

7 - - مناهل العرفان ، محمد الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الباب الحلبي ، القاهرة 1980 م .

8 - ترجمة معاني القرآن ، عبدالوكيل الدروني

10 - مقاييس الجودة في الترجمة دراسات مطابقة على اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، حافظ البرني ، ص ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2010 م .

11 - مفهوم الترجمة اليوم ، دكتورة ريا ماجد رداي ، دار آفاق المعرفة ، ط1 ، بيروت ، 2001م.

13 - الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها ، الدكتور عبدالعليم المنسي ، عبدالله عبدالرازق إبراهيم ، دار المريخ ، الخرطوم ، 1988 م .

- 15 - ريجي بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ترجمته وتأثيره، ترجمه رضا مهاده، دار الكتاب اللبناني ط 1974 بيروت .
عبدالرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، ص 444.
- 16 - إبراهيم عوض ، المستشرقون والقرآن ، ص53 ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، القاهرة ، 2003م.
- 17- الإمام النسفي ، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج1 ص164، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2008م. الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم ، ص185 ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2002م.
- 18- محمد محمد ابوليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية ، ص19 ، الطبعة الأولى ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2002م
- 19- زينب عبدالعزيز ، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية ، ص 11 ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الطبعة الثالثة ، طرابلس ، 2003

المراجعة الأجنبية :

Le Coran Traduction ,Régis Blachère ,P77, Maison neuve & Larose ,Paris

Translation and communitiom,BA AFAL,V1 – ULAMA,P4 – 2011 , University of EALicut

الدوريات :

- 1 - د. هوبة بداللطيف مشور - حديث مع مجلة زهرة الخليج - العدد 737 بتاريخ 16 / 11 / 1413 باب الدين والحياة
- 2 - موريس بوكاي ، الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون من خلال ترجماتهم للقرآن الكريم ، ص 1369 مجلة الأزهر ، العدد

ARTICLE DE RECHERCHE

Mines et Carrières de Mohammedia: Entre les enjeux socio-économiques et environnementaux

Yassine CHAOU¹. Moustapha OUADRIM¹

¹ Laboratoire Dynamiques des Espaces et des Sociétés, Faculté des lettres et des Sciences Humaines de Mohammedia, Université Hassan II de Casablanca

Email: ysne.chaoui@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/7>

Reçu le 07/02/2025

Accepté le 15/02/2025

Publié le 01/03/2025

Résumé

L'exploitation des mines et carrières au Maroc, notamment à Mohammedia, génère d'importants revenus grâce à des ressources telles que le sel gemme, l'argile, le gypse et le fer. Cependant, les carrières d'argile ont des impacts négatifs sur l'environnement et la population, comme la poussière, le bruit et la dégradation du paysage. Bien que la loi 12-03 impose des études d'impact, beaucoup ne la respectent pas en raison de l'ancienneté et de l'inapplicabilité de cette loi. Le secteur est donc souvent informel et anarchique, avec des exploitations sans études d'impact ni plans de réaménagement. Le ministère de l'Équipement et du Transport prépare une nouvelle loi pour clarifier les responsabilités des acteurs. Les entrepreneurs doivent réaménager les sites après exploitation, mais manquent souvent de volonté pour le faire. Une exploitation améliorée et une sensibilisation accrue sont nécessaires pour que tous les intervenants bénéficient de ces activités.

I. Introduction

Au Maroc et partout dans le monde, l'activité extractive génère des profits très importants pour l'état en matière de développement. C'est pour cela, ce domaine participe substantiellement dans la vie économique de notre Royaume.

En matière de chiffre, ce domaine assure plus que 6% du PIB marocain, couvre 21% des recettes d'exportations et assurant aussi l'embauche de milliers de personnes sans oublier que le chiffre d'affaire réalisé annuellement est estimé de 32 milliards de dirhams. Ce secteur très vif est à l'origine d'une grande part des revenus de transport (ferroviaire et portier) ainsi qu'une grande consommation d'énergie.

Les mines et carrières touchent le « développement » dans son coté humain, par la création de plusieurs heures de travail et aussi par la construction des infrastructures que notre pays en manque beaucoup (routes, hôpitaux...). Au Maroc plusieurs villages ont été abandonnés après la fermeture de leurs sites extractifs, vu que ces derniers présentaient l'activité exclusive des habitants.

Certes les mines et carrières ont un apport très bénéfique en matière d'économie mais la non-réhabilitation (due essentiellement à l'absence d'une vraie loi) présente un impact négatif essentiellement sur l'environnement.

Donc, les problèmes environnementaux qui en résultent de l'extraction sont très importants en voiture de l'absence d'une vraie législation qui précise les droits et les responsabilités de chaque intervenant. Par ailleurs, la prise en conscience par les investisseurs de la nécessité d'une réhabilitation une fois l'exploitation est finie est très importante voire nécessaire.

D'autre part, le port de Casablanca un des plus grands chantiers dans l'histoire du Maroc fête cette année son centenaire. Il a nécessité lors de sa construction (en 1913) de très grande quantité de matériaux de construction ainsi que la construction d'une grande métropole a conduit à l'ouverture de plusieurs carrières dans les environs de Casablanca dont celle de Mohammedia.

L'objectif principal de ce présent travail est de présenter l'apport d'un géologue pour sa société en étudiant les mines et carrières de la ville de Mohammedia. Les objectifs tracés pour notre travail de stage se présentent comme suit :

- Tracer l'historique à propos des carrières;
- Examiner les expériences internationales et nationales dans le domaine de la réhabilitation des sites extractifs ;
- Présenter l'aspect juridique du secteur en présentant les perspectives ;
- Inventorier les sites extractifs de Mohammedia ;
- Etudier le cas des mines et carrières de « Chaaba Hamra » situé dans la vallée de l'Oued Nfifikh;

II. Généralités

II.1. Impact environnemental d'une carrière

L'ouverture d'une nouvelle carrière est conditionnée par la réalisation d'une étude d'impact. Une étude d'impact est une étude technique qui vise à apprécier les conséquences de toutes natures d'un projet, notamment environnementales pour tenter d'en limiter, atténuer ou compenser les impacts négatifs.

Au Maroc, la loi 12-03 stipule la création d'un comité national et des comités

régionaux des études d'impact sur l'environnement présidés par l'autorité chargée de l'environnement. Ces comités qui ont le rôle de se prononcer, sur la base des résultats de l'étude d'impact, quant à l'acceptabilité environnementale qui conditionne la mise en œuvre des projets assujettis. Les activités liées à l'industrie extractive sont assujetties à l'étude d'impact sur l'environnement.

D'ailleurs, l'industrie extractive génère des profits très importants mais présente aussi des impacts négatifs sur l'environnement, Il en existe plusieurs (El Gharib, 2006) dont :

II.2.1 Impact sur l'air

La pollution de l'air est responsable de la mort de millions de personnes au monde, c'est bien la pollution atmosphérique qui provoque ces nouveaux cancers. Les causes sont nombreuses dont les usines, les véhicules, les décharges publiques.... Et aussi les carrières !!

Les carrières présentent un impact négatif sur l'air par l'action de la poussière et les émissions de gaz.

a) La poussière

La réduction de la qualité de l'air est induite, entre autres, par les poussières emportées et dépôt de poussières suite à l'extraction et aux activités de criblage et de traitement, du chargement et au transport des produits miniers.

Les poussières sont généralement de nature minérale et peuvent, dans certains cas, constituer un facteur aggravant des problèmes respiratoires. Les poussières émises par les cheminées des usines ($< 10 \mu\text{g}$) ne représentent qu'une partie des poussières liées à notre activité, mais sont les plus facilement mesurables.

Les poussières diffuses proviennent, quant à elles, des carrières, du transport ou du stockage des produits. Elles affectent plus directement les riverains et contribuent significativement à l'augmentation de la concentration dans l'air.

Ces poussières, plus difficiles à mesurer sont maîtrisées de différentes manières : arrosage des pistes d'accès, stockage des matériaux avec de l'eau ou dans des bâtiments clos, etc.

b) Les émissions de gaz

Le transport par la route génère différentes émissions : CO_2 mais aussi NO_2 et particules, qui peuvent représenter des nuisances pour le voisinage. A cela s'ajoutent d'autres nuisances éventuelles liées à l'engorgement, au bruit et à la sécurité routière.

II.2.2. Impact sur l'eau

L'extraction implique aussi la réduction de la qualité de l'eau avec surtout l'augmentation des matières en suspension ou infections de solutions polluées dans la nappe phréatique.

Les districts miniers abandonnés laissant en surface des déchets miniers et rejets de laverie qui constituent une véritable source de pollution du sol et des ressources en eau de la région (Oued Mouloya) (Outtaleb, 2010).

II.2.3. Impact sur la biodiversité

L'extraction peut menacer la biodiversité par la destruction des habitats écologiques provoquée par l'élimination du couvert végétal et par les changements de régime des eaux de surface et souterraines locales.

Cet impact est manifesté par une perturbation et modification du paysage visuel

causées par le mauvais tracé et la mauvaise conception des mines à ciel ouvert, par le stockage non contrôlé de la couche de terre arable et des déchets rocheux et par la localisation des usines fixes ou mobiles de traitement et des bâtiments annexes.

a) Incidence sur la faune

-le bruit des installations, des tirs de mines et des engins de transport fait fuir les animaux sauvages.

-l'ingestion de poussières, toxiques pour certaines notamment pour les ruminants (fluorine, arséniate,...) est l'un des impacts négatifs sur la faune.

- les coupures créées par les fronts de taille empêchent le cheminement habituel des animaux.

- les poissons et les mollusques d'eau douce sont victimes des pollutions chimiques ou mécaniques, du manque d'oxygène et de l'existence d'une turbidité élevée.

b) Incidence sur la flore

- les feuilles sont recouvertes de toute sorte de poussières : photosynthèse, évapotranspiration, se font d'une manière très réduite.

- un nouveau microclimat peut redistribuer le rayonnement solaire, impliquant une modification du sens de circulation des masses d'air, des zones d'ombre donc des variations journalières et saisonnières des températures.

- les solides en suspension empêchent la réalisation de la photosynthèse et la croissance des algues et des plantes d'eau. En effet, les rayons solaires ne peuvent pas pénétrer.

c) Dégradation des sols

- La pollution des eaux souterraines.

-L'érosion du sol.

- La destruction et dégradation des terres agricoles.

III. Etude d'impact sur l'environnement

L'Etude d'Impact sur l'Environnement (EIE) constitue un outil de prévention dans le cadre d'une politique de protection de l'environnement qui comprend généralement trois volets :

- ✓ la surveillance et le suivi de l'état de l'environnement ;
- ✓ la réparation des dégâts déjà causés par l'homme (volet curatif) ;
- ✓ la prévention de futurs dégâts (volet préventif) ;

L'EIE a pour objectif principal de prévenir et de limiter les nouvelles dégradations de l'environnement liées aux activités humaines. Le Maroc s'est engagé au niveau international à utiliser l'étude d'impact sur l'environnement en adoptant lors de la Conférence de Rio :

Le texte de l'Agenda 21 des Nations Unies qui insiste dans plusieurs chapitres sur l'importance des études d'impact pour prévenir la dégradation de l'environnement; La Déclaration de Rio qui stipule notamment que « lorsqu'ils jouissent d'un pouvoir de décision adéquat, les gouvernements doivent soumettre à une évaluation d'impact environnemental tout projet susceptible de causer des dommages notables à l'environnement ».

Par l'adoption de la loi 12-03 relative aux Etudes d'Impact sur l'Environnement (Dahir N° 1.03.60 du 10 Rabii I 1424), l'action de préservation et de promotion de l'environnement au Maroc prend une ampleur jamais égalée. Cette loi rend obligatoire le recours aux études d'impact sur l'environnement pour tous les projets mentionnés dans la liste annexée à ladite loi.

Dans le but de décentralisation et de promotion du rôle de la région, la loi 12-03 stipule l'instauration de Comités Régionaux des Etudes d'Impact sur l'Environnement et l'ouverture de l'enquête publique. Ces comités sont appelés à jouer un rôle majeur dans la dynamique qu'a incité l'entrée en vigueur des décrets d'Application de la loi 12-03. Selon les articles 3 et 13 du décret n° 2-04-563 du 5 kaada 1429 (4 novembre 2008) relatif aux attributions et au fonctionnement du comité national et des comités régionaux des études d'impact sur l'environnement :

Le comité national est chargé de l'examen des études d'impact sur l'environnement des projets:

- Dont le seuil d'investissement est supérieur à deux cent millions de dirhams (200.000.000,00 DH) ;
- Dont la réalisation concerne plus d'une région du Royaume, quel que soit le montant de l'investissement ;
- Transfrontaliers, quel que soit le montant de l'investissement ;

Les comités régionaux sont chargés d'examiner les études d'impact sur l'environnement relatives aux projets dont le seuil d'investissement est inférieur ou égal à deux cent millions de dirhams (200.000.000,00 DH).

De plus, avec la publication des décrets d'application de la loi 12-03, (le décret n°2-04-563 relatif aux attributions et au fonctionnement du comité national et des comités régionaux des études d'impact sur l'environnement et le décret n°2-04-564 fixant les modalités d'organisation et de déroulement de l'enquête publique relative aux projets soumis aux études d'impact sur l'environnement, promulgués le 20 novembre 2008), le système EIE au Maroc est entrain de connaître une nouvelle étape qui sera marquée par la déconcentration du processus d'évaluation et la prise en considération de l'avis de la population concernée de manière systématique.

III.5. Perspectives de réforme du secteur des mines et carrières

Ces dernières décennies, la vitesse de réforme a augmenté dans plusieurs domaines dont celui des mines et carrières au Maroc.

Pour mettre de l'ordre dans ce secteur plus ou moins informel plusieurs lois ont été mises en service pour en finir:

III.5.1. Circulaire du 1^{er} ministre 6/2010 (14 juin 2010)

Cette circulaire Concerne essentiellement l'organisation de l'exploitation ainsi que le contrôle des carrières, elle a essayé de mettre un peu de l'ordre dans ce secteur mais cela n'est pas suffisant.

III.5.2. Loi 21-09 relative aux mines (en phase final)

Ce texte vise à l'élaboration d'une stratégie pour la modernisation du secteur minier hors phosphates (examiné par le Conseil de Gouvernement le 11/11/2010 et le Conseil des Ministres le 1/04/2011).

III.5.3. Nouvelle loi relative aux carrières

En publiant la liste des agréments d'exploitation des carrières, le ministère de l'équipement et de transport a fait polémique pendant l'année dernière (2012). Selon le ministère tutelle, plus de 55% des sites sont non déclarés à l'état ce qui génère des manques à gagner de l'ordre de 5 milliards par an.

D'ailleurs, une nouvelle loi et un nouveau cahier de charge est en train d'élaboration. Mieux encore, des bureaux topographiques seront chargés d'identifier et de contrôler ces carrières, et ce en coordination avec le ministère de l'intérieur.

L'exploitation sera assujettie à une autorisation et à l'obligation d'aménager le site. En effet, le nouveau texte vise à remédier à l'anarchie de l'extraction. Il pallie ainsi « le laxisme » des anciens textes.

IV. Les mines et carrières de Mohammedia {étude de cas} :

IV.1. inventaire des sites extractifs de la région de Mohammedia

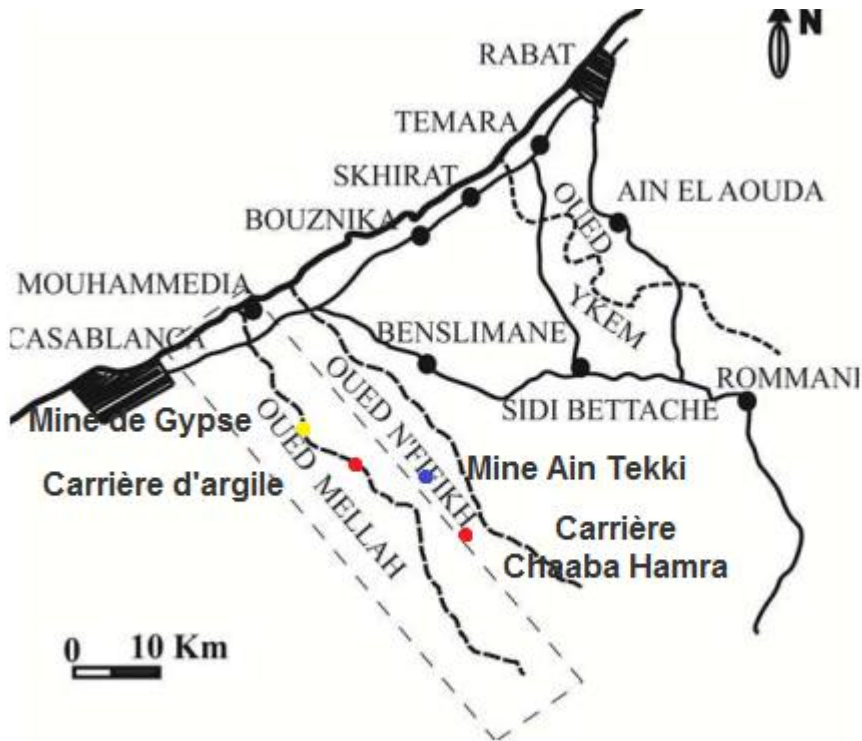


Figure 1: Carte de localisation des mines et carrières de Mohammedia

IV.1.1. Mine de sel

La mine de Ain Tekki est la plus grande mine de sel gemme au Maroc, elle est exploitée par La Société de Sel de Mohammedia « S.S.M. » filiale appartenant à l'état au nom de l'ONHYM (office nationale d'hydrocarbures et mines). Cette mine est en activité depuis mars 1974. Le gisement de sel est encaissé dans les argilites liasique qui s'étendent sur 80 km (de Berrechid à Mohammedia).

La mine de sel est située à 12 km au Sud-est de la ville de Mohammedia et 23 km de la ville de Casablanca. Le village le plus proche est Aïn Tekki situé à 1 km de la bordure de la route nationale n° 1 reliant Casablanca à Rabat.



Photo 1: Halite d'Ain Tekki

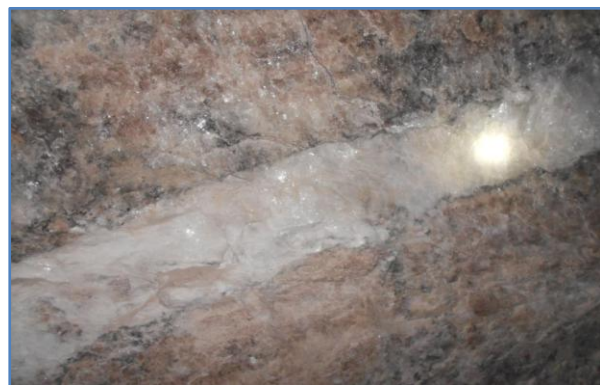


Photo 2 : Mine de sel d'Ain Tekki

Le Produit (Le sel gemme) : Le sel gemme extrait des mines est employé dans 14 000 utilisations connues depuis l'ère de l'homme de la caverne, sa plus grande utilisation est dans la cuisine comme épice mais il est aussi utilisé pour le déneigement des routes, l'électrolyse et la préparation des aliments de bétail. Le sel aurait été formé après évaporation d'une mer épicontinentale pendant l'époque triasique.

IV.1.2. Carrières de gypse :

Le gypse est un minerai d'évaporite, permettant essentiellement la fabrication de plâtre. Le gisement de gypse se trouve dans les bordures de l'Oued Maleh. Le gypse est encaissé et intercalé dans les argilites d'âge liasique. Ces évaporites auraient été formées après évaporation d'une mer épicontinentale pendant l'époque liasique. (Yousfi, 2005)

L'extraction du gypse a été abandonnée (ph.3), la seule mine de gypse fonctionnelle au Maroc est celle de Safi.



Photo 3 : Galerie de gypse à l'Oued Maleh.

IV.1.3. Mines de fer :

Le fer est un minerai stratégique très utilisé surtout en sidérurgie, il a été exploité dans la région de Chaaba Hamra (ph.4). On y exploitait à « Chaaba Hamra » surtout les minéralisations ferrifères disséminées dans les formations grés-conglomératiques triasiques.



Photo 4: Galerie pour l'exploitation du fer Dans la région "Chaaba Hamra"

IV.1.3. Carrières d'argile :

Les carrières de Mohammedia produisent de l'argile triasique et liasique. On distingue 2 principaux sites :

a) Localité « Oued El Maleh »

Les carrières sont situées aux bordures de l'Oued Maleh. On y extrait de l'argile liasique (ph.5) pour la fabrication des briques, céramiques et tuiles



Photo 5 : Carrière d'argile de l'Oued Maleh

b) Localité « Oued N'fifikh »

Les carrières sont situées aux bordures de l'Oued N'fifikh. On y extrait de l'argile triasique pour la fabrication des briques, céramiques et tuiles. Dans cette recherche, on étudiera les carrières d'argiles triasiques de « Chaaba EL Hamra » (ph.6).



Photo 6: Carrière d'argile de « Chaaba Hamra »

VI.2. Etude de cas : mines et carrières de « Chaaba Hamra » (Oued Nfifikh)

VI.2.1. Situation géographique

La région « Chaaba Hamra » est située dans la rive gauche de l'Oued N'fifikh (fig.4), à 42 km de la capitale économique du Royaume, à 16 km de Mohammedia et 10 km du centre de ben Yekhlaf (Had-Luizya)

Le climat de la région est méditerranéen (hivers doux et humides et des étés chauds et secs), la moyenne de précipitation est 400mm.

« Chaaba Hamra » est comme toutes les régions traversées par Oued Nfifikh, possèdent un couvert végétal très dense.

La région Mohammedia- Benslimane constitue un trésor ornithologique avec beaucoup d'espèces d'oiseaux représenté par une espèce rare la sarcelle marbrée, ainsi que par plusieurs autres espèces comme le canard colvert, l'aigrette garzette, la sterne naine, la glaréole à collier, le pluvier à collier interrompu qui se reproduisent sur place ainsi que 80 espèces recensées sur place.

L'activité essentielle des habitants est l'agriculture, la région de Mohammedia compte plusieurs industries dont celle de raffinage de pétrole « Samir » (c'est la plus grande raffinerie de pétrole au Maroc) Sans oublier l'industrie extractive avec des mines abandonnées comme les mines de gypse et ce des mines en cours d'exploitation comme la mine de sel qui représente la plus grande mine de sel au Maroc.

IV.2.2. Cadre géologique

Dans la région de « Chaaba Hamra » on va s'intéresser à la période triasique car elle est riche en minéralisation.

Le Trias est subdivisé lithologiquement de bas en haut en :

- Buntsandstein : généralement des conglomérats et grés bigarré.
- Mushelkalk : carbonates ou calcaire coquiller ;
- Keuper : marnes et évaporites ;

Les dépôts du Trias marocain apparaissent actuellement dans de nombreux affleurement, qui ne sont en fait que la partie visible de bassin plus vaste reconnu à travers les études géophysique et forages (Yousfi, 2005).

La région d'étude « Chaaba Hamra » appartient à la meseta côtière, c'est la zone la plus occidentale de la meseta, elle est affectée de vastes plis dont les anticlinaux font affleurer des terrains du Cambrien et de l'Ordovicien et les synclinaux des terrains du Silurien et du Dévonien (Pique, 1979)

IV.2.3. Etude litho-stratigraphique

Cette étude a été menée dans la région « Chaaba Hamra » dont on a trouvé de la base vers le sommet les faciès suivants (fig.3 et fig.4):

A la base de la formation se trouve des schistes (ph.7) d'âge cambro-ordovicien (Zahour et al., 2007), de couleur grise dont la schistosité est modelée (la roche est débitée en frite).



Photo 7: Socle psammitique cambro-ordovicien

Au-dessus des schistes, on trouve des conglomérats ferrugineux qu'ils recouvrent en discordance angulaire (ph.8). Ce sont des roches de couleur rouge hématitique, contenant des éléments millimétriques à décimétriques, de forme anguleuse avec quelques éléments émoussés (transport long des éléments). Ce faciès passe à des μconglomérats, silt puis des grés.



Photo 8: Discordance angulaire entre le socle cambro-ordovicien et les conglomérats du trias

On remarque qu'il y a alternance dans cet ensemble des conglomérats, μconglomérats, grés et silt (ensemble silito-grés-conglomératique) d'âge vraisemblablement triasique (Farki et al., 2012) et l'épaisseur de cet ensemble est de 20 mètres.

D'autre part, le conglomérat est affecté par des filons d'hématite (ph.10) de couleur rouge, l'épaisseur est mm à dm avec une extension métrique dont l'orientation est N20 et un pendage vertical. L'hématite en filons, peut être massive (périphérie du filon) ou concrétionné (cœur du filon)



Photo 9: Faciès de conglomérats ferrugineux



Photo 10: Filon d'hématite recoupant les conglomérats

On passe ensuite à une épaisse série d'argilites triasique (Zahour et al., 2007) de couleur rouge à brun dont l'épaisseur est supérieure ou égale 40 m. Ce faciès représente l'argile exploitée dans les carrières de Chaaba Hamra.

Le Faciès argileux passe progressivement à des niveaux basaltiques (ph.11) de couleur verdâtre et structure vacuolaire, recoupé par des filons siliceux ou carbonatés verticaux (ph11) à sub-verticaux d'épaisseur décimétrique à centimétrique dont l'orientation est N20. Ces filons sont d'une extension métrique à décamétrique.



Photo 11 : Filons de silice recoupant le basalte triasique

Au sommet de cette formation repose le calcaire Néogène, de couleur blanche à jaunâtre dont on note la présence des conglomérats à la base contenant des éléments (psammites, quartzites...) émoussés enrobés d'un ciment carbonaté.



Photo 12 : Conglomérat Néogène

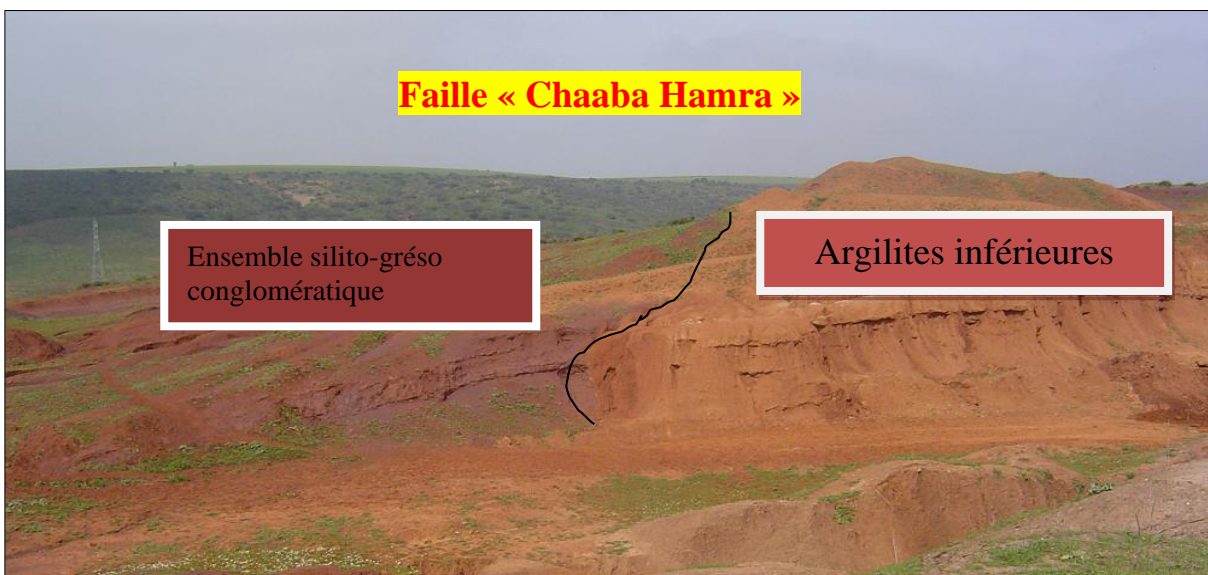


Photo 13 : Faille de « Chaaba Hamra »

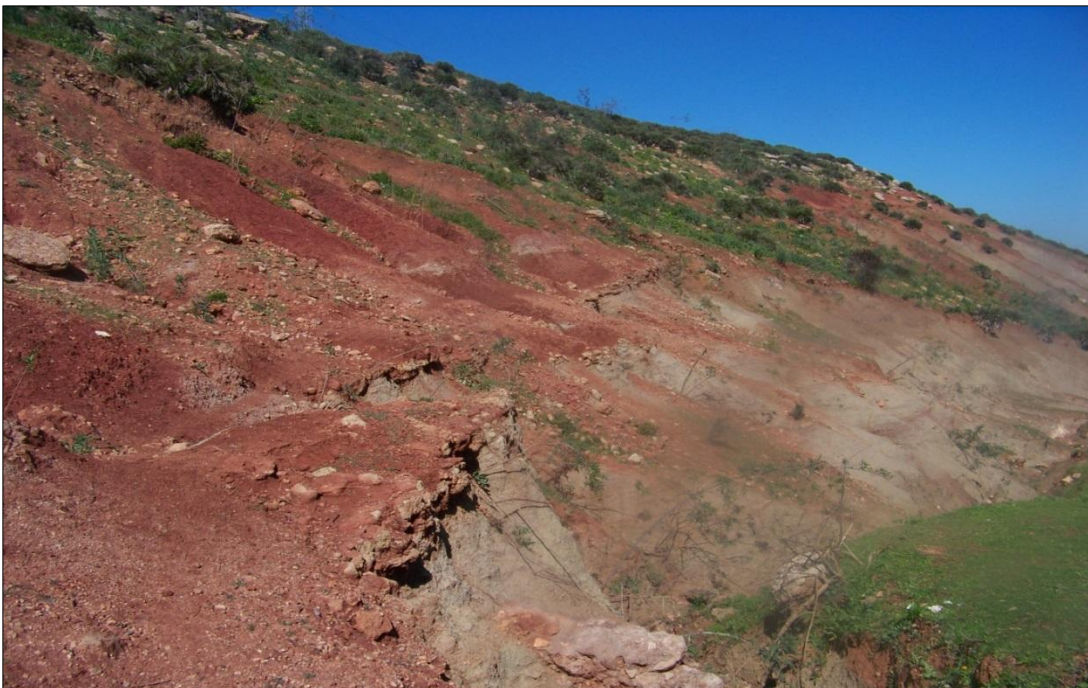
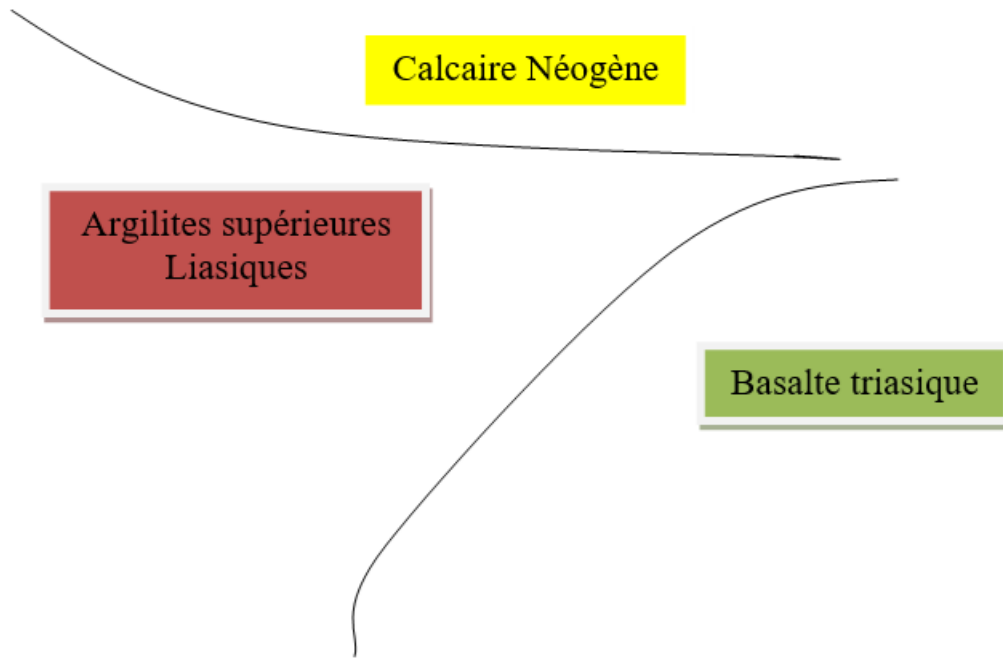


Photo 14 : Formation géologique « Sidi Larbi »

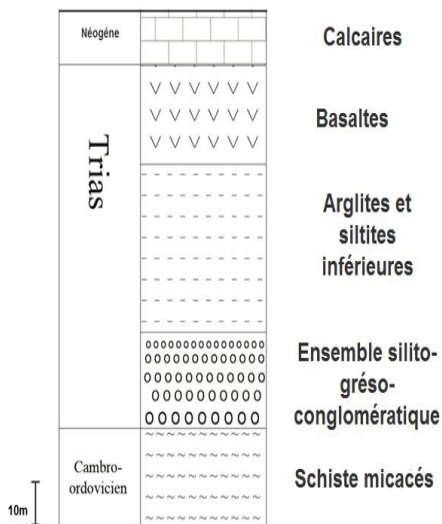


Figure 2: Log stratigraphique de " Chaaba Hamra"

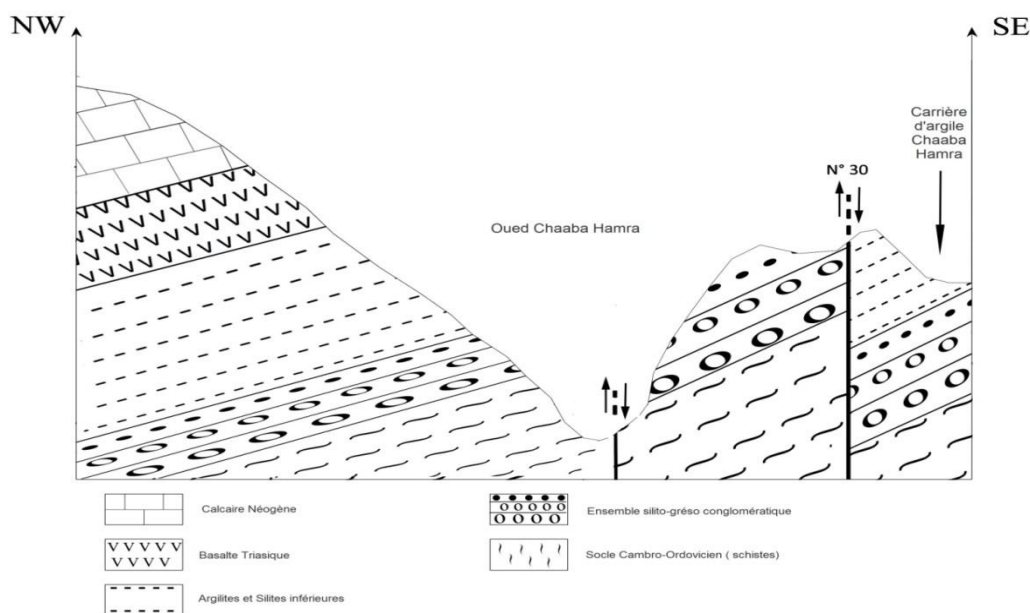


Figure 3 : Coupe géologique de la région de " Chaaba Hamra"

VI.2.4. Etude géologique :

La minéralisation ferrifère de « Chaaba Hamra » existe en plusieurs aspects. L'étude des corps minéralisés permet de mettre en évidence deux types de minéralisation ferrifère : 1^{er} type : minéralisation disséminée (dia-génétique) dans les grés, conglomérats et argilites. Cette minéralisation est d'âge syn. à post-triasique.



Photo 16: Conglomérat ferrigineux triasique

2^{ème} type : minéralisation filonienne hydrothermale (ph.15) dont on distingue des structures concrétionnées (ph.16) et massives (ph.17). Cette minéralisation est d'âge syn. à post triasique, probablement liée à l'orogénèse atlasique (Zahour et al., 2007).



Photo 17: Hématite Concrétionnée ou mamelonnée (cœur du filon)



Photo 18: Filon d'hématite encaissé dans les conglomérats triasiques



Photo 19: Hématite massive (parois des filons)

VI.2.5. Enjeux socio économiques de l'argile :

Dans la région de « Chaaba Hamra », On y exploitait l'argile et le fer. Le gisement du fer a été abandonné vu que le cout d'exploitation était très élevé alors que les carrières d'argiles sont en cours d'exploitation.

L'argile est une roche très utilisé par l'homme (fig.5), il présente une grande diversité de matériaux écologiques. Localement, l'argile extrait des carrières de « Chaaba Hamra » est utilisé essentiellement pour la fabrication des briques rouges et tuiles. L'argile est aussi utilisée par les artisans pour l'industrie de céramique (Tajine, vases...).

Bien connue pour être un matériau de structure traditionnel, la brique Terre Cuite n'est pas moins créative car elle permet toutes les audaces architecturales.

Pour le toit, les tuiles terre cuite conjuguent une parfaite imperméabilité à l'eau et une esthétique remarquable. Plates ou galbées, la richesse de leurs formes et de leurs coloris permet toutes les audaces.

Les immenses possibilités de travailler la terre cuite, via sa texture, ses couleurs, ses formes, font de ces produits de construction l'allié incontournable des amateurs d'architecture et de bel ouvrage, qu'ils soient attachés à la tradition ou adeptes des dernières innovations et tendances.

De plus, l'argile extrait de la carrière « Chaaba Hamra » est transporté à des fours c'est pour cette raison plusieurs sociétés spécialisées ont été installés près de la carrière plus précisément dans la commune de Ben Yekhlef (ph.20).

Avant de mettre l'argile au four (cuisson) pour fabriquer les matériaux terre-cuite, il subit plusieurs étapes dont :

a) Le traitement primaire :

On ajoute à l'argile des adjuvants naturels (sable, sciure de bois) et de l'eau. Le mélange de matières premières est broyé jusqu'à l'obtention d'un mélange homogène, on obtient alors une pâte. Cette pâte a pour but d'éliminer les impuretés, d'émietter les argiles, de former des mélanges et d'homogénéiser et d'humidifier l'ensemble.

b) Le façonnage :

L'argile est alors façonnée (par extrusion ou moulage) en petits éléments parallélépipédiques. Le façonnage répond à deux objectifs, le premier c'est de donner à la pâte une cohésion suffisante, le second c'est d'attribuer la forme souhaitée.

c) Le séchage :

Le produit ayant maintenant sa forme définitive, il faut éliminer la presque totalité de l'eau (teneur en eau 15 à 30% par rapport à son poids sec) qui a permis le façonnage pour que celle-ci ne perturbe pas la cuisson. C'est l'opération de séchage, une opération de dessiccation extrêmement délicate. Cela demande un savoir-faire particulier car on doit veiller à la bonne humidification et ventilation des produits.

Le séchage peut s'effectuer de manière naturelle à l'air libre ou être accéléré par un dispositif industriel.

d) La cuisson :

Une fois l'eau éliminée, les produits secs sont cuits. L'action de la chaleur provoque des modifications de masse volumique, de dureté, etc.... Ainsi naît la Terre Cuite. A partir de ce moment, le phénomène de transformation de l'argile en Terre Cuite devient irréversible. Cette dernière étape définit et pérennise les propriétés intrinsèques du produit : résistance mécanique, porosité, absorption d'eau, résistance au gel, couleurs et textures, et stabilité définitivement de sa forme.

La cuisson se fait en trois phases :

- le préchauffage (montée progressive en température),
- la cuisson proprement dite (entre 900°C et 1200°C selon les matières premières et les produits),
- le refroidissement.

La durée du cycle de cuisson de 12h à 48h peut varier selon les argiles utilisées et la température de cuisson. Les fours les plus utilisés sont les fours tunnels, qui permettent une production en continu, alimentés au gaz naturel. Les artisans utilisent des fours intermittents destinés à des petites séries, où le cycle de cuisson peut être adapté aux types de produits. Certains sont dotés de fours continus à feu mobile de type Hoffmann, Migeon. Les énergies utilisées sont le charbon et le bois, ou encore l'électricité, voire des combinaisons.

VI.2.6. Impact socio-économique des carrières :

Tout ouverture d'une carrière conduit à l'ouverture de plusieurs commerces de consommation (cafés, bureaux de tabac...)

Les carrières d'argile font travailler les habitants avoisinant, leur fermeture (certaine) causeront le chômage et le manque de liquidité des commerçants (la faillite des commerces). Vu le climat semi aride du Maroc caractérisé par la succession de saisons sèches, les ruraux se trouvent encore plus démunis et mal habitués, incapables de faire face à leur nouvelle situation. Ils migrent en ville.

VI.2.7. Impact environnemental des carrières de Chaaba Hamra

Les carrières « Chaaba Hamra » présentent des risques plus ou moins dangereux autant pour l'homme que pour leur environnement, on dénombre plusieurs risques dans ces carrières dont :

a) La poussière :

L'extraction de l'argile triasique de « Chaaba Hamra » ainsi que son transport entraîne de grandes vagues de poussière, cette poussière est très dangereuse pour tout être vivant.

Cette poussière provenant des carrières peut causer des maladies permanentes respiratoires comme la silicose pour les ouvriers des carrières et les habitants avoisinants.

De plus, la présence de cette poussière sur les feuilles influence la photosynthèse et peut même l'empêcher.

b) Impact sur le paysage

L'activité extractive dans la région « Chaaba Hamra » a créé des falaises de plus de 40 mètres d'altitude (ph.21), ces falaises peuvent coûter la vie à l'homme ainsi que les animaux d'élevage surtout que l'activité quasi exclusive des habitants est l'élevage et l'agriculture.

Cependant, l'exploitation non raisonnable qui consiste à un profit instantané détruit et modifie le paysage, ainsi la possibilité de réaménager la carrière après sa fermeture en terre agricole est éliminée.

c) Impact sur l'eau

L'eau source de vie pour l'homme, le corps humain ne peut se passer de l'eau plus de 2 jours. Aujourd'hui, l'eau pure devient plus rare et il faut donc le protéger et le sauvegarder contre la pollution.

Par ailleurs, le lac apparu par l'activité extractive de l'argile dans certaines carrières est en contact direct avec plusieurs sources de pollution dont les huiles des engins. Donc la pollution de ce lac menace la nappe phréatique de toute la région de Mohammedia, D'où l'intérêt de protéger ce lac.

d) Impact des bruits :

Les engins de transport et d'extraction est la source unique du bruit dans la carrière « Chaaba Hamra ».

De plus, le passage de camions ne sera pas sans effet sur la population avoisinante de la carrière à raison d'un passage toutes les 10 minutes.

Ces bruits dérangent la population ainsi que la faune locale. Ces bruits font fuir les animaux sauvages et peuvent même les pousser à migrer vers d'autres places.

VI.2.7. Recommandations :

a) Avant la fermeture de la carrière

Pour limiter l'action des poussières l'exploitant de la carrière est tenu à :

- Arroser les pistes d'accès.
- Bâcher les véhicules.
- Installer un système de lavage des roues en sortie de site.
- Planter des arbres dans les bordures de la carrière.
- Protéger le site contre les chutes en raison des falaises.

De plus, le gérant de la carrière doit veiller sur la protection du lac des sources de pollution comme les huiles des engins.

D'autre part, le coût de réaménagement sera très élevé si l'exploitant de la carrière attend jusqu'à la fin d'exploitation, il est préférable de réaménager partiellement le site en même temps que l'exploitation, on recommande que l'exploitation soit par phase :

○ Aménagement agricole

Cette méthode consiste à La coordination de l'exploitation au réaménagement est une priorité. Dès la fin de l'exploitation de chaque tranche (1 ou 2 ha), le réaménagement est mis en œuvre. Les avantages de cette technique est de réduire au maximum l'altération de la terre végétale décapée par des stockages temporaires et aussi pour réduire le coût de réaménagement.

○ Reboisement

Cette méthode comprend l'implantation d'arbres et plantes. Elle consiste à faire un reboisement après la fin de l'extraction dans une zone.

Le reboisement permet donc d'installer un maximum et une diversité d'arbre et plantes ceci favorisera le développement de la faune.

b) Après la fermeture de la carrière

Nous proposons dans ce qui suit plusieurs solutions et plans de réhabilitation de ces carrières pour valoriser les sites et atténuer les impacts négatifs sur l'environnement et le paysage.

○ Création d'une zone humide

Après la fermeture de la carrière Chaaba Hamra on peut créer une zone humide semblable à celle créée au parc nationale d'Ifrane. Ce parc constitue un pôle touristique de prédilection pour les randonneurs et les pêcheurs qui pratiquent ce sport dans une ambiance sereine en espérant que le site Chaaba Hamra le deviendra un jour.

Le site est favorable géographiquement pour créer une zone humide vue que :

- ✓ La carrière possède un lac d'eau douce permanent.
 - ✓ la région de Mohammedia possède une faune très diversifiée dont la présence de quelques espèces rares.
- #### ○ Création d'une zone de chasse

La région Mohammedia possède une faune chassable très riche dont le plus populaire le perdrix et le sanglier. L'aménagement de la carrière de « Chaaba Hamra » ne nécessitera pas de grand coût vu que la région est favorable pour le développement d'une faune chassable (présence de l'eau, végétation et relief).

Or, la région de Mohammedia souffre de la chasse informelle, il est nécessaire de créer une zone de chasse dont la carrière de « Chaaba Hamra » est un endroit très idéal.

○ Création d'un hippodrome

Au Maroc, les passionnés par les courses de chevaux sont de l'ordre de millions et ne cessent d'augmenter d'un jour à l'autre. La reconversion de la carrière « Chaaba Hamra » en un hippodrome arbitrant les courses de chevaux et un club d'équestre est un projet certainement gagnant.

○ Création d'un club de golf

Un des projets de réaménagement proposé des carrières de « Chaaba Hamra » est celui de créer un club de golf. Selon les spécialistes de tourisme, la combinaison de Voyage et de golf depuis plusieurs années fait rage à travers le monde.

La beauté naturelle et la topographie particulière des paysages du Maroc fournissent l'ingrédient idéal pour ce sport car ils créent un défi supplémentaire pour le golfeur en profitant des grandes opportunités permettant de développer son jeu et sa stratégie.

Donc, la création d'un club de golf à 2 pas de la capitale économique du royaume et pas loin de la capitale administrative est un projet idéal pour l'investissement.

○ Création d'un club de pêche

Les passionnés de la pêche à ligne à Casablanca doivent se déplacer très loin pour pratiquer leurs sports alors que la création d'un club de pêche dans la carrière de Chaaba Hamra réduira certainement la distance et représentera un produit similaire.

De plus, le lac de la carrière « Chaaba Hamra » est d'une grande superficie ce qui favorise la pisciculture et rend le projet réussie.

V Conclusion :

L'exploitation des mines et carrières réalise des chiffres d'affaires très grands partout au Maroc dont la région de Mohammedia. Cette ville recèle d'une richesse minérale très importante (sel gemme, argile, gypse, fer...)

Certaines exploitations, notamment les carrières d'argiles engendrent des impacts négatifs sur la population et surtout sur l'environnement dont la poussière et bruit ainsi que la désharmonie du paysage

Conformément, l'exploitant est tenu de respecter l'étude d'impact par force de loi (loi 12-03) mais certaines personnes ou la majorité ne respectent pas la loi.

La désobéissance est normale car la loi organisant le secteur des mines et carrières souffre de l'ancienneté et l'inapplicabilité.

En effet, le secteur est qualifié d'informel et anarchique. L'exploitation des minerais et matériaux de construction se fait sans étude d'impact et donc sans plan de réaménagement.

De plus, le ministère de l'équipement et de transport ministère tutelle du secteur est en phase d'élaboration d'une nouvelle loi précisant les droits et responsabilités de chaque intervenant dans les domaines des mines et carrières

Après fermeture de la carrière ou la mine, l'entrepreneur est tenu de réaménager le site extractif. Il en existe plusieurs plans de réaménagement dont le reboisement ou le retour à une terre agricole ou la création d'une zone humide....Donc, ce ne sont pas les solutions qui manquent mais c'est la volonté de réaménager qui n'existe pas.

Les carrières sont des sites très sensibles, les carriers doivent améliorer l'exploitation dont dépend la pérennité de leurs activités.

Enfin, nous savons tous qu'une carrière présente des impacts sur l'environnement ainsi que sur la société. Normalement, si tout va bien, il faut que l'exploitation soit bénéfique pour tous les intervenants (investisseurs, employés, riverains...), ceci ne peut être réalisé qu'avec une nouvelle loi sans oublier le rôle important de la sensibilisation pour développer une conscience afin de répartir une culture de réhabilitation.

Bibliographie :

Elgharib B., 2006 : Observations préliminaires sur la réhabilitation des carrières de la commune de Benmansour et utilisation du SIG pour la caractérisation du milieu naturel », mémoire 3^{ème} cycle, Rabat : pages

Farki K., Zahour G., Zerhouni Y., Wafa H., 2012: “Contribution to the understanding of the sedimentary and tectono-volcanic evolution of Triassic and Liassic series of Oued N'Fifikh (Coast Meseta, Morocco)”, Ann. Soc. Géol. du Nord.T.19 (2^{ème} série), p. 1-12, Octobre 2012.

Farki K., Zahour G., 2012: Proceeding book “Contribution to the understanding of the sedimentary and tectonovolcanological evolution of Oued Mellah”, International conference of GIS-Users, Taza GIS-Days, P 568-572, May 23-24, 2012.

Geoplusenvironnement, 2010: Rapport de maîtrise d'oeuvre de travaux de réaménagement des carrières de France.

LAFARGE MAROC, 2006: Complément du rapport de l'étude d'impact de l'exploitation de la carrière BOUSKOURA sur l'environnement.

LAFARGE GRANULAT, 2004: Rapport de la commission locale de suivi et d'information à propos des carrières de Lafarge en France.

Michard A., 1976 : élément de géologie marocaine, notes et mémoire du service géologique N°252, Rabat : 399 pages.

Outaleb N., 2010 : Caractérisation des sites miniers de Midelt (Mibladen, Aouli, Zaida) et impact environnementale. Mémoire PFE, Casablanca : 46 pages.

Piqué A., 1979 : Evolution structurale d'un segment de la chaîne hercynienne. La meseta marocaine Nord-occidentale. Thèse de doctorat es Sciences Naturelles, Strasbourg : 243 pages.

Raoult A., 2007 : Dictionnaire de géologie, 7^{ème} édition

Yousfi M, Z., 2005: Etude tectonique, volcanique et sédimentologique des formations triasiques de l'Oued Mellah. (Meseta côtière, Maroc). Mémoire DESA, Casablanca: 99 pages

Zahour G., Hssaida T., Oumaleh F., Youssfi M,Z., Rouh S., 2007 : Contribution of palynology for the dating of the sedimentary Lias of the volcanodetritic basin from the Oued Maleh (coastal Meseta, Morocco), MARG, 28-31/10/2007, Marrakech.

المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية

م.م. جواد عبد الكاظم رزيح¹، أ.د. رامي عبد الحي²

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق، قسم الدراسات العليا. بريد الكتروني: jjawad1986@gmail.com

² تدريسي في الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق، قسم الدراسات العليا. بريد الكتروني: Rabdulhay@hotmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/8>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/8>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

تُعد الجريمة ضد الإنسانية واحدة من أخطر الجرائم الدولية التي تسود المجتمع الدولي في الوقت الحاضر، كونها تُعد من الجرائم الحديثة نسبياً، وكون مفهومها كان حبيس الأطر الدينية والفلسفية والاخلاقية، ولم يرتق إليها الفكر القانوني إلا حديثاً عندما أُلجأت إليها الفظائع المرتكبة في حروب كثيرة؛ كالحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، وما تلاهما من مجازر في رواندا ويوغسلافيا. كما أن الجريمة ضد الإنسانية تمثل إحدى الجرائم الدولية، إذ إن السلوك غير المشروع المكون لتلك الجريمة له مساس بالمصلحة الدولية التي يحميها القانون الجنائي الدولي، عكس الجريمة الوطنية التي لا تمس مصالح دولية يحرص المجتمع الدولي على حمايتها. ومن هذا المنطلق فإننا نقوم في بحثنا هذا بدراسة طرق الطعن بالعقوبات الصادرة بحق مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية، وبيان إجراءات الطعن بالاستئناف، والآثار المترتبة عن الطعن بالاستئناف.

الكلمات المفتاحية: محاكمة، الجرائم، ضد الإنسانية، مرتكبي، القتل، التعذيب، الإبادة، انتهاكات، حقوق الإنسان، المحكمة الجنائية، الاستئناف.

RESEARCH TITLE

Trial before the International Criminal Court

Jawad Abdul-Kadhim Rzaij¹, Rami Abdul-Hay²

¹ Islamic University of Lebanon, Faculty of Law, Graduate Studies Department. Email: jjawad1986@gmail.com

² Lecturer at Islamic University of Lebanon, Faculty of Law, Graduate Studies Department. Email: Rabdulhay@hotmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/8>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/63/8>

Received at 07/02/2025

Accepted at 15/02/2025

Published at 01/03/2025

Abstract

Crime against humanity is considered one of the most dangerous international crimes that prevail in the international community at the present time, as it is considered a relatively recent crime, and because its concept was confined to religious, philosophical and moral frameworks, and legal thought only recently rose to it when it was drawn to it by the atrocities committed in many wars. Such as World War I and World War II, and the massacres that followed in Rwanda and Yugoslavia. The crime against humanity also represents an international crime, as the illegal behavior that constitutes that crime harms the international interest protected by international criminal law, unlike a national crime that does not affect international interests that the international community is keen to protect. From this standpoint, in our research we study the methods of appealing the sentences issued against perpetrators of crimes against humanity, explain the procedures for appealing the appeal, and the effects resulting from the appeal.

Key Words: trial, crimes, against humanity, perpetrators, murder, torture, genocide, violations, human rights, criminal court, appeal.

المقدمة

منذ العصور القديمة، كانت رغبة الإنسان في السيطرة والتوسع تحفزه على الدخول في صراعات وحروب بهدف تحقيق أهدافه السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن هذه الصراعات غالباً ما تُحَقِّر قيم الحياة وتُسفر عن انتهاكات كبيرة للقوانين الإنسانية والدولية. من بين هذه الانتهاكات، تبرز جرائم ضد الإنسانية كواحدة من أخطر التجاوزات، حيث تتضمن هذه الجرائم أفعالاً بشعة ومروعة يتعرض لها المدنيون بشكل خاص. عبر التاريخ، شهد المجتمع البشري العديد من الحروب والنزاعات الدامية، التي تطلتها تنفيذ أبشع أشكال القتل والتعذيب والإبادة. تسببت هذه الجرائم في تدمير الكثير من قيم الحضارة الإنسانية وانتهاك القوانين الإلهية والإنسانية على حد سواء. فقد عانت الشعوب من أسوأ أشكال التهجير والتشريد، وشهدت أفظع حالات القمع والتمييز. ويبقى الضحايا الأبرياء هم الأكثر تأثراً، حيث يعانون من معاناة لا توصف وتشوهات جسدية ونفسية تدوم لسنوات. إن هذه الجرائم تعكس غياب الإنسانية والأخلاق في بعض الظروف، وتذكّرنا بأهمية العمل المشترك من أجل تعزيز السلم والأمان واحترام حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم. كان القرن العشرين من أعنف الأوقات التي مرّت في تاريخ البشرية، فتبقى الحربان العالميتان الأولى والثانية وصمة عار في جبين المتسببين فيهما على مر العصور، بسبب جسامة الانتهاكات التي وقعت في حق الإنسانية، إذ انتشرت المقابر الجماعية التي تحتوي الملايين من الرجال والنساء والأطفال.

أولاً: أهمية الدراسة

طالما أن مفاهيم حقوق الإنسان والحرية تتوافق مع مبادئ القانون الطبيعي والميثاق الدولي، وكذلك فلسفة الفكر السياسي للإنسان، فإن الوعي الفائق والنضج يحتل مكانة رائدة في الدساتير والأنظمة المعاصرة، لأنه مرتبط بفلسفة ونظرية القانون الطبيعي ويؤسس دولة قانونية حديثة. كما تبرز الأهمية في إبراز المحاكم في صيانة أمن وإستقرار المجتمع الدولي، والحفاظ على كرامة وحياة الإنسان من الأفعال اللاإنسانية، وإرسال إشارة واضحة وحازمة الى كل من تسول له نفسه الاعتداء على الإنسان، أو من يرتكبون إنتهاكات وجرائم خطيرة تعرض أمن وإستقرار العالم للخطر، وبأن هناك قضاء جنائي دولي فعال يستطيع أن يحاكمهم وينزل بهم أشد العقوبات جراء ما اقترفوا من جرائم خطيرة. بالإضافة الى المساهمة في تفعيل دور المحاكم من أجل القيام بالمهام المنوطة بها حماية الانسان والمعاقبة على الجرائم ضد الإنسانية، وبيان الصعوبات التي تواجهها في القيام بدورها، والقيود التي تثقل كاهلها للقيام بهذا الدور على أتم وجه.

ثانياً: الهدف من الدراسة

ومن أهداف هذه الدراسة الحد من حدوث إنتهاكات حقوق الإنسان. ولموضوع الجرائم ضد الإنسانية أهمية كبيرة من خلال التعرف على هذا النوع من الجرائم، كما التعرف على كافة جوانبها المتعلقة بأسبابها وإقامة المسؤولية الجنائية الدولية تجاهها.

ثالثاً: إشكالية الدراسة

لا بد من القول أن العقاب على الجريمة ضد الإنسانية، يؤدي بالدرجة الأولى الى حماية الصفة الإنسانية في الانسان، وحماية هذه الصفة تقتضي حماية الحقوق الاساسية التي تستلزم إسباغ هذه الصفة على الكائن الحي الذي يتمتع بها. وأهم هذه الحقوق حقه في الحياة، وفي سلامة جسده، وفي حريته، وفي عرضه، وفي شرفه وإعتبره.

رابعاً: أسئلة الدراسة

- 1- ماهي العقوبات التي يتم فرضها على مرتكبي الجرائم ضد الانسانية.
- 2- هل يحق الطعن بهذه الجرائم.

خامساً: أسباب إختيار الموضوع

من أهم أسباب إختيار الموضوع إستمرار إرتكاب الجرائم ضد الإنسانية لحد اليوم من طرف دول نصبت نفسها دولاً فوق العادة أو بالأحرى فوق القانون، كما أن تلك الجرائم ترتكب من جماعات مسلحة تابعة أو مدعومة من تلك الدول أو إرهابية، والذي تتخذه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول وتنفيذاً لسياساتها التوسعية، فما حدث بسجن أبو غريب بالعراق ومعتقل غوانتانامو، وما يحدث بالاراضي الفلسطينية يومية من طرف الاسرائيليين.

سادساً: المنهج المتبع في الدراسة

سوف نتناول موضوع الجريمة ضد الإنسانية من خلال إستعمال المنهج التاريخي من أجل الوقوف على التطور التي حصل في حماية وتعزيز الانسان ضد الافعال اللاإنسانية. بالإضافة الى المنهج التحليلي للنصوص القانونية المتعلقة بالجريمة ضد الإنسانية، وشرح أحكامها وتحديد آثارها بالتعليق والنقد لهذه النصوص للخروج بنتائج إيجابية تساعدنا على إيجاد حلول مناسبة لأشكالية البحث.

سابعاً: خطة الدراسة

للتوسع ومن أجل الاجابة على الاشكالية ، فقمنا بتقسيم بحثنا الى مطلبين، سنتناول في المطلب الأول إجراءات الطعن بالاستئناف أمام المحكمة الجنائية الدولية، وفي المطلب الثاني الأثار المترتبة عن الطعن بالاستئناف أمام المحكمة الجنائية الدولية ومحل الطعن.

المطلب الاول

المحاكمات في الجرائم ضد الإنسانية

بعد توجيه الاتهام إلى المتهم (بعد إنتهاء المرحلة التمهيديّة)، فإن المتهم يجب إحالته من قبل الدائرة التمهيديّة إلى الدائرة الابتدائية (الدائرة المحاكمة) التي تتكون من ثلاثة قضاة من قضاة شعبة المحاكمة، لغرض محاكمة المتهم عن التهمة أو التهم الموجهة له (يشوي، 2010م، ص 247)، وتأمّر المحكمة بما يلي: "أن هذا الشخص لا يتحمل أي حقوق والتزامات، وإما أن الاتهام الموجه إليه له أساس وتواصل محاكمته" (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 10) في إطار محاكمة عادلة ومنصفة ومستقلة يتمتع فيها بكل الحقوق والضمانات، لتحيله على الدائرة الابتدائية، لكن قبل ذلك هناك إجراءات لا بد من إحترامها. بالإضافة إلى ذلك، فإن أطراف الدعوى يتمتعون بطرق متعددة للطعن، والهدف من ذلك طلب عرض الحكم الصادر ضده علي هيئة قضائية أعلى من التي أصدرته وذلك لمراجعته سواء من الناحية الواقعية أو القانونية.

أ- إجراءات المحاكمة:

لا بد من القول أن المحكمة الجنائية الدولية تميزت عن المحاكم التي سبقتها، بأن هناك نوعين من الجلسات تعقدها الدائرة الابتدائية (دائرة المحاكمة)، هما: الجلسات التحضيرية، إذ يجب عليها عقد جلسة تحضيرية واحدة على الأقل، فهي ملزمة

قور تشكيلها أن تعقد مثل هذه الجلسة بُغية تحديد موعد المحاكمة، ويجوز لها عقد جلسات تحضيرية أخرى - حسب الاقتضاء- بالتداول مع الأطراف، والغرض منها تسهيل سير الإجراءات بصورة عادلة وسريعة، أما النوع الثاني فهي جلسات المحاكمة، وفيها تتخذ سائر الإجراءات في هذه المرحلة.

ب- سير المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية:

يقصد بسير المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية إجراءات المحاكمة، أي تلك الإجراءات التي تتخذها المحكمة أو تأمر باتخاذها أثناء نظر الدعوى سواء كانت متعلقة بتحقيقها أو بالحكم فيها (محمد، 1968، ص 189).

إذ تبدأ إجراءات عمل المحكمة الجنائية الدولية من تاريخ إحالة القضية لها من مكتب المدعي العام، إذ تتولى الدائرة الابتدائية في المحكمة باستلام القضية من أجل التداول مع الأطراف وإتخاذ التدابير اللازمة لضمان سير إجراءات المحاكمة بشكل سريع وعادل، كما تقوم الدائرة الابتدائية بتحديد اللغة أو اللغات الواجب استعمالها في المحاكمة، كما تفصح المحكمة عن الوثائق والمعلومات التي لم يسبق الكف عنها، وذلك من أجل التحضير للمحاكمة قبل بدئها.

وفي بداية أولى جلسات المحاكمة، يجب على الدائرة الابتدائية أن تتلو على المتهم التهم المسندة إليه، ويجب أن تتأكد الدائرة الابتدائية من أن المتهم يفهم طبيعة التهم، وعليها أن تعطيه الفرصة للاعتراف بالذنب، أو للدفع بأنه غير مذنب، وأثناء سير إجراءات المحاكمة فإنه يجوز للدائرة الابتدائية الفصل في قبول الأدلة أو رفضها، وإتخاذ جميع الخطوات اللازمة للمحافظة على النظام الجلسة، وفي سبيل الارتقاء بالعمل القضائي لدى المحكمة، فإن الدائرة الابتدائية تكفل إعداد سجل كامل بالمحاكمة يتضمن بياناً دقيقاً بالتدابير يتولى المسجل استكمالها والحفاظ عليه.

يعتبر حضور المتهم أمراً ضرورياً عند النظر في دعواه من طرف الدائرة الابتدائية، وهذا يعني عدم إمكانية صدور حكم غيابي ضده من طرف المحاكم الجنائية الدولية.

وهذا هو المبدأ المتبع أمام مختلف هذه المحاكم، وبالعودة إلى الأنظمة الأساسية لها نجد أنها لا تنص على إمكانية أن تنظر الدعوى في غيبة المتهم، بالنسبة إلى جلسة اعتماد التهم أمام المحكمة الجنائية الدولية الدائمة، هناك إمكانية أن تتم في غياب الشخص المعني بالأمر إذا كان هذا الأخير يواصل تعطيل سير الجلسة، لكن في غير هذه الحالة فالمتهم يجب أن يكون حاضراً أمام المحكمة (نظام روما الأساسي، المادة 63).

وفي حال تم اعتماد حلول أخرى غير إقصاء المتهم من الجلسة عند تعطيله لسيرها، قد تبدو هذه الحلول غير ملائمة، وبالتالي يمكنه متابعة سيرها من خارج قاعة المحكمة ويقع توجيهه من محام، ولا تتخذ مثل هذه التدابير إلا في الظروف الاستثنائية، بعد أن يثبت عدم كفاية البدائل المعقولة الأخرى ولفترة محدودة فقط طبقاً لما تقتضيه الحالة (نظام روما الأساسي، المادة 63)، ونفس هذا الإجراء تم إعماله من قبل المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة المادة (4/21) من نظام المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة الذي وقع اقتباسه من المادة (3/14) من العهد الدولي لحقوق المدنية والسياسية، التي تنص "أي شخص صدر ضده إتهام وبمقتضى الأحكام الواردة في هذا النظام، فإنه له الحق أن يحضر دعواه ويدافع عن نفسه، وله الحق في مساعدة مدافع يختاره بنفسه".

إذا اعتقدت الدائرة الابتدائية على ضوء المعطيات المقدمة أن هناك أسباباً معقولة تدعو إلى الاعتقاد أن المتهم قد ارتكب جزءاً أو كل الجرائم، فإنها تصادق على قرار الاتهام، كما تنظر في إمكانية إصدار أمر دولي بالإيقاف يقع توزيعه على كل الدول (القواعد الاجرائية وقواعد الإثبات، القاعدة 61).

إذاً لا يمكن أن يكون هناك حكماً غيابياً صادراً عن مختلف المحاكم الجنائية الدولية، فالمتهم يجب أن يكون حاضراً في

المحاكمة، وذلك طبقاً لما ورد في أحكام نظام القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات الخاص بالمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة، ومع ذلك وخلافاً للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة، ليس هناك أي إجراء ضمن نظام القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات للمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة ينص على إقصاء الدفاع عندما يتم مثول المتهم أمام أي دائرة من دوائر المحكمة، "الدائرة الابتدائية للمحكمة يجب أن توضح للمتهم أنه من حقه أن يكون حاضراً في المحكمة خلال جميع مراحل المحاكمة، كما أنه من حقه أن يتم إبلاغه بقرار الاتهام، كما تثبت من إحترام الإجراءات الأولية وكل الإجراءات الأخرى خلال سير المحاكمة أمام المحكمة المختصة.

وعند مناقشة مسألة جواز المحاكمة غيابياً بموجب مشروع "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" من لجنة القانون الدولي، طرحت آراء ثلاثة: الأول ويمثله بعض أعضاء اللجنة وبعض الدول وعلى رأسها فرنسا، حيث أيد إدراج نص يُمكن المحكمة من إجراء المحاكمات بغياب المتهم، وذهب رأي ثانٍ إلى عدم جواز المحاكمة الغيابية، إلا في ظروف محدودة جداً، أما الرأي الثالث وتبنته أستراليا، ولقي تأييداً واسعاً، فقد طالب بإستبعاد المحاكمة الغيابية تماماً، لأن فكرة المحاكمة الغيابية غير ملائمة للجرائم التي تدخل في إختصاص المحكمة، فينبغي أن لا تُدعى المحكمة للعمل إلا في ظروف يمكن فيها تنفيذ الأحكام والعقوبات التي تصدرها، ولأن فرض الأحكام والعقوبات غيابياً دون إمكانية تنفيذها من شأنه أن ينال من سمعة المحكمة، وبالتالي فإن وجود هذه المحاكمات لن يكون مُجدياً، فالضحايا والشهود لن يحصلوا على قرار نهائي، وسيكون هناك دائماً احتمال إجراء المحاكمة مجدداً بعد القبض على المتهم أو تسليم نفسه، وبالتالي فإن عليهم الحضور أمام المحاكمة ليدلوا بشهادتهم ثانية، كما ان النص على ذلك يُعد تأكيداً للحق في المحاكمة الحضرية، الوارد في الفقرة الفرعية (3/د) من المادة (14) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وعند مناقشة المسألة في مؤتمر روما فقد طرحت الآراء ذاتها، فإقترحت بعض الوفود تسويةً لاقت القبول، تتضمن إستبعاد إمكانية إجراء المحاكمات الغيابية، مع إعتداد نص مشابه للقاعدة (61) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات لمحكمتي يوغسلافيا السابقة ورواندا، فنصت المادة (63) من النظام الأساسي على أنه: (1- يجب أن يكون المتهم حاضراً في المحاكمة. 2- إذا كان المتهم المائل أمام المحكمة يواصل تعطيل سير المحاكمة، يجوز للدائرة الابتدائية إبعاد المتهم، وتوفر له ما يمكنه من متابعة المحاكمة وتوجيه المحامي من خارج قاعة المحكمة عن طريق استعمال تكنولوجيا الإتصالات إذا لزم الأمر، ولا تتخذ مثل هذه التدابير إلا في الظروف الاستثنائية، بعد أن يثبت عدم كفاية البدائل المعقولة الأخرى، ولفترة محدودة فقط طبقاً لما تقتضيه الحالة).

وبتقديرنا فإنَّ الإتجاه الذي أخذ به النظام الأساسي للمحكمة سليمٌ، فحضور المتهم المحاكمة عن جريمة دولية أمر ذو أهمية كبيرة، لا بسبب إنسجامها مع العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فحسب بل بغية إثبات الوقائع، وتمكين المتهم من الدفاع، ومن ثم تمكين المحكمة من إصدار حكم وعقوبة قابلة للتنفيذ في حالة الإدانة، وبما أن الفقرة الفرعية (2/ب) من المادة (61) تسمح باعتماد التهم في غياب المتهم، فإن إجراء محاكمته غيابياً سيكون غير مفيد عملياً، لأنه ستم إعادتها عندما يُسَلَّم نفسه، أو يُلقى القبض عليه.

إنَّ الأنظمة الأساسية للمحاكم الجنائية الدولية ترى أن الدائرة الابتدائية للمحكمة المعنية مدعوة إلى ضمان سير الدعوى وفق إجراءات عادلة وسريعة، وأن تتعقد في جو من الاحترام التام لحقوق المتهم والمراعاة الواجبة لحماية المجنى عليهم والشهود (نظام روما الأساسي، المادة 64).

بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية سواءً أكانت دائمة أو مؤقتة عندما تنتظر في الدعوى يمكنها أن تأمر باتخاذ الإجراءات الخاصة التي تمكن من حماية الحياة الخاصة للضحايا والشهود وتوفير الحماية لهم،

وهذه الحماية تكون ضرورية في الحالات التي يخشى فيها على سلامة هؤلاء أو سلامة عائلاتهم، وتكون هذه الإجراءات ضرورية عندما تنطوي الجريمة على عنف جنسي، أو في حالة وجود ضحية العنف الجنسي (نظام روما الأساسي، المادة 68).

وإن عدد كبير من الشهود قد يرفض أداء الشهادة إذا لم تضمن لهم حماية خصوصيتهم، كذلك فإن حضورهم أمام المحكمة يمكن أن يمثل مصدر خشية في أن يتم إثارة جروح وذكريات يريدون نسيانها، ومن هنا، فإن عدم حضورهم يمكن أن يؤثر على عمل المحكمة، ومن ثم فإنه يجب على هذه المحاكم أن تضمن حضورهم، وذلك بتوفير الضمانات المطلوبة التي تمكن من حمايتهم، لكن يجب التذكير أن هذه الإجراءات التي تأمر بها يجب أن لا تمس أو تتعارض مع حقوق المتهم أو مع مقتضيات إجراء محاكمة عادلة ونزيهة (القواعد الاجرائية وقواعد الإثبات القاعدة 75).

وفي هذا السياق، فإن هذه الدوائر مطلوب منها أن تأخذ في الاعتبار أنها ليست مقيدة بالتفسيرات التي تعطيها الأجهزة القضائية الأخرى لمفهوم حقوق المتهم، لذلك يجب أن يكون للمحاكم الجنائية الدولية تفسيرها الخاص لهذا المفهوم الذي يجب تفسيره وتأويله ضمن السياق الذي ورد فيه، مع الأخذ بعين الاعتبار تحقيق التوازن المطلوب بين حقوق المتهم وحقه في محاكمة عادلة وعلنية، وبين حماية الضحايا والشهود ضمن الإطار الذي يسمح به القانون.

وتعترف الأنظمة الأساسية لهذه المحاكم بصفة صريحة بالرابط الموجود بين إحترام حقوق المتهم وحماية الشهود (نظام محكمة يوغسلافيا، المادة 1/20)، هذه الأنظمة كرست وأكدت على حق كل شخص وجهت إليه التهمة في أن يحاكم محاكمة علنية، وفي أن تكون المحاكمة منصفة وتجرى على نحو نزيه (نظام روما الأساسي، المادة 67).

غير أنه يمكن للدائرة الابتدائية، بالنظر إلى ظروف معينة من ذلك مثلاً حماية المجنى عليهم أو الشهود أو لحماية المعلومات السرية والحساسة التي يتعين تقديمها كأدلة أن تقرر إنعقاد بعض الإجراءات في جلسة سرية (نظام روما الأساسي، المادة 64)، كما يمكن إقصاء الصحافة والجمهور من قاعة المحاكمة خلال فترة محدودة أو طول الجلسة بالنظر إلى أمور تتعلق بالنظام العام أو الأخلاق الحميدة لضمان السرية وحماية الضحايا أو الشهود أو لضمان عدم كشف هويتهم أو لاعتبارات تتعلق بمصلحة القضاء (القواعد الاجرائية وقواعد الإثبات القاعدة 79).

ومع ذلك فقد أكدت الدائرة الابتدائية للمحكمة الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة في قضية المدعو "تاديتش" على أن أحكام النظام الأساسي لهذه المحكمة، قد فضل بصورة واضحة مبدأ العلنية في الإجراءات باعتباره يمثل ضماناً هاماً يمكن من خلاله مراقبة حسن سير القضاء، وهو ما أكدت عليه أيضاً المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بقولها "أن العلنية في المحاكمة تمثل ضماناً تؤدي إلى تحقيق الديمقراطية"، كما أكدت هذه الدائرة على مبدأ العلنية في المحاكمة لا يعتبر حقاً للمتهم فقط، وإنما هو حق أيضاً للمجتمع الدولي الذي يجب أن يعلم بالمحاكمات الجارية أمام المحاكم الجنائية الدولية، وبالرغم من ذلك فقد رأت الدائرة الاستئنافية بمحكمة "ستراسبورغ" أن مبدأ العلنية في المحاكمة خرقة إذا ما اتفق طرفي الدعوى على أن تتم الجلسة بصفة سرية، واشترطت أن يتم هذا التنازل عن مبدأ العلنية بصفة رضائية ومن تلقاء النفس وليس تحت ضغط أو إكراه.

لكن في كل الحالات، فإن الدائرة الابتدائية لمختلف المحاكم الجنائية الدولية لها أن تأمر بحضور الشهود وإدلائهم بشاهدتهم وتقديم المستندات وغيرها من الأدلة، كما تتخذ هذه الدائرة التدابير اللازمة لحماية المعلومات السرية، إضافة إلى حماية المتهم والشهود والمجنى عليهم، والفصل في أية مسائل أخرى ذات صلة (نظام روما الأساسي، المادة 64).

أما في الحالة التي يعترف فيها المتهم بالذنب، فإن الدائرة الابتدائية يجب أن تثبت ما إذا كان المتهم يفهم طبيعة ونتائج

الاعتراف بالذنب، وأن هذا الاعتراف قد صدر طوعاً عن المتهم بعد تشاور كافٍ مع محامي الدفاع، وما إذا كان الاعتراف بالذنب تدعمه وقائع الواردة في ملف الدعوى (نظام روما الأساسي، المادة 65)، وللدائرة الابتدائية إذا ما اقتضت بثبوت المسائل المشار إليها في الاعتراف بالذنب مع أية أدلة إضافية جرى تقديمها تقريراً لجميع الوقائع الأساسية اللازمة لإثبات الجريمة المتعلقة بها الاعتراف بالذنب، ويجوز لها أن تدين المتهم بتلك الجريمة، أما إذا لم تقتنع تعتبر الاعتراف بالذنب كأنه لم يكن، وعليها في هذه الحالة أن تأمر بمواصلة المحاكمة وفقاً لإجراءات المحاكمة العادية.

وما يمكن ملاحظته والإشارة إليه أن هذا الإجراء يختلف باختلاف المحاكم إذ يتم الترافع والدفاع أمام المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة سواءً أكان المتهم مذنباً أو غير مذنب، ويتم طرح سؤال الاعتراف بالذنب أو عدم الاعتراف به عند أول مثول المتهم أمام هذه المحاكم وقبل بداية إجراءات المحاكمة.

وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى قضية المدعو "درازان ارديموفيتش" الذي مثل أمام الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة، وقد ترفع عن نفسه على أساس أنه مذنب بارتكابه جرائم ضد الإنسانية، لكنه أضاف ما يلي "سيدي الرئيس لقد أجبرت على إتيان مثل هذا التصرف، وإذا ما رفضت القيام بذلك ربما أكون قد قتلت في نفس الوقت مع هؤلاء الأشخاص، لقد أبدت امتعاضي ورفضي لمثل هذه التصرفات، وقد وجه إليه إنذار مفاده إذا ما كنت متأسفاً أو نادماً، ويمكن أن أكون إلى جانب هؤلاء القتلى، وأنا لست خائفاً على نفسي، لكنني كنت خائفاً على زوجتي وإبني الذي كان يبلغ من العمر تسعة أشهر في ذلك الوقت، والذين كان يمكن أن يكون مصيرهم الموت إذا ما رفضت القيام بمثل هذا التصرف".

وفي هذه الظروف رأت الدائرة الابتدائية إنطلاقاً من الصلاحية المخولة لها قانوناً أن تثبت من الاعتراف بالذنب الذي أسس عليه المتهم دفاعه، وذلك على مستويين الشكلي والجوهرى، وأن تثبت أيضاً أن هذا الاعتراف بالذنب من قبل المتهم كان بصفة إرادية وأنه كان نتيجة لوعي تام وكامل بطبيعة الاتهام والنتائج المترتبة عليه، كما لاحظت الدائرة الابتدائية أن مضمون الدفاع الوارد بعد الاعتراف بالذنب يمكن أن يكون معياراً لتحديد قيمة هذا الاعتراف، وإذا ما رأت وقدرت أن هذا الاعتراف لا قيمة له، فلها أن تقرر أن هذا الاعتراف لا يترتب عنه أية نتائج قانونية، وقد اعتبرت الدائرة الابتدائية أن المتهم أراد الاعتراف بالذنب ليبرر أن ما قام به هو تنفيذاً لأوامر وأنه خاضع لها باعتبار أنه مرؤوس وأنه واقع تحت إكراه مادي ومعنوي ناتج عن خوف على نفسه وعلى أسرته، ورأت الدائرة أن ذلك لا يعفي المتهم من المسؤولية الجنائية باعتبار أن المادة (7) من نظام المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة استبعدت بصورة صريحة أي دفاع مستند إلى الخضوع إلى أوامر الرئيس، وأقرت أن المتهم "أدريموفيتش" مذنب ويتحمل المسؤولية الجنائية بصورة تامة.

ويبدو الأمر على خلاف ذلك فيما يتعلق بالإجراءات أمام الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة، إذ إن هذا الأمر يتم في بداية المحاكمة، حيث تنص المادة (8/14) من نظام روما الأساسي على ما يلي: "في بداية المحاكمة يجب على الدائرة أن تتلو على المتهم التهم التي اعتمدها الدائرة التمهيدية، ويجب أن تتأكد الدائرة الابتدائية من أن المتهم يفهم طبيعة التهم، وعليها أن تعطيه الفرصة للاعتراف بالذنب وفقاً للمادة (65) أو للدفع بأنه غير مذنب (نظام روما الأساسي، المادة 8/64).

وما يمكن ملاحظته أن الخيار في هذا الأمر متروك للمتهم، إذ يمكن أن يعترف المتهم بأنه مذنب بعد قراءة قرار الاتهام مباشرة، وهذا الاعتراف بالذنب يمكن أن يساهم في تقليص مدة المحاكمة إذا ما اقتضت المحكمة به لتقضي بعد ذلك بإدانته، مع أنه يمكن أن يعترف المتهم بالذنب رغم أنه بريء أو أنه يعترف بالذنب ولا يدرك طبيعة ما اعترف به، ولأجل ذلك فإن الدائرة الابتدائية للمحكمة المعنية يجب أن تتأكد أن هذا الاعتراف بالذنب معزز بأدلة يحتويها ملف القضية، وأن

هذا الاعتراف تم طواعية وعن وعي تام وأنه تم أيضاً بالتنسيق مع الدفاع وفهم طبيعة النتائج المترتبة عليه، كما يجب عليها أن تتأكد أن هذا الاعتراف ليس مصطنعاً، فإذا ما اقتنعت بهذا الاعتراف بالذنب فإنها تصرح بإدانة المتهم، أما إذا لم تقتنع فإنها تأمر بمواصلة المحاكمة طبقاً للإجراءات العادية.

كما أن المحكمة ليست ملزمة بأية مناقشات تقع بين الدفاع والمدعي العام تتعلق بإدخال تعديلات على التهم أو الاعتراف بالذنب أو العقوبة الواجب تطبيقها (نظام روما الأساسي، المادة 45/65).

وما يمكن تلخيصه بالنسبة لإدارتها للدعوى من طرف المحكمة، تستمع المحكمة لأقوال المتهم وتواجهه بالأدلة وبالأقوال التي أدلى بها، وتدار الجلسة أمام مختلف المحاكم الجنائية الدولية على النحو التالي: تلاوة قرار الاتهام بكامله، توجيه الاتهام إلى المتهم ليرد عليه بالنفي أو بالإيجاب، توضيح سلطة الاتهام وجهة نظرها، مناقشة المحكمة لأدلة كل من الاتهام والدفاع، إستجواب شهود الإثبات قبل شهود النفي، توجيه المحكمة أي سؤال إلى أي شاهد أو متهم يتبادر إلى ذهنها نتيجة ما يدور من مناقشات في الجلسة، توجيه الاتهام والدفاع بكل حرية أسئلة للشهود والمتهمين، شرح الدفاع أسباب ووسائل دفاع، شرح الاتهام أسباب وسائل اتهامه، تمكين المتهم من شرح وجهة نظره، وأخيراً إصدار المحكمة قرارها بالإدانة والعقاب في حالة ثبوت التهمة، أو بالبراءة في حالة عدم ثبوتها، ومع هذا فإن المحاكمة لا تكون عادلة إلا إذا إحترم القضاة القواعد المتعلقة بمقبولية أدلة الإثبات.

المطلب الثاني

حقوق المتهم المائل أمام المحكمة الجنائية الدولية

يُعدّ موضوع حقوق المتهم أمام المحكمة ودوائر النيابة العامة من أهم المواضيع القانونية، فقد تناوله الدارسون والباحثون في العديد من أبحاثهم ودراساتهم، وذلك لتعلقه بحقوق وحرّيات الإنسان وحقه في الدفاع عن نفسه أمام المحاكم ودوائر النيابة العامة، وقد تم كفالة هذه الحقوق والنص عليها في العديد من الاتفاقات الدولية والإعلانات العالمية والداستاتير المختلفة، كذلك تم الإشارة إلى هذه الحقوق والتأكيد عليها في قوانين الإجراءات المختلفة لمعظم الدول، وهذا الفرع سيتناول بالدراسة ثلاثة أركان أساسية كالتالي: علانية المحاكمة، والاستعانة بمحام، وإستجواب المتهم.

أ- علانية المحاكمة:

تُعدّ علانية المحاكمة ضماناً من ضمانات المتهم وحق من حقوق الدفاع عن نفسه أمام المحاكم، إذ تضمن للمتهم أيضاً رقابة للرأي العام على ما يدور في جلسات المحاكمة بما يعزز من ثقة الرأي العام بالسلطة القضائية والأحكام الصادرة عنها، والعلانية في اللغة من الإعلان أي المجاهرة (قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا، رقم (10) لسنة 2005، المادة 19)، ويعلن علناً، والعلانية خلاف السر وهو ظهور الأمر، وقد تقيد مجرد الإعلان أو الإعراب عن المراد ومكاشفة شخص آخر به (آبادي، 2013 ص 1235).

أما إصطلاحاً فلم تُعرّف التشريعات الوطنية العالنية ولا الإتفاقات الدولية والمعاهدات العالنية، إذ تركت المجال للفقهاء والاجتهاد القضائي تعريفها، ويمكن تعريفها بأنها "تمكين جمهور من الناس وبشكل متساوي ودون تمييز بين فرد وآخر من حضور جلسات المحاكمة من أجل متابعة ما يدور فيها من مناقشات ومرافعات وما يتخذ بها من إجراءات" (الكيلاني، 1985، ص 559).

ولا شك أن العالنية تُعدّ عنصراً من عناصر المحاكمة العادلة إذ بموجبها يُتاح للجمهور مراقبة السلطة القضائية في جميع إجراءات التحقيق والمحاكمة، ويلاحظ أن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وإنطلاقاً من الحفاظ على حقوق المتهم

و ضمانات المحاكمة العادلة أكد على ضرورة أن تجري المحاكمة علنية، إذ نصت المادة (7/64) على ما يأتي: "تتعد المحاكمات في جلسات علنية، بيد أنه يجوز للدائرة أن تقرر أن ظروفًا معينة تقتضي بعض التدابير في جلسات سرية".

ويرى بعض الباحثين أن العلانية في المحاكمات الجزائية تحقق الردع العام لدى جمهور الحضور خصوصاً إذا ما علمنا أن نفسية الأشخاص تختلف فيما بينهم وبين أفراد العائلة الواحدة فهناك من يتعلم أساليب الإجرام على سمعته وكرامته لأن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش دون أقرانه (مرغلاني، 2005م، ص 105).

ونلاحظ أن معظم التشريعات العربية أكدت على ضرورة أن تكون المحاكمات علنية، إذ نصت المادة (268) من قانون الإجراءات الجنائية المصري رقم (150) لسنة 1950م على ما يلي: "يجب أن تكون الجلسة علنية، ويجوز للمحكمة أن تأمر بسماع الدعوى كلها أو بعضها في جلسة سرية"، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة النقض المصرية في أحد قراراتها على أنه: "المحكمة ليست ملزمة بإجابة طلب الخصوم جعل الجلسة سرية إذ لم ترّ محلاً لذلك، ولا يترتب على رفضها هذا الطلب حرمان المتهم من تقديم البينات التي يراها إلا أنه لا مانع يمنعه من تقديمها في الجلسة العلنية شفهيًا أو في مذكرة، فإذا هو لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه" (مجموعة أحكام محكمة النقض، رقم 228، ص 264).

ويمكن القول أنّ المحكمة الجنائية الدولية ومن خلال دراسة نظامها الأساسي انسجمت مع التشريعات الوطنية والاتفاقات الدولية في النص بشكل صريح على ضمانات حق المتهم في علنية المحاكمات، وذلك عندما تضمنت المادة (1/67) وتحت باب حقوق المتهم، حق المتهم في إجراء المحاكمة علنية، التي نصت على أنه: (عند البت في أي تهمة، يكون للمتهم الحق في محاكمة علنية)، أي يجب أن تكون جلسات المحاكمات علنية وإجراء جلساتها بصورة شفوية وتمكين الجمهور من حضورها، بما في ذلك الصحافة، ويجب كذلك أن تعلن المحكمة عن موعد ومكان جلسات المرافعة للجمهور، وأن توفر التسهيلات اللازمة لحضورهم في الحدود المعقولة، باستثناء حالات خاصة، وهي التي يظهر فيها أن العلانية تضر بمصلحة العدالة، ومع ذلك نرى وجوب التشدد في تفسير تلك الحالات، كونها جاءت على سبيل الاستثناء، وبالتالي لا يمكن القياس عليها، كما أن قاعدة العلانية تمثل حقاً من حقوق المتهم، لذا فإن إهدارها بدون سبب معقول يُعد إهدراً لضمانات أساسية من ضمانات المحاكمة العادلة، وبموجب الفقرة (7) من المادة (64) فإن الأصل هو أن تُعقد المحاكمة في جلسات علنية، بيد أن للدائرة الابتدائية أن تقرر عقد جلسة سرية في حالات محددة لتحقيق الأغراض المبينة في المادة (68) والمتعلقة بحماية المجني عليهم والشهود عند إشتراكهم في الإجراءات، أو لحماية المعلومات السرية أو الحساسة التي يتعين تقديمها كأدلة.

ب- الاستعانة بمحام:

تُعدّ إستعانة المتهم بمحام من الضمانات المهمة المكفولة بموجب التشريعات والاتفاقات الدولية، فالدفاع عن النفس من أهم الحقوق التي منحها المشرع للمواطن للدفاع عن نفسه أثناء التحقيق ضد كل ما يثار من تهمة، ولقد أقرت القوانين هذا الحق للخصوم، وأجبرت السلطات القائمة على تمكين المواطنين أو المتهمين من ممارسة هذا الحق، وبالتالي فإنّ تعطيل هذا الحق يترتب عليه بطلان التحقيق (العلي، 2005م، ص 143).

وفي هذا المجال أكدت محكمة النقض المصرية أن الدفع ببطلان الاستجواب لعدم دعوة محامي المتهم للحضور رغم عدم تنازله عن الدعوى صراحةً يعد دفع جوهري لتعلقه بحرية الدفاع وبالضمانات الأصلية التي كفلها القانون لحقوق هذا المتهم (مجموعة أحكام محكمة النقض، س 19، رقم 176، ص 891).

ونظراً لأهمية هذا الحق فقد أكدت عليه المواثيق الدولية والإقليمية على حدٍ سواء، ونصت عليه الفقرة الفرعية (4/ب) من

المادة (21) من النظام الأساسي لمحكمة يوغوسلافيا السابقة، والفقرة الفرعية (4/ب) من المادة (20) من النظام الأساسي لمحكمة رواندا، وتُعدّ المحكمة الجنائية الدولية جزءاً من المنظومة القضائية الدولية والتي انسجمت مع الأجهزة القضائية الوطنية في إحترام حقوق المتهم في التأكيد على حقه في الاستعانة بمحامٍ إذ أكدت عليه الفقرة الفرعية (1/ب) من المادة (67) "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" التي أوجبت أن يُتاح للمتهم ما يكفي من الوقت والتسهيلات لتحضير دفاعه، وللتشاور بحرية مع محامٍ يختاره، وذلك في جوٍّ من السرية؛ كما نصت المادة (55/2/ج) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على ما يلي: "الاستعانة بالمساعدة القانونية التي يختارها وإذا لم يكن لدى الشخص مساعدة قانونية توفر له تلك المساعدة في أية حالة تقتضي فيها دواعي العدالة"؛ كما نصت المادة (55/2/د) على أنه: "يجري استجوابه في حضور محامٍ، ما لم يتنازل الشخص طواعية عن حقه في الاستعانة بمحامٍ".

ويلاحظ أن جميع التشريعات الوطنية والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية والاتفاقات الدولية أجمعت على إحترام حق المتهم في الدفاع عن نفسه وضرورة توكيل محامٍ للدفاع عنه أمام المحاكم والنيابة العامة.

أ- إستجواب المتهم أمام المحكمة الجنائية الدولية:

ويعد الاستجواب من أهم إجراءات التحقيق الابتدائي الهادفة إلى البحث عن الأدلة، إذ بواسطته يتوجه الشخص القائم بالتحقيق مباشرة إلى المتهم ذاته للوقوف على الحقيقة والوصول إلى إقرار منه يثبت التهمة المنسوبة إليه، أو إتاحة الفرصة له للدفاع عن نفسه حتى يتمكن من دحض الأدلة والشبهات القائمة ضده.

ويقصد باستجواب المتهم: "إجراء من إجراءات التحقيق بمقتضاه يتثبت المحقق من شخصية المتهم ويناقشه في التهمة المنسوبة إليه على وجه مفصل في الأدلة القائمة في الدعوى إثباتاً ونفيًا" (سلامة، 1980م، ص256).

ومن تعريفات الاستجواب المختلفة نلاحظ أنه يقوم على ثلاثة عناصر مهمة هي: (أن توجد تهمة يتم توجيهها لشخص ما يتم التثبت من شخصيته، كما يتم مناقشته عنها بصورة تفصيلية، وهذا الشخص يسمى متهماً، وأن مواجهة المتهم بالأدلة التي من شأنها إثبات التهمة المنسوبة إليه، وأنه يحق للمتهم دحض هذه الأدلة وتفنيدها، وهذا الحق هو حق دستوري) (الجوخدار، 2011م، ص78).

ويُعدّ الاستجواب من الضمانات المكفولة للمتهم بموجب قوانين الإجراءات؛ إذ لا يجوز للنيابة العامة توقيف المتهم عن أي جرم مسند إليه إلا بعد إستجوابه ومناقشته بالتهمة المسندة إليه مناقشة تفصيلية؛ إذ يضمن المتهم معرفة التهمة المسندة إليه بشكل صريح وواضح ليستطيع تحضير دفاعه وبياناته أمام النيابة العامة (خليل، 1986م، ص9).

وقد كفلت المحكمة الجنائية الدولية بموجب نظامها الأساسي المُعتمد في روما سنة 1998م للمتهم حق إستجوابه ومناقشته بالتهمة المسندة إليه بشكل تفصيلي وبحضور محامٍ للدفاع عنه، ما لم يتنازل المتهم عن حقه في الاستعانة بمحامٍ طواعية، وكذلك كفلت المحكمة الحق للمتهم بالاستعانة بمتروجم لحظة إستجوابه، وذلك إذا جرى إستجوابه بغير لغته حفاظاً على حقوقه في توضيح التهمة المسندة إليه بشكل تفصيلي وبلغة المتهم وبشكل صريح وواضح.

ونظراً لخطورة الاستجواب وخوفاً من إستخدامه وسيلة للضغط على المتهم وإنتزاع الاعتراف منه بارتكاب الجريمة، فقد طالب فقهاء القانون الجنائي بإحاطته بمجموعة من الضمانات التي تكفل للمتهم الدفاع عن نفسه وإثبات براءته، سواء من خلال التشريعات الوطنية أو الدولية كنظام روما الأساسي، وذلك لأن المتهم قد يتم استجوابه من السلطات الوطنية بناءً على طلب مقدم بموجب الباب التاسع من نظام روما الأساسي، وتُعد من أهم هذه الضمانات:

1-إحاطة المتهم علماً بالجريمة المنسوبة إليه:

يجب على الشخص القائم بالاستجواب إخبار المتهم بعد التثبت من شخصيته بجميع الأفعال المنسوبة إليه وإحاطته علماً بالشبهات القائمة ضده، وتتجلى أهمية إحاطة المتهم علماً بالواقعة المنسوبة إليه والأدلة المتوفرة ضده في كون هذه الإحاطة تعتبر من الأمور الهامة لصحة ما يبيده المتهم من أقوال واعترافات فيما بعد، فضلاً على أنها تساعد المتهم على تحضير دفاعه بنفسه أو بواسطة وكيله إذا تطلب الأمر ذلك، وهذا ما يتطلبه المنطق لأنه لا يمكن لهذا المتهم أن يقدم دفاعه ويناقش الأدلة القائمة ضده ما لم يكن على معرفة وعلم بتلك التهم (ظفير، 2005م، ص 161).

كذلك أكد على هذه المسألة نظام روما الأساس، فقد أكد على حق المتهم أمام المحكمة الجنائية الدولية في معرفة التهمة المسندة إليه، إذ نصت المادة (1/2/55) منه على أن "يجري إبلاغه قبل الشروع في إستجوابه، بأن هناك أسباباً تدعو للاعتقاد بأنه ارتكب جريمة تدخل في إختصاص المحكمة". وتجدر الإشارة إلى أن نظام روما الأساس لم يكتف بالنص على مسألة إحاطة المتهم علماً بالجريمة المنسوبة إليه، وإنما رتب البطلان فيها إذا أغفل المحقق ذلك، وهذا ما نصت عليه المادة (7/68) من هذا النظام بقولها "لا تقبل الأدلة التي يتم الحصول عليها نتيجة إنتهاك لهذا النظام الأساس أو لحقوق الإنسان المعترف بها دولياً إذا كان الانتهاك يثير شكاً في موثوقية الأدلة، وإذا كان قبول هذه الأدلة يمسُ بنزاهة الإجراءات ويكون من شأنه أن يلحق بها ضرراً بالغاً".

وقد أكدت على هذا الحق المواثيق الدولية والإقليمية (العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 14/3/أ)، كما أن الفقرة (ب) من المادة (14) من ميثاق محكمة نورمبرغ قد نصت على "حق المتهم في أن يعطى أية إيضاحات متعلقة بالجريمة الموجهة إليه"، ونصت الفقرة الفرعية (د/4) من المادة (21) من النظام الأساسي لمحكمة يوغسلافيا السابقة على حق المتهم في أن يُبلَّغ في أقرب وقت وبلغة يفهمها بطبيعة التهمة الموجهة إليه وبأسبابها، كما جاءت الفقرة الفرعية (أ/4) من المادة (20) من النظام الأساسي لمحكمة رواندا بنص مُماثل.

2- عدم التأثير على إرادة المتهم:

يجب أن يكون الاستجواب قد تم مباشرة في ظروف لا تأثير لها في إرادة وحرية المتهم في إبداء أقواله ودفاعه، وخصوصاً إذا ما أدركنا أنه من السهل إجبار الشخص على الكلام، ولكن من الصعب إجباره على قول الحقيقة، وهذا التأثير في إرادة المتهم قد يكون مادياً بالعنف والتعذيب ونحوها، وقد يكون معنوياً بالتهديد والوعد ونحوها (بشيت، 1998م، ج2، ص154)، كما منعت التشريعات الوطنية ممارسة أي شكل من أشكال التعذيب.

كما أن نظام روما الأساسي قد حظر إجبار الشخص على تجريم نفسه والاعتراف بأنه مذنب، وحظر كذلك إخضاع الشخص للتعذيب والإكراه والعنف وأي شكل من أشكال القسر، ولم يكتفِ نظام روما الأساسي بالنص على حظر هذه الأشكال، وإنما رتب البطلان على الاعتراف الذي يتم الحصول عليه نتيجة الإكراه أو التهديد أو نحوها.

3-إستدعاء الشهود ومناقشتهم:

نصَّمن "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" ليوغسلافيا السابقة هذا الحق فنص عليه في الفقرة الفرعية (ه/4) من المادة (21)، كما جاءت الفقرة الفرعية (ه/4) من المادة (21) من النظام الأساسي لمحكمة رواندا بنص مُماثل، كذلك لم يغفل "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" هذا الحق، فنص عليه في الفقرة الفرعية (1/ه) من المادة (67) التي أوجبت السماح للمتهم بأن يستجوب شهود الإثبات بنفسه أو بواسطة آخرين، وأن يؤمن له حضور وإستجواب شهود النفي

بنفس الشروط المتعلقة بشهود الإثبات، كما أن له الحق في إبداء أوجه الدفاع وتقديم أدلة أخرى مقبولة بموجب النظام الأساسي، ذلك أن من الأركان الرئيسية لمبدأ تكافؤ الفرص بين الدفاع والادعاء، هو حق المتهم في استدعاء الشهود وسؤالهم (محمد، 1992، ص235).

5- أن يدلي المتهم ببيان شفوي أو مكتوب، من غير أن يحلف اليمين، دفاعاً عن نفسه:

إنّ تحليف المتهم اليمين يُعدُّ صورة من صور الإكراه المعنوي للتأثير في إرادة المتهم، لذلك فقد استقرت التشريعات الإجرائية الوطنية على عدم تحليف المتهم اليمين عند استجوابه، وإلا كان الاستجواب باطلاً (عبيد، 1978، ص395)، وذات الضمانة مقررّة أيضاً في "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" ليوغسلافيا السابقة، فبموجب الفقرة الفرعية (4/ز) من المادة (21)، من حق المتهم عند الفصل في أية تهمة موجهة إليه، أن لا يُجبر على أن يشهد ضد نفسه، أو الاعتراف بجرمه. كما انها مكفولة أيضاً بموجب الفقرة الفرعية (4/ز) من المادة (20) من النظام الأساسي لمحكمة رواندا. وكذلك الحال بموجب الفقرة الفرعية (1/ح) من المادة (67) من "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية". فتوجيه اليمين للمتهم تجعله في موقف مُحرج قد يضعه بين خيارين: فإما أن يكذب ويُنكر الحقيقة، أو أن يُضحي بنفسه ويعترف، ولهذا فمن القسوة وضع المتهم بين مصلحته في حلف اليمين كذباً فيخالف معتقداته الدينية والأخلاقية، وبين أن يقرر الحقيقة ويتم نفسه ويعرضها للعقوبة، وبما أن إكراه المتهم على الإقرار بالذنب لا يجوز بأي وسيلة كانت، فيجب عدم تحليف المتهم اليمين عند الإدلاء بإفادته.

5- ألا يفرض على المتهم عبء الإثبات أو واجب الدحض على أي نحو:

نصت الفقرة الفرعية (1/ط) من المادة (67) "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" على أن إعتبار المتهم بريئاً إلى أن تثبت إدانته في سياق محاكمة تتوفر له فيها جميع ضمانات المحاكمة العادلة، إنما هو شرط له أبلغ الأثر على العدالة الجنائية، فهو يعني أن عبء الإثبات يقع على الادعاء، وإذا توفرت أسباب معقولة للشك، فيجب ألا يدان المتهم، لذلك كما أن الفقرة (3) من المادة (66) منه قد نصّت على أنه: (يجب أن تقتنع المحكمة بأن المتهم مذنب بصورة لا تدع أي مجال معقول للشك قبل أن تدينه). في حين أن النظامين الأساسيين لكل من محكمتي يوغسلافيا السابقة ورواندا اكتفا بالنص على قرينة البراءة، بأن المتهم يُعدُّ بريئاً حتى تثبت إدانته (النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافية السابقة المادة 21، النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، المادة 3/20).

الخاتمة

سنورد فيما يلي أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، وأبرز الاقتراحات التي نرئيها:

أولاً: النتائج

أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث، هي:

- 1- تبين وجود تشابه تام بين أحكام المادة (1/7 و 2) من نظام المحكمة الجنائية الدولية وأحكام المادة (12/1) أولاً وثانياً) من قانون المحكمة الجنائية العراقية الرقم (10) لسنة 2005، بإستثناء جريمة الفصل العنصري فإنها لم ترد في أحكام "قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا".

2- وقد حدد نظام المحكمة الجنائية الدولية عقوبات للجرائم الداخلة في إختصاصه، في حين أن قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا لم يحدد العقوبات للجرائم الداخلة في إختصاص المحكمة، بل أحال ذلك للقوانين العقابية الأخرى المنصوص عليها في أحكام المادة (17/ أولاً وثانياً) والمادة (24/ أولاً وخامساً) من قانون المحكمة، وهي قانون العقوبات البغدادي لسنة 1919 وقانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 وقانون العقوبات العسكري رقم 19 لسنة 2007 وغيرها من القوانين، وإن الطريق ما زال طويلاً للوصول إلى الزجر التام لهذا النوع الخطير من الجرائم الدولية، طالما ما زال ذلك مرتبطاً بالسياسة الدولية وبمصالح الدول الكبرى في العالم، وطالما لا توجد هناك نية حقيقية من قبل جميع الدول لقمع وردع مرتكبيها، فالإدانة وحدها لا تكفي إذ لا بد أن تقترن بالعقاب حماية لحقوق الإنسان وحياته الأساسية المقررة بموجب قواعد القانون الدولي، فكثيراً ما تصطدم المساعي لتحقيق العدالة الجنائية الدولية في هذه الجرائم كما نص عليها نظام روما الأساسي لعام 1998 بالواقع والصراع الدولي والمصالح الشخصية للدول الكبرى ومطامعها، إلا أنه تم إرساء نظام المسؤولية الجنائية الدولية عن الانتهاكات لقواعد القانون الدولي الإنساني.

3- أظهرت التشريعات الدولية الضعف في العقوبات المفروضة على جرائم ضد الإنسانية، حيث أن عدم فرض عقوبة الإعدام على الجرائم المرتكبة وفقاً للمواد المنصوص عليها في "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" لا يتناسب مع خطورة بعض الجرائم مثل الإبادة والقتل والترحيل القسري. ونتيجة لذلك، يصبح من الغير مناسب في بعض الحالات قبول إحالة هذه الجرائم إلى المحكمة المذكورة أعلاه، لأنها قد لا تكون قادرة على تحقيق العدالة للضحايا بشكل كافي مع استمرار رفض فرض عقوبة الإعدام على الجرائم البشعة التي ارتكبت.

ثانياً: الاقتراحات

وبعد أن انتهينا من إستعراض موضوع بحثنا توصلنا إلى جملة من الاقتراحات:

1- ينبغي أن تتضمن المسؤولية الجنائية عن جرائم ضد الإنسانية مسؤولية مزدوجة تشمل الفرد الطبيعي الذي يرتكب تلك الجرائم، وذلك لضمان عدم هروب أي منهما من العقاب بسبب أهداف سياسية. كما يتعين تعزيز وتفعيل دور المنظمة الدولية للشرطة الجنائية "الإنتربول" ليتمكن من التحقيق في جميع الجرائم الدولية بحرية، ويجب أن يكون هناك سجن خاص به لمعاقبة المرتكبين لهذه الجرائم. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الدول الأطراف في اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 وفقاً للمادة 146 أن تلتزم بسن تشريعات جنائية تسمح لها بمحاكمة مرتكبي الجرائم الحرب، تماماً كما في القانون البلجيكي.

2- إن جريمة الأفعال اللاإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو الصحة العقلية أو البدنية، المنصوص عليها في المادة (12) من "قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا" فقرة (أولاً/ب) مقتبسة من نص المادة (1/7) من نظام المحكمة الجنائية الدولية، وهذه العبارة تصطدم مع مبدأ المشروعية، وهو لا جريمة إلا بنص، ويفتح الباب واسعاً للقضاء لاختلاق جرائم غير واردة، وبالتالي يجب تحديد الجرائم الداخلة في إختصاص المحكمة وعقوبتها بشكل واضح وصريح، وكذلك إستناداً لمبدأ المشروعية "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص"، فكان واجباً على المشرع العراقي وضع عقوبات للجرائم الداخلة في إختصاص المحكمة الجنائية العراقية العليا وعدم إكتفائه بإحالتها إلى القوانين العقابية الأخرى، فلا بد أن يكون لكل قانون يحدد الجرائم الداخلة في إختصاصه نصوص عقابية، كما أن الاقتباس الحرفي لما ورد بنص المادة (1/7) من نظام المحكمة الجنائية الدولية وتضمينها في المادة (12/أولاً) من "قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا" رقم (10) لسنة 2005 أدى إلى التطرق لجرائم منصوص عليها وعلى عقوباتها

وفقاً لأحكام قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل، فلا موجب للنص عليها مجدداً لأن المشرع العراقي كان موثقاً بالنص عليها في أحكام قانون العقوبات العراقي أكثر مما ورد في قانون المحكمة الجنائية الدولية.

قائمة المراجع

لنذة معمرة يشوي، المحكمة الجنائية الدائمة واختصاصها، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

المادة (10) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

عوض محمد، الأحكام العامة في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر.

المادة (63) من نظام روما الأساسي.

المادة (63) من نظام روما الأساسي.

القاعدة (61) من القواعد الاجرائية وقواعد الإثبات للمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة.

المادة (64) من نظام روما الأساسي.

المادة (68) من نظام روما الأساسي.

القاعدة (75) من القواعد الاجرائية وقواعد الإثبات للمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة.

المادة (1/20) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة.

المادة (67) من نظام روما الأساسي.

المادة (64) من نظام روما الأساسي.

القاعدة (79) من القواعد الاجرائية وقواعد الإثبات للمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة.

المادة (64) من نظام روما الأساسي.

المادة (65) من نظام روما الأساسي.

المادة (8/64) من نظام روما الأساسي.

المادة (5/4/65) من نظام روما الأساسي.

المادة (19) من "قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا" رقم (10) لسنة 2005.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، القاهرة.

فاروق الكيلاني، محاضرات في قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني والمقارن، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الفارابي، عمان.

كمال سراج مرغلاني، حقوق المتهم في ضوء نظام الإجراءات الجزائية السعودي، الرياض.

نقض مصري، 1993/10/30، مجموعة أحكام محكمة النقض.

- محمد سالم العلي، الوجيز في أصول المحاكمات الجزائية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2005م.
- نقض مصري، 28 أكتوبر 1968م، مجموعة أحكام محكمة النقض.
- المادة (14/3/ب) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.
- المادة (8/2/ج) من "الاتفاقية الأمريكية".
- المادة (6/3/ب) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان.
- مأمون محمد سلامة، قانون الإجراءات الجنائية، دار الفكر العربي، مصر.
- حسن الجوخدار، التحقيق الابتدائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية - دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- عدلي خليل، استجواب المتهم فقهاً وقضاً، المكتبة القانونية، القاهرة.
- سعد محمد ظفير، الإجراءات الجنائية في المملكة العربية السعودية، الرياض.
- المادة (14/3/أ) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، نصت على حق الشخص في أن يتم إعلامه سريعاً وبالتفصيل وبلغة يفهمها، بالتهمة الموجهة إليه وأسبابها؛ كما نصت على ذلك الحق المادة (6/3/1) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان.
- حسن بشيت، ضمانات المتهم في الدعوى الجزائية خلال مرحلة التحقيق، عمان، دار الثقافة للنشر.
- فاضل زيدان محمد، سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة (دراسة مقارنة)، مطبعة الشرطة، بغداد.
- رؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية في القانون المصري، الطبعة الثانية عشر، مطبعة جامعة عين شمس.
- الفقرة (3) من المادة (21) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافية السابقة.
- الفقرة (3) من المادة (20) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا.

أثر مشاركة العاملين في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي " دراسة ميدانية على العاملين بمصرف الأندلس بمدينة زليتن "

أ. فتحي إبراهيم كسكاس¹

¹ قسم الإدارة ، كلية الاقتصاد – مسلاتة ، الجامعة الاسمرية الإسلامية ، ليبيا

بريد الكتروني: keskasfathii@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/9>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/9>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر المشاركة في صنع القرار على الأداء الوظيفي بمصرف الأندلس بمدينة زليتن من خلال الإجابة على تساؤلها الرئيسي: ما أثر المشاركة في صنع القرار على الأداء الوظيفي من وجهة نظر العاملين بمصرف الأندلس بمدينة زليتن؟ حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في وصف الظاهرة موضوع الدراسة وجمع البيانات عليها من مصادرها الثانوية في الكتب والمراجع والدراسات السابقة ذات العلاقة ومن مصادرها الأولية باستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات تحتوي على مجموعة من العبارات المتعلقة بمحاور الدراسة، وباستخدام أسلوب المسح الشامل لمجتمع الدراسة والبالغ عددهم البالغ عددهم (21) عنصراً ، ولإختبار فرضيات الدراسة وتحقيق أهدافها تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية (SPSS)، وقد توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج كان أهمها : عدم وجود اثر دال إحصائياً لمشاركة العاملين في صنع القرارات على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة وهو ما أشارت إليه نتائج التحليل الإحصائي للبيانات في الجدول الإحصائي رقم (7).

الكلمات المفتاحية: المشاركة، القرار، الأداء الوظيفي.

RESEARCH TITLE**THE IMPACT OF EMPLOYEE PARTICIPATION IN DECISION-
MAKING ON JOB PERFORMANCE "A FIELD STUDY ON
"EMPLOYEES AT ANDALUS BANK IN ZLITEN****Abstract**

The study aimed to identify the impact of participation in decision-making on job performance at Andalusia Bank in Zliten by answering its main question: What is the impact of employee participation in decision-making on job performance from the point of view of employees at Andalusia Bank in Zliten? The descriptive analytical approach was used to describe the phenomenon that is the subject of the study and collect data on it from its secondary sources in books, references and previous related studies and from its primary sources using the questionnaire as a tool for collecting data containing a set of phrases related to the study axes, and using the comprehensive survey method for the study community, which numbered (21) elements. To test the study hypotheses and achieve its objectives, the data were analyzed using the statistical package program (SPSS). The study reached a set of results, the most important of which were: There is no statistically significant impact of employee participation in decision-making on job performance at the bank under study, which is indicated by the results of the statistical analysis of the data in statistical table No. (7).

Key Words: Participation, decision making, job performance.

1-1 المقدمة :

تعتبر عملية اتخاذ القرار جوهر العملية الإدارية، وهي عملية ضرورية لجميع المنظمات باختلاف أشكالها وأحجامها والأنشطة التي تمارسها، فقد أكد الأوائل من علماء الإدارة أمثال هيربرت سايمون وجيمس مارس وغيرهم على أهمية القرار واعتباره القلب النابض للنشاط الإداري في المنظمة .

كذلك أشارت العديد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال إلى النتائج والآثار الايجابية للمشاركة في عملية اتخاذ القرار بأنها تؤدي إلى زيادة الإنتاج وتحسين نوعيته وتحسين الأداء وتعزيز الالتزام والرضا الوظيفي كدراسة حند، بعنوان مشاركة العاملين في اتخاذ القرار وعلاقته بالرضا الوظيفي على وجود علاقة ارتباطيه بين المشاركة في اتخاذ القرار والعوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي والتي تتمثل في رضا العامل عن ظروف العمل والأجر والوظيفة بمعامل ارتباط جميعها موجبة (دراسة حند ، سنة 2014م)

1-3 مشكله الدراسة:

يواجه متخذي القرارات الإدارية في أي منظمة ضغوطا وتحديات متزايدة ومواقف يصعب السيطرة عليها ومن أهمها المنافسة الشديدة، لاسيما بين المؤسسات المصرفية على تقديم أفضل الخدمات، الأمر الذي يتطلب زيادة فعالية أدائها كمؤسسة مصرفية من جهة، وتحسين أداء موظفيها من جهة أخرى باعتبارهم أهم الموارد التي تمتلكها، من خلال ممارستها للعديد من الأساليب الإدارية الحديثة التي من شأنها تحفيز العاملين وإثارة دافعيتهم لزيادة أدائهم ومن بين هذه الأساليب المشاركة في عملية صنع واتخاذ القرارات.

من هذا المنطلق تبلورت مشكله الدراسة في التساؤل الآتي/ ما أثر المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي من وجهة نظر العاملين بمصرف الأندلس بمدينة زليتن؟

ويتفرع منه :

ما اثر طبيعة المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة؟

ما اثر أسلوب المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

ما اثر درجه المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

ما اثر معوقات المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

الفرضية الرئيسية : يوجد اثر ذو دلالة إحصائية لمشاركة العاملين في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

الفرضيات الفرعية :

يوجد اثر دال إحصائيا لطبيعة المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

يوجد اثر ذو دلالة إحصائية لأسلوب المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

يوجد اثر ذو دلالة إحصائية لدرجه المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

يوجد اثر ذو دلالة إحصائية لمعوقات المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟

1-4 أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- معرفة اثر المشاركة في اتخاذ القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟
- 2- التعرف على أكثر أبعاد المشاركة في اتخاذ القرار تأثيرا على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة ؟
- 3- التعرف على الصعوبات والمعوقات اتخاذ القرار بالمصرف قيد الدراسة ؟
- 5- التعرف على درجة مشاركة العاملين في اتخاذ القرار بالمصرف قيد الدراسة ؟
- 6- التعرف على مستوى الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.
- 7- التعرف بمفهومى المشاركة والأداء الوظيفي وأهميتها للمنظمة.

1-5 أهمية الدراسة :

1-5-1- الأهمية الموضوعية : تستمد الدراسة أهميتها من أهميه الموضوع التي تناقشه فالمشاركة في اتخاذ القرار تعتبر مصدر دعم معنوي للعاملين يزيد من ثقتهم وتنمية مهاراتهم وإطلاق طاقاتهم الكامنة وإبداعهم في العمل وتحسين جوده القرارات الصادرة لتحقيق أهداف

المنظمة وقبولها ، كما أن الأداء يمثل الهدف الرئيس لأي منظمة كما يعتبر مقياسا لنجاحها.

1-5-2- الأهمية العلمية : تكمن أهميه الدراسة في إثراء المكتبة العلمية بمعلومات عن موضوعي الدراسة تساعد الباحثين في الحقل العلمي لتقديم دراسات مماثله حول الموضوع .

1-5-3- الأهمية العملية : تكمن أهميتها في مساعده وتزويد المسؤولين ومتخذي القرار بالمصرف قيد الدراسة بتوصيات تهدف إلى توضيح دور المشاركة في اتخاذ القرار في تحسين الأداء الوظيفي.

1-6- الدراسات السابقة ومناقشتها :

1-6-1- دراسة محمد ، سنة 2013م بعنوان: واقع المشاركة في صناعه القرار لدى أعضاء هيئه التدريس في الجامعات الجزائرية هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى المشاركة في صناعه القرار لدى أعضاء هيئه التدريس في الجامعات الجزائرية ومعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة احصائية تعزى إلى مشاركته أعضاء هيئه التدريس في صناعه القرار استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتم استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات على عدد 320 عضو هيئه تدريس موزعين على ثلاث جامعات جامعة الجزائر وجامعه وهران وجامعة قسنطينة وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى المشاركة في صناعه القرار لدى أعضاء هيئه التدريس بشكل عام كان متدنيا كما انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الجامعات الجزائرية الثلاث.

1-6-2 - دراسة القطراني، سنة، 2007م بعنوان المشاركة غي اتخاذ القرارات الإدارية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي " دراسة ميدانية على عينة من العاملين بشركات النقل الجوي الليبية العاملة - بنغازي ليبيا

هدفت الدراسة إلى تبيان العلاقة بين المشاركة في اتخاذ القرارات الإدارية والالتزام التنظيمي بالشركات الليبية العاملة في مجال النقل الجوي والمتواجدة في مدينة بنغازي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين بهذه الشركات وفي المقار الإدارية فقط والبالغ عددهم (537).

عاملاً، وقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية نسبية تكونت من (226) عاملاً، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي

التحليلي واستخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات كما استخدمت الدراسة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية لتحليل البيانات واستخلاص النتائج التي كان من أهمها : إن الشركات محل الدراسة تهتم بمشاركة العاملين في اتخاذ القرارات الإدارية بدرجة متوسطة كذلك أن الشركات محل الدراسة تعاني من وجود معوقات وتحديات للمشاركة في اتخاذ القرار أبرزها الأسلوب المركزي المتبع، وضعف مستوى العلاقات الإنسانية بين القادة والمؤوسين كما تبين أن هناك التزام تنظيمي مرتفع في الشركات قيد الدراسة بمتوسط (3.90). أيضا علاقة ارتباط موجبة بين المشاركة في اتخاذ القرارات الإدارية والالتزام التنظيمي في الشركات محل الدراسة.

1-6-3- دراسة ، يوسف ، سنة 2020م -2021م بعنوان: تأثير المشاركة في اتخاذ القرار على الولاء التنظيمي دراسة ميدانية بالشركة الجزائرية لتوزيع الكهرباء والغاز بمدينة قالمه هدفت الدراسة إلى الاطلاع على أساسيات عملية مشاركة في اتخاذ القرار، وكذلك الاطلاع على أهمية ودور الولاء التنظيمي في المؤسسات الحديثة ومعرفة أهم الأساليب التي تستعملها مؤسسة سونلغاز في مشاركة اتخاذ القرار واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي كما استخدمت المقابلة و الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات وكانت النتائج كالتالي : للمشاركة في اتخاذ القرار دور في تنمية التفكير الإبداعي لدى العاملين بمؤسسة سونلغاز قالمه، كذلك المشاركة في اتخاذ القرار تؤدي إلى تحقيق الانتماء التنظيمي للعاملين في المؤسسة، أيضا مشاركة العاملين في اتخاذ القرار تؤدي الى تحقيق الولاء التنظيمي للعاملين في المؤسسة وان الحوافز مادية كانت أم معنوية فإنها تؤدي الى تحقيق الولاء التنظيمي للعاملين في المؤسسة.

1-6-1: التعقيب على الدراسات السابقة :

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي في وصف الظاهرة موضوع الدراسة واستخدامها للاستبيان كأداة لجمع البيانات واستخدام برنامج الحزمة الإحصائية Spss في تحليل البيانات ، كذلك تتفق معها في بعض الأهداف كالتعرف على أهم أساليب المشاركة في اتخاذ القرار كدراسة يوسف، 2021م، ودراسة محمد 2013م في معرفة درجة أو مستوى المشاركة في صنع القرار واتخاذها ومع دراسة القطراني 2007م في وجود معوقات لعملية صنع واتخاذ القرار، بينما تختلف مع الدراسات السابقة في بعض النتائج حيث اثبتت الدراسة الحالية عدم وجود اثر لمشاركة العاملين في صنع القرار على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة .

1-7- منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات عن الظاهرة من المصادر الثانوية من خلال المسح المكتبي في الكتب والمجلات والدراسات ذات العلاقة ومن مصادرها الأولية باستخدام أداة الدراسة الاستبيان، وتم تحليلها باستخدام برنامج

الحزمة الإحصائية Spss كالنسب المئوية والمتوسطات والنسب الحسابية... وغيرها

1-8-: مصطلحات الدراسة :

1-8-1: مفهوم اتخاذ القرار : "عملية يتم بموجبها اختيار بديل من اجل حل مشكلة ما ويحدد من خلالها المديرين مشكلات التنظيم ويحاولون حلها" (الناظور، سنة 2011، ص224).

1-8-1 المشاركة في اتخاذ القرار: هي " إعطاء كافة أفراد التنظيم فرصة المساهمة في اتخاذ القرارات من خلال تبادل الآراء والاستفادة من الخبرات وفق أسس وقواعد موضوعية تؤدي إلى تحقيق الأهداف الأفراد من جهة وأهداف المنظمة التي ينتمون إليها من جهة أخرى " (جزار 2022م ، سنة 2022م ، ص 9).

1-8-2: الأداء الوظيفي هو " الإنجاز الذي يتحقق نتيجة ما يبذله الفرد في عمله من مجهود بدني وذهني وبالتالي فهو انعكاس لمدى نجاح الفرد أو فشله في تحقيق الأهداف المتعلقة بوظيفته." (الزوي ، سنة 2006م ، ص33).

2- الإطار النظري :

2-1-1: مفهوم القرار :

حظى موضوع اتخاذ القرار باهتمام كبير في الآونة الأخيرة لارتباطه الوثيق بحياة الفرد في كل ما يواجهه من مشكلات تتطلب حلول لها .

ويعرف اتخاذ القرار بأنه : عملية اختيار بديل من بين بدليين أو أكثر أو اختيار خطة عمل من بين عدة خيارات متاحة أمام المدير بقصد حل المشكلة (السكارنة ، سنة 2009م ، ص9).

أما المشاركة فتعنى . انغماس أو انخراط الأفراد ذهنيا وعاطفيا في العمل بما يشجعهم على المساهمة في أهداف الجماعة ومشاركتهم في المسؤولية عنها (حريم ، سنة 2013، ص241)

2-1-2: أهمية المشاركة في اتخاذ القرارات :

من المزايا التي تحققها المشاركة في اتخاذ القرارات ما يلي :

1- تتيح المشاركة في اتخاذ القرار الرؤية الكاملة والواضحة للمنظمة وأهدافها، بدلا من النظرة المحدودة لكل منهم على حده وفي نطاق وحدته مما تؤدي إلى تركيزهم الأهداف التنظيمية.

2- الفهم المتبادل بين أعضاء التنظيم وتقليل النزاع والمنافسة الحادة بينهم، فالمشاركة تتيح التعرف على وجهات النظر المختلفة، وأهداف القرار، وكيفية الاستفادة من أفكار المشاركين في تحسين جودة القرارات الصادرة. (الدوري، وآخرون، سنة 2009) .

3- تسهم المشاركة في تنمية مهارات المسؤولين وتدعم مفهوم الطريقة العلمية وأهميتها عند ممارسة العمل، و مراعاة الموضوعية والدقة عند تحليل البيانات وتقييم النتائج.

4- تنمية الإبتكار لدى العاملين مما يؤدي إلى تحسين جودة القرارات الصادرة .لان المشاركة تتطلب الجهد ودراسة لتحليل الموقف محل اتخاذ القرار، والتفكير في البدائل الممكنة لمواجهة المشاكل والنتائج المرتبطة بكل بديل، وهذا الجهد يؤدي إلى توسيع دائرة تفكير العاملين ومدركاتهم للأمور .

5- تضفي المشاركة على القرارات صفة الواقعية مما يؤدي إلى تحفيز العاملين نحو تنفيذها .فالمشاركة تنقل ظروف واقع التنفيذ للمدير مع بيان الإمكانيات الحقيقية المتاحة، والعقبات المتوقعة، ومقترحات الحلول المناسبة (السيايده، سنة 2011م، ص11)

2-1-3: خطوات اتخاذ القرار الإداري :

1- مرحلة تحديد الهدف أو المشكلة :

تواجه منظمات الأعمال ثلاثة أنواع من المشاكل وهي كالتالي:

أ) الأهداف أو المشاكل الدائمة أو المتكررة: وهي الأهداف أو المشاكل التي يتطلب إنجازها أو حلها بشكل دائم ولها

علاقة بالأعمال اليومية.

ب) الأهداف أو المشاكل الجوهرية: وهي الأهداف أو المشاكل التي اذا لم يتم انجازها أو حلها سوف تؤدي بالمنظمة إلى التراجع أو الفشل كالتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة .

ج) المشاكل العرضية وهي الأهداف والمشاكل غير المتكررة والتي تحدث محض الصدفة .

2- مرحلة وضع قائمة بالبدائل أو الحلول المقترحة : إي الطرف أو المنافذ المحتملة اذا ما اتبع إحداها سوف تؤدي إلى انجاز الهدف أو حل المشكلة المطروحة ولكنها تتفاوت فيما بينها من حيث التكلفة أو العائد والسرعة والدقة والبساطة .

3-مرحلة تقييم البدائل :أي ترتيب وتدرج البدائل وفقا للمعايير الموضوعه ، والبدائل التي تنطبق عليه المعايير يصنف أولا تم الذي تنطبق عليه المعايير بدرجة اقل يصنف ثانيا وهكذا والبدائل الذي يحوز على الترتيب الأول يمثل القرار الذي يتم اتخاذه.

4-مرحلة تنفيذ القرار : وضع القرار الذي تم اتخاذه موضع التنفيذ الفعلي على أن يسبق ذلك

القيام بشرح مبرراته وحيثياته للأشخاص الذين يقومون بالتنفيذ بهدف كسب رضاهم ونيل

قبولهم.

5- مرحلة تنفيذ القرار وتقييم النتائج : تتمثل هذه المرحلة في عملية عد و وزن وقياس النتائج

الفعلية المتحققة في فترة زمنية معينة كما ونوعا ومقارنتها بالأهداف الموضوعه وحصر الانحرافات إن وجدت والبحث على مسبباتها ومعالجتها.(الشوارة ، سنة 2011م ، ص103)

2-1-4: معوقات عملية صنع القرار : يقصد بها القيود و القوى المؤثرة بشكل سلبي على فعالية صنع القرار وعلى أي مرحلة من مراحلها وتتمثل في :

1- السياسة الحالية للمنظمة : وهي بمثابة قيود تعيقها عن اقتراح حلول ابتكارية جديدة عن المألوف في حل المشكلات التي تواجهها .

2- الإمكانيات المالية المتاحة للمنظمة : وخاصة في مرحلة تقييم البدائل حيث يتم اختيار البديل في حدود الإمكانيات المتاحة لها.

3- سلوك الأفراد : وخاصة الأفراد الذين سف يتأثرون بنتائج القرار .

4- كثرة البدائل أو ندرتها: القرار هو ترجيح لإحدى الخيارات الصعبة والتعامل معها ليس بالأمر السهل لان الاختيار عادة يقع تحت ضغوط الأطراف المتأثرة بالقرار ، كذلك قلة الخيارات يتطلب مهارة عالية في الاختيار.

5- ضيق الوقت: في اغلب الأحيان فشل القرارات يعود إلى عدم توفر الوقت الكافي لمتخذي القرار في دراسة المعلومات الواصلة إليهم من عدة مصادر بصورة متأنية تساعده في اختيار البديل الأفضل.

6- نقص المعلومات: من مستلزمات صنع القرار وجود قاعدة او أرضية واسعة من المعلومات عن الواقع

7- ضعف الثقة المتبادلة : ضعف الثقة بين المدراء والرؤساء من الأسباب التي لا تشجع على اتخاذ القرار وتحمل مسؤولية إصدارها (الجمال ، سنة 2011م ، ص238)

2-1-5: أساليب اتخاذ القرار :

• الأساليب العادية:

- 1- نظم الاقتراحات : وهى من أبسط اساليب المشاركة ، حيث تسمح للعاملين بالمشاركة بإبداء آرائهم عن طريق الكتابة على ورقة ويتم وضعها بصندوق الاقتراحات.
- 2- الاجتماعات :في الاجتماعات يتم التعرف على مطالب وحاجات العاملين ومشكلات العمل.
- 3- اللجان: مجموعة الأشخاص لديهم بعض الصلاحيات ، يتم اختيارهم رسميا من قبل الإدارة، للنظر في مشكلة معينة لاتخاذ قرار لحلها أو جمع المعلومات عنها أو لتقديم توصيات بشأنها.

*الأساليب الحديثة:

أسلوب الجماعة الاسمية: تقوم هذه الطريقة على تحديدها من قبل المشرف وعرضها على الأعضاء، ثم يتولى الأعضاء فيها باقتراح الحلول على ورقة لمدة 10 أو 15 دقيقة، ثم تجمع الحلول وتكتب على لوحة السبورة دون أنسابها لمقترحيها وتفتح المناقشة ويتم الإتفاق على 5 من هذه البدائل تمهيدا للاقتراح، ويرتب كل عضو للبدائل الخمسة المختارة حسب الأفضلية بعد جمع

الرتب ثم تحديد البديل المختار، وهو البديل الذي يتحصل على أفضل وأقرب الرتب.

طريقة العصف الذهني : أسلوب تعليمي وتدريبى يقوم على حرية التفكير، من أجل توليد أكبر كم من الأفعال لمعالجة موضوع من الموضوعات المفتوحة من المهتمين، ويعتمد على طرح أفكارهم وآرائهم وتسجيلها من طرف المقرر دون نقد، وبعد المناقشة تختار البدائل التي تصمد ويتم اعتمادها كحلول للمشكلة المطروحة.

أسلوب دلفاي : هو معالجة وحل المشكلات الإدارية المعقدة، بطريقة خلاقة بواسطة جماعة من الخبراء المتخصصين باستخدام قوائم لاستقصاء آراء المشتركين من الخبراء، مع احتمال وجود عدد من الأشخاص المسؤولين عن اتخاذ القرارات النهائية.

طريقة فيلبس : يتم فيها تقسيم الأعضاء المشاركون إلى مجموعات فرعية متساوية في العدد، ولكل مجموعة رئيس وتحدد المشكلة لجميع المجموعات حيث المجموعات الأفكار ويتم تقييمها على مستوى كل مجموعة ويتم اختيار أفضل الحلول (شاطبي ، سنة 2020م ص 14)

2-1-6 : مستويات المشاركة في اتخاذ القرار

قدم ثانونيوم وشميث نموذجا يشمل سبع مستويات يتبعها القائد عند اتخاذ القرار :

- 1-اتخاذ القرار منفردا ثم تبليغه لمرووسيه : يقوم الرئيس في هذا المستوى باتخاذ القرار منفردا ثم يقوم بتبليغ مرووسيه دون شرحه للقرار أو إقناعهم به.
- 2-اتخاذ القرار ثم يشرح مبرراته: لا يكتفي الرئيس بإعلام المرؤوسين بالقرار فقط وإنما يشرحه ويبدى لهم الأسباب من وراء اتخاذه .

3-اتخاذ الرئيس القرار ثم دعوتهم لإجراء حوار حوله : يقوم الرئيس بتشخيص المشكلة وتحديد

أنسب هذه الحلول لها ويتيح الفرصة للمرؤوسين أن يمارسوا التأثير في هذا القرار من خلال آرائهم ووجهات نظرهم حول

القرار او معارضتهم للقرار ومن ثم يذهب الرئيس إلى تعديل القرار او اختيار غيره من البدائل.

4- إشراك مجموعة من الأشخاص مع متخذ القرار.

5- عرض الرئيس المشكلة ودعوة المرؤوسين لتقديم المقترحات حولها: عن طريق مناقشتهم وقيامه بدور المنسق في الاجتماعات (يوسف ، 2021م ، ص48-49)

2-1-7 : أبعاد المشاركة في اتخاذ القرار :

1- طبيعة المشاركة : هي إسهام العاملين المشاركة في اتخاذ القرار بأشكال، ودرجات متفاوتة حسب أهمية ونوعية القرارات.

2- مدى المشاركة : إشراك المرؤوسين في مجال القرارات لزيادة طموحهم وتوقعاتهم للمشاركة في مجالات أخرى تتناسب طبيعتها مع قدراتهم وتخصصاتهم ومجال عملهم.

نوعية القرارات: نوع القرارات تتيح وتمكن العاملين بالمشاركة فيها (شاطبي، 2020م ،ص17)

2-1-1: الأداء الوظيفي: ويعني المخرجات والأهداف التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها عن طريق العاملين فيها، لذا يعكس الأهداف والوسائل اللازمة لتحقيقها. (البوش، سنة2017م ، ص46).

2-2-2: عناصر ومؤشرات الأداء الوظيفي :

1- كفايات الموظف : ما يمتلكه العامل من مهارات ومعلومات واتجاهات وقيم تمثل خصائصه الأساسية وتكون سببا في أداء فعال ويختلف عن غيره من العمال الاخرين.

2- المعرفة بمتطلبات العمل : إلمام الموظف بمتطلبات وظيفته وتشمل المعارف العامة والمهارات الفنية والمهنية للوظيفة والمجالات المرتبطة بها من الأسباب الرئيسية للأداء الجيد ومؤشرا أساسيا في زيادة الأداء.

3- بيئة التنظيم : المناخ التنظيمي المناسب عنصر أساسي يجب توفره في كل المنظمات لما له من انعكاس مباشر على أداء العامل .

4- كمية العمل المنجز: مقدار العمل الذي يستطيع العامل انجازه في الظروف العادية وسرعته.

5- المثابرة والثوق : مدى جدية العامل وتقانيه في العمل وتحمل المسؤولية ومدى حاجته للتوجيه من مشرفيه. (نبيلة، ضغوط العمل والأداء الوظيفي، سنة2018م، ص56-57).

2-2-3: العوامل المؤثرة على الأداء : يتأثر أداء العمال في المؤسسة بعدة عوامل، منها :

1- عدم المشاركة في الإدارة : عدم مشاركة العاملين في المستويات الإدارية المختلفة فالتخطيط

ووضع القرارات يساهم في وجود فجوة بين القيادة الإدارية والعمال، مما يؤدي إلى ضعف الشعور بالمسؤولية والعمل الجماعي، إلى تدني مستوى الأداء.

2- مشكلات الرضا الوظيفي : إن عدم وجود الرضا الوظيفي أو انخفاضه يؤدي إلى أداء ضعيف وإنتاجية أقل.

3- التسبب الإداري : ضياع ساعات العمل في أمور غير منتجة تؤثر بشكل سلبي على الأداء.

4- نوعية العمل المنجز : قد تظهر عملية ما مثل معدلا جيدا للإنتاج، إلا أنها من الناحية النوعية تكون ذات أداء رديء.

5- ضعف موارد المؤسسة : ضعف أو نقص موارد المنظمة سواء التقنية والتكنولوجيا والالات والموارد البشرية يؤدي إلى ضعف في الأداء.(عليوه وآخرون ،سنة 2019م ص62).

3-1 الدراسة الميدانية :

3-1-1: أداة الدراسة.

اعتمدت الدراسة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات عن موضوع الدراسة حيث كان القسم الأول يتضمن (المعلومات الشخصية والوظيفية) وهي (الجنس - العمر - المؤهل العلمي - سنوات الخبرة - الوظيفة) إما القسم الثاني يتضمن خمسة محاور وهي.

- المحور الاول وهو (طبيعة المشاركة) ويتضمن (3) عبارات.
- المحور الثاني وهو (أسلوب المشاركة) ويتضمن (3) عبارات.
- المحور الثالث وهو (درجة المشاركة في صنع القرار) ويتضمن (3) عبارات.
- المحور الرابع وهو (معوقات المشاركة في صنع القرار) ويتضمن (3) عبارات.
- المحور الخامس وهو (المتغير التابع (الأداء الوظيفي)) ويتضمن (12) عبارة.

جدول (1) يبين ترميز الإجابات المتعلقة بمقياس ليكرث خماسي

| اجابة العبارة | غير موافق بشدة | غير موافق | محايد | موافق | موافق بشدة |
|-----------------|----------------------|-------------------------|-------------------------|-------------------------|---------------|
| المقياس | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 |
| فترات المتوسط | من 1 الى اقل من 1.80 | من 1.80 الى اقل من 2.60 | من 2.60 الى اقل من 3.40 | من 3.40 الى اقل من 4.20 | من 4.20 الى 5 |
| مستوى الاستجابة | ضعيفة جداً | ضعيفة | متوسطة | عالية | عالية جداً |

كانت العبارات الخاصة بموضوع الدراسة إجاباتها مغلقة بمعنى لكل عبارة (5) إجابات رتبه تم استخدام الطريقة الرقمية في ترميز إجابات عينة الدراسة على مقياس ليكرث الخماسي كما في

توزيع الاستبيان:

جدول رقم (2) يبين عدد استمارات الاستبيان الموزعة والمسترجعة والمفقودة ونسبة الفاقد.

| عدد الاستمارات الموزعة | الاستمارات المسترجعة | الاستمارات المفقودة غير القابلة للتحليل | نسبة الفاقد % |
|------------------------|----------------------|---|---------------|
| 21 | 21 | 0 | 0 |

يتضح من الجدول (2) أن نسبة الاستمارات المفقودة (0.00%) من جميع الاستمارات الموزعة.

3-1-2: الأساليب والأدوات الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:

بعد جمع الاستمارات ومرجعتها تم تفرغ البيانات الوارد بها بالحاسب الآلي وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الأساليب الإحصائية الآتية:

1- التكرار والتكرار المئوي.

2- الوسط الحسابي.

3- الوسط الحسابي العام.

4- الانحراف المعياري.

5- اختبار بيرسون للارتباط.

6- اختبار كموجروف سمير نوف.

7- الانحدار الخطي البسيط.

3-1-3: نتائج التحليل الإحصائي

1-3-1-3: المعلومات الشخصية:

الجدول رقم (3) يبين فئة المتغيرات الشخصية والاعداد والنسبة المئوية.

جدول (3) المتغير والفئة والاعداد والنسبة

| المتغير | الفئة | العدد | النسبة % |
|---------------|--------------------------------|-------|----------|
| الجنس | ذكر | 17 | 81.0 |
| | أنثي | 2 | 9.5 |
| | لم يكتب | 2 | 9.5 |
| العمر | اقل من 30 سنة | 6 | 28.6 |
| | من 30 الي اقل من 40 سنة | 12 | 57.1 |
| | من 40 سنة فما فوق | 3 | 14.3 |
| المؤهل العلمي | ماجستير | 2 | 9.5 |
| | بكالوريوس | 14 | 66.7 |
| | ليسانس | 4 | 19 |
| | لم يكتب | 1 | 4.8 |
| سنوات الخبرة | اقل 5 سنوات | 13 | 61.9 |
| | من 5 سنوات الي اقل من 10 سنوات | 4 | 19.0 |
| | من 10 سنوات فاكثر | 1 | 4.8 |
| | لم يكتب | 3 | 14.3 |
| الوظيفة | مدير ادارة | 2 | 9.5 |
| | رئيس قسم | 3 | 14.3 |
| | موظف | 14 | 66.7 |
| | لم يكتب | 2 | 9.5 |

من الجدول اعلاه (3) يتضح ان اغلب عينة الدراسة كانوا ذكور بنسبة 81.0% واغلب اعمارهم من 30 سنة الى اقل من 40 سنة بنسبة 57.1% واغلب مؤهلتهم العلمية بكالوريوس بنسبة 66.7% واغلب سنوات خبرتهم اقل من 5 سنوات بنسبة 61.9% واغلب موظفين بنسبة 66.7% من إجمالي عينة الدراسة.

3-1-4: اختبارات الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان:

للتحقق من الاتساق الداخلي ثم باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات العبارات وكامل المحور التي تنتمي له والجدول رقم (4) يبين قيمة معامل الارتباط ومستوى المعنوية.

جدول (4) نتائج اختبار الاتساق الداخلي

| المحور | معامل ارتباط بيرسون | مستوي المعنوية المشاهد |
|-------------------------------|---------------------|------------------------|
| طبيعة المشاركة | 0.978 | 0.000 |
| | 0.975 | 0.000 |
| | 0.869 | 0.000 |
| أسلوب المشاركة | 0.969 | 0.000 |
| | 0.952 | 0.000 |
| | 0.979 | 0.000 |
| درجة المشاركة في صنع القرار | 0.969 | 0.000 |
| | 0.913 | 0.000 |
| | 0.976 | 0.000 |
| معوقات المشاركة في صنع القرار | 0.969 | 0.000 |
| | 0.969 | 0.000 |
| | 0.905 | 0.000 |
| الأداء الوظيفي | 0.621 | 0.003 |
| | 0.798 | 0.000 |
| | 0.621 | 0.003 |
| | 0.532 | 0.013 |
| | 0.514 | 0.017 |
| | 0.582 | 0.006 |
| | 0.621 | 0.003 |
| | 0.582 | 0.006 |
| | 0.576 | 0.006 |
| | 0.582 | 0.006 |
| | 0.514 | 0.017 |
| | 0.514 | 0.017 |

يتضح من نتائج الجدول اعلاه أن قيمة معاملات الارتباط بين الدرجات الكلية للمحور وعبارات المحور محصورة بين المدى (0.514 - 0.979) وقيمة مستوى المعنوية (0.000 - 0.017) وهي اقل من 0.05 مما يدل على وجود اتساق داخلي بين الدرجة الكلية وعبارات كل محور .

3-1-5: التحليل الوصفي للمحاور .

الجدول رقم (5) يبين عبارات المحور والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى الممارسة وترتيب عبارات المحور .

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وترتيب الإجابات عن عبارات المحاور .

| الأبعاد | ت | العبارات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الممارسة % | ترتيب العبارات |
|-------------------------------|---|---|-----------------|-------------------|------------------|----------------|
| طبيعة المشاركة | 1 | تستدعي أهمية عملك مشاركة رئيسك في عملية صنع واتخاذ القرار | 3.71 | 1.19 | 74.3 | 2 |
| | 2 | مهام و واجبات الوظيفة المكلف بها تتطلب منك المشاركة في صنع القرار لانجازها | 3.67 | 1.28 | 73.3 | 3 |
| | 3 | الصلاحيات المفوضة لك من قبل رئيسك في صنع القرار محددة وواضحة | 4.00 | 1.00 | 80.0 | 1 |
| أسلوب المشاركة | 1 | تشارك رئيسك في صنع القرار الخاص بوظيفتك بإبداء رأيك عن طريق صندوق الاقتراحات | 3.76 | 1.34 | 75.2 | 2 |
| | 2 | تتاح لك فرصة المناقشة في الاجتماعات لتقديم آرائك ومقترحات للمشاركة في صنع القرار | 3.90 | 1.18 | 78.1 | 1 |
| | 3 | تشارك في اللجان التي تشكلها الإدارة لمعالجة مشاكل العمل قبل اتخاذ القرار بشأنها | 3.71 | 1.38 | 74.3 | 3 |
| درجة المشاركة في صنع القرار | 1 | ينفرد رئيسك باتخاذ القرار بنفسه دون مشاركتك في صنعه | 2.43 | 1.43 | 48.6 | 3 |
| | 2 | لديك الحرية التامة في صنع القرار الخاص بوظيفتك | 2.71 | 1.52 | 54.3 | 1 |
| | 3 | يتخذ رئيسك القرار ويعلنه لك وللمرؤوسين ويحاول أقناعكم به | 2.52 | 1.50 | 50.5 | 2 |
| معوقات المشاركة في صنع القرار | 1 | نقص وعدم وضوح المعلومات حول المشكلة تجعل مشاركتك في صنع القرار غير مجدية وغير فعالة | 1.76 | 1.18 | 35.2 | 3 |
| | 2 | ضعف الثقة من قبل رئيسك نحوك يضعف مشاركتك في صنع القرار | 1.76 | 1.18 | 35.2 | 2 |

| | | | | | |
|----|--|------|------|------|----|
| 3 | عدم توفر الوقت الكافي لدراسة المعلومات حول البدائل لا تمكنك من تقييمها | 1.95 | 1.36 | 39.0 | 1 |
| 1 | تسعى دوما لأداء عملك بمستوى جودة عالية. | 4.62 | 0.59 | 92.4 | 1 |
| 2 | تشعر بالكسل والملل أثناء أدائك لعملك. | 3.43 | 1.54 | 68.6 | 12 |
| 3 | تحرص دائما علي تطوير مهاراتك لإنجاز عملك بدقة وسرعة | 4.62 | 0.59 | 92.4 | 2 |
| 4 | لديك إمام كامل بكل جوانب وظيفتك. | 4.24 | 0.94 | 84.8 | 11 |
| 5 | لديك استعداد للتعاون مع زملائك في أداء العمل بشكل جماعي | 4.52 | 0.68 | 90.5 | 4 |
| 6 | يتم تقييم أدائك لعملك وفق معايير واضحة ومبنية على أسس علمية | 4.43 | 0.75 | 88.6 | 8 |
| 7 | تلتزم بمواعيد حضورك وانصرافك في العمل | 4.62 | 0.59 | 92.4 | 3 |
| 8 | تتناسب قدراتك ومهارتك مع العمل المكلف به | 4.43 | 0.75 | 88.6 | 9 |
| 9 | تمتلك القدرة على الإبداع في تبسيط إجراءات العمل وتطوير أساليبه | 4.48 | 0.68 | 89.5 | 7 |
| 10 | لديك استعداد للقيام بهمام وظيفية أخرى يتم تكليفك بها | 4.43 | 0.75 | 88.6 | 10 |
| 11 | لديك استعداد للعمل كفريق عمل واحد لإنجاز الأعمال | 4.52 | 0.68 | 90.5 | 5 |
| 12 | تحرص منظمتك على تطوير مهارات العاملين والاحتفاظ بالعاملين الأكفاء | 4.52 | 0.68 | 90.5 | 6 |

الأداء
الوظيفي

يتضح من نتائج الجدول أعلاه الآتي:

■ في محور (طبيعة المشاركة) جاءت العبارة رقم(3) وهي (الصلاحيات المفوضة لك من قبل رئيسك في صنع القرار محددة وواضحة) في الترتيب الأول بمتوسط (4.00) وبمستوى الممارسة (80.0%).

■ في محور (أسلوب المشاركة) جاءت العبارة رقم(2) وهي (تتاح لك فرصة المناقشة في الاجتماعات لتقديم أرائك ومقترحات للمشاركة في صنع القرار) في الترتيب الأول بمتوسط (3.90) وبمستوى الممارسة (78.1%).

■ في محور (درجة المشاركة في صنع القرار) جاءت العبارة رقم(2) وهي (لديك الحرية التامة في صنع القرار الخاص بوظيفتك) في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (2.71) وبمستوى الممارسة (54.3%).

■ في محور (معوقات المشاركة في صنع القرار) جاءت العبارة رقم (3) وهي (عدم توفر الوقت الكافي لدراسة المعلومات حول البدائل لا تمكنك من تقييمها) في الترتيب الأول بمتوسط (1.95) وبمستوى الممارسة (39%).

■ في محور (الاداء الوظيفي) جاءت العبارات ارقام (1 - 3 - 7) وهي (تسعى دوما لأداء عملك بمستوى جودة عالية) و (تحرص دائما علي تطوير مهاراتك لإنجاز عملك بدقة وسرعة) و (تلتزم بمواعيد حضورك وانصرافك في العمل) في الترتيب الأول بمتوسط (4.62) وبمستوى الممارسة (92.4%).

3-1-6: اختبار الفرضيات:-

للإجابة على الفرضيات الخاصة بالدراسة يجب معرفة ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا تم استخدام اختبار كموجروف سمير نوف Kolmogorov-Smirnov الجدول رقم (6) يبين نتائج الاختبار.

جدول (6) يبين نتائج اختبار كموجروف سمير نوف

| المحور | احصاءة الاختبار | مستوى المعنوية المشاهد |
|-------------------------------|-----------------|------------------------|
| طبيعة المشاركة | 1.547 | 0.017 |
| أسلوب المشاركة | 1.408 | 0.038 |
| درجة المشاركة في صنع القرار | 0.905 | 0.386 |
| معوقات المشاركة في صنع القرار | 1.734 | 0.005 |
| الاداء الوظيفي | 0.993 | 0.278 |

يتضح من نتائج الجدول أعلاه يتبين ان مستوى المعنوية المشاهد (p-value) لجميع المحاور كان اكبر من 1% مما يدل على ان البيانات تتبع للتوزيع الطبيعي. للوصول إلى قرار بشأن رفض أو قبول الفرضيات التي وضعت لتفسير الظاهرة موضوع الدراسة استخدم الباحث الانحدار الخطي البسيط وكانت الفرضيات كالاتي:-

- الفرضية الصفرية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ (طبيعة المشاركة) على الأداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

- الفرضية الصفرية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ (أسلوب المشاركة) على الاداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

- الفرضية الصفرية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ (درجة المشاركة في صنع القرار) على الاداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

- الفرضية الصفرية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ (معوقات المشاركة في صنع القرار) على الاداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

الجدول رقم (7) يبين نتائج اختبار تحليل التباين الانحدار الخطي البسيط.

جدول (7) نتائج الانحدار الخطي البسيط

| المعنوية | مستوى المشاهد | قيمة الاحصاء T | معامل الانحدار | التحديد | معامل R^2 | المحور |
|----------|------------------|-------------------|----------------|---------|----------------|-------------------------------|
| | | | B | | | |
| | 0.486 | 0.711 | 0.096 | | 0.026 | طبيعة المشاركة |
| | 0.507 | 0.676 | 0.080 | | 0.024 | أسلوب المشاركة |
| | 0.710 | -0.377 | -0.040 | | 0.007 | درجة المشاركة في صنع القرار |
| | 0.194 | -1.348 | -0.164 | | 0.087 | معوقات المشاركة في صنع القرار |

يتضح من نتائج الجدول أعلاه الآتي.

محور (طبيعة المشاركة):

معدل التحديد يساوي (0.026) مما يعني ان متغير (طبيعة المشاركة) تقسر ما نسبته (2.6%) من التغيرات التي تحدث في الاداء الوظيفي وان مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.486) وهو اكبر من 0.05 وهذا يدل على انه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ (طبيعة العمل) على الاداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

محور (أسلوب المشاركة):

معدل التحديد يساوي (0.024) مما يعني ان متغير (أسلوب المشاركة) تقسر ما نسبته (2.4%) من التغيرات التي تحدث في الاداء الوظيفي وان مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.507) وهو اكبر من 0.05 وهذا يدل على انه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ (أسلوب المشاركة) على الاداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

محور (درجة المشاركة في صنع القرار):

نجد ان معدل التحديد يساوي (0.007) مما يعني ان متغير (درجة المشاركة في صنع القرار) تقسر ما نسبته (0.7%) من التغيرات التي تحدث في الاداء الوظيفي وان مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.710) وهو اكبر من 0.05 وهذا يدل على انه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية

لـ (درجة المشاركة في صنع القرار) على الاداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

محور (معوقات المشاركة في صنع القرار):

نجد ان معدل التحديد يساوي (0.087) مما يعني ان متغير (معوقات المشاركة في صنع القرار) تقسر ما نسبته (8.7%) من التغيرات التي تحدث في الاداء الوظيفي وان مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.194) وهو اكبر من 0.05 وهذا يدل على انه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ (معوقات المشاركة في صنع القرار) على الاداء الوظيفي بالمصرف قيد الدراسة.

3-1-7: النتائج والتوصيات :

3-1-7-1: النتائج الرئيسية :

1- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي عدم وجود اثر ذو دلالة إحصائية للمشاركة في صنع القرار (طبيعة العمل، وأسلوب المشاركة، ودرجة المشاركة في صنع واتخاذ القرار ، ومعوقات صنع واتخاذ القرار) على الأداء الوظيفي كما هو مبين في

الجدول رقم (7) ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن مصرف الأندلس فرع زليتن حديث الإنشاء وكذلك إلى قصر مدة الخبرة لأغلب الموظفين به والتي لا تتعدى خمس سنوات .

3-1-7-2: النتائج الفرعية:

1- بينت نتائج الدراسة بان الصلاحيات الممنوحة للموظفين من قبل رؤسائهم واضحة ومحددة وبمتوسط حسابي بمتوسط (4.00) وهو ما أشارت إليه نتائج الجدول رقم (5) .

2- بينت الدراسة أن أكثر أساليب مشاركة الموظفين استخداما في عملية صنع واتخاذ القرار بالمصرف قيد الدراسة هو أسلوب الاجتماعات من خلال إبداء العاملين آرائهم ومقترحاتهم حول القرار وبمتوسط حسابي (3.90) .

3- بينت الدراسة أن أعلى درجة المشاركة في عملية صنع واتخاذ القرار متوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.71). وهي منح العاملين الحرية التامة لصنع القرارات الخاصة بوظائفهم.

4- أظهرت نتائج الدراسة أن أبرز معوقات عملية صنع واتخاذ القرار بالمصرف قيد الدراسة عدم توفر الوقت الكافي لدراسة المعلومات حول البدائل المطروحة لتقييمها بمتوسط حسابي (1.95).

5- بينت نتائج الدراسة بان مؤشرات أداء العاملين مرتفعة وان أعلى مؤشرات الأداء الوظيفي

هي سعى الموظفين دائما لأداء أعمالهم بمستوى جودة عالية و حرصهم الدؤوب علي تطوير مهاراتهم لإنجاز عملهم بسرعة ودقة والتزامهم بمواعيد الحضور والانصراف وبمتوسط حسابي قدره (4.62).

3-1-7-3: التوصيات :

بناء على نتائج التحليل الإحصائي للبيانات توصى الدراسة بالاتي :

1- توصي الدراسة بإتاحة الوقت الكافي لمتخذي القرار لدراسة وتقييم البدائل المطروحة لاختيار انسب البدائل ووفق المعايير الموضوعية .

2- العمل على إيجاد مناخ تنظيمي صحي ينمي العلاقات ويعزز الثقة بين العاملين ورؤسائهم وتحترم فيه وجهات النظر مما يشجع على المبادرة والمشاركة لاتخاذ القرارات لحل مشاكل العمل.

3- أجراء دراسات بحثية أخرى مماثلة لاختبار تأثير أساليب المشاركة الحديثة في صنع واتخاذ القرار على الأداء الوظيفي.

أفاق الدراسة :

- درجة ممارسة الأساليب الحديثة في اتخاذ القرار وعلاقتها بأداء العاملين بالمنظمة .
- اختبار العلاقة بين أبعاد المشاركة في اتخاذ القرارات والرضا الوظيفي.

المصادر :

أولاً : الكتب

- حسين حريم ، السلوك التنظيمي - سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الاعمال ، ط4، دار الحامد للنشر والتوزيع 2013م
- رانيا عبدالمعز، الجمال، الإدارة والعلاقة الإنسانية في الألفية الثالثة، الإسكندرية، جامعة الفيوم ، دار الحامد الجديدة، 2011م
- سنان الموسوي ، الإدارة المعاصرة، الأصول والتطبيقات ، الأردن ، عمان دار مجدلاوي ، للنشر والتوزيع ، 2004م
- عدان، نبيلة، ضغوط العمل والأداء الوظيفي، ط 1، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، سنة 2019م
- فايز عبدالكريم الناظور، التحفيز ومهارات تطوير الذات ، ط 1، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2011م.
- فيصل محمود الشاوررة ، مبادئ إدارة الأعمال ، ط 1، الأردن جامعة موته ، دار المناهج للنشر والتوزيع سنة 2011م.

المجلات العلمية :

- أيوب عبدالله السيايده.(2011م) . مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات وأثرها على التمكين الوظيفي في كليات المجتمع الحكومية والخاصة في الأردن دراسة مقارنة، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الإدارة العامة] ، جامعة موته .
- حنان علي عبد السلام القطراني (2007م). المشاركة في اتخاذ القرارات الإدارية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي، دراسة على شركة النقل الجوي الليبية العاملة بمدينة بنغازي، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الإدارة] ، جامعة بنغازي
- سعود أبو تايه . (2021م). اثر إثراء الوظائف على أداء العاملين - دراسة مسحية لموظفي دائرة الجمارك في مدينة العقبة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، المجلد 6 (العدد 16) ، كانون الأول 2021 م.
- مريم جخار ، عبير بلعابد ،.(2022م).المشاركة في اتخاذ القرار وعلاقتها بالرضا الوظيفي للعاملين- دراسة حالة المؤسسة المينائية بسكيكدة [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم التسيير] ، . جامعة 20 اوت 1955، كلية العلوم التجارية .

الرسائل العلمية :

- خالد البوش. (2017). الرقابة الإدارية وأثرها على الأداء الوظيفي للعمال مؤسسات الشباب والرياضة أم البواقي، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع] ، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي .
- دھية شاطبي و كوثر قاشي .(2020م) . المشاركة في اتخاذ القرار وأثرها على الروح المعنوية للعاملين - دراسة حالة المؤسسة الاستشفائية محمد بوضياف ورقلة، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير] ، جامعة قاصدي مرباح -الجزائر .
- سعاد عليوة، و سلمى زيطاري . (2019م) . علاقة تمكين العمال بتحسين الأداء دراسة ميدانية بالمؤسسة الإفريقية للزجاج- جيجل ، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع] ، جامعة محمد الصديق بن يحيى .

- شيماء يوسف، (2021م). تأثير المشاركة في اتخاذ القرار على الولاء التنظيمي- دراسة ميدانية بالشركة الجزائرية لتوزيع الكهرباء والغاز بمدينة قالم، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير] ، جامعة 8 ماي قالم ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- محمد العيد حند. (2015م) . مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات وعلاقته بالرضا الوظيفي ،الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي للعمال غير الإجراء فرع ولاية الوادي نموذجاً، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع] ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي .

- نسرین حسن الزوي ،.(2006م) دور الثقافة التنظيمية في زيادة فاعلية الأداء الوظيفي - دراسة ميدانية على مديري المنظمات الصناعية بمدينة بنغازي ، [مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الإدارة] ،جامعة بنغازي .

عنوان البحث

الخصائص النوعية للمعلومات الحاسوبية وأثرها على فاعلية إدارة مخاطر السيولة
(دراسة ميدانية على المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي)

د. خالد بشير محمد¹، أ. تميم علي الهادي شونة²

¹ جامعة صبراتة، كلية الاقتصاد صرمان. ليبيا. بريد الكتروني: Khaled.ahmed@sabu.edu.ly

² المعهد العالي للعلوم والتقنية- ككلة. ليبيا. بريد الكتروني: Tamimshona88@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/10>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/10>

تاريخ النشر: 2025/03/01

تاريخ القبول: 2025/02/15

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07

المستخلص

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أثر الخصائص النوعية للمعلومات الحاسوبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي، ولهذا الغرض فإن الباحثان استخدم الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات، وقد اعتمد الباحثان على عينة عشوائية قوامها (194) مفردة، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وقد تمت معالجة البيانات بواسطة حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة مثل المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، ارتباط بيرسون ومعامل الفا كرونباخ للثبات.

وقد تضمنت الدراسة فرضية رئيسية لتحديد العلاقة بين الخصائص النوعية للمعلومات الحاسوبية مجتمعة كمتغير مستقل وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي كمتغير تابع، من خلال فرضيات فرعية تحدد العلاقة بين قابلية الفهم، الملائمة، الموثوقية وخاصيتي الثبات والقابلية على المقارنة من جهة وبين فاعلية إدارة المخاطر من جهة أخرى.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين قابلية الفهم، الملائمة، الموثوقية وخاصيتي الثبات والقابلية على المقارنة من جهة وبين فاعلية إدارة المخاطر من جهة أخرى، حيث تبين إن الخصائص النوعية للمعلومات الحاسوبية تؤثر على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بنسبة (25.3%).

وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من التوصيات منها؛ ضرورة أن تتصف المعلومات بعدم التكرار والتظليل الذي يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم والعمل على العمل على استخدام معلومات النظام الحاسوبي في التنبؤ بالنتائج المترتبة عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصارف.

الكلمات المفتاحية: الخصائص النوعية، المعلومات الحاسوبية، إدارة مخاطر السيولة.

RESEARCH TITLE**Qualitative characteristics of accounting information and its impact
on the effectiveness of liquidity risk management
(A field study on commercial banks listed in the Libyan stock market)****Abstract**

The study aimed to identify the effect of qualitative characteristics of accounting information on the effectiveness of liquidity risk management in commercial banks listed in the Libyan Stock Exchange. The questionnaire was used as a main tool to collect data and information, and a random sample consisting of (194) respondents was adopted, and the researcher used the descriptive analytical approach, and was addressed Data by SPSS, using appropriate statistical methods such as mean, standard deviation, Pearson correlation and the Alpha Cronbach stability index.

The study included a major hypothesis to determine the relationship between the qualitative characteristics of accounting information combined as an independent variable and the effectiveness of liquidity risk management in commercial banks listed in the Libyan Stock Exchanges a dependent variable, through sub-hypotheses that define the relationship between the ability to understand, appropriate, reliability and the characteristics of stability and comparability on the one hand and the effectiveness Risk management on the other hand.

The study found that there was a statistical significant relation between the ability to understand, appropriate, reliability and the characteristics of stability and comparability and the effectiveness of risk management, it was found that the qualitative characteristics of accounting information affect the effectiveness of liquidity risk management by (25.3%).

The study included a set of recommendations, including: the information should be characterized by non-repetition, and shadowing that may lead to misunderstanding in addition to working on the use of accounting system information in forecasting the results of investment decision-making as well as determining the future financial needs of banks and the need to base the information provided by the accounting system on All the evidence.

Key Words: Qualitative characteristics, accounting information, liquidity risk management.

1.1- المقدمة:

يعد خطر السيولة من المخاطر الكبرى التي تواجه النشاط المصرفي أو الوساطة المصرفية، وتُعد تلك المخاطر نتيجة طبيعية؛ لعدم توافق آجال التحويل بين الاستخدامات والموارد، فالأمر هنا لا يتعلق بتقادي هذا الخطر بقدر ما يتعلق بإمكانية تحديده وتقييمه وإدارته، لاسيما إذا تعلق الأمر بالفجوة أو الانحراف الكبير بين تسدقات الأموال الداخلة والخارجة، مع الأخذ بعين الاعتبار تواريخ استحقاق الخصوم وسيولة الأصول، إذ تمثل إدارة السيولة والمخاطر الناجمة عنها جزءاً مهماً من إدارة الأصول والخصوم في المصارف التجارية؛ ضماناً لتحقيق أهدافها (نجار، 2014).

إن إحدى أهم مصادر السيولة النقدية للمصارف التجارية الليبية هي الودائع، فالمصارف تعتمد اعتماداً كبيراً على ما يودعه الأفراد والتجار والشركات من أموال في حساباتهم، ووفقاً للتقرير الصادر عن مصرف ليبيا المركزي لسنة 2016م. فإن الودائع بمختلف أنواعها تشكل نسبة قد تتجاوز (80%) من إجمالي خصوم المصارف التجارية، ونتيجة لحالة عدم اليقين التي تعيشها البلاد بسبب الانقسام السياسي وتردي الأوضاع الأمنية في نهاية عام 2014م. وعدم إمكانية مؤسسات الدولة الأمنية من فرض سيطرتها على حالة الوضع الأمني واستتباب الأمن، تفتت ظاهرة الجريمة من خطف وسطو مسلح وابتزاز، وأصبحت الجريمة المنظمة تنشط وتتوسع لتشمل القطاع المصرفي من خلال السطو على بعض المصارف وسرقة ما تحتويه من سيولة نقدية، وسرقة معلومات حسابات الزبائن، وهو ما فرض حالة من الفزع والخوف لدى الأفراد والتجار والشركات من تسرب أي معلومات عن حساباتهم أو كشفها بطريقة غير مباشرة، الأمر الذي ترتب عليه سحب وودائعهم، وعدم إيداع أية مبالغ مالية؛ ما انعكس في انهيار الثقة بين القطاع المصرفي وعملائه، وارتفع حجم العملة في التداول من (13.4) مليار دينار عام 2013م. إلى (27.1) مليار دينار عام 2016م. مشكله بذلك نسبة 97% من إجمالي العملة المصدرة، كما أن تشظي المؤسسات السيادية في البلاد، وعدم الانضباط المالي، وتعدد قنوات الصرف في شرق البلاد وغربها، أدى إلى ارتفاع حجم الخصوم الإيداعية؛ بزيادة طلب الأفراد على النقود الورقية والاحتفاظ بها باعتبارها نوعاً من التحوط للأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية في المستقبل. إن وجود نظم معلومات محاسبية فعالة وذات كفاءة يساعد المهتمين بالنشاط المصرفي على الحصول على معلومات دقيقة وموضوعية وملائمة من حيث الجودة والوقت المناسب؛ إذ تشكل هذه المعلومات العمود الفقري في اتخاذ القرارات المختلفة، ما يساعد الوحدات المصرفية في تحقيق أهدافها في النمو والاستقرار من جهة، ومن جهة أخرى تحقق نظم المعلومات الاتصال الفعال بين مراكز صنع القرار المختلفة في المنشأة، وتبادل المعلومات فيما بينها، ويكمن دور نظم المعلومات في تحقيق هدف أساسي، هو تلبية وإشباع حاجات مستخدمي المعلومات من هذا النوع من المنشآت المالية، ولتحقيق هذا الهدف يجب أن تحقق هذه المعلومات (المخرجات) الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية التي حددها مجلس معايير الحاسبة الدولية (International Accounting Standards Board) ومجلس معايير المحاسبة المالية (Financial Accounting Standards Bords)؛ ولذا فإن وجود نظم معلومات محاسبية فعالة وذات كفاءة يساعد في إحكام العمليات الرقابية وترشيد اتخاذ القرارات وتقييم الأداء وتخفيض المخاطر وحالة عدم التأكد؛ إذ تُعد مخرجات هذه النظم المدخلات الأساسية لنجاح تنفيذ هذه العمليات. (الشحادة والعاصي، 2003؛ الشحادة وحميدات والعاصي، 2014).

إن إدارة مخاطر السيولة المتمثلة بنقص السيولة أو فائضها تعد من أهم الإدارات التي يجب تفعيلها ودعمها وتوفير كل متطلباتها، وخاصة فيما يتعلق بوجود نظام معلومات محاسبية متطور يقدم معلومات دقيقة تساعد هذه الإدارة في عملها؛ إذ يشكل نظام المعلومات المحاسبية مصدراً مهماً للمعلومات التي تحتاجها إدارة المصرف لاتخاذ القرارات المختلفة، وفي مجال إدارة السيولة تعد المعلومات المحاسبية ذات درجة كبيرة من الأهمية، ولا سيما تلك المعلومات المرتبطة بالتدفقات النقدية، ومصادر الأموال واستخداماتها، وبيانات التكاليف، وغيرها من المعلومات التي إذا ما توافرت بالشكل والتوقيت

المناسب يمكن أن تسهم بشكل كبير في المساعدة على إدارة السيولة وتخطيطها في المصرف بفعالية (خياطة، وعلي، وسليمان، 2013).

ومن خلال هذه الدراسة سيتم تناول موضوع خصائص المعلومات المحاسبية، والأثر الذي يمكن أن تقوم به في إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

2.1- الدراسات السابقة:

1- دراسة (حمد، 2017) بعنوان : دور الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في إدارة المخاطر، دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية العاملة بالسودان.

تناولت الدراسة دور الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في إدارة المخاطر المصرفية، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في معرفة دور الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في الحد من المخاطر بالمصارف السودانية. هدفت الدراسة إلى تحديد نوع العلاقة ودور الخصائص النوعية في إدارة المخاطر المصرفية للمصارف العاملة بالسودان. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وجمعت البيانات عن طريق الاستبانة تم توزيع (170) استبانة والمسترجعة (153) (استبانة على عينة من المصارف التجارية العاملة بولاية الخرطوم، في تحليل البيانات من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية، تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتم بناء نموذج الدراسة مشتملاً على خمس فرضيات رئيسية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها وجود علاقة بين قابلية المعلومات المحاسبية لفهم والملاءمة والموثوقية والثبات وقابلية المعلومات للمقارنة مع إدارة المخاطر المصرفية، وتؤثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في القوائم المالية المنشورة يجعل المعلومات المحاسبية للمصارف التجارية أكثر فائدة لمستخدميها على التنبؤ واتخاذ القرار، معيار الموثوقية من معايير جودة المعلومات المحاسبية التي يجب توافرها في القوائم المالية المنشورة، ملائمة المعلومات المحاسبية تمكن مستخدمي هذه المعلومات بالتنبؤ بالنتائج المتوقعة مستقبلاً . وأوصت الدراسة بضرورة الالتزام بتطبيق معيار المعلومات المحاسبية القابلة للمقارنة في بنود قائمة التدفقات النقدية للاستفادة منها في التنبؤ بالظروف المحيطة، ضرورة الاهتمام برفع كفاءة مستخدمي المعلومات المحاسبية للحد من المخاطر وضرورة الاهتمام بالكوادر الفنية المؤهلة علمياً وعملياً لتطبيق نظام المعلومات المحاسبية وتطوير طرق الرقابة.

3- دراسة (السعيد، 2015): بعنوان: أثر جودة المعلومات المحاسبية في تخفيض مخاطر السيولة:

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أثر جودة المعلومات المحاسبية المتمثلة بخصائصها النوعية (الملاءمة و الموثوقية)، و خصائصها الثانوية (الثبات في إتباع النسق و التماثل و القابلية في المقارنة) على مخاطر السيولة في المصارف التجارية الأردنية، و لتحقيق أهداف الدراسة فقد تم إتباع المنهج الوصفي و المنهج التحليلي و تم جمع البيانات الأولية من خلال استبانة مكونة من (5) محاور لقياس متغيرات الدراسة، حيث وزع الباحثان (90) استبانة على عينة من مجتمع الدراسة من المصارف التجارية العاملة في الأردن و البالغ عددها (13) وحللت بيانات الدراسة باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)؛ و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وأهمها ما يلي :

- 1- تتسم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية العاملة في الأردن بخصائص الجودة من خلال امتلاكها للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، سواء الخاصيتين الأساسيتين، أو الثانويتين.
- 2- تتوفر خاصية ملاءمة المعلومات المحاسبية في المعلومات التي يتم تزويد إدارات المصارف فيها، مما يساعدهم في الحصول على المعلومات في الوقت المحدد، و استخدام تلك المعلومات في التنبؤ بالمستقبل.
- 3- تتوفر خاصية الموثوقية في المعلومات التي يزود بها المديرون في المصارف المدروسة.

4- تتوفر في المعلومات التي تقدم لإدارة المصرف خاصية الثبات في النسق و عدم التغيير من سياسة إلى أخرى، و من طريقة لأخرى إلا بعد الإفصاح عنها.

4 - دراسة (خياطة وآخرين، 2013): بعنوان: أثر المعلومات المحاسبية في فاعلية إدارة مخاطر السيولة، دراسة ميدانية في المصرف الصناعي في سورية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين بعض خصائص المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة في كافة الكوادر في المصرف الصناعي وفروعه المنتشرة في سورية، والتي تبلغ (15) فرعاً من أصل (17) فرعاً، واقتصرت عينة الدراسة على أصحاب القرار في هذه الفروع كالمديرين ومعاونيهم ورؤساء الدوائر والشُّعب، واختيروا وفقاً للمؤهل العلمي والعمر وعدد سنوات الخبرة والمستوى الوظيفي، ووزعت (107) استبانات، وبلغ عدد الصالح منها للتحليل (97) استبانة، وحللت البيانات بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان أهمها أنه يوجد تأثير معنوي لكل من ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة في المصرف الصناعي السوري.

5 - دراسة (احلاسه، 2013): بعنوان: دور المعلومات المحاسبية والمالية في إدارة مخاطر السيولة، دراسة تطبيقية على البنوك التجارية العاملة في قطاع غزة.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به المعلومات المحاسبية في إدارة مخاطر السيولة في البنوك التجارية العاملة بقطاع غزة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة في كافة الموظفين العاملين في البنوك التجارية بقطاع غزة، واعتمدت الدراسة على أسلوب العينة العشوائية، واستخدمت الاستبانة أداة أساسية للدراسة، ووزعت (65) استبانة على عينة الدراسة، واسترد (58) استبانة؛ أي بنسبة (89.23%)، وحللت البيانات بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)؛ وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان أهمها أن المصارف التجارية تستخدم المعلومات المحاسبية في التنبؤ بمخاطر السيولة.

6- دراسة (Althebeh, 2019): بعنوان: أثر نظام المعلومات المحاسبية في الحد من مخاطر السيولة في المصارف السعودية:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر نظام المعلومات المحاسبية في الحد من مخاطر السيولة في المملكة العربية السعودية، ومقارنة المصارف الإسلامية والتجارية المدرجة في سوق الاسهم السعودي، من خلال دراسة مقارنة للتقارير السنوية لهذه المصارف، واستخدم الباحثان المنهج الاستقرائي في هذا البحث، وأجريت الدراسة على مجتمع يتكون من (3) مصارف تجارية (3) مصارف إسلامية مدرجة في سوق الاسهم السعودي، واستخدم الباحثان برنامج الحزمة الإحصائية (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- ان مشكلة السيولة تعد من أخطر أنواع المشكلات التي تواجه المصارف الإسلامية المدرجة في سوق الاسهم السعودي.

2- لا يوجد أثر لنظام المعلومات المحاسبية في الحد من مخاطر السيولة في المصارف الإسلامية والمصارف التجارية المدرجة في سوق الاسهم السعودية.

5- دراسة (Jamei, Navid, Farshadfal , 2012) بعنوان: أثر جودة المعلومات المحاسبية على مخاطر السيولة في مخزون الشركات المدرجة في بورصة طهران:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر جودة المعلومات المحاسبية على مخاطر السيولة في مخزون الشركات المدرجة في بورصة طهران، حيث قام الباحثان بإجراء الدراسة على (107) شركة من الشركات المدرجة في بورصة طهران، وتم تصميم

مجموعة نماذج لجمع بيانات الدراسة، و تم تحليلها بواسطة برنامج الحزمة الاحصائية (SPSS)، باستخدام الارتباط والانحدار المتعدد لمتغيرات الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- ان جودة المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي تؤثر على مخاطر التصفية لأسهم الشركات المدرجة في بورصة طهران.

2- ان جودة المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي تساعد المستثمرين والمحلين الماليين في الحصول على قرارات استثمار وتداول الاسهم وغيرها من المجالات.

8- دراسة (Sadka, 2011): بعنوان: مخاطر السيولة والمعلومات المحاسبية.

هدفت هذه الدراسة إلي التعرف إلى وجود علاقة بين المعلومات المحاسبية ومخاطر السيولة؛ وتوصلت هذه الدراسة إلي مجموعة من النتائج من أهمها:

1- أهمية دور المعلومات المحاسبية خلال أزمات السيولة.

2- زيادة جودة المعلومات المحاسبية يمكن أن يخفض تعرض الشركات لمخاطر السيولة.

3- الشفافية والموضوعية تؤدي إلي تخفيض حالة عدم التأكد بالنسبة لمستوى السيولة في الشركات.

9- دراسة (Jeffrey, 2011): بعنوان: تأثير جودة المعلومات على مخاطر السيولة:

هدفت هذه الدراسة إلي بيان العلاقة بين جودة المعلومات ومخاطر السيولة، وأثر هذه العلاقة على تكلفة رأس المال في الشركات المساهمة، وكذلك قياس مخاطر السيولة غير المتوقعة في ظروف السوق ومقارنتها مع عوائد الأسهم في السوق وتوصلت هذه الدراسة إلي مجموعة من النتائج من أهمها:

1- كلما ارتفعت مخاطر السيولة زادت توقعات المستثمرين بزيادة العائد، وذلك للعلاقة بين العائد والمخاطرة.

2- كلما ارتفعت جودة المعلومات المتاحة للمستثمرين انخفضت مخاطر السيولة وتكلفة رأس المال.

10- دراسة (Vento, Ganga, 2009): بعنوان: إدارة مخاطر السيولة المصرفية والإشراف عليها.

هدفت هذه الدراسة إلي تحليل طرق إدارة مخاطر السيولة ودراسة إمكانية تطوير هذه الطرق في ضوء نتائج الأزمة المالية العالمية؛ إذ إن العديد من المصارف لا تراعي الحالات الاستثنائية، و قام الباحثان بتصميم نماذج تتعلق بإدارة خطر السيولة بما يتناسب مع الحالات الاستثنائية التي تتعرض لها المصارف، وتوصل الباحثان إلى العديد من النتائج، من أهمها:

1- ضرورة تفعيل أنظمة التقييم الداخلي في المصارف التجارية وخصوصاً في أوقات الأزمات.

2- إيجاد نماذج خاصة بالمصارف التجارية لإدارة السيولة؛ كي يتمكن كل مصرف من وضع سياسة سيولة خاصة به.

3.1- مشكلة الدراسة:

تُعَدّ السيولة النقدية من أهم التحديات التي تواجه المصارف التجارية، ويمكن القول: إن السبب الرئيس لمشكلة السيولة النقدية يعزى لجملة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي تمر بها البلاد؛ فالانقسام السياسي وتردي الأوضاع الأمنية والصراعات المسلحة التي شهدتها بعض المدن وما نجم عنها من نزوح العديد من العائلات من مقر إقامتها خلق ضغطاً على المصارف الواقعة فيها بسبب زيادة الطلب على العملة المحلية لغرض المعاملات والاحتياط والمضاربة، ولا سيما في ظل ارتفاع بند المصروفات الجارية وبالتحديد بند المرتبات وقدره (1.6) مليار شهرياً؛ الأمر الذي ترتب عليه زيادة الطلب على السلع والخدمات على الرغم من ارتفاع أسعارها؛ ما أسهم بشكل كبير في زيادة الطلب على النقود الورقية، مع عدم وجود أي إيداعات تذكر، وهي التي تعد المصدر الرئيس لموارد المصارف التجارية؛ ما نتج عنه عجز المصارف عن تغطية كافة طلبات السيولة وتُعَدّ إدارة السيولة من أهم الإدارات في المصارف التجارية؛ لأنها مرتبطة

بإدارة الأموال التي تشكل محور عمل المصارف، وهذا يفرض ضرورة توفير المعلومات المحاسبية المناسبة اللازمة للقائمين على الإدارة المختصة، وإيجاد واستخدام الوسائل التي تسهم في تحسين إدارة السيولة في المصارف؛ إذ تُعدّ المعلومات المحاسبية الناتج النهائي للنظام المحاسبي، وعلى أساسها تتخذ القرارات المختلفة ويمكن تليخيص مشكلة الدراسة في تساؤل أساس يتمثل في الآتي:

ما أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية، وهي كما يأتي:

1- هل يوجد أثر لخاصية القابلية للفهم على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟

2- هل يوجد أثر لخاصية الملاءمة على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟

3- هل يوجد أثر لخاصية الموثوقية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟

4- هل يوجد أثر لخاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟

4.1- أهداف الدراسة:

ستسعى الدراسة بشكل رئيسي إلى التعرف على أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية، وهي كما يأتي:

1- بيان أثر قابلية المعلومات المحاسبية للفهم على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

2- توضيح أثر ملاءمة المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة في المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

3- بيان أثر موثوقية المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة في المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

4- معرفة أثر الثبات في السياسات المحاسبية وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة على فاعلية إدارة مخاطر السيولة في المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

5.1- أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1- الأهمية بالنسبة للعلم:

ستسهم هذه الدراسة في توضيح علاقة الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؛ نظرًا لمشاكل نقص السيولة المالية والتعثرات المالية الراهنة التي تواجه المصارف، والتي أثرت عليها بشكل سلبي في الوفاء بالتزاماتها تجاه عملائها؛ فتحتم إجراء مثل هذه الدراسة للإسهام في حل الأزمات التي لحقت بالمصارف الليبية مؤخرًا، إذا ما اعتدّ متخذو القرارات وصانعو السياسات بالقطاع المصرفي الليبي بنتائج هذه الدراسة، واستعانوا بها.

2- الأهمية بالنسبة للمجتمع:

ستحاول الدراسة الحالية تقديم مقترحات وتوصيات من شأنها أن تسهم في الحد من المخاطر التي تحقّق بالقطاع المصرفي قيد الدراسة، بما يعود بالنفع على المجتمع بشكل عام، ويخفف العبء الذي لحق بالمواطن نتيجة انعدام السيولة.

6.1- فرضيات الدراسة: تعتمد الدراسة على فرضية أساسية، وهي بالصيغة العدمية تتمثل فيما يأتي لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي. ولغرض اختبار هذه الفرضية سيتم الاعتماد على الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية العدمية (H01): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

الفرضية العدمية (H02): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

الفرضية العدمية (H03): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

الفرضية العدمية (H04): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

7.1- أسلوب جمع وتحليل البيانات:

1- أسلوب جمع البيانات:

تعتمد هذه الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي كمنهج لها، ولكي يتم وضع إطار نظري لهذه الدراسة، تم الاعتماد لجمع البيانات الثانوية على المصادر المتمثلة في الكتب، والرسائل العلمية، والدراسات المنشورة في المجالات العلمية المحكمة العربية والانجليزية، والمؤتمرات، والدوريات، والتقارير، والقرارات، والمواقع الالكترونية المختلفة، بما يتلاءم مع أهداف هذه الدراسة، أما في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة فقد قام الباحثان بتصميم استمارة استبيان لغرض جمع البيانات الأولية من عينة الدراس، واشتملت الاستمارة على جزأين أساسيين حيث أستخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية عن المبحوثين والمتمثلة بالجنس، المؤهل الأكاديمي، التخصص العلمي، عدد سنوات الخبرة، المكان الوظيفي، أما الجزء الثاني من الاستمارة فتكون من متغيرين؛ المتغير الأول (المستقل) والمتمثل في الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، ويشمل (4) محاور (المحور الأول: خاصية القابلية للفهم ويتكون هذا المحور من (5) فقرات، والمحور الثاني: خاصية الملاءمة ويتكون هذا المحور من (5) فقرات، المحور الثالث: خاصية الموثوقية ويتكون هذا المحور من (5) فقرات، المحور الرابع: خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة ويتكون هذا المحور من (6) فقرات، أما المتغير الثاني (التابع) والمتمثل في فاعلية إدارة مخاطر السيولة ويشمل محور (1) فاعلية إدارة مخاطر السيولة ويتكون (8) فقرات، وتم إعطاء خمس درجات لتقييم كل متغير من متغيرات الدراسة.

2- التحليل الوصفي للبيانات:

تم استخدام بعض أساليب الإحصاء الوصفي لمعرفة وتوضيح خصائص متغيرات الدراسة المختلفة، التوزيعات التكرارية لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة، المتوسط الحسابي لتحديد درجة تمركز إجابات المبحوثين عن كل فقرة، حول درجات المقياس، وذلك لتحديد مستوى كل محور من محاور الدراسة، المتوسط الحسابي المرجح لتحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات المقياس وفق مقياس التدرج الخماسي، الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي، اختبار (One Sample (T - test) لتحديد جوهرية الفروق بين متوسط الاستجابة ومتوسط القياس (3) في المقياس الخماسي، معامل ألفا كرونباخ للتأكد من ثبات أداة الدراسة، معامل الارتباط لإيجاد العلاقة بين كل محور من محاور الاستبيان وإجماليه، وتحديد العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، تبين الانحدار الخطي والمتعدد لتحديد أثر المتغير المستقل (الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية) على المتغير التابع (فاعلية إدارة مخاطر السيولة)

8.1-مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في المصارف التجارية المدرجة في سوق المال الليبي، والمتمثلة في: مصرف الجمهورية، ومصرف الصحارى، والمصرف التجاري الوطني، ومصرف الوحدة، ومصرف السراي للتجارة والاستثمار، ومصرف التجارة والتنمية، ومصرف المتوسط، وتمثلت عينة الدراسة في: مدراء إدارات المحاسبية، ونوابهم، ومساعديهم، ورؤساء الأقسام، والمحاسبين التابعين لهم، ومدراء إدارات المراجعة الداخلية، ونوابهم، ومساعديهم، ورؤساء الأقسام، والمراجعين التابعين لهم، ومدراء إدارات المخاطر، ونوابهم، ومساعديهم، ورؤساء الأقسام، والموظفين التابعين لهم، في حين اقتصر في الفروع على متخذي القرارات فقط، وهم مدراء الإدارات، ونوابهم، ومساعديهم، ورؤساء الأقسام، في المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي ولضمان الحصول على العدد المطلوب قام الباحثان بتوزيع (200) استمارة وتحصل على (194) استمارة صالحة للتحليل.

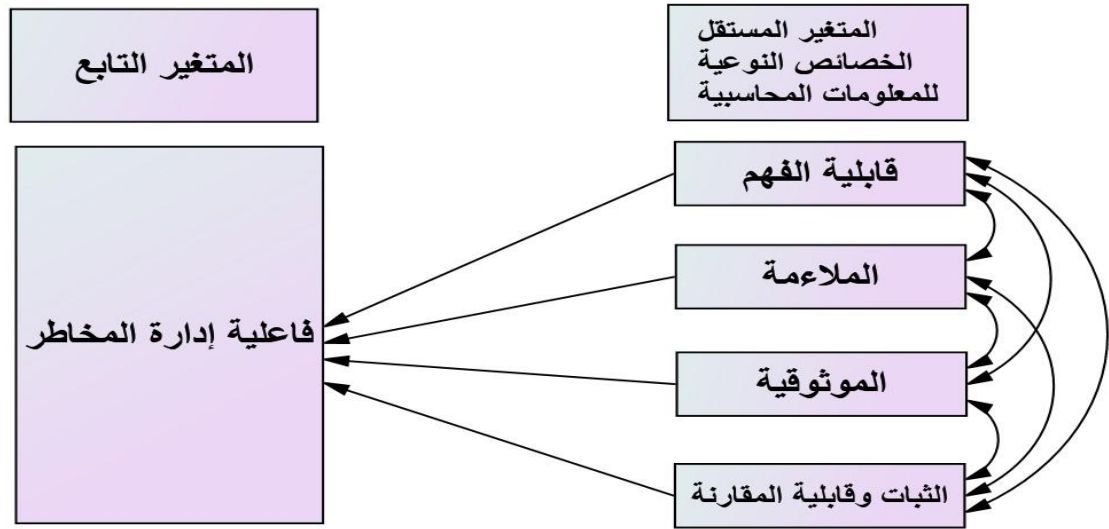
9.1-نموذج الدراسة: تتمثل متغيرات الدراسة في الآتي:

أولاً-المتغير التابع: يمثل هذا المتغير إدارة مخاطر السيولة.

ثانياً-المتغيرات المستقلة: تتمثل في الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، وسيتم قياسها كما يأتي:

- القابلية للفهم.
- الملاءمة.
- الموثوقية.
- الثبات والقابلية للمقارنة.

ويمكن توضيح متغيرات الدراسة من خلال النموذج الآتي:



شكل (1.1) يوضح نموذج الدراسة

المصدر: تصميم الباحثين.

10.1- حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يأتي:

- 1- الحدود الزمنية: الحدود الزمنية للدراسة خلال سنة 2024م.
- 2- الحدود المكانية: الحدود المكانية للدراسة المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.
- 3- الحدود الموضوعية: ستقتصر الحدود الموضوعية للدراسة على موضوع أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة.

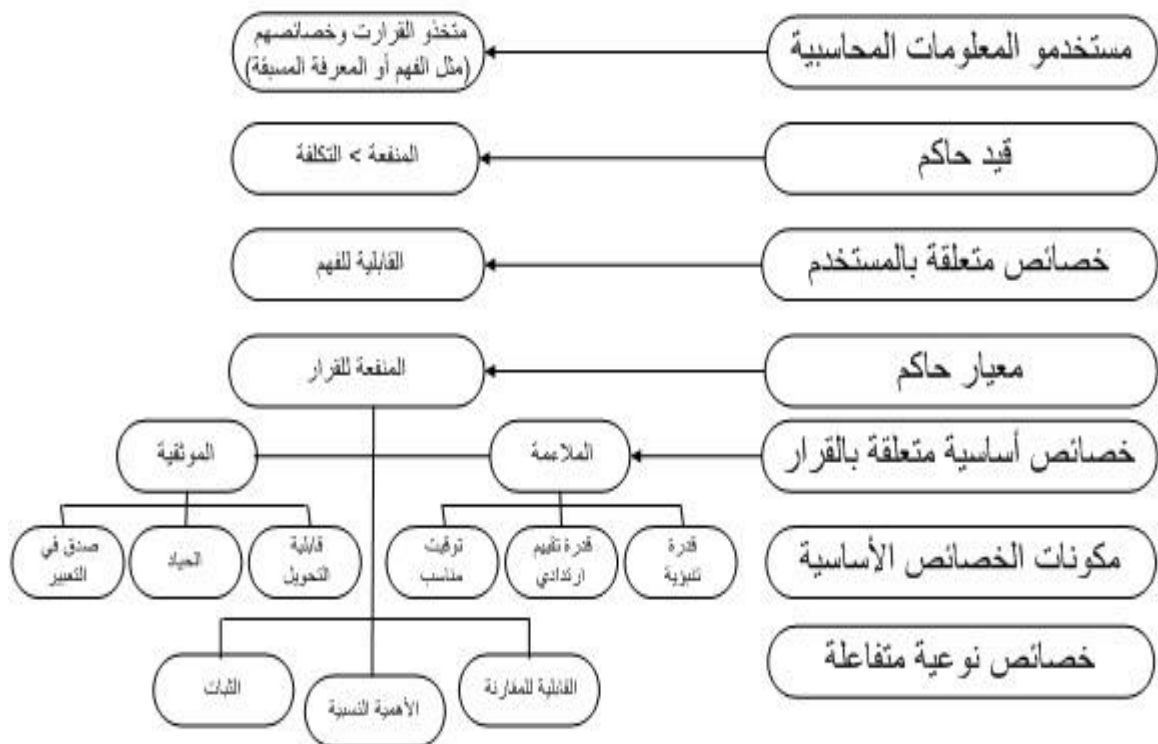
11.1- ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

مما سبق نلاحظ أن الدراسات السابقة اهتمت بموضوع الدراسة الحالية من وجهة مختلفة؛ فنلاحظ أن أقرب دراسة

تمس موضوع الدراسة الحالية هما دراسة (راغب، وآخرين، 2019)؛ (خباطة، وآخرين، 2013)، فقد قاموا بدراسة الدور الذي تقوم به الخصائص الأساسية فقط للمعلومات المحاسبية والمتمثلة في خاصيتي (الملاءمة والموثوقية) وأثرها على فاعلية إدارة مخاطر السيولة في سورية وليبيا، وبناءً على العرض السابق فإن هذه الدراسة ستتميز عن الدراسات السابقة في كونها ستتناول الموضوع بدراسة جمع الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية كما قدمها مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) في البيان رقم (2) لسنة 1980م. والمتمثلة في (القابلة للفهم، والملاءمة، والموثوقية، والثابت، والقابلية للمقارنة) ويعد ذلك حديثاً في البيئة المصرفية المحلية.

1.2- الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

يقصد بالخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية بأنها مجموعة من الصفات التي تجعل المعلومات الواردة في القوائم المالية مفيدة للمستخدمين، وتعمل على إظهارها بصورة صادقة من أجل تمثيل المركز المالي، والأداء، والتغيرات في المركز المالي للمنشأة، وتطبيق هذه الخصائص يترتب عليه عادة ظهور القوائم المالية بصورة صادقة وعادلة. (سالم، وآخرون، 2013)، ومن جانب آخر توجد العديد من الهيئات والمنظمات المهنية الدولية التي تسعى إلى تحديد خصائص جودة المعلومات المحاسبية، وفقاً للاختلافات في تصنيفاتها وتسمياتها، وذلك من أجل إعادة الثقة لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية بالمعلومات الواردة في التقارير والقوائم المالية المفصح عنها من إدارة المنشأة، والسعي نحو تحقيق جودة المعلومات المحاسبية التي تتضمنها تلك التقارير، وأشار الكاتب مطر (2004) إلى أنه يمكن توضيح الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية كما قدمها مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) في البيان رقم (2) لسنة 1980م كما في الشكل رقم (1-2).



شكل رقم (1.2) يوضح الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفق مجلس معايير المحاسبة المالية المصدر: (مطر، 2004، ص 321).

وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن الهدف الرئيسي من تحديد مجموعة الخصائص النوعية هو استخدامها أساساً

لتقييم مستوى جودة المعلومات المحاسبية (حنان، 2004) من خلال التمعن في الشكل السابق يوضح النقاط الآتية: -

- 1- خصائص تتعلق بمتخذي القرارات: أي مستخدمي المعلومات المحاسبية.
- 2- خصائص ذاتية للمعلومات المحاسبية: وتنقسم إلى خاصيتين أساسيتين، وهما خاصية الملاءمة، وخاصية الموثوقية للمعلومات.

❖ خاصية أساسية: ملاءمة المعلومات.

❖ خاصية فرعية: القيمة التنبؤية للمعلومات.

❖ خاصية فرعية: التوقيت المناسب (الملائم) للمعلومات.

❖ خاصية فرعية: التغذية العكسية للقرارات السابقة.

❖ خاصية أساسية: موثوقية أو مصداقية المعلومات.

❖ خاصية فرعية: قابلية التحقق؛ أي: التثبت من سلامة وموضوعية المعلومات.

❖ خاصية فرعية: الحياد وعدم التحيز في القياس والإفصاح.

❖ خاصية فرعية: الصدق في التعبير؛ أي: الصدق في تمثيل الظواهر والأحداث.

3- من تفاعل أو تداخل الخاصيتين الأساسيتين: الملاءمة، والموثوقية، يمكن القول: إن المعلومات المحاسبية تتصف بالمقارنة، وما يطلبه ذلك من الثبات في تطبيق الطرق والأساليب المحاسبية من دورة مالية إلى أخرى.

وأكد شيرازي (1990) أن هناك قيدين رئيسيين على استخدام الخصائص السابقة:

1- اختبار الأهمية النسبية:

الأهمية النسبية هي خاصية حاكمة لكافة الخصائص النوعية، ويعتمد تطبيقها على اعتبارات كمية أو نوعية أو على خليط منها معاً، وتدور الاعتبارات الكمية حول التساؤلات الآتية: هل البند كبير إلى درجة أنه يؤثر على اتجاه القرار الذي يتوصل إليه مستخدم التقارير المالية؟

ويتم تحديد مقدار البند بصورة نسبية؛ أي: منسوب إلى المستوى الذي يُعدُّ عادياً، أو منسوب إلى بند آخر أو مجموعة من البنود ذات الصلة، كما يبدو واضحاً أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الملاءمة وبين الأهمية النسبية؛ لأن المعلومات التي لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف التقارير المالية لا تُعدُّ معلومات مهمة، وليس هناك ما يدعو إلى الإفصاح عنها، وكذلك هناك ارتباط بين إمكانية الاعتماد على المعلومات (الموثوقية)، واختبار الأهمية النسبية، وذلك لأن أخطاء القياس غير المهمة لا تؤثر على أمانة المعلومات، وإمكانية الاعتماد عليها.

2- اختبار الموازنة بين التكلفة والمنفعة للمعلومات المحاسبية:

يمثل هذا الاختبار قيداً رئيسياً على إنتاج وتوصيل المعلومات المحاسبية، والقاعدة العامة هي أن المعلومات المحاسبية لا يجب إنتاجها وتوزيعها إلا إذا زادت منفعتها عن تكاليفها، وحكمها في ذلك حكم أي خدمة اقتصادية أخرى، فاختبار العائد والتكلفة ما هو إلا نوع من دراسة الجدوى بالتطبيق على إنتاج وتوزيع المعلومات المحاسبية، وتشتمل تكاليف إنتاج المعلومات المحاسبية على عناصر متعددة، مثل: تكاليف تجميع وتشغيل وتخزين البيانات، واستخراج المعلومات، وكذلك تكاليف المراجعة الداخلية أو الخارجية، وكل هذه التكاليف تعجل تكلفة الحصول على المعلومات المحاسبية أكبر من العائد المتوقع منها (حنان، 2017)، وبصفة عامة يمكن تقسيم خصائص المعلومات المحاسبية إلى ما يأتي:

1.2.1- خصائص تتعلق بمتخذي القرارات؛ أي: مستخدمي القوائم المالية.

تعتمد هذه الخصائص على مدى قدرة مستخدمي المعلومات المحاسبية على تحليل المعلومات وفهمه وإدراكه لها،

كما أن مستوى الفهم والإدراك لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية يعد عاملاً مهماً في اتخاذ القرارات، فالمستخدم الذي لا يستطيع فهم المعلومات لا يمكنه اتخاذ القرار المناسب وإن كانت هذه المعلومات ملائمة وموثوق بها ويمكن الاعتماد عليها، وفي هذه الحالة كأنها غير متاحة أصلاً. وهنا تظهر لنا خاصية القابلية للفهم؛ فهي تُعدُّ حلقة الوصل بين خصائص المعلومات وخصائص مستخدمي المعلومات.

1- القابلية للفهم:

بمعنى أن تكون المعلومات مفهومة من جانب متخذي القرار، وتتأثر خاصية القابلية للفهم من زاوية مهارة وخبرة من يعد المعلومات من جهة، ثم من زاوية مهارة وخبرة من يستخدمها من جهة أخرى، إذ تشترط هذه الخاصية أن يكون لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية مستوى معقول من المعرفة في مجال المحاسبة وفي أعمال المنشأة ونشاطها الاقتصادي، وأن تكون المعلومات المحاسبية بعيدة عن التعقيد والصعوبة (الجوهر، 2011)، وتُعدُّ قابلية المعلومات للفهم شرطاً هاماً للحكم على خلاصة استخدام المعلومات المحاسبية والاستفادة منها (بن يحيى، 2013)، ويعتمد ذلك على مؤشرين هاميين هما:

أ- درجة البساطة والوضوح:

ب- مستوى الفهم والإدراك لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية:

إن مستوى الفهم والإدراك يعكس مدى قدرة المستخدم على فهم المعلومات المحاسبية بصورة معقولة دون الحاجة إلى بدل جهود غير اعتيادية أو ذات طبيعة مخصصة (الجواوي، وآخرون 2007)، كما يشترط أن يكون لدى مستخدم المعلومات المحاسبية معرفة معقولة بطبيعة هذه المعلومات؛ إذ يُعدُّ مستوى الفهم والإدراك لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية همزة الوصل بين المعلومات المحاسبية التي يجب أن تكون مفيدة وبين مستخدمي تلك المعلومات.

2.1.2- الخصائص النوعية الأساسية للمعلومات المحاسبية:

يتحقق هدف المعلومات المحاسبية الرئيسي عند نجاحها بتزويد مستخدمي البيانات المالية بمعلومات مفيدة تساعدهم في اتخاذ القرارات المختلفة، ولكي تنجح في ذلك يجب أن تتوفر في هذه المعلومات مجموعة من الصفات والخصائص، ويمكن مناقشة هذه الخصائص التي يطلق عليها الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية من خلال استعراضها وفقاً لمعايير المحاسبة المالية، واعتمد إطار إعداد وعرض البيانات المالية من مجلس معايير المحاسبة المالية الأمريكي في عام 1989م. وقد تضمن هذا الإطار الخصائص النوعية للبيانات المالية، ويشير إلي أن الخصائص النوعية هي صفات تجعل المعلومات المعروضة في التقارير المالية مفيدة للمستخدمين، وتنقسم الخصائص النوعية الأساسية إلى فرعين أساسيين (زوينة، 2014) وهي كما يأتي:

1- خاصية الملاءمة:

لقد برزت جهود مجلس معايير المحاسبة المالية الأمريكي (FASB) عندما أوضح أن المعلومات المحاسبية الملائمة من المفترض أن تكون مؤثرة في القرارات التي سيتم اتخاذها، فإذا كانت المعلومات المحاسبية غير مؤثرة في القرارات فإنها تكون غير ملائمة لهذه القرارات، وتعرف الملاءمة بأنها: ضرورة أن تكون المعلومات المحاسبية ملائمة للغرض الذي أعدت من أجله، وكذلك يرتبط بمعيار الملاءمة توفير المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب لاتخاذ القرارات؛ لأن توفير المعلومات بعد اتخاذ القرار لا يكون ملائماً، (علي، وعبد الله، 2018).

وأشار (المجهلي، 2009) إلى أنه يجب أن تتوفر في المعلومات المحاسبية العديد من الخواص لكي تكون المعلومات ملائمة لاتخاذ القرار، ويمكن توضيحها في الآتي:

أ- التوقيت الملائم (المناسب):

يقصد بخاصية التوقيت الملائم (المناسب) للمعلومات أن يتم نشر المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب؛ لاستخدامها قبل أن تفقد أهميتها في اتخاذ القرار، ونظرًا لأهمية توفير المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب، نجد أن العديد من المنظمات المهنية تحدد موعدًا نهائيًا لنشر التقارير المالية، وأيضًا فإن لجنة تنظيم أسواق الأوراق المالية في الولايات المتحدة الأمريكية تحدد فترة زمنية لنشر التقارير المالية خلال ثلاثة أشهر بعد انتهاء السنة المالية.

ب- القدرة التنبؤية:

لا بد للمعلومات أن تتميز بقدرتها على التنبؤ بالمستقبل وزيادة الثقة بها؛ لتجنب حدوث أية خسائر محتملة، وزيادة الدقة في المخصصات المستقبلية الواجب تكوينها لمواجهة احتمالات نقصان الأصول أو زيادة الخصوم أو كليهما، وكذلك الاهتمام بقدرة المعلومات التنبؤية وفقًا لاختلاف أساليب وأدوات القياس المحاسبي، وإتباع سياسات محاسبية مختلفة تساهم في خلق القدرة التنبؤية لتلك المعلومات بشكل أفضل، ومثال على ذلك استخدام طريقة الأسعار الجارية لقياس الأصول الثابتة بدلًا من طريقة التكلفة التاريخية، وكذلك طريقة أسعار السوق أو الأسعار المتوسطة بدلًا من طريقة الوارد أولاً الصادر أولاً بالنسبة لتسعير المخزون الصادر من المخازن، وغيرها من الأساليب المختلفة (بوقندورة، 2017).

ج- القدرة على التقييم الارتدادي للتنبؤات السابقة (التغذية العكسية):

يقصد بهذه الخاصية مساعدة مستخدمي المعلومات المحاسبية في تقييم مدى صحة التوقعات السابقة من حيث تعزيزها أو تثبيتها، وتقييم نتائج القرارات التي تم اتخاذها بناءً على هذه التوقعات، فمن المعلوم أن الوقوف على نتائج الماضي، وتقييم اتجاهاتها، سيكون مفيدًا بالتنبؤ نحو المستقبل، ومن أمثلة المعلومات المحاسبية التي تتميز بالقدرة على التقييم الارتدادي لنتائج القرارات الماضية، وفي نفس الوقت لها قدرة تنبؤية عالية بالنسبة للمستقبل، التقارير المرحلية، والتقارير القطاعية التي لها القدرة والفاعلية في مجال تخفيض درجة عدم التأكد (شاهين، 2011).

2- خاصية الموثوقية (المصدقية):

أوضح مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) في البيان رقم (2) أن المعلومات المحاسبية لكي تكون مفيدة يجب أن تكون موثوقة، إذ تمتلك المعلومات صفة الموثوقية إذا كانت خالية من الأخطاء الهامة، ومحايدة، ويمكن الاعتماد عليها من المستخدمين بوصفها معلومات تمثل صدق العمليات والأحداث، ومن المتوقع أن تمثل الأحداث المستقبلية بمعقولية (نجلاء، 2015)، وأكد (شيرازي، 1990) أن خاصية الموثوقية هي خاصية تتعلق بأمانة المعلومات المحاسبية، وإمكانية الاعتماد عليها بدرجة مناسبة من الأخطاء، والتحيز، والتعبير بصدق عن الغرض الذي تهدف له، وأشار صالح (2009) إلى أنه من الممكن أن تكون المعلومات ملائمة، من خلال الخصائص الفرعية الآتية:

أ- القابلية للتحقق:

يقصد بخاصية القابلية للتحقق أن النتائج التي توصل إليها شخص معين باستخدام أساليب معينة للقياس والإفصاح (ناصر، والخفاف، 2012) يستطيع أن يتوصل إليها شخص آخر مستقل عن الشخص الأول باستخدام نفس الأساليب، وتتطلب الموضوعية وفقًا للتعريف المطلق لها أن تكون خالية من تحيز الشخص مع إمكانية التحقق من الشيء بواسطة شخص مستقل، ومن متطلباتها الخلو من الرأي الشخصي، والتحيز، وأن يكون هناك تبادل يتم نتيجة صفقة قانونية قابلة للقياس بشكل دقيق، وأن تكون الوحدة المحاسبية أحد الأطراف المتفاوضة.

ب- الصدق في التعبير (التمثيل الصادق):

حتى تكون المعلومات المحاسبية مفيدة يجب أن تكون صادقة في العرض والتعبير، ويقصد بخاصية الصدق في التعبير أو العرض مدى مطابقة الأرقام والمعلومات المحاسبية للظواهر المراد التقرير عنها وتغليب الجوهر على الشكل،

وبعبارة أخرى فإن المعلومات الصادقة يجب أن تمثل أو تصور المضمون التي تهدف إليه تمثيلاً صادقاً (سالم، وآخرون، 2013)، لذا فإن خاصية الصدق في التعبير تؤكد على ضرورة وجود مطابقة أو اتفاق بين الأرقام والأوصاف في التقارير المالية؛ لكي تصبح الأرقام ممثلة عما حدث بالفعل، فعندما تبين التقارير المالية الواقع الاقتصادي للمنشأة نتيجة المعاملات والأحداث الفعلية، فإن هذه التقارير تكون صادقة في العرض.

ج- الحياد (عدم التحيز):

يقصد بالحيادية (عدم التحيز)، اختيار بدائل محاسبية محايدة خالية من التحيز، فالمعلومات التي تحتويها القوائم المالية يجب أن تكون محايدة من أجل الوفاء بالاحتياجات المشتركة لمن يستخدم هذه المعلومات، وبدون تسريب معلومات تلبى احتياجات مجموعة معينة دون الأخرى، ويعد مبدأ الحياد ضرورياً لتحقيق العدالة، وهو مرتبط بخاصية الثقة في المقاييس المحاسبية، ولكي تكون المعلومات المحاسبية الموجودة في التقارير المالية تتصف بالحيادية يجب أن تظهر النشاط الاقتصادي بدرجة صادقة كي لا تؤثر على سلوك الأفراد في اتجاه معين (المدلل، 2010).

3.1.2- الخصائص الثانوية للمعلومات المحاسبية:

تُعَدُّ الخصائص الثانوية للمعلومات المحاسبية صفات مكملة للخصائص الأساسية التي يتطرق إليها، وتتفاعل الخصائص الأساسية مع الخصائص الثانوية من أجل توليد معلومات مفيدة ذات معنى، ولها القدرة على المساهمة في اتخاذ القرار المناسب (نجلا، 2015)، وتنقسم هذه الخصائص إلى قسمين أساسيين، هما:

1- خاصية القابلية للمقارنة:

تشير هذه الخاصية إلى إمكانية مقارنة المعلومات الواردة بالقوائم المالية لفترة مالية معينة مع معلومات القوائم المالية لفترة أو فترات سابقة لنفس المنشأة، أو مقارنة القوائم المالية للمنشأة مع قوائم مالية لمنشأة أخرى ولنفس الفترة، ويستفيد مستخدمو المعلومات المحاسبية من إجراء المقارنة لأغراض اتخاذ القرارات المتعلقة بقرارات الاستثمار والتمويل وتتبع أداء المنشأة ومركزها المالي من فترة لأخرى، وإجراء المقارنة بين المنشآت الأخرى (الجوهر، 2011).

2- خاصية الثبات (الاتساق):

يقصد بخاصية الثبات أن تطبق المنشأة نفس الأساليب، والطرق المحاسبية لمعالجة نفس الأحداث المالية من فترة محاسبية إلى أخرى، فالثبات هو الاستمرار في استخدام نفس الطرق، والمبادئ، والأساليب، والسياسات المحاسبية؛ لقياس وتوصيل المعلومات المحاسبية لمستخدم المعلومات المحاسبية، وإذا ما دعت الحاجة إلى التغيير فيجب الإفصاح عنه لكي يتم أخذه بعين الاعتبار، بالإضافة إلى ذلك فإنه يجعل القوائم المالية أكثر قابلية للمقارنة، وأكثر فائدة للمستخدمين، وتوفر إمكانية تطبيق الطرق الإحصائية لتحديد اتجاهات التطور بأنشطة المنشأة خلال الدورات السابقة، والتنبؤ بتطورها خلال الدورة التالية (سماح، 2015).

1.3- مفهوم مخاطر السيولة في المصارف التجارية:

يربط العديد من الاقتصاديين بين هزات النظام المصرفي وهيكل ميزانية المصارف؛ لعدم وجود توافق زمني بين الأصول والخصوم، إذ يكون المصرف عرضة لخطر السيولة، وعليه يمكن تعريف خطر السيولة بأنها: "المخاطر الناجمة عن السحب المفاجئ للودائع وغيرها من التزامات المصرف، الأمر الذي يجعل المصرف مضطراً لبيع موجوداته في فترة قصيرة، وبأسعار قليلة، لمواجهة السحب المفاجئ" (السوق، وخلف، ومعلا، 2017، ص 162).

كما عرفها البعض بأنها: "هي عبارة عن الاختلافات في كل من صافي الدخل، والقيمة السوقية لحقوق الملكية الناتجة عن الصعوبات التي تواجه المصرف في الحصول على النقدية بتكلفة معقولة، سواء من بيع الموجودات أم الحصول على ودائع جديدة" (شاهين وصباح، 2011، ص 13).

وتعرف مخاطر السيولة بأنها: "المخاطر التي تواجه المصرف بسبب انعدام الثقة مع الزبائن أو زيادة الطلب غير المتوقع على النقد، وقد يواجه المصرف مشاكل السيولة المؤقتة التي تجعل المصرف يفترض من السوق ما بين المصارف أو اللجوء إلى الاقتراض من المصرف المركزي" (عبد الشرع، وهرموشي، 2018، ص9).

2.3- أسباب نشوء مخاطر السيولة:

تنشأ مخاطر السيولة من عدة مصادر مختلفة، فعلى سبيل المثال هذه المخاطر قد تنشأ من جانب الالتزامات أو من جانب الأصول أو من البنود خارج أو من خلال المزج بينهم، (المصرف المركزي المصري، 2015)، ويمكن توضيح هذه الأسباب على النحو الآتي:

1- **مخاطر السيولة من جانب الخصوم:** فعلى سبيل المثال قد يتعرض المصرف إلى سحب مفاجئة من قبل المودعين، الأمر الذي يجعل المصرف مضطراً إلى توفير أموال إضافية من خلال الاقتراض من الغير، أو عن طريق بيع بعض الأصول لمقابلة عمليات السحب المفاجئ.

2- **مخاطر السيولة من جانب الأصول:** ويحدث ذلك عندما يواجه المصرف صعوبات في بيع الأصول لمقابلة التدفقات النقدية الخارجة.

3- **السيولة من جانب البنود خارج الميزانية:** ويحدث ذلك عندما يتم السحب بصورة أكبر عن المقدر من الحدود الائتمانية التي سبق أن وافق عليها المصرف، ما يتطلب أن يفترض المصرف أموالاً إضافية. بالإضافة إلى ما سبق فالباحثان (حمد، 2017) أوضح عدة أسباب أخرى، يمكن توضيحها فيما يأتي:

1- في حالة عدم التوازن بين نمو التزامات المصرف، وأعباء خدماته.

2- عدم التناسق بين الأصول والالتزامات من حيث آجال الاستحقاق، ويرجع ذلك لضعف تخطيط السيولة.

3- صعوبة تحويل الأصول إلى سيولة، وذلك بسبب سوء توزيع الأصول على الاستعمالات ذات درجات متفاوتة.

4- تحول بعض الالتزامات العرضية إلى التزامات فعلية بشكل مفاجئ.

5- الأزمات الحادة التي تنشأ في أسواق المال.

2.3- مفهوم إدارة مخاطر السيولة:

تعد إدارة مخاطر السيولة من المهام الصعبة التي تواجه إدارات المصارف التجارية لأسباب متعددة، منها عدم التأكد من التدفقات النقدية المستقبلية للخارج، وذلك لتغطية الالتزامات التي قد تعتمد على أحداث خارجية ليس للمصرف إمكانية السيطرة عليها، وتكمن الغاية من إدارة مخاطر السيولة في التأكد من قدرة المصرف على مواجهة جميع التزاماته التعاقدية مواجهة تامة.

وأما العناصر الرئيسية لإدارة مخاطر السيولة تشمل النظم الخاصة بمعلومات الإدارة، والسيطرة على السيولة مركزياً، وتحليل احتياجات التمويل الصافي في إطار تصورات بديلة، وتنوع مصادر التمويل، وإدارة موجوداتها، والتزاماتها، وترتيباتها، وعليها أن تحافظ أيضاً على مستوى كاف من الموجودات السائلة (خديجة وآخرون، 2014). وتكمن أهمية إدارة مخاطر السيولة في الآتي:

1- إعلان السياسات والإستراتيجيات الخاصة بإدارة السيولة للمصرف بالكامل بعد اعتمادها من قبل مجلس الإدارة.

2- وجود نظم جديدة خاصة بمعلومات الإدارة عن سيولة المصرف.

3- السيطرة المركزية على السيولة، وإيجاد التوازن بين سيولة الفروع؛ وذلك لتأمين احتياجات كل فرع لمواجهة التزاماته الضرورية.

4- تحليل احتياجات التمويل الصافي في إطار تصورات بديلة وخطة طوارئ.

5- إدارة موجودات والتزامات المصرف، والترتيبات التعاقدية خارج الميزانية التي تهدف للمحافظة على قدر كاف من السيولة.

6- التفهم الكامل لتأثير المخاطر الأخرى، مثل: مخاطر الائتمان، مخاطر السوق، مخاطر التشغيل على إستراتيجية السيولة الكلية للمصرف.

1.4 أداة الدراسة

استخدم الباحثان الاستبيان لغرض تحقيق أهداف الدراسة فقام بتصميم استمارة الاستبيان، واشتملت على جزأين أساسيين حيث أستخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية عن المبحوثين والمتمثلة بالجنس، المؤهل الأكاديمي، التخصص العلمي، عدد سنوات الخبرة والمكان الوظيفي، أما الجزء الثاني من الاستمارة فتكون من متغيرين وكالاتي:

المتغير المستقل: الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

المحور الأول: قابلية الفهم في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون هذا المحور من (5) فقرات.

المحور الثاني: خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون المحور من (5) فقرات.

المحور الثالث: الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون المحور من (5) فقرات.

المحور الرابع: خاصيتي الثبات في السياسات المحاسبية و القابلية للمقارنة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون المحور من (6) فقرات.

المتغير التابع: فاعلية إدارة مخاطر السيولة في المصرف، وتكون المحور من (8) فقرات.

وقد استخدم الباحثان الترميز الرقمي في ترميز إجابات أفراد العينة للإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي، حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير موافق تماماً) ودرجتان للإجابة (غير موافق)، وثلاث درجات للإجابة (محايد) واربعة درجات للإجابة (موافق) وخمس درجات للإجابة (موافق تماماً).

جدول (4-1) ترميز بدائل الإجابة

| الفقرة | غير موافق تماماً | غير موافق | محايد | موافق | موافق تماماً |
|--------|------------------|-----------|-------|-------|--------------|
| | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 |

2.4 الأساليب الإحصائية المستخدمة

لقد تم إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي بعد ترميزها؛ لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية وذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة أو التحقق من فرضياتها بمستوى معنوية (0.05) والذي يُعد مستوى مقبولاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصورة عامة، وبما أننا نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا، والاعتماد على العرض البياني وحده لا يكفي، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس، مقاييس النزعة المركزية والتشتت. وقد تم استخدام الآتي:

❖ **التوزيعات التكرارية:** لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.

- ❖ **المتوسط الحسابي:** يستعمل لتحديد درجة تمركز إجابات الباحثين عن كل فقرة ، حول درجات المقياس، وذلك لتحديد مستوى كل محور من محاور الدراسة.
- ❖ **المتوسط الحسابي المرجح:** لتحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات المقياس وفق مقياس التدرج الخماسي.
- ❖ **الانحراف المعياري:** يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.
- ❖ **اختبار (ت) (One Sample T – test):** لتحديد جوهرية الفروق بين متوسط الاستجابة ومتوسط القياس (3) في المقياس الخماسي.
- ❖ **معامل ألفا كرونباخ:** للتأكد من ثبات أداة الدراسة.
- ❖ **معامل الارتباط:** لإيجاد العلاقة بين كل محور من محاور الاستبيان وإجماليه ، وتحديد العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع.
- ❖ **تباين الانحدار الخطي والمتعدد:** لتحديد أثر المتغير المستقل (الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية) على المتغير التابع (فاعلية إدارة مخاطر السيولة).

6.4 صدق وثبات فقرات الاستبانة

وتم ذلك من خلال الآتي:

أولاً: صدق المحكمين

حيث إن صدق المحكمين يعد من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وإن أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المحاسبة، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين. (أنظر ملحق رقم 2).

ثانياً: صدق الاتساق البنائي لكل محور من محاور الدراسة

لقد بينت النتائج في الجدول (4-2) أن معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات محور معيار الملموسية وإجمالي المحور كانت دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05 ، حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05 ، وبذلك تعتبر المحاور صادقة لما وضعت.

جدول (4-2) معامل الارتباط بين كل محور من محاور الاستبيان وإجمالي الاستبيان

| ت | المحاور | عدد الفقرات | معامل الارتباط | قيمة الدلالة الإحصائية |
|---|---|-------------|----------------|------------------------|
| 1 | خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف | 5 | 0.762 | 0.000 |
| 2 | خاصية الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف | 5 | 0.824 | 0.000 |
| 3 | ثبات الطرق المحاسبية المطبقة للحصول على المعلومات المحاسبية | 5 | 0.729 | 0.000 |
| 4 | قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة | 6 | 0.738 | 0.000 |
| 5 | فاعلية إدارة مخاطر السيولة في المصرف | 8 | 0.745 | 0.000 |

الثبات

وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الأفراد أنفسهم، وتم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ حيث إن معامل ألفا يزيدنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) وأقل من ذلك تكون منخفضة، ولإستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام استمارات البالغ عددها (194) استمارة، وقد تراوحت قيم معامل ألفا لثبات ما بين (0.729 إلى 0.824)، ولإجمالي الاستبيان (0.745) وهي معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

الجدول (3-4) معامل الفاكرونباخ للثبات

| ت | إجمالي الاستبيان | عدد الفقرات | معامل ألفا |
|---|---|-------------|------------|
| 1 | خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف | 5 | 0.796 |
| 2 | خاصية الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف | 5 | 0.794 |
| 3 | ثبات الطرق المحاسبية المطبقة للحصول على المعلومات المحاسبية | 5 | 0.728 |
| 4 | قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة | 6 | 0.83 |
| 5 | فاعلية إدارة مخاطر السيولة في المصرف | 8 | 0.861 |
| | إجمالي الاستبيان | 29 | 0.917 |

7.4 مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في العاملين في إدارات المحاسبة، وإدارات المراجعة الداخلية، وإدارات المخاطر، وإدارات الفروع في المصارف التجارية، والبالغ عددهم (368) فرداً، وقد اعتمد الباحثان عينة طبقية تناسبية، وهنا تم تقسيم المجتمع إلى طبقات مع الأخذ بنظر الاعتبار نسبة كل طبقة بالنسبة إلى المجتمع، وتم حسابها من معادلة كريسبي الرياضية التالية:

$$\frac{3.841 * 368 * 0.5(1-0.5)}{0.05^2(368-1) + 3.841 * 0.5(1-0.5)} \cong 188$$

حيث إن n يمثل حجم العينة، X^2 قيمة كاي² الجدولية لمستوى المعنوية، N حجم مجتمع الدراسة الكامل، P ترمز إلى تقدير نسبة أفراد المجتمع الذين يملكون الخاصية المدروسة، d الدقة المطلوبة للنسبة.

أي أن حجم العينة المطلوب لا يقل عن (188) مفردة، ولضمان الحصول على العدد المطلوب قام الباحثان بتوزيع (200) استمارة وتحصل على (194) استمارة صالحة للتحليل وكما مبين في الجدول رقم (4-4).

جدول (4-4) الاستثمارات الموزعة على أفراد مجتمع الدراسة

| المسترد | المفقود | عدد الاستثمارات الموزعة | النسبة | العدد | المصرف |
|---------|---------|-------------------------|---------|-------|---------------------------|
| 49 | 2 | 51 | 0.25272 | 93 | الجمهورية |
| 24 | 1 | 25 | 0.125 | 46 | الصحاري |
| 34 | 1 | 35 | 0.17391 | 64 | التجاري الوطني |
| 48 | 1 | 49 | 0.24728 | 91 | الوحدة |
| 18 | 0 | 18 | 0.09239 | 34 | التجارة والتنمية |
| 11 | 0 | 11 | 0.05435 | 20 | السراي للتجارة والاستثمار |
| 10 | 1 | 11 | 0.05435 | 20 | المتوسط |
| 194 | 6 | 200 | 1 | 368 | المجموع |

8.4- الوصف الإحصائي لمجتمع الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية

1. الجنس :

جدول (4-5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

| النسبة % | عدد الحالات | الجنس |
|----------|-------------|---------|
| 69.1 | 134 | ذكر |
| 30.9 | 60 | أنثى |
| 100 | 194 | المجموع |

من خلال جدول (4-5) تبين أن غالبية أفراد العينة وبنسبة بلغت (69.1%) كانوا من الذكور، في حين إن (60) مبحوثاً وما نسبته (30.9%) كانوا من الإناث.

2. المؤهل العلمي

جدول (4-6) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

| النسبة % | عدد الحالات | المؤهل العلمي |
|----------|-------------|---------------|
| 20.6 | 40 | دبلوم عالي |
| 63.9 | 124 | بكالوريوس |
| 9.8 | 19 | ماجستير |
| 1.5 | 3 | دكتوراه |
| 4.1 | 8 | أخرى |
| 100.0 | 194 | المجموع |

تبين من خلال الجدول (4-6) أن (40) مبحوثاً وما نسبته (20.6%) يحملون مؤهل الدبلوم العالي و(124) مبحوثاً وما نسبته (63.9%) يحملون المؤهلات الجامعية (البكالوريوس أو الليسانس) و(19) مبحوثاً وما نسبته (9.8%) من حملة مؤهل الماجستير، و(3) مبحوثين وما نسبته (1.5%) يحملون مؤهل الدكتوراه و (8) مبحوثين وما نسبته (4.1%) يحملون مؤهلات غير التي تم ذكرها.

3. التخصص العلمي :

جدول (4-7) يوضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص العلمي

| التخصص العلمي | عدد الحالات | النسبة % |
|---------------|-------------|----------|
| محاسبة | 112 | 57.7 |
| تمويل ومصارف | 29 | 14.9 |
| إدارة الأعمال | 25 | 12.9 |
| اقتصاد | 12 | 6.2 |
| أخرى | 16 | 8.2 |
| المجموع | 194 | 100.0 |

خلال الجدول (4-7) تبين أن غالبية أفراد العينة وبنسبة بلغت (57.7%) متخصصين في المحاسبة و(29) مبحوثاً وما نسبته (14.9%) كان تخصصهم تمويل ومصارف و (25) مبحوثاً وما نسبته (12.9%) متخصصين في إدارة الأعمال و(12) مبحوثاً ما نسبته (6.2%) متخصصين في الاقتصاد و(16) مبحوثاً وما نسبته (8.2%) كان لهم تخصصات أخرى.

4. سنوات الخبرة:

جدول (4-8) يوضح توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة

| سنوات الخبرة | عدد الحالات | النسبة % |
|----------------|-------------|----------|
| أقل من 5 سنوات | 26 | 13.4 |
| 5 إلى 10 سنوات | 55 | 28.4 |
| 10 إلى 15 سنة | 37 | 19.1 |
| 15 إلى 20 سنة | 34 | 17.5 |
| 20 إلى 25 سنة | 17 | 8.8 |
| 26 سنة فأكثر | 25 | 12.9 |
| المجموع | 192 | 100.0 |

تبين من خلال الجدول (4-8) أن (26) مبحوثاً وما نسبته (13.4%) كانت خبراتهم أقل من 5 سنوات، و(55) مبحوثاً وما نسبته (28.4%) تراوحت خبرتهم من 5 إلى 10 سنوات و(37) مبحوثاً وما نسبته (19.1%) تراوحت خبرتهم من 10 إلى 15 سنة، و(34) مبحوثاً وما نسبته (17.5%) كانت خبرتهم ضمن الفئة 15 إلى 20 سنة و (17) مبحوثاً وما نسبته (8.8%) تراوحت خبرتهم من 20 إلى 25 سنة و (25) مبحوثاً وما نسبته (12.9%) كانت خبراتهم 26 سنة فأكثر .

9.4 الوصف الإحصائي لمحاوَر الدراسة وفق إجابات المبحوثين:

لتحديد درجة الاتفاق على كل فقرة من فقرات الاستبيان وعلى إجمالي كل محور من محاور الاستبيان، تم استخدام اختبار (One Sample T-Test)، فتكون الدرجة مرتفعة (أفراد العينة متفقين على محتوى الفقرة) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05) و قيمة متوسط الاستجابة للفقرة أكبر من قيمة متوسط القياس (3) ، وتكون الدرجة منخفضة (أفراد العينة غير متفقين على محتوى الفقرة) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05) و قيمة متوسط الاستجابة للفقرة أقل من قيمة متوسط القياس (3) وتكون الدرجة متوسطة إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05 بغض النظر عن قيمة متوسط الاستجابة.

1.9.4- المتغير المستقل : الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

1.1.9.4- خاصية قابلية الفهم للمعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

الجدول (4-9) يوضح التوزيعات التكرارية لنتائج اختبار (One Sample T- test) لمحور خاصية قابلية الفهم

| الدرجة | قيمة الدلالة الإحصائية | الانحراف المعياري | المتوسط | موافق تماماً | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق تماماً | التكرار والنسبة | الفقرة | ت |
|--------|------------------------|-------------------|---------|--------------------------------|-------|-------|-----------|------------------|-----------------|--|---|
| مرتفعة | 0.000 | 0.648 | 4.24 | 62 | 122 | 5 | 4 | 1 | ك | يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات مفهومة من خلال استخدام مصطلحات متداولة | 1 |
| | | | | 32.0 | 62.9 | 2.6 | 2.1 | 0.5 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.730 | 4.07 | 51 | 112 | 27 | 2 | 2 | ك | يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات واضحة بعيداً عن التعقيدات والصعوبات. | 2 |
| | | | | 26.3 | 57.7 | 13.9 | 1.0 | 1.0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.762 | 3.99 | 44 | 113 | 30 | 5 | 2 | ك | سهولة التعامل مع المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف من قبل المستفيدين لاتخاذ القرارات وذلك لأنها مرتبة بشكل يسهل فهمها | 3 |
| | | | | 22.7 | 58.2 | 15.5 | 2.6 | 1.0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.770 | 3.87 | 33 | 114 | 36 | 10 | 1 | ك | تحتوي المعلومات التي ينتجها النظام المحاسبي للمصرف على إيضاحات وجداول إضافية ومعلومات ملائمة لحاجات المستخدمين | 4 |
| | | | | 17.0 | 58.8 | 18.6 | 5.2 | 0.5 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.773 | 3.83 | 29 | 115 | 41 | 6 | 3 | ك | تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بعدم التكرار والتضليل الذي يؤدي إلي سوء الفهم. | 5 |
| | | | | 14.9 | 59.3 | 21.1 | 3.1 | 1.5 | % | | |
| مرتفع | 0.000 | 0.548 | 3.9 | إجمالي محور خاصية قابلية الفهم | | | | | | | |

من الجدول رقم (4-9) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصية قابلية الفهم ، تراوحت ما بين 3.83 إلى 4.24 وكانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05، وهذا يشير إلى إن درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات هذا المحور، ولتحديد مستوى قابلية الفهم للمعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فإن النتائج في الجدول رقم (4-9) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.999) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.999)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى قابلية الفهم للمعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.

2.1.9.4 - خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

الجدول (4-10) يوضح التوزيعات التكرارية لنتائج اختبار (One Sample T- test) لمحور خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

| الدرجة | قيمة الدلالة الإحصائية | الانحراف المعياري | المتوسط | موافق تماماً | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق تماماً | التكرار والنسبة | الفقرة | ت |
|--------|------------------------|-------------------|----------|---|----------|-------|-----------|------------------|-----------------|---|---|
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.73 7 | 3.9 8 | 41 | 11 7 | 30 | 4 | 2 | ك | يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات ملائمة لمتخذي القرارات فيما يتعلق بالمخاطر المترتبة عن اتخاذ القرارات. | 1 |
| | | | | 21. 1 | 60. 3 | 15.5 | 2.1 | 1.0 | % | | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.85 0 | 3.8 5 | 38 | 10 4 | 39 | 10 | 3 | ك | يزود النظام المحاسبي إدارة المصرف بالمعلومات في الوقت المناسب | 2 |
| | | | | 19. 6 | 53. 6 | 20.1 | 5.2 | 1.5 | % | | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.80 6 | 3.8 1 | 30 | 11 1 | 45 | 3 | 5 | ك | تسهم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي في المساعدة على التنبؤ بالنتائج التي يمكن أن تترتب عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصرف | 3 |
| | | | | 15. 5 | 57. 2 | 23.2 | 1.5 | 2.6 | % | | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.78 1 | 3.7 4 | 28 | 97 | 61 | 6 | 2 | ك | تسهم المعلومات المرتدة عن نتائج تنفيذ القرارات في تحديد مدى صلاحية القرارات المتخذة من قبل إدارة المصرف | 4 |
| | | | | 14. 4 | 50. 0 | 31.4 | 3.1 | 1.0 | % | | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.77 5 | 4.0 1 | 48 | 10 9 | 30 | 5 | 2 | ك | تؤثر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بشكل ملموس في عملية اتخاذ القرارات بمختلف أنواعها | 5 |
| | | | | 24. 7 | 56. 2 | 15.5 | 2.6 | 1.0 | % | | |
| مرتفع | 0.00 0 | 0.58 6 | 3.8 8 | إجمالي محور خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي | | | | | | | |

من الجدول رقم (4-10) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصية الملاءمة، تراوحت ما بين 3.74 إلى 4.01 وكانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05، وهذا يشير إلى إن درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات هذا المحور، ولتحديد مستوى الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فإن النتائج في الجدول رقم (4-10) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.88) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.88)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.

3.1.9.4 - الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف

الجدول (4-11) يوضح التوزيعات التكرارية نتائج اختبار (One Sample T- test) لمحور الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

| الدرجة | قيمة الدلالة الإحصائية | الانحراف المعياري | المتوسط | موافق تماماً | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق تماماً | التكرار والنسبة | الفقرة | ت |
|--------|------------------------|-------------------|---------|--|-------|-------|-----------|------------------|-----------------|--|---|
| مرتفعة | 0.000 | 0.745 | 3.99 | 46 | 108 | 33 | 7 | 0 | ك | يمكن الاعتماد على المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف في عملية اتخاذ القرارات | 1 |
| | | | | 23.7 | 55.7 | 17.0 | 3.6 | 0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.697 | 4.03 | 48 | 106 | 38 | 2 | 0 | ك | تستند المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف على جميع الأدلة والشبوتيات اللازمة للتحقق من صحتها | 2 |
| | | | | 24.7 | 54.6 | 19.6 | 1.0 | 0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.808 | 3.81 | 29 | 115 | 37 | 10 | 3 | ك | تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بالحيادية وعدم التحيز وبما لا يؤدي إلي تحقيق مصلحة أحد الأطراف دون الآخر | 3 |
| | | | | 14.9 | 59.3 | 19.1 | 5.2 | 1.5 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.816 | 3.77 | 31 | 101 | 50 | 10 | 2 | ك | تتسم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بالدقة وخلوها إلى حد كبير من الأخطاء الجوهرية والهامة. | 4 |
| | | | | 16.0 | 52.1 | 25.8 | 5.2 | 1.0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.780 | 3.89 | 37 | 108 | 41 | 6 | 2 | ك | تعبر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بصدق عن حقيقة أنشطة المصرف والأحداث الخاصة به كما حدث فعلاً. | 5 |
| | | | | 19.1 | 55.7 | 21.1 | 3.1 | 1.0 | % | | |
| مرتفع | 0.000 | 0.533 | 3.99 | إجمالي محور الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي | | | | | | | |

من الجدول رقم (4-11) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصية الموثوقية ، تراوحت ما بين 3.77 إلى 4.03 وكانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05، وهذا يشير إلى إن درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات هذا المحور، ولتحديد مستوى الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فإن النتائج في الجدول رقم (4-11) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.9) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.9)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.

4.1.9.4 خاصيتي الثبات في السياسات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

للمصرف.

الجدول (4-12) يوضح التوزيعات التكرارية نتائج اختبار (One Sample T- test) لمحور خاصية الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات

| الدرجة | قيمة الدلالة الإحصائية | الانحراف المعياري | المتوسط | موافق تماماً | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق تماماً | التكرار والنسبة | الفقرة | ت |
|--------|------------------------|-------------------|---------|--|-------|-------|-----------|------------------|-----------------|---|---|
| مرتفعة | 0.000 | 0.657 | 4.14 | 54 | 116 | 21 | 3 | 0 | ك | يتم الثبات في عرض البنود وتصنيفها للعمليات المالية في المصرف من فترة إلي أخرى بهدف المقارنة | 1 |
| | | | | 27.8 | 59.8 | 10.8 | 1.5 | 0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.754 | 3.96 | 44 | 105 | 38 | 7 | 0 | ك | يسهم النظام المحاسبي للمصرف في توفير بيانات فعلية لعدة فترات لغرض المقارنة | 2 |
| | | | | 22.7 | 54.1 | 19.6 | 3.6 | 0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.760 | 3.95 | 44 | 103 | 40 | 7 | 0 | ك | يوفر النظام المحاسبي معلومات تساعد على قياس ومقارنة الأعمال المنفذة وتحديد الانحرافات | 3 |
| | | | | 22.7 | 53.1 | 20.6 | 3.6 | 0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.781 | 3.97 | 47 | 102 | 38 | 6 | 1 | ك | يمكن إجراء المقارنة للقوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي للمصرف لفترة مالية معينة مع القوائم المالية لفترة أخرى لنفس المصرف أو مع مصارف مماثلة | 4 |
| | | | | 24.2 | 52.6 | 19.6 | 3.1 | 0.5 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.658 | 4.11 | 53 | 111 | 29 | 1 | 0 | ك | تساعد المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي في قياس نتائج أعمال المصرف من خلال المقارنة بين الأصول والالتزامات وحقوق الملكية | 5 |
| | | | | 27.3 | 57.2 | 14.9 | 0.5 | 0 | % | | |
| مرتفعة | 0.000 | 0.836 | 3.97 | 54 | 91 | 40 | 8 | 1 | ك | يوفر النظام المحاسبي معلومات إضافية (قوائم تحليلية، جداول إحصائية رسومات بيانية) تساعد على إجراء المقارنات وتقييم الأداء بصورة أفضل في المصرف. | 6 |
| | | | | 27.8 | 46.9 | 20.6 | 4.1 | 0.5 | % | | |
| مرتفع | 0.000 | 1.02 | 4.02 | إجمالي محور خاصية الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات | | | | | | | |

من الجدول رقم (4-12) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصيتي الثبات وقابلية مقارنة المعلومات، تراوحت ما بين 3.95 إلى 4.14 وكانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05، وهذا يشير إلى إن درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات هذا المحور، ولتحديد مستوى خاصيتي الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فإن النتائج في الجدول رقم (4-12) بينت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (4.02) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (1.02)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى خاصيتي الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية المقارنة التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.

إجمالي الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

ولتحديد مستوى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، فإن النتائج في الجدول رقم (4-13) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.67) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.67)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية كان مرتفعاً.

جدول رقم (4-13) نتائج اختبار (One Sample T- test) لإجمالي الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

| المحور | المتوسط الحسابي | والمتوسط المعياري | الفروق بين متوسط الفقرة | الانحراف المعياري | القيمة الإحصائية T-Test | قيمة الدلالة الإحصائية | معنوية الفروق | المستوى |
|-------------------------------------|-----------------|-------------------|-------------------------|-------------------|-------------------------|------------------------|---------------|---------|
| الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية | 3.67 | 0.67 | 0.67 | 0.594 | 18.811 | 0.000 | معنوي | مرتفع |

2.9.4 - المتغير التابع : فاعلية إدارة مخاطر السيولة

الجدول (4-14) يوضح التوزيعات التكرارية لنتائج اختبار (One Sample T- test) لمحور فاعلية إدارة مخاطر السيولة

| ت | الفقرة | التكرار والنسبة | غير موافق تماماً | غير موافق | محايد | موافق | موافق تماماً | المتوسط | الانحراف المعياري | الاحصائية | قيمة الدلالة | الدرجة |
|---|--|-----------------|------------------|-----------|-------|-------|--------------|---------|-------------------|-----------|--------------|--------|
| 1 | تقوم إدارة المصرف بإجراء الدراسات المستمرة لتقدير حجم السيولة المناسب لوضع السلامة والأمان في المصرف. | ك | 1 | 12 | 36 | 99 | 46 | 3. | 0.844 | 0 | 0.00 | مرتفعة |
| | | % | 5 | 2 | 6. | 18 | 51 | 23 | | | | |
| 2 | تقوم إدارة المصرف بالاحتفاظ بالأصول التي تتمتع بدرجة عالية من السيولة حتى تتمكن من مقابلة حركة السحوبات العادية والمفاجئة. | ك | 2 | 10 | 55 | 96 | 31 | 3. | 0.824 | 0 | 0.00 | مرتفعة |
| | | % | 0 | 2 | 5. | 28 | 49 | 16 | | | | |

| | | | | | | | | | | | | |
|--------|-----------|-------|----------|--|----------------|----------------|----------------|---------------|--------|--|---|--|
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.800 | 3. 78 | 31 16 .0 | 10 16 .0 | 52 26 .8 | 8 4. 1 | 2 1. 0 | ك % | تضع إدارة المصرف حدود لمخاطر السيولة تتماشى مع طبيعة النشاط التي تقوم به. | 3 | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.773 | 3. 72 | 20 10 .3 | 11 59 .3 | 45 23 .2 | 12 6. 2 | 2 1. 0 | ك % | تقوم إدارة المصرف بوضع مجموعة من المعاملات والحدود لقياس السيولة. | 4 | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.791 | 3. 75 | 26 13 .4 | 10 55 .2 | 49 25 .3 | 10 5. 2 | 2 1. 0 | ك % | تعمل إدارة المصرف على فهم مخاطر السيولة في المصرف والظروف المحيطة به داخليا وخارجيا. | 5 | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.830 | 3. 59 | 18 9. 3 | 10 51 .5 | 57 29 .4 | 16 8. 2 | 3 1. 5 | ك % | تحدد إدارة المصرف الإستراتيجية الملائمة لإدارة مخاطر السيولة | 6 | |
| مرتفعة | 0.00 1 | 0.971 | 3. 23 | 13 6. 7 | 69 35 .6 | 71 36 .6 | 31 16 .0 | 10 5. 2 | ك % | تلجأ إدارة المصرف إلى الاقتراض من المصرف المركزي لتغطية العجز المؤقت للسيولة. | 7 | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.828 | 3. 68 | 24 12 .4 | 10 52 .1 | 56 28 .9 | 9 4. 6 | 4 2. 1 | ك % | تقوم إدارة المصرف بوضع الخطة التي تكفل القدرة على سداد الالتزامات المستقبلية. | 8 | |
| مرتفعة | 0.00 0 | 0.448 | 3. 95 | إجمالي محور فاعلية إدارة مخاطر السيولة | | | | | | | | |

من الجدول رقم (4-14) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور فاعلية إدارة مخاطر السيولة ، تراوحت ما بين 3.23 إلى 3.91 وكانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05، وهذا يشير إلى إن درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات هذا المحور، ولتحديد مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فإن النتائج في الجدول رقم (4-14) بينت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.95) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.95)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة كان مرتفعاً.

10.4 اختبار الفرضيات

لاختبار صحة فرضيات الدراسة تم استخدام ارتباط بيرسون لاختبار جوهرية العلاقة بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة، فتكون العلاقة طردية إذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبة وتكون عكسية إذا كانت قيمة معامل الارتباط سالبة، وتكون العلاقة معنوية (ذات دلالة إحصائية) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من 0.05، وتكون غير معنوية إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05.

ولتحديد أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، سيتم استخدام تباين الانحدار لبيان نسبة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع عن طريق معامل التحديد، وسيتم تأكيد نسبة الأثر عن طريق البرنامج الإحصائي المرئي (Bath analysis version 22)

1.10.4 - الفرضية الرئيسية: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي

1.1.10.4 - الفرضية الفرعية الأولى (H01): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4-15): نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية لقابلية الفهم على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف

| معامل الارتباط | معامل التحديد (R ²) | قيمة الدلالة الإحصائية | نسبة الأثر | معاملات الانحدار | |
|----------------|---------------------------------|------------------------|------------|------------------|--------------|
| | | | | الثابت | قابلية الفهم |
| 0.388 | 0.151 | 0.000 | 15.1% | 1.992 | 0.421 |

قيمة F المحسوبة = 34.093 درجات الحرية (1، 192)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-15) وجود علاقة معنوية بين قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.388)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن قابلية فهم المعلومات المحاسبية يرفع من مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة.

ولتحديد أثر قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فإن قيمة F تساوي (34.093) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية صفرًا، وهي أقل من 0.05، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لقابلية الفهم في المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، وكانت قيمة معامل التحديد (0.151) وهي تشير إلى أن ما نسبته (15.1%) من التغيرات في فاعلية إدارة مخاطر السيولة يعود إلى قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية ما لم يؤثر مؤثر آخر، لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الأولى " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

2.1.10.4 - الفرضية الفرعية الثانية (H02): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4-16): نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية لملاءمة المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف

| معامل الارتباط | معامل التحديد (R^2) | قيمة الدلالة الإحصائية | نسبة الأثر | معاملات الانحدار | |
|----------------|-------------------------|------------------------|------------|------------------|----------------------------|
| | | | | الثابت | ملاءمة المعلومات المحاسبية |
| 0.484 | 0.235 | 0.000 | %23.5 | 1.769 | 0.491 |

قيمة F المحسوبة = 58.885 درجات الحرية (1، 192)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-16) وجود علاقة معنوية بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.484)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن ملاءمة المعلومات المحاسبية يرفع من مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة.

ولتحديد أثر ملاءمة المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فإن قيمة F تساوي (58.885) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية صفرًا، وهي أقل من 0.05، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لملاءمة المعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، وكانت قيمة معامل التحديد (0.235) وهي تشير إلى أن ما نسبته (23.5%) من التغيرات في فاعلية إدارة مخاطر السيولة يعود إلى ملاءمة المعلومات المحاسبية ما لم يؤثر مؤثر آخر، لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الثانية "الفرضية العدمية (H02): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

3.1.10.4- الفرضية الفرعية الثالثة (H03): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4-17): نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية للموثوقية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف

| معامل الارتباط | معامل التحديد (R^2) | قيمة الدلالة الإحصائية | نسبة الأثر | معاملات الانحدار | |
|----------------|-------------------------|------------------------|------------|------------------|-----------|
| | | | | الثابت | الموثوقية |
| 0.323 | 0.105 | 0.000 | %10.5 | 1.769 | 0.491 |

قيمة F المحسوبة = 22.412 درجات الحرية (1، 192)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-17) وجود علاقة معنوية بين الموثوقية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.323)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الموثوقية ترفع من مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة. ولتحديد أثر الموثوقية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فإن قيمة F تساوي (22.412) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية صفرًا، وهي أقل من 0.05، وهذا يدل على وجود أثر

معنوي ذو دلالة إحصائية للموثوقية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، وكانت قيمة معامل التحديد (0.105) وهي تشير إلى أن ما نسبته (10.5%) من التغيرات في فاعلية إدارة مخاطر السيولة يعود إلى الموثوقية ما لم يؤثر مؤثر آخر، لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الثالثة "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

4.1.10.4 - الفرضية الفرعية الرابعة (H04): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4-18): نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف

| معامل الارتباط | معامل التحديد (R^2) | قيمة الدلالة الإحصائية | نسبة الأثر | معاملات الانحدار | |
|----------------|-------------------------|------------------------|------------|------------------|-----------------------------------|
| | | | | الثبات | الثبات وقابلية المعلومات للمقارنة |
| 0.35 | 0.123 | 0.000 | %12.3 | 2.147 | 0.38 |

قيمة F المحسوبة = 26.825 ، درجات الحرية (1، 192) ، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-18) وجود علاقة معنوية بين الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.323)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة ترفع من مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة.

ولتحديد أثر الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فإن قيمة F تساوي (26.825) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية صفرًا، وهي أقل من 0.05 ، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، وكانت قيمة معامل التحديد (0.123) وهي تشير إلى أن ما نسبته (12.3%) من التغيرات في فاعلية إدارة مخاطر السيولة يعود إلى الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة ما لم يؤثر مؤثر آخر، لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الرابعة " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

الفرضية الرئيسية: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي

جدول (4-19): نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف

| معاملات الانحدار | | | | | نسبة الأثر | قيمة الدلالة الإحصائية | معامل التحديد (R^2) | معامل الارتباط |
|-----------------------------------|-----------|----------|--------------|--------|------------|------------------------|-------------------------|----------------|
| الثبات وقابلية المقارنة للمعلومات | الموثوقية | الملاءمة | قابلية الفهم | الثابت | | | | |
| 0.125 | 0.015 | 0.36 | 0.102 | 1.309 | %25.3 | 0.000 | 0.253 | 0.503 |

قيمة F المحسوبة = 16.025 ، درجات الحرية (189,4) ، قيمة F الجدولية = 2.4472

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-19) وجود علاقة معنوية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.503)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية يرفع من مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة.

ولتحديد أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فإن قيمة F تساوي (16.025) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (2.4472)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية صفرًا، وهي أقل من 0.05 ، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة، وكانت قيمة معامل التحديد (0.253) وهي تشير إلى أن ما نسبته (25.3%) من التغيرات في فاعلية إدارة مخاطر السيولة يعود إلى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية ما لم يؤثر مؤثر آخر، لذا يتم رفض الفرضية الرئيسية "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

1.5- النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

1.2.5- النتائج المتعلقة باختبار الفرضيات:

أ- بينت الدراسة وجود علاقة معنوية بين قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة، الأمر الذي أدى إلى رفض الفرضية الفرعية الأولى " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، ما توصلت الدراسة إلى إن قابلية الفهم تؤثر بنسبة مقدارها (15.1%) ما لم يؤثر مؤثر آخر.

ب- أظهرت الدراسة وجود علاقة معنوية بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة ، وهذا يشير إلى رفض الفرضية الفرعية الثانية " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما إن الدراسة

توصلت إلى إن ملاءمة المعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (23.5%) ما لم يؤثر مؤثر آخر. ج- أوضحت الدراسة وجود علاقة معنوية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة ، وهذا يشير إلى رفض الفرضية الفرعية الثالثة "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما إن الدراسة توصلت إلى إن موثوقية المعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (10.5%) ما لم يؤثر مؤثر آخر.

د- بينت الدراسة وجود علاقة معنوية بين خاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة بوصفهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة ، مما أدى إلى رفض الفرضية الفرعية الرابعة " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما إن الدراسة توصلت إلى إن خاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (12.3%) ما لم يؤثر مؤثر آخر.

هـ - أوضحت الدراسة وجود علاقة معنوية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية محل الدراسة ، مما أدى إلى رفض الفرضية الرئيسية " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما إن الدراسة توصلت إلى إن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (25.3%) ما لم يؤثر مؤثر آخر.

2.2.5 - النتائج العامة للدراسة:

- أ- أوضحت النتائج ارتفاع مستوى قابلية فهم المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.999) وفق مقياس التدرج الخماسي.
- ب- بينت النتائج ارتفاع مستوى ملاءمة المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.88) وفق مقياس التدرج الخماسي.
- ت- أظهرت النتائج ارتفاع مستوى موثوقية المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.9) وفق مقياس التدرج الخماسي.
- ث- أوضحت النتائج ارتفاع مستوى ثبات وقابلية مقارنة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (4.01) وفق مقياس التدرج الخماسي.
- ج- بينت النتائج ارتفاع مستوى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.67) وفق مقياس التدرج الخماسي.
- ح- أظهرت النتائج ارتفاع مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.95) وفق مقياس التدرج الخماسي.

3.2.5 - مناقشة نتائج الدراسة:

أ- نتائج العلاقة بين المتغير الأول قابلية فهم المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة؛ فقد تبين وجود علاقة معنوية بين قابلية فهم المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية قيد الدراسة، كما تبين إن قابلية فهم المعلومات المحاسبية تؤثر على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بنسبة (15.1%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وإن هذه الدراسة اتفقت مع نتائج دراسة حمد (2017)، ويرى الباحثان إن ذلك عائد إلى المعلومات المفهومة التي يستخدمها النظام المحاسبي بالمصارف حيث يتم استخدام مصطلحات واضحة ومتداولة بعيدة عن التعقيدات والصعوبات.

ب- نتائج العلاقة بين المتغير الثاني ملاءمة المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة؛ فإن النتائج أظهرت وجود علاقة معنوية بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية قيد الدراسة، وإن ملاءمة المعلومات المحاسبية تؤثر على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بنسبة (23.5%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وتطابقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة راغب وآخرون (2019) وحمد (2017) والسعيد (2015) وخياطة (2013)، ويرى الباحثان إن هذا التأثير عائد إلى إن النظام المحاسبي يزود إدارات المصارف بالمعلومات التي تحتاجها في الوقت المناسب وإن هذه المعلومات تساعد هذه الإدارات على التنبؤ بالنتائج التي يمكن أن تترتب عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وهذا يتطابق مع دراسة احلاسه (2013).

ت- نتائج العلاقة بين المتغير الثالث موثوقية المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة؛ فقد بينت النتائج وجود علاقة معنوية بين موثوقية المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية قيد الدراسة، وقد تبين إن موثوقية المعلومات المحاسبية تؤثر على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بنسبة (10.5%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وتتطابق هذه النتيجة مع نتائج دراسة راغب وآخرون (2019) وحمد (2017) والسعيد (2015) وخياطة وآخرون (2013) ويعزى هذا التأثير إلى إن المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي تستند على جميع الأدلة والثبوتيات اللازمة للتحقق من صحتها، إضافة إلى إن هذه المعلومات تتصف بالحيادية وعدم التحيز وبما يضمن تحقيق مصالح جميع الأطراف.

ث- نتائج العلاقة بين المتغير الرابع خاصيتي الثبات وقابلية مقارنة المعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة؛ حيث تبين وجود علاقة معنوية بين الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية قيد الدراسة، وقد تبين إن الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة تؤثر على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بنسبة (12.3%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وتطابقت هذه النتيجة مع دراسة حمد (2017) والسعيد (2015)، ويرى الباحثان إن هذا التأثير يعود إلى إمكانية إجراء المقارنة للقوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي للمصارف لفترة مالية معينة مع القوائم المالية لفترة أخرى مع مصارف مماثلة إضافة إلى إن النظام المحاسبي يوفر معلومات تساهم في قياس ومقارنة الأعمال المنفذة وتحديد الانحرافات.

ج- نتائج العلاقة بين المتغير المستقل "الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية" والمتغير التابع "فاعلية إدارة مخاطر السيولة"؛ أظهرت النتائج وجود علاقة معنوية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفاعلية إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية قيد الدراسة، وقد تبين إن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية تؤثر على فاعلية إدارة مخاطر السيولة بنسبة (25.3%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وقد تطابقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كل من حمد (2017) والسعيد (2015) (Jeffry, 2011) و (Sadka, 2011) و (Reza , Babak, 2012)، واختلفت مع نتائج دراسة (Althebeh, 2019)، ويرى الباحثان إن هذا الأثر يعود إلى أثر ملاءمة المعلومات المحاسبية المرتفع على فاعلية إدارة مخاطر السيولة وكذلك أثر الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة.

ح-أوضحت النتائج ارتفاع مستوى قابلية فهم المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.999) وفق مقياس التدرج الخماسي، وتتطابق هذه النتيجة مع نتيجة حمد (2017) و يعود ذلك إلى احتواء المعلومات المحاسبية على إيضاحات وجداول إضافية ومعلومات ملائمة للحاجة.

خ-بينت النتائج ارتفاع مستوى ملاءمة المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.88) وفق مقياس التدرج الخماسي، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة حمد (2017)، ويرى الباحثان إن هذه النتيجة تعود إلى إن المعلومات المحاسبية تؤثر بشكل ملموس في عملية اتخاذ القرارات بمختلف أنواعها.

د-أظهرت النتائج ارتفاع مستوى موثوقية المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.9) وفق مقياس التدرج الخماسي، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة حمد (2017)، فقد تبين إن المعلومات المحاسبية تتسم بالدقة وخلوها من الأخطاء الجوهرية وإنها تعبر بصدق عن حقيقة أنشطة المصارف.

ذ-أوضحت النتائج ارتفاع مستوى ثبات وقابلية مقارنة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (4.01) وفق مقياس التدرج الخماسي، وتتطابق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة حمد (2017)، ويرى الباحثان إن النظام المحاسبي يساهم في توفير بيانات فعلية لعدة فترات لغرض المقارنة.

ر- بينت النتائج ارتفاع مستوى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.67) وفق مقياس التدرج الخماسي، وتتطابق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من حمد (2017)، ودراسة بو شمال (2017)، ودراسة السعيد (2015)، ودراسة سماح (2015)، ودراسة المقروس وآخرون (2014)، واختلفت مع نتائج دراسة محمد (2013) ودراسة عباس (2013)، فقد بينت هذه الدراسات عدم توفر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، ويرى الباحثان إن هذا الارتفاع عائد إلى ملاءمة وموثوقية وثبات المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي وإلى قابلية هذه المعلومات للمقارنة.

ز-أظهرت النتائج ارتفاع مستوى فاعلية إدارة مخاطر السيولة، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.95) وفق مقياس التدرج الخماسي، وتتطابق هذه النتيجة مع نتائج دراسة خياطة وآخرون (2013)، واختلفت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الغافود وآخرون (2016)، ويرى الباحثان إن ذلك عائد إلى قيام إدارات المصارف بإجراء الدراسات المستمرة لتقدير حجم السيولة المناسب لوضع السلامة والأمان في تلك المصارف وأيضاً قيامها بوضع مجموعة من المعاملات والحدود لقياس السيولة ووضع الخطط التي تكفل القدرة على سداد الالتزامات المستقبلية، إضافة إلى حرص إدارات المصارف على فهم مخاطر السيولة في المصارف والظروف المحيطة به داخليا وخارجيا ولجوءها إلى الاقتراض من المصرف المركزي لتغطية العجز المؤقت للسيولة.

3.5- التوصيات:

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، فإن الباحثان يوصي بمجموعة من التوصيات التي يرى أنها قد تساعد في زيادة فاعلية إدارة المخاطر، وهي كما يلي:

1. الحرص على أن يوفر النظام المحاسبي للمصارف معلومات واضحة ومفهومة بعيدة عن التعقيدات والصعوبات وأن تتصف بعدم التكرار وأن تحتوي على إيضاحات وجداول إضافية ومعلومات ملائمة لحاجات المستخدمين.
2. ضرورة أن تتصف المعلومات بعدم التكرار والتظليل الذي يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم.
3. العمل على استخدام معلومات النظام المحاسبي في التنبؤ بالنتائج المترتبة عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصارف.
4. ضرورة أن تستند المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي على جميع الأدلة والثبوتيات اللازمة للتحقق من صحتها.

5. الحرص على أن تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بالحيادية وعدم التحيز وبما يحقق مصالح جميع الأطراف.
6. ضرورة أن تتسم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بالدقة وخلوها من الأخطاء الجوهرية.
7. ضرورة أن تعبر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بالصدق عن حقيقة الأنشطة والأحداث الخاصة بالمصارف كما حدث فعلاً.
8. ضرورة الثبات في عرض البنود وتصنيفها للعمليات المالية في المصارف من فترة إلى أخرى بهدف المقارنة.
9. إجراء المقارنة للقوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي لفترة مالية معينة مع القوائم المالية لفترة أخرى مع المصارف الأخرى.
10. العمل على استخدام المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي في قياس نتائج أعمال المصرف من خلال المقارنة بين الأصول والالتزامات وحقوق الملكية.
11. ضرورة احتفاظ إدارات المصارف بالأصول التي تتمتع بدرجة عالية من السيولة لتتمكن من مقابلة حركة السحوبات العادية والمفاجئة.
12. وضع الخطط اللازمة التي تضمن القدرة على سداد الالتزامات المستقبلية، وحدود لمخاطر السيولة تتماشى مع طبيعة النشاط التي تقوم به.

4.5- الإسهام العلمي:

هناك العديد من الإسهامات العلمية التي تسعى إليها هذه الدراسة ومنها:

- 1.4.5- الإسهام لعلم المحاسبة: أكدت الدراسة الحالية على أهمية الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية التي تجعل النظام المحاسبي على درجة كبيرة من الدقة والسرعة في معالجة البيانات المالية وتزود نظام المعلومات المحاسبي الإدارة بالمعلومات المحاسبية الضرورية للمساعدة في عملية المفاضلة بين البدائل إضافة إلى تحقيقه التكامل مع نظم المعلومات الأخرى لخدمة وظائف التخطيط والتنفيذ والرقابة، وتوفير كل ما يحتاج إليه متخذ القرار من معلومات، فالخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية تعتبر هي الحجر الأساس في ترشيد عملية اتخاذ القرارات الاقتصادية الذي ينعكس إيجاباً على فاعلية إدارة مخاطر السيولة التي يقع على عاتقها التنبؤ بحجم وتوقيت التدفقات النقدية المستقبلية، والكشف المبكر عن احتمال وجود عجز أو فائض في الرصيد النقدي.
- 2.4.5 - الإسهام في سدّ الفجوة في الدراسات السابقة: فقد تبين من خلال عرض الدراسات السابقة ندرة الدراسات التي تناولت التفاصيل الدقيقة للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، ما عدا دراسة حمد (2017) التي تناولت هذه الخصائص لكنها لم تدرس أثر كل خاصية من هذه الخصائص على فاعلية إدارة مخاطر السيولة وهذا ما تميزت به الدراسة الحالية، فقد توصلت إلى إن هناك تفاوت في تأثير هذه الخواص على فاعلية إدارة مخاطر السيولة.
- 3.4.5- الإسهام في حساب عينة الدراسة: تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في اعتماد العينة الطبقية التناسبية والتي تأخذ بنظر الاعتبار نسبة كل مصرف بالنسبة إلى المجتمع (إجمالي المصارف) ، حيث وزعت استمارات الاستبيان على المصارف حسب عدد العاملين في لجان إدارة المخاطر والإدارات المالية.

5.5- الدراسات المستقبلية:

استكمالاً لهذه الدراسة يقترح الباحثان بأن تكون هناك دراسات مستقبلية تتناول ما يلي:

- 1- إجراء الدراسة على مؤسسات أخرى من القطاع الخاص.
- 2- دراسة تأثير متغيرات أخرى غير الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على فاعلية إدارة مخاطر السيولة.

3. دراسة تأثير استخدام معلومات النظام المحاسبي في التنبؤ بالنتائج المترتبة عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصارف.
4. دراسة محددات الحيادية وعدم التحيز والدقة والخلو من الأخطاء في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي.

المراجع

أولاً: الكتب:-

- 1- الجبالي، طلال، ودولي، محمد، ونعوم، ريان، والشمري، مشتاق (2009) "أساسيات المعرفة المحاسبية", دار اليازوري، عمان، الأردن.
- 2- حنان، رضوان حلوة (2004) "مدخل النظرية المحاسبية، الإطار الفكري- التطبيقات العملية", الطبعة (1)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 3- حنان، رضوان حلوة (2006) "النموذج المحاسبي المعاصر من المبادئ إلى المعايير", الطبعة (1)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 4- حنان، رضوان حلوة (2017) "مدخل النظرية المحاسبية، الإطار الفكري- التطبيقات العملية", الطبعة (3)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 5- شاهين، علي عبد الله (2011) "النظرية المحاسبية إطار فكري تحليلي وتطبيقي", الطبعة (1)، مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، فلسطين.
- 6- شيرازي، عباس مهدي (1990) "نظرية المحاسبة", الطبعة (1)، مطبعة ذات السلاسل، الكويت.
- 7- مطر، محمد (2004) "التأصيل النظري للممارسات المهنية المحاسبية في مجالات القياس والعرض والإفصاح، الطبعة الأولى", دار وائل للنشر، عمان الأردن.

ثانياً: الدوريات

- 8- الجوهر، كريمة علي كاظم (2011) العلاقة بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وقواعد الحوكمة لمجلس الإدارة والاقتصاد، مجلة الإدارة والاقتصاد، ع60، ص103-123، قسم المحاسبة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، العراق.
- 9- حمد، خلف محمد، و ناجي، احمد فريد (2017) مخاطر السيولة وأثرها على ربحية المصارف التجارية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع52، ص401-414، جامعة بغداد، بغداد، العراق.
- 10- خياطة، مروان و علي، حسين (2013) أثر المعلومات المحاسبية في فاعلية إدارة مخاطر السيولة، مجلة تنمية الرافدين، كلية الاقتصاد بجامعة حلب، ع114، ص114-134، حلب، سوريا.
- 11- سالم، بدر الدين فاروق، و احمد، نصر الدين حامد (2013) دور الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في رفع كفاءة التخطيط والرقابة في المؤسسات المالية السودانية، مجلة العلوم الاقتصادية، ع14، ص84-110، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، بنك السودان المركزي، الخرطوم، السودان.
- 12- السوق، ريما حيدر، وخلف، اسمهان، ومعلا، سليمان (2017) أثر المخاطر المصرفية في كفاية رأس المال في المصارف التجارية الخاصة في سورية، مجلة جامعة البعث، م39، ع27، ص157-183، قسم المحاسبة، كلية الاقتصاد، جامعة البعث، دمشق، سورية.

- 13- الشحادة, عبد الرزاق قاسم (2013) دراسة العوامل المؤثرة في كفاءة نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية السورية, مجلة بحوث جامعة حلب, ع34, ص13-51, قسم المحاسبة, كلية الاقتصاد, جامعة حلب, حلب, سورية.
- 14- الشحادة, عبد الرزاق قاسم, وحמידان, عبد الناصر, والعاصي, سعد محمد (2014) تقييم كفاءة نظم المعلومات المحاسبية في المصرف التجاري السوري, مجلة بحوث جامعة حلب, ع10, ص161-181, كلية الاقتصاد, جامعة حلب, حلب, سورية.
- 15- صالح, رضا إبراهيم (2009) أثر توجه معايير المحاسبة نحو القيمة العادلة على الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في ظل الأزمة المالية العالمية, مجلة كلية التجارة للبحوث, م46, ع2, كلية التجارة, جامعة الاسكندرية, الاسكندرية, مصر.
- الرسائل والأطروحات :
- 16- احلاسه, نصر رمضان (2013) دور المعلومات المحاسبية والمالية في إدارة مخاطر السيولة, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التجارة بالجامعة الإسلامية غزة . غزة فلسطين .
- 17- بن يحيى, ناجي (2013) دور المعلومات المحاسبية في تحسين الإفصاح المحاسبي, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير بجامعة محمد خيضر بسكرة . بسكرة, الجزائر .
- 18- بوقندورة, حورية (2017) جودة المعلومات المحاسبية وأثرها على قرارات مستخدمي القوائم المالية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير, جامعة العربي بن مهيدي_ أم البواقي, أم البواقي الجزائر .
- 19- خديجة, رومان و ناريمان, طالب (2014) إدارة المخاطر في البنوك التجارية وفق اتفاقية بازل 03, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير بجامعة الطاهر مولاي بسعيدة . سعيدة, الجزائر .
- 20- زوينة, بن فرج (2014) المخطط المحاسبي البنكي بين المرجعية النظرية وتحديات التطبيق, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير, جامعة فرحات عباس سطيف, سطيف, الجزائر .
- 21- السعيد, عامر حكمت (2015) أثر جودة المعلومات المحاسبية في تخفيض مخاطر السيولة, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاقتصاد والعلوم الادارية, قسم المحاسبة, جامعة جرش, عمان - الاردن .
- 22- سماح, الغربي (2015) أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية في البنوك التجارية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير, جامعة المسيلة, المسيلة الجزائر .
- 23- المجهلي, ناصر محمد علي (2009) خصائص المعلومات المحاسبية وأثرها في اتخاذ القرارات, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير, جامعة لحاج لخضر كباتنة, الجزائر .
- 24- المدلل, إيمان حسن (2010) أثر جودة المعلومات المحاسبية والإفصاح عنها على كفاءة سوق فلسطين للأوراق المالية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التجارة عمادة الدراسات العليا, الجامعة الإسلامية_ غزة, غزة, فلسطين .
- 25- نجار, حياة (2014) إدارة المخاطر المصرفية وفق اتفاقيات بازل, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير, جامعة فرحات عباس_ سطيف1, سطيف, الجزائر .
- 26- نجلا, نوبلي (2015) استخدام أدوات المحاسبة الإدارية في تحسين الأداء المالي للمؤسسة الاقتصادية, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير, جامعة محمد خيضر بسكرة, بسكرة, الجزائر .

27- عبد الشرع, عقيل شاكر, البديري, سيف مالك جبر (2018) محددات سياسة الودائع المصرفية ضمن نظرية الخصوم, قسم العلوم المالية والمصرفية, كلية الإدارة والاقتصاد, جامعة القادسية, الفرات العراق.
<http://qu.edu.iq/repository/wp-content/uploads/2018/>

التقارير السنوية:-

28- مصرف ليبيا المركزي (2016) "تقرير يوضح فيه أزمة السيولة في المصارف التجارية", إدارة الإحصاء والتوثيق, طرابلس, ليبيا.

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

29- Althebeh, **Ziad Abdulhaleem** (2019) Impact of Accounting Information System on Reducing Liquidity Risk in Saudi Banks Comparative Study Between Islamic Banks and Commercial Banks, Academy of Accounting and Financial Studies Journal, Print Issn: 1096-3685, **Zarka University**, Jordan.

30- Jameil Reza, Navid Babak Jamshidi, Farshadfar Hosna (2012) The Effect of Accounting Information Quality on Liquidity Risk of Stock Listed Companies in Tehran Stock Exchange, Department of Accounting, Science and Research Branch, Islamic Azad University, Kermanshah, Iran.

31- Jeffrey, NG(2011) The effect of information quality on Liquidity Risk, Journal of Accounting and Economics, Volume 52, Issues 2-3, Pages126-143.
<https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S016541011100036X>.

32- Sadka, Ronnie (2011) Liquidity risk and accounting information, Boston College, Carroll School of Management, Chestnut Hill, Massachusetts United States.

33- Vento, Ganga, (2009)Bank Liquidity Risk management cement and supervision.

عنوان البحث

آراء المعلمين حول تطبيق ومعوقات استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية

اسلام داوود تلاوي¹، خلود محمود حاج يحيى¹

¹ طالبة دكتوراه بجامعة النجاح الوطنية ، فلسطين.

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/11>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/11>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى استقصاء آراء المعلمين حول تطبيق ومعوقات استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية. وللتحقق من أسئلة الدراسة وفرضياتها، استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من (42) معلمًا ومعلمة من معلمي المرحلة الابتدائية، تم جمع البيانات باستخدام استبانة إلكترونية تم تصميمها وتوزيعها عبر منصة Google Forms. وقد أظهرت النتائج أن غالبية المعلمين لديهم معرفة جيدة باستراتيجية الصف المقلوب، ويعتبرون أنها تسهم في تحفيز الطلبة على التعلم الذاتي وتعزيز تفاعلهم مع المحتوى الدراسي. كما بينت النتائج وجود معوقات تقنية وبنية تحتية، بالإضافة إلى تحديات إدارية وتنظيمية تؤثر على فعالية تطبيق الاستراتيجية. وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بتوفير برامج تدريبية للمعلمين حول كيفية تطبيق الاستراتيجية بفعالية، وتعزيز البنية التحتية التقنية في المدارس الابتدائية، وإنتاج موارد تعليمية رقمية تتناسب مع احتياجات الطلبة، بالإضافة إلى دعم إداري مستمر لتذليل العقبات. كما دعت الدراسة إلى إجراء مزيد من الأبحاث حول تطبيق الاستراتيجية في مواد دراسية ومراحل تعليمية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية التدريس، استراتيجية الصف المقلوب، المعوقات وآراء المعلمين.

RESEARCH TITLE

Teachers' Perspectives on the Implementation and Challenges of the Flipped Classroom Strategy in Primary Education

Islam David Telawe¹, Kholod Mahmud Haj Yahya¹

¹ PhD student at An-Najah National University, Palestine.

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/11>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/63/11>

Received at 07/02/2025

Accepted at 15/02/2025

Published at 01/03/2025

Abstract

This study aimed to investigate teachers' perspectives on the implementation and challenges of the flipped classroom strategy in primary education. To examine the research questions and hypotheses, the researchers employed a descriptive analytical approach. The study was conducted on a sample of 42 primary school teachers, and data was collected through an electronic questionnaire designed and distributed via Google Forms. The results revealed that most teachers have a good understanding of the flipped classroom strategy and perceive it as a tool that fosters students' self-learning and enhances their interaction with the curriculum. However, the findings also indicated the presence of technological and infrastructural barriers, as well as administrative and organizational challenges that affect the effective implementation of the strategy. Based on these results, the study recommended providing training programs for teachers on effectively implementing the strategy, improving technological infrastructure in primary schools, and developing digital educational resources that align with students' needs. Additionally, it emphasized the importance of continuous administrative support to overcome challenges. The study also called for further research on the implementation of the strategy in different subjects and educational levels.

Key Words: Teaching strategy, Flipped classroom strategy, Barriers and challenges, Teachers' perspectives.

المقدمة

نظرًا لأهمية التعليم في إعداد المواطن والمجتمع للمنافسة إقليميًا وعالميًا، ومواجهة التحديات الناتجة عن الثورة المعلوماتية والتكنولوجية، يتطلب النظام التربوي تبني استراتيجيات حديثة تعزز من قدرته على التعامل مع التحولات السريعة في المعارف والمهارات. في هذا السياق، تأتي استراتيجية الصف المقلوب كأحدى الوسائل التعليمية المبتكرة التي تهدف إلى تحسين العملية التعليمية من خلال تغيير الأدوار التقليدية بين المنزل والصف.

شهدت العملية التعليمية في العصر الحديث تطورًا كبيرًا في الأساليب والاستراتيجيات التربوية، مدفوعة بالتقدم التكنولوجي المتسارع واحتياجات المتعلم في القرن الحادي والعشرين. ومن بين هذه الأساليب، برزت استراتيجية الصف المقلوب كأحدى الاستراتيجيات التعليمية المبتكرة التي تسعى إلى تحسين جودة التعليم وتعزيز دور الطالب كعنصر فعال في عملية التعلم. تعتمد هذه الاستراتيجية على تقديم المحتوى التعليمي للطلبة خارج الصف من خلال وسائل إلكترونية مثل الفيديوهات والعروض التقديمية، بينما يُخصص وقت الحصة الدراسية للتطبيق العملي، المناقشات، وحل المشكلات (متولي وسليمان، 2015).

تهدف استراتيجية الصف المقلوب إلى تحقيق العديد من الأهداف التربوية، من بينها تعزيز الفهم العميق، تطوير مهارات التفكير النقدي، وتنمية التعلم الذاتي. كما أشارت دراسة (الكحيلي، 2015) إلى أن هذه الاستراتيجية تقدم نموذجًا تعليميًا مرئيًا يركز على تفاعل الطالب مع المحتوى في الوقت والمكان الذي يناسبه، مما يعزز استقلالته ويُحفزه نحو التعلم مدى الحياة. في سياق التعليم الجامعي، أكدت دراسة (مخولفي، 2018) على أن استراتيجية الصف المقلوب ترتبط إيجابيًا بتحسين التحصيل الدراسي، حيث تُساعد الطلبة على استيعاب المفاهيم بشكل أعمق وتنمية مهاراتهم الأكاديمية. وفيما يتعلق بالتعليم العام، توصلت دراسة (العطية، 2018) إلى أن تطبيق هذه الاستراتيجية يساهم في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة، مما يجعلها خيارًا متميزًا لتطوير العملية التعليمية.

على الرغم من الاهتمام المتزايد باستراتيجية الصف المقلوب كأحد الأساليب التعليمية الحديثة التي تهدف إلى تحسين جودة التعليم وتعزيز التعلم الذاتي والتفاعلي لدى الطلبة، إلا أن تطبيقها يواجه العديد من المعوقات والتحديات، خاصة في المرحلة الابتدائية. تتنوع هذه التحديات بين معوقات تقنية، مثل نقص البنية التحتية المناسبة والموارد الرقمية، ومعوقات تربوية تتعلق بمدى جاهزية المعلمين والطلبة لهذا التحول في الأسلوب التعليمي. إلى جانب ذلك، قد تؤثر الفروقات الفردية بين الطلبة على مدى استفادتهم من الاستراتيجية وهذا ما أوضحته دراسة (Kelso, 2015) في تحليلها لتطبيق هذه الاستراتيجية.

وبناء على ذلك تم عمل دراسة لتقصي آراء المعلمين حول تطبيق ومعوقات استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية.

مشكلة الدراسة:

شهدت استراتيجية الصف المقلوب انتشارًا واسعًا خلال الأزمات، ولا سيما أثناء جائحة كورونا، حيث أصبحت وسيلة تعليمية فعالة لدعم التعلم عن بُعد وتعزيز التفاعل بين المعلمين والطلبة. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات ومعوقات تؤثر على تطبيق هذه الاستراتيجية في بيئات التعليم، خصوصًا في المرحلة الابتدائية. وانطلاقًا من دورنا كباحثات تربويات، نسعى من خلال هذه الدراسة إلى استقصاء آراء المعلمين حول فاعلية تطبيق استراتيجية الصف المقلوب، وتحديد أبرز الصعوبات التي تواجههم سواء على المستوى التقني، الإداري، أو التربوي. كما تهدف الدراسة إلى تقديم توصيات من شأنها تحسين تطبيق هذه الاستراتيجية وجعلها أكثر ملاءمة للواقع التعليمي في المدارس الابتدائية.

أسئلة الدراسة:

تحدد مشكلة هذه الدراسة في الأسئلة التالية:

- ✓ ما هي آراء المعلمين حول استراتيجية الصف المقلوب؟
- ✓ ما هي أبرز التحديات التي تواجه المعلمين في تطبيق استراتيجية الصف المقلوب؟
- ✓ كيف يمكن التغلب على هذه المعيقات؟

فرضيات الدراسة:

- ✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء المعلمين حول استراتيجية الصف المقلوب بناءً على متغير الجنس أو سنوات الخبرة التدريسية.
- ✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى التحديات التي تواجه المعلمين في تطبيق استراتيجية الصف المقلوب بناءً على نوع التحدي (التربوية والتعليمية، التقنية والبنية التحتية، الإدارية والتنظيمية).
- ✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مدى الحاجة إلى مزيد من التدريب المهني لتطبيق استراتيجية الصف المقلوب بناءً على الخبرة السابقة للمعلمين في استخدامها.

أهداف الدراسة:

- ✓ الكشف عن آراء المعلمين حول استراتيجية الصف المقلوب ومدى تأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الابتدائية.
- ✓ التعرف على أبرز التحديات والمعيقات التي تواجه المعلمين في تطبيق استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية.
- ✓ تقديم توصيات للتغلب على المعيقات وتحسين فاعلية تطبيق استراتيجية الصف المقلوب.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الجوانب التالية:

الأهمية النظرية: تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على استراتيجية الصف المقلوب كأحد الاتجاهات الحديثة في أساليب التعلم المدمج، مما يساهم في تعزيز الفهم النظري حول أهميتها ودورها في تطوير العملية التعليمية، خاصة في المرحلة الابتدائية.

الأهمية التطبيقية: قد تساهم نتائج الدراسة في تمكين المعلمين من فهم أفضل لتحديات ومزايا استراتيجية الصف المقلوب، مما يدعم تفاعلهم مع الطلبة وتشجيعهم على تطوير مهارات التعلم الذاتي من خلال الأنشطة والأسئلة خارج نطاق الحصة الصفية.

يمكن أن توجه الدراسة القائمين على إعداد البرامج التدريبية نحو التركيز على استراتيجية الصف المقلوب كوسيلة لتعزيز الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية لدى الطلبة. وقد تكون الدراسة مرجعاً علمياً يثري المكتبة العربية والعالمية بمزيد من الأبحاث المتعلقة باستراتيجية الصف المقلوب، مما يدعم تطوير الأداء التدريسي وتحفيز المعلمين لتقليل الاعتماد على الأساليب التقليدية. لذلك تأمل الباحثان أن تساهم هذه الدراسة في توجيه القائمين على إعداد البرامج التدريبية والتعليمية إلى

ضرورة التركيز على استراتيجية الصف المقلوب، لما لها من أهمية في تعزيز جميع الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية لدى الطلبة والمعلمين على حد سواء.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على آراء معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية في مدارس حكومية من خلال استقصاء آرائهم حول تطبيق ومعوقات استراتيجية الصف المقلوب في تدريس المواد المختلفة.

الحدود الموضوعية: ركزت الدراسة على تحليل آراء المعلمين حول استراتيجية الصف المقلوب وتحديد أبرز التحديات التي تواجههم أثناء تطبيقها.

الحدود الزمنية: أجريت الدراسة خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2024-2025)

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على عدد من المدارس الابتدائية.

الحدود البشرية: شملت الدراسة معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية ممن لديهم خبرة أو معرفة حول استراتيجية الصف المقلوب.

مصطلحات الدراسة:

استراتيجية التدريس اصطلاحاً: هي المنحى أو الخطة أو الإجراءات والطريقة والأساليب التي يتبعها المعلم من أجل الوصول إلى مخرجات تعليمية مرغوب فيها، بحيث تراعي طبيعة المتعلم، وتمثل الواقع الحقيقي لما يحدث بالحصّة الصفية من استغلال للإمكانات المتاحة المناخي (2017).

مفهوم الصف المقلوب لغةً: المعنى اللغوي الترجمة الحرفية لمصطلح (Flipped class rooms) تعني الفصول المقلوبة أو المعكوسة، (Flipped) تأتي ترجمتها بمعنى القلب أو العكس. وورد في لسان العرب أن القلب في اللغة يعني تحويل الشيء عن وجهه. وورد في العباب الزاخر العكس في اللغة يعني: رَدُّكَ آخِرَ الشيء إلى أوله.

استراتيجية الصف المقلوب اصطلاحاً: استراتيجية تعليمية تتمحور حول الطالب، وتعتمد على قلب اجراءات التدريس، بحيث يقوم الطلبة بالاطلاع على محتوى المادة التعليمية المقرر تدريسها في المنزل، في حين يقوم المعلم بتهيئة البيئة الصفية واستغلال وقت الحصّة بالتغذية الراجعة وتطبيق ما تعلموه في هذه المادة (العمرى، 2018). وتعرف الباحثتان استراتيجية الصف المقلوب إجرائياً بأنها: استراتيجية في التدريس يتم من خلالها عرض المادة الدراسية بواسطة الوسائط الإلكترونية المتعددة والمختلفة التي تدعو إلى الإثارة والتشويق وبث روح التعاون والمشاركة الفعالة بين الطالب والمعلم وبين الطلبة أنفسهم والخروج بأفكار جديدة لم تكن معروفة سابقاً.

آراء المعلمين: تشير إلى وجهات النظر والتصورات التي يحملها المعلمون حول موضوع معين يتعلق بالعملية التعليمية أو التربوية، وتعكس هذه الآراء الخبرات، التحديات، والتوقعات المتعلقة بممارساتهم المهنية. (Borg, 2006) تُعرف الباحثتان آراء المعلمين إجرائياً بأنها وجهات نظر وتصورات معلمي المرحلة الابتدائية حول تطبيق استراتيجية الصف المقلوب، بما في ذلك تقييمهم لفاعليتها، والتحديات التي تواجههم أثناء تنفيذها، ومدى تأثيرها على تعلم الطلبة.

المعوقات: هي العوامل التي تعيق أو تحد من تنفيذ الخطط أو تحقيق الأهداف، وتشمل الجوانب البشرية، والمادية، والتقنية، والتنظيمية، التي قد تؤثر على كفاءة وفعالية الأداء. (Robbins & Judge, 2019)

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

أصبح استخدام التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم ضرورة ملحة خاصة مع توفر البرمجيات التعليمية ونتيجة لتقدم تكنولوجيا التعليم ظهرت نماذج تعليمية قائمة على استخدام التكنولوجيا، ويعتبر الصف المقلوب أبرز هذه النماذج، حيث يتم في هذا النموذج تحويل للحصة الصفية إلى ورش عمل يكون فيها الطالب عنصرًا فعالاً ونشطاً وأكثر إيجابية (السنانية والبلوشية، 2018).

استراتيجية الصف المقلوب هي نموذج تعليمي مبتكر يهدف إلى تحويل الأدوار التقليدية في عملية التدريس. وفقاً لـ (Bergmann & Sams, 2012) يتم في هذه الاستراتيجية نقل تقديم المحتوى التعليمي إلى المنزل، حيث يقوم الطلبة بمشاهدة مقاطع فيديو أو الاطلاع على مواد تعليمية رقمية قبل الحصة الدراسية. وعليه، يُصبح وقت الصف مخصصاً للتفاعل، والمناقشة، والأنشطة التطبيقية التي تساعد على تطبيق المفاهيم وفهمها بعمق. هذا التوجه يعزز من دور الطالب كمشارك نشط في عملية التعلم بدلاً من أن يكون متلقياً فقط. من جهته، يشير (Cabi, 2018) إلى أن استراتيجية الصف المقلوب تؤثر بشكل إيجابي على التحصيل الدراسي للطلبة، إذ تمنحهم الفرصة لاستكشاف المحتوى التعليمي بشكل فردي في الوقت الذي يناسبهم، مما يعزز من قدرتهم على فهم المادة قبل أن يبدأوا في مناقشتها أو تطبيقها داخل الصف. أما (Chung & Byoung, 2018)، فقد أظهرتا في دراستهما أن الصف المقلوب يعزز من دافعية الطلبة تجاه التعلم ويُحسن من مواقفهم تجاه العملية التعليمية، وذلك لأنه يوفر بيئة تعليمية مرنة تسمح لهم بالتحكم في إيقاع تعلمهم، ويشجعهم على المشاركة والتفاعل بشكل أكبر داخل الصف.

وفقاً للشرمان (2015)، يعد الصف المقلوب جزءاً من التعلم المدمج، حيث يتم دمج التكنولوجيا مع الأنشطة الصفية لتوفير تجربة تعلم مرنة وديناميكية. يساعد هذا النموذج على تحسين فهم الطلبة للمفاهيم بشكل أسرع وأكثر فعالية، حيث يكون دور المعلم في الصف موجهاً وميسراً للتعلم النشط والمستمر. بالتالي، يعتبر الصف المقلوب نموذجاً فعالاً في التعليم الحديث، حيث يعزز من تفاعل الطلبة مع المحتوى ويشجعهم على التعلم الذاتي، مع تحسين الدافعية والتحصيل الدراسي من خلال الأنشطة التفاعلية داخل الصف.

تُعد أهمية استراتيجية الصف المقلوب نموذجاً تعليمياً مبتكراً يحقق تحولات إيجابية في العملية التعليمية من خلال إعادة ترتيب أدوار كل من المعلم والطالب. وفقاً للكحيلي (2015)، فإن هذه الاستراتيجية تعزز من كفاءة التعلم من خلال التركيز على الجانب التطبيقي أثناء الحصص الدراسية، مما يساهم في تحسين الفهم العميق للمفاهيم الأكاديمية. كما أنها تساعد على إشراك الطلبة بشكل أكبر في عملية التعلم، حيث يتحملون مسؤولية استيعاب المحتوى التعليمي مسبقاً باستخدام الوسائط الرقمية. كذلك أشار (متولي وسليمان، 2015) إلى أن الصف المقلوب يتيح الفرصة لاستخدام الوقت داخل الصف بفعالية أكبر، من خلال التركيز على النقاشات الجماعية وحل المشكلات، مما يعزز من تفاعل الطلبة مع المعلم ومع بعضهم البعض. هذا التفاعل النشط يساهم في تنمية المهارات الاجتماعية والفكرية للطلاب. بالإضافة إلى ذلك، يوفر الصف المقلوب بيئة تعليمية مرنة تلبي احتياجات الطلبة

المختلفة، حيث يمكنهم تعلم المفاهيم الأساسية في الوقت والمكان المناسبين لهم، ما يزيد من شعورهم بالاستقلالية في التعلم. وتظهر أهمية هذه الاستراتيجية أيضاً في قدرتها على جعل العملية التعليمية أكثر متعة وإثارة، حيث توفر فرصاً للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة لتحفيز الطلبة وتنمية دافعيتهم نحو التعلم. يتميز الصف المقلوب بالعديد من المميزات

أهمها التركيز على أسلوب الحوار والنقاش الصفي، وبناء علاقة أقوى بين المعلم والطلبة، وزيادة المتعة التي توفرها هذه الاستراتيجية لدى الطلبة من خلال العمل الجماعي داخل الحصة الصفية (الزبون، 2020).

تتميز استراتيجية الصف المقلوب بعدد من السمات التي تجعلها أداة تعليمية فعالة في تحسين العملية التعليمية. ويوضح الزبون (2020) أن أحد أهم مميزاتا هو قدرتها على زيادة الدافعية لدى الطلبة، خاصة بين الفئات بطيئة التعلم، حيث تعزز هذه الاستراتيجية التفاعل النشط مع المحتوى من خلال الأنشطة العملية والتطبيقية أثناء الحصة الدراسية. إضافة إلى ذلك، تتيح الاستراتيجية وقتاً أكبر داخل الصف للنقاشات الجماعية وحل المشكلات بتوجيه من المعلم، ما يساهم في تعزيز الفهم العميق للمادة. من جهة أخرى، تُظهر دراسة شرف الدين (2015) أن الصف المقلوب يوفر فرصاً أكبر لتحقيق المساواة بين الطلبة في التعلم إذا تم توفير الموارد التقنية اللازمة، حيث يسمح للطلاب بمراجعة المواد التعليمية بالسرعة التي تناسبهم. أما دراسة الدوسري وآل مسعد (2017)، فقد أبرزت أن استراتيجية الصف المقلوب تساهم في تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة، مثل التفكير النقدي وحل المشكلات، وذلك بفضل دمجها للتكنولوجيا مع التعليم التقليدي. بالإضافة إلى ذلك، تعزز الاستراتيجية الاستقلالية لدى الطلبة من خلال منحهم مسؤولية استيعاب المحتوى التعليمي مسبقاً، مما يساعدهم على تطوير عادات تعلم ذاتية. وبهذا توصلت الباحثتان أن استراتيجية الصف المقلوب تهدف إلى تحسين جودة العملية التعليمية من خلال تغيير نمط التعليم التقليدي إلى بيئة تعلم نشطة وممتعة، تدعم مشاركة الطلبة بشكل أكبر وتعزز من قدرتهم على التفكير والاستكشاف.

أثبتت العديد من الدراسات الكثير من إيجابيات استخدام استراتيجية الصف المقلوب ومدى أهمية تطبيقها، وفقاً لبلال (2018)، تساعد هذه الاستراتيجية في تحسين التحصيل الدراسي وتنمية المفاهيم الدراسية عند الطلبة بعمق، حيث توفر المواد التعليمية مسبقاً، مما يمنح الطلبة فرصة للاستعداد قبل الحصة، كما أضاف الزبون (2020) أن الصف المقلوب يعزز من زيادة الدافعية للتعلم عند الطلبة خاصة بين الفئات بطيئة التعلم، وهذا من خلال التركيز على الأنشطة العملية بدلاً من المحاضرات التقليدية، ويشير الكحيلي (2015) إلى أن الصف المقلوب يعزز من التعلم المستقل، حيث يعتمد الطالب على نفسه في استيعاب المحتوى، ما يهيئه ليكون متعلماً مدى الحياة. وأشار الشрман (2015) إلى أن الصف المقلوب يُعزز من استخدام التكنولوجيا ويحفز التفاعل بين الطلبة والمعلمين، حيث تُستغل الحصص في المناقشات والأنشطة الجماعية بدلاً من التلقين وبهذا ينمي المهارات التقنية والتفاعلية. وأضافت بلال (2018) أن هذه الاستراتيجية توفر للطلبة إمكانية مشاهدة المواد التعليمية في أي وقت يناسبهم، مما يعزز من سهولة الوصول للمعلومة وهذا يؤدي إلى المرونة في التعليم. وترى الباحثتان بأن الصف المقلوب يعزز تحصيل الطلبة ويطيّل أثر التعلم من خلال تمكينهم من دراسة المحتوى مسبقاً، وهذا يُحسن مهاراتهم في التفكير الذاتي والنقدي. كما يُركز على التفاعل والمشاركة داخل الصف. وعلى الرغم من الإيجابيات لاستراتيجية الصف المقلوب، إلا أنها تواجه هذه الاستراتيجية سلبيات قد تعيق تطبيقها، أوضح الشрман (2015) أن التفاوت في البنية التحتية التكنولوجية يؤدي إلى نقص الأجهزة المناسبة أو ضعف الاتصال بالإنترنت يشكل تحدياً كبيراً أمام بعض الطلبة، خاصة في البيئات ذات الموارد المحدودة، وأشار شرف الدين (2015) إلى التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والتباينات الاقتصادية قد تؤثر على قدرة الطلبة على المشاركة في الصف المقلوب، مما يعزز من اللامساواة في فرص التعلم، وأضاف الكحيلي (2015) أن إعداد مقاطع الفيديو والأنشطة يتطلب وقتاً وجهداً إضافيين من قبل المعلمين. قد يواجه المعلمون والطلبة صعوبة في التكيف مع التحول من النمط التقليدي للتدريس إلى هذا النمط الحديث، خاصة في البيئات التعليمية التي تفتقر إلى تدريب كافٍ على استخدام التكنولوجيا الحديثة، والاعتماد المفرط على التقنية حيث يتعدى الوصول إلى المواد الرقمية أو فشلت الأجهزة، قد يؤدي ذلك إلى تعطيل العملية التعليمية، وفقاً لـ (بلال، 2018)

التخطيط للتدريس باستخدام استراتيجية الصف المقلوب يتطلب تغييراً جذرياً في الطريقة التقليدية لتقديم الدروس، حيث يركز على إعداد الطلبة للتفاعل الفعال داخل الصف. وفقاً لـ (Cabi 2018)، يبدأ التخطيط بتحديد الأهداف التعليمية بوضوح وتطوير محتوى رقمي شامل مثل مقاطع الفيديو أو العروض التقديمية، ليتمكن الطلبة من دراسته في المنزل. يجب أن يكون هذا المحتوى متنوعاً ومناسباً لمستويات الطلبة المختلفة، مما يضمن تحقيق الفهم الأولي للمادة قبل الدخول إلى الصف. أما (Kelso 2015)، فقد أوضح أن من أساسيات التخطيط هو تصميم أنشطة تفاعلية داخل الصف تتماشى مع محتوى الفيديو الذي شاهده الطلبة مسبقاً. هذه الأنشطة تشمل النقاشات الجماعية، حل المشكلات، والتجارب العملية التي تعزز من فهم الطلبة وتطبيقهم للمعارف. يجب أن تكون الأنشطة موجهة نحو تحقيق التعلم النشط وتعزيز التفكير النقدي. كما يتطلب التخطيط مراعاة الجوانب التقنية والتأكد من قدرة الطلبة على الوصول إلى المواد التعليمية خارج الصف. يتعين على المعلم توفير بدائل مناسبة للطلبة الذين قد يواجهون صعوبات تقنية، مع الاهتمام بتقديم تغذية راجعة مستمرة تدعم عملية التعلم وتحفز الطلبة على المشاركة الفعالة. باختصار، التخطيط لاستراتيجية الصف المقلوب يستدعي توظيفاً مميّزاً للتكنولوجيا، إعداداً شاملاً للأنشطة داخل الصف، ودعمًا مستمرًا للطلبة لضمان استفادتهم القصوى من هذه الطريقة التعليمية الحديثة. وبحسب رأي الباحثان التخطيط للتدريس وفق استراتيجية الصف المقلوب يتطلب إعداداً دقيقاً يدمج بين التعليم الذاتي خارج الصف والتعليم التفاعلي داخله، مع التركيز على دعم الطلبة في تطوير مهارات التفكير والتعلم مدى الحياة.

لتنفيذ استراتيجية الصف المقلوب بنجاح، ينبغي اتباع خطوات منهجية تساهم في تحقيق الأهداف التعليمية. يوضح Leo (2017) أن البداية تكون بإعداد المحتوى الرقمي، مثل مقاطع الفيديو التعليمية أو المواد الرقمية الأخرى، بحيث يتناول المفاهيم الأساسية للدرس. يتم توزيع هذا المحتوى على الطلبة ليتمكنوا من دراسته في المنزل قبل الحصة. يجب أن يكون المحتوى واضحاً ومختصراً وموجهاً لتحقيق أهداف محددة. أما الكحيلي (2015)، فأكدت أن المرحلة التالية هي تخصيص وقت الحصة الدراسية للأنشطة التطبيقية، حيث يتم توجيه الطلبة لمناقشة ما تعلموه، وحل المشكلات، والمشاركة في أنشطة جماعية تعزز الفهم. المعلم هنا يلعب دور الموجه الذي يدعم الطلبة، ويقدم التغذية الراجعة الفورية التي تساهم في تحسين الأداء. من جهة أخرى، يشير العمري (2018) إلى أهمية دمج أدوات التقييم خلال التنفيذ، سواء عبر اختبارات قصيرة أو أسئلة تفاعلية داخل الصف، لتحديد مدى استيعاب الطلبة للمحتوى الذي تعلموه مسبقاً. كما يُنصح بتوفير بدائل مناسبة للطلبة الذين قد يواجهون صعوبات في الوصول إلى المواد الرقمية، لضمان تحقيق المساواة في فرص التعلم. وتضيف الباحثتان أنه بهذا الشكل، يتم تعزيز دور الطلبة كمتعلمين نشطين، حيث يصبح وقت الحصة فرصة لاستكشاف المادة بشكل أعمق، مما يزيد من دافعيتهم ويطور مهارات التفكير لديهم. ورغم الفوائد المتعددة لاستراتيجية الصف المقلوب، إلا أنها تواجه عدداً من التحديات التي قد تعيق تطبيقها بفعالية. وفقاً لـ (Ilqu 2018)، واحدة من التحديات الرئيسية هي الاعتماد الكبير على التكنولوجيا، حيث تتطلب الاستراتيجية توفير بنية تحتية رقمية قوية تشمل الأجهزة المناسبة واتصالاً مستقرًا بالإنترنت. هذا قد يمثل عائقاً كبيراً في المؤسسات التعليمية التي تفتقر إلى هذه الموارد أو بين الطلبة الذين يواجهون صعوبات في الوصول إلى التكنولوجيا. من جانب آخر، يشير متولي وسليمان (2015) إلى أن مقاومة التغيير تُعد من أبرز العقبات، حيث قد يجد بعض المعلمين والطلبة صعوبة في التكيف مع هذا الأسلوب الجديد في التدريس، خاصة في البيئات التعليمية التي تفضل الأنماط التقليدية. كما أن تنفيذ الاستراتيجية يتطلب من المعلمين جهداً إضافياً في إعداد المحتوى الرقمي والأنشطة الصفية، مما قد يزيد من عبء العمل على المعلمين ويثني بعضهم عن تطبيقها. أما الشрман (2015)، فقد أشار إلى أن التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين الطلبة يمثل تحدياً كبيراً، حيث قد لا يتمكن جميع الطلبة من الوصول إلى المحتوى التعليمي الرقمي خارج الصف. بالإضافة إلى ذلك، قد يواجه الطلبة الذين

يفتقرون إلى مهارات التعلم الذاتي صعوبة في استيعاب المادة دون دعم مباشر من المعلم. لهذا رأيت الباحثان أن التحديات التقنية والبشرية هي أبرز معوقات استراتيجية الصف المقلوب، مما يستدعي توفير الموارد اللازمة ودعم المعلمين والطلبة لتخطي هذه التحديات وتحقيق الفائدة القصوى من هذا النموذج التعليمي. وأن استراتيجية الصف المقلوب تمثل نموذجاً حديثاً ومبتكراً يركز على الطالب كعنصر فعال في العملية التعليمية، مما يعزز استقلاليتهم ويزيد من فرص تفاعله مع المادة الدراسية بطريقة ممتعة وعملية. تهدف استراتيجية الصف المقلوب إلى تحسين جودة التعليم وتطوير مخرجاته، حيث أنها تعتمد على تقديم المحتوى التعليمي للطلبة خارج قاعة الصف عبر الوسائط الرقمية، بينما يُركز وقت الحصة الدراسية على الأنشطة التطبيقية والمناقشات التي تعزز الفهم والتفاعل. ويساهم الصف المقلوب في تحسين التحصيل الدراسي، تعزيز مهارات التفكير النقدي، وتنمية التعلم الذاتي لدى الطلبة.

الدراسات السابقة:

تركز استراتيجية الصف المقلوب على جعل الطالب محور العملية التعليمية من خلال الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك استخدام الهواتف الذكية المجهزة ببرامج ومواقع التواصل الاجتماعي. ويتوقع أن تسهم هذه الاستراتيجية بشكل فعال في تحسين مستوى تحصيل الطلبة. فيما يلي عرض للدراسات التي تناولت هذا الموضوع:

هدفت دراسة ويليس (Willis, 2013) إلى التعرف على الدور التعليمي للصفوف المقلوبة بمدرسة (غوايا) بمدينة (أمباتو) بالإكوادور. وقد اعتمدت الدراسة على الملاحظة المباشرة لعينة من طلاب وطالبات مدرسة (غوايا) بمدينة (أمباتو) بالإكوادور بلغت (69) طالبا وطالبة وقد توصلت الدراسة إلى نتائج هامة ومنها: إن مفهوم الفصل المقلوب يضمن إلى حد كبير الاستغلال الأمثل لوقت المعلم أثناء الحصة، من خلال التعليم المقلوب يتحول الطالب إلى باحث عن مصادر معلوماته

كما وهدفت دراسة أركوس (Arcos, 2014) إلى استكشاف تأثير استخدام الموارد التعليمية المفتوحة (OER) ضمن إطار نموذج الصف المقلوب على أداء الطلبة في التعليم الأساسي والثانوي، وفهم وجهات نظر المعلمين حول هذا النهج التعليمي. اعتمدت الدراسة على استبيان تم توزيعه عبر الإنترنت في أبريل 2013 بالتعاون بين مشروع OER Research Hub وشبكة Flipped Learning Network، بهدف استقصاء تجربة المعلمين مع الموارد التعليمية المفتوحة. أظهرت النتائج أن استخدام الموارد المفتوحة ساهم بشكل واضح في تعزيز تفاعل الطلبة مع المحتوى التعليمي وزيادة مشاركتهم في عملية التعلم. كما أدى إلى تحسين أدائهم الأكاديمي من خلال توفير مواد تعليمية تتناسب مع احتياجاتهم الفردية. إضافة إلى ذلك، عززت هذه الموارد من قدرة الطلبة على التعلم الذاتي من خلال إتاحة مصادر متنوعة يمكنهم الاستفادة منها خارج الفصل الدراسي التقليدي. الدراسة تضمنت أمثلة عملية أبرزت كيف أن استخدام مقاطع الفيديو التعليمية المفتوحة ضمن استراتيجيات الصف المقلوب قد شجع الطلبة على التحضير المسبق والمشاركة بفعالية في الأنشطة الصفية. خلصت الدراسة إلى أن دمج الموارد التعليمية المفتوحة في نموذج التعلم المعكوس يعزز من تفاعل الطلبة وأدائهم الأكاديمي، كما يسهم في تطوير مهارات التعلم الذاتي لديهم.

وهدفت دراسة فاجات وتشانغ وتشانغ (Bhagat, Chang & Chang, 2016) إلى معرفة فاعلية البيئة التعليمية الصفية المقلوبة على تحصيل المتعلم والدافعية للتعلم، والتحقق من الآثار المترتبة من استخدام الصف المقلوب على المتعلمين في مستويات التحصيل المختلفة في تعلم مفاهيم الرياضيات في موضوع علم المثلثات، حيث تمثلت عينة الدراسة من (82) طالبا بالمرحلة الثانوية، واستخدم الباحث التصميم شبه التجريبي مع الاختبار القبلي والبعدي، وقد أظهرت النتائج وجود اختلاف كبير في التحصيل والدافعية بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية، كما أن الطلبة من

ذوي المستوى المتدني في التحصيل في المجموعة التجريبية أصبح أداؤهم أفضل، أما بالنسبة للطلبة المتوسطين والمتفوقين فقد بقي نفسه، وحصل الطلبة من ذوي المستوى المتدني في التحصيل على مزيد من الاهتمام في الصفوف المقلوبة. وأجرت كاراسلان وتشيلبي (Karaaslan & Çelebi, 2017) دراسة هدفت إلى تحليل التحديات المرتبطة بتطبيقات الصف المقلوب وآراء الطلبة المعلمين حول هذا النهج. ركزت الدراسة على تعليم اللغة الإنجليزية كجزء من برامج تدريب معلمي اللغة الإنجليزية في إحدى الجامعات التركية التي تستخدم اللغة الإنجليزية كلغة تدريس. تم استخدام مزيج من أدوات جمع البيانات بما في ذلك الاجتماعات الجماعية المنظمة واستبيانات مفتوحة العضوية. شملت العينة 29 طالبًا وطالبة في السنة الأخيرة من برنامج تعليم اللغة الإنجليزية. قامت الدراسة بتصميم المهام المخصصة للتطبيق بطريقة تتناسب مع التعقيد والظروف والصعوبات التي يواجهها الطلبة، حيث تم تنفيذ هذه المهام في كل من البيئات الصفية والمعملية والبيئات عبر الإنترنت. أظهرت النتائج أن المحتوى كان يُقدّم من خلال الأنشطة الصفية وعبر الإنترنت، مع تطبيق الأنشطة بشكل رئيسي داخل الفصل أو عبر الإنترنت. أبدى المشاركون تقديرهم للنهج، مشيرين إلى أن التفاعل بين الزملاء وفر فرصة لفهم أفضل للمهام وتطبيق المعرفة النظرية بشكل عملي. ومع ذلك، أشار بعضهم إلى تحديات تتعلق بإدارة الوقت والمسؤولية الشخصية عن التعلم. تؤكد الدراسة أهمية استخدام تطبيقات الصف المقلوب في تحسين تعليم معلمي اللغة الإنجليزية وتطوير المهارات العملية اللازمة، مع مراعاة ضرورة توفير الدعم والتوجيه الكافي للطلاب لتجاوز التحديات المرتبطة بالمنهج.

هدفت دراسة كابي (Cabi 2018) إلى استقصاء تأثير استراتيجية الصف المقلوب على التحصيل الأكاديمي للطلبة واستكشاف آرائهم حول هذه الاستراتيجية. استمرت الدراسة لمدة أربعة أسابيع واعتمدت على المنهج التجريبي، حيث شملت العينة 59 معلمًا تحت التدريب في برامج تدريس اللغة الإنجليزية واللغة التركية. تلقى جميع المشاركين تدريبًا على مهارات الكمبيوتر الأساسية كجزء من التحضير للدراسة استخدمت الباحثة اختبارًا تحصيليًا قبليًا وبعديًا لتقييم التحصيل الأكاديمي، وتم إجراء تحليل ANOVA ثنائي الاتجاه لمقارنة متوسطات درجات الاختبار بين المجموعتين التجريبية والضابطة. أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعتين. ومع ذلك، أشارت الدراسة إلى أن حضور الفصول وإكمال المهام أثناء الحصة بدلاً من أدائها في المنزل كان من الجوانب الإيجابية لاستراتيجية الصف المقلوب. كما أظهرت النتائج أن استخدام استراتيجية الصف المقلوب لا يحدث تأثيرًا كبيرًا في تحسين التحصيل الدراسي للطلبة، مما يشير إلى أن فعالية هذا النموذج قد تكون محدودة في بعض السياقات.

أما دراسة مايكل إم. فان ويك (Van Wyk, 2018) فتهدف إلى استكشاف فعالية نموذج الصف المقلوب التربوي في دعم تعلم معلمي الاقتصاد الطلبة في بيئة التعلم المفتوح عن بُعد. تناولت الدراسة تصورات 371 طالبًا وطالبة مسجلين في برنامج شهادة الدراسات العليا في التعليم وبرنامج بكالوريوس التربية، حيث شملت أدوات الدراسة استبيانًا عبر الإنترنت لقياس الفعالية وتأثير النموذج على التعلم الذاتي. أظهرت النتائج أن نموذج الصف المقلوب يعزز من أداء الطلبة الأكاديمي وإدراكهم الذاتي للمواد الدراسية، بالإضافة إلى دعم التعلم التفاعلي وتحفيز الطلبة على تحمل مسؤولية تعلمهم مع تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات. ومع ذلك، لاحظ الباحث أن تطبيق هذه الاستراتيجية يتطلب تخطيطًا دقيقًا وجهدًا إضافيًا من جميع الأطراف المعنية. تُعد الدراسة إضافة قيمة لفهم تطبيقات الصف المقلوب في التعليم المفتوح عن بُعد وتعزيز التعلم الرقمي.

هدفت دراسة الناجم (2018) إلى استكشاف تأثير استخدام استراتيجية الصف المقلوب في تدريس مقرر الثقافة الإسلامية على التحصيل الدراسي والدافعية للتعلم لدى طلبة السنة التحضيرية في جامعة شقراء. تم تقسيم العينة إلى مجموعتين:

مجموعة تجريبية تضم 20 طالبًا، وأخرى ضابطة مكونة من 20 طالبًا. أعد الباحث المادة التعليمية لتدريس مقرر الثقافة الإسلامية باستخدام استراتيجية الصف المقلوب، بالإضافة إلى اختبار لقياس التحصيل في مستويات التذكر، والفهم، والتطبيق. كما استخدم مقياسًا للدافعية للتعلم، شمل ثلاثة محاور: المثابرة، والطموح، والاستمتاع بالمنافسة. أسفرت نتائج الدراسة عن وجود تأثير إيجابي كبير لاستراتيجية الصف المقلوب في تنمية التحصيل الدراسي وزيادة مستوى الدافعية للتعلم لدى الطلبة.

هدفت دراسة بويل وآخرون (2019) إلى تحليل تأثير استخدام استراتيجية الفصل المقلوب في تعليم التنمية المستدامة على إدراك الطلبة والتزامهم بقضايا التنمية المستدامة في جامعة تكنوكامبوس بإسبانيا. شارك في الدراسة 154 طالبًا خلال الفترة من 2015 إلى 2019، حيث تم استخدام أدوات بحث تضمنت استبيانات لقياس إدراك الطلبة لمتغيرات اجتماعية ومعرفية وتحفيزية، وتم تصميم مواد تعليمية تضمنت مقاطع فيديو ونصوصًا ومواد أخرى تُستخدم في بيئة تعلم عبر منصة Moodle. أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير إيجابي كبير لاستراتيجية الفصل المقلوب في تعزيز التعلم النشط والتأملي، مما أسهم في تحسين التفكير النقدي والعمل الجماعي لدى الطلبة، فضلًا عن زيادة وعيهم والتزامهم بقضايا التنمية المستدامة. وأوصت الدراسة بأهمية دمج هذه الاستراتيجية في مناهج التعليم العالي لتعزيز مهارات الطلبة ودعم أهداف التنمية المستدامة.

وهدفت دراسة جيونج وآخرين (2024 Jeong et al.) إلى استكشاف فعالية نهج الصف المقلوب في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ضمن برامج إعداد المعلمين. تناولت الدراسة تجربة 34 طالبًا معلمًا أكملوا استبيانات لتقييم تجربتهم، بالإضافة إلى مقابلات جماعية مركزة شارك فيها 19 طالبًا، إلى جانب جمع 143 ملاحظة عبر بطاقات الخروج بعد كل جلسة دراسية. ركزت الدراسة على تحليل التصورات حول هذا النهج، حيث أظهرت النتائج أن نموذج الصف المقلوب قد عزز من استغلال الوقت داخل الفصول الدراسية للنقاشات والأنشطة التفاعلية، كما أتاح للطلاب مرونة في التعلم من خلال مشاهدة المحاضرات المصورة وفق احتياجاتهم، مما ساهم في تحسين مستوى الفهم والتفاعل. ومع ذلك، أشارت الدراسة إلى تحديات تمثلت في زيادة الأعباء الدراسية ومتطلبات تنظيم الوقت، بالإضافة إلى تفاوت استعداد الطلبة الذي أثر على جودة النقاشات الجماعية. أظهرت الدراسة أيضًا أن معظم المشاركين كانوا راضين عن التجربة وأوصوا بتطويرها من خلال تحسين جودة المحاضرات المصورة وإضافة أنشطة تفاعلية متنوعة. خلص الباحثون إلى أهمية توفير تدريب إضافي ودعم مستمر للمعلمين لتطبيق هذا النهج بفعالية.

التعليق على الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء خلفية نظرية متكاملة حول استراتيجية الصف المقلوب ودورها في تحسين العملية التعليمية. ركزت الدراسات السابقة، مثل دراسة ويليس (2013) وأركوس (2014)، على أهمية الصف المقلوب في تعزيز التعلم الذاتي وتفاعل الطلبة مع المحتوى التعليمي. هذا يعكس التوجه الذي تتبناه الدراسة الحالية نحو استقصاء آراء المعلمين حول مدى فعالية هذه الاستراتيجية في المرحلة الابتدائية. بينما أظهرت دراسات مثل كابي (2018) وفان ويك (2018) دور الصف المقلوب في دعم التحصيل الأكاديمي، ركزت الدراسة الحالية على تحديات التطبيق في بيئة تعليمية مغايرة. من جهة أخرى، توصلت دراسات مثل فاجات وتشانغ وتشانغ (2016) إلى نتائج تشير إلى التحسن الملحوظ لدى الطلبة من ذوي التحصيل المتدني، مما يعزز فكرة أن هذه الاستراتيجية يمكن أن تساهم في معالجة الفروق الفردية بين الطلبة، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء عليه. كذلك، تناولت دراسات مثل كاراسلان وتشيلبي (2017) وجيونج وآخرين (2024) تحديات تطبيق الصف المقلوب مثل إدارة الوقت وتفاوت استعداد

الطلبة. استندت الدراسة الحالية إلى هذه النتائج في تحليل المعيقات التي يواجهها المعلمون في المرحلة الابتدائية عند تطبيق هذه الاستراتيجية خاصة فيما يتعلق بالجوانب التقنية والبنية التحتية. بالمقابل، تتميز الدراسة الحالية بالتركيز على المرحلة الابتدائية وبيئة تعليمية، مما يضيف بُعدًا جديدًا للدراسات حول استراتيجية الصف المقلوب. سعت الدراسة إلى دمج ما توصلت إليه الدراسات السابقة مع تحليل السياق المحلي، بهدف تقديم توصيات عملية لتطوير أداء المعلمين وتذليل العقبات التي تواجههم عند تطبيق هذه الاستراتيجية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، والذي عرفه (عبيدات وآخرون، 2010) بأنه أحد المناهج البحثية التي تهدف إلى دراسة الظواهر كما هي في الواقع، من خلال وصفها وصفًا دقيقًا وتحليل مكوناتها وعلاقتها، بهدف الوصول إلى فهم أعمق وتفسير للعوامل المؤثرة فيها. يعتمد هذا المنهج على جمع البيانات من مصادر متعددة، مثل الاستبانات والمقابلات والملاحظات، ثم تحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية أو النوعية للوصول إلى استنتاجات تساعد في فهم الظاهرة المدروسة والتوصية بحلول أو تحسينات.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية.

عينة الدراسة: تم اختيار العينة بالطريقة الميسرة أو المتاحة من معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية. وقد تكونت عينة الدراسة من (42) معلمًا ومعلمة.

أداة الدراسة:

استخدمت الباحثان أداة الاستبانة كأداة تهدف إلى قياس آراء المعلمين والمعلمات حول تطبيق ومعيقات استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية. تضمنت الاستبانة مجموعة من الفقرات الموزعة على محاور متعددة، شملت المعيقات التربوية، التقنية، والإدارية، بالإضافة إلى جوانب التطبيق العملي للاستراتيجية. تم تصميم فقرات الاستبانة وأسئلتها بعناية بناءً على الأدبيات التربوية ذات الصلة، مع مراعاة وضوح الأسئلة وارتباطها بأهداف الدراسة. خضعت الاستبانة للفحص من قبل الدكتورة سائدة عفونة لضمان صدق المحتوى وسلامة الصياغة. تم جمع البيانات من خلال استبانة إلكترونية تم توزيعها عبر منصة Google Forms. وتم تحليل الإجابات باستخدام برنامج الإحصاء (SPSS) للحصول على النتائج وتفسيرها بشكل علمي ومنهجي.

إجراءات الدراسة

- الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، خاصة تلك التي تناولت استراتيجية الصف المقلوب، واستعراض النماذج والأدوات المستخدمة في هذه الاستراتيجية.

- تصميم الاستبانة الإلكترونية باستخدام منصة Google Forms لاستقصاء آراء معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية حول تطبيق ومعيقات استراتيجية الصف المقلوب.

- التأكد من صدق وثبات الاستبانة.

- تجهيز المنهجية الإحصائية باستخدام برنامج SPSS لتحليل البيانات بعد جمعها.

- توزيع الاستبانة الإلكترونية عبر وسائل الاتصال المختلفة (مثل البريد الإلكتروني والمجموعات التعليمية) لجمع آراء 42 معلمًا ومعلمة يعملون في المدارس الابتدائية.

- التأكد من شمولية الردود وصحتها، وإجراء مراجعة مبدئية للبيانات لضمان جاهزيتها للتحليل.
- جمع البيانات وتحليلها باستخدام برنامج SPSS للوصول إلى المؤشرات الإحصائية ذات الصلة بالدراسة.
- إدخال البيانات إلى الحاسب ومعالجتها إحصائياً باستخدام برنامج SPSS .
- تحليل نتائج الاستبانة وتفسيرها للوصول إلى فهم عميق حول آراء المعلمين والمعيقات التي تواجههم أثناء تطبيق استراتيجية الصف المقلوب.
- مقارنة النتائج مع الدراسات السابقة لتحديد أوجه التشابه والاختلاف.
- وضع التوصيات المناسبة بناءً على النتائج، بما يسهم في تذليل العقبات وتعزيز استخدام استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

في البحث الحالي تم احتساب معامل "كرونباخ ألفا" للبعد العام "معيقات استراتيجية الصّف المقلوب" حيث بلغت قيمته $(\alpha = 0.95)$. للبعد الأول "المعيقات التربوية والتعليمية" بلغت قيمته $(\alpha = 0.86)$ ، للبعد الثاني "المعيقات التقنية والبنية التحتية" بلغت قيمته $(\alpha = 0.92)$ ، للبعد الثالث "المعيقات الإدارية والتنظيمية" بلغت قيمته $(\alpha = 0.87)$. بذلك نلاحظ ان الاستمارة ذات درجة ثبات عالية جدا وبذلك فإنها ثابتة. سلم القياس في الاستمارة، يؤشر في المعدل الأعلى (كلما كان أقرب الى 4) الى مستوى عالٍ من التأثير من قبل كل معيق ضمن استراتيجية الصّف المقلوب والعكس كلما كان أقل (أقرب الى 1) فانه يشير الى مستوى متدنٍ من التأثير من قبل كل معيق ضمن استراتيجية الصّف المقلوب.

النتائج ومناقشتها

يوضح الجدول ادناه خصائص العينة حيث شارك حيث 88% منهم معلمات و12% معلمين ذكور. 19% سنوات خبرتهم تتراوح بين 5-10 سنوات، 12% سنوات خبرتهم تتراوح بين 10-15 سنة، 29% سنوات خبرتهم تتراوح بين 15-20 سنة و40% سنوات خبرتهم تفوق الـ20 سنة. تجدر الإشارة الى ان 71% من المعلمين سبق لهم استخدام استراتيجية الصف المقلوب، بينما 29% لم يستخدموا استراتيجية الصف المقلوب من قبل. انظر جدول رقم 1.

جدول رقم 1: تكرارية ونسب مئوية لتوزيع العينة n=42

| % | N | | |
|------|----|----------------|--|
| 11.9 | 5 | معلم | الجنس |
| 88.1 | 37 | معلمة | |
| 19 | 8 | 5-10 سنوات | سنوات الخبرة |
| 11.9 | 5 | 10-15 سنة | |
| 28.6 | 12 | 15-20 سنة | |
| 40.5 | 17 | 20 سنة فما فوق | |
| 28.6 | 12 | لا | هل سبق لك استخدام استراتيجية الصف المقلوب؟ |
| 71.4 | 30 | نعم | |

لفحص سؤال البحث الأول "ما هي آراء المعلمين حول استراتيجية الصف المقلوب" تم احتساب تكرارية ونسب مئوية لبنود متغير آراء المعلمين حول استراتيجية الصف المقلوب كما يظهر في جدول رقم 2.

جدول رقم 2: تكرارية ونسب مئوية لبنود متغير آراء المعلمين حول استراتيجية الصف المقلوب n=42

| % | N | | |
|------|----|--|--|
| 26.2 | 11 | سمعت عنها لكنني لا اعرف تفاصيلها | |
| 45.2 | 19 | لدي خبرة عملية في تطبيقها | ما مدى معرفتك باستراتيجية الصف المقلوب؟ |
| 23.9 | 10 | لدي معرفة جيدة بها نظريا | |
| 4.8 | 2 | لم اسمع عنها من قبل | |
| 28.6 | 12 | كانت ناجحة الى حد كبير | |
| 19 | 8 | كانت ناجحة جدا | إذا كنت قد استخدمت استراتيجية الصف المقلوب في التدريس، |
| 47.6 | 20 | كانت ناجحة جزئيا | ما هو مستوى نجاحها برأيك؟ |
| 4.8 | 2 | لم تكن ناجحة | |
| 21.4 | 9 | استكمالات ودورات تدريبية | |
| 31 | 13 | الانترنت او مصادر تعليمية الكترونية | |
| 7.1 | 3 | الزملاء او الاداريون | ما هو مصدر معرفتك باستراتيجية الصف المقلوب؟ |
| 31 | 13 | تجارب شخصية او اطلاع ذاتي | |
| 9.5 | 4 | لم احصل على أي معرفة مسبقه | |
| 7.1 | 3 | غير متأكد | |
| 4.8 | 2 | غير مناسبة | هل ترى أن استراتيجية الصف المقلوب مناسبة لطبيعة المادة |
| 45.2 | 19 | مناسبة جزئيا | التي تُدرّسها؟ |
| 42.9 | 18 | نعم مناسبة تماما | |
| 4.8 | 2 | تحسين استيعاب الطلبة للمواد الدراسية | |
| 57.1 | 24 | تحفيز الطلبة على التعلم الذاتي | في رأيك، ما هي الفوائد التي قد تحققها استراتيجية الصف |
| 21.4 | 9 | تعزيز التفاعل بين الطلبة والمعلم | المقلوب؟ |
| 14.3 | 6 | توفير وقت للأنشطة التفاعلية داخل الصف | |
| 2.4 | 1 | كل الإجابات صحيحة | |
| 7.1 | 3 | غير واضحة تماما | |
| 47.6 | 20 | واضحة بشكل جزئي | ما مدى وضوح ماهية استراتيجية الصف المقلوب بالنسبة لك؟ |
| 45.2 | 19 | واضحة تماما | |
| 31 | 13 | لا، اسلوبي التدريسي متوافق مع هذه الاستراتيجية | هل ترى أن تطبيق استراتيجية الصف المقلوب يتطلب تغييرا كبيرا في أسلوبك التدريسي؟ |

| | | |
|------|----|------------------------|
| 26.2 | 11 | نعم، تغييرا كبيرا |
| 42.9 | 18 | نعم، اكن تغييرا محدودا |
| 26.2 | 11 | لا |
| 73.8 | 31 | نعم |
| 4.8 | 2 | لا |
| 95.2 | 40 | نعم |

يشير جدول رقم (2): ان ما يقارب 95% من المعلمين لديهم معرفة باستراتيجية الصف المقلوب. كما ما يقارب 48% من المعلمين يرون بأن استخدام الاستراتيجية كان ناجحا، كذلك ما يقارب 43% من المعلمين يرون بأن الاستراتيجية كانت مناسبة لطبيعة المادة المشروحة. 52% من المعلمين أفصحوا بأن مصدر معرفتهم للاستراتيجية هو استكمالات او مصادر تعليمية إلكترونية بينما 38% من الزملاء او تجارب شخصية والبقية لم يحصلوا على معرفة مسبقة. أكثر من 50% من المعلمين يرون بأن هدف استراتيجية الصف المقلوب هو تحفيز الطلبة على التعلم الذاتي. وما يقارب 90% يرون بأن الاستراتيجية واضحة. من جهة أخرى رغم ان 74% من المعلمين يرون بأن المدرسة توفر الدعم اللازم لهم لفهم كيفية تطبيق استراتيجية الصف المقلوب الا انهم ما زالوا بحاجة لمزيد من التدريب المهني لتطبيق هذه الاستراتيجية بفعالية.

لفحص سؤال البحث الثاني "ما هي أبرز التحديات والمعيقات التي تواجه المعلمين في تطبيق استراتيجية الصف المقلوب" تم احتساب معدل وانحراف معياري لمتغير البحث كما يظهر في جدول رقم 3.

جدول رقم 3: معدل وانحراف معياري لمتغير المعوقات التي تواجه المعلمين في تطبيق استراتيجية الصف المقلوب
n=42

| | | |
|-------------|-------------|---|
| 0.71 | 3.07 | عدم تقبل الطلبة لهذا النمط التعليمي |
| 0.82 | 3.00 | مقاومة أولياء الأمور للتغيير في أسلوب التعليم |
| 0.63 | 3.29 | ضعف المهارات التقنية لدى بعض المعلمين |
| 0.71 | 2.98 | عدم توفر مواد تعليمية ملائمة للتطبيق |
| 0.63 | 3.19 | ضعف متابعة الطلبة للمواد التعليمية خارج الصف |
| 0.71 | 3.02 | عدم تحفيز الطلبة للتفاعل مع المحتوى قبل الحصة |
| 0.79 | 2.74 | صعوبة تحديد الوقت المناسب لتقديم الأنشطة التفاعلية أثناء الحصة |
| 0.62 | 3.00 | نقص التفاعل بين الطلبة خلال الأنشطة الجماعية |
| 0.59 | 3.48 | تبادل الخبرات بين المعلمين الى ارتفاع نسبة استعمال الاستراتيجية |
| 0.48 | 3.08 | معيقات تربوية تعليمية |
| 0.77 | 3.19 | ضعف البنية التحتية التقنية (إنترنت، أجهزة) |
| 0.64 | 3.20 | نقص الأجهزة المناسبة لدى الطلبة |
| 0.75 | 3.24 | انقطاع الكهرباء أو ضعف الاتصال بالإنترنت |
| 0.81 | 2.98 | عدم وجود وقت كافٍ لتحضير الدروس المقلوبة |
| 0.68 | 3.02 | اختلاف استيعاب الطلبة للمواد المعروضة مسبقاً |

| | | |
|-------------|-------------|--|
| 0.75 | 2.90 | صعوبة إدارة الصف نتيجة اختلاف مستوى التحضير بين الطلبة |
| 0.86 | 2.81 | البرنامج المدرسي المزدحم يؤثر على قدرة المعلم على تطبيق الاستراتيجية |
| 0.62 | 3.04 | معيقات تقنية وبنية تحتية |
| 0.60 | 2.98 | نقص الدعم الإداري من إدارة المدرسة |
| 0.60 | 3.02 | عدم توفر وقت كافٍ لتصميم وتنفيذ الدروس |
| 0.53 | 3.17 | غياب التدريب على استخدام استراتيجية الصف المقلوب |
| 0.81 | 2.86 | نقص الحوافز المقدمة للمعلمين لتطبيق الاستراتيجية |
| 0.82 | 2.95 | غياب خطط واضحة من إدارة المدرسة لتطبيق الاستراتيجية |
| 0.79 | 2.90 | صعوبة التنسيق مع أولياء الأمور بشأن استخدام هذه الاستراتيجية |
| 0.55 | 2.98 | معيقات إدارية وتنظيمية |
| 0.50 | 3.03 | مستوى مجمل المعوقات |

يشير جدول رقم (3): ان مستوى المعوقات التي تواجه المعلمين في تطبيق استراتيجية الصف المقلوب هو عالٍ ($M=3.03, SD=0.50$) كذلك على مختلف أنواع المعوقات فان مستوى المعوقات التربوية والتعليمية عالٍ نسبياً ($M=3.08, SD=0.48$)، مستوى المعوقات التقنية والبنية التحتية عالٍ نسبياً ($M=3.04, SD=0.62$) وايضا مستوى المعوقات الإدارية والتنظيمية عالٍ نسبياً ($M=2.98, SD=0.55$).

تظهر نتائج الدراسة أن استراتيجية الصف المقلوب كانت فعالة في تحقيق أهدافها التعليمية، حيث أظهرت بيانات التحليل أن المعلمين يرون أن هذه الاستراتيجية تعزز من تعلم الطلبة وتفاعلهم مع المحتوى الدراسي. كما أظهرت النتائج أن أكثر من 50% من المعلمين يعتبرون أن الهدف الأساسي لهذه الاستراتيجية هو تحفيز الطلبة على التعلم الذاتي. ومن ناحية أخرى، أشارت الدراسة إلى تحديات تطبيق الاستراتيجية، حيث أبرز المعلمون المعوقات التقنية والبنية التحتية كأحد أكبر العقبات.

مقارنة نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة:

أكدت نتائج الدراسة الحالية أن توظيف التقنية الحديثة في استراتيجية الصف المقلوب مكّن المعلمين من تقديم المحتوى التعليمي عبر مقاطع الفيديو، مما أتاح للطلاب مرونة في التعلم وفقاً لأوقاتهم وظروفهم. هذا يتماشى مع نتائج دراسات مثل ليو (2017) وفاجات وتشانغ (2016)، التي أشارت إلى أهمية دمج التكنولوجيا في تعزيز التعلم الذاتي.

كما أظهرت الدراسة أن تعزيز التفاعل داخل الصف من خلال استغلال الوقت الصفي في الأنشطة التفاعلية، مناقشة الأفكار، والعمل الجماعي، ساهم بشكل كبير في تحسين مستوى فهم الطلبة. هذه النتيجة تتوافق مع دراسة فان ويك (2018) التي أكدت أن الاستراتيجية تعزز الفهم العميق للمادة وتزيد من التفاعل بين الطلبة والمعلمين.

إضافة إلى ذلك، أوضحت النتائج أن مراعاة الفروق الفردية كان أحد الجوانب الإيجابية للاستراتيجية، حيث مكّنت مقاطع الفيديو الطلبة من مراجعة الدروس أو تجاوزها وفقاً لاحتياجاتهم، مما عزز من استيعابهم للمادة الدراسية ورفع دافعيتهم نحو التعلم.

ومن حيث دور المعلمين، كشفت الدراسة أن الصف المقلوب حفّزهم على تبني أساليب تدريس أكثر ابتكاراً، حيث تحوّل دورهم من مجرد ملقنين إلى موجهين ومحفزين، مما انعكس إيجابياً على تحصيل الطلبة الأكاديمي.

لكن في المقابل، أشارت النتائج إلى وجود تحديات تقنية وإدارية تعيق تطبيق الاستراتيجية بفعالية، ومن أبرزها نقص الأجهزة المناسبة وضعف الاتصال بالإنترنت، وهي صعوبات تتفق مع نتائج دراسة كاراسلان وتشيلبي (2017) التي أكدت أن الجوانب التكنولوجية والبنية التحتية تشكل عائقاً أمام التطبيق الناجح للصف المقلوب.

وعلى الرغم من أن غالبية المعلمين يرون أن الاستراتيجية متوافقة مع طبيعة المادة التي يدرسونها، إلا أنهم أكدوا على الحاجة إلى دعم إداري أكبر يشمل التدريب المهني المستمر وتوفير الموارد المادية، وهو ما يتماشى مع دراسة كابي (2018) التي أوضحت أهمية الدعم المؤسسي لضمان نجاح الاستراتيجية.

بشكل عام، تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسات مثل ليو (2017) وفاجات وتشانغ (2016) في التأكيد على فعالية استراتيجية الصف المقلوب في تعزيز التفاعل والتعلم الذاتي. ومع ذلك، تختلف النتائج عن دراسة كابي (2018)، التي لم تجد فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، مما يشير إلى أن السياق والبيئة التعليمية قد تلعبان دوراً رئيسياً في تحديد مدى نجاح هذه الاستراتيجية.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما أظهرته نتائج الدراسة، توصي الباحثتان بما يلي:

ضرورة تدريب المعلمين: توفير برامج تدريبية متخصصة للمعلمين في المدارس الابتدائية حول تطبيق استراتيجية الصف المقلوب بفعالية، مع التركيز على كيفية مواجهة المعوقات التقنية والإدارية لضمان تحسين جودة التعليم.

تبنى استراتيجية الصف المقلوب في المدارس الابتدائية: حث إدارات المدارس والموجهين على دعم استخدام استراتيجية الصف المقلوب كجزء من المناهج التعليمية المعتمدة، بما يتماشى مع احتياجات الطلبة في المرحلة الابتدائية.

تصميم موارد تعليمية مبتكرة: إنتاج مواد تعليمية رقمية مثل مقاطع الفيديو التعليمية، التي تراعي الفروق الفردية بين الطلبة وتساهم في تحسين التفاعل مع المحتوى الدراسي، والاستفادة من منصات التعلم الإلكتروني لتوفير هذه الموارد بسهولة.

إجراء المزيد من الدراسات: تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مستقبلية حول فعالية استراتيجية الصف المقلوب في تطوير مهارات التعلم الذاتي والتفكير النقدي، مع التوسع في تطبيقاتها على موضوعات دراسية مختلفة.

دعم البنية التحتية: تعزيز البنية التحتية التقنية في المدارس الابتدائية، بما يشمل توفير أجهزة إلكترونية واتصال إنترنت مستقر، لدعم تطبيق استراتيجية الصف المقلوب بفعالية.

المصادر والمراجع

المراجع بالعربية:

- بلال، أماني عبد المنعم عبد الله (2018). أثر استخدام استراتيجية التدريس الصفي المقلوب في تنمية المفاهيم النحوية والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة القراءة والمعرفة، (203)، 15-43.
- الدوسري، فؤاد فهيد، وآل مسعد، أحمد زيد (2017). فاعلية تطبيق استراتيجية الصف المقلوب على التحصيل الدراسي لتعلم البرمجة في مقرر الحاسب وتقنية المعلومات لدى طلاب الصف الأول الثانوي. المجلة الدولية للأبحاث التربوية، 41 (3)، 138-164.
- الزبون، أحمد (2020). أثر استراتيجية الصف المقلوب في تحسين مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ بطيئي التعلم في الرياضيات. دراسات العلوم التربوية، 47(3)، 333-350.
- شرف الدين، شكري (2015). اللامساواة في المدرسة وتأثيرها على التحصيل المدرسي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- السنانية، عائشة خميس، والبلوشية، ريمه سعيد (2018) فاعلية نموذج الفصل المقلوب في التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات التطبيقية والاتجاهات نحو الرياضيات لدى طالبات الصف الحادي عشر بمحافظة شمال الباطنة بسلطنة عمان. مجلة تربويات الرياضيات، 21 (7)، 261-304
- الشرمان، عاطف (2015). التعلم المدمج والتعلم المعكوس. عمان: دار المسيرة.
- العمري، ردعان سالم (2018). أثر استخدام استراتيجية الصف المقلوب في تدريس الفقه على تنمية التحصيل لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، 34 (9)، 42-65.
- عبد الغني، كريمة (2016). فاعلية استخدام استراتيجية التعلم المقلوب على التحصيل وبقاء أثر التعلم في تدريس التاريخ لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس - العدد الرابع والسبعون.
- عبيدات، ذياب، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق، كايد. (2010) البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته وأساليبه. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العطية، نوره حمد (2018). أثر استخدام استراتيجية الصف المقلوب في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات كلية التربية بجامعة المجمعة. مجلة القراءة والمعرفة - مصر، (197)، 17-56
- الكحيلي، ابتسام سعود (2015). الفصول المقلوبة من أجل متعلم مدى الحياة. الرياض: المركز الوطني للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد. مسترجع من :
<http://training.elc.edu.sa/sites/default/files/content.pdf>
- الكحيلي، ابتسام سعود (2015م). فاعلية الفصول المقلوبة في التعليم. مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية.
- المناعي، شمسان عبد الله (2017) استراتيجيات التعلم الإبداعي، ط 1 ، عمان دبي مركز دبيونو لتعليم التفكير .
- متولي، علاء الدين سعد، سليمان، ومحمد وحيد (2015). الفصل المقلوب (مفهومه - مميزاته - استراتيجية تنفيذه). تم الاسترجاع في 1 sep 2015

<http://emag.mans.edu.eg.\index.php?page=news&task=show&id>

- مخلوفي، سميحة (2018). استراتيجيات التعلم لدى الطالب الجامعي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي.
- وهدان، عفونة. (2022). أثر استراتيجيات الصف المقلوب في تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في مادة الرياضيات في محافظة نابلس. مجلة العلوم التربوية والنفسية - المجلد (6) - العدد (1)

المراجع بالإنجليزية:

- Arcos, B. (2014). Flipping with OER: K12 teachers' views of the impact of open practices on students. In Proceedings of Open Course Ware Consortium Global 2014: Open Education for a Multicultural World.
- Buil-Fabregá, M., Martínez-Casanovas, M., Ruiz-Munzón, N., & Leal Filho, W. (2019). Flipped classroom as an active learning methodology in sustainable development curricula. *Sustainability*, 11(17), 4577.
- Borg, S. (2006). *Teacher Cognition and Language Education: Research and Practice*.
- Cabi, E. (2018). The Impact of the Flipped Classroom Model on Student's Academic Achievement. *International Review of Research in Open and Distributed Learning*, 19(3).
- Chung, E. J., & Byoung, H. L. (2018). The Effects of Flipped Learning on Learning Motivation and Attitudes in a Class of College Physical Therapy Students', *Journal of Problem-Based Learning*, 5(1), 2288-8675.
- Van Wyk, M. M. (2018). Economics student teachers' views on the usefulness of a flipped classroom pedagogical approach for an open distance eLearning environment. *The International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 15(7).
- Lauren E. Willis. (2013). " Classroom inverted and the role of school education (Gowaya) in (Ambato) Ecuador ,An Electronic Journal of the U.S. Department of Educational Sciences, Vol. 6, No. 1.
- Karaaslan, H., & Çelebi, H. (2017). An investigation of flipped classroom applications in teacher education: A developmental design and student evaluations. *International Journal of Instruction*, 10(4), 17-34.
- Bergmann, J., & Sams, A. (2012). *Flip Your Classroom: Reach Every Student in Every Class Every Day* (pp. 120-190). Washington DC: International Society for Technology in Education.

- Ilgu, A. K., Cherrez, N. J. & Jahren C. T. (2018). A systematic review of research on the flipped learning method in engineering education. *British Journal of Educational Technology*, 49(3), 398–411
- Kelso, M.L. (2015). The pedagogy of Flipped Instruction in Oman. *TOJET*, 14(1):143–150.
- Robbins, S. P., & Judge, T. A. (2019). *Organizational Behavior*. Pearson Education.
- Leo, C. (2017). Flipped Classroom Pedagogical Model and Middle–Level Mathematics Achievement: An Action Research Study, Doctoral Dissertation, University of South Carolina. Retrieved from <https://scholarcommons.sc.edu/etd/4304>

RESEARCH TITLE

Green Methods for Gold Nanoparticle Synthesis: Properties, Characterization, and Diverse Applications – Review Article

Laith Saleh Alhiti^{1*}, Estabraq Hamid Hashim², Fatima Haider Abdullah³

¹Medical physics Department, College of Applied Sciences-Heet, University of Anbar, Iraq.

²Biophysics Department, College of Applied Sciences-Heet, University of Anbar, Iraq.

³Department of Laser Physics, College of Science for Girls, University of Babylon, Iraq.

*Corresponding Author: laith2011alhiti@uoanbar.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/12>

Received at 07/02/2025

Accepted at 15/02/2025

Published at 01/03/2025

Abstract

This paper presents a review on the environmentally friendly methods for the synthesis of gold nanoparticles. It explains the green synthesis methods, particle properties, and potential biological applications. This study demonstrates that gold nanoparticles have remarkable light absorption, good chemical stability, and multiple interactions with biological systems. Since conventionally synthesized nanoparticles are equipped with toxic chemicals, alternative, safer methods must be discovered. The paper discusses the synthesis of gold nanoparticles through different “green” methods, using natural sources such as plants and microorganisms—fungi and bacteria—as reducing and catalyzing agents. These green methods generally result in the production of nanoparticles with high purity to avoid contamination, long-term stability to ensure durability, and low toxicity for biomedical safety. Technically, the paper discusses the characterization techniques of different produced nanoparticles by UV–Vis spectroscopy and scanning electron microscopy. The research results show that the particle properties, such as size, dimensions, morphology, distribution, and crystallinity, are essential features that directly affect the performance of the particles under actual working conditions for most applications. This research proves the importance, feasibility, and usefulness of further research on the synthesis methods of gold nanoparticles. Expanding their application areas, especially in the future biotechnology and medical engineering sectors, is very necessary.

Key Words: Green Synthesis, Gold Nanoparticles (AuNPs), Biosynthesis, Nanotechnology, Biomedical Applications.

الطرق الخضراء لتخليق جسيمات الذهب النانوية الخصائص والتوصيف والتطبيقات - مقالة مراجعة

ليث صالح محمد^{1*}، استبرق حامد هاشم²، فاطمة حيدر عبدالله³

¹قسم الفيزياء الطبية، كلية العلوم التطبيقية-هيت، جامعة الانبار، العراق. بريد الكتروني: laith2011alhiti@uoanbar.edu.iq

²قسم الفيزياء الحياتية، كلية العلوم التطبيقية-هيت، جامعة الانبار، العراق. بريد الكتروني: est20t1035@uoanbar.edu.iq

³قسم فيزياء الليزر، كلية العلوم للنبات، جامعة بابل، العراق. بريد الكتروني: fh485431@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/12>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2024/02/07م

المستخلص

تقدم هذه الورقة مراجعة للطرق الصديقة للبيئة لتخليق جسيمات النانو الذهبية. وتشرح طرق التخليق الخضراء وخصائص الجسيمات والتطبيقات البيولوجية المحتملة. وتوضح هذه الدراسة أن جسيمات النانو الذهبية تتمتع بامتصاص ضوئي رائع واستقرار كيميائي جيد وتفاعلات متعددة مع الأنظمة البيولوجية. ونظرًا لأن الجسيمات النانوية المصنعة تقليديًا مزودة بمواد كيميائية سامة، فيجب اكتشاف طرق بديلة أكثر أمانًا. وتناقش الورقة تخليق جسيمات النانو الذهبية من خلال طرق "خضراء" مختلفة، باستخدام مصادر طبيعية مثل النباتات والكائنات الحية الدقيقة - الفطريات والبكتيريا - كعوامل اختزال وتحفيز. وتؤدي هذه الطرق الخضراء عمومًا إلى إنتاج جسيمات نانوية عالية النقاء لتجنب التلوث، واستقرار طويل الأمد لضمان المتانة، وسمية منخفضة للسلامة الطبية الحيوية. من الناحية الفنية، تناقش الورقة تقنيات توصيف الجسيمات النانوية المختلفة المنتجة بواسطة مطيافية الأشعة فوق البنفسجية والمرئية والمجهر الإلكتروني الماسح. وتظهر نتائج البحث أن خصائص الجسيمات، مثل الحجم والأبعاد والشكل والتوزيع البلورية، هي سمات أساسية تؤثر بشكل مباشر على أداء الجسيمات في ظل ظروف العمل الفعلية لمعظم التطبيقات. ويثبت هذا البحث أهمية وجدوى وفائدة إجراء المزيد من البحوث حول طرق تخليق جسيمات النانو الذهبية. وتوسيع مجالات تطبيقها، وخاصة في قطاعات التكنولوجيا الحيوية والهندسة الطبية في المستقبل، أمر ضروري للغاية.

الكلمات المفتاحية: التخليق الأخضر، جسيمات الذهب النانوية (AuNPs)، التخليق الحيوي، تكنولوجيا النانو، التطبيقات الطبية الحيوية.

1. Introduction

Nanoparticles have a long history in medicine since in ancient times they were used for therapeutic purposes such as colloidal gold. Modern applications of nanoparticles, however, did attract serious attention until the late 20th century when nanotechnology was relatively well advanced [1]. They are now extensively used for specific drug delivery systems, imaging and diagnostics, and cancer therapy. In most cases, nanoparticles are used to increase the accuracy of treatments due to enhanced solubility, stability, and focus of actions as well as side effects. Indeed, their applications cut across oncology, regenerative medicine, and vaccine development [2]. Nanoparticles have several physical and chemical properties because of their much larger surface area. Among several nanoparticles, metal nanoparticles of gold, silver, platinum, and palladium have gained prominent attention because of their catalytic activities, biological activities, optical activities, electrochemical applications, biotechnology, and electronic properties [3]. Further, they have plenty of applications in the field of analytical and electroanalytical fields since their properties are quite different compared with other metallic nanoparticles [4]. Apart from these, interest in AuNPs is quite strong for chemical stability and size with electronic structure-related electronic, optical, and spectroscopic properties used in research work. Moreover, the activities of AuNPs are also reported against animal and food pathogens [5]. The applications of AuNPs continue to broaden in studies related to pharmacokinetics, the environment, the space industry, as well as the analytical sector, which encompasses separation science. The stationary phases in separation techniques are ever-evolving to meet the regular demand in the field of the analytical sector [6].

2. Green Synthesis of Gold Nanoparticles

An elementary scientific consideration is the synthesis of nanoscale gold in the controlled phase or morphologies. The preparation of colloidal gold was described by Michael Faraday almost 150 years back using phosphorous for the reduction of AuCl_4 ions [17]. Over the last few years, several methodologies based on biological, physical, or chemical approaches have been developed for the synthesis of GNPs used in the fields of electrical, biotechnological, industrial, pharmaceutical, agricultural, or medical sectors. This method is used for the synthesis of well-defined compositions of gold nanostructures as colloids, clusters, wires, powders, tubes, rods, and thin films [18]. Physical and chemical approaches used for the synthesis of GNPs have been illustrated previously according to Figure 1. A few limitations were noticed in these synthesis approaches despite extensive research: they involved the use of harsh chemicals, highly stringent synthesis conditions, and high energy or capital requirements with less productivity [19]. The as-synthesized mix-shaped NPs need high-cost purification processes, such as the usage of a method of differential centrifugation. Further, these also led to more sludge and hazardous environmental risks due to the harmful solvents or additives [20]. Due to this, there has been an increased need for clean, nontoxic, ecologically friendly long-term synthesis methods. The major challenge is in developing high-yield, low-cost NPs production technologies. NPs have, in fact, attracted a wide variety of applications because of application diversity [21].

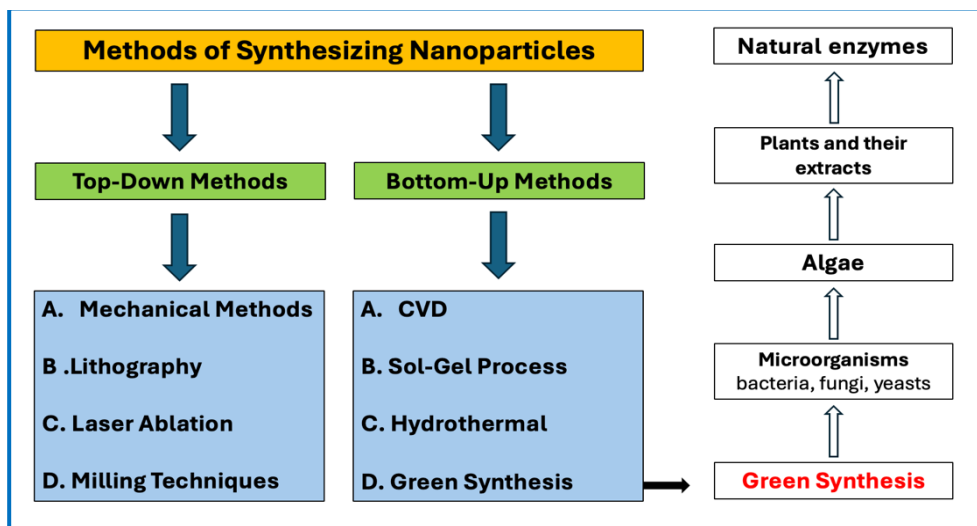


Figure 1: Schematic showing the methods for the synthesis of gold nanoparticles (AuNPs) [22].

2.1 Plant-mediated synthesis

This is a process that depends on the natural compound of phenols and flavonoids found in the plants, which reduce the gold ions with no hazard or complexity of chemicals and thus need to be reduced to their nanometer size [23]. A solution of gold ions has to be brought into contact with the plant extract. It then catalyzes the reaction reduction, and nanoparticles are formed. This method is very simple and environmentally friendly because it uses plant resources that are abundant and easily accessible and does not require much energy or hazardous chemicals [24]. The particles obtained can be applied to medical fields such as drug carriers as well as in biosensor technology, hence a very promising and effective way of nanomaterial production [25].

Table 1: Biosynthesis of gold nanoparticles using different plant-reducing agents (leaves, fruits, flowers, seeds, bark, oils).

| No. | Plant species | Part used | Shape | Analytical Techniques | Size (nm) | Applications | Ref. |
|-----|----------------------|-----------|---|--|-----------|---|------|
| 1. | <i>C. auriculata</i> | Leaves | <ul style="list-style-type: none"> • Triangular • Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • FTIR • XRD • TEM • SEM • EDAX | 15 - 25 | <ul style="list-style-type: none"> • Antidiabetic activity | [27] |
| 2. | <i>D. kotschyi</i> | Leaves | <ul style="list-style-type: none"> • Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • TEM-SEAD • SEM-EDAX • XRD • ZP • DLS • FTIR | 11 | <ul style="list-style-type: none"> • Anticancer activity • Antibacterial activity | [28] |
| 3. | <i>C. papaya</i> | Leaves | <ul style="list-style-type: none"> • Spherical • Triangular | <ul style="list-style-type: none"> • HRTEM • XRD • SEM • FTIR | 2 - 20 | <ul style="list-style-type: none"> • Antibacterial activity | [29] |
| 4. | N. | Leaves | <ul style="list-style-type: none"> • Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • HRTEM | 2 - 10 | <ul style="list-style-type: none"> • Antioxidant | [30] |

| | | | | | | | |
|-----|------------------------|--------|---------------------------------|--|---------------|--|------|
| | oleander | | | <ul style="list-style-type: none"> • SEM • XRD, FTIR, EDX | | activity | |
| 5. | <i>P. dactylifera</i> | Leaves | • Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV–VIS • TEM • FTIR | 32 - 45 | • Catalytic activity | [31] |
| 6. | <i>P. benghalensis</i> | Leaves | • Cubic | <ul style="list-style-type: none"> • UV–VIS • TEM • XRD • FTIR | 13.07 | • Photocatalytic activity | [32] |
| 7. | <i>Z. mauritiana</i> | Leaves | • Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV–VIS • SEM • XRD • FTIR | 20 - 40 | • Antibacterial activity | [33] |
| 8. | <i>S. nigrum</i> | Leaves | • Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV–VIS • TEM • XRD • FTIR • ZP • DLS | 50 | <ul style="list-style-type: none"> • Antioxidant activity • Antibacterial activity | [34] |
| 9. | <i>V. negundo</i> | Leaves | • Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV • FESEM • particle size analysis • ZP • SAED • HRTEM | 98.65 - 71.86 | • Drug delivery | [35] |
| 10. | <i>T. decandra</i> | Leaves | • Spherical, hexagonal, cubical | <ul style="list-style-type: none"> • UV • FTIR • SEM • EDX | 37.7 - 79.9 | • Antimicrobial activity | [36] |

2.2 Bacterial synthesis

Synthesis of gold nanoparticles using bacteria, this process involves the reduction of gold ions by bacteria through completely biological chemical reactions and the formation of gold nanoparticles. Because the bacteria secrete enzymes or some kind of natural compounds that react with the gold ions [77]. This method is described as environmentally friendly because it avoids the use of chemicals, and it is also economical. The size and geometric shape of the nanoparticles can be controlled by modifying the environmental conditions of the synthesis. [78].

Table 2: Biosynthesis of gold nanoparticles using different bacterial reducing agents.

| N o. | Scientific name | Category | Shape | Analytical Techniques | Size (nm) | Applications | Ref. |
|------|------------------------------------|----------|-----------------------|---|------------|--|------|
| 1. | Streptomyces sp. | Bacteria | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • XRD • FTIR • SEM • EDXA • TEM | 40 | <ul style="list-style-type: none"> • Medicine | [79] |
| 2. | Brevibacterium casei | Bacteria | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • TEM • XRD • FTIR | 10 - 50 | <ul style="list-style-type: none"> • Biological activities | [80] |
| 3. | Geobacillus stearothermophilus | Bacteria | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • FTIR • TEM • XRD | 12 - 14 | <ul style="list-style-type: none"> • Heat transfer | [81] |
| 4. | Bacillus stearothermophilus | Bacteria | Spherical, triangular | <ul style="list-style-type: none"> • TEM • SOE | 5 - 30 | <ul style="list-style-type: none"> • Biosensor • Biological Probes • Enzyme Catalysts | [82] |
| 5. | Shewanella oneidensis | Bacteria | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • FTIR • XRD • EDXA • TEM | 2 - 50 | <ul style="list-style-type: none"> • Antibacterial activity | [83] |
| 6. | Staphylococcus epidermidis | Bacteria | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • TEM • FTIR | 20 - 25 | <ul style="list-style-type: none"> • Catalytic activity | [84] |
| 7. | Lactobacillus sp. | Bacteria | Hexagonal | <ul style="list-style-type: none"> • TEM • SEM • EDXA • XRD | 60 - 30 | <ul style="list-style-type: none"> • Analytical chemistry • Nanotechnology • Medicine • Metal ion recovery | [85] |
| 8. | Pseudomonas veronii | Bacteria | Variable | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • FTIR • XRD • TEM | 5 - 25 | <ul style="list-style-type: none"> • Synthesis only | [86] |
| 9. | Paracoccus haeuendaensis BC74171 T | Bacteria | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • UV-VIS • FTIR • TEM • DLS | 3.46±20.93 | <ul style="list-style-type: none"> • Antioxidant activity | [87] |
| 10. | Bacillus cereus | Bacteria | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> • TEM • SEM • XPS • XRD | 10 - 30 | <ul style="list-style-type: none"> • Bionanocatalyst | [88] |

2.3 Fungal synthesis

Fungi-mediated synthesis involves the ability of the fungi to secrete enzymes, which further reduce the gold ions into nanoparticles. This acts as a completely natural process without the enforcement of any sort of harmful chemicals, with fungi acting as biocatalysts [89]. The methodology is user-friendly and productive, whereby the nanoparticles thus formed find a great lot of applications in the field of medicinal and biotechnological purposes [90].

Table 3: Biosynthesis of gold nanoparticles using different fungal reducing agents.

| No. | Scientific name | Category | Shape | Analytical Techniques | Size (nm) | Applications | Ref. |
|-----|---------------------------------------|----------|----------------------------------|--|-----------|--|-------|
| 1. | Trichoderma viride and Hypocrea lixii | Fungi | Spherical, irregular | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •FTIR •TEM •XRD | 20 - 30 | <ul style="list-style-type: none"> •Biocatalytic activity •Antimicrobial activity | [91] |
| 2. | Volvariella volvacea | Fungi | Triangular, spherical, hexagonal | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •SAED •XRD •FTIR | 20 - 150 | <ul style="list-style-type: none"> •Therapeutic | [92] |
| 3. | Inonotus obliquus | Fungi | Spherical, triangle, hexagonal | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •TEM •FTIR | 23 | <ul style="list-style-type: none"> •Antibacterial activity •Antioxidant activity •Cytotoxicity activity | [93] |
| 4. | Candida albicans | Fungi | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •FTIR •TEM •AFM •Fluorescence spectroscopy | 20 - 40 | <ul style="list-style-type: none"> •Liver cancer screening | [94] |
| 5. | Helminthosporium solani | Fungi | Variable | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •FTIR •XRD •TEM | 3 - 80 | <ul style="list-style-type: none"> •Anti-cancer activity | [95] |
| 6. | Colletotrichum sp. | Fungi | Decahedral | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •FTIR •TEM | 30 - 50 | <ul style="list-style-type: none"> •Synthesis only | [96] |
| 7. | Neurospora crassa | Fungi | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •TEM •SEM •EDS | 3 - 80 | <ul style="list-style-type: none"> •Synthesis only | [97] |
| 8. | Penicillium brevicompactum | Fungi | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •TEM •XRD •FTIR •UV-VIS | 20 - 60 | <ul style="list-style-type: none"> •Cytotoxic activity | [98] |
| 9. | Phanerochaete chrysosporium | Fungi | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •XRD •FTIR •SEM •AFM | 20 - 110 | <ul style="list-style-type: none"> •Synthesis only | [99] |
| 10. | Cylindrocladium floridanum | Fungi | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •XRD •SEM •EDXA •HRTEM | 19.05 | <ul style="list-style-type: none"> •Synthesis only | [100] |

2.4 Algal synthesis

The biosynthesis of gold nanoparticles is generally referred to as the reduction of gold ions to nanoparticles by algae using their natural biological property [101]. The choice of the algae species, extraction of biologically active molecules like proteins and sugars, which assist in this reduction, immobilization of the nanoparticles into aqueous extracts, and finally their stabilization into an ionic state is carried out in this process [102].

Table 4: Biosynthesis of gold nanoparticles using different algal reducing agents.

| No. | Scientific name | Category | Shape | Analytical Techniques | Size (nm) | Applications | Ref. |
|-----|----------------------------------|----------|---------------|---|--------------------|-------------------------|-------|
| 1. | <i>Sargassum muticum</i> | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •TEM •XRD •ZP | 1.18 ±5.42 | •Synthesis only | [105] |
| 2. | <i>Prasiola crispa</i> | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •TEM •XRD •FTIR •DLS | 9.8 | •Just synthesis | [106] |
| 3. | <i>Styloidium tenerrimum</i> | Algae | Anisotropic | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •DLS •TEM •DLS •ZP •FTIR | 5 - 45 | •Catalytic activity | [107] |
| 4. | <i>Stoechospermum marginatum</i> | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •FTIR •SEM •TEM •XRD •XRF •UV-VIS •PL | 18.7 - 93.7 | •antibacterial activity | [108] |
| 5. | <i>Sargassum swartzii</i> | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •Zeta Potential •TEM | 35 | •cytotoxicity activity | [109] |
| 6. | <i>Galaxaura Elongate</i> | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •TEM •Zeta Potential •FTIR | 3.85 - 77.13 | •antibacterial activity | [110] |
| 7. | <i>Prasiola crispa</i> | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •XRD •TEM •FTIR •DLS | 5 - 25 | •Synthesis only | [111] |
| 8. | <i>Padina gymnospora</i> | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •SEM •FTIR •AFM •XRD | 53 - 67 | •Synthesis only | [112] |
| 9. | <i>Lemanea fluviatilis</i> (L.) | Algae | face-centered | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •XRD | 5.9 | •Antioxidant activity | [113] |

| | | | | | | | |
|-----|-----------------------|-------|-----------|--|---------|-----------------|-------|
| | C.Ag. | | cubic | <ul style="list-style-type: none"> •TEM •FTIR •DLS •PL | | | |
| 10. | Kappaphycus alvarezii | Algae | Spherical | <ul style="list-style-type: none"> •UV-VIS •FTIR •SEM •TEM •XRD | 10 - 40 | •Synthesis only | [114] |

3. Gold Nanoparticles Characterization Techniques

Characterization of block stabilized gold nanoparticle samples by various techniques is expected to lead to homogeneity and orientation of the metal particles [115]. These techniques include surface characterization microscopy, spectrophotometry, X-ray spectroscopy, and flux properties.

3.1 UV-Visible Spectroscopy (UV-Vis)

The Ultraviolet-Visible (UV-Vis) spectroscopy technique is used to study the core chemistries of gold nanoparticles (AuNPs) via their interaction and absorption of UV and visible light rays. This can be explained by Gold Nanoparticles because AuNPs show what is known as Localized Surface Plasmon Resonance (LSPR), where there is vigorous oscillation of electrons on the surface of the nanoparticle upon interaction with incoming light [116]. Hence, there is a very intense peak of absorption noticed [117].

3.2 Fourier Transform Infrared Spectroscopy (FTIR)

Fourier Transform Infrared (FTIR) spectroscopy determines chemical composition and surface functional groups of AuNPs; therefore, it is a valuable technique to know how molecules or functional groups are attached to the surface of the nanoparticles. The Fourier-transform infrared spectrometer measures the absorption of infrared light by the molecules at different wavelengths; the absorbed light excites vibration (stretching or bending) of the bonds between atoms in a molecule. The laboratory collects the vibrational spectra as peaks on an infrared spectrum to give a "fingerprint" of the chemical bonds and functional groups present [120].

3.3 X-ray diffraction (XRD) analysis

X-ray diffraction is one of the important procedures that can be used to study the structural features of gold nanoparticles synthesized by environmentally friendly methods. The crystalline structure of the particles is viewed using this technique by recording the angles of diffraction from the sample with X-rays incident upon it. X-rays are directed onto a sample of gold nanoparticles, after which angles at which the rays are reflected off and scattered by the atoms constituting the particles are measured; in the end, peaks appear on the spectrum, with each corresponding to a set of crystalline grains [122].

3.4 Transmission Electron Microscopy (TEM)

TEM is an advanced method of study for the structural and optical properties of green-synthesized gold nanoparticles [125]. An accurate view of the particles at the nanoscale can be obtained by TEM; hence, the shape, size, and distribution may be understood in detail. In TEM, the sample is bombarded by a beam of electrons if it is scanned with electrons penetrating the particles, generating an image based on how these electrons interact with the atoms inside the particles. Such images give the exact dimensions of the particles, thus helping in understanding size and shape distributions. The TEM will also show the crystal structure of the particles that way if the particles are of regular or random crystal structure [126].

3.5 Atomic Force Microscopy (AFM)

In this view, atomic force microscopy (AFM) ascertains the structural properties of gold nanoparticles in a diversity of applications. The exquisiteness of three-dimensional images of nanoparticles for size, shape, and surface distribution made possible by AFM is of much value [128]. Since the chemical and physical properties of gold nanoparticles are hugely dependent on their surface properties and size, size control became crucial and a study of its application in various fields [129]

4. Discussion

The size values of gold nanoparticles in Table 1 indicate that there is a large variation in the particle sizes, indicating that the type of plant extract is responsible for the synthesis of particles with different sizes, perhaps due to some chemical and biological factors present in the plant extract, which may induce the size of the nanoparticles. Therefore, it is necessary to choose the appropriate plant extract to synthesize the desired nanoparticles. Similarly, for the nanoparticles synthesized using fungal or bacterial extracts in Tables 2, 3 and 4. For the nanoparticles synthesized using bacterial extract, a relative stability was observed among most of the nanoparticle size distributions, with the majority of particles being between 10 and 40 nm. The more uniform distribution here compared to the plant extract indicates the fact that the bacterial extract can provide a more controlled environment for the production of nanoparticles with similar sizes. For the plant extract, a large variation in the sizes of the nanoparticles should be observed, with some particles being very large while others being small in size. This difference can be attributed to the various phytochemicals and enzymes; hence, nanoparticles of different sizes are generated, depending on the effects of these compounds on particle growth and synthesis.

Hence, the disparity in the size of the nanoparticles synthesized by each extract is due to the chemical and biological composition present in each organism, that is, fungi and algae. Different organic compounds and enzymes are contained in those two respective organisms, which then influence the speed or rather rate of nanoparticle formation and their sizes in different ways.

5. Conclusions

The present work deals with environmentally acceptable protocols available for the synthesis of gold nanoparticles, and it deals with their properties, characterization techniques, and applications. The green methods of synthesis consider non-toxic and natural materials rather than utilizing hazardous chemical reagents that cause severe effects on the environment. Several methods for the synthesis of gold nanoparticles using plants and microorganisms, bacteria, and fungi are established in this paper as safer and more economical substitutes. The methods produce nanoparticles of required physical and chemical properties, which are as effective as the traditional ones. Antioxidant and antibacterial properties in gold nanoparticles produced through green synthesis suggest their potential application in newer fields of biomedicine for the fabrication of biosensors, targeted therapies for the treatment of cancer by attacking cancer cells, and drug delivery systems. In addition, the techniques employed in the characterization of nanoparticles using electron microscopy and spectroscopy are reviewed. This helps in the study of structure and properties. The paper concludes by underlining the need for environmentally friendly techniques in nanomaterial synthesis and encouraging their extension to reduce effects on the environment and increase sustainability, with further research into uses in medicine, industry, and biotechnology.

6. References

- [1] A. Balfourier, J. Kolosnjaj-Tabi, N. Luciani, F. Carn, and F. Gazeau, "Gold-based therapy: From past to present," *Proceedings of the National Academy of Sciences*, vol. 117, no. 37, pp. 22639–22648, Sep. 2020, doi: 10.1073/pnas.2007285117.
- [2] F.-Y. Kong, J.-W. Zhang, R.-F. Li, Z.-X. Wang, W.-J. Wang, and W. Wang, "Unique Roles of Gold Nanoparticles in Drug Delivery, Targeting and Imaging Applications," *Molecules*, vol. 22, no. 9, p. 1445, Aug. 2017, doi: 10.3390/molecules22091445.
- [3] G. L. Hornyak and A. K. Rao, "Fundamentals of Nanoscience (and Nanotechnology)," in *Nanoscience in Dermatology*, Elsevier, 2016, pp. 15–29. doi: 10.1016/B978-0-12-802926-8.00002-1.
- [4] M. Sajid and J. Plotka-Wasyłka, "Nanoparticles: Synthesis, characteristics, and applications in analytical and other sciences," *Microchemical Journal*, vol. 154, p. 104623, May 2020, doi: 10.1016/j.microc.2020.104623.
- [5] V. Amendola, R. Pilot, M. Frasconi, O. M. Maragò, and M. A. Iati, "Surface plasmon resonance in gold nanoparticles: a review," *Journal of Physics: Condensed Matter*, vol. 29, no. 20, p. 203002, May 2017, doi: 10.1088/1361-648X/aa60f3.
- [6] J. Jeevanandam, A. Barhoum, Y. S. Chan, A. Dufresne, and M. K. Danquah, "Review on nanoparticles and nanostructured materials: history, sources, toxicity and regulations," *Beilstein Journal of Nanotechnology*, vol. 9, pp. 1050–1074, Apr. 2018, doi: 10.3762/bjnano.9.98.
- [7] S. Menon, R. S., and V. K. S., "A review on biogenic synthesis of gold nanoparticles, characterization, and its applications," *Resource-Efficient Technologies*, vol. 3, no. 4, pp. 516–527, Dec. 2017, doi: 10.1016/j.reffit.2017.08.002.
- [8] S. Ahmed, Annu, S. Ikram, and S. Yudha S., "Biosynthesis of gold nanoparticles: A green approach," *J Photochem Photobiol B*, vol. 161, pp. 141–153, Aug. 2016, doi: 10.1016/j.jphotobiol.2016.04.034.
- [9] A. I. Usman, A. Abdul Aziz, and O. Abu Noqta, "APPLICATION OF GREEN SYNTHESIS OF GOLD NANOPARTICLES: A REVIEW," *J Teknol*, vol. 81, no. 1, Dec. 2018, doi: 10.11113/jt.v81.11409.
- [10] I. Khan, K. Saeed, and I. Khan, "Nanoparticles: Properties, applications and toxicities," *Arabian Journal of Chemistry*, vol. 12, no. 7, pp. 908–931, Nov. 2019, doi: 10.1016/j.arabjc.2017.05.011.
- [11] J. Dolai, K. Mandal, and N. R. Jana, "Nanoparticle Size Effects in Biomedical Applications," *ACS Appl Nano Mater*, vol. 4, no. 7, pp. 6471–6496, Jul. 2021, doi: 10.1021/acsanm.1c00987.
- [12] P. Singh, S. Pandit, V. R. S. S. Mokkaapati, A. Garg, V. Ravikumar, and I. Mijakovic, "Gold Nanoparticles in Diagnostics and Therapeutics for Human Cancer," *Int J Mol Sci*, vol. 19, no. 7, p. 1979, Jul. 2018, doi: 10.3390/ijms19071979.
- [13] J. Ma, S. M.-Y. Lee, C. Yi, and C.-W. Li, "Controllable synthesis of functional nanoparticles by microfluidic platforms for biomedical applications – a review," *Lab Chip*, vol. 17, no. 2, pp. 209–226, 2017, doi: 10.1039/C6LC01049K.
- [14] N. Li, P. Zhao, and D. Astruc, "Anisotropic Gold Nanoparticles: Synthesis, Properties, Applications, and Toxicity," *Angewandte Chemie International Edition*, vol. 53, no. 7, pp. 1756–1789, Feb. 2014, doi: 10.1002/anie.201300441.
- [15] J. B. Vines, J.-H. Yoon, N.-E. Ryu, D.-J. Lim, and H. Park, "Gold Nanoparticles for Photothermal Cancer Therapy," *Front Chem*, vol. 7, Apr. 2019, doi: 10.3389/fchem.2019.00167.
- [16] B. De Berardis, M. Marchetti, A. Risuglia, F. Ietto, C. Fanizza, and F. Superti, "Exposure to airborne gold nanoparticles: a review of current toxicological data on the respiratory tract," *Journal of Nanoparticle Research*, vol. 22, no. 8, p. 235, Aug. 2020, doi: 10.1007/s11051-020-04966-9.
- [17] H. Hassan, P. Sharma, Mohd. R. Hasan, S. Singh, D. Thakur, and J. Narang, "Gold nanomaterials – The golden approach from synthesis to applications," *Mater Sci Energy Technol*, vol. 5, pp. 375–390, 2022, doi: 10.1016/j.mset.2022.09.004.
- [18] S. Светлана Tsekhmistrenko *et al.*, "BIONANOTECHNOLOGIES: SYNTHESIS OF METALS' NANOPARTICLES WITH USING PLANTS AND THEIR APPLICATIONS IN THE FOOD INDUSTRY: A REVIEW," *Journal of microbiology, biotechnology and food sciences*, vol. 10, no. 6, p. e1513, Jun. 2021, doi: 10.15414/jmbfs.1513.

- [19] M. I. Anik, N. Mahmud, A. Al Masud, and M. Hasan, "Gold nanoparticles (GNPs) in biomedical and clinical applications: A review," *Nano Select*, vol. 3, no. 4, pp. 792–828, Apr. 2022, doi: 10.1002/nano.202100255.
- [20] P. G. Jamkhande, N. W. Ghule, A. H. Bamer, and M. G. Kalaskar, "Metal nanoparticles synthesis: An overview on methods of preparation, advantages and disadvantages, and applications," *J Drug Deliv Sci Technol*, vol. 53, p. 101174, Oct. 2019, doi: 10.1016/j.jddst.2019.101174.
- [21] A. Gour and N. K. Jain, "Advances in green synthesis of nanoparticles," *Artif Cells Nanomed Biotechnol*, vol. 47, no. 1, pp. 844–851, Dec. 2019, doi: 10.1080/21691401.2019.1577878.
- [22] I. Hammami, N. M. Alabdallah, A. Al jomaa, and M. kamoun, "Gold nanoparticles: Synthesis properties and applications," *J King Saud Univ Sci*, vol. 33, no. 7, p. 101560, Oct. 2021, doi: 10.1016/j.jksus.2021.101560.
- [23] M. Hassanisaadi, G. H. S. Bonjar, A. Rahdar, S. Pandey, A. Hosseinipour, and R. Abdolshahi, "Environmentally Safe Biosynthesis of Gold Nanoparticles Using Plant Water Extracts," *Nanomaterials*, vol. 11, no. 8, p. 2033, Aug. 2021, doi: 10.3390/nano11082033.
- [24] K. K. Bharadwaj *et al.*, "Green Synthesis of Gold Nanoparticles Using Plant Extracts as Beneficial Prospect for Cancer Theranostics," *Molecules*, vol. 26, no. 21, p. 6389, Oct. 2021, doi: 10.3390/molecules26216389.
- [25] A. Karnwal *et al.*, "Gold Nanoparticles in Nanobiotechnology: From Synthesis to Biosensing Applications," *ACS Omega*, vol. 9, no. 28, pp. 29966–29982, Jul. 2024, doi: 10.1021/acsomega.3c10352.
- [26] H. Chandran, G. S. Ramakrishnan, J. R. Mekala, and S. R. Anjaneyulu, "Evaluating the Synergistic Antioxidant, Anti-microbial and Adsorbent Potential of Andrographis Paniculata Extract and Gold Nanoparticles," *Cell Biochem Biophys*, Dec. 2024, doi: 10.1007/s12013-024-01627-9.
- [27] V. Ganesh Kumar *et al.*, "Facile green synthesis of gold nanoparticles using leaf extract of antidiabetic potent *Cassia auriculata*," *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 87, no. 1, pp. 159–163, Oct. 2011, doi: 10.1016/j.colsurfb.2011.05.016.
- [28] N. Dorosti and F. Jamshidi, "Plant-mediated gold nanoparticles by *Dracocephalum kotschyi* as anticholinesterase agent: Synthesis, characterization, and evaluation of anticancer and antibacterial activity," *J Appl Biomed*, vol. 14, no. 3, pp. 235–245, Aug. 2016, doi: 10.1016/j.jab.2016.03.001.
- [29] T. Muthukumar, Sudhakumari, B. Sambandam, A. Aravinthan, T. P. Sastry, and J.-H. Kim, "Green synthesis of gold nanoparticles and their enhanced synergistic antitumor activity using HepG2 and MCF7 cells and its antibacterial effects," *Process Biochemistry*, vol. 51, no. 3, pp. 384–391, Mar. 2016, doi: 10.1016/j.procbio.2015.12.017.
- [30] K. Tahir *et al.*, "Nerium oleander leaves extract mediated synthesis of gold nanoparticles and its antioxidant activity," *Mater Lett*, vol. 156, pp. 198–201, Oct. 2015, doi: 10.1016/j.matlet.2015.05.062.
- [31] M. F. Zayed and W. H. Eisa, "Phoenix dactylifera L. leaf extract phytosynthesized gold nanoparticles; controlled synthesis and catalytic activity," *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 121, pp. 238–244, Mar. 2014, doi: 10.1016/j.saa.2013.10.092.
- [32] B. Paul, B. Bhuyan, D. Dhar Purkayastha, M. Dey, and S. S. Dhar, "Green synthesis of gold nanoparticles using *Pogestemon benghalensis* (B) O. Ktz. leaf extract and studies of their photocatalytic activity in degradation of methylene blue," *Mater Lett*, vol. 148, pp. 37–40, Jun. 2015, doi: 10.1016/j.matlet.2015.02.054.
- [33] B. Sadeghi, "Zizyphus mauritiana extract-mediated green and rapid synthesis of gold nanoparticles and its antibacterial activity," *J Nanostructure Chem*, vol. 5, no. 3, pp. 265–273, Sep. 2015, doi: 10.1007/s40097-015-0157-y.
- [34] A. Muthuvel, K. Adavallan, K. Balamurugan, and N. Krishnakumar, "Biosynthesis of gold nanoparticles using *Solanum nigrum* leaf extract and screening their free radical scavenging and antibacterial properties," *Biomedicine & Preventive Nutrition*, vol. 4, no. 2, pp. 325–332, Apr. 2014, doi: 10.1016/j.bionut.2014.03.004.
- [35] P. Renuga Devi, C. Senthil Kumar, P. Selvamani, N. Subramanian, and K. Ruckmani, "Synthesis and characterization of Arabic gum capped gold nanoparticles for tumor-targeted drug delivery," *Mater Lett*, vol. 139, pp. 241–244, Jan. 2015, doi: 10.1016/j.matlet.2014.10.010.

- [36] G. R. and S. D.V.L., "Characterization and antimicrobial activity of gold and silver nanoparticles synthesized using saponin isolated from *Trianthema decandra* L.," *Ind Crops Prod*, vol. 51, pp. 107–115, Nov. 2013, doi: 10.1016/j.indcrop.2013.08.055.
- [37] K. Gopinath *et al.*, "Green synthesis of silver, gold and silver/gold bimetallic nanoparticles using the *Gloriosa superba* leaf extract and their antibacterial and antibiofilm activities," *Microb Pathog*, vol. 101, pp. 1–11, Dec. 2016, doi: 10.1016/j.micpath.2016.10.011.
- [38] Y.-J. Kim *et al.*, "Rapid green synthesis of silver and gold nanoparticles using *Dendropanax morbifera* leaf extract and their anticancer activities," *Int J Nanomedicine*, vol. Volume 11, pp. 3691–3701, Aug. 2016, doi: 10.2147/IJN.S97181.
- [39] A. Rajan, V. Vilas, and D. Philip, "Studies on catalytic, antioxidant, antibacterial and anticancer activities of biogenic gold nanoparticles," *J Mol Liq*, vol. 212, pp. 331–339, Dec. 2015, doi: 10.1016/j.molliq.2015.09.013.
- [40] M. R. Bindhu and M. Umadevi, "Antibacterial activities of green synthesized gold nanoparticles," *Mater Lett*, vol. 120, pp. 122–125, Apr. 2014, doi: 10.1016/j.matlet.2014.01.108.
- [41] R. Geetha, T. Ashokkumar, S. Tamilselvan, K. Govindaraju, M. Sadiq, and G. Singaravelu, "Green synthesis of gold nanoparticles and their anticancer activity," *Cancer Nanotechnol*, vol. 4, no. 4–5, pp. 91–98, Aug. 2013, doi: 10.1007/s12645-013-0040-9.
- [42] N. Basavegowda, A. Idhayadhulla, and Y. R. Lee, "Phyto-synthesis of gold nanoparticles using fruit extract of *Hovenia dulcis* and their biological activities," *Ind Crops Prod*, vol. 52, pp. 745–751, Jan. 2014, doi: 10.1016/j.indcrop.2013.12.006.
- [43] S. Lokina, R. Suresh, K. Giribabu, A. Stephen, R. Lakshmi Sundaram, and V. Narayanan, "Spectroscopic investigations, antimicrobial, and cytotoxic activity of green synthesized gold nanoparticles," *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 129, pp. 484–490, Aug. 2014, doi: 10.1016/j.saa.2014.03.100.
- [44] M. R. Bindhu and M. Umadevi, "Silver and gold nanoparticles for sensor and antibacterial applications," *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 128, pp. 37–45, Jul. 2014, doi: 10.1016/j.saa.2014.02.119.
- [45] A. K. Mittal, J. Bhaumik, S. Kumar, and U. C. Banerjee, "Biosynthesis of silver nanoparticles: Elucidation of prospective mechanism and therapeutic potential," *J Colloid Interface Sci*, vol. 415, pp. 39–47, Feb. 2014, doi: 10.1016/j.jcis.2013.10.018.
- [46] M. Ganeshkumar, M. Sathishkumar, T. Ponrasu, M. G. Dinesh, and L. Suguna, "Spontaneous ultra fast synthesis of gold nanoparticles using *Punica granatum* for cancer targeted drug delivery," *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 106, pp. 208–216, Jun. 2013, doi: 10.1016/j.colsurfb.2013.01.035.
- [47] N. Basavegowda, A. Idhayadhulla, and Y. R. Lee, "Phyto-synthesis of gold nanoparticles using fruit extract of *Hovenia dulcis* and their biological activities," *Ind Crops Prod*, vol. 52, pp. 745–751, Jan. 2014, doi: 10.1016/j.indcrop.2013.12.006.
- [48] CH. Ramamurthy *et al.*, "The extra cellular synthesis of gold and silver nanoparticles and their free radical scavenging and antibacterial properties," *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 102, pp. 808–815, Feb. 2013, doi: 10.1016/j.colsurfb.2012.09.025.
- [49] RM. Ganesan and H. Gurumallesh Prabu, "Synthesis of gold nanoparticles using herbal *Acorus calamus* rhizome extract and coating on cotton fabric for antibacterial and UV blocking applications," *Arabian Journal of Chemistry*, vol. 12, no. 8, pp. 2166–2174, Dec. 2019, doi: 10.1016/j.arabjc.2014.12.017.
- [50] S. Naraginti and A. Sivakumar, "Eco-friendly synthesis of silver and gold nanoparticles with enhanced bactericidal activity and study of silver catalyzed reduction of 4-nitrophenol," *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 128, pp. 357–362, Jul. 2014, doi: 10.1016/j.saa.2014.02.083.
- [51] T. V. M. Sreekanth, P. C. Nagajyothi, N. Supraja, and T. N. V. K. V. Prasad, "Evaluation of the antimicrobial activity and cytotoxicity of phytogenic gold nanoparticles," *Appl Nanosci*, vol. 5, no. 5, pp. 595–602, Jun. 2015, doi: 10.1007/s13204-014-0354-x.
- [52] M. M. Poojary, P. Passamonti, and A. V. Adhikari, "Green Synthesis of Silver and Gold Nanoparticles Using Root Bark Extract of *Mammea suriga*: Characterization, Process Optimization, and Their Antibacterial Activity," *Bionanoscience*, vol. 6, no. 2, pp. 110–120, Jun. 2016, doi: 10.1007/s12668-016-0199-8.
- [53] P. Karuppaiya, E. Satheeshkumar, W.-T. Chao, L.-Y. Kao, E. C.-F. Chen, and H.-S. Tsay, "Anti-

metastatic activity of biologically synthesized gold nanoparticles on human fibrosarcoma cell line HT-1080,” *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 110, pp. 163–170, Oct. 2013, doi: 10.1016/j.colsurfb.2013.04.037.

[54] K. P. Kumar, W. Paul, and C. P. Sharma, “Green synthesis of gold nanoparticles with *Zingiber officinale* extract: Characterization and blood compatibility,” *Process Biochemistry*, vol. 46, no. 10, pp. 2007–2013, Oct. 2011, doi: 10.1016/j.procbio.2011.07.011.

[55] P. Singh, Y. J. Kim, C. Wang, R. Mathiyalagan, and D. C. Yang, “The development of a green approach for the biosynthesis of silver and gold nanoparticles by using *Panax ginseng* root extract, and their biological applications,” *Artif Cells Nanomed Biotechnol*, pp. 1–8, Mar. 2015, doi: 10.3109/21691401.2015.1011809.

[56] K. P. Kumar, W. Paul, and C. P. Sharma, “Green synthesis of gold nanoparticles with *Zingiber officinale* extract: Characterization and blood compatibility,” *Process Biochemistry*, vol. 46, no. 10, pp. 2007–2013, Oct. 2011, doi: 10.1016/j.procbio.2011.07.011.

[57] M. Venkatachalam, K. Govindaraju, A. Mohamed Sadiq, S. Tamilselvan, V. Ganesh Kumar, and G. Singaravelu, “Functionalization of gold nanoparticles as antidiabetic nanomaterial,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 116, pp. 331–338, Dec. 2013, doi: 10.1016/j.saa.2013.07.038.

[58] M. Ateeq *et al.*, “Green synthesis and molecular recognition ability of patuletin coated gold nanoparticles,” *Biosens Bioelectron*, vol. 63, pp. 499–505, Jan. 2015, doi: 10.1016/j.bios.2014.07.076.

[59] R. Manikandan *et al.*, “Biosynthesis of silver nanoparticles using ethanolic petals extract of *Rosa indica* and characterization of its antibacterial, anticancer and anti-inflammatory activities,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 138, pp. 120–129, Mar. 2015, doi: 10.1016/j.saa.2014.10.043.

[60] S. Ghosh *et al.*, “*Gnidia glauca* flower extract mediated synthesis of gold nanoparticles and evaluation of its chemocatalytic potential,” *J Nanobiotechnology*, vol. 10, no. 1, p. 17, Dec. 2012, doi: 10.1186/1477-3155-10-17.

[61] M. R. Bindhu, P. Vijaya Rekha, T. Umamaheswari, and M. Umadevi, “Antibacterial activities of *Hibiscus cannabinus* stem-assisted silver and gold nanoparticles,” *Mater Lett*, vol. 131, pp. 194–197, Sep. 2014, doi: 10.1016/j.matlet.2014.05.172.

[62] D. S. Sheny, J. Mathew, and D. Philip, “Synthesis characterization and catalytic action of hexagonal gold nanoparticles using essential oils extracted from *Anacardium occidentale*,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 97, pp. 306–310, Nov. 2012, doi: 10.1016/j.saa.2012.06.009.

[63] N. Muniyappan and N. S. Nagarajan, “Green synthesis of gold nanoparticles using *Curcuma pseudomontana* essential oil, its biological activity and cytotoxicity against human ductal breast carcinoma cells T47D,” *J Environ Chem Eng*, vol. 2, no. 4, pp. 2037–2044, Dec. 2014, doi: 10.1016/j.jece.2014.03.004.

[64] C. Tamuly, M. Hazarika, and M. Bordoloi, “Biosynthesis of Au nanoparticles by *Gymnocladus assamicus* and its catalytic activity,” *Mater Lett*, vol. 108, pp. 276–279, Oct. 2013, doi: 10.1016/j.matlet.2013.07.020.

[65] N. Yang, L. WeiHong, and L. Hao, “Biosynthesis of Au nanoparticles using agricultural waste mango peel extract and its in vitro cytotoxic effect on two normal cells,” *Mater Lett*, vol. 134, pp. 67–70, Nov. 2014, doi: 10.1016/j.matlet.2014.07.025.

[66] N. U. Islam, K. Jalil, M. Shahid, N. Muhammad, and A. Rauf, “*Pistacia integerrima* gall extract mediated green synthesis of gold nanoparticles and their biological activities,” *Arabian Journal of Chemistry*, vol. 12, no. 8, pp. 2310–2319, Dec. 2019, doi: 10.1016/j.arabjc.2015.02.014.

[67] S. S. Godipurge *et al.*, “A facile and green strategy for the synthesis of Au, Ag and Au–Ag alloy nanoparticles using aerial parts of *R. hypocrateriformis* extract and their biological evaluation,” *Enzyme Microb Technol*, vol. 95, pp. 174–184, Dec. 2016, doi: 10.1016/j.enzmictec.2016.08.006.

[68] C. Jayaseelan, R. Ramkumar, A. A. Rahuman, and P. Perumal, “Green synthesis of gold nanoparticles using seed aqueous extract of *Abelmoschus esculentus* and its antifungal activity,” *Ind Crops Prod*, vol. 45, pp. 423–429, Feb. 2013, doi: 10.1016/j.indcrop.2012.12.019.

[69] K. Mohan Kumar, B. K. Mandal, M. Sinha, and V. Krishnakumar, “*Terminalia chebula* mediated green and rapid synthesis of gold nanoparticles,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 86, pp. 490–494, Feb. 2012, doi: 10.1016/j.saa.2011.11.001.

[70] S. Aswathy Aromal and D. Philip, “Green synthesis of gold nanoparticles using *Trigonella foenum-*

graecum and its size-dependent catalytic activity,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 97, pp. 1–5, Nov. 2012, doi: 10.1016/j.saa.2012.05.083.

[71] C. Jayaseelan, R. Ramkumar, A. A. Rahuman, and P. Perumal, “Green synthesis of gold nanoparticles using seed aqueous extract of *Abelmoschus esculentus* and its antifungal activity,” *Ind Crops Prod*, vol. 45, pp. 423–429, Feb. 2013, doi: 10.1016/j.indcrop.2012.12.019.

[72] N. K. Kadiyala, B. K. Mandal, S. Ranjan, and N. Dasgupta, “Bioinspired gold nanoparticles decorated reduced graphene oxide nanocomposite using *Syzygium cumini* seed extract: Evaluation of its biological applications,” *Materials Science and Engineering: C*, vol. 93, pp. 191–205, Dec. 2018, doi: 10.1016/j.msec.2018.07.075.

[73] M. Guo, W. Li, F. Yang, and H. Liu, “Controllable biosynthesis of gold nanoparticles from a *Eucommia ulmoides* bark aqueous extract,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 142, pp. 73–79, May 2015, doi: 10.1016/j.saa.2015.01.109.

[74] M. R. Bindhu, P. Vijaya Rekha, T. Umamaheswari, and M. Umadevi, “Antibacterial activities of *Hibiscus cannabinus* stem-assisted silver and gold nanoparticles,” *Mater Lett*, vol. 131, pp. 194–197, Sep. 2014, doi: 10.1016/j.matlet.2014.05.172.

[75] C. Tamuly, M. Hazarika, and M. Bordoloi, “Biosynthesis of Au nanoparticles by *Gymnocladus assamicus* and its catalytic activity,” *Mater Lett*, vol. 108, pp. 276–279, Oct. 2013, doi: 10.1016/j.matlet.2013.07.020.

[76] N. Yang, L. WeiHong, and L. Hao, “Biosynthesis of Au nanoparticles using agricultural waste mango peel extract and its in vitro cytotoxic effect on two normal cells,” *Mater Lett*, vol. 134, pp. 67–70, Nov. 2014, doi: 10.1016/j.matlet.2014.07.025.

[77] R. D. Prasad *et al.*, “Emerging Trends of Bioactive Nano-materials in Modern Veterinary Science and Animal Husbandry,” *ES Food and Agroforestry*, 2024, doi: 10.30919/esfaf1144.

[78] V. Thakur, A. Kumar, and J. Singh, “Mycobial Nanotechnology in Bioremediation of Wastewater,” in *Microbes Based Approaches for the Management of Hazardous Contaminants*, Wiley, 2024, pp. 1–11. doi: 10.1002/9781119851158.ch1.

[79] P. Manivasagan, J. Venkatesan, K.-H. Kang, K. Sivakumar, S.-J. Park, and S.-K. Kim, “Production of α -amylase for the biosynthesis of gold nanoparticles using *Streptomyces* sp. MBRC-82,” *Int J Biol Macromol*, vol. 72, pp. 71–78, Jan. 2015, doi: 10.1016/j.ijbiomac.2014.07.045.

[80] K. Kalishwaralal *et al.*, “Biosynthesis of silver and gold nanoparticles using *Brevibacterium casei*,” *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 77, no. 2, pp. 257–262, Jun. 2010, doi: 10.1016/j.colsurfb.2010.02.007.

[81] M. Girilal, A. Mohammed Fayaz, P. Mohan Balaji, and P. T. Kalaichelvan, “Augmentation of PCR efficiency using highly thermostable gold nanoparticles synthesized from a thermophilic bacterium, *Geobacillus stearothermophilus*,” *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 106, pp. 165–169, Jun. 2013, doi: 10.1016/j.colsurfb.2012.12.038.

[82] P. Luo, Y. Liu, Y. Xia, H. Xu, and G. Xie, “Aptamer biosensor for sensitive detection of toxin A of *Clostridium difficile* using gold nanoparticles synthesized by *Bacillus stearothermophilus*,” *Biosens Bioelectron*, vol. 54, pp. 217–221, Apr. 2014, doi: 10.1016/j.bios.2013.11.013.

[83] A. K. Suresh *et al.*, “Biofabrication of discrete spherical gold nanoparticles using the metal-reducing bacterium *Shewanella oneidensis*,” *Acta Biomater*, vol. 7, no. 5, pp. 2148–2152, May 2011, doi: 10.1016/j.actbio.2011.01.023.

[84] B. S. Srinath and V. Ravishankar Rai, “Rapid biosynthesis of gold nanoparticles by *Staphylococcus epidermidis*: Its characterisation and catalytic activity,” *Mater Lett*, vol. 146, pp. 23–25, May 2015, doi: 10.1016/j.matlet.2015.01.151.

[85] B. Nair and T. Pradeep, “Coalescence of Nanoclusters and Formation of Submicron Crystallites Assisted by *Lactobacillus* Strains,” *Cryst Growth Des*, vol. 2, no. 4, pp. 293–298, Jul. 2002, doi: 10.1021/cg0255164.

[86] S. Baker and S. Satish, “Biosynthesis of gold nanoparticles by *Pseudomonas veronii* AS41G inhabiting *Annona squamosa* L.,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 150, pp. 691–695, Nov. 2015, doi: 10.1016/j.saa.2015.05.080.

[87] M. P. Patil *et al.*, “Extracellular synthesis of gold nanoparticles using the marine bacterium *Paracoccus*

- haeundaensis BC74171T and evaluation of their antioxidant activity and antiproliferative effect on normal and cancer cell lines,” *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 183, p. 110455, Nov. 2019, doi: 10.1016/j.colsurfb.2019.110455.
- [88] V. K. Gupta *et al.*, “Biosynthesis of silver nanoparticles using chitosan immobilized *Bacillus cereus*: Nanocatalytic studies,” *J Mol Liq*, vol. 188, pp. 81–88, Dec. 2013, doi: 10.1016/j.molliq.2013.09.021.
- [89] A. Roychoudhury, S. Sarkar, and S. Chakraborty, “Fungal-mediated synthesis of gold and titanium nanoparticles and their application in agriculture,” in *Myconanotechnology and Application of Nanoparticles in Biology*, Elsevier, 2023, pp. 79–92. doi: 10.1016/B978-0-443-15262-7.00010-3.
- [90] K. Seku, S. S. Hussaini, M. Radhakrishna Reddy, G. Bhagavanth Reddy, and K. Kishore Kumar, “Fungal-mediated synthesis of gold nanoparticles and their biological applications,” in *Fungal Cell Factories for Sustainable Nanomaterials Productions and Agricultural Applications*, Elsevier, 2023, pp. 23–58. doi: 10.1016/B978-0-323-99922-9.00011-8.
- [91] A. Mishra, M. Kumari, S. Pandey, V. Chaudhry, K. C. Gupta, and C. S. Nautiyal, “Biocatalytic and antimicrobial activities of gold nanoparticles synthesized by *Trichoderma sp.*,” *Bioresour Technol*, vol. 166, pp. 235–242, Aug. 2014, doi: 10.1016/j.biortech.2014.04.085.
- [92] D. Philip, “Biosynthesis of Au, Ag and Au–Ag nanoparticles using edible mushroom extract,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 73, no. 2, pp. 374–381, Jul. 2009, doi: 10.1016/j.saa.2009.02.037.
- [93] K. D. Lee, P. C. Nagajyothi, T. V. M. Sreekanth, and S. Park, “Eco-friendly synthesis of gold nanoparticles (AuNPs) using *Inonotus obliquus* and their antibacterial, antioxidant and cytotoxic activities,” *Journal of Industrial and Engineering Chemistry*, vol. 26, pp. 67–72, Jun. 2015, doi: 10.1016/j.jiec.2014.11.016.
- [94] M. Owais *et al.*, “Fungus-mediated biological synthesis of gold nanoparticles: potential in detection of liver cancer,” *Int J Nanomedicine*, p. 2305, Oct. 2011, doi: 10.2147/IJN.S23195.
- [95] S. A. Kumar, Y.-A. Peter, and J. L. Nadeau, “Facile biosynthesis, separation and conjugation of gold nanoparticles to doxorubicin,” *Nanotechnology*, vol. 19, no. 49, p. 495101, Dec. 2008, doi: 10.1088/0957-4484/19/49/495101.
- [96] S. S. Shankar, A. Ahmad, R. Pasricha, and M. Sastry, “Bioreduction of chloroaurate ions by geranium leaves and its endophytic fungus yields gold nanoparticles of different shapes,” *J Mater Chem*, vol. 13, no. 7, p. 1822, 2003, doi: 10.1039/b303808b.
- [97] E. Castro-Longoria, A. R. Vilchis-Nestor, and M. Avalos-Borja, “Biosynthesis of silver, gold and bimetallic nanoparticles using the filamentous fungus *Neurospora crassa*,” *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 83, no. 1, pp. 42–48, Mar. 2011, doi: 10.1016/j.colsurfb.2010.10.035.
- [98] A. Mishra *et al.*, “Microbial synthesis of gold nanoparticles using the fungus *Penicillium brevicompactum* and their cytotoxic effects against mouse mayo blast cancer C2C12 cells,” *Appl Microbiol Biotechnol*, vol. 92, no. 3, pp. 617–630, Nov. 2011, doi: 10.1007/s00253-011-3556-0.
- [99] R. Sanghi, P. Verma, and S. Puri, “Enzymatic Formation of Gold Nanoparticles Using *Phanerochaete Chrysosporium*,” *Advances in Chemical Engineering and Science*, vol. 01, no. 03, pp. 154–162, 2011, doi: 10.4236/aces.2011.13023.
- [100] K. B. Narayanan and N. Sakthivel, “Mycocrystallization of gold ions by the fungus *Cylindrocladium floridanum*,” *World J Microbiol Biotechnol*, vol. 29, no. 11, pp. 2207–2211, Nov. 2013, doi: 10.1007/s11274-013-1379-0.
- [101] A. Karnwal *et al.*, “Gold Nanoparticles in Nanobiotechnology: From Synthesis to Biosensing Applications,” *ACS Omega*, vol. 9, no. 28, pp. 29966–29982, Jul. 2024, doi: 10.1021/acsomega.3c10352.
- [102] I. N. Rizki, W. Klaypradit, and Patmawati, “Utilization of marine organisms for the green synthesis of silver and gold nanoparticles and their applications: A review,” *Sustain Chem Pharm*, vol. 31, p. 100888, Apr. 2023, doi: 10.1016/j.scp.2022.100888.
- [103] K. Deepa, A. Sridhar, and T. Panda, “Biogenic Gold Nanoparticles: Current Applications and Future Prospects,” *J Clust Sci*, vol. 34, no. 3, pp. 1163–1183, May 2023, doi: 10.1007/s10876-022-02304-8.
- [104] A. K. Verma and P. Kumar, “On Recent Developments in Biosynthesis and Application of Au and Ag Nanoparticles from Biological Systems,” *J Nanotechnol*, vol. 2022, pp. 1–19, Jun. 2022, doi:

10.1155/2022/5560244.

- [105] F. Namvar *et al.*, “Green synthesis and characterization of gold nanoparticles using the marine macroalgae *Sargassum muticum*,” *Research on Chemical Intermediates*, vol. 41, no. 8, pp. 5723–5730, Aug. 2015, doi: 10.1007/s11164-014-1696-4.
- [106] B. Sharma *et al.*, “Biosynthesis of gold nanoparticles using a freshwater green alga, *Prasiola crispa*,” *Mater Lett*, vol. 116, pp. 94–97, Feb. 2014, doi: 10.1016/j.matlet.2013.10.107.
- [107] M. Ramakrishna, D. Rajesh Babu, R. M. Gengan, S. Chandra, and G. Nageswara Rao, “Green synthesis of gold nanoparticles using marine algae and evaluation of their catalytic activity,” *J Nanostructure Chem*, vol. 6, no. 1, pp. 1–13, Mar. 2016, doi: 10.1007/s40097-015-0173-y.
- [108] F. Arockiya Aarthi Rajathi, C. Parthiban, V. Ganesh Kumar, and P. Anantharaman, “Biosynthesis of antibacterial gold nanoparticles using brown alga, *Stoechospermum marginatum* (kützing),” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 99, pp. 166–173, Dec. 2012, doi: 10.1016/j.saa.2012.08.081.
- [109] T. S. Dhas, V. G. Kumar, V. Karthick, K. Govindaraju, and T. Shankara Narayana, “Biosynthesis of gold nanoparticles using *Sargassum swartzii* and its cytotoxicity effect on HeLa cells,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 133, pp. 102–106, Dec. 2014, doi: 10.1016/j.saa.2014.05.042.
- [110] N. Abdel-Raouf, N. M. Al-Enazi, and I. B. M. Ibraheem, “Green biosynthesis of gold nanoparticles using *Galaxaura elongata* and characterization of their antibacterial activity,” *Arabian Journal of Chemistry*, vol. 10, pp. S3029–S3039, May 2017, doi: 10.1016/j.arabjc.2013.11.044.
- [111] B. Sharma *et al.*, “Biosynthesis of gold nanoparticles using a freshwater green alga, *Prasiola crispa*,” *Mater Lett*, vol. 116, pp. 94–97, Feb. 2014, doi: 10.1016/j.matlet.2013.10.107.
- [112] M. Singh, R. Kalaivani, S. Manikandan, N. Sangeetha, and A. K. Kumaraguru, “Facile green synthesis of variable metallic gold nanoparticle using *Padina gymnospora*, a brown marine macroalga,” *Appl Nanosci*, vol. 3, no. 2, pp. 145–151, Apr. 2013, doi: 10.1007/s13204-012-0115-7.
- [113] B. Sharma *et al.*, “Biosynthesis of fluorescent gold nanoparticles using an edible freshwater red alga, *Lemanea fluviatilis* (L.) C.Ag. and antioxidant activity of biomatrix loaded nanoparticles,” *Bioprocess Biosyst Eng*, vol. 37, no. 12, pp. 2559–2565, Dec. 2014, doi: 10.1007/s00449-014-1233-2.
- [114] P. RAJASULOCHANA, R. DHAMOTHARAN, P. MURUGAKOOTHAN, S. MURUGESAN, and P. KRISHNAMOORTHY, “BIOSYNTHESIS AND CHARACTERIZATION OF GOLD NANOPARTICLES USING THE ALGA *Kappaphycus alvarezii*,” *Int J Nanosci*, vol. 09, no. 05, pp. 511–516, Oct. 2010, doi: 10.1142/S0219581X10007149.
- [115] R. D. Prasad *et al.*, “A Review on Modern Characterization Techniques for Analysis of Nanomaterials and Biomaterials,” *ES Energy & Environment*, 2024, doi: 10.30919/esee1087.
- [116] Ibtihaj H. Ali, H. O. Saheb, L. S. Alhiti R, and A. A. Al- Fahham, “Spectroscopy: Types, Principles And Clinical Uses,” *International Journal of Health & Medical Research*, vol. 03, no. 07, Jul. 2024, doi: 10.58806/ijhmr.2024.v3i07n08.
- [117] S. S. Razi, V. K. Nautiyal, and G. Hitkari, “UV–visible spectroscopy in biomedical nanotechnology,” in *Analytical Techniques for Biomedical Nanotechnology*, IOP Publishing, 2023, pp. 3-1-3–12. doi: 10.1088/978-0-7503-3379-5ch3.
- [118] V. Dave, R. Sharma, C. Gupta, and S. Sur, “Folic acid modified gold nanoparticle for targeted delivery of Sorafenib tosylate towards the treatment of diabetic retinopathy,” *Colloids Surf B Biointerfaces*, vol. 194, p. 111151, Oct. 2020, doi: 10.1016/j.colsurfb.2020.111151.
- [119] J. Simon, S. Udayan, E. S. Bindiya, S. G. Bhat, V. P. N. Nampoore, and M. Kailasnath, “Optical characterization and tunable antibacterial properties of gold nanoparticles with common proteins,” *Anal Biochem*, vol. 612, p. 113975, Jan. 2021, doi: 10.1016/j.ab.2020.113975.
- [120] B. R. Khalkho *et al.*, “Citrate functionalized gold nanoparticles assisted micro extraction of L-cysteine in milk and water samples using Fourier transform infrared spectroscopy,” *Spectrochim Acta A Mol Biomol Spectrosc*, vol. 267, p. 120523, Feb. 2022, doi: 10.1016/j.saa.2021.120523.
- [121] S. Sathiyaraj *et al.*, “Biosynthesis, characterization, and antibacterial activity of gold nanoparticles,” *J Infect Public Health*, vol. 14, no. 12, pp. 1842–1847, Dec. 2021, doi: 10.1016/j.jiph.2021.10.007.
- [122] S. Vijayaram *et al.*, “Applications of Green Synthesized Metal Nanoparticles — a Review,” *Biol Trace*

Elem Res, vol. 202, no. 1, pp. 360–386, Jan. 2024, doi: 10.1007/s12011-023-03645-9.

[123] L. S. Alhiti, R. A. Jawad, R. A. Abd Alwaahed, and H. M. Sobhi, “Study of the Effect of Thin Layer Thickness on the Structural Properties of Copper Phthalocyanine (CuPc) Films Prepared by Vacuum Thermal Evaporation Method,” *Al-Kitab Journal for Pure Sciences*, vol. 8, no. 01, pp. 81–91, Apr. 2024, doi: 10.32441/kjps.08.01.p8.

[124] A. Y. Yassin, “Synthesized polymeric nanocomposites with enhanced optical and electrical properties based on gold nanoparticles for optoelectronic applications,” *Journal of Materials Science: Materials in Electronics*, vol. 34, no. 1, p. 46, Jan. 2023, doi: 10.1007/s10854-022-09402-3.

[125] X. Gong *et al.*, “An overview of green synthesized silver nanoparticles towards bioactive antibacterial, antimicrobial and antifungal applications,” *Adv Colloid Interface Sci*, vol. 323, p. 103053, Jan. 2024, doi: 10.1016/j.cis.2023.103053.

[126] G. Li, H. Zhang, and Y. Han, “Applications of Transmission Electron Microscopy in Phase Engineering of Nanomaterials,” *Chem Rev*, vol. 123, no. 17, pp. 10728–10749, Sep. 2023, doi: 10.1021/acs.chemrev.3c00364.

[127] Z. Lyu, L. Yao, W. Chen, F. C. Kalutantrige, and Q. Chen, “Electron Microscopy Studies of Soft Nanomaterials,” *Chem Rev*, vol. 123, no. 7, pp. 4051–4145, Apr. 2023, doi: 10.1021/acs.chemrev.2c00461.

[128] L. R. McCourt, B. S. Routley, M. G. Ruppert, and A. J. Fleming, “Feasibility of gold nanocones for collocated tip-enhanced Raman spectroscopy and atomic force microscope imaging,” *Journal of Raman Spectroscopy*, vol. 55, no. 3, pp. 336–346, Mar. 2024, doi: 10.1002/jrs.6625.

[129] A. Karnwal *et al.*, “Gold Nanoparticles in Nanobiotechnology: From Synthesis to Biosensing Applications,” *ACS Omega*, vol. 9, no. 28, pp. 29966–29982, Jul. 2024, doi: 10.1021/acsomega.3c10352.

[130] Z. Lyu, L. Yao, W. Chen, F. C. Kalutantrige, and Q. Chen, “Electron Microscopy Studies of Soft Nanomaterials,” *Chem Rev*, vol. 123, no. 7, pp. 4051–4145, Apr. 2023, doi: 10.1021/acs.chemrev.2c00461.

[131] A. M. Joshua, G. Cheng, and E. V. Lau, “Soft matter analysis via atomic force microscopy (AFM): A review,” *Applied Surface Science Advances*, vol. 17, p. 100448, Oct. 2023, doi: 10.1016/j.apsadv.2023.100448.

[132] Z. Lou, Y. Zhang, Y. Li, and L. Xu, “Study on microscopic physical and chemical properties of biomass materials by AFM,” *Journal of Materials Research and Technology*, vol. 24, pp. 10005–10026, May 2023, doi: 10.1016/j.jmrt.2023.05.176.

مخاطر تطبيقات التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية القطرية وطرق الوقاية منها

رمضان عايش البرديني¹

¹ جامعة صباح الدين زعيم، كلية الدراسات العليا، قسم التمويل والدراسات الإسلامية

بريد الكتروني: rburdini1978@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/13>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/13>

تاريخ النشر: 2025/03/01

تاريخ القبول: 2025/02/15

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07

المستخلص

يتناول البحث "مخاطر تطبيقات التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية القطرية وطرق الوقاية منها" دراسة تأثير التحول الرقمي في المصارف الإسلامية القطرية، خصوصًا من خلال تطبيقات التكنولوجيا المالية (FinTech) بينما ساهمت هذه التطبيقات في تحسين كفاءة العمليات المصرفية وزيادة الشمول المالي، فإنها تثير العديد من المخاطر التي تهدد استقرار المؤسسات المالية الإسلامية وثقة العملاء بها. من أبرز هذه المخاطر: الامتثال للضوابط الشرعية، حيث يتعين على المصارف ضمان أن الحلول المالية الرقمية تتماشى مع المبادئ الإسلامية مثل تحريم الفوائد؛ ومخاطر الأمن السيبراني، حيث يتزايد استهداف التطبيقات المصرفية من قبل الهجمات الإلكترونية؛ بالإضافة إلى مخاطر الخصوصية وحماية البيانات نظرًا لاعتماد المصارف على تخزين معلومات حساسة للعملاء.

كما يعرض البحث تطور التكنولوجيا المالية بشكل عام، بدءًا من بطاقات الائتمان في الخمسينات وصولًا إلى العملات الرقمية والبلوكشين بعد الأزمة المالية العالمية في 2008. تتنوع مجالات التكنولوجيا المالية لتشمل المدفوعات الإلكترونية، التمويل الرقمي، الذكاء الاصطناعي، والتأمين الرقمي. في السياق ذاته، تبنت المصارف الإسلامية القطرية مثل مصرف قطر الإسلامي (QIB)، بنك قطر الدولي الإسلامي (QIIB)، مصرف الريان، وبنك دخان تطبيقات مالية رقمية توفر خدمات متنوعة، مثل التحويلات الفورية، الاستثمار في الصكوك الإسلامية، الدفع الإلكتروني، وحلول التمويل الرقمي المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

يتطرق البحث أيضًا إلى استراتيجيات الوقاية من المخاطر المذكورة، مثل تعزيز الأمن السيبراني باستخدام تقنيات التشفير المتقدمة والمصادقة البيومترية، وتطوير أنظمة رقابية شرعية لضمان التوافق مع الشريعة. كما يجب تحسين حماية البيانات ورفع كفاءة البنية التحتية الرقمية من خلال استخدام الحوسبة السحابية وتقنيات الذكاء الاصطناعي. علاوة على ذلك، يتعين على المصارف تعزيز التوعية والتدريب لموظفيها وعملائها لمواجهة التهديدات الرقمية، مع التأكيد على تعزيز التعاون مع الجهات التنظيمية لضمان استقرار النظام المالي الإسلامي.

في الختام، يبين البحث أن التكنولوجيا المالية توفر فرصًا كبيرة لتعزيز النمو الاقتصادي والشمول المالي، ولكن هذا التحول يجب أن يتم بحذر لضمان الحفاظ على الأمان والامتثال للشريعة الإسلامية، مما يساهم في بناء نظام مالي أكثر استدامة واستقرارًا.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا المالية، المصارف الإسلامية، قطر، التحول الرقمي، الأمن السيبراني.

RESEARCH TITLE**Risks of FinTech Applications in Qatari Islamic Banks and Ways to Prevent Them****Abstract**

This research paper, titled "Risks of Financial Technology Applications in Qatari Islamic Banks and Methods of Prevention," explores the impact of digital transformation on Islamic banks in Qatar, particularly through FinTech applications. While these applications have contributed to improving the efficiency of banking operations and increasing financial inclusion, they also pose several risks that threaten the stability of Islamic financial institutions and customer trust. Among the most prominent of these risks are: compliance with Sharia controls, where banks must ensure that digital financial solutions comply with Islamic principles such as the prohibition of interest; cybersecurity risks, where banking applications are increasingly targeted by cyberattacks; in addition to privacy and data protection risks due to banks' reliance on storing sensitive customer information.

The research also presents the evolution of financial technology in general, starting with credit cards in the 1950s and reaching digital currencies and blockchain after the global financial crisis in 2008. The areas of financial technology are diverse, including electronic payments, digital finance, artificial intelligence, and digital insurance. In the same context, Qatari Islamic banks such as Qatar Islamic Bank (QIB), Qatar International Islamic Bank (QIIB), Al Rayan Bank, and Dukhan Bank have adopted digital financial applications that provide various services, such as instant transfers, investment in Islamic sukuk, electronic payment, and digital financing solutions compliant with Islamic Sharia.

The research also addresses strategies for preventing the aforementioned risks, such as enhancing cybersecurity using advanced encryption techniques and biometric authentication, and developing Sharia supervisory systems to ensure compliance with Sharia. Data protection should also be improved and the efficiency of the digital infrastructure should be increased through the use of cloud computing and artificial intelligence technologies. Furthermore, banks must strengthen awareness and training for their employees and customers to face digital threats, with an emphasis on strengthening cooperation with regulatory authorities to ensure the stability of the Islamic financial system.

In conclusion, the research shows that financial technology provides great opportunities to promote economic growth and financial inclusion, but this transformation must be done carefully to ensure the preservation of security and compliance with Islamic Sharia, which contributes to building a more sustainable and stable financial system.

Key Words: Fintech, Islamic Banking, Qatar, Digital Transformation, Cyber Security.

المقدمة

شهد القطاع المصرفي الإسلامي في قطر تطورًا متسارعًا في مجال التكنولوجيا المالية (FinTech)¹، حيث أصبحت المصارف الإسلامية تعتمد على تطبيقات الجوال لتقديم خدماتها الرقمية بشكل أكثر كفاءة وملاءمة للعملاء، مع الحفاظ على الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية. يساهم هذا التحول الرقمي في تسهيل العمليات المصرفية، وزيادة الشمول المالي، وتعزيز تجربة العملاء، إلا أنه يرافقه العديد من المخاطر التي قد تؤثر على استقرار المؤسسات المالية الإسلامية وثقة العملاء بها.

تتمثل أبرز المخاطر في الامتثال للضوابط الشرعية، حيث يجب أن تتوافق التقنيات الحديثة مع المبادئ الإسلامية، مثل تحريم الفوائد والالتزام بعقود المرابحة والمضاربة. كما أن مخاطر الأمن السيبراني تعد من التحديات الرئيسية، حيث تزداد الهجمات الإلكترونية التي تستهدف سرقة البيانات المالية واختراق الأنظمة المصرفية. إلى جانب ذلك، تواجه المصارف الإسلامية مخاطر الخصوصية وحماية البيانات، إذ تعتمد تطبيقات الجوال على تخزين ومعالجة كم هائل من المعلومات الحساسة، مما يستدعي وجود أنظمة حماية متطورة.

علاوة على ذلك، تعاني المصارف الإسلامية من مخاطر التشغيل والفشل التقني، مثل الأعطال التقنية أو الأخطاء البرمجية التي قد تؤدي إلى انقطاع الخدمات، بالإضافة إلى مخاطر الاحتيال المالي التي تتضمن عمليات التزوير والهجمات الاحتيالية. هذه المخاطر تجعل من الضروري تطوير استراتيجيات فعالة للحد منها، مثل تعزيز أنظمة الحماية الإلكترونية باستخدام تقنيات التشفير والمصادقة البيومترية، وتحسين حوكمة الامتثال الشرعي لضمان توافق المنتجات الرقمية مع القوانين الإسلامية.

يهدف هذا البحث إلى تحليل المخاطر التي تواجه المصارف الإسلامية القطرية عند استخدام تطبيقات التكنولوجيا المالية، واستعراض أبرز الحلول والتقنيات التي يمكن تبنيها لمواجهتها. كما سيقارن البحث بين تطبيقات الجوال الخاصة بالمصارف الإسلامية القطرية، مثل مصرف قطر الإسلامي (QIB)، بنك قطر الدولي الإسلامي (QIIB)، مصرف الريان، وبنك دخان، من حيث الخدمات التي تقدمها ومستوى الأمان والتكنولوجيا المستخدمة فيها. بناءً على ذلك، يسعى البحث إلى تقديم رؤية واضحة حول مستقبل التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية القطرية، مع التركيز على تحقيق التوازن بين الابتكار والتوافق مع الشريعة الإسلامية، وتعزيز الاستقرار المالي والأمن السيبراني في ظل التحول الرقمي المتسارع.

أهداف الدراسة:

- التعرف على ماهية التكنولوجيا المالية.
- بيان العلاقة بين التكنولوجيا المالية والصيرفية الإسلامية.
- تسليط الضوء على التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية القطرية.
- بيان مخاطر تطبيقات التكنولوجيا المالية في المصارف.
- بيان تحديات معالجة مخاطر تطبيقات التكنولوجيا المالية.
- إظهار طرق الوقاية من مخاطر التكنولوجيا المالية.

إشكالية الدراسة:

- التحول الرقمي السريع: تواجه المصارف الإسلامية تحديات في مواكبة التطورات السريعة في التكنولوجيا المالية دون الإخلال بالمبادئ الشرعية.

¹ تقرير مصرف قطر المركزي حول التكنولوجيا المالية، 2023.

- المخاطر السيبرانية: تزايد الهجمات الإلكترونية التي تهدد أمن المعلومات والمعاملات المالية.
- مخاطر الامتثال والتنظيم: الحاجة إلى توافق الابتكارات المالية مع القوانين المصرفية والضوابط الشرعية.
- التأثير على سرية البيانات: استخدام التكنولوجيا المالية قد يعرض البيانات الحساسة لخطر الاختراق أو سوء الاستخدام.
- مخاطر التشغيل: الأعطال التقنية أو الأخطاء في الأنظمة قد تؤثر على كفاءة العمليات المصرفية.
- التحديات في التكامل: صعوبة دمج التقنيات المالية الحديثة مع الأنظمة التقليدية المستخدمة في المصارف الإسلامية.
- التأثير على تجربة العملاء: بعض العملاء قد يواجهون صعوبة في التكيف مع الحلول الرقمية الجديدة.
- الاعتماد على الجهات الخارجية: استخدام حلول التكنولوجيا المالية من شركات خارجية قد يزيد من المخاطر التشغيلية والأمنية.
- عدم الوعي الكافي: نقص المعرفة لدى العملاء والموظفين حول استخدام التكنولوجيا المالية بأمان.
- مخاطر السوق والمنافسة: تزايد المنافسة من شركات التكنولوجيا المالية التي قد تؤثر على حصة المصارف الإسلامية في السوق.

أهمية موضوع الدراسة:

- حداثة الموضوع: يعد موضوع التكنولوجيا المالية من المجالات الحديثة التي تتطور بسرعة، مما يستدعي دراستها بعمق لفهم تأثيرها على المصارف الإسلامية.
- تزايد الاعتماد على التكنولوجيا المالية: مع توجه المصارف الإسلامية نحو التحول الرقمي، أصبح من الضروري التعرف على المخاطر المرتبطة بهذه التطبيقات لضمان استمرارية العمليات المصرفية.
- خصوصية المصارف الإسلامية: تختلف المصارف الإسلامية عن التقليدية من حيث الالتزام بالضوابط الشرعية، مما يفرض تحديات إضافية عند تطبيق التكنولوجيا المالية.
- التأثير على الأمان والامتثال: فهم المخاطر يساعد المصارف على تطوير استراتيجيات لحماية البيانات وضمان الامتثال للمعايير الشرعية والتنظيمية.
- تعزيز الاستدامة المالية: تقديم حلول وقائية فعالة يساعد في تقليل المخاطر التشغيلية والمالية، مما يساهم في استدامة المصارف الإسلامية.
- الإضافة للمكتبة العلمية: توفر الدراسة مرجعاً مهماً حول مخاطر التكنولوجيا المالية وطرق الوقاية منها، مما يساهم في إثراء المعرفة الأكاديمية في هذا المجال.

منهج الدراسة:

- المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتعلق الجانب الوصفي بتتبع تطور التكنولوجيا المالية ومفهومها، ومجالاتها، واستعمالاتها، أما الجانب التحليلي فسينصب حول تحليل المخاطر التي تحيط بالتكنولوجيا المالية بشكل عام، والتي تعاني منها التكنولوجيا المالية في القطاع المصرفي الإسلامي وطرق الوقاية منها
- المنهج الاستقرائي، الذي يتمثل في تحديد ظاهرة معينة، وملاحظتها بدقة، مع جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالموضوع، بهدف الوصول إلى النتائج عامة، وذلك عن طريق تناول الجزئيات بالتحليل، ثم التعميم في مراحل تالية.

1. ماهية التكنولوجيا المالية: المفهوم والتطور والقطاعات

1.1 مفهوم التكنولوجيا المالية (FinTech)

التكنولوجيا المالية (Financial Technology) هي استخدام التكنولوجيا الحديثة في تطوير وتقديم الخدمات المالية بشكل رقمي، مما يجعل العمليات المالية أسرع وأكثر كفاءة وأماناً². يشمل ذلك التطبيقات المصرفية، المدفوعات الإلكترونية، التمويل الرقمي، وتقنيات الذكاء الاصطناعي في التحليل المالي. تُعرف التكنولوجيا المالية وفقاً لمجلس الاستقرار المالي (FSB) بأنها "ابتكارات مالية تستخدم التكنولوجيا لتقديم خدمات جديدة أو تحسين الخدمات المالية الحالية، مما يؤثر بشكل ملموس على الأسواق والمؤسسات المالية"³.

1.2 تطور التكنولوجيا المالية

بدأت التكنولوجيا المالية منذ خمسينيات القرن العشرين مع ظهور بطاقات الائتمان، ثم تطورت في الستينيات مع إطلاق أجهزة الصراف الآلي (ATM)، وفي السبعينيات ظهر التداول الإلكتروني للأسهم. في الثمانينيات، انتشرت الأنظمة المصرفية الإلكترونية، بينما شهدت التسعينيات تطور الخدمات المصرفية عبر الإنترنت. ومع بداية الألفية الجديدة، أدى انتشار الإنترنت والهواتف الذكية إلى ظهور تطبيقات الدفع الرقمي والتمويل الجماعي. وبعد الأزمة المالية العالمية في 2008، تسارعت وتيرة الابتكار في التكنولوجيا المالية مع ظهور العملات الرقمية والبلوكشين (Blockchain)، مما أدى إلى ثورة في الخدمات المالية الإلكترونية.

1.3 قطاعات التكنولوجيا المالية

تتفرع التكنولوجيا المالية إلى عدة مجالات، أبرزها:

- 1) قطاع المدفوعات وتحويل الأموال: يشمل أنظمة الدفع الإلكتروني مثل **Apple Pay**، **Google Pay**، والمحافظ الرقمية، إضافةً إلى خدمات الحوالات المالية الدولية السريعة⁴.
- 2) قطاع التمويل الرقمي: يشمل التمويل الجماعي، القروض الرقمية، والمنصات التي تربط المقرضين بالمقترضين مثل نماذج الإقراض من نظير إلى نظير (P2P Lending)⁵.
- 3) قطاع إدارة الأصول والثروات: يعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات وتقديم استشارات استثمارية من خلال المستشارين الآليين (Robo-Advisors)⁶.
- 4) قطاع التأمين الرقمي (InsurTech): يهدف إلى تحسين خدمات التأمين من خلال التحليلات الذكية والتوقيع الإلكتروني وتقديم حلول مخصصة للعملاء و بحسب التقرير الذي أعدته KMPG فإن تكنولوجيا التأمين تمثل

² ميرفت عبد الوهاب، التكنولوجيا المالية ومدى استفادة الفئات الأكثر احتياجاً للخدمات المالية في مصر، مجلة مصر المعاصرة، م. (113)، ع. (547)، (2022)، 89-135، 93.

³ FINDEX ABLE, The Global Fintech Index 2020, The Global Fintech Index City Rankings Report, December, 2020, p18.

⁴ ميرفت عبد الوهاب، التكنولوجيا المالية ومدى استفادة الفئات الأكثر احتياجاً، 94.

⁵ Peter Renton, Understanding Peer to Peer Lending, Lend Academy. 2015, 5.

⁶ بن حواو ومعيشر، دور التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي، 11.

الاستثمار المستعجل في قيادة ابتكارات تكنولوجيا التأمين، والتي تتوجه لها شركات ناشئة تستخدم حلول تقنية مبتكرة لتزويد نماذج أعمال تأمين جديدة".⁷

(5) قطاع التكنولوجيا التنظيمية (RegTech): يساعد المؤسسات المالية على الامتثال للقوانين واللوائح باستخدام تقنيات تحليل البيانات والذكاء الاصطناعي.⁸

(6) قطاع البلوكشين والعملات الرقمية: يركز على تطوير العملات المشفرة مثل البيتكوين والإيثريوم، وتقنيات الأمان المالي القائمة على سلاسل الكتل.

بالمختصر ساهمت التكنولوجيا المالية في إحداث تحول جذري في القطاع المالي، حيث جعلت الخدمات المصرفية أكثر كفاءة ومرونة، مما أدى إلى تحسين تجربة العملاء وتقليل التكاليف التشغيلية. ومع ذلك، فإن تبني التكنولوجيا المالية يتطلب مواجهة تحديات مثل الأمن السيبراني، الامتثال التنظيمي، وحماية البيانات، لضمان استمرارية الابتكار مع الحفاظ على الأمان والاستقرار المالي.

2. المصارف الإسلامية في قطر: نشأتها والتكنولوجيا المالية فيها

نشأة المصارف الإسلامية في قطر

بدأت الصيرفة الإسلامية في قطر منذ أوائل الثمانينيات، حيث تأسس مصرف قطر الإسلامي (QIB) عام 1982 ليكون أول بنك إسلامي في البلاد، مع التزامه بتقديم خدمات مصرفية متوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية. تبع ذلك إنشاء بنك قطر الدولي الإسلامي (QIIB) عام 1990، ثم مصرف الريان عام 2006، وأخيرًا بنك دخان الذي تأسس عام 2009 تحت اسم بنك بروة، قبل تغيير اسمه لاحقًا إلى بنك دخان بعد اندماجه مع بنك قطر الدولي.

اليوم، تستحوذ المصارف الإسلامية القطرية على أكثر من 25% من إجمالي الأصول المصرفية في الدولة، وهي من بين أكبر البنوك الإسلامية في العالم. تركز هذه المصارف على تقديم حلول تمويلية متوافقة مع الشريعة الإسلامية، مثل المرابحة، الإجارة، المضاربة، والمشاركة، مما يعكس التزامها بالمبادئ الإسلامية في تقديم الخدمات المالية.

3. التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية القطرية

مع التطور السريع للتكنولوجيا المالية (FinTech)، تبنت المصارف الإسلامية القطرية حلولاً رقمية لتعزيز كفاءتها وتحسين تجربة العملاء، مع ضمان توافقها مع الضوابط الشرعية. من بين أبرز تطبيقات التكنولوجيا المالية في هذه المصارف:

3.1 التحول الرقمي وتطبيقات الجوال

مصرف قطر الإسلامي (QIB) يتيح تطبيقه المصرفي إدارة الحسابات، التحويلات الفورية، التمويل الإسلامي الرقمي،⁹ وخدمات الدفع الإلكتروني عبر Apple Pay وGoogle Pay.

⁷ KMPG, The Plus of Fintech Q4 2017: Global Analysis Investment in Fintech, 2018.

⁸ حسين الحافظ، ما هي التكنولوجيا المالية، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، م. (26)، ع. (1)، (2019)، 59.

⁹ الموقع الإلكتروني للمصرف، المصرف يتعاون مع QPAY لإطلاق أول حلول إسلامية لنقاط البيع في قطر، <https://www.qib.com.qa/ar/news/qib-collaborates-with-qpay-to-launch-the-first-islamic-pos-solution-in-qatar> تاريخ الزيارة: 2.23/2/5.

بنك قطر الدولي الإسلامي: (QIIB) يوفر تطبيقه خدمات الاستثمار في الصكوك الإسلامية، إدارة البطاقات، وتحويل الأموال بشكل آمن عبر المصادقة البيومترية¹⁰.

مصرف الريان: يتميز بخدمات تحليل المعاملات المالية وفق الضوابط الشرعية، بالإضافة إلى إتاحة الاستثمار في الصكوك الرقمية¹¹.

بنك دخان: يقدم خدمات الدفع الرقمي، التمويل الإسلامي عبر الإنترنت، وإدارة البطاقات الافتراضية للأمان في المشتريات الإلكترونية¹².

3.2 الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات

تستخدم المصارف الإسلامية القطرية تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات المالية وسلوك العملاء، مما يساعد على تقديم استشارات مالية متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

تعتمد بعض البنوك مثل QIB و QIIB على روبوتات الدردشة الذكية لتقديم الدعم والإجابة على استفسارات العملاء.

3.3 تقنيات الأمن السيبراني وحماية البيانات

تعتمد المصارف الإسلامية القطرية على التشفير البيومتري (مثل بصمة الوجه وبصمة الإصبع) لضمان أمان المعاملات الرقمية.

يتم تعزيز الحماية الإلكترونية من خلال البلوكشين، الذي يساعد في تقليل مخاطر الاحتيال وضمان شفافية العمليات المصرفية.

3.4 التمويل الجماعي الإسلامي والمنصات الرقمية

توفر بعض المصارف الإسلامية القطرية منصات للتمويل الجماعي الإسلامي، تتيح للمستثمرين دعم المشاريع وفق صيغ شرعية مثل المضاربة والمشاركة.

حيث أصبحت التكنولوجيا المالية جزءاً أساسياً من المصارف الإسلامية القطرية، حيث ساعدت في تحسين كفاءة العمليات المصرفية وتقديم حلول مالية متوافقة مع الشريعة الإسلامية. ومع استمرار التطورات في الذكاء الاصطناعي، البلوكشين، والتمويل الرقمي، من المتوقع أن تستمر المصارف الإسلامية في قطر في تعزيز بنيتها التحتية الرقمية لمواكبة الابتكارات العالمية، مع التركيز على تحقيق التوازن بين الابتكار والامتثال للضوابط الشرعية.

3.5 تطبيقات التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية القطرية

تسعى المصارف الإسلامية في قطر إلى الاستفادة من التكنولوجيا المالية (FinTech) لتقديم خدمات مصرفية رقمية متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

ويمكن القول بأن المصارف الإسلامية في قطر تتبع نمطين في اعتماد التكنولوجيا المالية وهما:¹³

¹⁰ الموقع الإلكتروني لبنك قطر الدولي الإسلامي.

¹¹ الموقع الإلكتروني لمصرف الريان

¹² الموقع الإلكتروني لبنك دخان

¹³ حسين عبد المطلب الأسرح، دور التكنولوجيا في تطوير المصرفية الإسلامية، اتحاد المصارف العربية، 2014، ع. 12، (2014)، 1-12، 10.

- قيادة التقنية: بمعنى اعتماد المصارف الإسلامية على تطبيق التقنيات الحديثة وتسطير العديد من الاستراتيجيات لتطوير وسائل تقديم وعرض الخدمات المصرفية مع العمل على تقديم خدمات مصرفية راقية ومطورة لرفع كفاءة البنوك وتحقيق الميزة التنافسية مع البنوك الأخرى

- قيادة التبعية: ووفق هذا النمط تكتفي البنوك الإسلامية بمتابعة الجديد في التطورات التكنولوجية التقنية، إذ يبقى المصرف متابع وينتظر تطبيق البنوك الأخرى لنفس التقنية وثبوت نجاحها.

كما تعتمد هذه البنوك على تقنيات متقدمة مثل الذكاء الاصطناعي، البلوكشين، الدفع الرقمي، والتمويل الجماعي الإسلامي لتوفير تجربة مصرفية أكثر أماناً وسهولة. ومن بين الابتكارات البارزة:

- التمويل الرقمي الإسلامي: يتيح للعملاء تقديم طلبات التمويل عبر الإنترنت وفقاً لصيغ شرعية مثل المرابحة والإجارة.
- المحافظ الإلكترونية: تمكن المستخدمين من الدفع الإلكتروني من خلال **Apple Pay**، **Google Pay**، والمحافظ الرقمية الخاصة بالبنك.
- تقنيات الأمن السيبراني: تشمل التشفير البيومترى (بصمة الوجه وبصمة الإصبع) لتأمين الحسابات والمعاملات المصرفية.
- الاستثمار الإسلامي الرقمي: إمكانية الاستثمار في الصكوك الإسلامية عبر التطبيقات المصرفية.
- روبوتات المحادثة الذكية: تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتقديم استشارات مالية متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

3.6 أبرز الخدمات الرقمية للمصارف الإسلامية في قطر عبر الإنترنت وتطبيقات الهواتف الذكية

تعتمد المصارف الإسلامية القطرية على التكنولوجيا المالية لتقديم خدمات مصرفية متطورة تتيح للعملاء إجراء معاملاتهم بسهولة وأمان، مع الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية. من بين أهم هذه الخدمات، يوفر مصرف قطر الإسلامي (QIB) تطبيقاً مصرفياً يتيح فتح الحسابات، التحويلات الفورية، إدارة البطاقات، ودفع الفواتير، بالإضافة إلى الاستثمار في الصكوك الإسلامية، كما يعتمد على الذكاء الاصطناعي من خلال روبوتات الدردشة لتقديم استشارات مالية ذكية¹⁴.

أما بنك قطر الدولي الإسلامي (QIIB)، فيركز على تسهيل التحويلات المالية المحلية والدولية، إدارة الحسابات، والاستثمار في المنتجات المالية الإسلامية من خلال تطبيقه الرقمي. كما يوفر حلول دفع إلكترونية متكاملة باستخدام

المحافظ الذكية مثل **Apple Pay** و**Google Pay**

بدوره، يقدم مصرف الريان خدمات رقمية متطورة تشمل تقديم طلبات التمويل الإسلامي عبر الإنترنت، تحويل الأموال، متابعة العمليات المصرفية، والاستثمار في الصكوك الرقمية، مع توفير أدوات تحليل مالي متوافقة مع الضوابط الشرعية.

من جانبه، يوفر بنك دخان تجربة مصرفية رقمية متكاملة تتيح للعملاء إدارة حساباتهم بسهولة، تنفيذ عمليات الدفع الإلكتروني، والحصول على التمويل الإسلامي عبر الإنترنت. كما يعتمد البنك على تقنيات البلوكشين والمصادقة البيومترية لضمان الأمان والحماية ضد الاحتيال المالي.

وهنا نستنتج أن التكنولوجيا المالية أدت إلى تحسين تجربة العملاء في المصارف الإسلامية القطرية، حيث أصبحت المعاملات الرقمية أكثر سرعة وفعالية، مع الحفاظ على أعلى مستويات الأمان والامتثال لأحكام الشريعة الإسلامية.

¹⁴ التقرير السنوي مصرف قطر الإسلامي، 2023.

3.7 آثار التكنولوجيا المالية على المصارف الإسلامية

تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية ومنها المصارف الإسلامية إلى تبني التكنولوجيا المالية، حتى تستطيع أن تتنافس المؤسسات المالية التقليدية، لأنها تستطيع من خلالها التعريف بمنتجاتها وخدماتها بكفاءة كبيرة، وجودة عالية، وتساعد في تعجيل خطى التقدم التكنولوجي مما يؤدي بدوره إلى تعزيز استمرار النمو والربحية والتنظيم والرقابة والمنافسة والسياسات المصرفية وتحسين كفاءة الموارد البشرية¹⁵.

4. المخاطر الرئيسية لتطبيقات التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية

4.1 مخاطر الامتثال الشرعي

تفرض المصارف الإسلامية قواعد صارمة لضمان توافق الخدمات مع الشريعة الإسلامية، لكن تطبيقات التكنولوجيا المالية قد تثير تساؤلات حول التزامها بالعقود الشرعية مثل المرابحة والمضاربة.

4.2 مخاطر الأمن السيبراني

يعبر الخطر السيبراني عن احتمال حدوث الخسائر التي قد تنتج عن مخاطر الإنترنت المتعلقة بالمؤسسة المالية كفقدان البيانات أو الخسارة المالية أو الاضطراب والإضرار بسمعة المنظمة بسبب فشل أنظمة التكنولوجيا، من بين هذه المخاطر الأكثر شيوعاً هجمات القرصنة، خرق البيانات، نقل الفيروسات، الابتزاز السيبراني، تعطيل الشبكة، وكذا الأخطاء البشرية كالموظفين¹⁶.

4.3 مخاطر الخصوصية وحماية البيانات

تعتمد التطبيقات المصرفية على تخزين البيانات المالية والشخصية للعملاء، مما يجعلها عرضة لانتهاكات الخصوصية في حال عدم وجود أنظمة حماية قوية.

4.4 مخاطر التشغيل والفشل التقني

أي خلل في البنية التحتية الرقمية، مثل تعطل الخوادم أو أخطاء البرمجة، قد يؤدي إلى انقطاع الخدمة ويؤثر على العمليات المصرفية اليومية¹⁷.

4.5 مخاطر الاحتيال المالي

تشمل التزوير في المعاملات الرقمية، الاحتيال عبر الهندسة الاجتماعية، واستغلال الثغرات الأمنية لتنفيذ عمليات مالية غير مشروعة.

5. طرق الوقاية من مخاطر التكنولوجيا المالية في المصارف الإسلامية

مع التوسع في استخدام التكنولوجيا المالية (FinTech) في المصارف الإسلامية، تزداد التحديات المرتبطة بها، مثل الأمن السيبراني، الامتثال للضوابط الشرعية، حماية البيانات، ومخاطر التشغيل. ولتجنب هذه المخاطر، يجب على المصارف الإسلامية تبني استراتيجيات فعالة تضمن الأمان والاستقرار المالي. فيما يلي أهم طرق الوقاية من مخاطر التكنولوجيا المالية:

¹⁵ مراد بوضاية، المصارف الإسلامية الرقمية (رؤية مقاصدية)، مجلة بيت المشورة، ع. (11)، 2019، 117-151، 130.

¹⁶ محمد قوجيل، وعبد العزيز طيبة، مخاطر التكنولوجيا المالية وإدارتها، 190.

¹⁷ سالم العنزي، دور التحول الرقمي في تفعيل آليات ضبط مخاطر التكنولوجيا المالية وأثرها على الخدمات المصرفية الإلكترونية في ظل أزمة كوفيد-19:

دراسة ميدانية على البنوك الكويتية، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، م. 6، ع. 1، (2020)، 127-150، 136.

تعزيز الأمن السيبراني¹⁸

استخدام تقنيات التشفير المتقدمة لحماية البيانات المالية من الاختراق.

تفعيل المصادقة البيومترية (مثل بصمة الوجه أو الإصبع) لحماية الحسابات.

تحديث الأنظمة المصرفية بشكل دوري لمنع الهجمات الإلكترونية والثغرات الأمنية.

تطبيق أنظمة مراقبة الاحتيال الذكية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لاكتشاف الأنشطة المشبوهة.

5.1 ضمان الامتثال للضوابط الشرعية

تطوير أنظمة رقابة شرعية رقمية تضمن توافق المنتجات والخدمات المالية مع الشريعة الإسلامية.

إجراء مراجعات مستمرة من قبل هيئات الرقابة الشرعية لضمان سلامة العقود الإلكترونية المستخدمة في التمويل الإسلامي.

تجنب حلول التكنولوجيا المالية التي قد تتعارض مع الأحكام الشرعية، مثل التعامل بالربا أو الأدوات المالية غير المتوافقة¹⁹

5.2 حماية بيانات العملاء وخصوصيتهم

تطبيق سياسات صارمة لإدارة البيانات، بما في ذلك تخزين البيانات المشفرة في بيئات سحابية آمنة.

الالتزام بمعايير حماية البيانات الدولية مثل GDPR لضمان خصوصية العملاء.

الحد من مشاركة البيانات الحساسة مع الأطراف الثالثة، إلا وفقاً للوائح القانونية والشرعية.

5.3 تحسين كفاءة البنية التحتية الرقمية

استخدام تقنيات الحوسبة السحابية لضمان استمرارية العمليات المصرفية وتقليل الأعطال التقنية.

الاستثمار في أنظمة النسخ الاحتياطي والتعافي من الكوارث لتقليل مخاطر فقدان البيانات.

اختبار الأنظمة المصرفية بشكل دوري لضمان عدم وجود ثغرات تؤثر على أداء الخدمات المالية الرقمية.

5.4 التوعية والتدريب لموظفي وعملاء المصارف

تدريب الموظفين على اكتشاف محاولات الاختيال والهجمات السيبرانية والتعامل معها بسرعة.

نشر برامج توعية لعملاء المصارف حول أساليب الحماية الرقمية، مثل عدم مشاركة البيانات الشخصية وكلمات المرور.

تعزيز ثقافة الأمان المالي الرقمي داخل المصارف الإسلامية لضمان التعامل بحذر مع التهديدات المحتملة²⁰.

5.5 تعزيز الحوكمة والشفافية في التكنولوجيا المالية

وضع لوائح تنظيمية واضحة لضمان استخدام التكنولوجيا المالية بطريقة مسؤولة ومتوافقة مع القوانين المحلية والدولية²¹.

¹⁸ محمد إسماعيل، الأمن السيبراني في القطاع المصرفي، صندوق النقد العربي، ع. (4)، 2019، 3.

¹⁹ مهني دنيازاد، مستقبل الصناعة المصرفية الإسلامية في ظل تحديات العولمة المالية، رسالة دكتوراه لم تنشر، جامعة فرحات عباس سطيف، 2004،

376.

²⁰ أسماء فرادي، وابتسام منزري، مخاطر المصارف الإسلامية في ظل التكنولوجيا المالية وسبل إدارتها، الملتقى الوطني السادس حول: التمويل الإسلامي

في ظل التحول نحو الاقتصاد الرقمي، يوم 30 يوليو، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2021، 16.

إنشاء لجان رقابة داخلية لمتابعة أداء أنظمة التكنولوجيا المالية والتأكد من عدم وجود مخاطر تشغيلية أو شرعية.

تشجيع التعاون مع الجهات التنظيمية مثل مصرف قطر المركزي لوضع إطار تنظيمي قوي للتكنولوجيا المالية.

الخاتمة

تلعب التكنولوجيا المالية دورًا محوريًا في تطوير المصارف الإسلامية، لكن المخاطر المرتبطة بها تتطلب استراتيجيات وقائية قوية. من خلال تعزيز الأمن السيبراني، الامتثال للضوابط الشرعية، حماية البيانات، وتحسين الوعي المالي الرقمي، يمكن للمصارف الإسلامية في قطر تحقيق تحول رقمي آمن ومستدام، مما يضمن توفير خدمات مالية مبتكرة دون المساس بالأمان أو المبادئ الإسلامية.

ومن أبرز المخاطر التي تواجه المصارف الإسلامية القطرية عند استخدام التكنولوجيا المالية هي الامتثال للضوابط الشرعية، الأمن السيبراني، حماية البيانات، مخاطر التشغيل، والاحتيال المالي. فالتحقق من توافق الحلول المالية الرقمية مع الشريعة الإسلامية يتطلب تدقيقًا شرعيًا مستمرًا لضمان خلو العمليات المصرفية من أي معاملات غير متوافقة. بالإضافة إلى ذلك، تزايدت الهجمات الإلكترونية التي تستهدف البيانات المالية، مما يجعل من الضروري تبني أنظمة حماية متطورة تشمل التشفير القوي، المصادقة البيومترية، والذكاء الاصطناعي لاكتشاف التهديدات الأمنية.

لحماية المصارف الإسلامية من هذه المخاطر، يجب تبني استراتيجيات متقدمة تشمل تحسين الأمن السيبراني، تطوير البنية التحتية الرقمية، تعزيز الامتثال الشرعي، وحماية بيانات العملاء. كما أن التوعية المالية والتدريب المستمر لموظفي المصارف والعملاء يلعب دورًا رئيسيًا في التصدي للتهديدات الرقمية وتقليل مخاطر الاحتيال. في هذا السياق، تسعى المصارف الإسلامية القطرية إلى تحديث أنظمتها بشكل دوري، وضمان وجود لجان رقابة شرعية للإشراف على توافق المنتجات المالية مع الشريعة.

ولتحقيق ذلك، لا بد من التوازن بين الابتكار والأمان، وتعزيز التعاون بين الجهات التنظيمية والمصارف، وضمان استمرارية التطوير التقني بما يساهم في تحقيق مستقبل مالي أكثر استدامة واستقرارًا.

المراجع :

1. تقرير مصرف قطر المركزي حول التكنولوجيا المالية، 2023.
2. ميرفت عبد الوهاب، التكنولوجيا المالية ومدى استفادة الفئات الأكثر احتياجاً للخدمات المالية في مصر، مجلة مصر المعاصرة، م. (113)، ع. (547)، (2022)، 89-135، 93.
3. FINDEX ABLE, The Global Fintech Index 2020, The Global Fintech Index City Rankings Report, December, 2020, p18.
4. ميرفت عبد الوهاب، التكنولوجيا المالية ومدى استفادة الفئات الأكثر احتياجاً، 94.
5. Peter Renton, Understanding Peer to Peer Lending, Lend Academy. 2015, 5.
6. بن حواو ومعيرش، دور التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي، 11.
7. KMPG, The Plus of Fintech Q4 2017: Global Analysis Investment in Fintech, 2018.

²¹ سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة مع دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري بنك الجزائر، (الجزائر: مكتبة الريام، 2006)، 486.

8. حسين الحافظ، ما هي التكنولوجيا المالية، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، م. (26)، ع. (1)، (2019)، 59.
9. الموقع الإلكتروني لبنك قطر الدولي الإسلامي.
10. الموقع الإلكتروني لمصرف الريان
11. الموقع الإلكتروني لبنك دخان
12. حسين عبد المطلب الأسرج، دور التكنولوجيا في تطوير المصرفية الإسلامية، اتحاد المصارف العربية، 2014، ع. 12، (2014)، 1-12، 10.
13. التقرير السنوي مصرف قطر الإسلامي، 2023.
14. مراد بوضاية، المصارف الإسلامية الرقمية (رؤية مقاصدية)، مجلة بيت المشورة، ع. (11)، 2019، 117-151، 130.
15. محمد قوجيل، وعبد العزيز طيبة، مخاطر التكنولوجيا المالية وإدارتها، 190.
16. محمد قوجيل، وعبد العزيز طيبة، مخاطر التكنولوجيا المالية وإدارتها، 190.
17. سالم العنزي، دور التحول الرقمي في تفعيل آليات ضبط مخاطر التكنولوجيا المالية وأثرها على الخدمات المصرفية الإلكترونية في ظل أزمة كوفيد-19: دراسة ميدانية على البنوك الكويتية، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، م. 6، ع. 1، (2020)، 127-150، 136.
18. محمد إسماعيل، الأمن السيبراني في القطاع المصرفي، صندوق النقد العربي، ع. (4)، 2019، 3.
19. مهني دنيازاد، مستقبل الصناعة المصرفية الإسلامية في ظل تحديات العولمة المالية، رسالة دكتوراه لم تنشر، جامعة فرحات عباس سطيف، 2004، 376.
20. أسماء فرادي، وابتسام منزري، مخاطر المصارف الإسلامية في ظل التكنولوجيا المالية وسبل إدارتها، الملتقى الوطني السادس حول: التمويل الإسلامي في ظل التحول نحو الاقتصاد الرقمي، يوم 30 يوليو، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2021، 16.
21. سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة مع دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري بنك الجزائر، (الجزائر: مكتبة الريام، 2006)، 486.

RESEARCH TITLE

**EVALUATION OF CAFFEINE IN DIFFERENT BEVERAGES
TRADED IN LIBYAN MARKET BY ULTRAVIOLET
SPECTROSCOPY UV**

**TAREK ABUKREBA*¹, ABDULGHAFFAR ELOSTA¹, WAGDI ALGAMATI¹,
ENNAJH RAHEL¹**

¹ Libyan Biotechnology Research Center, Tripoli, Libya.

*Corresponding Author Email: tarek85ali@yahoo.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/14>

Received at 07/02/2025

Accepted at 15/02/2025

Published at 01/03/2025

Abstract

This study was carried out to determine the level of caffeine in eight brands of carbonated soft and energy drinks available in local market in Tripoli, Libya. The targeted drinks included two locally produced types (PEPSI® and COLA®) and six imported types (BAISON® energy drink, REDBULL® energy drink, X MAX®, and REAL MADR® and POWER HOURSE® energy drink). Using the U.V Spectrophotometer method, quantitative analysis of caffeine was performed utilizing methanol/chloroform as the extraction solvent. The U.V Spectrophotometer results showed that PEPSI soft drink has the lowest caffeine level (125ppm), while the X-MAX energy drink showed the highest caffeine content (425 ppm). The caffeine content in locally produced soft drinks (PEPSI® and COLA®) was low and within the limit allowed by the FDA. While most of the tested energy drinks such as RED BULL®, X-MAX®, and REAL MADRID® exceeded the established limit.

Key Words: Chemical treatment, drilling Mud, heavy metals, Portland Cement.

INTRODUCTION

Energy drinks (EDs) are non-alcoholic, sugary drinks that contain varying amounts of caffeine, taurine (an amino acid), glucuronolactone, herbal extracts, minerals, and vitamins which intended to increase the physical and mental endurance (Reissig et al., 2009). The majority of people who consume EDs engage in strenuous physical activity, such as athletes and students due to their perception that the EDs act as mental and physical stimulants and enhance their performance ability (Barbara et al., 2016). Due to the widespread and long-term consumption of beverages containing caffeine naturally, such as coffee and tea, the regulation of beverages containing added caffeine has been complicated (Johnson et al., 2011) The maximum daily recommended intake of caffeine ranges from 2.5 mg/kg/day to 6 mg/kg/day for children, 100 mg/day for adolescents, and 400 mg/day for adults (Heckman et al., 2010). Caffeine tolerance varies between individuals, with the majority of people developing toxic symptoms at doses of 200 mg (Lesson et al., 1988). Caffeine is a natural stimulant for the central nervous system, and has effects in reducing drowsiness and restoring alertness. (Legorette al 1997). However numerous studies demonstrated that caffeine, (Spiller, 1998). Have some passive health effects such as increasing heartbeat rate, dilating blood vessels and elevating levels of free fatty acids and glucose in plasma. It has been demonstrated that 1 g of caffeine leads to insomnia, nervousness, nausea, ear ringing, flashing of light derillum and tremulousness. In cases of overdosing and in combination with alcohol, narcotics and some other drugs, these compounds produce a toxic effect, sometimes with lethal outcome (Gerald et al., 2014). Where excessive caffeine consumption leads to various health problems, such as rhabdomyolysis, which directly affects urine production (Chiang et al., 2013) and causes dehydration. In addition, ED can cause hypokalemia as well as high creatinine kinase levels and kidney failure (Armstrong et al., 2013) and tooth erosion problems due to acidic pH (Li. H et al., 2012). According to Voss and Lavin (Vos. M et al., 2013) The association of sugar-sweetened beverages with increased daily consumption leads to the risk of diabetes, cardiovascular disease, overweight and obesity, and also reduces the chance of pregnancy (erectile dysfunction). For these reasons of number of countries have enacted regulations governing the labeling, distribution, and sale of energy drinks containing significant amounts of caffeine (Johnson et al., 2011). As a result countries including Denmark, Turkey and Uruguay have taken strict measures to completely ban energy products. Sweden has also banned the sale of energy drinks, while Australia banned energy drinks containing more than 320 PPM of caffeine (India's Food Safety and Standards Authority, 2010).

MATERIALS AND METHODS

Estimation of Sample Size for Energy Drinks

Purposeful sampling was used to collect eight energy drink samples, the tow samples were brands produced in Libya PEPSI® and COLA®, and the other Six were brands imported from outside the country. (BAISON® REDBULL®, X MAX®, REALMADRED® and POWER HOURSE®). Analyses was performed by UV spectrophotometer janway6100

Data Collection

The samples were purchased from grocery stores. The samples were placed in a cool box with icepacks and transported to the Food Science Lab where they were stored at a temperature of 4-10°C until analysis.

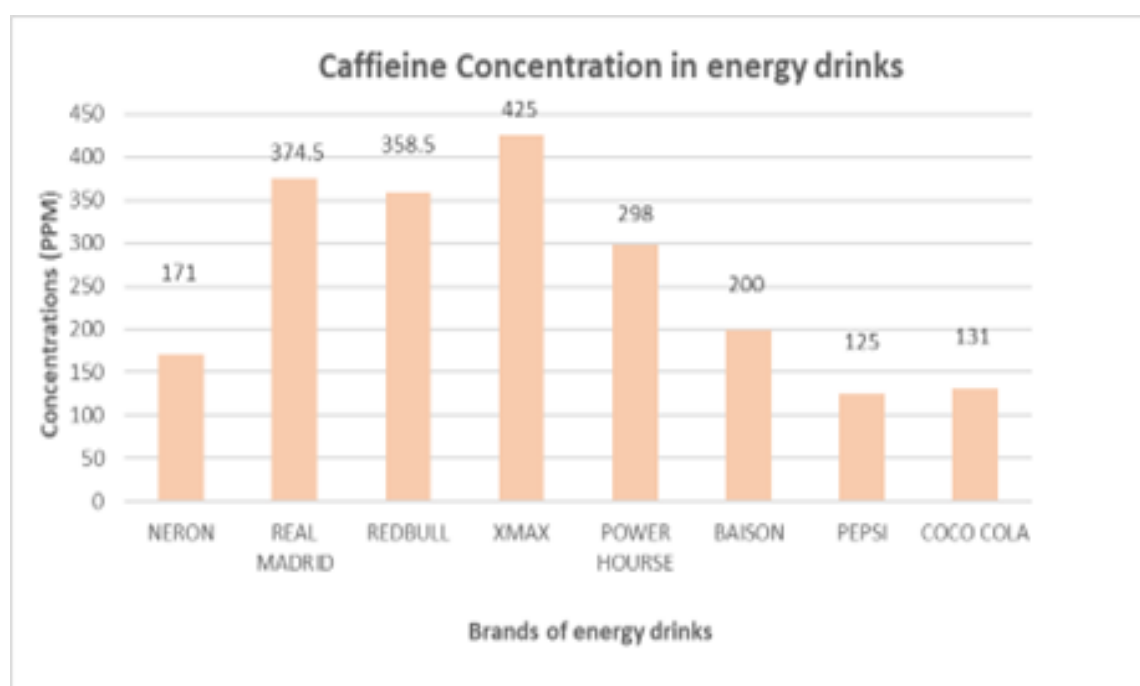
Sample extraction and Caffeine Measurement:

ED drink sample was placed in a separating funnel, 1 ml of 20% (w/v) methanol and 5 ml of chloroform were added, and the mixture was shaken for five minutes (Maidon et al., 2012)

The absorbance containing caffeine was measured at 271 nm using a UV Vis spectrophotometer (X-ma 500, England. standard stock solution (1000 ppm) was prepared by dissolving 0.1 g of pure caffeine in 100 ml of chloroform. We prepared serial dilutions (5,10,15,20,25 ppm), measured absorbance, determined a linear regression equation, which was then used to quantify the caffeine. The final caffeine content of the tested beverage was then calculated using the concentration of the extracted sample solution.

RESULTS AND DISCUSSION

The eight different brands of ED beverages in duplicates brands that were produced in Libya (PEPSI energy drink, COIA energy drink,) and the six that were The eight different brands of ED beverages in duplicates brands that were produced in Libya (PEPSI energy drink, COIA energy drink,) and the six that were imported from abroad (Baison energy drink, REDBULL energy drink, X MAX ,and REAL MADR and POWER HOURSE energy drink) have shown variable concentration . Of the samples tested, the sample of X MAX energy drink had the highest caffeine content at 425 ppm.



The study results showed that X MAX contains the highest concentration of caffeine (425 ppm), which exceeds the recommended limit in many countries. In comparison, PEPSI® and COLA® drinks contain lower levels of caffeine within the safe limits permitted by the US Food and Drug Administration (FDA). This difference highlights the difference between local and imported drinks. Imported energy drinks, such as X MAX and RED BULL®, target young consumers seeking a boost of energy, but excessive consumption of these drinks can lead to significant excess of the recommended daily dose of caffeine, posing potential health risks. Compared to previous studies and a recent study published by the University of Tripoli (Al-Saadawi et al., 2016) which focused on soft drinks and coffee also traded in the Libyan market, regardless of the type of producing companies, high concentrations of caffeine were also found in some samples. This gives an indication of the ingredients and concentrations of caffeine added for commercial purposes. In this context, the FDA recommends a maximum daily caffeine intake of 400 mg for adults. This limit is based on individual differences in caffeine tolerance, but exceeding it can lead to toxic symptoms such as headaches, insomnia, and extreme nervousness. This makes us urgently need to adopt regulations similar to those in countries such as Sweden and Australia, where strict limits on the caffeine content of energy drinks have been imposed. Mandatory health warnings could be imposed on the labels of

drinks with high caffeine levels to raise consumer awareness. And to reinforce it with healthier and more active alternatives such as exercise and proper nutrition.

CONCLUSION

The results of the tests conducted in this study showed that the majority of energy drinks examined exceeded the allowable limits according to Libyan standards. This indicates the potential presence of elevated caffeine levels that may surpass recommended health limits, raising concerns about the possible health effects of these beverages

REFERENCES

- Reissig. C. J, Strain. E. C, & Griffiths. R. R, caffeinated energy drinks. a growing problem, *Drug and Alcohol Dependence*, vol. 99, 2009.
- Barbara. J, Piotr. C, Ewelina. W, Patryk. S, & Piotr. C, Energy drink consumption and awareness among medical university of Lublin students, *Current Issues in Pharmacy and Medical*, vol. 29, no. 4, pp. 190–194, 2016.
- Johnson Ramakant Sahu Nimisha Jadon Advisors B Mathur H C Agarwal, S. H. (2011). Caffeine content of Energy Drinks Investigators WEBSITE: www.cseindia.org POLLUTION MONITORING LABORATORY INDIA HABITAT CENTER, CORE-6A, FOURTH FLOOR Caffeine content of Energy Drinks. www.cseindia.org
- Gerald, I., Arthur, D. E., & Adedayo, A. (2014). Determination of Caffeine In Beverages: A Review. *American Journal of Engineering Research (AJER)*, 3(8), 124–137. www.ajer.org
- Al-Saadawi, E. S., Ghribi, I. M., Al-Saadawi, S. S., & Al-Habeel, S. A. (2016). Estimation of caffeine concentration in some beverages and its consumption effects on a sample of students at the University of Tripoli. *Academic Research Journal*, 16(10), 10-24. Libyan Academy, Misrata.
- Chiang. W. F, Liao.C. J, Cheng, & Lin.S. H, Rhabdomyolysis is brought on by excessive coffee consumption, *Human Experimental Toxicology Journal*, vol. 33, 2013.
- Armstrong. L. E, Casa. D. J, Maresh. C. M, & Ganio. M. S, Caffeine, fluid-electrolyte balance, temperature regulation, and tolerance to exercise-induced heat, *Exercise and Sport Sciences Reviews*, vol. 35, no. 3, pp. 135–140, 2007.
- Li. H, Zou. Y, & Ding. G, A meta-analysis of dietary factors associated with dental erosion, *PLoS One*, vol. 7, no. 8, Article ID e42626, 2012.
- Vos. M. B,&Lavine J. E, Fructose in the diet and nonalcoholic fatty liver disease, *Hepatology*, vol. 57, no. 6, pp. 2525–2531, 2013.
- India's Food Safety and Standards Authority, "Regulatory proposals for energy drinks and caffeine (revised)," 2010, <https://www.fssai.gov.in/portals/o/energy-drink-standards.pdf>. View at: Google Scholar
- Heckman. M. A, Weil. J, & Mejia E. G, Caffeine (1,3,7,-trimethylxanthine) in food: an exhaustive review of consumption, functionality, safety, and regulatory issues, *Food Science*, vol. 75, 2010.
- Lesson. C. L, Ma. M. G, &Bryson. S. M, Clinical toxicology, *Journal of Toxicology*, vol. 26, no. 5, pp. 407–415, 1988.
- Maidon, A. B. M. A., Mansoer, O., & Sulistyarti, H. (2012). ORIGINAL ARTICLES Study of Various Solvents for Caffeine Determination Using Spectrophotometric. In *Journal of Applied Sciences Research (Vol. 8, Issue 5)*. www.kalbe.co.id,2011.

عنوان البحث

أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية

دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية

د. عبد المجيد محمد احمد بخيت موسي¹

¹ مراجع داخلي، شركة أكابر العالمية للمقاولات، المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: mjeed1988@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/15>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/15>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية، من خلال تحليل أثرها على المخاطر الائتمانية ومخاطر السيولة ومخاطر السوق، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع البيانات باستخدام الاستبانة من عينة مكونة من 69 مراجعاً داخلياً في ثلاثة مصارف سودانية: بنك الخرطوم، وبنك فيصل، وبنك أم درمان الوطني. أظهرت النتائج أن درجة الحد من المخاطر المالية كانت مرتفعة بمتوسط (4.15)، وأن مستوى استخدام المراجعة الداخلية الاستباقية كان أيضاً مرتفعاً بمتوسط (4.06). كما بينت النتائج وجود أثر ذي دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بأبعادها مجتمعة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.973) ومعامل التحديد (0.946)، مما يشير إلى أن 94.6% من التباين في الحد من المخاطر المالية يُفسر بالمراجعة الداخلية الاستباقية، إضافة إلى تأثيرها في الحد من المخاطر الائتمانية (84.7%)، ومخاطر السيولة (96.4%)، ومخاطر السوق (93.8%). وبناءً على هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تطوير استراتيجيات فعالة للحد من المخاطر المالية، وتعزيز تطبيق المراجعة الداخلية الاستباقية كأداة رئيسية لإدارة المخاطر، وزيادة استخدامها في ضبط المخاطر الائتمانية والسيولة والسوق، بما يسهم في ضمان الاستقرار المالي واستدامة أداء المصارف السودانية.

الكلمات المفتاحية: مراجعة داخلية، استباقية، مخاطر مالية، مصارف سودانية.

RESEARCH TITLE**The Impact of Proactive Internal Auditing on Reducing Financial Risks: A Field Study on a Sample of Sudanese Banks****Abstract**

This study aimed to examine the impact of proactive internal auditing on reducing financial risks in Sudanese banks by analyzing its effect on credit risk, liquidity risk, and market risk. The study adopted a descriptive-analytical approach and collected data using a questionnaire distributed to a sample of 69 internal auditors from three Sudanese banks: Bank of Khartoum, Faisal Bank, and Omdurman National Bank. The findings indicated that the level of financial risk reduction was high, with an average of (4.15), and that the use of proactive internal auditing was also high, with an average of (4.06). The results further revealed a statistically significant impact of proactive internal auditing on reducing financial risks in their entirety, with a correlation coefficient of (0.973) and a coefficient of determination of (0.946), indicating that 94.6% of the variance in financial risk reduction is explained by proactive internal auditing. Additionally, the study confirmed its effect on reducing credit risk (84.7%), liquidity risk (96.4%), and market risk (93.8%). Based on these findings, the study recommended developing effective strategies to mitigate financial risks, enhancing the implementation of proactive internal auditing as a key risk management tool, and increasing its use in controlling credit, liquidity, and market risks to ensure financial stability and sustainable performance in Sudanese banks.

Key Words: Internal Audit, Proactive, Financial Risks, Sudanese Banks.

المقدمة:

تعتبر المراجعة الداخلية الاستباقية أحد أهم آليات الرقابة الداخلية، وتستخدمها الإدارة لتعزيز فعالية الرقابة المالية والإدارية داخل المؤسسات المالية، لقدرتها على التنبؤ بالمشاكل المحتملة قبل حدوثها واتخاذ التدابير الوقائية المناسبة، حيث أكدت دراسة (Sabry 2018) أن المراجعين الداخليين يؤدون دوراً مهماً في تحسين فعالية هياكل الحوكمة، خاصة في ما يتعلق بمكافحة غسيل الأموال، حيث يسهم تدخلهم المبكر في تحديد المخاطر المالية والحد منها بشكل كبير، فبالتالي أن المراجعة الداخلية الاستباقية تمنح المؤسسات المالية القدرة على التفاعل بسرعة مع المخاطر المحتملة، مما يعزز استقرارها.

تواجه المؤسسات المالية العديد من المخاطر، مثل مخاطر الائتمان، مخاطر السيولة، ومخاطر السوق، والسوء في إدارة الموارد المالية، حيث أوضحت راسة جامع (2021) أن المراجعة الداخلية لا تقتصر على التأكيد على الامتثال والسياسات الداخلية، بل تمتد لتقديم استشارات استراتيجية تساعد الإدارة في اتخاذ قرارات قائمة على تحليل شامل للمخاطر المالية، فبالتالي تعد المراجعة الداخلية الاستباقية أداة ملائمة للحد من المخاطر المالية وتأثيراتها السلبية.

أكدت العديد من الدراسات أن المراجعة الداخلية الاستباقية تسهم في استقرار النظام المالي داخل المؤسسات المصرفية، أظهرت دراسة عزام وآخرون (2023) أن المراجعة الداخلية الاستباقية تسهم بشكل فعال في الحد من المخاطر الائتمانية من خلال مراجعة الجدارة الائتمانية للعملاء، كما بينت دراسة أبكر (2024) أن المراجعة الداخلية الاستباقية تؤدي دوراً حاسماً في الحد من المخاطر المالية مثل خطر السيولة وخطر الائتمان، مما يعزز من استقرار المصارف وقدرتها على مواجهة المخاطر المالية. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تأثير المراجعة الداخلية الاستباقية في تقليل المخاطر المالية في المصارف السودانية، بهدف تقديم استراتيجيات لتحسين آليات العمل والحد من المخاطر التي تواجه القطاع المصرفي.

مشكلة الدراسة:

تواجه إن المصارف السودانية العديد من التحديات في التعامل مع المخاطر المالية المختلفة مثل المخاطر الائتمانية، مخاطر السيولة، ومخاطر السوق، التي تؤثر سلباً على استقرارها المالي وأدائها ككل، مما يتطلب زيادة فعالية المراجعة الداخلية الاستباقية، حيث خلصت دراسة عزام وآخرون (2023) إلى أن المراجعة الداخلية تسهم بشكل فعال في الحد من المخاطر الائتمانية من خلال مراجعة الجدارة الائتمانية للعملاء، في حين أكدت دراسة أبكر (2024) على أن المراجعة الداخلية تساهم في تقليل المخاطر المالية مثل خطر السيولة وخطر الائتمان في المصارف. كما أشارت دراسة جامع (2021) إلى أن الدور الاستشاري للمراجعة الداخلية يساعد في تحليل المخاطر التي قد تتعرض لها المصارف، مما يعزز من قدرتها على اتخاذ قرارات استراتيجية للحد من مخاطر السوق. بناءً على ما سبق يمكن طرح مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيسي التالي: ما هو أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية؟

1. هل هنالك أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر الائتمانية بالمصارف السودانية؟
2. إلى أي مدى يمكن أن تؤثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السيولة بالمصارف السودانية؟
3. ما هو أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السوق بالمصارف السودانية؟

أهمية الدراسة:

1. الأهمية العلمية: إثراء الأدبيات الأكاديمية حول دور المراجعة الداخلية الاستباقية في تقليل المخاطر المالية بالمصارف، مما يسهم في تطوير مفاهيم وتقنيات جديدة في مجال المراجعة الداخلية.
2. الأهمية العملية: تكمن في مساعدة المصارف السودانية على تحسين آليات المراجعة الداخلية للحد من المخاطر المالية، مما يعزز استقرار المصارف ويحسن أدائها المالي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر الائتمانية بالمصارف السودانية.
2. التعرف على أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السيولة بالمصارف السودانية.
3. التعرف على أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السوق بالمصارف السودانية.

فرضيات الدراسة:

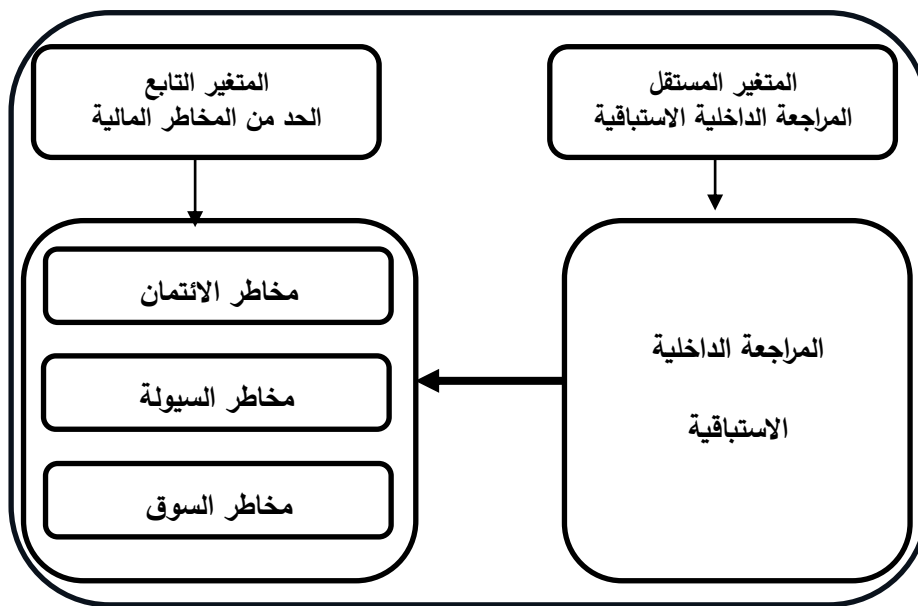
تسعى الدراسة إلى اختبار فرضيات رئيسية مفادها: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية.

تتفرع عنها الفرضيات الفرعية التالية:

1. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر الائتمانية بالمصارف السودانية.
2. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السيولة بالمصارف السودانية.
3. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السوق بالمصارف السودانية.

نموذج الدراسة:

بناءً على متغيرات الدراسة تم إعداد النموذج التالي:



شكل (1): نموذج الدراسة

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج دراسة الحالة.

مصادر وأدوات جمع بيانات الدراسة:

تعتمد الدراسة على المصادر الأولية: تستخدم الإستبانة لجمع البيانات، بالإضافة إلى المصادر الثانوية: الكتب، البحوث العلمية، الدراسات، التقارير، المجالات، الندوات والمؤتمرات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

1. الحدود المكانية: عينة من المصارف السودانية (الخرطوم، أم درمان الوطني، فيصل الإسلامي).
2. الحدود الزمانية: الفترة 2024/10/25 حتى 2025/2/15، وهي تمثل فترة جمع وإعداد الجانب النظري فضلاً عن إعداد الجانب الميداني للدراسة.
3. الحدود البشرية: المراجعين الداخليين بالمصارف السودانية عينة الدراسة.

الدراسات السابقة:

دراسة **Sabry (2018)**: هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور استباقي للمراجعين الداخليين في مراجعة الامتثال لمكافحة غسيل الأموال: وجهة نظر مصرية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات من خلال عينة مكونة من (39) مستجيبين من المراجعين الداخليين في القطاع المصرفي المصري. وأشارت النتائج إلى أن مشاركة المراجعين الداخليين في هياكل حوكمة تكنولوجيا المعلومات والقدرات العلائقية أثرت بشكل كبير على فعالية المراجعين الداخليين، وأن الدور الاستباقي للمراجعين الداخليين يساهم في مراجعة الامتثال لمكافحة غسيل الأموال.

دراسة **جامع (2021)**: هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور التوكيدي والاستشاري للمراجعة الداخلية في دعم المخاطر المالية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، من خلال عينة من العاملين بالقطاع المصرفي السوداني. خلصت نتائج الدراسة إلى: يقوم الدور التوكيدي للمراجعة الداخلية بتحليل المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف، يقوم الدور الاستشاري للمراجعة الداخلية بتوفير معلومات لمجلس الإدارة لاتخاذ القرارات.

دراسة **نصير (2022)**: هدفت الدراسة إلى تقديم نموذج مقترح لتعزيز دور المراجعة الداخلية كأحد خدمات التأكد الاستباقية والإستشرافية في الحد من ممارسات الفساد المالي بالشركات. اتبعت الدراسة المنهج الاستباقي والوصفي الاستقرائي والتحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات من عينة مكونة من (100) مفردة من المحاسبين القانونيين والمدراء الماليين والمحاسبين بالشركات الصناعية المصرية. خلصت نتائج الدراسة إلى أن دور المراجعة الداخلية لم يعد ينصب على خدمات التأكد الداخلي فقط بينما يمتد إلى الخدمات الاستشارية كمدخل لخدمات التأكد الاستباقية، حيث تلعب المراجعة الداخلية دوراً مهماً في مساعدة الإدارة على تحمل مسؤوليتها المختلفة، حيث يوجد تأثير جوهري بين دور المراجعة الداخلية كمدخل لخدمات التأكد الاستباقية على الحد من الفساد المالي بالشركات من خلال المتغيرات المستقلة الثلاث: تأكيد الجودة في تقرير المراجعة الداخلية والالتزام بالسلوكيات الأخلاقية ومقابلة السلطة بالمسؤولية في نظام المراجعة الداخلية والاستقلالية والموضوعية في نظام المراجعة الداخلية.

دراسة **Mvunabandi & Nomlala (2023)**: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور دور تقنيات المراجعة القضائية الاستباقية في منع الأنشطة الاحتمالية بين المنظمات غير الحكومية في منطقة إيثيوكيني. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. والمقابلة كأداة لجمع المعلومات من عينة مكونة من (87) موظفاً في مجال إدارة مخاطر الاحتيال والمراجعة تم

اختيارهم من منظمات غير حكومية بجنوب أفريقيا. أثبتت النتائج التجريبية أن النهج الاستباقي لتقنيات المراجعة القضائية الاستباقية يمكن أن يساعد بشكل كبير في منع الأنشطة الاحتيالية بين المنظمات غير الحكومية في منطقة إثيوبي، جنوب إفريقيا.

دراسة عزام وآخرون (2023): هدفت الدراسة إلى معرفة دور تفعيل أنشطة المراجعة الداخلية في فحص أسس تقييم الجدارة الائتمانية لمحظة القروض المصرفية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، من خلال عينة مكونة من (78) مفردة من الأكاديميين ذوي الإهتمام الوثيق بالقضايا التي تتعلق بالبنوك التجارية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود دور ذي دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية في الحد من المخاطر الائتمانية عن طريق مراجعة الجدارة الائتمانية للعملاء.

دراسة أبكر (2024): هدفت الدراسة إلى معرفة الدور حوكمي للمراجعة الداخلية في الحد من المخاطر المالية، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات من خلال عينة مكونة من (103) من العاملين بالقطاع المصرفي السوداني. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط طردي قوي بين الدور الحوكمي للمراجعة الداخلية والحد من المخاطر المالية والمتمثلة في (خطر السيولة، خطر الائتمان، خطر سعر الصرف وخطر السوق).

دراسة Emerita & Crispin (2024): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التدقيق المراجعة الجنائية الاستباقية في حماية أصول المنظمة. اتبعت الدراسة المنهج النوعي والكمي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات من عينة مكونة من (144) مستجيباً من ضباط إدارة الضرائب، وضباط الموارد البشرية، والمجالس القانونية، وضباط تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والمحاسبين والمراجعين العاملين بمكاتب هيئة الإيرادات التزانية، كاريكو. تشير نتائج الدراسة إلى وجود نقص في المراجعين الجنائيين المؤهلين في مكاتب هيئة الإيرادات التزانية في كاريكو. عملية تنفيذ البحث الاستباقي الآلي عن مؤشر الاحتيال متوسطة. تفحص هيئة الإيرادات التزانية في كاريكو نزاهة موظفيها بشكل منتظم.

دراسة Elmaasrawy, H.E. and Tawfik (2024): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الدور التأكيدي والاستشاري الذي تلعبه المراجعة الداخلية على التدابير الاستباقية التنظيمية والبشرية والتقنية لتعزيز الأمن السيبراني، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات من خلال عينة مكونة من (97) من المراجعين الداخليين من دول مجلس التعاون الخليجي. خلصت نتائج الدراسة إلى وجود تأثيراً إيجابياً للدور التأكيدي والاستشاري على كل من التدابير الاستباقية التنظيمية والتدابير الاستباقية البشرية والتدابير الاستباقية الفنية لتعزيز الأمن السيبراني.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

ساهمت الدراسات السابقة في بناء تصورات أولية للدراسة الحالية وتكوين دراسات تصور دقيق فيما يخص المراجع الداخلية الاستباقية مثل دراسة Sabry (2018)، دراسة نصير (2022)، وساهمت دراسة جامع (2021)، دراسة عزام وآخرون (2023) في بناء تصور حول المتغير التابع المخاطر المالية، كما اتفقت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي، واعتمدها على الاستبانة كأداة لجمع البيانات من أفراد مجتمع عينة الدراسة. كما اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في بيئة التطبيق، وذلك حيث تطبق الدراسة الحالية في السودان، في أن جميع الدراسات السابقة تم تطبيقها في بيئات أخرى ما عدا دراسة جامع (2021).

استفادت الدراسة الحالية من النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في بيان مدى اتقانها أو اختلافها مع نتائج الدراسة الحالية، كما تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها ركزت على دور المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية.

أولاً: الإطار النظري

1. المراجعة الداخلية الاستباقية:

عرفها Sabry (2018) بأنها الأنشطة التي يقوم بها المراجعون الداخليون لتقديم ضمانات حول مدى الامتثال والكفاءة التشغيلية قبل حدوث الأخطاء أو التحديات التنظيمية. كما عرفها Vona (2016) بأنها تمتع المراجعين بالقدرة على تقديم رؤية استشرافية تحدد المخاطر المحتملة المحتملة ونقاط الضعف، من خلال استخدام التقنيات التحليلية ومهارات التحقيق للوصول إلى النظم المالية والعمليات والرقابة الداخلية في المصرف.

أورد الشمري وآخرون (2020: 282) بأنها نهج يعتمد على التعلم المستمر وتحليل بيئة العمل لاستباق التغيرات المحتملة والاستعداد لها، بهدف الحد من المخاطر واستكشاف الفرص المستقبلية واستثمارها بفعالية قبل أن يدرها المنافسون، مما يعزز من قدرة المصرف على التكيف والتطور في بيئة أعمال ديناميكية. كما يرى Kagombora & Mbogo (2024: 323) أن المراجعة الداخلية الاستباقية نهج متخصص يركز على منع واكتشاف الأنشطة الاحتمالية وسوء الإدارة المالية، نظراً لما تسببه من خسائر كبيرة للعمل المصرفي.

إن أهمية المراجعة الداخلية الاستباقية لا تقتصر على العمليات اليومية كإجراء يهدف إلى كشف الاحتيال ومنعه وبالتالي حماية الأصول المصرفية، بل تمتد إلى:

1. تحسين الحوكمة المصرفية، فهي تقوم بتقديم توصيات إلى الإدارة بتحسين الضوابط، بالإضافة إلى تزويدها بتأكد معقول حول إمكانية تحقيق المصرف لأهدافه. (السيدري وفلاتة، 2018:3).
2. تقليل المخاطر المالية والتشغيلية: عبر التنبؤ بالإحداث السلبية المحتملة والمخاطر المتولدة عن العمليات اليومية للمصرف، قبل أن تتحول إلى أزمات تؤثر على الأداء المالي للمصرف. (2016).
3. تعزيز الامتثال للأنظمة والتشريعات: من خلال التقييم المستمر ومراجعة العمليات والإجراءات الداخلية لضمان توافقها مع القوانين واللوائح المعمول بها، مما يساهم في تنظيم سلوك المصرف وفقاً للمعايير الأخلاقية والمهنية المعتمدة.
4. رفع كفاءة وفعالية العمليات الداخلية: تساهم في رفع كفاءة وفعالية العمليات الداخلية من خلال تقديم توصيات عملية مبكرة، تتيح للمصارف تحسين إجراءاتها التشغيلية وتعزيز أدائها قبل وقوع المشكلات، مما يساهم في تحقيق مستويات أعلى من الجودة والامتثال. (الصافي، 2023: 168)
5. تحسين موثوقية التقارير المالية والمحاسبية: تساهم في التأكد من المعلومات خالية من الأخطاء والتحيز بدرجة معقولة وأنها تمثل بصدق ما تزعم تمثله قبل إصدارها. (أبوختالة والتير، 2024: 420).

2. المخاطر المالية:

تشير المخاطر المالية وفقاً لبلعزوز وآخرون (2013: 30) إلى عدم التأكد من حتمية حصول العائد أو حجمه أو زمنه أو انتظامه أو من جميع هذه الأمور مجتمعة.

عرفها أحمد وآخرون (2023: 1016) بأنها احتمالية التعرض لخسائر غير متوقعة وغير مخطط لها، حيث تتطوي على حالة من عدم اليقين تجعل من الصعب التنبؤ بنتائج القرارات المتخذة مسبقاً. كما عرفها القرعان (2024: 69) بأنها المخاطر التي قد تؤدي إلى تكبد المنظمة خسائر مالية، وتنشأ عادة نتيجة عدم الاستقرار في الأسواق المالية، مما يشمل التقلبات في أسعار الأسهم والعملات وعوامل أخرى تؤثر على الأداء المالي.

إن المخاطر المالية تشمل جميع المخاطر التي تتعلق بإدارة المطلوبات والموجودات وإن هذا النوع من المخاطر يتطلب رقابة وإشراف من إدارة المصارف بحيث يتماشى مع تحركات السوق، ومن أهم هذه المخاطر المالية ما يلي:

- أ. **مخاطر الائتمان:** تعني عدم قدرة المقترض على سداد التزاماته كاملة أو جزئياً، مما يؤدي إلى الإخلال بالشروط المتفق عليها، خاصة فيما يتعلق بالقروض والسندات. (الشيخي والعربي، 2023: 243).

ب. **مخاطر السيولة:** بأنها المخاطر التي تواجهها المؤسسات المالية عندما تكون آجال استحقاق مواردها أقصر من آجال استحقاق استخداماتها، مثل القروض والديون، مما يؤدي إلى عدم قدرتها على تلبية طلبات السحب المقدمة من المودعين أو الحصول على تمويل من السوق، نتيجة لضعف ثقة المقرضين. (سعد وآخرون، 2023: 707).

ج. **مخاطر السوق:** بأنها المخاطر الحالية والمستقبلية التي قد تؤثر على رأس مال البنك وإيراداته، نتيجة التغيرات غير المتوقعة في أسعار الصرف، أسعار الفائدة، الأوراق المالية، والسلع.

ثانياً: الدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة:

إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأنسب لأغراض الدراسة التي تسعى للتعرف على أثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية، حيث يهتم بوصف الظاهرة وصفاً تفصيلياً كما توجد على الواقع من خلال منهجية علمية سليمة ويبين النتائج التي تم التوصل إليها بطريقة كمية يمكن تفسيرها، واقتراح الأساليب المثلى التي يجب أن تكون عليها.

2. مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من المراجعين الداخليين بالمصارف السودانية ، تم اختيار عينة عشوائية بسيطة، واشتملت عينة الدراسة على (69) مراجع داخلي بالمصارف السودانية عينة الدراسة (الخرطوم، فيصل، أم درمان الوطني)، تم توزيع الاستبانة عليهم، وكانت جميع الاستبانة التي تم جمعها صالحة للتحليل. والجدول (1) يبين وصف أفراد عينة الدراسة المبحوثة.

جدول (1) خصائص الأفراد المبحوثين عينة الدراسة

| الفئات العمرية | العدد | النسبة |
|--------------------|-------|--------|
| أقل من 30 سنة | 8 | 11.6 |
| 30 وأقل من 40 سنة | 27 | 39.1 |
| 40 وأقل من 50 سنة | 25 | 36.2 |
| 50 سنة فأكثر | 9 | 13.0 |
| المستوى التعليمي | العدد | النسبة |
| بكالوريوس | 12 | 17.4 |
| ماجستير | 51 | 73.9 |
| دكتوراه | 6 | 8.7 |
| الخبرة العملية | العدد | النسبة |
| أقل من 5 سنوات | 7 | 10.1 |
| 5 وأقل من 10 سنوات | 18 | 26.1 |
| 10 وأقل من 15 سنة | 20 | 29.0 |
| 15 سنة فأكثر | 24 | 34.8 |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

يلاحظ من الجدول (1) ما يلي: الفئة العمرية: أن 11.6% من المبحوثين أعمارهم أقل من 30 سنة، و39.1% تتراوح أعمارهم بين 30 وأقل من 40 سنة، و36.2% بين 40 وأقل من 50 سنة، و13.0% أعمارهم 50 سنة فأكثر. هذا التوزيع العمري يشير إلى أن المصارف السودانية تضم مجموعة مختلفة من الأعمار. أما المؤهل العلمي: أن 73.9% من المبحوثين يحملون درجة الماجستير، بينما 17.4% منهم يحملون درجة البكالوريوس، و8.7% يحملون درجة الدكتوراه. هذه النتائج تشير إلى أن المبحوثين عينة الدراسة يتمتعون بمستوى تعليمي عالٍ، مما قد يساهم في تحسين كفاءة المراجعة الداخلية الاستباقية. وبالنسبة للخبرة العملية: أن المبحوثين يمتلكون مجموعة متنوعة من سنوات الخبرة، حيث أن 10.1% منهم لديهم أقل من 5 سنوات من الخبرة، و26.1% لديهم بين 5 وأقل من 10 سنوات، و29.0% لديهم بين 10 وأقل من 15 سنة، و34.8% لديهم 15 سنة فأكثر. هذا التنوع في سنوات الخبرة يعكس مزيجاً من الخبرات المتنوعة التي قد تؤثر إيجاباً على المراجعة الداخلية الاستباقية للحد من المخاطر المالية.

3. أداة الدراسة:

بعد الإطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي تطرقت إلى المراجعة الداخلية الاستباقية والحد من المخاطر المالية، مثل دراسة Sabry (2018)، دراسة جامع (2021)، دراسة نصير (2022) ودراسة Emerita & Crispin (2024)، تم الاستفادة منها في بناء أداة الدراسة.

لتحقيق الهدف من الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، تم تطوير أداة الدراسة بناءً على الواقع الميداني، وتكون من جزأين: الجزء الأول: البيانات الديموغرافية: وتشتمل على (العمر، المؤهل العلمي، الخبرة العملية)، الجزء الثاني يشتمل على محوري الدراسة يتضمن المحور الأول المراجعة الداخلية الاستباقية (7) عبارة، ويتضمن المحور الثاني الحد من المخاطر المالية (15) عبارة، موزعة على أبعاده الثلاثة (مخاطر الائتمان، مخاطر السيولة، مخاطر السوق). وقد تم تصميم الأداء وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (مرتفع جداً، مرتفع، متوسط، ضعيف، ضعيف جداً)، لتحديد درجة الحد من المخاطر المالية وأثرها في المراجعة الداخلية الاستباقية بشركة أومير للمقاولات بالمملكة العربية السعودية.

4. ثبات أداة الدراسة

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات، وتلاحظ من الجدول (2) أن معامل الثبات الكلي بلغ (0.902)، وأن قيم الثبات لمتغيرات الدراسة تراوحت ما بين (0.867-0.916)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

جدول (2): معاملات ثبات أداة الدراسة

| المتغيرات | عدد الفقرات | الفاكرونباخ |
|------------------------------|-------------|-------------|
| المراجعة الداخلية الاستباقية | 7 | 0.909 |
| الحد من مخاطر الائتمان | 5 | 0.867 |
| الحد من مخاطر السيولة | 5 | 0.914 |
| الحد من مخاطر السوق | 5 | 0.916 |
| المجموع | 22 | 0.902 |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

5. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، استخدم الباحث الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (version.25) ولجأت إلي الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة المبحوثة.
- أدوات التحليل الإحصائي الوصفي الذي تستخدم فيه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بما يفيد في وصف عينة الدراسة واتجاهاتها.
- اختبار (ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
- تحليل الانحدار: تم استخدام تحليل الانحدار لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة.

6. نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:

يشتمل هذا الجزء على تحليل محاور الدراسة للتمكن من مناقشة فرضياتها من خلال استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية وترتيب مجالات الدراسة على النحو التالي:

المحور الأول: المراجعة الداخلية الاستباقية

للتعرف على واقع المراجعة الداخلية الاستباقية تم حساب المتوسط والانحراف المعياري للعبارات التي تقيس المراجعة الداخلية الاستباقية وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم. وذلك كما مبين بالجدول (3) التالي:

جدول (3): الإحصاء الوصفي للمراجعة الداخلية الاستباقية

| الترتيب | مستوى الاستجابة | الانحراف المعياري | المتوسط | العبارات |
|---------|-----------------|-------------------|---------|--|
| 2 | مرتفع جداً | 0.76 | 4.33 | تُنفذ المراجعة الداخلية الاستباقية بشكل دوري لتحديد المخاطر المحتملة. |
| 5 | مرتفع | 0.85 | 3.96 | تعتمد المراجعة الداخلية الاستباقية على تحليل البيانات لتحسين الأداء. |
| 4 | مرتفع | 1.10 | 4.19 | تهتم المراجعة الداخلية الاستباقية بمراقبة العمليات المالية بشكل دوري. |
| 1 | مرتفع جداً | 1.09 | 4.42 | تقدم تقارير المراجعة الاستباقية توصيات عملية لتحسين العمليات الداخلية. |
| 3 | مرتفع جداً | 0.95 | 4.28 | توفر المراجعة الداخلية الاستباقية تقارير دورية لمتخذي القرار بالمصرف. |
| 5 | مرتفع | 0.88 | 3.96 | تسهم المراجعة الداخلية الاستباقية في تعزيز الشفافية المالية داخل المصرف. |
| 6 | مرتفع | 1.12 | 3.93 | توجه المراجعة الداخلية الاستباقية الموارد نحو المجالات عالية المخاطر. |
| - | مرتفع | 0.96 | 4.15 | الإجمالي |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

يشير الجدول (3) الإحصاء الوصفي لمحور المراجعة الداخلية الاستباقية، حيث سجلت العبارة " تقدم تقارير المراجعة الاستباقية توصيات عملية لتحسين العمليات الداخلية." أعلى متوسط استجابة بلغ (4.42) مع انحراف معياري منخفض (1.09)، مما يعكس اتفاقاً قوياً لدى المبحوثين على أهمية التجارب السابقة لفرق العمل الافتراضية في أداء مهامهم. بينما جاءت العبارة " توجه المراجعة الداخلية الاستباقية الموارد نحو المجالات عالية المخاطر" في أدنى ترتيب بمتوسط (3.93) وانحراف معياري أعلى نسبياً (1.12)، مما يشير إلى تباين أكبر في آراء المبحوثين حولها. أما المتوسط العام للمحور فقد بلغ (4.15) بانحراف معياري إجمالي (0.96)، ما يدل على اتفاق المبحوثين على وجود مستوى مرتفع للمراجعة الداخلية الاستباقية بالمصارف.

المحور الثاني: الحد من المخاطر المالية

لمعرفة مستوى الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية موضع الدراسة، حسب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والترتيب لمعرفة آراء أفراد عينة الدراسة حول فقرات الحد من المخاطر المالية، كما مبينة بالجدول (4).

جدول (4) الإحصاء الوصفي لعبارات محور الحد من المخاطر المالية

| الترتيب | مستوى الاستجابة | الانحراف المعياري | المتوسط | البعد |
|---------|-----------------|-------------------|---------|------------------------|
| 3 | مرتفع | 0.84 | 3.99 | الحد من مخاطر الائتمان |
| 2 | مرتفع | 0.92 | 4.03 | الحد من مخاطر السيولة |
| 1 | مرتفع | 0.77 | 4.16 | الحد من مخاطر السوق |
| - | مرتفع | 0.84 | 4.06 | الإجمالي |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

يشير الجدول (3) إلى الإحصاء الوصفي لأبعاد محور الحد من المخاطر المالية، حيث حصل بعد (الحد من مخاطر السوق) على أعلى متوسط استجابة بلغ (4.16) مع انحراف معياري (0.77)، مما يدل على تأييد قوي من المبحوثين على أهمية الحد من مخاطر السوق. بينما جاء البعد "الحد من مخاطر الائتمان" في أدنى ترتيب بمتوسط استجابة (3.99) وانحراف معياري أعلى نسبياً (0.84)، مما يعكس تبايناً أكبر في الآراء، أما المتوسط العام لمحور الحد من المخاطر المالية فبلغ (4.06) مع انحراف معياري إجمالي (0.84)، ما يعكس اتفاقاً واضحاً لدى المبحوثين على أن وجود اهتمام مرتفع بالحد من المخاطر المالية.

7. اختبار فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية.

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام أسلوب الانحدار للتعرف على أثر المتغير المستقل (المراجعة الداخلية الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من المخاطر المالية) والجدول (5) يبين نتائج التحليل:

جدول (5) نتائج تحليل الانحدار لأثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية

| المتغير المستقل | معاملات الانحدار | قيمة اختبار T | القيمة الاحتمالية sig |
|------------------------------------|------------------|---------------------------------------|--------------------------|
| المتغير الثابت | .228 | 1.792 | .078 |
| المراجعة الداخلية الاستباقية | 1.033 | 34.236 | .000 |
| معامل الارتباط = .973 ^a | | معامل التحديد = .946 | |
| قيمة الاختبار F = 1172.097 | | القيمة الاحتمالية = .000 ^b | |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

يلاحظ من الجدول (5) وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية بوصفه متغيراً مستقلاً (تفسيرياً) في الحد من المخاطر المالية بوصفها متغيراً تابعاً (مستجيباً)، ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة البالغة (1172.097) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى معنوية (0.000) وهذا يعني وجود تأثير لـ (المراجعة الداخلية الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من المخاطر المالية)، مما يدل أن منحنى الانحدار جيد لوصف العلاقة بين المتغيرين، حيث أشارت التقديرات إلى وجود ارتباط طردي بين المتغيرين بلغ (0.973)، كما بلغت قيمة معامل التحديد (R²) للحد من المخاطر المالية (0.946)، وهذا يعني أن ما مقداره 94.6% من التباين الحاصل في الحد من المخاطر المالية هو تباين مفسر بفعل المراجعة الداخلية الاستباقية وأن 5.4% هو تباين مفسر من قبل عوامل أخرى لم تدخل نموذج الانحدار. بناءً على تقديرات النموذج السابقة يمكن قبول فرضية الدراسة التي نصت على (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية). تتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة كلاً من دراسة Sabry (2018) التي بينت أن الدور الاستباقي للمراجعين الداخليين يسهم في مراجعة الامتثال لمكافحة غسيل الأموال، و دراسة جامع (2021) التي أكدت أن الدور التوكيدي والاستشاري للمراجعة الداخلية يسهم في الحد من المخاطر المالية، و دراسة نصير (2022)، التي أشارت إلى وجود تأثير جوهري لدور المراجعة الداخلية كمدخل لخدمات التأكد الاستباقية في الحد من الفساد المالي بالشركات، و دراسة Mvunabandi & Nomlala (2023) التي بينت أن النهج الاستباقي لتقنيات المراجعة القضائية الاستباقية يمكن أن يساعد بشكل كبير في منع الأنشطة الاحتمالية، دراسة عزام وآخرون (2023) التي أوضحت وجود دور ذي دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية في الحد من المخاطر الائتمانية، دراسة أبكر (2024) التي أكد على وجود علاقة ارتباط طردي قوي بين الدور الحوكمي للمراجعة الداخلية والحد من المخاطر المالية.

تتفرع من الفرضية الرئيسية، الفرضيات الفرعية التالية:

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر الائتمانية بالمصارف السودانية

للتحقق من صحة الفرضية، تم استخدام أسلوب الانحدار للتعرف على أثر المتغير المستقل (المراجعة الداخلية

الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من المخاطر الائتمانية) والجدول (6) يبين نتائج التحليل:

جدول (6) نتائج تحليل الانحدار لأثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر الائتمانية

| المتغير المستقل | معاملات الانحدار | قيمة اختبار T | القيمة الاحتمالية sig |
|------------------------------|------------------------------|---------------|-----------------------|
| المتغير الثابت | .106 | .492 | .624 |
| المراجعة الداخلية الاستباقية | .986 | 19.251 | .000 |
| معامل الارتباط = $.920^a$ | معامل التحديد = $.847$ | | |
| قيمة الاختبار $F = 370.588$ | القيمة الاحتمالية = $.000^b$ | | |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

يلاحظ من الجدول (6) وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية بوصفه متغيراً مستقلاً (تفسيرياً) في الحد من المخاطر الائتمانية بوصفها متغيراً تابعاً (مستجيباً)، ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة البالغة (370.588) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى معنوية (0.000) وهذا يعني وجود تأثير لـ (للمراجعة الداخلية الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من المخاطر الائتمانية)، مما يدل أن منحنى الانحدار جيد لوصف العلاقة بين المتغيرين، حيث أشارت التقديرات إلى وجود ارتباط طردي بين المتغيرين بلغ (0.920)، كما بلغت قيمة معامل التحديد (R²) للحد من مخاطر الائتمان (0.847)، وهذا يعني أن ما مقداره 84.7% من التباين الحاصل في الحد من مخاطر الائتمان هو تباين مفسر بفعل المراجعة الداخلية الاستباقية وأن 15.3% هو تباين مفسر من قبل عوامل أخرى لم تدخل نموذج الانحدار. بناءً على تقديرات النموذج السابقة يمكن قبول فرضية الدراسة التي نصت على (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر الائتمان بالمصارف السودانية).

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السيولة بالمصارف السودانية

للتحقق من صحة الفرضية، تم استخدام أسلوب الانحدار للتعرف على أثر المتغير المستقل (المراجعة الداخلية الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من مخاطر السيولة) والجدول (7) يبين نتائج التحليل:

جدول (7) نتائج تحليل الانحدار لأثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السيولة

| المتغير المستقل | معاملات الانحدار | قيمة اختبار T | القيمة الاحتمالية sig |
|------------------------------|------------------------------|---------------|-----------------------|
| المتغير الثابت | .767 | 6.628 | .000 |
| المراجعة الداخلية الاستباقية | 1.156 | 42.186 | .000 |
| معامل الارتباط = $.982^a$ | معامل التحديد = $.964$ | | |
| قيمة الاختبار $F = 1779.622$ | القيمة الاحتمالية = $.000^b$ | | |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

يلاحظ من الجدول (7) وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية بوصفه متغيراً مستقلاً (تفسيرياً) في الحد من مخاطر السيولة بوصفها متغيراً تابعاً (مستجيباً)، ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة البالغة (1779.622) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى معنوية (0.000) وهذا يعني وجود تأثير لـ (للمراجعة الداخلية

الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من مخاطر السيولة)، مما يدل أن منحني الانحدار جيد لوصف العلاقة بين المتغيرين، حيث أشارت التقديرات إلى وجود ارتباط طردي بين المتغيرين بلغ (0.982)، كما بلغت قيمة معامل التحديد (R2) للحد من مخاطر السيولة (0.964)، وهذا يعني أن ما مقداره 96.4% من التباين الحاصل في الحد من مخاطر السيولة هو تباين مفسر بفعل للمراجعة الداخلية الاستباقية وأن 3.6% هو تباين مفسر من قبل عوامل أخرى لم تدخل نموذج الانحدار. بناءً على تقديرات النموذج السابقة يمكن قبول فرضية الدراسة التي نصت على (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السيولة بالمصارف السودانية).

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السوق بالمصارف السودانية

للتحقق من صحة الفرضية، تم استخدام أسلوب الانحدار للتعرف على أثر المتغير المستقل (المراجعة الداخلية الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من مخاطر السوق) والجدول (8) يبين نتائج التحليل:

جدول (8) نتائج تحليل الانحدار لأثر المراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السوق

| المتغير المستقل | معاملات الانحدار | قيمة اختبار T | القيمة الاحتمالية sig |
|------------------------------------|------------------|---------------------------------------|-----------------------|
| المتغير الثابت | .188 | 1.486 | .142 |
| المراجعة الداخلية الاستباقية | .957 | 31.887 | .000 |
| معامل الارتباط = .969 ^a | | معامل التحديد = .938 | |
| قيمة الاختبار F = 1016.753 | | القيمة الاحتمالية = .000 ^b | |

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025

يلاحظ من الجدول (8) وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية بوصفه متغيراً مستقلاً (تفسيرياً) في الحد من مخاطر السوق بوصفها متغيراً تابعاً (مستجيباً)، ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة البالغة (387.400) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى معنوية (0.000) وهذا يعني وجود تأثير لـ (المراجعة الداخلية الاستباقية) في المتغير التابع (الحد من مخاطر السوق)، مما يدل أن منحني الانحدار جيد لوصف العلاقة بين المتغيرين، حيث أشارت التقديرات إلى وجود ارتباط طردي بين المتغيرين بلغ (0.954)، كما بلغت قيمة معامل التحديد (R2) للحد من مخاطر السوق (0.853)، وهذا يعني أن ما مقداره 85.3% من التباين الحاصل في الحد من مخاطر السوق هو تباين مفسر بفعل للمراجعة الداخلية الاستباقية وأن 14.7% هو تباين مفسر من قبل عوامل أخرى لم تدخل نموذج الانحدار. بناءً على تقديرات النموذج السابقة يمكن قبول فرضية الدراسة التي نصت على (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السوق بالمصارف السودانية).

ثالثاً: النتائج والتوصيات

1. النتائج: يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بما يأتي:

- إن واقع مستوى استخدام المراجعة الداخلية الاستباقية بالمصارف السودانية جاء بمستوى مرتفع، بمتوسط بلغ (4.06).
- وجود تباين في درجة الحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية، إلا أن جميع المتوسطات من حيث تصورات المبحوثين كانت مرتفعة. بمتوسط بلغ (4.15)

- ج. أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر المالية بأبعادها مجتمعة بالمصارف السودانية، مع معامل ارتباط بلغ (0.973) ومعامل تحديد (0.946)، مما يشير إلى أن 94.6% من التباين في الحد من المخاطر المالية يُفسَّر بالمراجعة الداخلية الاستباقية.
- د. أكدت نتائج الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من المخاطر الائتمانية بالمصارف السودانية، مع معامل ارتباط بلغ (0.920) ومعامل تحديد (0.847)، مما يشير إلى أن 84.7% من التباين في الحد من المخاطر الائتمانية يُفسَّر بالمراجعة الداخلية الاستباقية.
- هـ. بينت نتائج الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السيولة بالمصارف السودانية، مع معامل ارتباط بلغ (0.982) ومعامل تحديد (0.964)، مما يشير إلى أن 96.4% من التباين في الحد من مخاطر السيولة يُفسَّر بالمراجعة الداخلية الاستباقية.
- و. أثبتت نتائج الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمراجعة الداخلية الاستباقية في الحد من مخاطر السوق بالمصارف السودانية، مع معامل ارتباط بلغ (0.969) ومعامل تحديد (0.938)، مما يشير إلى أن 93.8% من التباين في الحد من مخاطر السوق يُفسَّر بالمراجعة الداخلية الاستباقية.

2. التوصيات: بناء على نتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

- أ. تطوير استراتيجيات للحد من المخاطر المالية لضمان استدامة الأداء المالي للمصارف السودانية.
- ب. زيادة الاهتمام بتطبيق المراجعة الداخلية الاستباقية لتعزيز فعاليتها في المصارف السودانية.
- ج. تعزيز دور المراجعة الداخلية الاستباقية كأداة رئيسية للحد من المخاطر المالية بالمصارف السودانية.
- د. زيادة استخدام المراجعة الداخلية الاستباقية في إدارة المخاطر الائتمانية، لضمان استقرار العمليات التمويلية بالمصارف السودانية.
- هـ. تبني سياسات رقابية أكثر صرامة تعتمد على المراجعة الداخلية الاستباقية للحد من مخاطر السيولة وتحقيق الاستقرار المالي بالمصارف السودانية.
- و. تطوير آليات المراجعة الداخلية الاستباقية في تقييم وإدارة مخاطر السوق لتحسين قدرة المصارف السودانية على مواجهة التقلبات المالية.

المراجع:

- ابكر، محمد إسحق عبد الله. (2024). الدور الحوكمي للمراجعة الداخلية في الحد من المخاطر المالية (دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية). مجلة جامعة الزيتونة الدولية. العدد25.
- ابوختالة، يوسف محمد. التير، أحمد محمد. (2024). دور جودة المراجعة الداخلية في تحسين جودة التقارير المالية في ظل الإفصاح المحاسبي كأحد مبادئ الحوكمة: "دراسة تطبيقية على المصارف التجارية العاملة بمدينة مصراتة". مجلة جامعة الزيتونة الدولية. المجلد2. العدد24.
- احمد، أكرم، حسن، عبدالعزيز، خشبة، ناجي. (2023). تأثير ممارسات سلسلة التوريد على المخاطر المالية. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية. المجلد4. العدد2 .
- الجمرة، مبارك قايد قايد، والأشول، محمد عبدالله أحمد. (2018). التدقيق الداخلي ودوره في مراقبة الامتثال : دراسة تطبيقية على بنك التسليف التعاوني والزراعي. مجلة المحاسبة والتدقيق والحوكمة. المجلد3. العدد1 .
- السديري، فهد بنت سلطان، فلاتة، ماجدة بنت عبدالله عثمان. (2018). دور إدارة المراجعة الداخلية في تفعيل حوكمة الشركات دراسة استكشافية بالتطبيق على قطاع التأمين في المملكة العربية السعودية. مجلة الفكر المحاسبي. المجلد22. العدد8.
- الشمري، احمد عبد الله وقنديل، احمد محمد رضا وال عوج، نبراس كاظم عبد والطرفي، علاء حسين فاضل. (2020). دور خصائص المنظمة الذكية في تعزيز التأهب الريادي عن طريق تبني سلوكيات العمل الاستباقية"، المجلة العراقية للعلوم الادارية، المجلد15، العدد61.
- الشيخي، فاطمة عبداللطيف، العربي، حواء محمد. (2023). أثر المخاطر المالية على الأداء المصرفي: دراسة ميدانية على مصرف الوحدة - بنغازي. مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة. المجلد13. العدد1.
- الصافي، عماد الدين الصافي محمد. (2023). دور جودة المراجعة الداخلية في فعالية إدارة المخاطر (دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية). مجلة العلوم الإنسانية والطبيعيةمجلة علمية محكمة. المجلد4. العدد3.
- القرعان، طلال عبد الكريم. (2024). أثر المخاطر المالية على القيمة السوقية للبنوك الإسلامية الأردنية: الدور المعدل للاستقرار المالي. مجلة المتقال للعلوم الاقتصادية والإدارية وتكنولوجيا المعلومات. المجلد10. المجلد1 .
- بعلزوز، بن علي، قندوز، عبدالكريم، حبار، عبد الرازق. (2013). إدارة المخاطر" إدارة المخاطر، المشتقات المالية، الهندسة المالية. عمان: دار الوراق للنشر.
- جامع، سعيد حسن إبراهيم. (2021). الدور التوكيدي والاستشاري للمراجعة الداخلية وأثره على إدارة المخاطر المالية: (دراسة ميدانية على القطاع المصرفي السوداني). المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد9.
- حديدي، آدم. (2016). دور التدقيق الداخلي في الحد من المخاطر التشغيلية في البنوك التجارية الجزائرية - دراسة ميدانية. مجلة دفاتر اقتصادية. المجلد7. العدد1 .
- سعد، أيمن، أبوحليفة، بثينة، بشينه، عمر، الفقيه، وليد. (2023). أثر المخاطر المالية في الأداء المالي للمصارف التجارية الليبية. مجلة التربوي. العدد23 .

عزام، محسن، البسطويسى، مروه، وجاهين، أحمد. (2023). دور تفعيل أنشطة المراجعة الداخلية في فحص أسس تقييم الجدارة الإئتمانية لمحظة القروض المصرفية: دراسة ميدانية على البنوك التجارية المصرية. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية. المجلد 5. العدد 2.

نصير، مبروك محمد السيد. (2022). نموذج مقترح لتعزيز دور المراجعة الداخلية كأحد خدمات التأكد الإستباقية والإستشرافية في الحد من ممارسات الفساد المالي بالشركات. مجلة الدراسات التجارية المعاصرة. المجلد 8. العدد 13.

Elmaasrawy, H.E. and Tawfik, O.I. (2025), "Impact of the assertive and advisory role of internal auditing on proactive measures to enhance cybersecurity: evidence from GCC", *Journal of Science and Technology Policy Management*, Vol. 16 No. 1, pp. 68-93. <https://doi.org/10.1108/JSTPM-01-2023-0004>

Emerita Kagombora & Crispin John Mbogo, 2024. "Role of Proactive Forensic Audit in Safeguarding Assets of an Organisation," *International Journal of Research and Innovation in Social Science*, *International Journal of Research and Innovation in Social Science (IJRISS)*, vol. 8(3), pages 321-338, March.

Kagombora, Emerita & Mbogo, Crispin John. 2024. "Role of Proactive Forensic Audit in Safeguarding Assets of an Organisation," *International Journal of Research and Innovation in Social Science*, *International Journal of Research and Innovation in Social Science (IJRISS)*, vol. 8(3), pages 321-338, March.

Mvunabandi, Jean & Nomlala, Bomi. (2023). The role of forensic auditing techniques in preventing non-government organisations' financial statement fraud in South Africa using a proactive approach. *ACRN Journal of Finance and Risk Perspectives*. 11. 105-119. [10.35944/jofrp.2022.11.1.006](https://doi.org/10.35944/jofrp.2022.11.1.006).

Sabry, Sara H., Towards a Proactive Role of Internal Auditors in Anti-Money Laundry Compliance Review: An Egyptian Perspective (March 22, 2018). *Research Journal of Finance and Accounting*, Vol. 9, No. 6, 2018; ISSN (Paper)2222-1697 ISSN (Online)2222-2847, Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=3166773>

Vona, L. (2016). *Fraud Data Analytical Methodology: Fraud Scenario Approach to uncover fraud in core business systems*. Wiley, New York.

عنوان البحث

التعسف في استعمال الحق لحامل الحقيبة الدبلوماسية (ليبيا نموذجا)

محمد ابشير المحجوب¹

¹ باحث، ليبيا.

بريد الكتروني: aboalnaje33@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/16>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/16>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الإشكاليات القانونية والأمنية التي تنشأ نتيجة إساءة استخدام الحصانة الدبلوماسية، خاصة فيما يتعلق باستخدام الحقائق الدبلوماسية لنقل مواد غير مشروعة أو ممارسة أنشطة تمس الأمن الوطني للدولة المستضيفة، وتم استعراض الإطار القانوني المنظم للحصانات والامتيازات الدبلوماسية وفقاً لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، مع تحليل التحديات التي تواجه ليبيا في هذا المجال، سواء من حيث الانتهاكات المحتملة أو ضعف آليات الرقابة والتشريع، وأظهرت الدراسة أن عدم وجود آليات رقابية صارمة إلى جانب الظروف الأمنية والسياسية غير المستقرة، قد يسهم في تفاقم هذه التجاوزات، وخلصت الدراسة إلى أن التعسف في استعمال الحقيبة الدبلوماسية يؤدي إلى تداعيات سلبية خطيرة، منها تآكل الثقة في الجهاز الدبلوماسي الليبي، وإضعاف علاقات الدولة مع المجتمع الدولي، وتهديد الأمن القومي من خلال تسهيل عمليات تهريب الأسلحة، الأموال، أو غيرها من الممنوعات.

الكلمات المفتاحية: التعسف، حامل الحقيبة الدبلوماسية، ليبيا، اتفاقية فيينا.

مقدمة

تُعتبر الحصانات والامتيازات الدبلوماسية إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الدولية، حيث أجمعت الدول على ضرورة منح ممثليها الدبلوماسيين حصانة تامة تضمن استقلاليتهم، وتمكنهم من أداء مهامهم دون تدخل أو تأثير من الدولة المضيفة، ويهدف هذا النظام القانوني إلى تعزيز احترام سيادة الدول، وضمان حسن سير العمل الدبلوماسي، فضلاً عن تحقيق التواصل الفعال بين الدول لتعزيز التعاون الدولي والحفاظ على الأمن والاستقرار العالمي فالدول بحكم طبيعة العلاقات الدولية لا يمكنها العيش بمعزل عن المجتمع الدولي، بل تتطلب ضرورة التنسيق والتعاون عبر تبادل البعثات الدبلوماسية لإدارة شؤونها الخارجية.

ووفقاً للقواعد المستقرة في القانون الدولي، تتمتع البعثات الدبلوماسية بحرية التواصل مع حكوماتها، وكذلك مع رعاياها المقيمين في الدول المستضيفة، وهو ما يندرج تحت مبدأ "حرية الاتصال الدبلوماسي"، وقد أقرت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961 هذا الحق، حيث سمحت باستخدام جميع وسائل الاتصال المتاحة، بما في ذلك الرسائل المشفرة، والرموز، والمراسلات التقليدية عبر البريد والبرق والهاتف، كما أتاح القانون الدولي للدول الاستعانة بحامل الحقيبة الدبلوماسية، وهو الشخص المكلف بنقل المراسلات الدبلوماسية الرسمية، حيث يتمتع بحصانة تضمن له أداء مهامه بعيداً عن أي تدخلات قد تعيق مهمته أو تنتهك سرية الاتصالات الدبلوماسية.

وفي هذا الإطار أضفى القانون الدولي حماية خاصة على المراسلات الدبلوماسية، بما في ذلك الحقيبة الدبلوماسية، لضمان عدم الاطلاع عليها أو اعتراضها من قبل سلطات الدولة المضيفة، كما يتمتع حامل الحقيبة الدبلوماسية بحماية قانونية تمنع توقيفه أو تفتيش مقتنياته، مما يعزز من استقلاليتها في أداء عمله، إلا أن هذه الحماية المطلقة قد أثارت العديد من التحديات القانونية، خاصة في الحالات التي يُساء فيها استخدام الحقيبة الدبلوماسية لنقل مواد غير مشروعة، مما يفرض على الدول المستضيفة ضرورة تحقيق التوازن بين احترام الامتيازات الدبلوماسية وحماية أمنها القومي.

وبالرغم من الحصانات الممنوحة للحقيبة الدبلوماسية، فقد شهد الواقع العملي بعض الحالات التي تم فيها استغلال هذا الامتياز لأغراض غير مشروعة، مثل نقل مواد محظورة أو استخدامه في أنشطة تتنافى مع القوانين الوطنية للدولة المضيفة. وهنا تبرز إشكالية التعسف في استخدام الحق، وهو مبدأ قانوني عام يُلزم صاحب الحق بعدم إساءة استعماله على نحو يضر بالمصلحة العامة أو يتعارض مع القواعد القانونية السائدة. ويشكل هذا الأمر تحدياً قانونياً، حيث يتطلب وضع آليات رقابية وتنظيمية تضمن عدم استغلال هذه الامتيازات في أنشطة غير قانونية، دون المساس بالمبادئ الأساسية التي تحكم العمل الدبلوماسي.

إشكالية وأهمية البحث

يتناول هذا البحث قضية التعسف في استعمال الحق من قبل حامل الحقيبة الدبلوماسية، حيث يُمنح هذا الأخير حصانات وامتيازات تتيح له حرية التنقل وعدم الخضوع للتفتيش أو المساءلة القانونية في بعض الحالات، وفقاً لما تقتضيه الأعراف والاتفاقيات الدولية، ولا سيما اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، إلا أن هذه الامتيازات قد تكون عرضة لسوء الاستخدام، سواء من خلال نقل مواد محظورة أو استغلال الحقيبة الدبلوماسية لأغراض تتجاوز الحدود المشروعة للعمل الدبلوماسي.

وفي السياق الليبي تزداد أهمية دراسة هذه الظاهرة في ظل التحديات الأمنية والسياسية التي تمر بها الدولة، حيث

ظهرت بعض الحالات التي تم فيها استخدام الحقبة الدبلوماسية في أنشطة غير قانونية، مما يطرح إشكاليات قانونية وسياسية معقدة، فكيف يمكن تحقيق التوازن بين احترام الحصانات الدبلوماسية من جهة، وضمان عدم استغلالها في الإضرار بالمصلحة العامة للدولة المستضيفة من جهة أخرى؟

يسعى هذا البحث إلى تحليل الإطار القانوني المنظم للحقبة الدبلوماسية، وتحديد أوجه التعسف في استعمال هذا الحق، مع التركيز على الحالة الليبية كنموذج لدراسة الآثار المترتبة على هذه الظاهرة. كما يهدف إلى اقتراح آليات قانونية ورقابية تكفل منع أي إساءة استخدام، دون المساس بالمبادئ الراسخة في القانون الدولي التي تضمن حسن سير العمل الدبلوماسي واحترام سيادة الوطنية للدول.

إشكالية البحث

- ما قول المشرع الليبي حول الثغرات القانونية لتعسف الدبلوماسيين في استعمال حقوقهم؟
- ما دور الجهات الرقابية لمكافحة هذا التعسف؟
- ما الحلول والإجراءات القانونية للحد من التعسف وتعزيز سيادة القانون؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يلي:

- تحليل الإشكاليات والصعوبات المرتبطة بالتعسف في استعمال الحق لحامل الحقبة الدبلوماسية.
- تحديد صور التعسف في استعمال الحق للحقبة الدبلوماسية وانعكاساتها القانونية.
- اقتراح حلول وإجراءات قانونية للحد من التعسف وتعزيز سيادة القانون.

منهج البحث

اتباع البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم وصف وتحليل الإطار القانوني المنظم لاستخدام الحقبة الدبلوماسية وفقاً للاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، مع تسليط الضوء على صور التعسف في استعمال هذا الحق وانعكاساته القانونية. كما يستند البحث إلى تحليل القضايا والتحديات العملية المرتبطة بهذه الظاهرة، خاصة في السياق الليبي، وذلك بهدف الوصول إلى استنتاجات دقيقة وتقديم حلول قانونية مناسبة تعزز من سيادة القانون وتحمي المصالح الوطنية للدولة.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات الأكاديمية الجوانب القانونية المتعلقة بالحقبة الدبلوماسية وامتيازات حاملها، حيث ركزت هذه الدراسات على الإطار القانوني الناظم لهذه الامتيازات والتحديات المرتبطة بها في ظل تطور العلاقات الدولية.

1. امتيازات وحصانات حامل الحقبة الدبلوماسية - خيرة شيخ (2013) تناولت هذه الدراسة مفهوم الحقبة الدبلوماسية من منظور قانوني، مع التركيز على الامتيازات التي يتمتع بها حاملها وفقاً لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، ناقشت الباحثة أهمية هذه الامتيازات في ضمان حرية الاتصال بين البعثات الدبلوماسية والدولة المرسله، مع استعراض الإشكاليات التي قد تنشأ جراء إساءة استخدامها.

2. النظام القانوني لحامل الحقبة الدبلوماسية في القانون الدولي العام - لبنى معمري (2012) استعرضت هذه الدراسة الإطار القانوني لحامل الحقبة الدبلوماسية، موضحة حدود الحصانات والامتيازات التي

يتمتع بها وفق القانون الدولي العام، كما ناقشت مدى التزام الدول بهذه القواعد، والتحديات التي تواجهها في ظل تنامي المخاوف الأمنية وسوء استغلال الحصانة الدبلوماسية في بعض الحالات.

3. الأساس القانوني لمنح الحصانات والامتيازات الدبلوماسية - هايل صالح الزين (2011) بحثت هذه الدراسة في الأسس القانونية التي تستند إليها الحصانات الدبلوماسية، متناولة الخلفية التاريخية والتطور القانوني لمفهوم الامتيازات الدبلوماسية، كما ناقشت الدراسة مدى تأثير هذه الامتيازات على سيادة الدولة المضيفة، والإجراءات التي يمكن اتخاذها لموازنة الحماية الدبلوماسية مع منع التعسف في استخدامها.

4. حامل الحقيبة الدبلوماسية وحصانته في القانون الدولي - خالد عبد القادر منصور القومي (2020) تناولت هذه الدراسة المفهوم القانوني لحصانة حامل الحقيبة الدبلوماسية، مستعرضة أهم القضايا القانونية التي أثرت حول هذا الموضوع. كما قدمت تحليلاً لحالات واقعية تم فيها إساءة استخدام الحقيبة الدبلوماسية، مع مناقشة التدابير القانونية التي يمكن اتخاذها لضمان عدم انتهاك قوانين الدول المضيفة.

تشير هذه الدراسات إلى أهمية الحقيبة الدبلوماسية في العمل الدبلوماسي، مع تسليط الضوء على التحديات التي تواجهها الدول المضيفة عند الاشتباه في إساءة استخدامها، وقد أجمع الباحثون على ضرورة تحقيق توازن بين منح الحصانات الدبلوماسية وحماية أمن الدول المضيفة، مما يستدعي مراجعة بعض الجوانب القانونية لضمان عدم استغلال هذه الامتيازات لأغراض غير مشروعة.

المبحث الأول

الإطار القانوني للحقيبة الدبلوماسية وحصاناتها

من خلال هذا المبحث سيتم توضيح الحقيبة الدبلوماسية وحصانته من خلال مفهومها والتعرف على أساسها القانوني وفق الاتفاقيات الدولية، ومن ثم توضيح نطاق الحصانات الدبلوماسية لحامل الحقيبة ومبدأ حرمتها.

المطلب الأول: مفهوم الحقيبة الدبلوماسية وأساسها القانوني:

تُعرف الحقيبة الدبلوماسية اصطلاحاً بأنها وسيلة رسمية تُستخدم لنقل المراسلات والمستندات الدبلوماسية بين البعثات الدبلوماسية والدولة المرسل، وفقاً لما نصّت عليه الاتفاقيات الدولية. وقد أكدت المادة (27) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961 على مبدأ حماية المراسلات الدبلوماسية، موضحة أن جميع المراسلات المتعلقة بالبعثة ووظائفها تحظى بالحصانة والحماية القانونية من أي تدخل أو تفتيش من قِبل الدولة المستقبلة¹؛ وقد صادق عليها ليبيا بموجب القانون رقم 9 لسنة 1977 مع التحفظ على بعض النصوص.

ورغم أن اتفاقية فيينا لم تضع تعريفاً جامعاً وشاملاً للحقيبة الدبلوماسية، إلا أن لجنة القانون الدولي تناولت هذا المفهوم في نصوصها، حيث ورد في المادة (3) من مشروع اللجنة أن الحقيبة الدبلوماسية تشمل الطرود التي تحتوي على المراسلات الرسمية، سواء أكانت مرافقة بحامل أم لا، بشرط أن تحمل علامات خارجية واضحة تحدد طبيعتها الرسمية. وبالتالي، يُفهم من هذا التعريف أن الحقيبة الدبلوماسية ليست مجرد وسيلة لنقل المستندات، بل هي قناة اتصال رسمية بين الدول وبعثاتها تضمن سرية وأمن المراسلات.²

وتُعرف الحقيبة الدبلوماسية أيضاً بأنها الوسيلة التي يتم عبرها نقل الوثائق والمراسلات الرسمية المشفرة أو غير

¹ خيرة، شيخ (2013)، امتيازات وحصانات حامل الحقيبة الدبلوماسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، ص12،

² المادة (3) من مشروع البروتوكول الخاص بالحقيبة الدبلوماسية، حولية لجنة القانون الدولي، 2 مايو - 21 يولية 1989، الدورة الحادية وأربعين.

القابلة للتفتيش، بالإضافة إلى إمكانية احتوائها على مواد أخرى ذات أهمية للعمل الدبلوماسي، مثل المعدات التقنية والوسائل اللازمة لمهام البعثة، ووفقاً لما أشار إليه الباحث فيليب كابييه، فإن الحقيبة الدبلوماسية هي "رزم أو طرود بريدية تحمل علامات خارجية ظاهرة تبين طابعها الرسمي"³، وهو ما يؤكد ضرورة تمييزها عن الطرود العادية لضمان حمايتها من أي تدخل غير قانوني.

وفي السياق ذاته، يرى الدكتور جعفر عبد السالم أن الحقيبة الدبلوماسية تمثل "الوسيلة التي يمكن من خلالها نقل الوثائق الرسمية المختومة والمراسلات الدبلوماسية بين الدولة والبعثة"⁴، مما يعكس أهميتها في الحفاظ على التواصل المستمر بين الحكومات وممثليها في الخارج، كما أوضحت دراسات عديدة أن للحقيبة الدبلوماسية دوراً أساسياً في ضمان استقلالية البعثات وتمكينها من أداء مهامها دون قيود قد تؤثر على سير العمل الدبلوماسي.

ومن الجدير بالذكر أن الحقيبة الدبلوماسية يجب أن تحمل علامات واضحة على غلافها الخارجي تدل على طبيعتها الرسمية، وفقاً لما أقرته لجنة القانون الدولي، وذلك لضمان عدم تعرضها لأي إجراءات تفتيشية من قبل سلطات الدول المستقبلية، ومع ذلك ورغم الضمانات القانونية التي تحميها، فقد أثرت بعض الإشكاليات حول إمكانية إساءة استخدامها لنقل مواد غير مشروعة، مما دفع بعض الدول إلى المطالبة بإيجاد آليات رقابية أكثر دقة دون الإخلال بالمبادئ الأساسية للحصانة الدبلوماسية.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الحقيبة الدبلوماسية تمثل إحدى الأدوات المحورية في العلاقات الدولية، حيث تتيح للدول تبادل المعلومات الحساسة بطريقة آمنة، وتعدّ عنصراً أساسياً لضمان سيادة واستقلالية البعثات الدبلوماسية في أداء وظائفها.

يمكن القول إن حامل الحقيبة الدبلوماسية هو شخص يُكفّل رسمياً بنقل الحقيبة الدبلوماسية من وإلى الجهة المعنية، مع ضمان حمايتها وسريتها التامة وفقاً للقواعد والأعراف الدبلوماسية، ويتولى حامل الحقيبة الدبلوماسية دوراً حيوياً في تأمين الاتصال بين الدولة وبعثاتها الدبلوماسية في الخارج حيث يتعين عليه ضمان تسليم المراسلات والمستندات الرسمية بطريقة آمنة، ووفقاً لما أشارت إليه بعض الدراسات القانونية، فإن حامل الحقيبة قد يكون موظفاً دائماً ضمن السلك الدبلوماسي، أو شخصاً يتم تكليفه بهذه المهمة بصفة مؤقتة وفقاً لاحتياجات الدولة أو البعثة الدبلوماسية المعنية⁵.

ويتمتع حامل الحقيبة الدبلوماسية بحماية قانونية تضمن عدم اعتراضه أو تفتيش الحقيبة التي بحوزته من قبل سلطات الدولة المستقبلية، شريطة أن يكون حاملاً لوثائق رسمية تثبت صفته الدبلوماسية، وأن تكون الحقيبة مزودة بعلامات خارجية واضحة تبين طبيعتها الرسمية، وتستند هذه الحصانة إلى اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، التي تؤكد على حماية المراسلات الدبلوماسية ومنع أي تدخل فيها، كما أن المهام التي يُكفّل بها حامل الحقيبة لا تقتصر على النقل فقط، بل تشمل أيضاً ضمان سلامة محتوياتها، ومنع أي اختراق أمني قد يعرض المعلومات الحساسة للخطر. ولذلك، تتطلب هذه الوظيفة قدرًا عالياً من الثقة والكفاءة، حيث يُتوقع من حامل الحقيبة الالتزام التام بالإجراءات الأمنية والبروتوكولات الدبلوماسية⁶.

وقد يكون تعيين حامل الحقيبة الدبلوماسية دائماً أو مؤقتاً، تبعاً لطبيعة المهمة، ففي بعض الحالات يتم تعيين

³ حسن، غازي (2017). الدبلوماسية المعاصرة (دراسة قانونية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 146.

⁴ غرابية، أشرف، (2014). الحصانة الدبلوماسية وضرورات الأمن القومي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 197-198.

⁵ حسين، خليل (2012). التنظيم الدبلوماسي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، ص 480.

⁶ معمري، لبنه (2012). النظام القانوني لحامل الحقيبة الدبلوماسية في القانون الدولي العام، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 13-14.

حامل دائم يتولى مسؤولية نقل الحقائق الدبلوماسية بانتظام بين الدولة وبعثاتها، بينما في حالات أخرى يتم تكليف شخص بمهمة محددة لمرة واحدة، وبعد إتمامها تنتهي مهمته. وفي كلتا الحالتين، يتطلب هذا الدور التزاماً صارماً بالحفاظ على سرية المعلومات المنقولة وعدم التدخل في محتويات الحقيبة بأي شكل من الأشكال.⁷

وبناءً على ما سبق، يتضح أن حامل الحقيبة الدبلوماسية يمثل عنصراً أساسياً في منظومة العمل الدبلوماسي، حيث يسهم في ضمان تدفق المعلومات الرسمية بين الدول بطريقة آمنة، مما يعزز من فعالية الاتصال الدبلوماسي ويحمي سيادة الدول في إدارة شؤونها الخارجية.

المطلب الثاني: نطاق الحصانات الدبلوماسية لحامل الحقيبة ومبدأ حرمتها

الفرع الأول: الحقوق والامتيازات الممنوحة لحامل الحقيبة الدبلوماسية.

تستند حقوق وامتيازات حامل الحقيبة الدبلوماسية في ليبيا إلى الاتفاقيات الدولية الخاصة بالعلاقات الدبلوماسية، وتحديدًا اتفاقية فيينا لعام 1961، التي تعد حجر الزاوية في تنظيم العلاقات الدبلوماسية بين الدول بموجب هذه الاتفاقية، تُمنح الحقيبة الدبلوماسية والحامل لها حصانات وامتيازات متميزة تضمن أداء المهام الدبلوماسية دون تعرضها للعرقلة أو التدخل من قبل السلطات المحلية.

وتتمثل أولى الحقوق التي يتمتع بها حامل الحقيبة الدبلوماسية في ليبيا في حصانة الحقيبة نفسها وفقاً للمادة 27 من اتفاقية فيينا⁸، يتمتع حامل الحقيبة بحماية قانونية تمنع تفتيش أو مصادرة الحقيبة من قبل السلطات الليبية أو أي سلطة أخرى، فالحقيبة الدبلوماسية يجب أن تظل محمية طوال فترة نقلها من الدولة المرسله إلى الدولة المستقبلة.

ويتمتع حامل الحقيبة الدبلوماسية يتمتع أيضاً بحصانة شخصية، حيث يُعتبر شخصاً دبلوماسياً وفقاً للاتفاقيات الدولية، ولا يجوز للدولة المضيفة (ليبيا) أن تقوم بتوقيفه أو محاكمته أو تفتيشه أثناء قيامه بأداء مهامه، حيث يتمتع هذا الشخص بحماية من أي تدابير قانونية أو قضائية قد تؤثر على أدائه وظيفته كناقل للحقائق الدبلوماسية.

وفي إطار امتيازاته فإن حامل الحقيبة الدبلوماسية في ليبيا لا يخضع لتفتيش أو تدقيق من قبل السلطات المحلية (الشرطة أو الجمارك) طالما كانت الحقيبة موثقة ومميزة بالعلامات الرسمية التي تشير إلى طبيعتها الدبلوماسية، وبذلك يكون حامل الحقيبة في مأمن من أي تدخل حكومي غير قانوني قد يعوق عمله، ويتمتع حامل الحقيبة الدبلوماسية بتسهيلات جمركية، حيث يُسمح له بنقل الوثائق والمراسلات الرسمية دون أن يخضع لهذه الوثائق للرقابة الجمركية أو الضرائب المفروضة على البضائع الأخرى وهذه الامتيازات تساهم في تسهيل نقل المعلومات بين الدول دون أي عوائق مادية.

وقد جاء في المادة (11/د) من قانون رقم (9) لسنة 1977 "يجب أن يكون لدى حامل الحقيبة الدبلوماسية للمنظمة مستند رسمي يثبت صفة وعدد الربطات التي تكون الحقيبة الدبلوماسية، ولا يجوز إخضاع حامل الحقيبة لأي نوع من أنواع القبض أو الحجز".⁹

⁷ المرجع نفسه، ص18.

⁸ المادة (27) من اتفاقية فيينا.

⁹ المادة (11) من قانون رقم (9) لسنة 1977 بشأن انضمام الجمهورية العربية الليبية إلى اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية والبروتوكول الاختياري بشأن اكتساب الجنسية الملحق لها.

وتستفيد ليبيا، مثل باقي الدول الموقعة على اتفاقية فيينا، من حقوق وامتيازات تبادل الحقيبة الدبلوماسية في إطار الحماية القانونية الدولية. وبالتالي، فإن حمل الحقيبة الدبلوماسية في ليبيا يعد جزءًا من النظام الدولي الذي يضمن حفظ العلاقات بين الدول واحترام حصانات المبعوثين الدبلوماسيين، وفي حال حدوث أي تدخل غير قانوني في الحقيبة الدبلوماسية أو الاعتداء على حامل الحقيبة، تُعد ليبيا ملزمة بموجب الاتفاقيات الدولية بتقديم التوضيح والاعتذار للدولة المعنية، وقد يتسبب ذلك في تأثيرات سلبية على العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

ومما سبق تعتبر الحقوق والامتيازات الممنوحة لحامل الحقيبة الدبلوماسية في ليبيا جزءًا من التزامها بالاتفاقيات الدولية التي تعزز من أطر التواصل بين الدول، هذه الامتيازات تسهم في ضمان أداء مهام الدبلوماسيين بكفاءة وفعالية دون التعرض لأي تهديدات قانونية أو مادية من قبل الدولة المضيفة.

الفرع الثاني: مبدأ حرمة الحقيبة الدبلوماسية وعدم جواز تفتيشها أو احتجازها

تعد الحقيبة الدبلوماسية من الأدوات الأساسية في العمل الدبلوماسي، والتي تضمن نقل الرسائل والمراسلات بين الدول بشكل آمن وسري، ومن هنا تمثل الحقيبة الدبلوماسية عنصرًا محوريًا في العلاقات الدولية، لا سيما في ضمان سير الأعمال الدبلوماسية وتبادل المعلومات الرسمية بين الحكومات، وفي هذا السياق يشكل مبدأ حرمة الحقيبة الدبلوماسية وعدم جواز تفتيشها أو احتجازها قاعدة أساسية في القانون الدولي، ويعكس ذلك التزام الدول بحماية هذه الأداة وضمان استقلالية عمل بعثاتها الدبلوماسية.

وفقًا للمادة 27 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، التي تعتبر المرجعية الأساسية في هذا المجال، يتم التأكيد على حرمة الحقيبة الدبلوماسية، إذ تنص المادة على أنه "تكون حرمة المراسلات للبعثة مصونة"، مما يعكس التزام الدول بحماية جميع المراسلات الرسمية الخاصة بالبعثات الدبلوماسية من أي نوع من التدخل أو التفتيش، وعلى الرغم من أن الحقيبة الدبلوماسية قد تحتوي على مواد حساسة، إلا أنه لا يجوز للدولة المضيفة التفتيش أو احتجاز الحقيبة لأي سبب من الأسباب.¹⁰

يتجلى مبدأ حرمة الحقيبة الدبلوماسية في كونه يشمل الحماية الكاملة لهذه الحقيبة من أي نوع من التفتيش أو التدخل وذلك وفقًا للقوانين الدولية التي تضمن أن أي محاولة لتفتيش أو احتجاز الحقيبة الدبلوماسية يعد انتهاكًا للحقوق الدبلوماسية، ويمثل هذا المبدأ حماية أساسية لحسن سير العمل الدبلوماسي وضمانًا لاستمرار التواصل بين الدول، فالتدخل في محتويات الحقيبة الدبلوماسية قد يؤدي إلى تعطيل العلاقات بين الدول وتعرقل أعمال البعثات الدبلوماسية.

من الناحية القانونية، يجب على الدول الالتزام بحماية الحقيبة الدبلوماسية والحفاظ على سرية محتوياتها، لذلك يعد أي تفتيش للحقيبة أو محاولة احتجازها بمثابة خرق صارخ للاتفاقيات الدولية وبالأخص اتفاقية فيينا، هذا المبدأ لا يستثني أي حالة من حالات الحقيبة الدبلوماسية، سواء كانت تحتوي على مستندات رسمية، أو مواد حساسة مثل البيانات والمراسلات السرية بين الحكومات، ويتضح أن حرمة الحقيبة الدبلوماسية ليست مجرد قاعدة قانونية، بل هي أيضًا أساس للحفاظ على علاقات حسن الجوار والتعاون بين الدول، ولذلك، تعتبر الدول التي تحترم هذا المبدأ أكثر قدرة على بناء الثقة مع الدول الأخرى، مما يعزز الاستقرار السياسي والاقتصادي في النظام الدولي، في المقابل فإن أي تجاوز لهذا المبدأ قد يؤدي إلى توتر العلاقات الدولية ويسهم في إحداث تصدعات في التعاون الثنائي أو المتعدد الأطراف بين الدول، أما في حالات الطوارئ أو الأزمات السياسية، التي قد تفرض بعض الدول قيودًا على حركة المراسلات الدبلوماسية، فلا يجوز بأي

¹⁰ المادة (27) من اتفاقية فيينا.

حال من الأحوال المساس بالحقيبة الدبلوماسية أو التفتيش فيها بل على العكس، تفرض القوانين الدولية على الدول احترام حرمة هذه الحقائق، وضمن ذلك التشدد في الإجراءات المتبعة لحمايتها من أي تدخلات، وهذا يتفق مع مبدأ الحصانات الدبلوماسية الذي يهدف إلى حماية المبعوثين الرسميين وأدواتهم، بما في ذلك الحقيبة الدبلوماسية¹¹.

كما أن هذا المبدأ لا يقتصر فقط على الدول المضيفة، بل يشمل أيضًا مكاتب البريد أو الجهات التي تشارك في نقل المراسلات الدبلوماسية. فحتى لو كانت الحقيبة تمر عبر وسطاء دوليين أو شركات شحن، يجب أن تظل محمية وتخضع لرقابة مشددة لضمان وصولها إلى الجهة المعنية دون أي تغيير أو تدخل في محتوياتها. وبذلك، تتأكد الدول من احترام هذه الحقيبة وحمايتها في أي مرحلة من مراحل نقلها.

في إطار تطبيق هذا المبدأ، يمكن أن تكون هناك استثناءات معينة في حالات خاصة تتعلق بالأمن القومي أو القضايا الطارئة، لكن هذه الاستثناءات يجب أن تكون محدودة للغاية فالتفتيش أو الاحتجاز يمكن أن يتم فقط في حالات استثنائية شديدة الوضوح، ويجب أن يكون ذلك تحت إشراف دولي صارم، لضمان عدم تجاوز هذه الاستثناءات للحدود القانونية المعترف بها دوليًا، تعمل الاتفاقية على ضمان أن تكون الحقيبة الدبلوماسية وسيلة آمنة وفعالة للتواصل بين الدول، وهو ما يعزز الثقة المتبادلة بين الحكومات ويجب على جميع الدول أن تتعهد بعدم السماح لأي جهة كانت بالتدخل في الحقيبة الدبلوماسية، وأن تكون كافة التدابير الأمنية متاحة لضمان هذه الحماية، وبالتالي، تتأكد الدول من أن استخدام الحقيبة الدبلوماسية في نقل الرسائل لا يتعرض لأي عوائق قد تؤثر على سير العمل الدبلوماسي.¹²

ويرى الباحث أن مبدأ حرمة الحقيبة الدبلوماسية وعدم جواز تفتيشها أو احتجازها يعتبر أحد القواعد الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الدبلوماسية الدولية، فهذا المبدأ لا يقتصر على حماية المراسلات الرسمية بين الدول فحسب، بل يساهم أيضًا في تعزيز التعاون الدولي والحفاظ على استقرار النظام الدبلوماسي العالمي.

المبحث الثاني

التعسف في استعمال الحقيبة الدبلوماسية وآليات الحد منه

المطلب الأول: صور التعسف في استعمال الحقيبة الدبلوماسية وانعكاساتها

تعد الحقيبة الدبلوماسية إحدى الأدوات الأساسية في العمل الدبلوماسي، حيث تمثل وسيلة لنقل الوثائق الرسمية بين الدول بشكل آمن وسري، وتستفيد البعثات الدبلوماسية من هذه الحقيبة في أداء مهامها على أكمل وجه، لكن مع ذلك قد يتم استغلال هذه الأداة الحيوية بطرق غير مشروعة من قبل بعض الأفراد، مما يشكل صورًا متعددة من التعسف في استخدامها، هذا التعسف لا يؤثر فقط على مصداقية الحقيبة الدبلوماسية كأداة قانونية معترف بها دوليًا، بل يؤدي أيضًا إلى تداعيات سلبية على سمعة الدولة في المجتمع الدولي.

- استغلال الحقيبة الدبلوماسية في تهريب المواد المحظورة

من أبرز صور التعسف في استعمال الحقيبة الدبلوماسية هو استخدامها لتهريب المواد المحظورة مثل المخدرات والأسلحة والمواد الكيماوية المحظورة حيث يستغل البعض الحقيبة كغطاء قانوني للمرور عبر الحدود الدولية دون تفتيش، وهذا النوع من الاستغلال يهدد الأمن القومي للدولة المستقبلية، ويؤدي إلى تهديد العلاقات الدبلوماسية بين الدول بالإضافة إلى ذلك تساهم هذه الأنشطة في تدهور الثقة المتبادلة بين الدول وتعرض الدولة المخالفة للانتقادات في المحافل الدولية.¹³

¹¹ المادة (27) من اتفاقية فيينا.

¹² اتفاقية فيينا لسنة 1961.

¹³ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2022م.

- استخدام الامتيازات الدبلوماسية في أنشطة غير مشروعة

يعد استخدام الامتيازات الدبلوماسية لأغراض غير قانونية من أبرز الانتهاكات التي تتمثل في استغلال الحصانة الدبلوماسية، فقد يتجاوز بعض الدبلوماسيين الحدود القانونية للاستفادة من حصانتهم في تهريب الأموال أو الذهب أو المواد الممنوعة، ويؤدي هذا التصرف إلى تشويه صورة الدبلوماسية الليبية ويفقد المجتمع الدولي ثقته في تلك الامتيازات التي تمثل أساس العلاقة بين الدول.¹⁴

- تهريب الأموال والذهب باستخدام الحقيبة الدبلوماسية

في تقارير ديوان المحاسبة تم الكشف عن حالات استغلال الحقيبة الدبلوماسية لتهريب الأموال والذهب من ليبيا إلى دول أخرى يعد هذا النوع من الاستغلال انتهاكاً جسيماً للقوانين المحلية والدولية حيث يتم تجاوز الأطر القانونية التي تحدد كيفية استخدام الحقيبة لتسهيل عمليات تهريب الأموال التي كانت مخصصة لتمويل مشاريع تنمية أو حتى لدعم علاج الجرحى.¹⁵

- استغلال الحقيبة في التجسس وتهديد الأمن القومي

تعتبر الأنشطة الاستخباراتية أحد أكثر صور التعسف خطورة، حيث قد يستغل بعض الدبلوماسيين الحقيبة الدبلوماسية لنقل معلومات استخباراتية حساسة قد تهدد الأمن القومي للدولة المستقبلية. هذا النوع من الاستغلال ليس فقط يخالف القوانين الدولية ولكنه يضر بالعلاقات بين الدول وقد يؤدي إلى توترات سياسية قد تؤثر على الاستقرار الإقليمي والدولي.¹⁶

- توسيع نطاق النفقات غير المبررة على حساب الدولة

ظهر التعسف في استعمال الحقيبة الدبلوماسية في صور أخرى مثل التوسع في النفقات غير المبررة، ففي بعض القنصليات الليبية تم شراء أجهزة حاسوب وهواتف بشكل غير مبرر، مما يمثل عبئاً مالياً على الدولة، ويُعد هذا النوع من الإسراف مخالفاً للضوابط المالية، إذ يؤدي إلى تحميل خزينة الدولة عبئاً إضافياً غير مبرر، مما ينعكس سلباً على الاقتصاد الوطني.¹⁷

- إساءة استخدام الأموال العامة في علاج موظفي البعثات الدبلوماسية

تعد إساءة استخدام الأموال العامة في علاج موظفي البعثات الدبلوماسية من صور التعسف أيضاً حيث تم توثيق حالات من التوسع في النفقات الطبية على حساب الدولة دون اتباع الضوابط القانونية يؤدي هذا إلى استنزاف المال العام ويسهم في تزايد العبء المالي على الخزينة العامة دون أن تكون هذه النفقات مبررة.¹⁸

- التصرف في ممتلكات السفارات والقنصليات دون موافقة الدولة

من الحالات التي سجلها ديوان المحاسبة الليبي، تصرف بعض الدبلوماسيين في ممتلكات السفارة دون الحصول على الموافقات اللازمة من السلطات المختصة، ويعد هذا تصرفاً غير قانوني ويشكل انتهاكاً خطيراً للحقوق القانونية للدولة،

¹⁴ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2022م.

¹⁵ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2022م.

¹⁶ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2022م.

¹⁷ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2022م.

¹⁸ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2020م.

فالتصرف في ممتلكات السفارة دون إذن رسمي يعكس نوعاً من الاستهتار بالقوانين ويضر بمصالح الدولة.¹⁹

- الاستفادة غير القانونية من الحصانات الدبلوماسية

يستغل بعض الموظفين الدبلوماسيين الحصانات الدبلوماسية التي يتمتعون بها بشكل غير قانوني لتسهيل عمليات تهريب غير مشروعة، مثل تهريب الأموال أو المواد المحظورة وهذا الاستغلال يُعد إساءة لامتيازات الدبلوماسيين التي يجب أن تلتزم بالقوانين واللوائح الدولية مما يساهم في تقويض الثقة بين الدول ويضعف النظام الدبلوماسي بشكل عام.²⁰

- الإساءة لتوظيف الدبلوماسية ككل

إن تجاوزات بعض الدبلوماسيين مثل التلاعب بالوثائق الرسمية والمبالغة في المصاريف، تؤثر بشكل سلبي على سمعة الدولة حيث تعرض هذه التصرفات الدولة لمواقف حرجة في الساحة الدولية وتضعف من قدرتها على التفاوض والتفاعل مع الدول الأخرى يهدد هذا النوع من السلوك قدرتها على الدفاع عن مصالحها في المحافل الدولية.

- انعكاسات التعسف على صورة الدولة في المجتمع الدولي

تؤدي هذه الأنشطة غير القانونية والتمتعمة إلى تدهور سمعة الدولة في المجتمع الدولي حيث يعكس التصرف غير المسؤول من قبل موظفي الدولة في البعثات الدبلوماسية صورة سلبية عن الدولة، مما قد يؤدي إلى فقدان ثقة الدول الأخرى في قدرتها على الالتزام بالقيم الأخلاقية والقانونية في العلاقات الدولية وهذه الانتهاكات تؤثر بشكل كبير على قدرة الدولة على حماية مصالحها والحفاظ على استقرار علاقاتها مع الآخرين.

الفرع الثاني: التدابير الاحترازية لردع انتهاك الحصانة الدبلوماسية

يشمل انتهاك الحصانة الدبلوماسية كل تصرف يتجاوز القوانين الدولية المتعلقة بالحصانة، مثل الاعتداء على الممتلكات الدبلوماسية أو التدخل في أعمال البعثات الدبلوماسية وفقاً لاتفاقية فيينا لعام 1961، يعد انتهاك الحصانة الدبلوماسية جريمة تُعرض مرتكبها للمساءلة القانونية، ويتطلب حماية الحصانة الدبلوماسية من الانتهاكات تشريع قوانين وطنية رديعية تفرض عقوبات على المخالفين، ويجب أن تكون هذه العقوبات متدرجة، بحيث تزداد شدتها مع زيادة جسامة الانتهاك. مثل هذه التشريعات تساهم في تعزيز الأمن الدولي وتحمي النظام الدبلوماسي من أي تجاوزات.²¹

كما يجب منح الهيئات الرقابية صلاحيات أوسع لضمان مراقبة فعالة على انتهاكات الحصانة الدبلوماسية، ويمكن لهذه الهيئات أن تضم ممثلين من أجهزة مختلفة لضمان نزاهة التحقيقات وتطبيق الإجراءات القانونية المناسبة ضد المخالفين.

ويمكن فرض آلية لإعفاء الدبلوماسيين المخالفين من مهامهم، هذه الإعفاءات قد تكون مؤقتة أو دائمة وفقاً لجسامة الانتهاك، وتساهم هذه الآلية في ضمان الالتزام بالقوانين المحلية والدولية، كما أن الدولة مسؤولة عن محاسبة موظفيها في البعثات الدبلوماسية عند وقوع انتهاكات، من خلال اتخاذ إجراءات قانونية واضحة وفعالة لضمان تطبيق العدالة يجب أن تكون هذه الآليات فعالة لضمان الحفاظ على سمعة الدولة في المجتمع الدولي.

أيضاً من التدابير الاحترازية الهامة ضرورة تنظيم برامج تدريبية للموظفين الدبلوماسيين بشأن أهمية احترام

¹⁹ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2022م.

²⁰ تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2021م.

²¹ معمري، لبنة (2012). النظام القانوني لحامل الحقيبة الدبلوماسية في القانون الدولي العام، ص20 وما بعدها.

الحصانة الدبلوماسية واتباع الحدود القانونية في عملهم تساعد هذه البرامج في تقليل احتمالات الانتهاك من خلال توعية الدبلوماسيين بمسؤولياتهم وحقوقهم، ومن الضروري زيادة التعاون بين الدول لمراقبة الحصانات الدبلوماسية ومنع انتهاكها ويجب تبادل المعلومات والبيانات بين الدول حول أي انتهاك قد يحدث لضمان حماية هذه الحصانات، ولتواكب التحديات الحالية، يجب تحديث الاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية فيينا بشأن الحصانات الدبلوماسية تحديث هذه الاتفاقيات سيضمن وجود إجراءات قانونية أكثر صرامة وفعالية لمكافحة الانتهاكات، وتعتبر العقوبات أداة أساسية للردع ضد انتهاك الحصانة الدبلوماسية وتشمل هذه العقوبات تجميد الأصول أو فرض غرامات أو حتى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول المخالفة، ويعد تشجيع الشفافية في العمل الدبلوماسي من أفضل الوسائل للحد من الانتهاكات عندما تكون الأنشطة الدبلوماسية خاضعة للرقابة والمراجعة، يصبح من الصعب استغلال الحصانة الدبلوماسية في عمليات غير قانونية.²²

المطلب الثاني: التوازن بين الحصانات الدبلوماسية وحماية الأمن الوطني للدول المستضيفة.

تُعتبر الحصانات الدبلوماسية من الركائز الأساسية في العلاقات الدولية، حيث تضمن للدبلوماسيين أداء مهامهم دون خوف من التعرض للملاحقة القانونية في الدول المستضيفة، وتستند هذه الحصانات إلى اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، التي تمنح الدبلوماسيين امتيازات قانونية تشمل عدم خضوعهم للقوانين المحلية في بعض الجوانب، فضلاً عن عدم جواز تفتيش مقر البعثات الدبلوماسية أو مصادرة ممتلكاتها. تهدف هذه الحصانات إلى تسهيل التواصل بين الدول وضمان حسن سير العمل الدبلوماسي، لكنها قد تتحول إلى أداة تُستغل بطرق غير مشروعة، ما يستدعي البحث عن توازن يضمن احترامها مع حماية الأمن الوطني للدول المستضيفة.

ورغم أهمية الحصانات الدبلوماسية، فإن بعض الحالات أظهرت تجاوزات خطيرة تهدد الأمن الوطني للدول المستضيفة وتشمل هذه التجاوزات تهريب المخدرات والأسلحة، ونقل الأموال بطرق غير مشروعة، واستخدام الحقبة الدبلوماسية في أنشطة استخباراتية غير قانونية، وفي الحالة الليبية تقامت هذه المشكلات خلال فترات عدم الاستقرار السياسي، حيث استغل بعض الدبلوماسيين الحصانات الممنوحة لهم لتنفيذ أنشطة غير مشروعة دون الخضوع للمساءلة القانونية، مما أثر على سيادة الدولة وأمنها القومي.

وشهدت ليبيا العديد من الانتهاكات المرتبطة باستغلال الحصانات الدبلوماسية خلال العقود الماضية، لا سيما في ظل الاضطرابات السياسية التي تبعت عام 2011. تضمنت هذه الانتهاكات استخدام السفارات والقنصليات الليبية كقواعد لنقل الأموال بطرق غير مشروعة، وتهريب الذهب والوثائق الرسمية، بل وتسهيل عمليات تجنيد لصالح جماعات مسلحة، هذه الممارسات لم تؤثر فقط على الأمن الداخلي، بل أثرت أيضاً على سمعة الدولة الليبية في المحافل الدولية، حيث أصبحت بعض بعثاتها موضع اتهام بسوء الإدارة والفساد.

وعندما يتم استغلال الحصانات الدبلوماسية في أنشطة غير قانونية، فإن ذلك لا يهدد الأمن الوطني للدول المستضيفة فحسب، بل يؤدي أيضاً إلى توتر العلاقات الثنائية بين الدول في بعض الحالات، لجأت دول مستضيفة إلى طرد دبلوماسيين ليبيين أو فرض قيود على أنشطة السفارات الليبية، مما أثر سلباً على صورة ليبيا الدولية. وقد انعكس ذلك في تضيق الخناق على الدبلوماسية الليبية، حيث باتت بعض الدول أكثر حذراً في التعامل مع البعثات الليبية خشية الانخراط في قضايا قد تمس أمنها القومي.

ولمواجهة التحديات الأمنية الناتجة عن استغلال الحصانات الدبلوماسية، تلجأ بعض الدول إلى سن تشريعات

²² أبو هيف، علي، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 148.

تضمن احترام القواعد الدولية مع فرض قيود تمنع إساءة استخدامها، وفي ليبيا لا تزال القوانين المتعلقة بالحصانات الدبلوماسية بحاجة إلى تطوير لضمان توافقها مع معايير الأمن الوطني يتطلب ذلك وضع آليات رقابية تُمكن السلطات الليبية من مراقبة أنشطة البعثات الدبلوماسية وضمان عدم خروجها عن الإطار القانوني.

تلعب الأجهزة الأمنية دورًا محوريًا في تحقيق التوازن بين احترام الحصانات الدبلوماسية وحماية الأمن الوطني، يشمل ذلك مراقبة الأنشطة غير المشروعة التي قد تحدث تحت غطاء الامتيازات الدبلوماسية، إلى جانب تعزيز التعاون الأمني بين ليبيا والدول المستضيفة يمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير آليات تنسيق مشتركة، بحيث يتم تبادل المعلومات حول الأنشطة المشبوهة، مع الحفاظ على إطار قانوني يحترم الأعراف الدبلوماسية.

ولا يمكن لدولة واحدة بمفردها ضبط الانتهاكات المرتبطة بالحصانة الدبلوماسية، بل يتطلب الأمر تعاونًا دوليًا أكثر فاعلية وفي هذا السياق يمكن لليبيا أن تعمل على تعزيز دورها في المنظمات الدولية لوضع سياسات مشتركة لمكافحة استغلال الحصانات الدبلوماسية، مع ضمان عدم المساس بحقوق الدبلوماسيين الملتزمين بالقوانين كما أن التعاون مع الدول التي تستضيف بعثات دبلوماسية ليبية يمكن أن يساهم في الحد من التجاوزات وضمان عدم تحول السفارات إلى بؤر لأنشطة غير قانونية.

ويلعب الإعلام دورًا مهمًا في كشف التجاوزات المتعلقة بالحصانات الدبلوماسية، حيث يساهم في رفع الوعي العام وتسلط الضوء على القضايا التي قد تؤثر على الأمن الوطني في الحالة الليبية، كشفت بعض التقارير الإعلامية عن تجاوزات في بعض السفارات والفتنصليات، مما دفع السلطات إلى فتح تحقيقات واتخاذ إجراءات تصحيحية. لذلك، من الضروري تعزيز حرية الصحافة وتمكينها من الإبلاغ عن أي انتهاكات، مع ضمان عدم تسييس القضايا بشكل يؤثر على العلاقات الخارجية للدولة.

ورغم أن اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية تُعد من أهم المرجعيات القانونية التي تحكم العمل الدبلوماسي، فإن تطورات العصر الحالي تفرض الحاجة إلى مراجعة بعض بنودها لضمان توافقها مع التحديات الأمنية المستجدة، ويمكن لليبيا أن تلعب دورًا في الدعوة إلى تعديلات على هذه الاتفاقية، بحيث يتم تضمين آليات أكثر فاعلية لمحاسبة الدبلوماسيين المتورطين في أنشطة غير قانونية، دون المساس بجوهر الحصانات الدبلوماسية التي تضمن حسن سير العلاقات الدولية.

ولتحقيق التوازن بين احترام الحصانات الدبلوماسية وحماية الأمن الوطني، تحتاج ليبيا إلى تبني استراتيجية شاملة تشمل إصلاحات قانونية، وتعزيز دور الأجهزة الرقابية، وتكثيف التعاون مع الدول المستضيفة، كما أن تطوير برامج تدريبية للدبلوماسيين الجدد لضمان فهمهم للحدود القانونية لاستخدام الامتيازات الدبلوماسية يمكن أن يساهم في الحد من التجاوزات، إن تحقيق هذا التوازن سيساعد ليبيا على استعادة ثقة المجتمع الدولي في بعثاتها الدبلوماسية وتعزيز مكانتها على الساحة الدولية.

الخاتمة

(النتائج والتوصيات)

نتائج البحث

- تبين أن التعسف في استعمال الحصانة الدبلوماسية يؤثر سلباً على الأمن الوطني للدول المستضيفة، ويؤدي إلى استغلال هذه الامتيازات لأغراض غير قانونية مثل التهريب أو التجسس أو الفساد الإداري.
- تؤدي إساءة استخدام الحصانات إلى ضعف ثقة الدول في الكادر الدبلوماسي، مما ينعكس على مستوى الأداء ويؤثر على علاقات الدول مع نظيراتها، ويؤدي إلى فرض قيود إضافية على الدبلوماسيين الملتزمين بالقوانين.
- تؤكد الدراسة أن فرض عقوبات صارمة حتى على أبسط الانتهاكات يضمن انضباط الموظفين الدبلوماسيين، مما يساهم في رفع كفاءة الجهاز الدبلوماسي وتعزيز دوره في حماية مصالح الدولة ومواطنيها.
- أوضحت الدراسة أهمية عدم ترك الحصانة الدبلوماسية دون ضوابط، وضرورة البحث عن حلول قانونية تضمن الحماية للدبلوماسيين دون السماح باستغلال هذه الامتيازات لأغراض تمس الأمن الوطني.
- أظهرت النتائج أن الدول التي تفرض آليات رقابية صارمة على البعثات الدبلوماسية نقل فيها حالات إساءة الاستخدام، مما يعزز من احترام القوانين الدولية ويحد من التجاوزات الدبلوماسية.

التوصيات

- يجب على الدولة المستضيفة سن تشريعات وطنية تتماشى مع القوانين الدولية، بحيث تمنع إساءة استخدام الحصانة دون أن تتعارض مع اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية.
- من الضروري أن تعزز الدول المستضيفة التعاون مع الدول المرسله لضمان مراقبة الأنشطة الدبلوماسية المشبوهة دون المساس بحقوق الدبلوماسيين الملتزمين بالقوانين.
- يجب فرض عقوبات مشددة على أي دبلوماسي يثبت تورطه في إساءة استخدام الحصانة، بحيث تكون العقوبات متدرجة وفقاً لحجم المخالفة، وتشمل إمكانية سحب الحصانة في الحالات الجسيمة.
- ينبغي وضع آليات تفتيش خاصة للحقيبة الدبلوماسية في حال وجود أدلة قوية على استخدامها في أعمال غير قانونية، مع الالتزام بالمعايير الدبلوماسية لضمان عدم الإضرار بالمهام الدبلوماسية المشروعة.
- يُنصح بإعداد برامج تدريبية للدبلوماسيين تركز على القوانين واللوائح المتعلقة بالحصانات الدبلوماسية، وأهمية الالتزام بها، وأثر الانتهاكات على الأمن الوطني وعلاقات الدول.

قائمة المراجع والمصادر

- أبو هيف، علي، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- حسن، غازي (2017). الدبلوماسية المعاصرة (دراسة قانونية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حسين، خليل (2012). التنظيم الدبلوماسي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1.
- خيرة، شيخ (2013)، امتيازات وحصانات حامل الحقبة الدبلوماسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.
- غرايبة، أشرف، (2014). الحصانة الدبلوماسية وضرورات الأمن القومي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- معمري، لبنه (2012). النظام القانوني لحامل الحقبة الدبلوماسية في القانون الدولي العام، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر.

القوانين والاتفاقيات الدولية:

- اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961م.
- مشروع البروتوكول الخاص بالحقبة الدبلوماسية، حولية لجنة القانون الدولي، 2 مايو - 21 يولية 1989، الدورة الحادية وأربعين.
- قانون رقم (9) لسنة 1977 بشأن انضمام الجمهورية العربية الليبية إلى اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية والبروتوكول الاختياري بشأن اكتساب الجنسية الملحق لها.

التقارير الرقابية الداخلية:

- تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2020م
- تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2021م
- تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2022م

عنوان البحث

فاعلية النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية وأثرها في تطوير مهارات التفكير الناقد وتنمية الدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط - النقب

سحر حسن دردون*¹، أسيل شلبي أبو عابد¹، مراد أبو عابد¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

*بريد الكتروني: sahardardoon410@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/17>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/17>

تاريخ النشر: 2025/03/01

تاريخ القبول: 2025/02/15

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية وأثرها في تطوير مهارات التفكير الناقد وتنمية الدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط - النقب، وقد استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، حيث طبقت أداتي الدراسة على مجموعتين من طلبة الصف الثامن (الضابطة وعددها 29)، و(التجريبية وعددها 30) وقد تمثلت أداتي الدراسة في (الاستبانة - مقياس درجة الدافعية للتعلم)، و(الاختبار - مقياس درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد). وقد استخدمت أداتي الدراسة في مرحلتين (القبلية: قبل إجراء النمذجة الرياضية، والبعديّة)، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لتحصيل الطلبة في الاختبار القبلي المعد لقياس مهارات التفكير الناقد كان بدرجة منخفضة وفق مقياس الاختبار.
- أظهرت الدراسة: (وجود فروق ذات عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$) في درجة الدافعية لتعلم الرياضيات من حيث (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) وبشكل عام لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب، وكانت هذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية في جميع الحالات.
- أظهرت النتائج وجود فروق ذات عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$ في درجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب، كما بينت النتائج أن الفروق كانت لصالح المجموعة التجريبية.

وفي ضوء نتائج الدراسة، خرج الباحثون بمجموعة من التوصيات، أبرزها: ضرورة العمل على تطوير الأساليب والطرق التعليمية المستخدمة في تعليم مادة الرياضيات بما يتناسب وموضوع الدراسة والتي تساهم في إثارة الدافعية لدى الطلبة نحو التعلم والأنشطة البيتية والحصص الصفية.

الكلمات المفتاحية: فاعلية النمذجة الرياضية، التكنولوجيا، مهارات التفكير الناقد، تنمية الدافعية مادة الرياضيات.

RESEARCH TITLE

The effectiveness of mathematical modeling in a technological environment and its impact on developing critical thinking skills and developing motivation towards learning mathematics among students in middle schools in the Rahat - Negev region

Sahar Hassan Dardoun*¹, Aseel Shalabi Abu Abed¹, Murad Abu Abed¹

¹ 1 An-Najah National University, Nablus, Palestine

*Email: sahardardoun410@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/17>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/63/17>

Received at 07/02/2025

Accepted at 15/02/2025

Published at 01/03/2025

Abstract

This study aimed to identify the effectiveness of mathematical modeling in a technological environment and its impact on developing critical thinking skills and motivation towards learning mathematics among students in middle schools in the Rahat - Negev region. The researcher used the quasi-experimental approach, where she applied the study tools to two groups of eighth grade students (the control group, numbering 29, and (the experimental group, numbering 30). The study tools were (the questionnaire - a scale of the degree of motivation to learn), and (the test - a scale of the degree of possession of critical thinking skills). The study tools were used in two stages (pre-test: before conducting mathematical modeling, and post-test). The study reached a set of results, the most important of which are:

- The results showed that the arithmetic mean of students' achievement in the pre-test designed to measure critical thinking skills was low according to the test scale.
- The study showed: (There were significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) in the degree of motivation to learn mathematics in terms of (the desire to learn mathematics, the feeling of perseverance towards learning mathematics, as well as the extent of awareness of the importance of learning mathematics) and in general among students in middle schools in the Rahat-Negev region, and these differences were in favor of the experimental group in all cases.
- The results showed the presence of significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) in the degrees of possession of critical thinking skills in mathematics among students in middle schools in the Rahat-Negev region, and the results also showed that the differences were in favor of the experimental group.

In light of the results of the study, the researcher came up with a set of recommendations, the most prominent of which are: The necessity of working on developing the educational methods and approaches used in teaching mathematics in a manner that is consistent with the subject of the study and that contributes to arousing students' motivation towards learning, home activities and classroom lessons.

Key Words: Effectiveness of mathematical modeling, technology, critical thinking skills, developing motivation in mathematics.

المقدمة

إن التطور التكنولوجي فتح الآفاق أمام العمل على تطوير الأنظمة التعليمية من خلال استثمار كافة الأدوات والإمكانيات التقنية من أجل خلق بيئة تكنولوجية تزرع بكل المصادر التي تسوق إلى العلم والمعرفة وتسهل السبل والأساليب المستخدمة من أجل الرقي بالمستويات التعليمية والمهنية، ولا شك بأن المهتمين بتطوير الأساليب والطرق التعليمية يسعون على الدوام إلى البحث في أكثر الطرق فاعلية والتي يكون لها دورها الفعال في تنمية المهارات العلمية والسلوكية لدى المتعلمين، ولعل من بين تلك الطرق طريقة النمذجة الرياضية التي من شأنها أن تقدم أدواراً فعالة في بحر العلم والمعرفة. وتتصف النمذجة الرياضية بأنها عملية تمثيل مشكلات وأوضاع الواقع الحقيقي بمصطلحات وعلاقات رياضية، وذلك بهدف فهم وإيجاد حلول للمشكلة. ولذلك يمكن اعتبار النموذج الرياضي كمنتج في وضع أو مشكلة حقيقية تم تمثيلها رياضياً؛ أي أنه عن طريق النمذجة يتم تحويل المشكلة الحقيقية والوضع الحقيقي إلى مشكلة رياضية (Borromeo, 2006). حيث تمثل النمذجة الرياضية جسراً يستطيع المتعلم من خلاله تسهيل تعلم الرياضيات؛ فالنمذجة الرياضية تمثل المفاهيم الرياضية؛ وتقدمها في رسم أو تجسيد، وتربطها بواقع المتعلمين وحياتهم، كما أنها تساهم في تنمية الفهم والتفكير، إضافة إلى أن النمذجة الرياضية وتطبيقاتها وما تتطلبه من مهارات أصبحت ضرورية لمتعلمي الرياضيات لتقديم شيئاً جديداً في تعلمها (Hansson, 2010: 173). وفي حقيقة الأمر أن النمذجة الرياضية ما هي إلا تطبيقات للرياضيات، حيث يتم فيها تحويل الموقف أو المشكلة الحياتية إلى مسألة رياضية وحلها واختبار تلك الحلول على الموقف الحياتي واختيار أفضل الحلول، وبذلك يستطيع الطالب تقدير أهمية الرياضيات في حياته العملية، وأن يتصور التطبيقات الرياضية التي تتجاوز حدود مادته الدراسية (ميناء، 2006: 217).

وبالتالي فإن التدريس الجيد يحتاج من المعلمين إثراء تدريس الرياضيات بالمفاهيم والعمليات المفاهيمية، حيث أن الطالب يستطيع تحقيق أعلى العلامات إذا تعلم الإجراءات فقط دون استيعاب المفهوم، هذا في حال تعود على صيغة السؤال، ولكن الفهم لا يسعفه عند تغير تركيبة السؤال (أبو زينة وعبابنة، 2007، آل عامر، 2010). وتظهر القيمة الحقيقية للرياضيات بشكل واضح عندما يتم اشتقاقها من الواقع الذي يحيط بالتلاميذ في حياتهم اليومية أو من المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن هنا يكون من المهم أن يتعلم التلاميذ ويتدربوا على ترجمة الواقع الحياتي والنماذج المحيطة بهم إلى صيغ رياضية مناسبة تمكنهم من فهم العديد من الظواهر الحياتية وتفسيرها، وهو ما يطلق عليه بالنمذجة الرياضية (الجندي، 2014: 53). ومن المتوقع أن تسهم البيئة التدريسية الغنية بالمفاهيم في إثراء عمليات التفكير العقلية والإبداع في الرياضيات، وتصبح حصيلة الطلاقة لدى الطلبة أعلى، إذ يؤكد خبراء التربية على أهمية تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة وذلك باستخدام معلومات زخمه حول شيء ما للتوصل إلى شيء آخر من خلال ما يسمى بالابتكار، وتعليمهم كيف يفكرون، وهنا يتمكن المتعلم من استيعاب المفاهيم العلمية بصورة جيدة، وتتم لديه مهارات التفكير مما يساهم في تحقيق التربية المستمرة التي تمكنه من مواجهة التحديات المستقبلية، والتعامل مع متغيرات العصر الحالي (المطرفي، 2007). وفي الجانب الآخر نجد تطبيقات الواقع المعزز كأحد أهم التطبيقات التكنولوجية التي تتيح دمج بيانات الواقع الافتراضي والبيئات الواقعية من خلال تطبيقات تسمح بإضافة بيانات رقمية وتركيبها باستخدام طرق عرض رقمية للواقع الحقيقي للبيئة المحيطة بالمستخدم، ومن منظور تكنولوجي غالباً ما يرتبط الواقع المعزز بالأجهزة الإلكترونية يمكن ارتداؤها أو أجهزة ذكية يمكن حملها (Bogner, Buchholz & Brosda, 2011: 43).

وقد أصبحت جهود تطوير مهارات التفكير الرياضي أهدافاً أساسية في فصول الرياضيات، حيث يشار إلى التفكير في الرياضيات كعملية مهمة لتعزيز حل المشكلات الرياضية للطلاب؛ حيث يُزعم على وجه الخصوص أن التفكير النقدي هو

أهم مهارة لحل المشكلات والبحث والاكتشاف، لأنه يشجع الطلاب على التفكير بشكل مستقل وحل المشكلات في المدرسة أو في سياق الحياة اليومية (Hurst and Hurrell, 2016). كما ذكر المجلس القومي لمدرسي الرياضيات (NCTM, 2000) أن تطوير التفكير الناقد يولد تحسنا في التحصيل الرياضي، وبالتالي أصبح التفكير الناقد جدول الأعمال الرئيسي لتعليم الرياضيات في جميع أنحاء العالم، وبالتالي يشار إليه بواسطة تعريفات مختلفة. على الرغم من الاختلافات بين هذه المنظورات إلا أن تعريف التفكير الناقد تتداخل مع العديد من القدرات المحددة؛ بما في ذلك (عطية، 2015). تحليل الحجج أو الادعاءات أو الأدلة. اتخاذ استنتاجات باستخدام التفكير الاستقرائي أو الاستنتاجي. اتخاذ القرارات أو حل المشكلات. الحكم أو التقييم، لذلك يجب أن يكون المفكرون الناقدون قادرين على شرح المشكلات أو المواقف المقدمة بشكل شامل، واختيار الأدلة واستخدامها بعناية، والاستفسار عن النتائج المحتملة وربطها ببعضها البعض في الاستنتاج؛ والمشاركة في إصدار الحكم. وإن استخدام النماذج والنمذجة الرياضية أثناء تدريس الرياضيات يلقي اهتماما متزايدا لأنه يُحدث تعلمًا حقيقياً يعكس مهارات التفكير التي تتولد لدى الطلبة؛ كما أن ممارسة أنشطة النمذجة في إطار مهام تكون مفيدة في تعلمهم وتقييم أدائهم له الدور الأكبر في تعلمهم، ومعرفة اتجاهاتهم وميولهم (عبد الجواد، 2016).

مشكلة الدراسة

جعل التطور العلمي الهائل والانفجار المعرفي التفكير والابداع ضرورة حتمية لتعلم مواضيع الرياضيات وبشتى الطرق من أجل مواكبة النمو المعرفي والتمكن من حل المسائل وذلك يتطلب وجود استراتيجيات تعلم متقدمة تساعد الطلاب على إثراء معلوماتهم وتنمية مهاراتهم العقلية والتدريب على الابداع ونتاج المعرفة (Barwell, 2003)، واصبح تدريس الرياضيات ليس امرا سهلا، فهو عمل يحتاج الى الكثير من المتطلبات والاجراءات خصوصا وأن مادة الرياضيات ذات طبيعة مجردة أكثر من غيرها من المواد وان مواضيع الرياضيات متسلسلة فاذا حدث تقصير في فهم أي جزء منها فانه يؤثر على فهم الموضوع الذي يليه (محسن، 2007). ومن أجل التغلب على هذه الصعوبات التي تواجه الطلبة في تعلم الرياضيات، يقع على المعلمين مسؤولية البحث والاستعانة بطرق واستراتيجيات تعليم وتعلم مختلفة، ولقد لاحظت الباحثة خلال عملها وتواصلها مع ذوي الخبرة في العملية التعليمية أنها بحاجة إلى التفكير في السبل الممكنة لتنمية تحصيل الطلبة ورفع مستوى الفهم والإدراك وأساليب التفكير لديهم، وتبين بأن هناك العديد من الاستراتيجيات التعليمية التي لم يتم الوقوف على فاعليتها، لا سيما طريقة النمذجة الرياضية، وأثر التعامل معها في بيئة تكنولوجية في تنمية مهارات التفكير الناقد التي يستخدمونها في تعليم مادة الرياضيات، لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على التعامل مع فعاليات النمذجة الرياضية وبيان أثرها في تنمية مهارات التفكير الناقد والدافعية لدى الطلبة للتعلم، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما مدى فاعلية النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية وأثرها في تطوير مهارات التفكير الناقد وتنمية الدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط؟

أسئلة الدراسة

تم صياغة الاسئلة التالية:

- 1- ما واقع تعليم الرياضيات في المدارس الإعدادية في منطقة رهط في النقب؟
- 2- ما مستوى تحصيل الطلبة في الرياضيات في منطقة رهط في النقب؟
- 3- ما هي أبرز الطرق المستخدمة في تعليم الرياضيات في منطقة رهط في النقب؟
- 4- ما درجة الدافعية لدى الطلبة للتعلم في المدارس الإعدادية في منطقة رهط؟

- 5- ما أثر التعامل مع فعاليات النمذجة في بيئة تكنولوجية في تنمية مهارات التفكير الناقد؟
- 6- ما أثر التعامل مع فعاليات النمذجة في بيئة تكنولوجية في رفع مستوى دافعية الطلبة للتعلم في مبحث الرياضيات؟
- 7- ما العلاقة بين تنمية مهارات التفكير الناقد ودرجة الدافعية للتعلم؟
- 8- ما هي أبرز سبل تطبيق استراتيجية النمذجة الرياضية في المدارس الإعدادية في منطقة رهط في النقب؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف على واقع تعليم الرياضيات في المدارس الإعدادية في منطقة رهط في النقب.
- 2- التعرف على مستوى تحصيل الطلبة في الرياضيات في منطقة رهط في النقب.
- 3- التعرف على أبرز الطرق المستخدمة في تعليم الرياضيات في منطقة رهط في النقب.
- 4- معرفة درجة الدافعية لدى الطلبة للتعلم في المدارس الإعدادية في منطقة رهط.
- 5- قياس أثر التعامل مع فعاليات النمذجة في بيئة تكنولوجية في تنمية مهارات التفكير الناقد.
- 6- قياس أثر التعامل مع فعاليات النمذجة في بيئة تكنولوجية في رفع مستوى دافعية الطلبة للتعلم في مبحث الرياضيات.
- 7- التعرف على العلاقة بين تنمية مهارات التفكير الناقد ودرجة الدافعية للتعلم.
- 8- معرفة أبرز سبل تطبيق استراتيجية النمذجة الرياضية في المدارس الإعدادية في منطقة رهط في النقب.

حدود الدراسة

تأتي هذه الدراسة مع حدود مكانية وزمانية وموضوعية وبشرية وتلك التي تتعلق بالمشاركين في البحث وفيما يلي وصف لهذه الحدود:

- **الحدود المكانية:** ركزت هذه الدراسة على المدارس الإعدادية في منطقة رهط في النقب.
- **الحدود الزمانية:** تم إجراء الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2020-2021م).
- **الحدود الموضوعية الأكاديمية:** اقتصرت هذه الدراسة على تحليل عمليات النمذجة الرياضية وقياس أثرها في تنمية مهارات التفكير الناقد وكذلك درجة الدافعية للتعلم لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في رهط في النقب.
- **الحدود البشرية:** اهتمت الدراسة بجميع الطلبة في المدارس الإعدادية في رهط في النقب.

الدراسات السابقة

لقد تم تناول أهم الدراسات العربية والأجنبية ذات العلاقة بموضوع الدراسة وهي:

الدراسات العربية

دراسة (النمرات وآخرون، 2020)، بعنوان: أثر استخدام النمذجة الرياضية في تنمية مهارات التفكير الناقد في الرياضيات لدى طالبات الصف التاسع الأساسي. هدفت الدراسة إلى تقصي أثر استخدام النمذجة الرياضية في تنمية مهارات التفكير الناقد في الرياضيات لدى طالبات الصف التاسع الأساسي. كما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عن أثر النمذجة الرياضية في تنمية كل مهارة من مهارات التفكير الناقد. وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة تمت التوصية بالاهتمام بعمليات النمذجة الرياضية بشكل فعال أثناء تدريس المحتوى الرياضي.

دراسة (أبو سارة وآخرون، 2018)، بعنوان: تنمية مكونات البراعة الرياضية لتلاميذ الصف السادس الأساسي في فلسطين باستخدام النمذجة الرياضية القائمة على تطبيقات (الحاسوب التفاعلي- الواقع المعزز). هدف هذا البحث إلى تقصي فاعلية استخدام برنامج قائم على النمذجة الرياضية باستخدام تطبيقات (الحاسوب التفاعلي-الواقع المعزز) في تنمية مكونات البراعة الرياضية لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي في فلسطين، وأظهرت نتائج البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعات الثلاثة في اختبار مكونات البراعة الرياضية المعرفية واستبانة الرغبة الرياضية المنتجة لصالح المجموعتين التجريبتين.

دراسة (داود، 2018)، بعنوان: فاعلية استراتيجية النمذجة في تنمية مهارات الخطابة ومفهوم الذات اللغوية لدى طلاب كلية الشريعة. هدفت الدراسة إلى معرفة فاعلية استراتيجية النمذجة في تنمية مهارات الخطابة ومفهوم الذات اللغوية لدى طلاب كلية الشريعة. وتوصل إلى نتائج أهمها فاعلية استراتيجية النمذجة في تنمية مهارات الخطابة ومفهوم الذات اللغوية لدى عينة الدراسة وتفوق طلاب العينة التجريبية على طلاب العينة الضابطة.

دراسة (الياسين وخصاونة، 2018)، بعنوان: العلاقة بين تصورات معلمي الرياضيات للنمذجة الرياضية وكفاءتهم الذاتية في مهارات النمذجة. هدفت الدراسة إلى الكشف عن تصورات معلمي الرياضيات لمفهوم النمذجة الرياضية؛ ومستوى كفاءتهم الذاتية في مهارات النمذجة، وطبيعة العلاقة فيما بينهما. كما أظهرت النتائج أن مستوى الكفاءة الذاتية في مهارات النمذجة لدى المعلمين كان مرتفعاً، حيث جاء بُعد "حل المسائل الرياضية في النموذج الرياضي" في المرتبة الأولى، في حين جاء بُعد فهم المشكلة الحياتية ووضع نموذج يحاكي الواقع في المرتبة الأخيرة. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين تصورات المعلمين لمفهوم النمذجة الرياضية ومستوى كفاءتهم الذاتية في مهارات النمذجة الرياضية.

دراسة (أبو قياص، 2017)، بعنوان: اتجاهات ودافعية الطلبة نحو تعلم الرياضيات ومفهوم الذات لديهم ومشاعرهم أثناء تعلمها في المرحلة الأساسية العليا في مديرية قباطية. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على متغيرات مختلفة لها علاقة بتعلم طلاب المرحلة الأساسية العليا في مديرية قباطية للرياضيات. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: كانت تقديرات أهمية أو قيمة الرياضيات والاتجاه نحو المعلم الرياضيات أو دعمه للطلاب والاتجاه نحو بذل الجهد في تعلم الرياضيات والدرجة الكلية (الاتجاهات نحو الرياضيات) جميعها مرتفعة؛ وكذلك تقدير مستوى الدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الحكومية في محافظة قباطية مرتفعاً، وجاء أيضاً تقدير مستوى مفهوم الذات في تعلم الرياضيات لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الحكومية في محافظة قباطية مرتفعاً، وجاء تقدير مستوى القلق في تعلم الرياضيات مرتفعاً، لكن جاء تقديراً مستوى الاستمتاع في الرياضيات ومستوى المشاعر أثناء تعلم الرياضيات متوسطين. تبين أن هناك علاقة إيجابية بين الاتجاهات والدافعية نحو تعلم الرياضيات، وبين الاتجاهات ومفهوم الذات في تعلم الرياضيات، والاتجاهات والمشاعر نحو تعلمها، وأيضاً بين الدافعية ومفهوم الذات

والدافعية والاستمتاع والمشاعر، وهناك علاقة سلبية بين الدافعية نحو تعلم الرياضيات والقلق من تعلمها، وبين مفهوم الذات في تعلم الرياضيات والقلق من تعلمها.

دراسة (العيسان، 2017)، بعنوان: فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم النشط المستندة إلى النظرية المعرفية الاجتماعية في تنمية المرونة المعرفية ودافعية الإنجاز الأكاديمي لدى طالب قسم علم النفس في جامعة حائل. هدفت إلى الدراسة إلى التعرف على فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تنمية المرونة المعرفية ودافعية الإنجاز الأكاديمي. وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي أداء الطلاب في مجموعتي الدراسة في المرونة المعرفية ودافعية الإنجاز الأكاديمي، لصالح المجموعة التجريبية، ويعزى ذلك إلى استخدام استراتيجيات التعلم النشط. وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بعدة توصيات منها: ضرورة تشجيع أعضاء هيئة التدريس على توظيف استراتيجيات التعلم النشط.

دراسة (توبه، 2014)، بعنوان: أثر استراتيجية النمذجة الرياضية على استيعاب المفاهيم وحل المسائل الرياضية لدى طلبة الصف السابع الأساسي في وحدة القياس. هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استراتيجية النمذجة الرياضية على استيعاب المفاهيم وحل المسائل الرياضية في وحدة القياس لطلاب الصف السابع الأساسي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي علامات طالبات الصف السابع الأساسي اللاتي درسن وحدة القياس باستخدام الطريقة التقليدية (المجموعة الضابطة) وعلامات طالبات الصف السابع اللاتي درسن وحدة القياس باستخدام استراتيجية النمذجة الرياضية (المجموعة التجريبية)، على الدرجة الكلية لاختبار التحصيل البعدي للمفاهيم الرياضية، وكانت الفروق لصالح المجموعة التجريبية، إذ كان متوسط علامات الطالبات في المجموعة التجريبية أعلى من متوسط علامات الطالبات في المجموعة الضابطة. ويوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي علامات طالبات الصف السابع الأساسي اللاتي درسن وحدة القياس باستخدام الطريقة التقليدية (المجموعة الضابطة) وعلامات طالبات الصف السابع اللاتي درسن وحدة القياس باستخدام استراتيجية النمذجة الرياضية (المجموعة التجريبية)؛ على الدرجة الكلية لاختبار التحصيل البعدي لحل المسائل الرياضية وكانت الفروق لصالح المجموعة التجريبية، إذ كان متوسط علامات الطالبات في المجموعة التجريبية؛ أعلى من متوسط علامات الطالبات في المجموعة الضابطة.

الدراسات الأجنبية

دراسة (Wahyuddin and Syahri, 2018)، بعنوان: **Implementation of Learning Problem Solving in Improving Critical Thinking Ability Mathematics Students**. تصف هذه المقالة تنفيذ تعلم حل المشكلات في تحسين مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب من الصف الثامن الذي تم الحصول عليه من خلال بحث إجرائي في الفصل الدراسي يتم إجراؤه على دورتين. وأظهرت النتائج أنه يمكن أن يؤدي تطبيق حل مشكلات التعلم إلى تحسين قدرة التفكير النقدي. وأن من المؤشرات: نجاح 35 شخصًا أو 87.5% من الطلاب قد أكملوا تعلم الرياضيات وما يصل إلى 5 أشخاص أو 12.5% من الطلاب لم ينتهوا من تعلم الرياضيات. بالإضافة إلى ذلك، حقق نشاط الطلاب في عملية التعلم أيضًا مؤشر النجاح الذي يشير بشكل عام إلى أن هناك 70.5% في الحلقة الأولى ارتفعت إلى 88.5% في الحلقة الثانية، كما زاد تنفيذ التعلم (قدرة المعلمين في إدارة الفصل وأنشطة الطلاب) في نفس الفئة فئة جيدة.

دراسة (Asempapa, 2015)، بعنوان: **Mathematical Modeling: Essential for Elementary and Middle School Students**. يناقش هذا المقال تنفيذ أنشطة النمذجة الرياضية في سنوات الدراسة الابتدائية والمتوسطة في الولايات المتحدة. تناقش المقالة أيضًا التحديات المرتبطة بالنمذجة الرياضية من منظور كل من المعلمين

والطلاب. تم توضيح أمثلة على مهام النمذجة الموثوقة في هذه المقالة للإشارة إلى ملاءمة وأهمية النمذجة الرياضية وإظهار أن طلاب المدارس الإعدادية والمتوسطة قادرون على المشاركة في مهام النمذجة هذه. يُقال إن مهام النمذجة الرياضية هي وسائل قوية لتطوير التفكير الكمي ومهارات حل المشكلات وكفاءات النمذجة في سنوات الدراسة المبكرة. يوضح المقال أن مهام النمذجة الرياضية تشجع على تطوير مجموعة واسعة من الممارسات الرياضية ومهارات التعلم للقرن الحادي والعشرين المفيدة لمواقف الحياة الواقعية وعالم اليوم.

دراسة (Firdaus et al, 2015)، بعنوان: **Developing Critical Thinking Skills of Students in**

Mathematics Learning. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثيرات وحدات التعلم الرياضية القائمة على التعلم القائم على حل المشكلات لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب المدارس الثانوية في منطقة العظام. يشمل تقييم مهارات التفكير الناقد في حل المشكلات الرياضية غير الروتينية ثلاثة أجزاء؛ تحديد وتفسير المعلومات وتحليل المعلومات وتقييم الأدلة والحجج. تضمنت هذه الدراسة ما مجموعه 68 طالبًا في الصف الثاني عشر من المدرسة الثانوية الحكومية للعلوم في منطقة العظام في جنوب سولاويزي بإندونيسيا في العام الدراسي 2014-2015. تتكون العينة من 38 طالبًا في المدينة 30 طالبًا ريفيًا. كان تصميم الدراسة شبه تجريبية يتكون من اختبار قبلي لمجموعة واحدة. تم تحليل البيانات باستخدام اختبار T-test الاستنتاجي. وجدت الدراسة أن هناك آثارًا لاستخدام التعلم القائم على أساس وحدة التعلم الرياضي لتعزيز قدرة مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الرياضيات في جميع المكونات الثلاثة، وهي تحديد وتفسير المعلومات، وتحليل المعلومات، وتقييم الأدلة والحجة.

دراسة (Santos et al, 2015)، بعنوان: **Mathematical modeling: effects on problem-solving**

performance and math anxiety of students. حددت هذه الدراسة آثار تكامل النمذجة الرياضية على أداء حل المشكلات ومستوى القلق من الرياضيات لدى طلاب الصف التاسع. تعرضت مجموعتان من الطلاب لاستراتيجيات مختلفة: تم تدريس المجموعة الضابطة باستخدام الممارسة الموجهة بينما تم تدريس المجموعة التجريبية باستخدام تكامل النمذجة الرياضية. تم إجراء اختبارات Pretests و Posttests لقياس أداء المجموعتين من حيث مهارات حل المشكلات لديهن ومستوى القلق من الرياضيات. تم استخدام اختبار T-test للمستقلين والمعالين لتحديد ما إذا كان هناك فرق كبير بين أداء المجموعتين من حيث درجات الاختبار القبلي والبعدي. تم استخدام طريقة الاستبيان والمقابلة لاستنباط ردود فعل الطلاب على دمج النمذجة الرياضية في الفصل الدراسي. أظهرت النتائج أن هناك فرقًا معنويًا بين متوسطي درجات الاختبار القبلي والبعدي لكلا المجموعتين من حيث اختبار الأداء لحل المشكلات واختبار القلق من الرياضيات. ومع ذلك، عند مقارنة متوسط درجاتهم في الاختبار البعدي، حققت المجموعة التجريبية تحسنًا كبيرًا من حيث أداء حل المشكلات وتقليل مستوى القلق من الرياضيات، وبالتالي، كان تكامل النمذجة الرياضية فعالاً في تحسين أداء حل المشكلات. وتقليل مستوى القلق من الرياضيات لدى الطلاب.

المواد وطرق العمل

منهج الدراسة:

من أجل إجراء الدراسة الحالية استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث تم الاستعانة بالتصميم التجريبي لمجموعتين، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وذلك للتعرف على فاعلية النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية وأثرها في تطوير مهارات التفكير الناقد وتنمية الدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط -الغالب وذلك باتباع القياس القبلي والبعدي لأفراد كل من المجموعتين، ومناقشتها ومقارنتها بنتائج الدراسات والأدبيات السابقة التي اهتمت بذات القضية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة الذين يدرسون في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب، خلال الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020م.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عنقودية، حيث:

- تم اختيار (مدرسة النجاح الإعدادية) بطريقة عشوائية من بين ما يقارب (15) مدرسة في المنطقة.
- ووجد أن المدرسة تتضمن ثلاث صفوف هي: الثامن، التاسع، والعاشر، وقد تم اختيار الصف الثامن من بينها بصورة عشوائية، وهو يتكون من (4 شعب وهي: أ، ب، ج، د).
- ولتحقيق الهدف تم اختيار شعبتين من بين الشعب الأربعة بطريقة عشوائية فوق الاختيار على الشعبتين (أ، ج).
- تم اختيار الشعبة (ج) بصورة عشوائية لتمثل المجموعة الضابطة وعدد أفرادها (30) طالباً. وبالتالي فإن الشعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية وعدد أفرادها (29) طالباً.

أدوات الدراسة:

للحصول على البيانات من مصدرها الثانوي استخدمت الباحثة أدوات للدراسة، على النحو الآتي:

1- الأداة الأولى (الاستبانة -مقياس درجة الدافعية للتعلم):

تم إعداد استبانة بهدف التعرف على وجهات نظر الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط حول درجة الدافعية لديهم لتعلم الرياضيات، وقد اشتملت الاستبانة على ثلاثة أبعاد هي:

- البعد الأول: يتناول (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات)، ويتكون من (7) فقرات.
- البعد الثاني: يتناول (الشعور بالمثابرة نحو تعلم الرياضيات)، ويتكون من (9) فقرات.
- البعد الثالث: يتناول (إدراك أهمية تعلم الرياضيات)، ويتكون من (7) فقرات.

2- الأداة الثانية (الاختبار -مقياس درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد):

ويتكون من مجموعة من الأسئلة التي تقيس درجة امتلاك الطالب لمهارات التفكير الناقد من خلال الإجابة على أسئلة الاختبار (وتتكون من مجموعة الأسئلة والتساؤلات التي تم انتقاؤها لاختبار الطلبة في مهارات التفكير الناقد في حل المسائل الرياضية) وكانت النهاية العظمى لهذا الاختبار هي (40) درجة.

المعالجة الإحصائية

بعد جمع بيانات الدراسة، قامت الباحثة بمراجعتها وذلك تمهيدا لإدخالها للحاسوب، لعمل المعالجة الإحصائية للبيانات، وقد تم إدخالها وذلك بإعطائها أرقاماً معينة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي، بحيث كلما زادت الدرجة كلما زادت أهمية المقياس وزادت درجة القبول والموافقة.

النتائج والمناقشة

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول: ما هو واقع دافعية الطلبة لتعلم الرياضيات في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب من وجهة نظرهم؟

للإجابة على السؤال السابق، قامت الباحثة بصياغة ثلاثة أسئلة فرعية تتناول أبعاد تلك القضية وتناقشها، على النحو الآتي:

أولاً: ما درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب للرغبة في تعلم مادة الرياضيات من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن السؤال السابق تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة حول درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب للرغبة في تعلم مادة الرياضيات مرتبة حسب الأهمية لبيان أبرزها، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة حول درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب للرغبة في تعلم مادة الرياضيات مرتبة حسب الأهمية

| الترتيب | الرقم في الاستبانة | الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الدرجة |
|---------------|--------------------|--|-----------------|-------------------|--------|
| 1 | 1 | لدي رغبة في الالتزام بحصص الرياضيات وعدم التغيب | 3.83 | 0.931 | مرتفعة |
| 2 | 6 | أشعر بطاقة إيجابية تجذبني نحو تعلم الرياضيات | 3.75 | 0.921 | مرتفعة |
| 3 | 7 | لدي رغبة كبيرة في تعلم مادة الرياضيات والإلمام بها | 3.63 | 0.945 | مرتفعة |
| 4 | 2 | أحب مادة الرياضيات وأتشوق لتعلمها | 3.47 | 0.704 | متوسطة |
| 5 | 5 | أشعر على الدوام بحب التأمل في حل المسائل الرياضية | 3.37 | 0.554 | متوسطة |
| 6 | 3 | أهتم بتعلم الرياضيات أكثر من غيرها من المواد | 3.24 | 0.625 | متوسطة |
| 7 | 4 | أفكر بشكل دائم في المسائل الرياضية | 2.64 | 0.550 | متوسطة |
| الدرجة الكلية | | | 3.42 | 0.445 | متوسطة |

يتضح من الجدول السابق أن درجات استجابة أفراد العينة حول درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب للرغبة في تعلم مادة الرياضيات تراوحت بين المرتفعة والمتوسطة. وقد بلغت الدرجة الكلية لها (3.42) وهي متوسطة وفق مقياس الدراسة، مع انحراف معياري (0.445).

ثانياً: ما واقع الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن السؤال السابق تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة حول واقع الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب مرتبة حسب الأهمية لبيان أبرزها، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة حول واقع الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب مرتبة حسب الأهمية

| الترتيب | الرقم في الاستبانة | الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الدرجة |
|----------------------|--------------------|--|-----------------|-------------------|---------------|
| 1 | 13 | أهتم بالأنشطة والتدريبات البيتية وأحاول حلها دون تأخير | 4.10 | 0.831 | مرتفعة |
| 2 | 15 | أعمل كل ما بوسعي من أجل المشاركة في ورشات العمل | 3.93 | 0.876 | مرتفعة |
| 3 | 12 | أساعد زملائي في التفكير وأناقشهم في الحلول | 3.88 | 0.892 | مرتفعة |
| 4 | 10 | أهتم الأنشطة الصفية وأساهم في حلها | 3.78 | 0.918 | مرتفعة |
| 5 | 14 | أبحث عن الحلول من الانترنت ومن مصادرها المختلفة | 3.71 | 0.948 | مرتفعة |
| 6 | 11 | أسعى إلى البحث في الحلول المناسبة | 3.39 | 0.831 | مرتفعة |
| 7 | 16 | أبادر في إعداد الوسائل التعليمية التي يطلبها المعلم | 2.51 | 0.774 | مرتفعة |
| 8 | 9 | أبادر في المناقشة والمشاركة أثناء حصة الرياضيات | 2.14 | 0.798 | منخفضة |
| 9 | 8 | أسعى للحصول على المعلومة مهما كان الوصول إليها صعبا | 1.62 | 0.721 | منخفضة |
| الدرجة الكلية | | | | | متوسطة |
| | | | 3.23 | 0.437 | |

يتضح من الجدول السابق أن درجات استجابة أفراد العينة حول واقع الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب كانت غالبيتها مرتفعة. وقد بلغت الدرجة الكلية لها (3.23) وهي متوسطة وفق مقياس الدراسة، مع انحراف معياري (0.437).

ثالثاً: ما مدى إدراك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لأهمية تعلم الرياضيات من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن السؤال السابق تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة حول مدى إدراك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لأهمية تعلم الرياضيات مرتبة حسب الأهمية لبيان أبرزها، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة حول مدى إدراك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لأهمية تعلم الرياضيات مرتبة حسب الأهمية

| الترتيب | الرقم في الاستبانة | الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الدرجة |
|----------------------|--------------------|---|-----------------|-------------------|---------------|
| 1 | 17 | أعتقد أن تعلم الرياضيات له أهميته وتطبيقاته في الحياة | 3.83 | 0.968 | مرتفعة |
| 2 | 18 | أسعى لتعلم الرياضيات من أجل استخدامها في مهنتي | 3.51 | 0.989 | مرتفعة |
| 3 | 23 | أعتقد أن الرياضيات لها دورها في كافة مناحي الحياة المختلفة | 3.05 | 0.879 | متوسطة |
| 4 | 19 | تعلم الرياضيات يحفز الذاكرة وينشط مهارات التفكير | 2.50 | 0.600 | منخفضة |
| 5 | 20 | أعتقد أن الرياضيات تنمي القدرات العقلية لدى الإنسان | 2.41 | 0.726 | منخفضة |
| 6 | 22 | أشعر بأن تعلمي للرياضيات يرفع من مستوى الطاقة الإيجابية لدي | 2.32 | 0.730 | منخفضة |
| 7 | 21 | تعلم الرياضيات يعزز الثقة بالنفس | 2.02 | 0.601 | منخفضة |
| الدرجة الكلية | | | | | متوسطة |
| | | | 2.81 | 0.478 | |

يتضح من الجدول السابق أن درجات استجابة أفراد العينة حول مدى إدراك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لأهمية تعلم الرياضيات تراوحت بين المرتفعة والمنخفضة. وقد بلغت الدرجة الكلية لها (2.81) وهي متوسطة وفق مقياس الدراسة، مع انحراف معياري (0.478).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن السؤال السابق تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات الطلبة في الاختبار مهارات التفكير الناقد (القبلي)، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات الطلبة في الاختبار مهارات التفكير الناقد (القبلي)

| المقياس | النهاية العظمى | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الدرجة |
|---|----------------|-----------------|-------------------|--------|
| درجة امتلاك الطلبة لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات | 40 | 14.03 | 3.957 | منخفضة |

يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لتحصيل الطلبة في الاختبار القبلي المعد لقياس مهارات التفكير الناقد قد بلغ (14.03) وهو بدرجة منخفضة وفق مقياس الاختبار والنهاية العظمى له وهي (40)، مما يدل أن الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب يفتقرون إلى مهارات التفكير الناقد التي يحتاجونها في تعلم مادة الرياضيات.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث: ما مدى التكافؤ في واقع الدافعية لتعلم الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية)؟

للإجابة على السؤال السابق استخدمت الباحثة اختبار ت (T-test) للفروق في واقع الدافعية لتعلم الرياضيات (قبل إجراء النمذجة الرياضية) بين المجموعتين التجريبية والضابطة، وذلك كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (5) نتائج اختبار ت (T-test) للفروق في واقع الدافعية لتعلم الرياضيات (قبل إجراء النمذجة الرياضية) بين المجموعتين التجريبية والضابطة

| المقياس | المجموعة | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة ت المحسوبة | درجات الحرية | الدلالة الإحصائية |
|---|-----------|-------|-----------------|-------------------|-----------------|--------------|-------------------|
| درجة امتلاك الرغبة في تعلم مادة الرياضيات | الضابطة | 29 | 3.399 | 0.434 | -0.335 | 57 | 0.739 |
| | التجريبية | 30 | 3.438 | 0.461 | | | |
| مستوى الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات | الضابطة | 29 | 3.241 | 0.401 | 0.236 | 57 | 0.814 |
| | التجريبية | 30 | 3.214 | 0.475 | | | |
| مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات | الضابطة | 29 | 2.812 | 0.595 | 0.032 | 57 | 0.974 |
| | التجريبية | 30 | 2.808 | 0.339 | | | |
| الدرجة الكلية | الضابطة | 29 | 3.151 | 0.342 | -0.028 | 57 | 0.977 |
| | التجريبية | 30 | 3.153 | 0.376 | | | |

يتبين من الجدول السابق أن قيمة الدلالة الإحصائية المقابلة لمقياس الدراسة حول كل من (درجة امتلاك الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، مستوى الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) بالإضافة إلى الدرجة الكلية للدافعية نحو تعلم الرياضيات قد بلغت (0.739)، (0.814)، (0.974)، (0.977) على الترتيب، وجميعها أكبر من (0.05).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع: ما مدى التكافؤ في درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية)؟

للإجابة على السؤال السابق استخدمت الباحثة اختبار ت (T-test) للفروق في درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية)، وذلك كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (6) نتائج اختبار ت (T-test) للفروق في درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية)

| المقياس | المجموعة | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة ت المحسوبة | درجات الحرية | الدلالة الإحصائية |
|---|-----------|-------|-----------------|-------------------|-----------------|--------------|-------------------|
| درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات | الضابطة | 29 | 14.310 | 3.072 | 0.562 | 57 | 0.577 |
| | التجريبية | 30 | 13.767 | 4.248 | | | |

يتبين من الجدول السابق أن قيمة الدلالة الإحصائية المقابلة لمقياس الدراسة حول درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات، قد بلغت (0.577)، وهي أكبر من (0.05)، وهذه النتيجة تعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($0.05 \geq \alpha$) في درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس: هل تختلف درجة دافعية الطلبة نحو التعلم بأبعادها (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب باختلاف طريقة التدريس (النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية، أو الطريقة الاعتيادية)؟

للإجابة على السؤال السابق، قامت الباحثة بصياغة الفرضية الآتية تمهيداً لاختبارها ومناقشتها:

الفرضية الأولى: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في درجة الدافعية لتعلم الرياضيات بأبعادها (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب تعزى إلى طريقة التدريس.

وللتحقق من صحة الفرضية، تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الدافعية لتعلم الرياضيات بأبعادها (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) والدرجة الكلية لها في المرحلتين-(القبلية والبعديّة) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب في المجموعتين الضابطة والتجريبية، كما في الجدول التالي:

جدول (7) المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الدافعية لتعلم الرياضيات بأبعادها والدرجة الكلية لها في المرحلتين- (القبلية والبعديّة) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب في المجموعتين الضابطة والتجريبية

| المرحلة | المجموعة | المقياس الإحصائي | درجة امتلاك الرغبة في تعلم مادة الرياضيات | مستوى الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات | مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات | الدرجة الكلية |
|----------|-----------|-------------------|---|---|--------------------------------|---------------|
| القبلية | الضابطة | المتوسط الحسابي | 3.399 | 3.241 | 2.812 | 3.151 |
| | | الانحراف المعياري | 0.434 | 0.401 | 0.595 | 0.342 |
| | التجريبية | المتوسط الحسابي | 3.438 | 3.214 | 2.808 | 3.153 |
| | | الانحراف المعياري | 0.461 | 0.475 | 0.339 | 0.376 |
| البعديّة | الضابطة | المتوسط الحسابي | 3.468 | 3.375 | 2.901 | 3.248 |
| | | الانحراف المعياري | 0.704 | 0.518 | 0.425 | 0.376 |
| | التجريبية | المتوسط الحسابي | 3.848 | 3.879 | 4.015 | 3.914 |
| | | الانحراف المعياري | 0.479 | 0.586 | 0.640 | 0.526 |

يتضح لنا من البيانات الواردة في الجدول السابق وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لدرجات الدافعية لتعلم الرياضيات بأبعادها (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) والدرجة الكلية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية وذلك بعد تطبيق طريقة النمذجة الرياضية على المجموعة التجريبية. وللتحقق من جوهرية تلك الفروق تم استخدام اختبار تحليل التباين المصاحب (One Way ANCOVA) لدرجات الدافعية لتعلم الرياضيات بأبعادها (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) والدرجة الكلية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، كما في الجدول الآتي:

جدول (8) اختبار تحليل التباين المصاحب (One Way ANCOVA) لدرجات الدافعية لتعلم الرياضيات بأبعادها والدرجة الكلية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية

| مصدر التباين | المجال | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | قيمة F المحسوبة | مستوى الدلالة الإحصائية |
|---------------|-------------------------------------|----------------|--------------|----------------|-----------------|-------------------------|
| القبلي | الرغبة في تعلم مادة الرياضيات | 0.413 | 1 | 0.413 | 1.150 | 0.288 |
| | الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات | 0.122 | 1 | 0.122 | 0.392 | 0.534 |
| | إدراك أهمية تعلم الرياضيات | 0.000 | 1 | 0.000 | 0.000 | 0.997 |
| | الدرجة الكلية | 0.103 | 1 | 0.103 | 0.483 | 0.490 |
| طريقة التدريس | الرغبة في تعلم مادة الرياضيات | 2.214 | 1 | 2.214 | 6.161 | 0.016 |
| | الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات | 3.712 | 1 | 3.712 | 11.980 | 0.001 |
| | إدراك أهمية تعلم الرياضيات | 18.286 | 1 | 18.286 | 60.485 | 0.000 |
| | الدرجة الكلية | 6.540 | 1 | 6.540 | 30.823 | 0.000 |

| | | | | | | |
|--|--|--------------|-----------|---------------|-------------------------------------|---------------|
| | | 0.359 | 56 | 20.124 | الرغبة في تعلم مادة الرياضيات | الخطأ |
| | | 0.310 | 56 | 17.354 | الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات | |
| | | 0.302 | 56 | 16.930 | إدراك أهمية تعلم الرياضيات | |
| | | 0.212 | 56 | 11.882 | الدرجة الكلية | |
| | | | 58 | 22.671 | الرغبة في تعلم مادة الرياضيات | الكلية المصحح |
| | | | 58 | 21.234 | الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات | |
| | | | 58 | 35.216 | إدراك أهمية تعلم الرياضيات | |
| | | | 58 | 18.531 | الدرجة الكلية | |

يتبين من الجدول السابق ما يلي: (وجود فروق ذات عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$) في درجة الدافعية لتعلم الرياضيات من حيث (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) وبشكل عام لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب، حيث بلغت قيمة (F) في القياس البعدي تبعاً لطريقة التدريس على الترتيب (6.161)، (11.980)، (60.485)، (30.823) وبدلالة إحصائية (0.016)، (0.001)، (0.000)، (0.000) وجميعها أقل من (0.05)، وبالرجوع إلى الجدول رقم (11) نجد أن الفروق كانت لصالح المجموعة التجريبية في جميع الحالات، وهذا يشير إلى وجود أثر للتعامل مع فاعلية النمذجة الرياضية في تنمية درجة الدافعية لتعلم الرياضيات من حيث (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) وبشكل عام لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال السادس: هل تختلف درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات باختلاف طريقة التدريس (النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية، أو الطريقة الاعتيادية)؟

للإجابة على السؤال السابق، قامت الباحثة بصياغة الفرضية الآتية تمهيداً لاختبارها ومناقشتها:

الفرضية الثانية: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$ في درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب تعزى إلى طريقة التدريس.

وللتحقق من صحة الفرضية، تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات في المرحلتين (القبلية والبعدي) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب في المجموعتين الضابطة والتجريبية، كما في الجدول التالي:

جدول (9) المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات في المرحلتين (القبلية والبعدي) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب في المجموعتين الضابطة والتجريبية

| المجموعة | المقاييس الإحصائية | القبلية | البعدي |
|-----------|--------------------|---------|--------|
| الضابطة | المتوسط الحسابي | 14.310 | 22.069 |
| | الانحراف المعياري | 3.685 | 6.094 |
| التجريبية | المتوسط الحسابي | 13.767 | 24.900 |
| | الانحراف المعياري | 4.248 | 7.779 |

يتضح لنا من البيانات الواردة في الجدول السابق وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لدرجات امتلاك مهارات

التفكير الناقد في مادة الرياضيات في المرحلتين-(القبلية والبعديّة) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب في المجموعتين الضابطة والتجريبية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية وذلك بعد تطبيق طريقة النمذجة الرياضية على المجموعة التجريبية. وللتحقق من جوهرية تلك الفروق تم استخدام اختبار تحليل التباين المصاحب (One Way ANCOVA) لدرجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات في المرحلتين-(القبلية والبعديّة) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب في المجموعتين الضابطة والتجريبية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، كما في الجدول الآتي:

جدول (10) اختبار تحليل التباين المصاحب (One Way ANCOVA) لدرجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات بين المجموعتين الضابطة والتجريبية

| المقياس | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | قيمة ف المحسوبة | مستوى الدلالة الإحصائية |
|--|---------------|----------------|--------------|----------------|-----------------|-------------------------|
| درجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات | القبلي | 2077.255 | 1 | 2077.255 | 268.718 | 0.000 |
| | طريقة التدريس | 194.837 | 1 | 194.837 | 25.205 | 0.000 |
| | الخطأ | 432.893 | 56 | 7.730 | | |
| | الكلي المصحح | 2622.644 | 58 | | | |

يتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في درجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب، حيث بلغت قيمة (F) في القياس البعدي تبعاً لطريقة التدريس (25.205)، وبدلالة إحصائية (0.000)، وهي أقل من (0.05)، وبالرجوع إلى الجدول رقم (13) نجد أن الفروق كانت لصالح المجموعة التجريبية، مما يشير إلى وجود أثر للتعامل مع فاعلية النمذجة الرياضية في تنمية درجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب.

الخاتمة

تتضمن أهم النتائج والتوصيات وهي:

أولاً: النتائج

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول، الذي نصه: ما هو واقع دافعية الطلبة لتعلم الرياضيات في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب من وجهة نظرهم؟ تمت الإجابة على السؤال السابق، من خلال تفرعه إلى ثلاثة أسئلة، على النحو الآتي:

أولاً: ما درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب للدرجة التي تعلم مادة الرياضيات من وجهة نظرهم؟ أشارت النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن درجة الرغبة في تعلم مادة الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب كانت متوسطة. وقد بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (3.42)، مع انحراف معياري (0.445).

ثانياً: ما واقع الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب من وجهة نظرهم؟ أشارت النتائج أن الدرجة الكلية للاستجابة حول واقع الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات لدى الطلبة في

المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب قد بلغت الدرجة الكلية لها (3.23) وهي متوسطة، مع انحراف معياري (0.437).

ثالثاً: ما مدى إدراك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لأهمية تعلم الرياضيات من وجهة نظرهم؟ بينت النتائج أن الدرجة الكلية لاستجابة أفراد العينة حول مدى إدراك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لأهمية تعلم الرياضيات قد بلغت الدرجة الكلية لها (2.81) وهي متوسطة وفق مقياس الدراسة، مع انحراف معياري (0.478).

مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني، الذي نصه: ما درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات من وجهة نظرهم؟ أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لتحصيل الطلبة في الاختبار القبلي المعد لقياس مهارات التفكير الناقد قد بلغ (14.03) من النهاية العظمى له وهي (40)، وهو بدرجة منخفضة وفق مقياس الاختبار مما يدل أن الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب يفتقرون إلى مهارات التفكير الناقد التي يحتاجونها في تعلم مادة الرياضيات.

مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث، الذي نصه: ما مدى التكافؤ في واقع الدافعية لتعلم الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية)؟ بينت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($0.05 \geq \alpha$) في كل من (درجة امتلاك الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، مستوى الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) بالإضافة إلى الدرجة الكلية للدافعية بين متوسطات مقياس الدافعية للتعلم (القبلي) لدى المجموعتين الضابطة والتجريبية. مما يدل أن الدافعية لتعلم الرياضيات بأبعادها لدى المجموعتين الضابطة والتجريبية كانت متكافئة قبل إجراء النمذجة الرياضية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع، الذي نصه: ما مدى التكافؤ في درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية)؟ بينت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($0.05 \geq \alpha$) في درجة امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات بين أفراد العينة في المجموعتين التجريبية والضابطة (قبل إجراء النمذجة الرياضية). مما يدل أن امتلاك الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب لمهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات لدى المجموعتين الضابطة والتجريبية كانت متكافئة قبل إجراء النمذجة الرياضية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس، الذي نصه: هل تختلف درجة دافعية الطلبة نحو التعلم بأبعادها (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب باختلاف طريقة التدريس (النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية، أو الطريقة الاعتيادية)؟ أظهرت الدراسة: (وجود فروق ذات مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في درجة الدافعية لتعلم الرياضيات من حيث (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) وبشكل عام لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب، وكانت هذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية في جميع الحالات، وهذا يشير إلى وجود أثر للتعامل مع فاعلية النمذجة الرياضية في تنمية درجة الدافعية لتعلم الرياضيات من حيث (الرغبة في تعلم مادة الرياضيات، الشعور بالمتابعة نحو تعلم الرياضيات، وكذلك مدى إدراك أهمية تعلم الرياضيات) وبشكل عام لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب).

مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال السادس، الذي نصه: هل تختلف درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات باختلاف طريقة التدريس (النمذجة الرياضية في بيئة تكنولوجية، أو الطريقة الاعتيادية)؟ أظهرت النتائج وجود فروق ذات عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في درجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب، كما بينت النتائج أن الفروق كانت لصالح المجموعة التجريبية، مما يشير إلى وجود أثر للتعامل مع فاعلية النمذجة الرياضية في تنمية درجات امتلاك مهارات التفكير الناقد في مادة الرياضيات لدى الطلبة في المدارس الإعدادية في منطقة رهط-النقب.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج السابقة، خرجت الباحثة بمجموعة من التوصيات، أبرزها:

- 1- ضرورة البدء بإعداد الاستراتيجيات التعليمية اللازمة لإثارة الدافعية لدى الطلبة نحو التعلم.
- 2- العمل على تطوير الأساليب والطرق التعليمية المستخدمة في تعليم مادة الرياضيات بما يتناسب وموضوع الدراسة.
- 3- العمل على عقد الدورات التدريبية من أجل إعداد معلمين قادرين على توظيف استراتيجيات التعلم لا سيما استراتيجيات النمذجة في الأنشطة التعليمية.
- 4- ضرورة تفعيل دور التكنولوجيا في الدروس والحصص الصفية والأنشطة البيتية.
- 5- العمل على تطوير مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة بما يضمن فهمهم لما يتعلموه.
- 6- ضرورة توفير كافة الإمكانيات اللازمة لتحفيز الطلبة ورفع مستوى دافعتهم للتعلم.
- 7- ضرورة البحث في أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى الطلبة في مبحث الرياضيات، والعمل على وضع الحلول المناسبة بما يضمن رفع مستوى التحصيل لديهم.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- قائمة المصادر والمراجع العربية:
 - (A) الكتب والموسوعات العلمية والأدبية:
 - 1- أبو زينة، فريد وعبّانة، عبد الله (2007): *مناهج تدريس الرياضيات للصفوف الأولى*. عمان: دار المسيرة.
 - 2- توك، محي الدين وقطامي، يوسف وعدس، عبد الرحمن (2006). *أسس علم النفس التربوي*، ط (3)، دار الفكر للطباعة والنشر.
 - 3- جروان، فتحي عبد الرحمن (2007). *تعليم التفكير (مفاهيم وتطبيقات)*، ط (3)، عمان: دار الفكر.
 - 4- جمال، منقّال القاسم والرفاعي، جاسر والشناوي، محمد والبكري، أمل (2001). *مبادئ علم النفس*، عمان-الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
 - (B) الأطروحات الجامعية:
 - 5- أبو قياص، ياسمين عادل (2017). *اتجاهات ودافعية الطلبة نحو تعلم الرياضيات ومفهوم الذات لديهم ومشاعرهم أثناء تعلمها في المرحلة الأساسية العليا في مديرية قباطية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا.

- 6- أبو مزيد، مبارك (2012). أثر استخدام النمذجة الرياضية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالب السادس الأساسي بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين .
- 7- توبة، رباب أحمد (2014). أثر استراتيجية النمذجة الرياضية على استيعاب المفاهيم وحل المسائل الرياضية لدى طلبة الصف السابع الأساسي في وحدة القياس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا.

(C) وقائع المؤتمرات:

- 8- الجندي، أمينة وصادق، منير. (2001): فعالية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل العلوم وتنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي ذوي السعات العقلية المختلفة". المؤتمر العلمي الخامس - التربية العلمية للمواطنة. القاهرة، من 29 يوليو إلى 1 أغسطس، (5-16).
- 9- عبد الجواد، لميس منصور (2016). ادارة الجودة الشاملة ومستوى مساهمتها في تحقيق ادارة المعرفة بالخدمات الطبية العسكرية. اكاديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا: <http://hdl.handle.net/20.500.12358/20346>

2- قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:

- 10- Abrams, J. (2001). **Teaching mathematical modeling and the skills of representation**. In Albert A. Cuoco (Ed.) *The Roles of Representation in School Mathematics* (2001 Yearbook). (p.269-282).
- 11- Ang , K.C. (2010). **Mathematical Modelling in the Singapore Curriculum: Opportunities and Challenges**, In Proceedings of the Educational Interface between Mathematics and Industry Study Conference, Lisbon, Portugal, 53-61.
- 12- Asempapa, R. Selase (2015). Mathematical Modeling: Essential for Elementary and Middle School Students, Ohio University, Athens, Ohio, USA, *Journal of Mathematics Education, 8 (1), pp. (16-29)*.
- 13- Baker, D. R & Piburn, M. D. (1997): **Constructing Science in Middle and Secondary School Classrooms**, London, Allyn and Bacon.

عنوان البحث

**دور مركز التنمية الاجتماعية شندي (المركز القومي لتدريب قيادات تعليم الكبار) في تنمية
المجتمع المحلي بمحلية شندي- ولاية نهر النيل- السودان في الفترة (1960-1975)**

د. حسن عوض الكريم علي¹، د. أحمد إدريس أحمد محمد²

¹ أستاذ مشارك- قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة شندي- السودان.

بريد الكتروني: hassan_an1964@gmail.com

² أستاذ مساعد- قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا- كلية الدراسات التنموية- جامعة شندي- السودان.

بريد الكتروني: ahmedidris09127@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/18>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/6318>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدفت الدراسة إلي التعرف علي دور مركز التنمية الاجتماعية شندي في تنمية المجتمع المحلي في الفترة من 1960-1975م، طرحت الدراسة العديد من التساؤلات حول دور مركز التنمية الاجتماعية شندي في تنمية وتطوير المجتمع، وماهي البرامج والمداخل الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي تم تطبيقها لتحقيق أهداف المركز؟، إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتأريخي لتحليل وتفسير الدراسة، توصلت الدراسة لنتائج أهمها: أن مركز التنمية الاجتماعية شندي أسهم في نشر التنمية الاجتماعية والتنمية الريفية وذلك عن طريق منهجي التربية الأساسية والتنمية المجتمعية، وأخيراً أوصت الدراسة بضرورة العمل علي إستئناف النشاط التنموي للمركز وإستقطاب الدعم اللازم لذلك.

الكلمات المفتاحية: التنمية الاجتماعية، تعليم الكبار، تنمية المجتمع.

RESEARCH TITLE**Role of Social Development Centre (National Centre For Elder Training Leaders Education) In local Society Development In locality of Shendi- River Nile State-Sudan In (1960- 1975)****Abstract**

The study aims at identifying the role of social development in Shendi developing the local Society in 1960- 1975, The study posits many questions in the role of social development centre in Shendi on developing the Society, and what the programs and social pedagogical and economic approaches that has been applied to achieve the centre goals?. The study used the historical descriptive method to analyze and interpret the study. The study reached to results, most importantly: Shendi development centre contributed in spread of social development rural development, this though the main development and social development method. Finally, The study recommended the necessity of resuming the centre development activity and getting the necessary support for the purpose.

Key Words: Social Development, Elder Education, Society Development.

المقدمة:

تعتبر التنمية الاجتماعية من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين والمجتمعات النامية والدول سعيًا منها لتطوير قدرات الشعوب والمجتمعات وتحسين مستواهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، إذا يمثل الإنسان جوهر هذه العملية التنموية بكافة مستوياتها القومي منها والمحلي، خاصة وأن المجتمعات المحلية في الدول النامية تنتشر فيها الأمية والفقر وضعف الإمكانيات اللازمة للتنمية. ويمكن أن تتحقق برامج التنمية الاجتماعية لإي مجتمع إذا أحس أفرادها بمشكلاتهم وإحتياجاتهم وسعوا لحلها، إذا يكمن الدور المناط به من مراكز التنمية الاجتماعية هو إستثارة وتعبئة المجتمع المحلي لحل مشاكله وفق خطط وبرامج أنية ومستقبلية، كما تلعب مراكز التنمية الاجتماعية دوراً هاماً في تلبية إحتياجات السكان وحل مشكلاتهم وإحداث التنمية الثقافية والتغيير الأيدولوجي في المجتمعات المحلية، ولتحقيق ذلك ويمكن تطبيق عدة مداخل اجتماعية كمدخل الإرشاد الزراعي ومداخل تعليمية، كمدخل محو الأمية وتعليم الكبار، ومداخل إنتاجية. ولضمان نجاح هذه البرامج والمشروعات لابد من مشاركة الأهالي في كافة الجهود والمراحل وخاصةً مساهمة الشباب والنساء في التخطيط للتنمية وإتخاذ القرارات وتنفيذ المشروعات.

مشكلة الدراسة:

علي الرغم من الأدوار الاجتماعية والتنموية التي ظل يقدمها مركز التنمية الاجتماعية شندي من (1960-1975م) كمرحلة أولي بالإضافة للمراحل الأخرى، إلا أنه لم يجد إهتمام الباحثين أو المؤسسات الحكومية لدراسته والإستفادة من تجاربه المحلية والعالمية، فضلاً عن ذلك لم يعد للمركز نشاط تنموي ملحوظ في الفترات التالية لمراحله الأولي والثانية بالرغم من تجربته الثرة في برامج تنمية المجتمع وتعليم الكبار، لذلك جأت هذه الدراسة للوقوف علي المشكلة ومعرفة أسبابها وتحليلها من خلال السؤال التالي: ما هو دور مركز التنمية الاجتماعية شندي(المركز القومي لتدريب قيادات تعليم الكبار) في التنمية المجتمع المحلي؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها في أنها تتناول موضوعاً اجتماعياً وتنموياً هاماً يتمثل في أهمية دور مراكز التنمية الاجتماعية في إحداث التغيير الشامل فضلاً عن دورها في توحيد الجهود الحكومية والأهلية والمنظمات التطوعية وتسخيرها لتنمية المجتمع، عليه فإن أهمية الدراسة ومبرراتها تبرز في الآتي:

أ/ الأهمية العلمية: إثراء المعرفة العلمية والنظرية والإستعانة بالنظريات الاجتماعية والاقتصادية، وإثراء المكتبات والبحث العلمي بالمعلومات التي يمكن أن تستند عليها المؤسسات وطلاب البحث العلمي والمهتمين بقضايا تنمية المجتمع.

ب/ الأهمية العملية: الإستفادة من خبرات المركز وتجاربه وتوجيهها في تأهيل الكفاءات والقيادات المجتمعية للمشاركة في عملية صنع القرارات والمساهمة في تحسين مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أهداف الدراسة:

الهدف العام: التعرف علي دور مركز التنمية الاجتماعية شندي في تنمية المجتمع المحلي في الفترة من 1960-1975م.

الأهداف التفصيلية:

1/ التعرف علي نشأة وتطور المركز والتوثيق لمساهمته في تدريب وتأهيل القيادات التعليمية والشبابية والنسوية.

- 2/ التعرف علي مساهمة برامج محو الأمية وتعليم الكبار في تنمية وتطوير المجتمع.
- 3/ تحديد نوع البرامج الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية المقدمة للمجتمع وجهود المنظمات الإقليمية والدولية.
- 4/ الوصول لرؤية مستقبلية تقود المركز إلي تفعيل برامج تنموية تواكب إحتياجات المجتمع المحلي.

تساؤلات الدراسة:

- 1/ ماهو دور مركز التنمية شندي في تنمية وتطوير المجتمع المحلي؟.
- 2/ ماهي البرامج والمداخل الاجتماعية والاقتصادية التي تم تطبيقها في تحقيق أهداف المركز؟
- 3/ هل هنالك جهود قدمتها المنظمات الإقليمية والدولية وما مدى مساهمتها في تنمية وتطوير المجتمع؟
- 4/ ماهو التغيير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي أحدثه المركز علي المستوي المحلي والقومي؟
- 4/ ماهي الأسباب التي أدت لتوقف نشاط مركز التنمية الاجتماعية شندي؟

منهجية الدراسة:

إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي من أجل تحليل وتفسير الدراسة والتعرف علي الواقع وتحليل الظاهرة موضوع الدراسة، كما تم استخدام منهج المبادئ الأساسية لتنمية المجتمع لقياس فاعلية المركز في تنمية وتطوير المجتمع.

مجتمع الدراسة:

يتمثل في قيادات تعليم الكبار، وضباط المجتمع، نماذج للمجتمع المحلي من حلة قريش، وقرى القليعة والنوراب.

المحور الأول: مفاهيم الدراسة:

التنمية الاجتماعية:

هي مجموعة من العمليات التي تستهدف إحداث التغيير الاجتماعي المقصود عن طريق تحسين الظروف المعيشية للمواطنين وتوفير مزيد من برامج الرعاية من خلال الجهود البناءة بالإتساق مع نسق التنمية الاقتصادية في المجتمع. نجد أن لهذا التعريف ثلاثة أبعاد تحدد ماهية التنمية الاجتماعية جهود مخططة، هادفة للتغيير الاجتماعي، علي إتساق مع النسق الاقتصادي (خاطر، 2002م).

ركائز التنمية الاجتماعية وعناصرها (المصدر، السابق، 2000):

تتلخص ركائز التنمية الاجتماعية في الآتي:

- 1/ إشراك أعضاء البيئة المحلية في التفكير والعمل علي وضع وتنفيذ البرامج التي تهدف إلي النهوض بهم وذلك عن طريق إثارة الوعي.
- 2/ تكامل مشروعات الخدمات والتنسيق بين أعمالها بحيث لا تصحح متكرره أو في حالة تضاد.
- 3/ الإسراع بالوصول إلي النتائج المادية الملموسة ذات النفع العام للمجتمع، ويرى بعض العاملين في ميدان التنمية الاجتماعية أن يكون المدخل إلي هذا الميدان ممثلاً في برامج تتضمن خدمات سريعة النتائج.
- 4/ الإعتماد علي الموارد المحلية للمجتمع سواء أكانت مادية أو بشرية.

تعليم الكبار :

يعرف عبدالفتاح جلال تعليم الكبار بأنه: مجموع الجهود التربوية التي تقدم للكبار خارج حدود التعليم النظامي بهدف معالجة نواحي القصور في حصيلتهم من التعليم النظامي، وزيادة كفاءاتهم وقدراتهم المهنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومن ثم المساهمة في تحقيق تقدم المجتمع ورفاهيته (السعيد، 2006).

كما يعرف بأنه مجموع العمليات التعليمية أياً كان مضمونها ومستواها وأسلوبها مدرسية كانت أو غير مدرسية كانت أو غير مدرسية وسواء أكانت إمتداداً أو بديلاً للتعليم الأول المقدم من المدارس والكليات والجامعات أو في فترة التلمذة الصناعية والذي يتوسل به الأشخاص الذين يعتبرون من الكبار في نظر المجتمع الذي ينتمون إليه لتنمية قدراتهم وإثراء معارفهم وزيادة مؤهلاتهم الفنية أو المهنية وتغيير مواقفهم أو مسلكهم. مستهدفين التنمية الكاملة لشخصيتهم والإسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتوازنة المستقلة (حلمي ونوير، 1982).

خطوات بناء برامج تعليم الكبار: (السعيد، المصدر السابق).

- 1/ تحديد الأهداف التعليمية: هي نقطة البداية لأي برنامج تعليمي وفي ضوء ما تسعى المؤسسة إلي تحقيقه.
- 2/ إختيار محتوى البرامج: ويقصد بها المادة التعليمية التي يشملها البرنامج أو المحتوى التعليمي للبرامج يتم تحديدها علي ضوء الأهداف السابقة. ويمر بثلاثة مراحل وهي:
 - أ/ إختيار الموضوعات الرئيسية ب/ إختيار العناصر الفرعية ج/ إختيار المادة العلمية التفصيلية.
- 3/ تحديد طرق التدريس: من طرق التدريس التي تستخدم مع الكبار ما يلي: المحاضرة، المناقشة، حل المشكلات، الدراسات الميدانية، التعليم التعاوني، العروض العملية، الدروس العملية، تعليم الإستكشاف.
- 4/ الوسائل التعليمية: (الوسائط التعليمية)
- 5/ الأنشطة التعليمية: يمكن أن يقوم معد البرنامج تصوراً مبدئياً للأنشطة التي يقوم بها الدارسون أثناء التنفيذ.
- 6/ أساليب التقييم: ويستهدف التعرف علي مدى نجاح المؤسسة التي تقدم البرامج ومدى التفاعل بين الدارسين وخبرات البرامج، مع الأخذ في الإعتبار في تعليم الكبار يتحمل يتحمل المتعلمون قدراً كبيراً من مسئولية تقييمهم.

تنمية المجتمع المحلي:

تعريف الأمم المتحدة 1958: ترى تنمية المجتمع المحلي بأنها مجموعة من المداخل والأساليب الفنية التي تعتمد علي المجتمعات المحلية كوحدات للعمل وتحاول أن تجمع بين المساعدات الخارجية وبين الجهود الذاتية المحلية المنظمة بشكل يوجه محلياً لمحاولة إستثارة المبادأة والقيادة في المجتمع المحلي بإعتبارها الأداة الرئيسية لإحداث التغيير (محمد، ناجي، 2008).

ويعرف كل من روبرت ماكيفر وتشارلس بيج المجتمع المحلي: علي أنه أعضاء أي جماعة صغيرة أو كبيرة يعيشون معاً بطريقة يترتب عليها أن يشاركوا في الظروف الأساسية للحياة المشتركة، ولا يشتركون في مصلحة دون غيرها ويتميز المجتمع المحلي بأن الفرد يستطيع أن يقضي حياته كلها داخله (صفي الدين، 2016).

لتنمية المجتمع المحلي العديد من المبادئ يمكن إيجازها في مايلي(محمد، ناجي، المصدر السابق):

ولاً مبدأ المشاركة: هي العملية التي من خلالها يلعب الفرد دوراً في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه وتكون لديه

الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع.

ثانياً **التقبل**: يعني قيام من يعمل في تنمية المجتمع بتقبل المجتمع كما هو لا كما يجب أن يكون عليه بغض النظر عن سلوك أفراد أو معتقداته أو قيمه.

ثالثاً **مبدأ تقرير المصير**: أن الحرية أساس التنمية ومن حق الأهالي المجتمع أن يحددوا نوع التغيير الذي يشدونه وأن يختاروا البرامج والمشروعات التي تحقق هذا التغيير.

رابعاً **مبدأ الإستعانة بالخبراء**:

خامساً مبدأ التكامل: يعني شمول هذه العملية كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

سادساً **مبدأ الدراسة العلمية**: وهذا يتطلب من العاملين في حقل تنمية المجتمع القيام بإستخدام المنهج العلمي عند التخطيط لتنميته والذي يبدأ دائماً بالدراسة المتعمقة وجمع البيانات عن المجتمع وتحليلها.

سابعاً **المرونة**: ونعني بالمرونة إستطاعة العاملين في حقل تنمية المجتمع أن يغيروا خططهم ومشروعاتهم وبرامجهم من وقت لآخر طبقاً للاحوال التي يمر بها المجتمع سواء ريفي أو حضري.

ثامناً **مبدأ الإلتزام بحاجات الأهالي وحاجات المجتمع المحلي**: يعني تقدير الإحتياجات بإعتبارها عملية تساهم في تحديد الأهداف وإتخاذ القرارات التخطيطية لبرامج الخدمات التي تشبع تلك الإحتياجات.

تاسعاً **التقويم**: يعتبر التقييم من المبادئ الهامة في تنمية المجتمع المحلي لابد ان ييلتزم بها العاملون في المجال، وفي بداية هذا المبدأ يكون هنالك تقويم للعمل.

أهمية المشاركة الشعبية والتنمية المحلية:

يمثل إسهام السكان المحليين في إحداثت التنمية المحلية أحد الدعائم الأساسية التي تستند عليها عمليات تنمية المجتمعات المحلية والتي تعتمد عليها كثير من المجتمعات وبخاصة المجتمعات النامية لإجتياز هوة التخلف واللاحق بركب المجتمعات المتقدمة. وهذه المشاركة الفاعلة للمواطنين لا تؤدي إلي زيادة الشعور بالكرامة لدي المواطنين وتنمية روح الجماعة فحسب، ولكنها تمد المشاريع التي تنفذ بمزيد من الحيوية وتؤمن فرص رقابة شعبية عليها، وهي فوق ذلك تهيب فرصاً أكبر لوضع برامج واقعية تتفق مع حاجات المواطنين المحلية والإفادة من المبادرات المحلية الكثيرة للمساهمة في تنفيذها (من الله، د ت).

المداخل النظرية للتنمية:

1/ المدخل الاجتماعي للتنمية:

لقد لوحظ أن مستويات المعيشة والمؤشرات الاجتماعية لها دور مهم في سياسة التنمية، لقد أشار تقرير الأمم المتحدة 'لي بعض المؤشرات الرئيسية لقياس مستويات المعيشة (الصحة، السكن، اللبس، الإستهلاك الغذائي، التعليم، العمالة، الضمان الاجتماعي) مع الأخذ في الإعتبار لما يتعلق بظروف المجتمع وأحواله والتي تتضمن أيضاً الإستهلاك الكلي، المدخرات، وسائل النقل، الإتصالات) حيث يمكن إعتبارها مؤشرات يمكن عمل مؤشرات نوعية لها لقياس جوانب التنمية الاجتماعية، كما يركز هذا المدخل علي عملية التنمية البشرية والذي أشار إليه روس Ross تحت عنوان العملية Process ولقد عبر عنه كاري تحت عنوان مدخل العمل الاجتماعي المتكامل، كما عبر عنه ساندرز بمدخل العملية والمنهج والنشاط (عبداللطيف، 2007).

المحور الثاني: التعريف بمركز التنمية الاجتماعية شندي:**الموقع:**

يقع في الجزء الجنوبي من ولاية نهر النيل محلية شندي، وفي قلب مدينة شندي يتوسط منطقة ريفية عامرة بالقرى والمشروعات الانمائية الصناعية والزراعية ... مع سهولة الوصول إليها الموقع المتوسط بالنسبة لبقية ولايات السودان ... والقرب من العاصمة القومية، والهدف من إنشائه نشر التنمية الاجتماعية وتنمية المجتمع مستخدماً منهجيتي التربية الأساسية والتنمية المجتمعية، مستهدفاً بذلك تنمية الريفي السوداني لتخريج ضباط تنمية المجتمع (تقرير مركز التنمية شندي، 2022).

النشأة والتطور:

أنشئ في العام 1960م بالتعاون بين وزارة التربية والتعليم ومنظمة اليونسكو تحت مسمى مركز التنمية الاجتماعية، ومنذ نشأته مر بالمراحل التدريبية التالية، المرحلة الأولى التدريب علي برامج تنمية المجتمع (1960 - 1971)، المرحلة الثانية التدريب علي برامج محو الأمية الوظيفي (1972 - 1975م)، المرحلة الثالثة التدريب علي أساليب المواجهة الشاملة (1975- حتي الآن). ومن الذين تعاقبوا علي المركز مستر راو هندي (1961-1963م)، أبوزيد موسي (1963-1966م)، عبدالعزيز علي أحمد (1966-1969م)، النور عبدالسيد (1969-1971م)، يس أحمد عبدالواحد (1971-1989) تحاول الدراسة في هذا الصدد التركيز علي المرحلتين الأولى والثانية (مقابلة أجريت مع محمد علي، 2024).

أنواع التدريب التي يقدمها المركز: يقدم المركز نوعين من التدريب

أ/ برامج تأهيلية: تقدم للمتدربين الجدد الذين يلتحقون بالعمل في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية بعد تدريبهم.

ب/ برامج تجديدية: تقدم للقيادات العاملة في الميدان لتزويدهم بالخبرات الفنية والمستحدث في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية.

كما ينظم المركز برامج تدريبية وورش عمل وسمنارات لبرامج مختلفة في المجال وفق احتياجات الميدان وما يستحدث من أساليب ومفاهيم إقليمية وعالمية (وقد انطلقت منه كل الأنشطة الخاصة بتعليم وتأهيل اليافعين التي أصدرت إعلان شندي الخاص بهذا المشروع الرائد) تبنى مشروع تدريب الرواد والمدربين العاملين في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية بالتعاون مع منظمة الخدمات الجامعية البريطانية (التقرير السابق، 2022).

محتوي التدريب: الإستراتيجية العربية، الدراسات والبحوث، تنمية المجتمع، التخطيط والدراسات الميدانية، مهارات ميدانية، محو الأمية وتعليم الكبار، الإتصال والتقنيات، علم الاجتماع، التنظيم والإدارة، مهارات تطبيقية.

أساليب التدريب: السمنارات والمؤتمرات، العروض التفاعلية وورش العمل، الحلقات الدراسية الميدانية، البحوث، الزيارات العلمية، العمل الميداني، الأنشطة الاجتماعية، التطبيقات العملية.

نماذج لأنشطة المركز: إنعقدت بالمركز العديد من الدورات التدريبية والحلقات الدراسية وورش العمل والسمنارات منها:

دورات تدريبية أساسية: التنمية الاجتماعية، التعليم الوظيفي، المواجهة الشاملة، قيادات تعليم الكبار، مدربو المدربين، التربية السكانية، الحاسوب ومحو الأمية التقنية.

دورات تدريبية متخصصة: الوسائل التعليمية، الدعوة والإعلام، الإحصاء والتقييم، دراسة البيئة، التوثيق والبحوث، الإشراف التربوي، مداخل التنمية الريفية، دليل تصميم المشروعات.

مجالات تعليم الكبار: محو الأمية، الثقافة الجماهيرية، التعليم المستمر مدى الحياة، الاقتصاد المنزلي، التدريب الحرفي والمهني للفتيات التدريب الحرفي والمهني للصبية، التربية الأسرية وتنظيم الأسرة، تنمية المجتمع، الأسر المنتجة، رعاية الأمومة والطفولة، تنمية القيادات المحلية، التنمية الزراعية والإنتاجية (التقرير السابق، 2022).

الإمكانات المادية والبشرية:

وتشمل الإمكانات المادية ومعينات التدريب: قاعات التدريب توجد قاعة رئيسية تسع (250) شخصاً، ثلاث قاعات سعة كل منها (50) شخصاً، قاعة مدرجة تسع (100) شخص. كما توجد إستراحتان إحداهما للرجال تسع (36) دارساً، إضافة لست غرف لكبار الزوار والمحاضرين تسع (12) شخصاً وهي مجهزة ومزودة بكل الخدمات الضرورية، وأخري للنساء تسع (60) دارسة وكل السكن مؤنث ومزود بالخدمات. كما توجد مكتبة غنية بالمراجع القيمة والمتخصصة في المجال، وتصلها دوريات ومطبوعات من منظمات دولية، أما من جانب التقنيات التربوية لأهميتها في التدريب أفرد لها قسم خاص بالمركز ووفرت به كل الإمكانات الفنية الحديثة التي تساهم في إنجاح التدريب، أما الإمكانات البشرية: يضم المركز أصراً مؤهلة تأهيلاً رفيعاً للعمل في مجال التدريب والتأهيل والتخطيط والتقنيات التربوية بجانب الخبرات الواسعة في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية (التقرير السابق، 2022)..

علاقات المركز:

للمركز علاقات قطرياً تتمثل في جامعة الخرطوم، جامعة السودان، جامعة جوبا، جامعة شندي، وعلاقات إقليمياً ودولياً مثل اليونسكو، صندوق الأمم المتحدة للسكان، الخدمات الجامعية البريطانية، إتحاد تعليم الكبار الكندي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اليونسيف هانس زايدل الألمانية، إتحاد تعليم الكبار الألماني، إتحاد التعليم الأفريقي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مقابلة أجريت مع جاد الرب، 2024).

رياض الأطفال:

تعود فكرة رياض الأطفال بشندي للمركز القومي لتنمية المجتمع، وذلك عندما لاحظ السيد (راو) مراقب المركز في منتصف العام 1960م مجموعات من الأطفال تحت سن المدرسة يلعبون في شوارع مدينة شندي يتعرضون لمخاطر الطريق والأوساخ. حيث بدأت أول روضة أطفال في شندي نشاطها في يناير 1961م بعدد أربعين طفلاً وطفلة تحت إدارة مشرفة واحدة تلقت تدريباً جيداً في رعاية الأطفال وفق منهج مناسب وضعه رجال التربية، مع عدد مناسب من معدات اللعب كالمراجيح والمتوازيات الخشبية وبعض ألعاب الأطفال وكل ما يجعل منها روضة نموذجية. وقد كان إفتتاح الروضة بصورة رسمية علي يد الفريق إبراهيم عبود في 17 أبريل 1961م، إشارة واضحة لنجاح تلك التجربة ومباركة الدولة في أعلى مستوياتها للفكرة التي وجدت القبول والإستحسان من المواطنين، أقر المجلس البلدي قتح روضتين إضافيتين بمدينة شندي ليرتفع بذلك عدد رياض الاطفال بالمدينة في العام 1963م إلي ثلاث رياض أطفال تضم ثلاثمائة وخمسون طفلاً وطفلة (التقرير السابق، 2022).

المحور الثالث: دور مركز التنمية الاجتماعية شندي في تنمية المجتمع المحلي بحلة قريش والقليلة النوراب: المرحلة الأولى: التدريب الميداني علي برامج تنمية المجتمع 1960م - 1971م:

أ/ قرية قريش:

برز دور المركز القومي لتعليم الكبار (مركز التنمية) منذ تأسيسه بشندي في العام 1960م بواسطة الخبير الهندي المستر

راو- في مجال التعليم والتنمية الاجتماعية، حيث أهتم المركز بتطوير القرى والأرياف، ونالت قرية قريش حظها من ذلك، فبعد إفتتاح المركز دعا المواطن حسين النور حميدة المستر راو، ومن خلال هذه الدعوة شرح المستر راو برامج محو الأمية وكيفية تعليم الكبار أسس القراءة والكتابة وصدق بقيام مركز في القرية في العام 1964م، وكان الإتجاه الثاني للمركز القومي للتعليم الكبار هو التدريب علي العمل الإداري، وذلك عن طريق تكوين لجان عرفت بلجان القرى وتكونت لجنة تطوير قري القليعات وقريش في العام 1964م (مجلة العربي، 1971م).

أما المرشدة الاجتماعية فقد قامت بإنشاء فصل لمحو أمية النساء كبيرات السن واقامت لهن دورات تدريبية للصناعات اليدوية والخياطة والتدبير المنزلي وعملت علي القضاء علي العادات القديمة كالإعتقاد بالسحر والشعوذة والزار، ويقول أحد سكان القرية عن هذه النهضة إنها ليست إلا البداية بعد أن لمسنا مدى ما نستطيع أن نحققه عن طريق تعاوننا تحت إشراف مركز التنمية الاجتماعية(المصدر السابق، 1971م).

1/ لجنة تطوير قريش من 1964م:

إجتمع أهالي قريش في مؤتمر جامع بمنزل علي محمد الطيب وكونوا لجنة تطوير مستقلة يرأسها إدريس محمد قريش، خططت هذه اللجنة لتحقيق عشرة مشاريع خدمية لأهالي القرية وهي: (نقطة الغيار، الطاحونة، المدرسة، الجامع، الروضة، النادي، القابلة، المواصلات، المياه)

2/ تأسيس شركة الطاحونة 1965م:

بإزدياد أعداد السكان في القرية أصبحت هنالك ضرورة لوجود طاحونة لخدمة المواطنين وتوفير خدمة الطحين، ونشط في هذا الأمر المواطنان محمد عبدالله الخضر وخلف الله إبراهيم ملاح وأقترحا أن تكون شركة وحدد سهم المشارك بخمسة جنيهات تكونت لجنتان ربايعتان واحدة لفريق الدناقلة وساهموا بمبلغ (440 جنيه) من تكلفة الطاحونة وهي 50% من الأسهم، أما اللجنة الثانية لبقية القرية جمعت (440 جنيه) من خمسة وثلاثين مساهم، وهكذا بلغ رأس مال الجمعية (880 جنيه) عرفت بإسم الشركة الخيرية للطحين بقوية قريش أو شركة الطاحونة، وكان هذا المال كافياً لشراء الوابور وبناء الطاحونة كاملة حيث بدأ العمل بها في العام 1965م (علي، 2021).

3/ نقطة الغيار 1968 - 1970م:

بدأ عمل الخدمات الصحية بالقرية بواسطة المواطن أحمد سعد ملاح الذي يقوم بعمل الإسعافات الأولية بمنزله الذي أستخدم كنقطة غيار منذ العام 1962م، ثم بني مقر نقطة الغيار ومنزل الباش ممرض بالعون الذاتي والنغير والعمل الجماعي بالإضافة لتبرعات ومساهمات مركز التنمية حتي أكتمل المبني في العام 1970م، وأصبح يقدم الخدمات الصحية العلاجية للمواطنين(مقابلة أجريت مع، حميدة، 2025).

4/ المركز الاجتماعي الثقافي بقرية قريش 1970م:

أسهمت لجنة التطوير في بناء ما عرف بالمركز الاجتماعي الثقافي بقرية قريش في العام 1970م، وتم ذلك بالعون الذاتي والنغير الجماعي وانتقل إليه نشاط تعليم الكبار ومحو الأمية، هذا بجانب الأنشطة الثقافية المصاحبة مثل السينما المتجولة والندوات الدينية والثقافية لكل مكونات المجتمع (شباب، نساء، شيوخ). وأشرف علي هذا النشاط مرشدو مركز التنمية المقيمين بالقرية منهم عطيات سيد أحمد، معاوية، حسن أحمد الشيخ، وصاحب هذا النشاط الحفلات الغنائية، ولتفعيل دور الشباب في القرى والأرياف نظم مركز التنمية المنافسة الرياضية بين القرى عرفت بكأس التنمية مرتين في العام 1969-1970م (حميدة، المصدر السابق، 2025).

ب/ قرية القليعة والنوراب:

فمنذ أن تأسس مركز التنمية الاجتماعية بشندي في العام 1960، قام بإرسال المتدربين بزيارات ميدانية من وقت لآخر، ثم إرسال المرشدين المقيمين ولحسن الحظ أن قريتي القليعة والنوراب كانتا إحدى قري ريفي شندي التي عمل بها مركز التنمية الاجتماعية بشندي، وكانت البداية أن أرسل المركز مجموعة من الدارسين المتدربين لقرية القليعة الجامع في العام 1967م، وتلا ذلك إرسال المرشدين المقيمين بالقرية وهما: الأستاذ عبدالمنعم أحمد فرح، والأستاذة، بلقيس يحي البساطي، وكان ذلك في العام 1968م. كما أشرف مركز التنمية الاجتماعية علي تكوين لجنة تطوير القليعات، وكانت الفكرة تكوين لجنة موحدة لكل قري القليعات (علي، مصدر سابق، 2021م).

1/ تكوين لجنة تطوير القليعة والنوراب 1969م:

أشرف مركز التنمية الاجتماعية علي تكوين لجنة تطوير قري القليعات، وكانت الفكرة الأولى هي تكوين لجنة موحدة لكل قري القليعات، حيث تكونت لجنة تضم قرية الجامع والنوراب وأصبحت تعرف بإسم لجنة تطوير قريتي القليعة والنوراب.

2/ المركز الاجتماعي الثقافي والرياضي النادي بقرية القليعة والنوراب 1968-1970م.

بدأ تجميع الشباب بالقرية بواسطة لجنة التطوير قبل وأثناء بناء النادي بإستخدام بعض منازل المواطنين كأندية، وكان النادي من أوائل الأعمال التي قامت بها لجنة التطوير حيث تم إنجاز نقطة الغيار النادي في وقت واحد وهو العام 1970م. ولتفعيل دور الشباب في القري والأرياف نظم مركز التنمية الاجتماعية منافسة رياضية بين القري عرفت بكأس التنمية في عامي 1969-1970م. حيث قدم النادي إسماماً كبيراً في الناحية الاجتماعية حيث ربط مواطني قري القليعات بعضهم البعض في المجال الثقافي أصبح النادي المقر الرئيسي للمحاضرات العامة الصحية والزراعية والثقافية وكذلك أستقبل النادي الأنشطة الثقافية مثل الحفلات التي يوجه ريعها لنشاطات التنمية في القرية أحياء الليالي الثقافية كما كن النادي واحداً من أهم وسائل التسلية والترفيه، وأستقبل النادي نشاط السينما المتجولة وهو برنامج أشرف عليه مكتب الثقافة والإعلام بشندي وهدفه عكس العمل الحكومي وتقديم دراما السينما المتجولة التي تحقق تثقيف صحي واقتصادي واجتماعي، هذا بجانب الترفيه وكانت إستجابة مواطني القري كبيرة من الرجال والنساء والكبار والصغار (مقابلة أجريت مع محمد علي، 2025).

3/ مدرسة القليعة الابتدائية للبنات 1969م:

لم تحظ بنات القرية بفرص للتعليم لعدم وجود مدرسة قريبة ولكن هنالك بعض الأسر أهتمت بتعليم بناتها وأرسلت بناتها لمدرسة حوش بانقا بنات، وبعدها بدأت تزداد الرغبة في تعليم البنات اللاتي لم تتهيأ لهن أي فرص للتعليم ما عدا بعض فصول محو الأمية والتي بدأت بواسطة المرشدة المقيمة، بجانب قيام نادي للبنات لتعليم التطريز وحفظ المأكولات. ولمعالجة مشكلة تعليم البنات تكون مجلس اباء مدعوم من لجنة التطوير لإنشاء مدرسة بنات، وكانت أول خطوة في تصديق المدرسة هو تكوين وفد لمقابلة النائب البرلماني لدائرة شندي السنوسي الأمين في كبوشية، وفي اجتماع لجنة التطوير 17 مارس 1969م أقتراح دعوة وزير التربية والتعليم لزيارة قري القليعات ومطالبته بفتح مدرسة أولية للبنات، أشمرت هذه الجهود بأن صدقت الوزارة ومكتب تعليم المديرية الشمالية بتاريخ 19 أبريل 1969م بفتح مدرسة القليعة الأولية بنات (مقابلة أجريت مع فضل الله، 2025).

4/ روضة أطفال قرية القليعة 1969-1970م.

كما أهتمت لجنة التنمية وتطوير بمدرسة البنات كان هنالك إهتمام كبير بالتعليم قبل المدرسة حيث ظهرت فكرة فتح روضة للاطفال في فبراير 1969م، وذلك عندما طالبت لجنة التطوير تعليم الكبار وضباط تعليم المجلس بشندي لإتاحة فرصة للأنسة فاطمة أحمد عبدالمعروف للإلتحاق بكورس رياض الأطفال المقام بالمركز القومي للتنمية الاجتماعية في مارس حتي تتم الإستعانة بها في أعمال الروضة، ثم قدم رئيس لجنة التطوير طلب تصريح لبناء روضة الاطفال في 1 ديسمبر 1969م، ويشرف عليها المركز القومي للتنمية الاجتماعية ويقوم بدفع مرتب مرشدة الروضة (مقابلة أجريت مع، عوض الله، 2025).

5/ نقطة الغيار (1970-1986م):

كان أول عمل قامت به لجنه التطوير هي بناء نقطة الغيار والتي تم تصديقها سلفاً، قبل بناء نقطة الغيار إختارت لجنة التطوير منزل حسن علي قلاب بصورة مؤقتة لإبتداء عمل نقطة الغيار وكمنزل مؤقت للمرض، ثم أعلنت اللجنة أبتداء البناء في نقطة الغيار والنادي في وقت واحد بالعون الذاتي وبدعم من مركز التنمية ب 30% وتبرعات من المواطنين بنسبة 70%. تحت إشراف مرشد التنمية الاجتماعية عبدالمعتمد أحمد فرح (مقابلة أجريت مع عوض، 2025).

6/ خدمة الإتصالات (تلفون القليعة العمومي):

كان توفير خدمات الإتصالات هاجساً لمواطني القرية، والدليل علي ذلك العريضة التي قدمت نيابة عن مواطني القليعة للسيد مدير البريد والبرق بتاريخ 11 أغسطس 1969م مضمونه أنهم منحوا تصديق التلفون العمومي ونفذوا ما طلب منهم وهو ترشيح المواطن أحمد محمد العوض ليكون مسؤول عن التلفون ودفع التأمين البالغ قدره (25 جنيهه) بتاريخ 22 مايو 1969م، وأفادهم المهندس المقيم في عطبرة بوقف العمل لذلك أجبروا للذهاب والتصديق من الخرطوم في أغسطس 1969م، إلا أن هذا التلفون لم يعمل بصوره جيدة حيث تم تغييره بخط بانقا الحيلي ليكون خطأ مباشراً مع شندي عرف هذا الخطب كوليكس القليعة وهو لخدمة مواطني القليعات جميعها (علي، مصدر سابق، 2021).

المحور الرابع: دور مركز التنمية الاجتماعية شندي في تنمية المجتمع المحلي بحلة قريش والقليعة النوراب: المرحلة الثانية: التدريب علي برامج محو الأمية 1972م- 1975م:

أ/ حلة قريش:**1/ إفتتاح روضة أطفال القرية 1972م:**

من إنجازات لجنة التطوير هو إفتتاح روضة القرية في العام 1970م، بمنزل حمدان محمد عبدالله السكران وعملت بها مرشدة مركز التنمية المقيمة عطيات سيد احمد والمواطنة نفيسة الفكي محمد يوسف، ثم انتقلت الروضة إلي منزل بشير محمد بخيت، ثم إلي نادي الإتحاد 1974م، حيث أسهمت في تعليم الكثير من أطفال القرية (مقابلة أجريت مع يوسف، 2025).

2/ تأسيس نادي الإتحاد الرياضي الثقافي 1972م:

كان من إنجاز لجنة التطوير هو إنتساب فريق يمثل القرية في إتحاد منطقة شندي لكرة القدم، فعلاً كان بالقرية نواة لفريق ظهر بمستوي جيد في منافسات كأس التنمية الاجتماعية في حوالي العام 1969- 1970م كما توجد دار وملعب للتمارين وفوق ذلك كله رغبة من الرياضيين والمواطنين بالقرية، مما يؤكد ذلك مما يؤكد ذلك اجتماعهم بالمركز الاجتماعي الثقافي

حيث دار جدل حول سم النادي يكون الهلال أو المريخ، لكن تم الإتفاق أخيراً علي نادي الإتحاد ويجمع بين اللونين الأزرق والأحمر، حيث كان لهذا نتائج مشرفة في منافسات التنمية الاجتماعية احتفظ من خلالها بالكأس لموسمين متتاليين. كما تحقق من خلال الهدف غرس روح الرياضية بين المواطنين والصلات والترابط الاجتماعي (يوسف، مصدر سابق 2025).

3/ مدرسة قريش الابتدائية بنات 1975م:

كان إنشاء المدرسة واحداً من مشروعات لجنة التطوير، وكان أغلب أبناء وبنات قريش يدرسون بمدارس معهد التربية وكان الإهتمام الغالب بالأولاد، أما البنات فقد كان هنالك عدد قليل من البنات يدرسن بمدرسة الجنوبية بنات أو مدرسة معهد التربية، تجددت فكرة إنشاء المدرسة بعدما إزدادت رغبة الأسر في تعليم البنات تكونت لجنة تأسيس المدرسة برئاسة خلف الله إبراهيم ملاح وعضوية آخرون، حيث بدأت المدرسة نشاطها في بمباني نادي الإتحاد في العام 1975م وذلك بإضافة كرنك قش بجانب قاعة وسكرتارية النادي، وكانت الأستاذة زهراء عطا السيد سيدة أحمد هي المديرة المؤسسة لهذه المدرسة، إستمرت المدرسة لعامين حتي إنتقلت لمقرها الحالي بعد أن إكتمل بناءها بالجالوص، فقد أسهمت هذه المدرسة في محو أمية البنات بالقرية وفتحت فرص لتعليمهن وإعداد أمهات مستقبل مهتمات بتعليم أبنائهن، كما لعبت هذه المدرسة دور كبير في فتح الطريق للنجاحات لمواصلة تعليمهن في المراحل العليا (مقابلة أجريت مع، حميدة، 2025).

4/ إستئناف عمل بناء الجامع 1975م:

كانت أول خطوة في لإستئناف عمل بناء الجامع هي مخاطبة سكرتير لجنة الجامع أحمد سعد ملاح لمساعد المحافظ للشؤون الدينية والأوقاف بمديرية النيل في فبراير 1975م بخصوص تطعيم لجنة الجامع بأعضاء جدد بلغ عددهم ثمانية وعشرون عضواً، وضع حجر الأساس في يوم الجمعة 28 فبراير 1975، 12 × 12م، شرعت لجنة الجامع في جمع التبرعات من مواطني القرية وأرياف قري شندي والمتممة وتم تنظيم ذلك بخطابات للمساجد وقسمت الزيارات لأعضاء اللجنة، كما سافر وفدان لكل من الخرطوم وعطبرة بعدها شرعت اللجنة في بناء الجامع في العام 1975-1976م وأكتمل بناء الجامع وأفتتح رسمياً في يوم الجمعة الموافق 11/12/1977م (محمد علي، مصدر سابق، 2025).

ب/ القليعة والنوراب:

1/ تأسيس نادي الثوار الرياضي الثقافي 1972م:

كان لمجهودات مركز التنمية الاجتماعية في بناء المركز الاجتماعي في العام 1968م وقيام منافسة كأس التنمية الاجتماعية الأثر الكبير في إهتمام عدد كبير من أهالي القرية وشبابها بالرياضة وكرة القدم، عندما أعان الإتحاد المحلي لكرة القدم بشندي الإنتساب عدد من الأندية بالدرجة الثالثة، حيث مثل مجتمع القليعة فريق الثوار الرياضي وتم إختيار اللونين الأخضر والأصفر شعاراً للفريق، حيث تكونت اللجنة الإدارية من أحمد علي قلاب رئيساً، محمد علي حجابي سكرتيراً وعضوية آخرون، تقدمت هذه اللجنة بطلب من لسكرتير الإتحاد المحلي بشندي بتاريخ 23/1/1973م للإنضمام للإتحاد وأكدوا رغبتهم في تطوير الرياضة وأنهم يملكون دار قائمة وميدان للتمارين، وأستجاب لهم الإتحاد في يوليو 1973م وبذلك أصبح نادي الثوار من ضمن الفرق المنتسبة للدرجة الثالثة (محمد علي، مصدر سابق، 2025).

2/ خدمة المياه 1973م:

ظل اهالي قرية القليعة الجامع علي الابار كمصدر مياه للشرب، لكنهم تقدموا بعريضة لضابط ريفي شندي بتاريخ 29

ديسمبر 1986، بخصوص حفر بئر إرتوازية جوفية لمياه الشرب والصالح العام، يبدو أن هذا تصديق هذه البئر تأخر كثيراً ولم يظهر في مكاتبات اللجنة إلا في مارس 1971م عندما كاتب رئيس لجنة التطوير شيخ محمد عوض الله مدير مصلحة التنمية الريفية بخصوص حفر البئر الجوفية بالقرية ووعدها في البرامج القادمة حسب الأسبقية، ثم تلتها عدة خطابات تظهر حاجة المواطنين الشديدة لمياه الشرب وتأخر الجهات المسؤولة في توفير هذه الخدمة، وفي العام 1973م تم إكمال البئر بإنتاجية بلغت 3600 جالون وصهريج مستدير سعته عشرة ألف جالون، وزفي أبريل 1973م قرر المجلس الشعبي التنفيذي للمديرية الشمالية تسليم جميع محطات المياه إلي مجالس القرى لإدارتها بالكيفية التي تراها مناسبة علي أن تدفع مرتبات الزياتين والخفراء والعاملين. أسهمت هذه الخدمة في توفير مياه الشرب للإنسان والحيوان والبناء والشتل وغيرها(علي، مصدر سابق، 2021).

3/ خدمة القبالة:

كانت الداية التقليدية الجدة هي التي تقوم بمهام التوليد وختان البنات وست البنات أبكر أول ما أشتهرت بهذه المهنة وكانت تسكن القوز، ثم أعتدت داية رسمية في أواخر العشرينات لمنطقة شندي فوق والعبدوتاب، فقد إهتمت لجنة التطوير بأمر القبالة القانونية المدربة يتضح ذلك في خطابها المعنون لضابط تنفيذي ريفي شندي بتاريخ 18 فبراير 1971م يوضحوا فيه انهم تحصلوا علي تصديق لتدريب داية قانونية للقرية أنهم يسعون إحدى النسوة وأولياء أمورها بالموافقة، حيث وقع إختيار أهالي القليعة علي المواطنة نفيسة احمد محمد حجابي بعد إقناعها وإقناع أسررتها للدراسة بمدرسة القابلات بعطبرة حيث بدأت الدراسة في أبريل 1972م وتخرجت في أغسطس 1974م، لتباشر عملها بقري القليعات وقريش(العوض، مصدر سابق، 2025).

4/ لجنة تسهيل الزواج 1975م:

لم تقف لجنة التطوير في تقديم الخدمات فحسب، ولكنها قدمت مبادرات لمعالجة مشاكل المجتمع وعلي رأسها مصاعب وتعقيدات الزواج، حيث إجتمع المواطنين وأتفقوا علي تكوين لجنة أصدرت من خلالها مجموعة من القرارات والموجهات التي يتم تنفيذها بواسطة لجنة تسهيل الزواج منها: تخفيض المهور، ومحاربة العادات الاجتماعية الضارة مثل قولة خير وحق البنات، منع الذبائح والولائم ذات النفقة الباهظة، وتحديد عدد السائرين مع العريس، كل من يخالف هذه التوصيات يقاطع من أهل القرية، كل هذه التوصيات بغرض تسهيل الزواج والمساواة بين الغني والفقير، لكن هذه الموجهات بدأ تركها تدريجياً إلا أنه يوجد الآن من يتمسك بها(العوض، المصدر سابق، 2025).

النتائج:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

- 1/ للمركز موقعاً متميزاً وإمكانات مادية وبشرية لعبت دوراً هاماً في تحقيق أهداف المركز علي مستوي المجتمع المحلي وعموم أقاليم السودان.
- 2/ أسهم مركز التنمية الاجتماعية شندي في نشر التنمية الاجتماعية والتنمية الريفية وذلك عن طريق منهجي (التربية الأساسية، التنمية المجتمعية).
- 3/ قدم المركز برامج تأهيلية وبرامج تجديدية للمتدربين لتزويدهم بالخبرات الفنية والمستحدث في مجال برامج محو الأمية وتعليم الكبار، فضلاً عن ورش العمل والسمنارات.

- 4/ يمتاز مركز التنمية بعلاقات متميزة محلياً وإقليمياً ودولياً مع اليونسكو، صندوق الأمم المتحدة للسكان، الخدمات الجامعية البريطانية، المنظمة العربية للثقافة والعلم، اليونسيف والجامعات السودانية.
- 5/ لعب مركز التنمية الاجتماعية شندي دوراً هاماً في تنمية وتطوير المجتمع المحلي بمدينة شندي والقري المجاوره لها وذلك عن طريق لجان تطوير القري التي يشرف عليها.
- 6/ نفذ المركز العديد من البرامج والمشروعات الاجتماعية والثقافية والصحية والخدمية والرياضية في حلة قریش وقري القليعة حتي أصبحت نموذجاً لشراكة بين مركز التنمية والمجتمع المحلي.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

- 1/ ضرورة الإستفادة من الخبرات المحلية والإقليمية الدولية لتجربة مركز التنمية الاجتماعية في تنمية المجتمع المحلي.
- 2/ العمل علي إستئناف النشاط التنموي للمركز وإستقطاب الدعم اللازم لذلك.
- 3/ الإستفادة من الإمكانيات مادية وبشرية للمركز وبناء شراكة بينه وجامعة شندي والكليات المتخصصة في المجال.
- 4/ حشد جهود المنظمات الإقليمية والدولية العاملة في مجال التنمية الاجتماعية.
- 5/ إجراء المزيد من الدراسات والبحوث عن تجارب المركز والإهتمام بها في تحقيق التنمية الاجتماعية والنهوض بالمجتمع.

الخاتمة:

يمكن القول بأن مركز التنمية الاجتماعية شندي لعب دوراً هاماً في تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية والرياضية والنهوض بالمجتمعات الريفية، وذلك من خلال لجان التنمية القاعدية التي عرفت بأسم لجان التطوير والمرشدين الاجتماعيين الذين يعملون كمدرسين، مما أدي لتفعيل دور الشباب والمرأة وغرس القيم الوطنية وتحفيز المجتمع لتقديم المبادرات التي أثمرت بنتائج عادة لمجتمعهم بالنفع وإحداث التغيير المنشود من خلال برامج محو الأمية وتعليم الكبار وتدريب القيادات المحلية، عليه حقق المركز أهدافه المرجوه في زمن من الصعوبه إحداث التغيير الاجتماعي المطلوب فيه، كما توصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات والبحوث في تجاربه والإهتمام بها في تحقيق التنمية الاجتماعية والنهوض بالمجتمع.

المراجع العربية:

- 1/ السعيد، سعيد محمد محمد (2006): برامج تعليم الكبار إعدادها- تدريسها- تقويمها، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ص13.
- 2/ حلمي، شكري عباس ونوير، محمد جمال (1982): تعليم الكبار- دراسة لبعض قضايا التعليم غير النظامي في إطار مفهوم التعليم المستمر، الطبعة الأولى، دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الألي، ص 48.
- 3/ خاطر، أحمد مصطفى (2002): التنمية الاجتماعية (المفهومات الأساسية- نماذج ممارسة)، المكتب الجامعي الحديث، الأسكندرية، ص28.
- 4/ صفى الدين، خالد فوزي (2016): الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمعات المحلية- موجّهات

- نظرية- نماذج تطبيقية- مجالات الممارسة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ص 38.
- 5/ عبداللطيف، رشاد أحمد (2007): تنمية المجتمع المحلي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 54-55.
- 6/ علي، حسن عوض الكريم (2021): لمحات من تأريخ حلة قريش وقري القليعات، دار أيثيريا للنشر والتوزيع، الخرطوم، ص 22.
- 7/ محمود، محمود محمد وناجي، أحمد عبدالفتاح (2008): التنمية في ظل عالم متغير، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 15.
- 8/ محمود، محمود محمد وناجي، أحمد عبدالفتاح المصدر السابق، ص 22-40.
- 9/ من الله، شيخ الدين يوسف (دت): الحكم المحلي وتنمية المجتمع، جامعة السودان العالمية، مطبعة يوسف بابكر أبوعبيدة، ص 89.

المجلات والبحوث العلمية:

1/ الهزاني، الجوهرة ناصر عبدالعزيز (2017): تفعيل الحوار المجتمعي لتنمية المجتمعات المحلية دراسة مطبقة علي مراكز التنمية الاجتماعية بمدينة الرياض، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث والأربعون، ربيع الآخر، 1834هـ، ص 271.

2/ مجلة العربي الكويتية (1971) العدد 75، ص 90.

المقابلات:

- 1/ العوض، السر قمر الدين: سكرتير لجنة التطوير السابق، 75 عام، القليعة الجامع، مقابلة أجريت يوم الجمعة الموافق 2025/1/3م، الساعة 3:00 مساءً.
- 2/ جاد الرب، علي: أستاذ سابق بمركز التنمية الاجتماعية شندي، 70 عام، مقابلة يوم الأحد، 2024/9/28م، الساعة 10 صباحاً.
- 3/ حميدة، سليمان الأمين: عضو لجنة التطوير السابق، حلة قريش، 70 عام، مقابلة أجريت يوم الخميس الموافق 2025/1/5م، الساعة 4:30 مساءً.
- 4/ فضل الله، بلال علي: عضو لجنة التطوير السابق، القليعة الجامع، 85 عام، مقابلة أجريت يوم الخميس الموافق 2025/1/3م، الساعة 4:00 مساءً.
- 5/ محمد علي، عبدالله بدوي: عضو لجنة تطوير سابق، القليعة النوراب، 70 عام، مقابلة أجريت يوم الخميس الموافق 2025/1/3م، الساعة 5:00 مساءً.
- 6/ محمد علي، فاروق عبدالله: مدير المركز القومي لتدريب قيادات تعليم الكبار، مركز شندي، مقابلة أجريت يوم الاثنين، 2024/9/29م، الساعة 10 صباحاً.
- 7/ يوسف، أسماء الفكي محمد: مرشدة رياض الأطفال، 65 عام، مقابلة أجريت يوم الخميس الموافق 2025/1/5م، الساعة 4 مساءً.

تصغير (أحوى) و(ألوى) بين جواز الصرف ومنعه

د. حسين الهادي محمد الشريف¹، د. حسن السنوسي محمد الشريف²، د. مسعود عبدالله فتح الله رمضان³

¹ أستاذ مشارك - كلية التربية - الجامعة الأسمرية الإسلامية. زليتن / ليبيا. بريد الكتروني: h.ashareef@asmarya.edu.ly

² أستاذ مشارك - كلية الآداب - الجامعة الأسمرية الإسلامية. زليتن / ليبيا. بريد الكتروني: h.alshreef@asmarya.edu.ly

³ أستاذ مساعد - كلية الآداب - الجامعة الأسمرية الإسلامية. زليتن / ليبيا. بريد الكتروني: ma.ramadan@asmarya.edu.ly

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/19>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/19>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

إن علم الصرف من علوم اللغة العربية المهمة، وهو علم مستقل عن علم النحو بعد أن كانا متصلين ومتسقين، وكان علم الصرف يُعد جزءاً من علم النحو، بحيث لا توجد في مصنفات الأقدمين حدود تميزهما عن بعض، ومن هنا نشأ الخلاف بين أهل اللغة في زمن استقلاليتهما عن بعض، فبعض الأقوال أشارت إلى استقلاليتهما في زمن معاذ بن مسلم الهراء (187هـ)، ومنها أشارت إلى (897هـ)، وباستقلالهما عن بعض ازدهر علم الصرف من خلال ظهور علماء اقتصوا بدراسته، فدرسوا أبنية الكلمة، وكيفية تكوينها، وإعادة صياغتها، وصرفها على ضروب مختلفة، إثر هذا انتشرت المدارس اللغوية، نتج عنها انتشار المناظرات بين المدارس، ولاسيما في مدن العراق بدايةً، وانتهاءً ببلاد المشرق، ومصر، والأندلس، والشام، وبرزت مسائل الخلاف في بعض المسائل الصرفية، فاختلِف في الأصلي والمزيد من الحروف، واختلِف في المسائل الصوتية الصرفية، وكان ذلك بالإدغام، أو بالإعلال، أو بالإبدال، أو التصغير، وغيرها، ومن بين هذه المسائل تصغير كلمتي (أحوى)، و(ألوى) من حيث وزنهما، وهل يصرفان أو يمتنعان من الصرف، وقد عرَضَ الباحث في هذا البحث جملة من هذه الآراء والخلافات، لعلها تنير عقول المتعلمين والباحثين، وتوقد أذهانهم؛ لفهم أوسع، وإدراك أشمل، واكتساب المعرفة والفهم، هذا والله ولي التوفيق والسداد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الكلمات المفتاحية: التصغير، الصرف، منع الصرف، أحوى، ألوى.

RESEARCH TITLE**Diminution the words (Ahwa) and (Alwa) between Possibility and Prohibition of Declension****Abstract**

Morphology is one of the important sciences of the Arabic language, and it is an independent science separate from syntax, after having been interconnected and consistent. Morphology was once considered a part of syntax, as there were no clear boundaries distinguishing the two in the works of early scholars. This led to disagreements among linguists regarding the time of their independence. Some opinions suggest that they became independent during the time of Muadh bin Muslim Al-Harra (187 AH), while others point to a later period (897 AH). With their independence, the science of morphology flourished through the emergence of scholars who specialized in its study. They examined word structures, their formation, reformation, and their various declensions. As a result, linguistic schools spread, leading to debates among these schools, particularly in the cities of Iraq initially, and later in the eastern states, Egypt, Andalusia, and the Levant. Disputes arose over certain morphological issues, such as the distinction between original and augmented letters, and differences in phonetic-morphological issues, including assimilation, vowel alteration, substitution, diminution, and others. Among these issues is the diminution of the words (Ahwa) and (Alwa) in terms of their weight and whether they are declinable or indeclinable. In this research, a range of these opinions and disputes has been presented, hoping to enlighten the minds of learners and researchers, sparking their understanding for a broader comprehension, deeper insight, and acquisition of knowledge. May Allah grant success and guidance, and Allah is sufficient for us and the best disposer of affairs.

Key Words: Diminution, Morphology, Prohibition of Declension, Ahwa, Alwa.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين في كل وقت وحين، والصلاة والسلام على نبينا الأُمي، وخاتم النبيين، المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا وإمامنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ علوم اللُّغة العربيَّة من أشرف العلوم، وازدادت شرفاً بنزول القرآن الكريم على حروفها، وبالقرآن الكريم حفظها الله ﷻ من الاندثار والضياع، كما أنه جل شأنه هياً لها أعلاماً ليزيدوها ازدهاراً وتطوراً وحفظاً، فتقننوا في وضع التصانيف لمختلف علومها، ومن هذه العلوم علم الصرف، فأثار الله قلوبهم قبل عيونهم، وأطلق العنان لفكرهم وذهنهم، فتتافسوا في دراسة دقائق اللغة، التي منها دقائق علم الصرف، فبذل علماء اللغة جهوداً متلاحقة لدراسة مسائله وقضاياها، فتركوا لنا تراثاً ضخماً، وكثماً هائلاً من الآراء والمعلومات، كان لها الأثر الكبير في بيان ما هو غامض، وتوضيح ما أشكل فهمه، من خلال الشروح على المتون، والحواشي على تلك الشروح، والتعليقات عليها، وإيراد آراء العلماء وبعض الخلافات فيها، الأمر الذي نتج عنه تنوع في الآراء، وتعدد الأوجه للمسألة الواحدة، هذا كله أسهم في ثراء اللغة وازدهارها، وبالتالي إنارة العقول؛ لفهم خفايا اللغة.

وقد افتتح الباحث هذا البحث بتمهيد ذكروا فيه تعريف التصغير لغة واصطلاحاً، ثم ذكروا أبنية التصغير، وأوزانه التي تقتضي كسر الحرف الذي يلي ياء التصغير مباشرة، وما استثنى من حكم الكسر، أي: المواضع التي تبقى فيها حركة الحرف الواقع بعد ياء التصغير على ما كانت عليه قبل التصغير على سبيل الجواب، وذكر بعض الكلمات التي ورد عن العرب تصغيرها شذوذاً، التي جاءت على خلاف قواعد التصغير، ثم عرض القضايا الصرفية لكلمتي (أحوى)، و(ألوى)، من حيث أصلهما اللغوي، وتصغيرهما، ووزنهما الصرفي، وصرفهما من عدمه، ذكروا بعض آراء اللغويين بمختلف مشاربهم وأمصارهم، معتمدين في ذلك على أمات كتب اللغة، من نحو وصرف وغيرهما.

وأخيراً آملين من الله ﷻ السداد والتوفيق في العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين، وسيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تساؤلات الدراسة:

1. هل اختلف الصرفيون في وزن (أحوى)، و(ألوى)؟.
2. هل اتفق الصرفيون على منع (أحوى)، و(ألوى) من الصرف أم اتفقوا على صرفهما؟.
3. علام اعتمد الصرفيون لإثبات صحة آرائهم في مسألة تصغير (أحوى) و(ألوى)، وفي جواز الصرف ومنعه فيهما؟.
4. هل استعمل الصرفيون ألفاظاً معينة في الرد، أو الاعتراض على آراء بعضهم البعض؟.

أهداف البحث:

1. دراسة المسائل الصرفية والقضايا التي تُعنى بلفظي (أحوى)، و(ألوى).
2. بيان مصادر احتجاج الصرفيين عند مناقشتهم للمسألة.
3. إظهار آراء الصرفيين بمختلف مشاربهم وأمصارهم في مسألة تصغير (أحوى) و(ألوى)، وجواز الصرف ومنعه فيهما.
4. تزويد الباحثين ببحث يبين بعض المسائل الصرفية واللغوية في لفظي (أحوى) و(ألوى).

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في تناوله لبعض المسائل الصرفية واللغوية للفظي (أحوى) و(ألوى) من خلال ما جادت به عقول ومصنفات علماء الصرف، ومناقشة أقوال العلماء الذين اهتموا بعلم الصرف؛ لإثراء الدرس اللغوي.

منهجية البحث:

استعمل الباحث في بحثهم هذا المنهج الوصفي التحليلي في عرض ودراسة القضايا والمسائل الصرفية اللفظي (أحوى) و(ألوى)، معتمدين في ذلك على مجموعة من كتب الأقدمين.

خطة البحث:

استهل الباحث هذا البحث بتمهيد ذكروا فيه تعريف التصغير لغة واصطلاحاً، ثم ذكر أبنيته، وأوزانه التي تقتضي كسر الحرف الذي يلي ياء التصغير مباشرة، وما استثنى من حكم الكسر، وذكر بعض الكلمات التي ورد عن العرب تصغيرها شذوذاً، ثم عرض القضايا الصرفية لكلمتي (أحوى)، و(ألوى)، من حيث أصلهما اللغوي، وتصغيرهما، ووزنهما الصرفي، وصرفهما من عدمه، ذاكين بعض آراء اللغويين بمختلف مشاربهم وأمصارهم، معتمدين في ذلك على أمات كتب اللغة، من نحو وصرف وغيرهما.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم يجد الباحث دراسة سابقة تطرقت إلى دراسة هذين اللفظين -أي: (أحوى)، و(ألوى) سوى ما جاء -عرضاً- متناثراً هنا وهناك في كتب الصرف قديمها وحديثها.

أولاً: التمهيد**أولاً: تعريف التصغير لغة واصطلاحاً.****• التصغير لغة:**

جاء في لسان العرب⁽¹⁾ أن التصغير مصدر صغره، والصغر ضد الكبر، وصغره وأصغره: جعله صغيراً، واستصغره: عده صغيراً، وأصغرت القرية: خرزتها صغيرة، ومنه تصغير الشيء في ذاته نحو: دويرة، ومنه ما يجيء للتحقير في غير المخاطب، وهو ليس نقصاً في ذاته، نحو: هلك القوم إلا أهل ببيت، ومنه ما يجيء للذم، نحو: يا فويسق، ومنه ما يجيء للعطف والشفقة، نحو: يا بني ويا أخي.

• التصغير اصطلاحاً:

التصغير في الاصطلاح: تغيير الاسم ليدل على معنى آخر، إما للتحقير، أو للتقليل، أو للتكريم، أو للتقريب، أو للتلطيف، نحو: دريهم، ورجيل، وقبيل، وفوق، وأخي⁽²⁾.

ويعدّ التصغير من القواعد المهمة في دراسة علم الصرف، فالتصغير تغيير يطرأ على بنية الكلمة لغرض لغوي مقصود، ويتم ذلك بضم أول الحروف، وفتح ثانيها، وزيادة ياء ساكنة تسمى ياء التصغير، وتُصغر الأسماء، والأفعال، والحروف؛ لأنّ الأسماء تُوصف المعنى بما يُعظّم ويُحَقَّر، بخلاف الأفعال والحروف، فلا يكون فيها ذلك.

ويوجد ثلاثة أبنية للتصغير، وهي:

1. فُعَيْلٌ: وهو من الثلاثي، ويكون التصغير بضم أول الحروف، وفتح ثانيها، ثم زيادة ياء ساكنة قبل الآخر، وذلك نحو: جُبَيْلٌ في جبل، ونُهَيْيرٌ في نهر.

(1) ينظر لسان العرب 4/458-459، مادة (صغر).

(2) ينظر التعريفات ص: 60.

2. فُعَيْلٌ: وهو من الرباعي، وذلك بضم أوله، وفتح ثانيه، مع زيادة ياء ساكنة بعده، وكسر ما بعدها، وذلك نحو: مُنَيَّلٌ في منزل، وأُحْمِدُ في أحمد.

3. فُعَيْعِيلٌ: وهو لكل اسم زيدت حروفه عن أربعة أحرف، وقبل آخره حرف من حروف العلة (ألف، واو، ياء)، وتبقى الياء عند التصغير، وتقلب الألف والواو ياء، نحو: دُنَيْيِرٌ في دينار، ومُصَيِّيحٌ في مصباح، وفُنَيْدِيلٌ في قنديل، وهناك أحكام أخرى للأوزان المذكورة لا يتسع المقام هنا لذكرها.

والأوزان سابقة الذكر تقتضي كسر الحرف الذي يلي ياء التصغير مباشرة؛ ويستثنى من حكم كسر ما بعد ياء التصغير المواضع التي يجب فيها إبقاء حركة الحرف الواقع بعد ياء التصغير على حالتها، أي: الحالة التي كانت عليه قبل التصغير، وهي:

الأول: الحرف الذي يليه ألف التأنيث المقصورة، نحو: حُبَيْلِي في حبلِي، بخلاف الحرف الذي يليه ألف الإلحاق المقصورة فيكسر، نحو: أرطى وأريط؛ لأن ألف الإلحاق تقلب ياء بعد الكسرة، ثم تحذف الياء عند تنوين الاسم.

الثاني: الحرف الذي يليه ألف التأنيث الممدودة، نحو: حُمَيْرَاءٌ في حمراء، بخلاف الحرف الذي يليه ألف الإلحاق الممدود، نحو: علباء وعليب، فيجب كسر الحرف الذي قبل ألف الإلحاق بنوعيتها؛ لأن الهمزة تحذف من الممدودة، وتقلب ألف الإلحاق ياء؛ لأجل الكسرة، وتُعلَلُ إعلال المنقوص، نحو: داع، هاد؛ فلهذا يقال: عليب، بالكسر والتنوين.

الثالث: الحرف الذي يليه ألف (أفعال)، فالاسم قبل تصغيره على وزن (أفعال)، نحو: مثل: أبطال، وبعد التصغير وقعت ألف (أفعال) بعد ياء التصغير؛ فيجب فتح الحرف الذي قبل ألف (أفعال)، أي: الحرف الواقع بعد ياء التصغير، فيقال في (أبطال): أُبَيِّطَال.

الرابع: الحرف الذي يليه ألف (فعلان) وفأؤه مضمومة أو مكسورة، أو مفتوحة، وعينه ساكنة، اسماً كان أو وصفاً، شرط ألا يكون جمع (فعلان): فعالين، نحو: عثيمان في عثمان، بفتح الحرف الذي بعد ياء التصغير، وإن كان جمعها (فعالين) فيجب كسر الحرف الذي يلي ياء التصغير، نحو: (سلاطين) جمع (سلطان)، فتصغيرها على (سليطين).

الخامس: الحرف الواقع بعد ياء التصغير في المركب المزجي، نحو: حُضَيْرَمَوْتٌ في حَضْرَمَوْتٌ.

السادس: الاسم المختوم بتاء التأنيث، وهنا يجب معها كسر الحرف التالي لياء التصغير؛ لأنها في هذه الحالة تكون مفصولة منه بحرف، نحو: دحيرجة في دحرجة، ولأنه يشترط في فتح الحرف التالي ياء التصغير في الاسم المختوم بتاء التأنيث ألا يفصل بينهما بفاصل؛ لأنه يجب كسر ما يلي ياء التصغير متى ما فصل بينهما بفاصل، كالمثال المذكور، وكحنيظة وحنيظة.

السابع: الحرف المشدد بعد ياء التصغير؛ فيظل ساكناً الحرف الساكن وياء التصغير ساكنين بسبب الإدغام؛ لأن ياء التصغير ملازمة للسكون، أي: غير متحركة؛ نحو: الخاص والخاصة، فتصغيرهما على: الخويص، والخويصة⁽³⁾.

وقد شذ عن العرب تصغير بعض الكلمات؛ حيث جاءت على خلاف قواعد التصغير، وما جاء مخالفاً لهذه القواعد يحفظ ولا يقاس عليه، منها قولهم في تصغير (عشبية): عَشْبِيَّةٌ، والقياس: عَشْيِيَّةٌ، وقولهم في تصغير (أئيلة): أَيْلِيَّةٌ، والقياس: أَيْلِيَّةٌ، وقولهم في تصغير (إنسان): أُنَيْسِيَانٌ، والقياس: أُنَيْسِيَانٌ، ك (كُسْرِيْحِين) سُرِيْحِين في (سُرْحَان)، وقولهم في تصغير (مغرب): مُغْرِبَانٌ، والقياس: مُغْرِبٌ، وقولهم في تصغير (غلمة): غُلْمَةٌ، و(صبيئة): أُغْلِمَةٌ، أُصْبِيَّةٌ، والقياس: غُلْمِيَّةٌ،

(3) ينظر الكتاب 3/419-433، والمقتضب 2/266-274، والأصول 3/36-47، وشرح الرضي على الشافية 1/319-332.

وَصُبِّيَّةٌ، وقولهم في تصغير (عَشِيَّيْ): عَشِيَّيَانِ، وكأنه تصغير: عَشِيَّانِ، وقولهم في تصغير (أَصْلَانِ): أَصْلَانِ، فصغروا جمع الكثرة على لفظه، والقياس: أَصْلَاتِ، أما قولهم: أَصْلَالٌ؛ فشاذ على شاذ، وقولهم في رجل: رُوَيْجِلٌ، وكأنه تصغير: رَاجِلٌ، والقياس: رُجَيْلٌ، ومن العرب من يجيء بهما على القياس⁽⁴⁾.

أما معنى (أَحْوَى) فهو من أَحْوَة -بضم الحاء-: السواد الذي يميل إلى الخضرة، أو الحمرة التي تميل إلى السواد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾⁽⁵⁾، والأحوى: الذي في ظهره جدة كَلَوْنِ الْمِسْكِ، والحوة: سواد ليس بحالك، والحوة: سُمرَة الشفة، ويقال: رجلٌ أَحْوَى، وامرأةٌ حَوَاءٌ⁽⁶⁾.

و(أَلْوَى) الألوَى: الشديد من الرجال، ويقال: قرن ألوَى إذا كان ملتويًا معوجاً، و(اللَّيِّ): جمع ألوَى، ولوَى، يلوَى، لوَى، فهو معوج، فهو لوٍ، ولوَى القرنُ، فهو: ألوَى، ولوَى الرجلُ: اشتدت خصومته، وصار جدلاً سليطاً، فهو ألوَى، والجمع: لُوَى -بضم اللام؛ حكاها سيبويه، وذكر أن ذلك سمعه من العرب، ولم يكسروا، والقياس الكسر؛ لوقوع الضم قبل ياء ساكنة، وخالفوا باب (بيض)؛ لأنه المد في الحرف ذهب، لوقوع الإدغام، وصار كأنه حرفٌ متحركٌ⁽⁷⁾.

أما تصغير (أحوى)، و(ألوى) فعلى وزن (أفعل)، وتصغيره على (أحويّ)، ووزنه (أفيعلّ)، وياء التصغير زيدت ثالثة، و(الواو) عين الفعل؛ فاجتمعت ياء التصغير مع الواو، وكان بعدها الياء المبدلة من لام الكلمة، فاجتمع ثلاث ياءات، فحذفت الياء الثالثة، فصار (أحويّ) على وزن (فُعيلّ)، إلا أن اللغويين اختلفوا فيما بينهم في أمرين، الأول: المحذوف، أي: من حيث تقدير وجود الياء من عدمه، أو ابقاؤها، والثاني: الصرف وعدمه، على أربعة مذاهب:

الأول: مذهب يونس⁽⁸⁾، وسيبويه⁽⁹⁾، وتبعهما: المبرد⁽¹⁰⁾، وابن السراج⁽¹¹⁾، والفارسي⁽¹²⁾، وابن جني⁽¹³⁾، والثمانيني⁽¹⁴⁾، وابن الأثير⁽¹⁵⁾، والجرجاني⁽¹⁶⁾، وابن عصفور⁽¹⁷⁾، وابن هشام⁽¹⁸⁾: أن تصغير (أحوى): أحيّ، و(ألوى): أليّ، وذلك بحذف الياء، مع تقدير وجودها، ومنع الكلمتين من الصرف؛ لأنهما على وزن الفعل، والفعل المزيد فيه همزة لا يُصرف باتفاق، إلا للضرورة الشعرية، وذلك نحو: هذا أحيّ، وهذا أليّ؛ ورأيت أحيّ، ورأيت أليّ، ومررت بأحيّ، ومررت بأليّ، واختلف البصريون والكوفيون فيما بينهم، فالبصريون جوزوا صرفه في الضرورة الشعرية، والكوفيون لا يجيزون ذلك⁽¹⁹⁾؛ ولا ضرورة شعرية هنا، والمذهب الأول هو القياس، ف (أحوى)، و(ألوى) على وزن أفعل، وهما معتلا اللام والعين، وتصغيرهما على

⁽⁴⁾ ينظر الكتاب 484/3، والمقتضب 278/2، والمسائل الحلبيات ص: 52، وشرح الرضي على الشافية 273/1-278.

⁽⁵⁾ سورة الأعلى، الآية (5).

⁽⁶⁾ ينظر لسان العرب 206/14-208، مادة (حوا).

⁽⁷⁾ ينظر المصدر السابق 262/15-263، مادة (لوي)، والكتاب 404/4.

⁽⁸⁾ ينظر قوله في المسائل البصريات 315/1.

⁽⁹⁾ ينظر الكتاب 471/3، 409/4.

⁽¹⁰⁾ ينظر المقتضب 246/2.

⁽¹¹⁾ ينظر الأصول 312/3، 385.

⁽¹²⁾ ينظر المسائل العضدية ص: 49، والتعليقة على الكتاب 327/3.

⁽¹³⁾ ينظر سر الصناعة 300/2، والخصائص 21/3.

⁽¹⁴⁾ ينظر شرح التصريف ص: 516.

⁽¹⁵⁾ ينظر البديع في علم العربية ص: 171.

⁽¹⁶⁾ ينظر المقتصد 1023/2.

⁽¹⁷⁾ ينظر الممتع الكبير في التصريف ص: 477.

⁽¹⁸⁾ ينظر حاشيته على الألفية 1636/2.

⁽¹⁹⁾ ينظر الإنصاف 399/2-402.

(أَحْيٍ)، و(أَلْيٍ)؛ لأن أصلهما (أَحْيَوِيٌّ)، و(أَلْيَوِيٌّ)، حيث قُلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها، وقلب الواو ياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء المنقلبة عن واو، وأدغم ياء التصغير فيهما، وحُذفت الألف نسياً، فمُنِع من الصرف؛ لوزن الفعل، وإن لم يبق بالحذف، إلا أنه بقي ما يدل عليه بزيادة الفعل، فالهمزة زيدت في الفعل، وما جاء على وزن الفعل يمنع من الصرف؛ لأن التصغير هنا لا يمنع من الصرف، بدليل امتناع صرف (أَفِيضَل) بالاتفاق، مع أنّ هناك فرقاً في القياس بين (أَفِيضَل)، و(أَحْوِيٌّ)، و(أَلْوِيٌّ)، ف (أَفِيضَل) باقٍ على أصله، ولم يُحذف منه شيء، و(أَحْوِيٌّ)، و(أَلْوِيٌّ) لم يتبقيا على أصلهما، فالحذف دخلهما، كما أن المحذوف باقتضاء المقضى كالموجود بدليل (أعلى) ممنوع من الصرف؛ لأن ألفه لم تتغير، وحجة أصحاب هذا المذهب قول العرب جميعاً في تصغير (سماء): سُمِيَّة، ولو بقت الياء الثالثة ولم تُحذف لَمَا دخلت هاء التأنيث في التصغير، ولحاق تاء التأنيث في (سُمِيَّة) دل على أنها عندهم ما كان على ثلاثة أحرف⁽²⁰⁾، وزيدت تاء التأنيث في (سُمِيَّة) لصيرورته اسماً مؤنثاً ثلاثياً بعد حذف الياء الثالثة منه.

كما أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان، حذفت الياء الأخيرة في الفعل، فصار الوزن (فُعِيلٍ)، ومنه قولهم في (عطاء): عطِيٌّ، وفي (سقاوية): سَقِيَّةٌ، وفي (شاوية): شَوِيَّةٌ، وفي (غاو): غَوِيٌّ، إلا أن تقول: شويويةً وغويو، فيمن قال: أسويد؛ وذلك اللام يدخلها الاعتلال إذا كانت بعد كسرة، واستثقلت إذا كانت بعد كسرة في غير المعتل، فلما كانت بعد كسرة في ياء قبل تلك الياء ياء التحقير ازدادوا لها استتقلاً فحذفوها، وكذلك (أحوى)، ولا يُصَرَف؛ لأنّ زيادة الهمزة ثابتة في أوله.

كما أن أصحاب هذا المذهب احتجوا على صحة مذهبهم بتصغير (معاوية) - عند العرب - على (مُعِيَّة)، بقول الصمة بن عبد الله القشيري [الوافر]:

وَقَاءٌ مَّا مُعِيَّةٌ مِنْ أَبِيهِ * * لِمَنْ أَوْفَى بَعْدَهُ أَوْ بَعْدَهُ⁽²¹⁾

ف (مُعِيَّة) - هنا - تصغر (معاوية)، وعند التصغير حُذفت ألفه، فصار (مُعِيَوِيَّة)، فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء المنقلبة عن واو، فصار (مُعِيَّة)، فاجتمعت ثلاث ياءات، فحُذفت لام الفعل، أي: الياء الثالثة، وفتحت الثانية، لأجل الهاء فصار (مُعِيَّة) على وزن (مُفِيْعَة)⁽²²⁾، وقد حُذفت ألف (معاوية) لزيادتها على بنية التصغير، فقل: مُعِيَوِيَّة، كما أنه يجوز عدم قلب الواو؛ لوقوعها - حشواً - متحركة بعد ياء التصغير، كما أنه يجوز قلبها ياءً؛ وبسبب قلب الواو ياء اجتمعت ثلاث ياءات، فتُحذف الثالثة، فأصبحت (مُعِيَّة)، بتثديد الياء.

وقد رد أبو حيان⁽²³⁾ على الاحتجاج بالبيت على أنه دليل لصحة تصغير (أحوى) على (أَحْيٍ)؛ لأن (معاوية)، و(عطاء) ليسا مشابهيين لـ (أحوى)، ف (أحوى)، و(عطاء) ممنوعان من الصرف، و(معاوية) يكون مصروفاً إن كان نكرة، أو معرفة فعلة منعه من الصرف حينئذٍ التأنيث والعلمية لا الوزن، والاسم الممنوع من الصرف لعله الوزن يحافظ عليه، بحيث لا يكون مصروفاً.

وذكر ابن الحاجب⁽²⁴⁾ أنّ أهل العربية متفقون على منع صرف (أَحْوِيٌّ) وما أشبهه؛ لأن أصله: أحوى، فمُنِع من الصرف لوزن الفعل والصفة، ووزن الفعل إنما يكون باعتبار الصيغة، أي: أفعل، فتحرّكت الياء، وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفاً، فبقي

(20) ينظر المسائل البصريات ص: 317، وشرح الشافية لليزدي 578/1.

(21) ينظر الصمة بن عبد الله القشيري، حياته وشعره، ص: 84، وهو من شواهد شرح الكتاب للسيرافي 209/4، وشرح المفصل لابن يعيش 414/3، وشرح الرضي على الشافية 231/1، 97/4، والتذييل والتكميل 13/18.

(22) ينظر شرح الرضي على الشافية 97/4، وشرح المفصل لابن يعيش 414/3.

(23) ينظر التذييل والتكميل 13/18.

(24) ينظر أماليه 484/2-485.

اللفظ على حاله، أي: أحوى؛ لأنه لو أُخِلَ الوزن بالإعلال لوجب ألا يعتدوا بوزن الفعل، فيقال: هو أحوى من كذا، بالتونين؛ لعدم المماثلة لوزن الفعل، ولم يقل به أحدٌ، والتونين تتونين عوض، وذكر أبو علي الفارسي⁽²⁵⁾ أن التونين عوض عن الياء المحذوفة، وردّه ابن الحاجب بأن الأولى أن يقال عن إعلال الياء بالسكون؛ لأن بسبب التونين حُذفت الياء، فلا يصح أن يكون عوضاً عنها، ولم يحذف التونين إلا بعد وجوده الياء، وإنما يكون العوض بشيء عن آخر بعد ثبوت حذفه لغيره، فلهذا وجب القول إنه عوضاً عن الإعلال؛ لأن الإعلال ثابت فيه قبل مجيء التونين، فلها اجتمع ساكنان، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

المذهب الثاني: مذهب عيسى بن عمرو⁽²⁶⁾ أن تصغير (أحوى): أحيّ، و(ألوى): (ألّيّ)، فيقول فيهما: هذا أحيّ وألّيّ، ورأيت أحيّ وألّياً، ومررت بأحيّ وألّيّ، ببقاء الكسرة على الياء، وعلى عدم تقدير الياء الأخيرة المحذوفة، كأنه اعتبر نَقَصَه وخروجَه عن وزن الفعل، أي: أفعَل، وبالتالي عنده الكلمتان مصروفتان، ويعربهما بالحركات الثلاث، وذلك نحو: هذا أحيّ، وهذا ألّيّ، ورأيت أحيّ، ورأيت ألّياً، ومررت بأحيّ، ومررت بألّيّ، وعَلَّ ذلك بنقصان البناء فيهما؛ لأنه إذا حُذِف من (أحوى)، و(ألوى) حرف على غير قياس خرجاً عن وزن الفعل، فيصرفان، كما خرج (خير)، و(شر) عن وزن الفعل بحذف حرف -الهمزة- على غير قياس؛ لأن المراد منهما: أخير، وأش، وإذا خرج (أحوى)، و(ألوى) عن وزن الفعل، لم يعتد به كما في (حَيْر)، و(شَرّ)، ومثل (أحوى)، و(ألوى): عطاء، فيقال في تصغيرها: عطيّ، وردّ سيبويه قول عيسى إن الصرف ناتج عن نقصان البناء، وألزمه أن يصرف (رجلاً) مسمّى بـ (يَضْعُ)، و(يَجِدُ)، وهما مشابهان لـ (أحوى)، و(ألوى) في زيادة الاستقبال، ومن هنا لا يجوز الصرف، ورد قول سيبويه أبو حيان⁽²⁷⁾ بأن النقص في (أحوى) وما شابهه حصل بالتصغير، و(يَضْعُ)، و(يَجِدُ)، حصل لهما بالتسمية بهما، وهما فعلان صارا اسمين في هذه الحالة من وجهة نظر أبي حيان، اسمان بنفس لفظ الفعل، وربما حصل فيها الصرف بالتصغير، وإن لم يكن ذلك في التفسير إذا حصل النقص بالتصغير، وذلك مثل (يَضْعُ) إذا سميت به يُمنَع من الصرف، وإذا صُغِر قيل فيه: يُضَيِّعُ؛ فيدخله الصرف هنا لزوال صيغة الفعل منه، فكذلك (أحوى)، و(ألوى)، فقد كان ممنوعاً من الصرف، وعندما صُغِر أصبح (أحيّ)، و(ألّيّ)، فصرف لنقص البناء فيه عندما حُذِف منه لام الكلمة، أي: الياء.

ورد سيبويه⁽²⁸⁾ قول عيسى بأن (أحيّ) وشبهه مصروف، وخطأه في ذلك؛ وعلل سيبويه بأنه لو صُرفَت هنا لَصُرف (أصمّ)؛ فهو أخف من (أحمر)، كما أنه جاز صرف (أرأس)، إذا سميت به، وقلت: أرَس، أي: لم تهمز، ورد عليه أبو حيان⁽²⁹⁾ بأن هذا لا يلزم عيسى؛ لأن (الأصم) لم يُحذف منه شيء؛ وإنما حركة الميم الأولى أقيت على الصاد، ولأن (أرَس) نقلت الهمزة فيه إلى الراء، فكانها لم تُحذف، وبقيت الحركة -أي: الفتحة- دالة على الهمزة -الأولى- المحذوفة، وهذا خلاف ما حدث لـ (أحيّ)، فقد حُذِفَت الياء وحركتها معاً، ولم يبق في اللفظ ما يدل عليهما.

وقد فرق المبرد⁽³⁰⁾ بين (أحيّ)، و(أصم) بأن (أحيّ) ذهب لأمه، وبذلك تغيرت بنيته، فصار وزنه (أفيع)، و"أصم" لم تتغير بنيته، وبالتالي لم يذهب منه شيء، وإنما نقلت حركة ميمه إلى الصاد، فهي موجودة في الكلمة غير محذوفة منها،

⁽²⁵⁾ ينظر المسائل العضدية ص: 49، والتعليقة على الكتاب 3/327.

⁽²⁶⁾ ينظر الكتاب 3/472، وشرح الشافية لركن الدين الأسترآبادي 1/342.

⁽²⁷⁾ ينظر التذييل والتكميل 18/14، وارتشاف الضرب 1/355.

⁽²⁸⁾ ينظر الكتاب 3/472، 4/401.

⁽²⁹⁾ ينظر التذييل والتكميل 18/14، وارتشاف الضرب 1/355.

⁽³⁰⁾ لم نقف على قوله في المقترض، وينظر قوله في شرح المفصل لابن يعيش 4/209.

وضَعَفَ قوله ابن يعيش⁽³¹⁾ بدليل أنه لو سمِّي رجلاً بـ (يَعُدُّ)، و(يَضَعُ)، لامتنع فيه الصرف، وإن كان محذوفاً منه.

وذكر السيرافي⁽³²⁾ رأى المبرد هذا في بطلان رد سيبويه بأن (أصم) لم يحذف منه شيء؛ بحجة أن حركة الميم الأولى في (أصم) قد أُلقيت على الصاد، وانتقده، ووصفه بأنه لا شيء؛ لأن سيبويه -في نظر السيرافي- أراد الخفة مع إبقاء الزائد، والمانع من الصرف لا يوجب صرف، و(أصم) هو الأصل، وأخف منه (أصم)، ولم يجب صرفه، كما أنه لم يُصَرَفَ (يضع)، أو (يعد) لو سميت به رجلاً، والذي يدل على صحة مذهب سيبويه (أَحْيَى) -أي: حذف الياء.

المذهب الثالث: مذهب أبي عمرو بن العلاء، وهو أن تصغير (أحوى): أَحْيَى، و(ألوى): أَلْيَى، بكسر الياء والتتوين، وأصلها (أَحْيَيْي)، و(أَلْيَيْي)، بحذف الياء الأخيرة، أي: الثالثة؛ لاجتماع ثلاث ياءات، وبهذه الصورة يعلّمها إعلال (قاضي)؛ لأن أصلهما (أَحْيَيْي)، و(أَلْيَيْي)، فأبو عمرو لا يحذف الياء الثالثة من (أَحْيَى) نسياً، إنما يعله إعلال (أعيل)؛ لأن في أول الفعل همزة زائدة، بخلاف (عطي) تصغير (عطاء)، فجعله كالجاري مجرى الفعل منه -أي: المحيى- في الإعلال، ف (أحي)، و(ألي) عند أبي عمرو ك (أعيل) في الإعلال، ومنع الصرف، وتعويض التتوين من الياء، كما أنه جرى فيهما ما جرى لـ (جوار)، و(غواش)، فعنده -بعد حذف الياء الأخيرة- في الرفع والجر اجتماع ثلاث ياءات، تشبيهاً لها بـ (أعيم)، و(أعيش)، أما في النصب، فيثبت الياء، نحو: رأيتُ أَحْيَيْي، ورأيتُ أَلْيَيْي، والتتوين تتوين عوض عن الياء، أو تمكن؛ لأنهما عنده مصروفتان، وهما اسم معرب، وردّ كلامه سيبويه⁽³³⁾ بأن لو جاز هذا لجاز أيضاً القول في (عطاء): عَطْيَى، وذكر رأي يونس فيها بأن تصغيرها (أَحْيَى) وشبهه، بحذف الياء، ولا يصرف، وعقب أبو حيان⁽³⁴⁾ على كلام سيبويه بأن أبا عمرو لا يلزمه ما ألزمه سيبويه؛ لأنه عارضه مانع الصرف في (أحوى) دون (عطاء)، والتتوين الذي دخله في الرفع وفي الجر ليس تتوين الصرف، بل دخله لنقصان البناء بسبب حذف الياء فيهما.

وذكر ابن مالك⁽³⁵⁾ قول سيبويه السابق، وذكر أن أبا عمرو يفرّق، فحذف في (عَطْيَى) وشبهه ممّا الياء الأولى والثانية فيه زائدتان، ولم يحذف في (أَحْيَى) وشبهه؛ لأنّ الياء الثانية فيه هي عين الكلمة، وأن أهل العربية أجمعوا على اغتقار ذلك في الفعل نحو: (أحيي) مضارع (حَيَّيْتُ)، وكذلك في الاسم الجاري عليه كـ (المُحْيَى) و(التَّزْيَى) مصدر تَزَيَّ بالشيء، واغتقر ذلك في الفعل؛ لأنه عرضة لحذف آخره بالجزم، وحُمِلَ عليه كلٌّ من اسم الفاعل والمصدر.

كما أن ابن الحاجب⁽³⁶⁾ ردّ قول أبي عمرو، ووصفه بالوهم المحض؛ لأن واو (أوحى) وشبهه عنده وقعت في الطرف الأخير من الكلمة، وجاء ما قبلها مكسوراً، فوجب إعلاله إعلال (قاضي)، فتعامل معاملة الاسم المنقوص، وذلك بحذف الياء في الرفع والجر، وإبقائها في النصب، فتجري مجرى (جوار)؛ لأنها لو لم تجر مجراها للزمها التتوين في النصب مع بقاء الياء، وللزم من ذلك عدم امتناع الصرف في (أفعل)، وهو ممتنع بالاتفاق، عدا الخلاف الواقع في صيغة (أفعل) من حيث صرفها للضرورة الشعرية، وما استدل به لا يصح؛ لأنه حينئذ يقال: رأيتُ أَحْيَيْي، على وزن (أفُعِيل)، ما يترتب عليه إثبات الياء فيما سبق، للمساواة بينهما.

كما أن ابن جني⁽³⁷⁾ ردّ قول أبي عمرو أن تصغير (أحوى): أَحْيَى، و(ألوى): أَلْيَى، بكسر الياء والتتوين، بقوله أن قياس

(31) ينظر شرحه على المفصل 415/3.

(32) ينظر شرحه على الكتاب 209/4.

(33) ينظر الكتاب 472/3.

(34) ينظر التذييل والتكميل 13/18.

(35) ينظر إيجاز التعريف ص: 144/143.

(36) ينظر الإيضاح في شرح المفصل 554/1.

(37) ينظر الخصائص 21/3، 75.

ما ذهب إليه أبو عمرو أن يقال: حيّ.

ورد أبو علي الفارسي⁽³⁸⁾ مذهب أبي عمرو؛ بحجة أنه مخالفت للاستعمال، مع أنه له وجه في القياس، ولكن كان الأجدر بأبي عمرو أن يقول: هذا الذي أجزت فيه اجتماع ثلاث ياءات ليس هو ما تمتنع الياءات الثلاث منه.

المذهب الرابع: مذهب يونس⁽³⁹⁾، وصوبه سيبويه⁽⁴⁰⁾، وأبو جعفر النحاس⁽⁴¹⁾، واختاره المبرد⁽⁴²⁾، وأبو علي الفارسي⁽⁴³⁾، وهو أن تصغير (أحوى): (أحيّ)، و(ألوى): (ألّيّ)، بعدم قلب الواو ألفاً، فيجاء بتصحيحهما، وبالتالي حسب رأيه تُحذف الياء الثالثة، أي: بالإدغام، ويجعل فيما يليها الإعراب، ويترك الصرف، أي: يمنع الصرف؛ لوجود الزيادة في أوله، وهذا ضعيف لقلته، وأما تصويب سيبويه فسببه القياس عليه في عدم حذف الباس، ولا يُعلّ إعلال (قاض)، فيقال: هذا أحيويّ، ورأيت أحيويّ، ومررت بأحيويّ، هذا أليويّ، ورأيت أليويّ، ومررت بأليويّ، وفي تعويض التتوين عن الإعلال يقال في الرفع والجر: أحيو، وأليو، فتُحذف الياء الثالثة الساكنة؛ لأن أصله (أحيويّ)، و(أليويّ)، ثم أُعلت إعلال (قاض)، أما في النصب فيجرى مجرى (أعيل)⁽⁴⁴⁾.

وعلى أبو علي الفارسي قول عيسى هذا أنه لما رأى الفعل يحتمل دخول ثلاث ياءات عليه في (يحيّ)، وأن كلمة (أحي) وشبهها لا تحتمل ذلك، جعلها بامتناعها من احتمالها خارجة عن شبه الفعل.

وذكر أبو علي الفارسي⁽⁴⁵⁾ أن قول عيسى في هذا الصرف أقرب من قول أبي عمرو في الجمع بين ثلاث ياءات؛ لأن عيسى حاول بقوله هذا مقيماً على مسموع.

وقد جمع النيساري في نظمه⁽⁴⁶⁾ على شافية ابن الحاجب هذه المذاهب، فقال:

أَحْيِي فِي أَحْوَى وَلَا يَنْصَرِفُ * * وَقَالَ عَيْسَى بَلْ أَحْيِي يُصْرَفُ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو أَحْيِي وَعَلَى * * أَسْيُودُ يَأْتِي أَحْيَوُ مُرْسَلًا

كما أن أحمد بن منصور اليشكري جمع هذا الخلاف في (أحوى)، و(ألوى)، بأرجوزته في النحو، التي تضم ألفين وتسعمائة وأحد عشر بيتاً، ذكر منها أبو حيان في تذكرته⁽⁴⁷⁾ مائة وثلاثة وثمانين بيتاً، وفيما يخص مسألة الخلاف في تصغير (أحوى)، و(ألوى) جاء في الأرجوزة:

وَمِثْلُهُ يُصَغَّرُونَ الْأَحْوَى * * عَلَى أَحْيَوِ، وَكَذَاكَ الْأَلْوَى

وَإِنْ تُرِدْ تَصْغِيرَهُ إِدْغَامًا * * فَفِيهِ خُلْفٌ، فَخُذِ الْمُعْتَمَا

فَهُوَ أَحْيِي عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ * * مُنَوَّنًا، وَلَيْسَ بِالْقِيَاسِ

⁽³⁸⁾ ينظر المسائل البصريّات ص: 317.

⁽³⁹⁾ ينظر الكتاب 472/3.

⁽⁴⁰⁾ ينظر الكتاب 472/3.

⁽⁴¹⁾ ينظر عمدة الكتاب ص: 261.

⁽⁴²⁾ ينظر المقتضب 246/2، والكامل في الأدب 1/251.

⁽⁴³⁾ ينظر المسائل البصريّات ص: 318.

⁽⁴⁴⁾ ينظر الإيضاح في شرح المفصل 1/554-555، وشرح الشافية لليزدي 1/137.

⁽⁴⁵⁾ ينظر المسائل البصريّات ص: 316.

⁽⁴⁶⁾ ينظر الوافية نظم الشافية ص: 30.

⁽⁴⁷⁾ ينظر التذكرة ص: 677-678.

وَأَخْرُ اخْتَارَ أَحْيٍ فِيهِ * * بِالْتُونِ كَالْمُظْهَرِ فِي التَّشْبِيهِ
وَعَابَ مَا قَدْ ذَهَبَا إِلَيْهِ * * عَلَيْهِمْ فِي النَّحْوِ سَيِّبَوِيهِ
وَاخْتَارَ قَوْلَ يُؤُسِّ: أَحْيٍ * * مِنْ غَيْرِ صَرْفٍ، وَكَذَا أَلْيٍّ

(ومثله) المذكورة في البيت عني به: أُعْنِمُ، وهو قوله:

وَهَكَذَا أَظْمِي عَلَى أَظِيمٍ * * مُنَوَّنًا وَمِثْلَهُ أُعْنِمُ

ويرى الباحث أن تصغير (أحوى) و(ألوى) وجواز صرفهما ومنعه جائز على الأوجه الأربعة التي ذكرها النحاة، إلا أن الأكثر في تصغيرهما على أَحْيٍ، وَأَلْيٍّ، بحذف الياء فيهما، مع تقدير وجودها، ومنع الكلمتين من الصرف، ثم تصغيرهما على أَحْيٍ، وَأَلْيٍّ، بعدم قلب الواو أَلْفًا، فيجاء بتصحيحهما، وتُحذف الياء الثالثة للإدغام، ويجعل فيما يليها الإعراب، ويمنعان من الصرف في هذه الحالة، ثم تصغيرهما على أَحْيٍ، وَأَلْيٍّ، على عدم تقدير الياء الأخيرة المحذوفة، وبقاء الكسرة على الياء فيهما، وبالتالي صرفهما، وإعرابهما بالحركات الثلاث، على اعتبار نُقْصَه وخروجه عن وزن الفعل، ثم أقل وجوه تصغيرهما على أَحْيٍ، وَأَلْيٍّ، بكسر الياء والتونين، وحذف الياء الثالثة نسياً؛ للإعلال، وتُمنَع الكلمتان من الصرف، هذا والله أعلم بالصواب!.

الخاتمة

الحمد لله الذي ييسر على الباحث دراسة هذا الموضوع، وبعد الجهد الذي بذلناه في إنجازه، فإننا نسأل الله أن يجعل عملنا هذا مباركاً نافعاً لنا، ولمن يقرأه من طلاب العلم إلى يوم لقاءه، أما أهم النتائج التي ييسر الله لنا التوصل إليها في هذا البحث، فهي على النحو الآتي:

1. أن أكثر النحاة بمختلف مشاربيهم وعصورهم ذهبوا إلى أن تصغير (أحوى): أَحْيٍ، و(ألوى): أَلْيٍّ، بحذف الياء فيهما، مع تقدير وجودها، ومنع الكلمتين من الصرف.
2. أن عددًا لا بأس به من النحاة ذهبوا إلى أن تصغير (أحوى): أَحْيٍ، و(ألوى): أَلْيٍّ، بعدم قلب الواو أَلْفًا، فيجاء بتصحيحهما، وتُحذف الياء الثالثة ادغامًا، ويجعل فيما يليها الإعراب، ويمنعان من الصرف، وهذا المذهب أقل من الأول.
3. أن الذي ذهب إلى أن تصغير (أحوى): أَحْيٍ، و(ألوى): أَلْيٍّ، بكسر الياء والتونين، وحذف الياء الثالثة نسياً؛ للإعلال، وتُمنَع الكلمتان من الصرف قد ردّه بعض النحاة بحجج تتفق مع قواعد العربية.
4. أن الذي ذهب إلى أن تصغير (أحوى): أَحْيٍ، و(ألوى): أَلْيٍّ، على عدم تقدير الياء الأخيرة المحذوفة، وبقاء الكسرة على الياء فيهما، وبالتالي صرفهما، وإعرابهما بالحركات الثلاث، فقال فيهما: هذا أَحْيٍ وَأَلْيٍّ، ورأيت أَحْيًا وَأَلْيًّا، ومررتُ بأَحْيٍ وَأَلْيٍّ، اعتبر نُقْصَه وخروجه عن وزن الفعل، وردّ هذا المذهب بعض النحاة.
5. أن الخلاف الواقع في تصغير الكلمتين لعله ناتج عن التقدير، مما ترتب عليه بعض الإشكالات في أصل الكلمة ووزنها عند التصغير، وبالتالي جعله عرضة للانتقاض والنقد، ومن هنا يظهر -كما قيل- أن عدم التأويل أولى من التأويل.

المصادر والمراجع

• مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم.

1. **الأصول في النحو**، تأليف: أبي بكر محمد بن السري بن سهل، ابن السراج (ت316هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ط: بلا، ت ط: بلا.
2. **أمالي ابن الحاجب**، تأليف: أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب، جمال الدين (ت646هـ)، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، عمان-الأردن، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط: ثلاث، ت ط: 1409هـ-1989م.
3. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تأليف: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، كمال الدين (ت577هـ)، وبحاشيته (الانتصاف من الإنصاف) لمحمد محيي الدين عبد الحميد (ت1392هـ)، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: 1424هـ-2003م.
4. **إيجاز التعريف في علم التصريف**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي، جمال الدين (ت672هـ)، تح: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط: 1، ت ط: 1422هـ-2002م.
5. **الإيضاح في شرح المفصل**، تأليف: أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني، ابن الحاجب (ت646هـ)، تح: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق-سوريا، ط: 1، ت ط: 1425هـ-2005م.
6. **البدیع في علم العربية**، تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، مجد الدين، ابن الأثير (ت606هـ)، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط: 1، ت ط: 1420هـ.
7. **تذكرة النحاة**، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: 1406هـ-1986م.
8. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تح: حسن هندأوي، دار القلم بدمشق (الأجزاء 1-5)، دار كنوز إشبيليا بالرياض (الأجزاء 6-22)، ط: 1، ت ط: (1418-1445هـ)، (1997-2024م).
9. **التعريفات**، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: 1403هـ-1983م.
10. **التعليقة على كتاب سيبويه**، تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ)، تح: عوض بن حمد القوزي، جامعة الملك سعود، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: 1، ت ط: 1410هـ-1990م.
11. **حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفية ابن مالك**، تأليف: أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام جمال الدين (ت761هـ)، تح: جابر بن عبد الله بن سريج السريج، رسالة دكتوراه، قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، إشراف: إبراهيم بن صالح العوفي، العام الجامعي: 1439-1440هـ.
12. **الخصائص**، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، ط: 4، ت ط: بلا.

13. **سر صناعة الإعراب**، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تح: بلا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: 1421هـ-2000م.
14. **شرح التصريف**، تأليف: أبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت442هـ)، تح: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: 1، ت ط: 1419هـ-1999م.
15. **شرح شافية ابن الحاجب**، تأليف: ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترايادي، (ت715هـ)، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر، ط: 1، ت ط: 1425هـ-2004م.
16. **شرح شافية ابن الحاجب**، تأليف: الخضر اليزدي (من علماء القرن الثامن)، رسالة دكتوراه، إعداد الطالب: حسن أحمد الحمود العثمان، إشراف: أحمد مكي الأنصاري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، ت ط: 1416هـ-1996م.
17. **شرح شافية ابن الحاجب**، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الأسترايادي، نجم الدين (ت686هـ)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب (ت1093هـ)، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: بلا، ت ط: 1395هـ-1975م.
18. **شرح كتاب سيبويه**، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، السيرافي (ت368هـ)، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: 2008م.
19. **شرح المفصل للزمخشري**، تأليف: أبي البقاء يعيـش بن علي بن يعيـش ابن أبي السرايا محمد بن علي، ابن يعيـش (ت643هـ)، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: 1422هـ-2001م.
20. **الصمة بن عبد الله القشيري، حياته وشعره**، جمعه وحققه وشرحه وصنع فهرسه: خالد عبدالرؤوف الجبر، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط: بلا، ت ط: 2003م.
21. **عمدة الكتاب**، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، النَّحَّاس (ت338هـ)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم- الجفان والجابي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط: 1، ت ط: 1425هـ-2004م.
22. **الكامل في اللغة والأدب**، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المبرد (ت285هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط: 3، ت ط: 1417هـ-1997م.
23. **الكتاب**، تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، سيبويه (ت180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط: 3، ت ط: 1408هـ-1988م.
24. **لسان العرب**، تأليف: أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت-لبنان، ط: 3، ت ط: 1414هـ.
25. **المسائل البصريات**، تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي (ت377هـ)، تح: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، القاهرة-مصر، ط: 1، ت ط: 1405هـ-1985م.
26. **المسائل الحلييات**، تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي (ت377هـ)، تح: حسن هنداي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 1، ت ط: 1407هـ-1987م.
27. **المسائل العضديات**، تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي (ت377هـ)، تح: علي جابر المنصوري، عالم الكتاب - مكتبة النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: 1406هـ-1986م.
28. **المقتصد في شرح التكملة**، تأليف: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، تح: أحمد بن عبد الله

بن إبراهيم الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: 1، ت ط: 1428هـ-2007م.

29. المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المبرد (ت285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضية، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط: بلا، ت ط: بلا.

30. الممتع الكبير في التصريف، تأليف: أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، ابن عصفور (ت669هـ)، تح: بلا، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط: 1، ت ط: بلا.

الوافية نظم الشافية، للنيساري (أتمها سنة1133هـ)، وهو نظم يلي الشافية في علم التصريف، تأليف: أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني، جمال الدين، ابن الحاجب (ت646هـ)، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة-المملكة العربية السعودية، ط: 1، ت ط: 1415هـ-1995م.

عنوان البحث

قراءة في رواية (دلالة الفضاء في سيرة مدينة) لعبد الرحمن منيف

الطويل عبد العزيز¹

¹ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الفنيطرة - المغرب
بريد الكتروني: ettouil.abdellaziz@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/20>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/20>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدف هذا البحث الى تقديم قراءة لمتن عبد الرحمن وقد حاول الباحث التركيز على بعض الأمكنة المثيرة والفاعلة في النص الكشفي عن مغاليق النص وكذا إبراز القيم الاجتماعية والأخلاقية والنفسية والإنسانية بشكل عام لمدينة عمان خلال فترة الأربعينات. وهذه الأمكنة التي تطرق لها الباحث لها اكتسبت ثقلها الدلالي من خلال احتضانها لتجارب عاشها المؤلف والذين زامنوه كما انها ارتبطت بأحداث هامة عرفتها المرحلة، فكانت بذلك بمثابة بؤرة لتصريف مواقف الشخصيات. وقد استطاع منيف بشكل ملفت للنظر أن يعبر عن مقاصده من خلال تقديمه لمجموعة من الفضاءات التي ظلت موشومة في ذاكرته (الكتاب، المدرسة، الكلية، الصيدليات، المستشفيات، السوق، دكان عبيدان، الفصول، المدينة،...) وقد جعلها تساهم في توليد معاني جديدة ولم يوظفها فقط لتأدية ذلك الدور التقريري. ومن مميزات هذا النص ايضا استثمار منيف لمجموعة من التيمات التي أصبح لها وزنها في إطار المناهج الحديثة والعلوم الإنسانية - تيمة اللباس والموت، تقاليد، عادات تحليلات سياسية دقيقة للصراع الكلاسيكي الدائر في المنطقة (العربي / الإسرائيلي).

الكلمات المفتاحية: رواية، عبد الرحمن منيف، مدينة عمان.

تقديم:

من أجمل ما تتعم به الكتب الأدبية بشكل عام والروايات بشكل خاص هو ذلك الاستقبال الجميل على حد تعبير روبرت هانز الذي يمنح للقارئ دور الجراح لجسد النص والمحلل لمضامينه المعلنة والمضمرة. ولقد تكون هذه المضامين، على أشكالها المتشعبة بمثابة نواقيس مرتبطة ببعضها كلما تحرك ناقوس من بينها صدحت النواقيس الأخرى بسيمفونية متكاملة النغمات والرنات لتتناثر معها أحاسيس القراءة مثل باقات الورد المتساقطة على عروس في حفل زفافها.

فالشخصيات لوحدتها لا تصنع الأحداث إلا من خلال تموقعها داخل أمكنة وأزمنة معينة . أما عن الزمان فقد يكون محددًا، مبهماً أو حتى متخيلاً، لكن الحديث عن الأمكنة هو حديث بشجون خاص لأنه يصنع حلاوة الرواية وتفاصيلها الصانعة للتموج البديع.

فالفضاء هو المرتع وهو المنبت ، إنه أصل الأشياء بلغة دافيد ليبز، وهو الذي يمنح للرواية طقوس الصعود والنزول، الثبات والتغير، الحركية والجمود، الصمت و الضجيج. ويسعى هذا المقال المانع إلى الخوض في دواليب الفضاء الروائي من خلال طرح فرضية الفضاء المؤنسن الذي يختزن الأفراح والأفراح في زمرة من الذكريات الصانعة للحدث الإنساني، داخل رواية لا تشبه في صنعها لهذا الحدث الروايات الأخرى الموسومة بالاستعراض فحسب والمتمنعة عن القارئ الفطن والحدق.

هذا القارئ الفطن هو الذي يجسد خطواته الباحث الألمعي الدكتور عبد العزيز الطويل الذي استطاع بحنكة الجراح لرواية "سيرة مدينة " لعبد الرحمان منيف أن يحقق نموذجاً فريداً من التشخيص الدقيق لتمثلات الفضاء وأن يبني دلالة كبرى تتجاوز لغة التتميط والأعراف التأويلية الشائعة، وذلك بضمانة بروفايل المتخصص السوسولوجي والأنثروبولوجي العارف برموز الأمكنة ومعاني الأرصفة والأحياء والدروب والأزقة والحارات والمؤهل لفك شفرات الفضاء الناطق أو الصاخب أو الساكن .

إن نص المقال الذي بين أيدينا هو تجلي واضح لفكرة الفضاء المؤنسن الغاص بالمعاني والرموز . وإذا كان هكذا وهو حتماً هكذا، أليس من الإبداع الحقيقي توفير شرطه هذا لتكتمل وصفة النجاح و علامة الدقة فيه؟

كريم بوكرين

أستاذ متخصص في اللغة والتواصل وعلم الاجتماع بجامعة ابن طفيل، القنيطرة المغرب

الفصل الأول: مفهوم الفضاء وعلاقته بالبنىات السردية:

أولاً: مفهوم الفضاء

قبل الشروع في تحديد مفهوم الفضاء والحديث عن كيفية اشتغاله وعلاقته مع باقي البنىات السردية الأخرى لا بد من أن نضع تمييزاً بين مفهومين كثيراً ما يقع الخلط بينهما: المكان والفضاء. فالمكان لغوياً يقصد به اسم مكان ... صيغة تدل على مكان وقوع الفعل⁽¹⁾، ويقصد بالفضاء:

المكان اتسع او ما اتسع من الأرض⁽²⁾

وتقابل كلمة ESPACE بالكلمات فضاء، حيز، فسحة⁽³⁾ ...

في حين تقابل كلمة LIEU بالكلمات مكان، موضع، محل، حيز، مقام⁽⁴⁾.

أما اصطلاحاً عني بالمكان الحيز الضيق المحدود المنغلق تقول "سيزا قاسم" بانه

الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية⁽⁵⁾

أما الفضاء فقد عرفه 'حميد الحميداني' بقوله:

مجموعة الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكيم وبالتالي فهو أكثر اتساعاً وشمولية من المكان⁽⁶⁾

لقد وقع الاختيار على المكان أو الفضاء الروائي بوصفه عنصراً شكلياً فاعلاً في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز، وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع باقي مكونات الخطاب الروائي ورغم أهمية المكان يلاحظ قصور على مستوى دراسة تمثله في النص الروائي. في حين نلاحظ اهتماماً متزايداً بمنطق الأحداث ووظائف الشخصيات وزمن الخطاب ولا توجد أية نظرية للمكان الروائي باستثناء بعد الإشارات العابرة.

إلا أننا نسجل أهمية بعض الدراسات التي استطاعت ملامسة موضوع المكان وتجدر الإشارة هنا إلى الفيلسوف غاستون باشلار Gaston Bachelard من خلال دراسته "شعرية الفضاء"، La poétique de l'espace والتي ترجمها إلى العربية الروائي غالب هالسا، تحت عنوان "جمالية المكان"، ويعتبر باشلار:

أن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته. (7)

لان التعبير عن المكان ليس تعبيراً عن رؤية أو تصور فقط، ولكنه تعبير عن قيمة فنية في الصورة أيضاً في نفس الإطار

1 خليل الجر "المعجم العربي الحديث" مكتبة لاروس باريس 1987 ص 1147

2 نفسه ص 911

3 عبد النور جدور و د. سهيل إدريس المنهل ص 406

4 نفسه ص 613

5 سيزا قاسم "بناء الرواية" ص 102

6 حميد حميداني "بنية النص السردية" ص 64

7 غالب هالسا "مقدمة جمالية المكان" ص 6

نذكر دراسة 'يوري لوتمان' y. lotman "مشكلة المكان الفني" التي وردت في كتابه "بناء العمل الفني" La Structure "du texte artistique" التي أبرزت من خلالها أهمية هذا المكون في العمل الإبداعي كما ربطت بين إحداثيات المكان وحقول معرفية أخرى سياسية، إيديولوجية، أخلاقية واجتماعية.

ونجد 'بورنوف Bourneuf' سنة 1978 ينحو نفس المنحى حيث أثار مسألة تشكيل المكان مقترحا الوصف وبطريقة دقيقة طوبوغرافية المكان ودعا أيضا إلى دراسة مظاهر الوصف والاهتمام بوظائف المكان في علاقاته مع الشخصيات والمواقف والزمن، ودعا أيضا إلى دراسة التعمق في قياس درجة كثافة أو حضور المكان هذا دون إغفال القيم الرمزية والإيديولوجية المرتبطة به. وتعتبر دراسة هنري ميطران H.Mitterand رائدة حول كيفية اشتغال المكان في الرواية، ينطلق ميطران من حقيقة مفادها، أن هناك تطابقا بين المكان والشخصية، فمن وجهة نظره أن المكان يمتلك بالضرورة قيما اجتماعية وأخلاقية يفترض توفرها بالتأكد في ساكنه أو عابره.

ويؤكد هنري ميطران على أن أهمية عنصر المكان بقوله:

"ان المكان هو الذي يؤسس الحكي لان الحدث الروائي يحتاج الى مكان كما يحتاج الى شخصيه وزمن فالمكان هو الذي يمنح للخيال مظهر الحقيقة".⁽⁸⁾

وتتجلى أيضا أهميته تشكيل الأمكنة في الرواية لأنها أصبحت عنصرا حكايا بالمعنى الدقيق للكلمة وبؤرا يفسر على ضوءها النص عن طريق الاستعادة من المنطق والسميائيات وسائر العلوم الإنسانية الأخرى وهكذا أصبحت الشعرية الحديثة تنظر الى الفضاء الروائي نظره جديده تغنيه وتغتنى به مما اعاد له حضوره على مستوى التحليل والبحث.

كما يكمن دور المكان في تقريب المجردات إلى الفهم بواسطة تحويلها إلى محسوسات وفي هذا السياق يورد محمد سويرتي رأيا ل يمنى العيد ورد في كتابها "في معرفة النص" يقول:

إن ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عالم الرواية وهي إضفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة.⁽⁹⁾

ومن جهة ثانية ترتبط إحداثيات المكان بالقيم المجردة، فانطلاقا من مجموعة من الأنساق المكانية يمكن الظفر بوصف الواقع بدقة لنأخذ على سبيل المثال مفهومين مثل يمين/ يسار وهما قيمتان مكانيتان نجد أنهما يوظفان في عدة مجالات وخصوصا السياسي والأخلاقي كما أن نماذج العالم الاجتماعية والدينية والسياسية تتضوي على إحداثيات مكانية مثل فوق /تحت، السماء/ الأرض... وقد تتحول هذه العلاقة إلى تضاد أخلاقي واقتصادي بين الطبقات يقول يوري لوتمان:

ومن ثم تصبح الأنظمة التاريخية واللغوية القومية للمكان عمادا ينتظم حوله بناء 'صورة للعالم' وتكون هذه الصورة نسقا إيديولوجيا متكاملًا يتعلق بنمط معين من الثقافات وقد تكتسب الأنساق المكانية الخاصة التي يبدعها نص بعينه أو مجموعة من النصوص دلالة من خلال وضعها في إطار 'بنية صور العالم هذه'⁽¹⁰⁾

من خلال هذه الفقرة يحاول لوتمان إبراز مساهمة الاحداثيات المكانية باعتبارها وسيلة لرصد الواقع ورسم صورة عنه سياسيا اخلاقيا واجتماعيا.....

Hitterrand "Le Discours du Rowan" P.U.F 1980 P. 1948

9 محمد سويرتي النقد البنوي و النص الادبي ص 75

10 يوري لوتمان "مجلة عيون المقالات" تر: سيرا قاسم "ص 70

بل الأكثر من ذلك ان المكان بإمكانه الكشف عن نفسه الشخصيات وهكذا يغدو المكان في الرواية بمثابة بؤرة ضرورية تدعم الحكي وتنهض به ويساهم في استكناه المسكوت عنه في النص وتنجير طاقاته الدلالية وهكذا سيتحول المكان الى عنصر اساسي وجوهري ويحدث قطيعه مع مفهومه كديكور وعلى هذا الاساس اصبح الفضاء الروائي عنصرا متحكما في الوظيفة الحكائي والرمزية للسرد وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها لذلك لا يمكن اعتبار المكان عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ اشكالا ويتضمن معاني عديدة بل انه قد يكون في بعض الاحيان الهدف من وجود العمل كله تحليلنا للفضاء الروائي يمكننا القبض على الدلالة الشاملة للعمل في كليته.

ثانيا: الفضاء وعلاقته بالبنيات السردية:

بعد هذا المدخل الموجز والمقتضب عن أهم التصورات حول مفهوم الفضاء الروائي ومدى أهميته في تفعيل وتشكيل النص وكذا مساهمته الكبيرة في توليد مغاليق النص وتنجير طاقاته الدلالية، يمكننا طرح تساؤلين أساسيين: الأول يتعلق بكيفية اشتغال هذا العنصر، والثاني متعلق بالعلائق التي ينسجها المكان مع باقي البنيات السردية الأخرى.

بدءا، يمكن القول ان الرواية سابقا كانت تتعامل مع عنصر المكان باعتباره عنصرا تزيينيا أي يقتصر دوره على المظهر التزييني Décoratif بحيث لا يساهم إلى جانب البنيات الأخرى في توليد المعاني على العكس من ذلك بالنسبة للرواية الحديثة التي اعتبرته (اي المكان) عنصرا فاعلا ومتفاعلا مع باقي المكونات الأخرى، إذ نجده يؤسس معها علاقات وشيجة، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات يجعل من الصعب فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد ويورد حسن بحراوي في هذا الصدد رأيا لروسم Rossum إن الفضاء الذي درسه الشعريون يتميز بكونه:

ليس فقط هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية ولكن ايضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها (11)

ويفضل هذا التوجه الحديث لم يعد الفضاء يعاني من بطالة فنية أو جمالية او قصور في إنتاج الدلالة.

• علاقته بالزمان:

فيما يتعلق بالنسبة لطبيعة العلاقة القائمة بين الزمان والمكان يمكن أن نسجل الملاحظة الأولى، وهي أن مواصفات الأمكنة تتغير بتغير الأزمنة خصوصا إذا خلت هذه الأمكنة فتتحول بذلك من أماكن أليفة إلى أخرى موحشة، كما تتغير الأمكنة حسب الفصول وقد اشار غاستون باشلار إلى هذه الفكرة في إطار حديثه عن ألفة البيت ودفنه في فصل الشتاء بالمقابل وحشة اللابيت ويؤكد النابلسي هذا الطرح ويرى بأن الأمكنة تختلف حسب تعاقب الفصول واختلافها:

وهذه الفصول أماكن أكثر منها أزمنة فكل فصل منها يترك المكان بتشكيل مختلف ويبني المكان الأصلي امكنة جديدة فترى المكان الواحد وقد تغير إلى امكنة أربعة من خلال هذه الفصول الأربعة لونا ورائحة وشكلا ومزاجا. (12)

فالزمن هو الذي يخلق نوعا من الدينامية بالنسبة للمكان، ذلك أن سيرورة الزمن المتدفق تقتضي بالضرورة مكانا، لذلك الأسبقية للزمان على الفضاء لذلك وجدنا بعض النقاد يعطون الأسبقية للزمن على الفضاء خصوصا 'فيسجربر Wesgreber' الذي يعتبر الزمان عنصرا أساسيا لوجود العالم تماشيا مع نفس الطرح قيل بأن التحديدات الزمنية لوضعية الحكي أكثر من التحديدات المكانية في الرواية. وترى 'سيزا قاسم':

11 بحراوي حسن، "بنية الشكل الروائي"، ص: 29

12 النابلسي شاعر، "جمالية المكان في الرواية العربية"، ص: 14

أن الزمان لا يوجد مستقلا عن المكان⁽¹³⁾

وهكذا نلخص إلى حقيقة مؤكدة مفادها أن الأزمنة تفعل فعلها في الأمكنة.

• علاقته بالحدث:

وكما يرتبط الفضاء الروائي بزمن القصة فإنه يقيم صلات وثيقة مع الأحداث ويتأثر بها ويؤثر فيها، وبالتالي يساهم في إنتاج وتوليد المعاني. إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث يساهم بشكل كبير في تشكيل البناء المكاني في النص فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وتتشكل الأمكنة أيضا من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن بناء الفضاء الروائي مرتبط بخطية الأحداث السردية حيث يمنح الرواية تماسكها وانسجامها، ذلك أن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث وفي هذا السياق يورد 'حسن بحراوي' رأيا لـ 'شارل غريفيل'، أثناء تحليله للعلاقة التي تربط الأحداث بالفضاء:

إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى وسيجري به شيء ما فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث⁽¹⁴⁾.

وفي نفس السياق يحمل لنا 'جورج بلان' خطابا قاطعا حول علاقة الحدث بالمكان الروائي حينما يربط الحدث ربطا ديالكتيكيا بالأمكنة:

ف' حيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة'⁽¹⁵⁾.

استنادا إلى هذه الأراء التي تلتقي كلها حول حقيقة ثابتة مفادها ان المكان لا يرد معزولا عن باقي البنيات السردية، بل هو مجموعة من العلاقات ووجهات النظر التي تشكل فضاء الرواية، ويمكن أن ندعم هذا الطرح بنص لبورنوف و ويلت Bourneuf et oulet "عالم الرواية" L'Univers du Roman:

إن المكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوى من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه⁽¹⁶⁾

• علاقته بالشخصية:

لا أحد أصبح اليوم يجادل في كون الشخصية تقع في صميم الوجود الروائي إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي ... والشخصيات تساهم بشكل فعال في تشكيل البناء المكاني في النص، فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وهو أيضا (أي المكان) يتشكل توافقا مع طبائع الشخصيات وأمزجتها، والإنسان على العموم يرتبط أيضا ارتباطا لصيقا بالمكان الذي يسكنه إلى درجة التماهي أو الحلول فيه:

إن المكان، في حالات كثيرة ليس حيزا جغرافيا فقط، فهو أيضا البشر والبشر في زمن معين ... فالمكان يكتسب ملامحه من خلال البشر الذين عاشوا فيه، والبشر هم تلخيص للزمن الذي كان، وفي مكان محدد بالذات⁽¹⁷⁾

وفي نفس السياق ترى 'سيزا قاسم':

13 قاسم سيزا، "بناء الرواية"، ص: 104

14 بحراوي حسن، "بنية الشكل الروائي"، ص: 30

15 نفسه ص: 30

16 - بحراوي حسن، "مجلة افاق" عدد 2(92)، ص: 135

17 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 5

إن المكان حقيقة معاشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثر فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طبيعته قيما تنتج من التنظيم المعماري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي فيفرض في كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجون إليه. (18)

وبحكم هذه الصلة الوثيقة بين الشخصيات والمكان كما أوضحنا فإنه كان من الطبيعي أن تظهر تأملات تحاول أن تبحث في جوهر الموضوع، إذ نسجل بروز اتجاهين متناقضين:

الأول يقول بتطابق الشخصية والمكان كما أوضحنا سلفا ويمثل هذا الاتجاه الشعرية الحديثة التي تعتبر المكان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر تؤكد على علاقة التأثير والتأثير بين المكونين.

أما الاتجاه الثاني فيعطي للشخصيات أهمية فائقة في تشكيل المكان وذلك لاعتبارات عدة: أولها ان الشخصية تتميز بالدينامية عكس المكان الذي يتسم بالجمود والثبات ايضا الشخصية لها القدرة على التنقل والتدخل في حين المكان ليس لديه قيمة إلا إذا حصل فيه شي وهذا التناقض في اعتقاد الكثير من النقاد كان سببا رئيسيا في عدم قيام شعرية ناجزة للفضاء الروائي كما هو الشأن بالنسبة لباقي البنات السردية الأخرى، ولعل الشاكر النابلسي، يزكي هذا الطرح، إذ نجده يؤكد على أهمية فعل الإنسان في المكان يقول:

فالإنسان من خلال حركته في المكان يقوم برسم جماليات هذا المكان، والمكان بدون إنسان عبارة عن قطعة من الجماد لا حياة ولا روح فيها، كذلك فإن الإنسان بمشاعره وعواطفه ومزاجه يأخذ من طقوسها وفصولها. (19)

ويؤكد النابلسي هذه الفكرة معتبرا أن الإنسان هو الذي يرسم المكان ويشكله ويكشف لنا عن جماليته، فطبيعة الشخصية في الرواية تفرض إحلالها مكانا ينسجم وموقعها الاجتماعي، لكن هناك نظاما يقر بان نفس مواصفات المكان تنطبق على ساكنه:

إن بيت الإنسان امتداد له، فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان (20)

ويؤكد 'غاستون باشلار'، على علاقة المكان بالإنسان مركزا على مفهوم الألفة التي يحس بها ساكن البيت مثلا، لكن البيت يوفر الدفء لساكنه ويعيش الإنسان من خلاله تجارب متعددة، وهكذا يصبح البيت دامجا للذكريات الغائبة والاحلام المستقبلية، وبالرغم من انسياب وتدفق الزمن يظل البيت هو هو منقوشا على جدران الذاكرة:

باختصار فإن البيت الذي ولدنا فيه قد حفر في داخلنا المجموعة الهرمية لكل وظائف السكنى، إنه رسم بياني لوظائف سكنى ذلك البيت المحدد وكل البيوت الأخرى فهي تنويعات على نفس اللحن. (21)

وفي سياق حديثنا عن الشخصية وعلاقتها بالفضاء الروائي نصادف مفهوم 'وجهة النظر'، فالمكان لا يظهر إلا من خلال شخصية تعيش فيه أو تخترقه، وهكذا وبوسع الخطاب الروائي أن يعرض علينا المكان سواء بشكل مجزأ ومفكك حين يستعمل وجهة النظر المنقطعة أو على نحو شمولي إذا كانت الرؤية متسعة، وفي كلتا الحالتين سيكون المنظور السردى هو المتحكم لبناء الفضاء وإعطائه طابعه المتميز.

18 قاسم سيزا، "مجلة عيون المقالات"، عدد 87-88 ص 63

19 النابلسي شاكر، "جمالية المكان في الرواية العربية"، ص: 96

20 ويلييك ووارين، "نظرية الأدب" ترجمة 'صبحي محي الدين'، ص 228

21 غاستون باشلار، "جمالية المكان"، ترجمة 'غالبا هلسا'، ص 44

والفضاء في الرواية ينشا من وجهات النظر المتعددة لأنه يلمس على عدة مستويات أولا من طرف الراوي باعتباره كائنا مشخضا وتخيليا أساسا وخلال اللغة التي يستعملها وكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان (غرفة، حي مدينة، فصل ٠٠٠)

ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان وفي المقام الأخير القارئ الذي يدرج وجهة النظر الخاصة به.

الفصل الثاني:

المحور 1:

- دلالة الفضاء من خلال سيرة مدينة

المحور 2:

- تيمة الموت
- تيمة اللباس

"سيرة مدينة" لعبد الرحمن منيف من الصعب تحديد هذا المؤلف ضمن جنس أدبي محدد، وهكذا يتبادر إلى الذهن مجموعة من التساؤلات:

إلى أي نوع ينتمي هذا النص هل إلى السيرة الذاتية ام ينتمي إلى المذكرات واليوميات ام إلى الكتابة التاريخية ام يمكن إدراجه ضمن الكتابات الروائية؟

الإجابة عن هذه الأسئلة قد نلتمسها أولا من تصريح الكاتب في مقدمة الكتاب إذ يقول:

هذا الكتاب عبارة عن سيرة لمدينة، هي عمان ليس سيرة ذاتية لكاتبه وإن تقاطعت السيرتان بسرعة وجزئيا في بعض المحطات، كما أنه ليس رواية لأن الخيال فيه محدود وإن استعار من الرواية بعض ادواتها كطريقة العرض والبناء... هذا أولا، وثانيا: لا يدعي هذا الكتاب أنه "تاريخ" لعمان بالوقائع والأرقام، إذ لم يعتمد على المراجع والمصادر. (22)

ثم نلتمسها ثانيا من خلال تحليلنا لبنية النص التي لم تكن بنية خالصة-، أقصد انتماءها إلى نوع محدد دون غيره، بل كانت هذه البنية مجموعة من البنى انتمت إلى الأنواع السابقة مع توفر خطابات وأنماط من الكتابة قد تقترب من الأدب خصوصا في طريقة العرض والبناء وقد تبتعد عنه مثل بعض التقارير والتعليقات الفكرية حول ظواهر اجتماعية من عادات وتقاليد قضايا سياسية طبعت المرحلة خصوصا وأن فترة الأربعينيات كانت مليئة بالأحداث السياسية الساخنة (الحرب العالمية، الحرب العربية / الإسرائيلية).

لذلك وجدنا الكاتب لا يتردد في تحليل هذه القضايا بشكل مفصل يقول:

إن موقف الاتحاد السوفياتي وموقف الشيوعيين العرب أيضا لم يكونا متوافقين مع قناعات وتطلعات الجماهير، أولا بتبني التقسيم ثم باعتراف الاتحاد السوفياتي بدولة إسرائيل ... مما خلق موقفا سلبيا خلال فترة طويلة تجاه الاتحاد السوفياتي والأحزاب الشيوعية العربية. (23)

22 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص:5

23 نفسه ص:227

وهو بهذا الموقف يقدم لنا قراءة مدققة عن الواقع السياسي السائد في عمان، بالإضافة إلى هذا نجد الخطاب السيكلوجي الذي يحاول من خلاله الكاتب تأمل سلوكيات محددة ومواقف معينة مارسها المتكلم من جهة والذين زامنوه من جهة ثانية (الجدة وشخصيات أخرى) والأمثلة في هذا الباب وخصوصا سلوكيات ومواقف شيوخ الكتاتيب وكذا أساتذة ومديرو المدارس التي مر بها.

وبصيغة أخرى يمكننا إعادة النظر في الأسئلة التي طرحناها في البداية، إن الكتاب "سيرة مدينة" لا ينتمي إلى المذكرات لأن هذه الأخيرة تقتضي تسجيلا كرونولوجيا تراعى فيه عملية ضبط الزمن الدقيق (الساعة، اليوم الشهر ٠٠٠) وهذا ما لم يتوفر في السيرة وإن توفرت بعض ملامحه الباهتة من الناحية الزمنية بسبب تدخل الكاتب في الزمن ذاته اختصارا وبترا وإضافة، والكتاب مع ذلك يستفيد من المذكرات كمادة خام تشتغل عليها السيرة.

والنص ليس رواية كما صرح الكاتب منذ البداية، فهو عبارة عن سرد كرونولوجي لمجموعة من الأحداث التي عرفتها المرحلة بأسلوب متميز، اعتمادا على الذاكرة ذاكرة الطفل الفتية مستعينا بشخصية الجدّة التي لها أهميتها على الرغم من سذاجتها وغفويتها فهي شكلت بالنسبة للصغير شخصية مرجعية طالما استند بها في الكثير من الحالات المستعصية (تساؤل الطفل عن الحرب الموت، الشجرة التي تطعم نوعين من الفواكه...)

وفي كل الأحوال لا مفر من تصنيف النص مادام الأخير يحمل بنية أتوبوغرافية واضحة استطاعت أن تمتص مختلف البنى المشار إليها أنفا محولة النص إلى كتابة تنتمي إلى عالم التجارب الذاتية، فما هي مقومات السيرة الذاتية في نص عبد الرحمن منيف؟

سبقت الإشارة إلى أن "سيرة مدينة" تجربة من تجارب السيرة الذاتية بالرغم من محاورتها لنصوص عديدة وبنى ادبية وغير أدبية، ولعل التعريف العام الذي قدمه 'فليب لجون' في كتابه "السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي" ينسجم إلى حد ما مع النص الذي نحن بصدد تحليله يقول حول هذا الجنس:

حكي استعادي مكتوب نثرا يرويّه شخص واقعي عن وجوده الخاص عندما يركز على حياته الفردية ... (24)

إذا انطلقنا من هذا التعريف على أن "سيرة مدينة" نص سردي يقوم أساسا على الاستنكار والنش في الذاكرة محاولا بذلك استقطاب كل الماضي الذي مر به السارد منذ ان كان طفلا لكي يسير بالتاريخ إلى الأمام مستنفرا ذاكرته و مستعيدا لحظات متفرقة من هنا وهناك ترتبط أساسا بطفولته وصباه ومن خلال تلك الاستفادة يتم التركيز على موضوعات اساسية تشترك فيها كل السير الذاتية وهي تيمات الوعي بالفضاء، والشخصيات إلى جانب تيمات أخرى لا تقل اهمية سندرجهما لاحقا. ومن الملاحظ ايضا ان الكاتب لجأ في السيرة إلى استعمال ضمير الغائب، وهذا لا يتناقض مع طبيعة الخطاب السيرذاتي وغالبا ما لجأ إليه الكثير من كتاب السيرة الذاتية مثل 'طه حسين' في "الأيام" واستعمال هذا الضمير بالنسبة ل 'عبد الرحمن منيف' ينطلق من نفس المنطلقات العامة التي تمكن صاحب النص من النظر إلى تجربته بعين أقرب إلى الموضوعية، وكأن ضمير الغائب معادل موضوعي لشخصية أخرى خلقها الكاتب خلقا جديدا، الشيء الذي لا يسمح به ضمير المتكلم المجبور على الذاتية والرؤية الفردية للأحداث والوقائع.

باقتضاب حاولت تصنيف النص استنادا على مجموعة من المعطيات والمؤشرات النصية بالإضافة إلى تصريحات الكاتب في مقدمة الكتاب. ويمكن لقارئ هذا النص منذ الوهلة الأولى أن يلاحظ مدى استئثار عنصر المكان بمساحة نصية واسعة بدءا من العنوان ومرورا بكل فصول السيرة. والأمكنة التي تطرق لها الكاتب عديدة ومتنوعة: المدينة، الحي،

المقابر، المكتبة، المدرسة، الصيدليات، الملاعب، الفصول... ولعل هذا الاكتساح تعبير واضح عن أهمية حضور المكان في "سيرة مدينة" لأنه - أي الاكتساح - ينسحب على جل فصول السيرة، هذا على المستوى الكمي، كما على مستوى كيفية اشتغاله فسأحاول تقسيم الأمكنة إلى نوعين:

أماكن ثابتة وهامشية لا تساهم في إنتاج الدلالة بمعنى أنها عاطلة فنيا وجماليا، وأخرى تساهم في إنتاج الدلالة وهذه الأمكنة هي التي يمكن تسميتها بالفضاءات انسجاما مع تعريف 'سيزا قاسم' الذي سقناه في المقدمة النظرية في إطار تمييزها بين المكان و الفضاء، هذه الأخيرة تكتسب قيمتها الفنية و الجمالية بفعل اختراقها من طرف الشخصيات، أو من خلال احتضانها لتجربة ذاتية معينة كما هو الشأن بالنسبة لمجموعة من الفضاءات الموجودة في "سيرة مدينة" و بالتالي تصبح هذه الأخيرة تساهم في الكشف عن المسكوت عنه في النص و التعبير عن الدلالات التي يتوخاها الكاتب كمثال على النوع الأول من الأمكنة من خلال السيرة يقول السارد في وصفه لمكتب "الشيخ حافظ":

كان يقع في اول جبل عمان، على السفح الجنوبي نهاية شارع خرفان بين درج الكوربا ودرج جويبر.... (25)
أما عن مكتب "الشيخ سليم":

كان هذا المكتب وسط السوق في الجهة الغربية من الجامع الحسيني (26)

يلاحظ أن الكاتب يقدم لنا صورة فوتوغرافية للكاتب التي مر بها وكذا موقعها الجغرافي ومن الأمثلة الأخرى التي نوردتها: وصفه الدقيق لموقع المدرسة الجديدة يقول:

بناية قديمة كانت في يوم بعيد ثكنة عسكرية، تقع في شارع جانبي متفرع عن شارع الأمير طلال، وسط السوق لا تتعد إلا قليلا عن الجامع الحسيني وسينما البتراء والمنشية... (27)
وفي حديثه عن المدرسة العبدلية يقول:

عند تلاقي الطريق المنازل من جبل عمان من ناحية الشمال الغربي بطريق واد السير، وعلى بعد أمتار من قيادة الجيش مقر كلوب باشا وغير بعيد عن المفوضية الإنجليزية، ثم السفارة بعد ذلك كانت المدرسة العبدلية. [28]

إن هذه الأمكنة المقدمة إلينا يوجد منها الكثير، مادام الكاتب يقدم لنا صورة عن مدينة عمان خلال فترة الأربعينيات استنادا على ذاكرته، يقتصر دورها فقط على الوظيفة الاخبارية، لأنها لم تحضر بنقلها الدلالي لتعميق الدلالة بل فقط قدمت كإشارة للمكان. وهذا النوع من الأمكنة لا يؤدي أي وظيفة جمالية لذلك كان معطلا فنيا.

يقول شاكرو النابلسي عن المكان الفوتوغرافي في:

وهو المكان الذي يصور تصويرا ضوئيا خالصا، كما هو على ارض الواقع دون تدخل من الروائي، ودون ان يكتسي بحالة نفسية من حالات الروائي المختلفة. وهو مكان من الامكنة العاطلة عن العمل والتي تشكو من بطالة فنية واضحة في العمل الروائي. (29)

25 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 35

26 نفسه ص: 42

27 نفسه ص: 181

28 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 51

29 النابلسي شاكرو، "جمالية المكان في الرواية العربية"، ص: 21

هذه بعض النماذج التي تتدرج ضمن الأمكنة الثابتة، أما النوع الثاني فله وظيفة جمالية وفنية أكثر منها إخبارية وذلك راجع لمساهمتها الفعالة في تعجير مغاليق النص يقول السارد:

كان مكتب الشيخ حافظ هو السجن الأول الذي يتردد عليه الطفل ... تتوسط الباحة الخارجية الشجرة الملعونة... (30)
انطلاقاً من عقد مقارنة بين المقاطع الأولى وهذا المقطع يتضح لنا جلياً هذا الحضور الواضح للذات كما اننا نسجل تلك العلاقة الموحشة بين الذات والمكان، وهكذا اكتسبت هذه الأمكنة جمالياتها من خلال ما تسكبه عليها النفس من مشاعر يقول النابلسي:

فالأمكنة هي نحن وما يحيط بنا من مشاعر وأفكار. (31)

ولعل سبب تلك العلاقة العدوانية والمتوترة بين الطفل والمكتب، لأن هذا الأخير سلبه الإحساس بالأمان وارتباطه بأمه وبكل الذكريات الجميلة هذا كما انه اقتيد إليه عن طريق خدعة ذكية هي أن الشجرة الوحيدة يمكن أن تطعم لوزاً و مشمشاً في نفس الوقت، وعلى الرغم من احتجاج الطفل على هذه الخدعة الدنيئة (إضرابات عن الطعام) ما كان عليه إلا أن يفتح انفتاحاً اضطرارياً على عالمه الجديد "المسيد" ناسجاً علاقات جديدة لازالت منقوشة في ذاكرته يقول:

سوف تنقضي سنوات كثيرة على ذلك اليوم، لكنه لا يزال محفوراً في الذاكرة كأنه وقع بالأمس، بالأمس تماماً: رائحة المكان عيون الأطفال التي تراقب الجديد كلمات الشيخ القاسية نظراته الحادة (32)

وسيستمر الكاتب في تقديم رحلته الماراطونية في الكتابات التي ارهقته صحياً - اعتماداً على ذاكرته وكما هو معروف أن الذكرى تجعل المكان اليفاً إذ من خلالها يستطيع السارد تصريف ما يختزنه في اعماق ذاكرته من تجسيدات للأمكنة ودفنهما وقساوتها في الزمن الماضي.

ومن بين الفضاءات التي أسهب الكاتب في وصفها فضاء المدارس، بل الأكثر من في ذلك أنه اطلعنا على السياسة التربوية المنتهجة المتمثلة في "العصا أفضل معلم" ولعل هذه الطريقة عانى منها الأطفال الأمرين خصوصاً في فضاء المكتب ومن بين هذه المقاطع:

- إذا هربت مرة ثانية .. إذا دخنت مرة ثانية ... راح تموت

بين يدي و بعد قليل و بصوت ملئ بالقسوة

- فهمت؟

و يكون الجواب هزات راس متواصلة، فيصرخ

- يالله... إنقلع من وجهي (33)

ورغم ما تسببه هذه السياسة من آلام للأطفال، فان الكاتب لم يتوان لحظة في رصد تلك العلاقة الحميمة التي تربط الأطفال بعالمهم المدرسة وذكرياتهم الطريفة والجميلة، التي لم تزده إلا رسوخاً في الذاكرة، ومن بين الذكريات التي نسجوها في اجواء المدرسة:

30 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 42

31 النابلسي شاكر، "جمالية المكان في الرواية العربية"، ص: 95

32 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 32

33 نفسه ص: 52

- ← وقوفهم دقيقة صمت ترحما على صديقهم ' أحمد إسماعيل'، الذي داسته سيارة
- ← الاستاذ مولود وخطه الجميل وروحه الساخرة
- ← الاستاذ ابو كلام وطريقته الرائعة والخفية في استعمال المسطرة
- ← محنة الأطفال في فصل الشتاء وتسامح الأساتذة معهم
- ← وأبرز حدث شد الأطفال حدث المظاهرة.

وهذه الفضاءات (المدرسة العبدلية، المدرسة العبدلية، مدرسة التجهيز (٠٠٠)

تمتلك جمالياتها من خلال الأحداث المتنوعة التي نسجها الكاتب فيها، وبالتالي يمكننا استخلاص ذلك البعد النوستالجي "La Nostalgie" من الأمكنة الماضية. وهناك فضاء آخر حظي باهتمام الكاتب 'المقابر'، وقد ارتبط هذا المكان بشخصية مشهورة في اوساط عمان وهي "أم علي شرشوحة" التي كانت تعرف بدقة احوال المقابر والأموات المدفونين بها، لذلك منحت هذه الشخصية مجموعة من الألقاب كان يقال لها: البيرق أو البورزان وسميت أيضا الراديو ذلك راجع لإمامها الخارق بأحوال الناس.

والموقع الجغرافي للمقابر في عمان منحها أكثر من دلالة، فهي ليست مجرد اماكن للدفن ولكن كانت أيضا تحمل بعدا أعمق صرح به الكاتب يقول:

لم تكن هذه الأمكنة، بالمواقع التي تحتلها، مجرد اراض للدفن أو لإعلان نهاية إنسان ما، كانت أكثر من ذلك لارتفاعها وإطلالها على اجزاء واسعة من المدينة، مساحة للتأمل والذكرى لإعادة الأسئلة وأيضا لكي تنبه كل إنسان إلى النهاية التي تنتظره، فلا يسرف بالثقة والوهم. (34)

بالإضافة إلى هذا البعد الدلالي امتلكت المقابر بعدا آخر، إذ أنها أصبحت رمزا للشجاعة والقوة فالذي يستطيع أن يجتاز هذا المكان ليلا يكسب الرهان والذين يعجزون يخسرون الاستقرار والشجاعة، وهذا دليل على مدى وحشة ورهبة هذا المكان.

وكما سبقت الإشارة، فان الأمكنة تمتلك قيما اجتماعية اخلاقية دينية ... يفترض توفرها في ساكنه او عابره، وهذا الطرح ينسجم إلى حد كبير مع وضعية المقابر في مدينة عمان فعلى الرغم من كونها مجرد أمكنة للدفن، الا انها تختلف وفق طقوس وعادات كل توجه ديني، لذلك لمسنا تباينا واضحا بين قبور المسلمين والمسيحيين لا من حيث كيفية تشييع الجنازة وكذلك من حيث المظهر الخارجي للمقابر، يقول السارد:

تأخذ جنازات المسيحيين الجانب الأيسر لتتصعد التلة القاسية نحو الكنيسة الصغيرة في زاوية المقبرة حيث تجري الطقوس الأخيرة ... أما جنازات المسلمين فتواصل الطريق قبل أن يبلغ التل ذروته وراء سور متواضع ناحية اليمين تصل إلى مقبرة المسلمين (35)

من خلال هذا المقطع نستشف ذلك التمييز الواضح بين مقابر المسلمين والمسيحيين وللتأكيد على هذا التمييز وظف الكاتب قيمتين مكانيتين هما يمين- يسار، وهذا التصور ينسجم مع توجه 'پوري لوتمان' الذي أبرز الأحداث المكانية بقيمتها وابعادها في رسم صورة عن الواقع بمختلف مستوياته السياسي والأخلاقي والديني، فهذه الأمكنة التي ذكرنا بشكل عام

34 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 28

35 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 28

اكتسبت جمالياتها من خلال إسقاط ابعادها على القيم المجتمعية (الأخلاقية، السياسية، الدينية)، كما أنها -أي الأمكنة- تكشف عن حالة الشخصية النفسية وكذا عن تصوراتها ومواقفها، كما أن تبني المرء مكانا معيناً لا يتم وفق معايير منطقية لأن الإنسان كما تقول 'سيزا قاسم':

يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجنوره وتتأمل فيها هويته وثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها "الأنا" صورتها ... فاختيار المكان وتهيبته يمثلان جزءاً من بناء الشخصية البشرية، قل لي ابن تحيي أقل لك من انت. (36)

فالإنسان إذن يصبغ محيطه بصبغته كما أن المكان يسقط قيمه على ساكنه، هذه الجدلية هي التي تكشف لنا عن وثيق العلاقة بين المكان والشخصية.

تجربة أخرى ظلت محفورة في قبو ذاكرة الكاتب، فبعد قضاء الطفل لفترة طويلة في الكتابيب المختلفة ثم المدارس سينفتح اليافع على المدرسة الثانوية، هذا الانتقال كان بالنسبة إليه فجائياً، وجد معه صعوبة في التأقلم نتيجة تباين المستويات وتنوعها، بالإضافة إلى تعدد اللهجات مما خلق أجواء من التعصب والنزعات وبعض التحالفات يقول السارد:

طلبة العبدلية مثلاً أياً كانت الصلة التي تربطهم سابقاً يصبحون أصدقاء شديدي العصبية والتضامن بل ومستعدين للدخول في معارك إذا تعرض أحدهم للاعتداء أو للسخرية، ولا يختلف طلبة المدارس الأخرى عن العبدلية إن لم يكونوا أكثر ترابطاً، خاصة الذين جاؤوا من خارج عمان. (37)

ومع مرور الوقت سيتكيف الطفل مع الفضاء الجديد ناسجاً علاقات جديدة فالذاكرة لازالت تحتفظ بعدد كبير من أسماء الأساتذة وسلوكياتهم ومزاجهم ومن بينهم 'علي روجي' و 'علي سيدو' وتبقى الشخصية الأكثر ديوماً وأهمية في أوساط المدرسة بل وفي أوساط عمان 'يعقوب هاشم' أستاذ الرياضيات بالإضافة إلى شخصيات أخرى ولا يتوانى الطفل اليافع عن إعطاء وصف دقيق لأساتذته لا من حيث الشكل الفيزيولوجي وكذا طبائعهم، يقول عن الأستاذ هاشم:

رجل شديد البساطة بشكله وملابسه، وبعض الأحيان بتصرفاته رغم كونه الأخ الشقيق لرئيس الوزراء 'ابراهيم هاشم' كان قليل العناية بشعره وثيابه وكثير العناية بالمسألة التي يفكر بها ويريد حلها. (38)

من خلال ما سبق يتضح أن فضاء المدرسة اكتسب أهمية كبرى من خلال ادماجه لتجربة تخللتها أحداث مختلفة، ونسجت على إثرها علاقات متشعبة، فالتجربة في واقع الأمر هي التي تحرك المكان وتحدد الغاية الجمالية والدلالية التي وظف لتأديتها، وفي هذا السياق يشير "ياسين النصير" بقوله:

"لا ينهض المكان إلا بتجربة عظيمة فيه". (39)

وفي نفس الإطار ذهب هنري ميتران" إلى أن المكان لا تكون له أهمية إلا إذا حدث فيه شيء. وعن طريق فضاء المدرسة، انفتح الأطفال على "السوق" المجاور، هذا الفضاء وشم في ذاكرة التلاميذ لأنهم كانوا يقضون أغلب وقتهم فيه على الرغم من تهديدات المدير "علي سيدو" المتكررة. هذا ما يدل على ارتباطهم الوثيق بمكانهم المميز "السوق" ولعل السبب في ذلك هو اكتشافهم لعلاقات جديدة وعقليات أخرى تختلف كلياً عن عالم المدرسة، وقد استفاد التلاميذ استفادة

36 قاسم سيزا، "مجلة عيون المقالات"، عدد 87-88 ص 63

37 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 101

38 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 103

39 ياسين النصير "مجلة شؤون أدبية" عدد 24-83 ص 85

كبيرة داخل السوق، خصوصا من كيفية البيع والشراء يقول السارد:

" كان عدد كبير من التلاميذ يقضون وقتا طويلا في السوق رغم التعليمات المشددة التي يكررها المدير "على سيدو وخلال هذا الوقت يتلقون دروسا من نوع آخر «. (40)

وغالبا ما كانت الجدة تويخ الأطفال لذهابهم إلى السوق وترى في ذلك خطرا محققا بهم لأنه يلهيهم عن الدراسة، وما يؤكد هذا، أن الجدة عبرت عن ارتياحها خصوصا بعدما انتقل الأولاد إلى الكلية الإسلامية البعيدة عن السوق يقول السارد:

وقبل أن تنتهي العطلة الصيفية تم تسجيل الصغار في الكلية العلمية الإسلامية.

قالت الجدة:

- خلصنا من السوق وطلاب السوق ...

وأضافت كأنها تخاطب نفسها،

- الله سبحانه وتعالى، ما خلق للنبي آدم قلبين خلق له قلب واحد، أما يقرأ ويتعلم، وهذا اللي له حظ، أو يقول له، أنا ما على دور خبزتك وروح اشقى واتعب حتى تعيش. (41)

إلى جانب "فضاء السوق" هناك أماكن أخرى قرب المدرسة لازالت تتذكرها ذاكرة الطفل "خمارة قعوار" هذا المكان شد إليه التلاميذ وسبب هذا الارتباط يرجع بالأساس إلى تردد أحد الشخصيات البارزة في عالم الشعر والسياسة على هذه الخمارة، وهذه الشخصية هي "عرار" الذي كان محبوبا لدى التلاميذ، مما دفعهم إلى حفظ بعض أشعاره ومن بين هاته المقاطع:

فمن سجن إلى منفى **** ومن منفى إلى غربة

ومن كر إلى فر **** ومن بلوى إلى رهبة

فبي من كل معركة **** أثرت عجاجها ندبه (42)

هذا الإعجاب المتزايد به كان يجعله يشعر بنشوة واعتزاز بالنفس ويصيح في وجه ندمائه:

شايقين يا بجم شو أهمية الشعر حتى أولاد المدارس حفظوه! " (43)

وهناك أماكن أخرى استهوت التلاميذ وعاشوا فيها أحداث متنوعة من بينها السينما والأفلام التي كانت تعرضها خصوصا فيلم "عنترة وعبلة" "الوردة البيضاء" لمحمد عبد الوهاب... هذه الذكريات الجميلة لازالت راسخة في ذاكرة الكاتب.

وتبقى الكلية الإسلامية من الأمكنة الأكثر التصاقا بذاكرة اليافع، لأن هذه الأخيرة احتضنت أحداثا متنوعة حساسة وذلك راجع لطبيعة المرحلة في ظل الصراع العربي الإسرائيلي.

وسكان عمان وجدوا ضالتهم في هذه الكلية وذلك راجع لعدة اعتبارات أهمها الوازع الديني، إلا أنه وبعد عودة مجموعة من

40 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 102

41 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 109

42 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 102

43 نفسه ص: 122

المتقنين إلى عمان حاملين معهم طروحات سياسية متباينة، احتضنتهم الكلية الإسلامية لتصبح ساحة للعمل السياسي «إخوان المسلمين» من جهة والقوميين والبعثيين والشيوعيين من جهة ثانية.

ويقدم لنا الكاتب بطريقة مدققة الصراع الدائر بين الأستاذ تقي الدين النباهي الذي كان يرى في الإسلام حلا للمعضلات السياسية والاقتصادية المطروحة وبين مختلف التوجهات التقدمية داخل صفوف الطلبة، ومن أجل المقاطع التي نستشهد بها:

يرى الأستاذ النباهي أنه:

"ليس في العالم سوى ثلاث نظريات وثلاثة مذاهب الرأسمالية والشيوعية والإسلام، ولا مجال إلا اختيار واحد من هذه الثلاثة". (44)

وهو بذلك يصفي حسابه مع القوميين والبعثيين لينقض بعد ذلك على الشيوعيين ويضيف قائلاً:

القومية رابطة زائفة، الديمقراطية بضاعة غريبة، ومادام الأصل زائفا فالفرع كذلك الشيوعية إلحاد واغتصاب لحقوق الغير الطبيعية التي وزعها الخالق وخلق الناس طبقات ولذلك ليس هناك حل سوى الإسلام". (45)

إلا أن الأستاذ يفشل في إقناع الطلبة الذين يتقلون كاهله بالأسئلة المنطقية والمعقولة لأن طرحه لا يرتكز على برامج وعلى تقديم نظام سياسي اقتصادي إسلامي، كما هو الشأن بالنسبة للتوجهات الأخرى، بل يكفي بالسبب والشتم والسخرية، مما أفقده مصداقيته في أوساط الطلبة و حتى الإدارة التي بدت متعاطفة معه في البداية، اكتشفت أن الرجل يريد تكوين حزب أكثر مما يهدف إلى إشاعة ثقافة، وكانت هذه الأنشطة السياسية تتجاوز المكان الواحد إذ كانت تربط علاقات بين فضاءات أخرى مطران و الكلية الإسلامية حتى بين المدن عمان و أريد و السلط من خلال الزيارات و الندوات المختلفة.

ومن الأمكنة الأخرى التي لها أهميتها وتقلها الدلالية الصيدليات، والمختبرات و العيادات الطبية دكان عبيدان ... هذه الأمكنة بالإضافة إلى وظائفها العادية كانت عبارة عن خلايا للعمل السياسي.

فهذه الأمكنة اكتسبت ثقلها من خلال ارتباطها بأحداث هامة عرفتها المرحلة، فكانت هذه الأمكنة بؤرة لتصرف مواقف الشخصيات كما أنها (أي الأمكنة) مقدمة عن طريق التذكر والحنين إلى الماضي والذكرى هي التي تصبغ عنصر الألفة على المكان مهما كان ضاربا في القدم، فحين يصبح المكان ملعبا للذكرى وحافزا للغور في قبو الذاكرة تحس الشخصية بالألفة تجاه ذلك المكان.

إن الذكرى إذن تساهم في الكشف عن جماليات المكان وإبعاده الدلالية وهذا ما ينطبق إلى حد بعيد على الأمكنة المقدمة لنا في "سيرة مدينة".

عمان والمجال الطبيعي:

أبدع منيف في رسم صورة مزركشة عن الفضاء الطبيعي لعمان والقارئ ل "سيرة مدينة" يستمتع بتلك المقاطع الرائعة، فقد جعلها منيف صورا متعددة تقوم بتقديم نفسها للعين أولا، ثم تجعل الذهن يفكر فيها، وكأن القارئ يدفع دفعا إلى هذه الصور عند قراءتها فيصبح في داخلها، ثم يدفع بالتالي إلى الطبيعة ليصبح وسطها ومن هنا فإننا لا يمكن أن ننتهي من قراءة مقطع من بين مقاطع السيرة إلا ونجد أنفسنا في داخل هذه الصور وفي داخل الطبيعة في آن واحد. ومكمن الإبداع

44 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 212

45 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 212

في هذا التصوير للمجال الطبيعي، يتمثل في ذلك الانزياح والتسامي عن اللغة التقريرية وتبني لغة ذات شحنة وحمولة دلالية. فبمجرد أن نقرأ مقطع معين، إلا ونحس بنقلة نوعية على مستوى نبرة الخطاب الذي يخلخل العلاقات التركيبية والدلالية على مستوى الكتابة المتميزة بالكثافة التي تقلب اللغة رأساً على عقب وتشحنها بما يتوخاه الكاتب ويبقى هذا المقطع الذي يصف فيه الكاتب تدفق المياه وكأنها سجين تمكن من استرجاع حريته المفقودة معبراً عن اللغة الموظفة يقول:

"ليس هناك أروع ولا أخطر من منظر هذه المياه خاصة لمن يراها لأول مرة، إنها تتدفق بغزارة وكأن أحد يدفعها. بل الأكثر من ذلك تضحك وهي تندفع وتضحك بطريقة أقرب إلى العريضة، فما قد بدأت رحلتها البراقة الحافلة في هذه الحياة بعد أن طال سجنها وانتظارها في باطن الأرض". (46)

ويوجد الكثير من هذه المقاطع المثقلة بالإيحاءات و الدلالات في السيرة، تتم عن تمكن ودرية الكاتب من الكتابة الروائية والتي تجسد نوع من اللغة التشخيصية والتي تسموا إلى ما قد يمكن أن نسميه بالشعر النثري كأقصى ما يمكن أن تصل إليه شعرية اللغة في نص ك «سيرة مدينة» يضيف:

فجأة بدأت تتلملم، ثم راحت تهدي، كان هديانها نشيداً مجهولاً يعلن ولادة جديدة". (47)

وهذا النوع من الخطاب استمد جذوره من الحركات التجديدية في الغرب في إطار ما سمي بالرواية الجديدة "Le Nouveau Roman". ويتجسد كذلك في تجربة العديد من المبدعين "حليم بركات" "حيدر حيدر" من خلال روايته المعروفة "الزمن الموحش" ويتجسد أيضاً في نصوص متفرقة لكتاب في المشرق والمغرب لكن أصول هذا النوع من السرد اقتحم الحقل العربي في فترة دقيقة من فترات المثقافة مع الغرب، وبالضبط في زمن الحركة المهجرية خاصة على يد 'جبران خليل جبران' في نصوصه السردية.

وكما أشرت سابقاً إن المجال الطبيعي في عمان غير مستقر على حال بل يتغير ويتلون بتغير فصول السنة وقد استعرض منيف في "سيرة مدينة" أربع صور طبيعية مختلفة للمكان الواحد كما يتضح من خلال المقاطع.

← الصورة الأولى:

"ما إن تمر أسابيع قليلة حتى تتساقط أوراق أشجار اللوز فتتعري الأغصان تماماً وتدخل أم محي الدين في سبات عميق" (48)

← الصورة الثانية:

"في وقت من الأوقات توقف المطر!

بدأت عمان هذه الأيام رخوة مليئة بالندوب، أقرب إلى الهشاشة، حتى تكاد تشبه رغيفا نقع في الماء أو ثوباً غارقاً في الوهل" (49)

← الصورة الثالثة:

46 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 167

47 نفسه ص: 145

48 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 171

49 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 142

أشجار اللوز وقد كانت أقرب إلى الحطب المنسي تكسيه خلال فصل الشتاء، كلما دبت فيها الحياة بنشوة جارحة" (م⁰)

← الصورة الرابعة:

"الصيف في عمان شاسع ومديد ويبدأ قبل الصيف بفترة طويلة!" (م¹)

إنها أربعة مقاطع تمثل أربعة فصول تأخذ معها فضاءات عمان تشكيلات جديدة بتعاقبها لذلك يرى 'شاكر النابلسي' كما أشرت في المقدمة النظرية أن هذه الفصول أمكنة أكثر منها أزمنة لأن كل فصل من هذه الفصول يترك بصماته الواضحة على المكان لا من حيث اللون والرائحة أو المظهر الخارجي.

مجمل القول إن "سيرة مدينة" تدور محاورها حول تاريخ عمان في فترة زمنية معينة، محاولاً رسم جمالية هذه المدينة ومحاولاً كذلك إعادة الزمن إلى الوراء واستعراض مختلف الأحداث التي وقعت ولكن المدينة في تظل أكثر اتساعاً وتعدداً فهي:

الحياة بتعددتها وتنوعها، هي الأمكنة والبشر والشجر ورائحة المطر، وهي التراب أيضاً، وهي الزمن ذاته لكن في حالة حركة... المدينة هي الأحلام والخيبات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم. (م²)

فالسؤال الذي يورق بال الكاتب هل يمكن استعادة هذا الزخم؟ هل يمكن القبض على الزمن؟ إذا استطعنا أن نفعل ذلك تمكنا بالفعل من استعادة المدينة في لحظاتها الدافئة، الواقع يبدو ذلك مستحيلاً ولم يجد منيف من وسيلة سوى الالتجاء إلى صفحات ذاكرته لرسم صورة تقريبية عن المدينة اطيافها، ظلالها، ذكرياتها الجميلة والقبيحة....، هذا الحنين إلى الأمكنة القديمة هو بمثابة هروب من الحاضر - حتى وإن لم يعبر الكاتب عن ذلك - أو ارتحال من الحاضر إلى الماضي، ومحاوله للتعالي عن الحاضر بالجوء إلى الماضي وأمكنته وكأنه يقف على الأطلال كما كان يقف الشاعر العربي في الجاهلية، حيث كان يعتبر مكان الماضي هو الصديق والحبیب.

من هنا كان للمكان في "سيرة مدينة" قيمتان: قيمة عبرت عن ذاتها صراحة، وهي قيمة معطاءة غنية دافئة، أليفة، وهذه تتمثل بالأماكن التي حاول الكاتب استعادتها عن طريق التذكر، وقيمة أخرى لم يصرح بها الكاتب ولكن استخلصناها ضمناً، وهي قيمة سارقة، ناهية مخيفة و تتمثل بالأماكن الحاضرة، ومما يؤكد هذا الطرح هو ذلك الاحساس بالاطمئنان والامان للأمكنة الماضية وبالتالي اعتبرت هذه الأمكنة بمثابة ملجأ وملاذاً يلتجئ إليه الشخص كلما أحس بتذمر.

وتجدر الإشارة أن المدينة التي قدمها لنا الكاتب في عمان الأربعينات، أي قبل نصف قرن تقريباً عندما كانت 'عمان' بلدة صغيرة ولم تكن واسعة كبيرة ذات ملامح مختلفة مختلطة، كما هي عليه الآن، فعمان الماضية كانت دافئة بعلاقاتها الاجتماعية المتميزة وحنان الأرحام الأولي، رحم الجدة، وبيت الطفولة والمدرسة العبدلية والمظاهرات ضد التحالف الإمبريالي الصهيوني، بالإضافة إلى حركتها الحياتية العامة، ومن هنا كانت مكان الألفة، ومكان الذكرى فيما بعد.

ان عمان لم تعد تلك البلدة كما صورها لنا منيف لقد تغيرت كلياً، لكن صورتها ظلت موشومة على جدران ذاكرة الكاتب، هذه المدينة أيضاً منحت حيزاً لا بأس به من كتابات الروائي المعروف 'غالب هلسا' في روايته "سلطانة" لكن في صفائها ونقائها يقول 'شاكر النابلسي':

50 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 154

51 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 163

52 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 245

لو قدر لهلسا أن يعود إلى عمان قبل موته (1989) او قبل كتابة هذه الرواية (1988)، ويرى عمان كما أصبحت عليه الآن، لما استطاع ان يكتب هذه الرواية، ولعل هذا ما يفسر امتناع عبد الرحمان منيف عن زيارة عمان قبل أن يتم روايته عن عمان الذي يخطط لها الان (1993) كما علمت. [3^م]

ومما يؤكد حسرة منيف ومعاناته من جراء افتقاده للأمكنة الماضية هو ذلك الاصرار الكبير الذي عبر عنه في فصول عديدة للعودة إلى الينابيع الأولى على الرغم من وعيه التام باستحالة ذلك يقول:

هذه هي المدينة واشياء اخرى كثيرة صغيرة، فهل يمكن استعادتها؟ هل يمكن استعادة ضوء الشمس الغاربة، أو القبض على لحظة الفرح التي كانت ثم مضت؟ هل تستطيع ان تسترد العاصفة أو تثبت أمواج البحر ونقاط المطر التي تهبط من السماء؟ (4^م)

هذا الإصرار المتزايد لإحياء وإعادة الأمكنة الماضية، يوحي بحقيقة واحدة كما اسلفت سابقا وهو ذلك التذمر والاستياء من الوقت الراهن وما يسببه من عذابات وإحباطات للأشخاص خصوصا أولئك الذين كرسوا حياتهم للتعبير عن قضايا الإنسان العربي ومعاناته.

تيمة الموت في سيرة مدينة لعبد الرحمن منيف:

-تعتبر موضوعة الموت من القضايا المستعصية التي اصطدم بها الإنسان واعطاها مجموعة من التفسيرات استنادا إلى مرجعيته واعتقاداته إلا أن الطفل يظل الأكثر تأثرا بهذه الموضوعة، وما يؤكد ذلك أن العديد من كتاب السيرة الذاتية 'عبد المجيد بن جلون' 'طه حسين' 'عبد الرحمن منيف' منحوا هذه التيمة حيزا كبيرا من كتاباتهم الإبداعية، فالاصطدام الفجائي بهذه الموضوعة يدفع الطفل لطرح تساؤلات فلسفية عديدة تتدرج من البسيط إلى المعقد، إلا أن الاجوبة التي يتلقاها غالبا ما تكون مبهممة بعيدة عن المعقول من قبيل مثلا:

"ذهبوا إلى الجنة" - "انتقلوا إلى السماء ذهبوا ولم يعودوا" - "سنلتقي بهم في الجنة" فهذه الإجابات لا تشفي غليل الطفل مما يتجرأ على طرح اسئلة اخرى أكثر تعقيدا مثلا يتحدثون عن الوسيلة التي يتم بها الرحيل إلى العالم الآخر، يرغبون في مشاهدة الجنة، الله... وفي غالب الأحيان فإن مثل هذا النوع من الأسئلة يجرح الأمهات وبالتالي يكون مصير الطفل الفيلسوف القمع المطبق.

وفي "سيرة مدينة" احتلت موضوعة الموت مكانة مهمة بل الأكثر من ذلك حدث الموت كان عاملا رئيسيا في انفتاح الطفل واكتشافه لفضاءات عمان الجديدة، فالأطفال في هذه المدينة وقبل مقتل الملك الغازي كانوا يعتقدون ان العالم يبدأ وينتهي داخل كل حي، يقول السارد:

هذه هي المرة الأولى التي يعرف فيها امتداد الحي واتساعه كمكان وكبشر وأنه يتجاوز بيت ابو شامة والحجة أنيسة هذا هو إذن أول اكتشاف حقيقي للمدينة وصدف أنه ترافق واصطدم بالموت! [5^م]

تصريح السارد يبرز هول وجسامة الحدث "صدمة الموت" الذي يخلف ورائه أجواء مليكة بالحزن والرهبة على الرغم من تباين طقوس تشييع الجثة حسب اختلاف الأديان وتباين العادات والتقاليد بالإضافة إلى الانتماء الطبقي.

53 النابلسي شاكر، "جمالية المكان في الرواية العربية"، ص:104

54 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص:246

55 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص:12

وقد صور لنا 'عبد الرحمن منيف' طقوس الموت في الأوساط الشعبية وما تتميز به من بكاء وعويل الذي يعلو فوق كل الأصوات وفي أغلب الحالات يتحول إلى طقوس رهيبة تعرف بالندبة ومرد ذلك بالأساس إلى سيادة التفكير الخرافي وكذا طبيعة الأواصر التي تربط أفراد الطبقة الشعبية.

أما بالنسبة للفئات الميسورة فإن الموقف يقل حدة، كما أن طقوس الموت في المدينة تختلف عند البدو، فتشيع الجثة في المدينة يرافقه الكثير من المظاهر والرسميات والأمر يختلف عند البدو، فالموت خال من أي احتفال وشكليات إذ لا يكاد يعرف بموت فلان حتى تجرى عملية التشيع، غسله تكفينه ثم الصلاة عليه في جامع متواضع تم دفنه دون تعقيدات، ومن بين المقاطع التي تصف بدقة لحظة الموت يقول السارد:

**يندفع الناس بثقل يترافق بحزن قهار يمتلئ الجو بالرهبة أكثر من قبل وتسيطر رائحة الموت فوق جميع الرؤوس
يبكي الصغار بخوف وتبدو لهم استحالة العودة إلى بيوتهم سالمين.** [66]

وغالبا ما يسبب حدث الموت إزعاجا للأطفال ويعرضهم لمجموعة من الكوابيس اثناء الليل، وكالعادة الموروث الشعبي في عمان ملي بأنواع العلاجات المضادة للكوابيس ومن بينها:

← طريقة الطاسة

← ترتيل بعض الأدعية وآيات قرآنية

← الطريقة المميزة التي تعتمدها الجدة والمتمثلة في: 'الورقة البيضاء'

وذا كرة عمان احتفظت بشخصية مشهورة اقترن اسمها بل وتجسد في الموت وهي "أم علي شرشوحة"، ولعل السبب في منحها هذه الدلالة المخيفة، أولا لملازمتها الطويلة للمقابر، كما أن بكاءها بل عويلها المرتفع الذي يجوب المدينة أصبح بمثابة مؤشر على وفاة شخص ما، يقول السارد عن هذه الشخصية:

**كانت كما يروي الكثيرون تبدأ بالبكاء والندب وهي تجتاز بوابة المقبرة ثم ينفجر وسط الظلمة فجأة موت عويلها ويسمع
إلى مسافات بعيدة.** [67]

هذا بالإضافة إلى أنها كانت على علم بكل اموات المقابر بل وحتى ظروف وفاتهم ونوعية الجنازة التي اقيمت للمتوفي وتفاصيل أخرى لاحقة ترتبط بالخصومات التي تنشأ بين أقارب وورثة الميت بسبب الإرث لذلك أصبحت هذه الشخصية مختصة في عالم الأموات عن جدارة، بحيث اقترن اسمها بالموت في اوساط عمان، وتجسدت معالم الموت وتوضحت صورته بالنسبة للأطفال بعد وفاة العديد من الشخصيات البارزة: 'الملك الغازي'، 'هاني الجفة' لاعب كرة القدم مشهور في عمان، إلا أن وفاة التلميذ 'أحمد إسماعيل' خلف جوا مفعما بالحزن والأسى في المدرسة بل وفي عمان يقول السارد:

**دخل معلم الصف الأستاذ ابو داوود وبكلمات حزينة لا تخلو من شفقة وحزن أبلغ التلاميذ أن سيارة د هست زميلهم
أحمد وقتلته وطلب منهم أن يقفوا دقيقة حداد على روحه.** (68)

صدمة الموت أصبحت أكثر ضراوة واستبداد بأهالي عمان خصوصا بعد انتشار وباء التيفوس والكوليرا اللذين حصدا المئات من السكان ولعل أبرز ضحية لهذا الوباء شخصية 'العبيدان' رجل اشتهر بتعاطيه المكشوف للسياسة داخل دكانه البسيط الذي أصبح بمثابة خلية للعمل السياسي يقول السارد:

56 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 13

57 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 26

58 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 32

قد يكون عبيدان مات موتا طبيعيا وربما من الرعب (!) لكن الشيء المؤكد أن التيفوس الذي مر تلك السنة خلق حالة الخوف أقرب إلى الفزع (59).

وقد شعرت جدة الطفل بخطر الموت المحقق يقترب منها بسبب حدة انتشار الكوليرا مما دفعها إلى إصدار مجموعة من الوصايا، يضيف قائلاً:

قالت الجدة وهي تسمع أخبار الموت كل يوم

- يا با إني مسلمة عليكم و اريد اقول لكم في أمان الله

وحين نظرت إليها العيون متسائلة، تابعت

- يا با إني أريد أموت بديرتي وموصية اندفن بصف أمي وأبوي (60)

إلا أن الجدة كتب لها حياة جديدة، وسافرت إلى بغداد والتحق بها الحفيد بعد انتهائه من الدراسة في الثانوية لكن الموت لا يرحم، ينتزع منا أعز ما نحب، وتكون الصدمة قوية، إلا أنها ومع مرور الوقت تتقادم لكنها تظل موشومة في الذاكرة.

وهذا ما حدث للحفيد عندما فقد جدته التي طالما دافعت عنه في مواقف عديدة يحفظها الصغير جيدا كما أنها منحتة في كل مراحل حياته الحنان والدفء والإحساس بالأمان.

تيمة اللباس في سيرة مدينة لعبد الرحمان منيف:

موضوعة اللباس، حظيت باهتمام خاص من طرف منيف الذي خصص لها فصلا بأكمله، متحدثا عن الزي وتقاليده في عمان خلال فترة الأربعينات، وقد استهل حديثه عن هذه التيمة بذلك الرفض وتلك السخرية التي تقابل بها الأزياء المستوردة من الخارج ومن مظاهر هذا التعصب، ثورة تلاميذ العبدلية على السدارات (نوع من الطرابيش المنتشرة في العراق) التي قدمتها الجدة هدية لأبنائها بعد عودتها من بغداد. إلا أن الطربوش يظل الزي الأكثر ديوعا وانتشارا في المدينة، على الرغم من انه يعود إلى الفترة العثمانية المبكرة، قد حرس سكان هذه المدينة على ارتداء الطربوش مهما كان تباين مشاربهم وانتماءاتهم الطبقية، مما أضفى على هذا الأخير نوعا من القدسية.

ولازلت ذاكرة عمان تتذكر مجموعة من رجالاتها يقدمهم الكاتب بطريقة مستلحة، وقبل الإشارة إلى مجموعة من النماذج أشير إلى أن الطربوش في أوساط هذه المدينة أصبح يحمل أكثر من دلالة فهو مؤشر على التفوق، لذلك كان يقدم كجائزة للمتخرجين من الجامعات، بالإضافة إلى دلالاته على وظيفة رسمية عالية يقول السارد:

فرؤساء الوزارات والوزراء وكبار الموظفين أيا كانت أصولهم اعتمدوا الطربوش زيا وحرسوا على ارتدائه. (61)

كما أن الطربوش كان يعبر عن حالة الرجل النفسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن بين النماذج المقدمة لنا في السيرة تذكر:

← احمد الطراونة يبدو بالطربوش خانقا

← احمد اللوزي يبدو بطربوشه أكبر من عمره بسنوات عديدة

59 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 206-207

60 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 201

61 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص: 88

وإذا كانت للطربوش هذه الدلالة فإن لموقعه على الراس دلالة أعمق، إذ نحدد من خلاله مزاج الشخص وكذا طباعته، ومن بين النماذج المقدمة في السيرة:

- 'أبو حسن الحلاق' يفضل أن يكون طربوشه مائلا مستريحا إلى الخلف الموقع يؤشر على رضا وخلو البال وحب الطرب - 'روكس بن زائد العيزي'، فموقع الطربوش على راسه يدل على القوة والصرامة والجدية البالغة ... بالإضافة إلى نماذج أخرى.

هكذا أصبح الطربوش على الرغم من 'تفاهته' يحمل دلالة عميقة، ويمكننا تحديد مزاج الفرد وكذا موقعه الاجتماعي، بحسب الموقع الذي يتخذه فإذا كان مستقيما وثابتا يؤشر على الجدية والصرامة وانشغال البال أما إذا كان مائلا إلى الورا أو إلى الخلف فيدل على المزاج الراق والمتسع ويمكن أن نقرب أكثر من الصورة، إذا ما عدنا إلى فضاءات مراكز وطريقة ارتدا تهم المائل للطربوش التي لا تخلو من مرح واتساع خاطر.

ونورد مقطعا يوضح الصورة أكثر يقول منيف:

بشير الصباغ مدير الكلية الإسلامية ... يستقبل بعض التلاميذ المتأخرين في الإدارة، فإن ازاح طربوشه فمعنى ذلك أنه يقدم النصيحة ... أما إذا كان طربوشه بوضع 'الاستعداد'، فلا بد عندئذ من توقع اقصى الاحتمالات. (62)

والطربوش لابد أن يرافقه زي محدد - تم التواضع عليه - ويختلف و يتباين تبعا للوظيفة والموقع الاجتماعي وقد قدم منيف مجموعة من الشرائح الاجتماعية وتحدث عن كيفية تعاطيها مع الزي بشكل عام.

الموظفين: مهما كان موقعهم الاجتماعي، لابد أن يلبسوا السترة والبنطال.

الشيوخ: فيكتفون بالقفطان دون الاستغناء عن الطربوش.

أما الأغنياء والميسورين، فنتيجة لانفتاحهم الحضاري فانهم حسموا بارتداء الزي الأفرنجي - زي الأفندية - السترة والبنطال وبلون واحد على حد تعبير منيف.

يلاحظ كيف أن الموقع الاجتماعي له الأثر البالغ في التحكم في مسالة الزي وقد اشار إلى ذلك PHILIPPE PERROT يقول:

ارتداء الملابس يضم أساسا عدة دلالات: يظهر رمزيا وبتراض مرة واحدة او بشكل متفرق طبيعة الشيء، الأقدمية، التقاليد، ما يخص الفرد، الإرث، الانقسام الطبقي للمجتمع، الإنحدار، الدين، الأصل الجغرافي ... الانتماء السياسي أو الإيديولوجي باختصار أنه بمثابة مؤشر دال، فاللباس يوضح الطبقات والوحدات بحسب شفرة 'Code' مضمونة ومسموح بها من طرف المجتمع ومؤسساته. (63)

والزي بشكل عام هو مؤشر من المؤشرات التي تساعد على فهم وقراءة مجتمع ما وما طرأت عليه عدة تغيرات نتيجة الثقافة و التفاعل والتصادم الحضاري كما انه -الزي- يتغير ويتبدل بتبدل الزمن، فالزي الذي كان يرتديه سكان عمان في فترة الأربعينات قد تم تجاوزه بل أنه ربما قد يكون اندثر ولم يعد له وجود إلا في المتاحف لعل هذا النص المقتطف من مقالات "Une Histoire du Costume"-Philippe Perrot - يبرز دينامية وتطور الملابس

يقول :

62 عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" ص:89

63 Philippe Perrot "Une Autres Histoire Du Costume- P 32- "

كذلك في القرن 19 حمل معه انتصار البورجوازية، حمل أيضا انتصار البدلة بجعله يخترق الطبقات و المحيطات فارضا تدريجيا بنظامه الاقتصادي السياسي الاخلاقي رمزه اللباسي في كل احتواءاته الاقتصادية و الإيديولوجية. (64)

يريد من خلال كلامه هذا، أن اللباس لا يستقر على حال، فهو يتغير بتغير انماط الإنتاج فاللباس الذي كان سائدا مع الإقطاعيين قد تمت الثورة عليه بمجرد انتصار البورجوازية، بل الأكثر من ذلك أن اللباس يصبح هو المعبر والمؤشر عن النمط الاقتصادي والإيديولوجي المتبع.

وهو تقريبا ما حدث في عمان، فبمجرد ما تسربت إلى أجوائها مظاهر مستوردة -نتيجة دور الإعلام- سرعان ما احتضنها شباب عمان، وهكذا بدأت مجموعة من الألبسة الضاربة في القدم والتي كانت تعني بالنسبة للعمانيين الشيء الكثير، تتلاشى وتتبدد وقد اشار منيف إلى ذلك في قوله:

في ظل هذا المناخ لعل أبرز مظاهر الرفض تتمثل في مجالات رئيسية ثلاثة، السياسة واللباس والتحدي الطبقي بحثا عن مواقع جديدة أو صورة جديدة. (65)

وهذا التحدي غالبا ما كان يواجه بالرفض من طرف عقليات المحافظين، الذين ينظرون إلى الماضي بنظرة قدسية.

خاتمة:

إن اشتغالنا على "سيرة مدينة" لعبد الرحمن منيف كان محاولة أولى، نظرا لتعدد مواضيع المتن و غناه، لا شك أنه سيكون محط اهتمام بالغ من طرف العديد من الدارسين والباحثين، ولحسن حظي اتاحت لي فرصة الاشتغال على آخر إنتاجات هذا الروائي المتمرس (تجدد الإشارة أن هذه القراءة لمتن عبد الرحمن منيف اشتغلت عليها في سنة 1995 وقررت الآن نشرها) هكذا فقد حاولت التركيز على بعض الأمكنة المثيرة و الفاعلة في النص و أبرزت من خلالها مساهمة بنية الفضاء في الكشف عن مغاليق النص و كذا إبراز القيم الاجتماعية والأخلاقية والنفسية والإنسانية بشكل عام لمدينة عمان خلال فترة الأربعينات.

وهذه الأمكنة التي تطرقت لها اكتسبت ثقلها الدلالي من خلال احتضانها لتجارب عاشها المؤلف والذين زامنوه كما انها ارتبطت بأحداث هامة عرفتها المرحلة، فكانت بذلك بمثابة بؤرة لتصريف مواقف الشخصيات.

وقد استطاع منيف بشكل ملفت للنظر أن يعبر عن مقاصده من خلال تقديمه لمجموعة من الفضاءات التي ظلت موشومة في ذاكرته (الكتاب، المدرسة، الكلية، الصيدليات، المستشفيات، السوق، دكان عبيدان، الفصول، المدينة...) وقد جعلها تساهم في توليد معاني جديدة ولم يوظفها فقط لتأدية ذلك الدور التقريري.

ومن مميزات هذا النص أيضا استثمار منيف لمجموعة من التيمات التي أصبح لها وزنها في إطار المناهج الحديثة والعلوم الإنسانية - تيمة اللباس والموت، تقاليد، عادات تحليلات سياسية دقيقة للصراع الكلاسيكي الدائر في المنطقة (العربي / الإسرائيلي) ...

ولعل هذا المقطع المقتطف من عدد الطريق -مارس 1994 - والمبثوث على غلاف المؤلف يلخص بشكل عام محتوى السيرة: "كيف يكتب الروائي سيرة مدينة؟ تجربة ربما لم يعرفها بعد أدبنا العربي الحديث، عبد الرحمن منيف يروي هذه المرة سيرة مدينة محددة، هي عمان خلال فترة زمنية معينة هي الأربعينات، سيرة مدينة عاش الروائي إحدى فترات تناميها وتحولاتها، رأى توالد البيوت والشوارع والأسماء وتكاثر تجمعات البشر والعلاقات بين المكان والناس والزمن..."

-p34 Philippe Perrot "Une Autres Histoire Du Costume"

65 عبد الرحمن منيف "سيرة مدينة" ص: 98

المصادر:

الرواية: عبد الرحمان منيف "سيرة مدينة" الطبعة الأولى، 1994

المراجع:**-الكتب بالعربية:**

- بحراوي حسن، "بنية الشكل الروائي"، المركز الثقافي العربي، بيروت الطبعة الأولى، 1990
- حميد لحميداني، "بنية النص السردي"، الطبعة الثانية، 1993
- سويرتي محمد، "النقد البنيوي والنص الروائي" ج 2، الطبعة الثانية
- قاسم سيزا، "بناء الرواية"، الطبعة الأولى 1985
- النابلسي شاكر، "جمالية المكان في الرواية العربية"، الطبعة الأولى 1994

-الكتب بالفرنسية:

Henri Mitterand : le Discours du Roman, P.U.F, 1980

-الكتب المترجمة:

- غاستون باشلار، "جمالية المكان"، ترجمة 'غالبا هلسا'، الطبعة الثالثة، 1991
- فليب لجون 'الميثاق والتاريخ الأدبي'، ترجمة 'محمد علي'، الطبعة الأولى 1994
- وينيك ووارين، "نظرية الأدب" ترجمة 'صبحي محي الدين'، الطبعة الأولى 1972

❖ المجلات:

- مجلة "آفاق" عدد2، 1992
- مجلة "شؤون أدبية"، عدد24، 1993
- مجلة "عيون المقالات"، عدد8، 1987

❖ المقالات بالفرنسية:

Philippe Perrot "Une Autres Histoire Du Costume- "

❖ المعاجم والقواميس:

- "المعجم العربي الحديث"، تأليف: خليل الجر، مكتبة لاروس باريس، 1987
- "المنهل"، تأليف: عبد النور جبور و ادريس سهيل

النظام القانوني لتحديد خطوط الأساس البحرية في ظل أحكام القانون الدولي العام

حسين علي خومان البرقعاعي¹، الأستاذ الدكتور جورج عرموني²

¹ باحث دكتوراه في القانون العام كلية الحقوق الجامعة الإسلامية في لبنان.

² أستاذ مشارك في القانون العام الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/21>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/21>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

تعد خطوط الأساس البحرية إحدى الركائز الأساسية في تحديد النطاق البحري للدول وفقاً للقانون الدولي، وتحديدًا اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982. وتمثل هذه الخطوط النقطة التي يبدأ منها قياس البحر الإقليمي، والمنطقة المتاخمة، والمنطقة الاقتصادية الخالصة، والجرف القاري. وتنقسم هذه الخطوط إلى خط الأساس العادي الذي يحدد عند أدنى مستوى للجزر على طول الساحل، وفقاً لما هو موضح على الخرائط الرسمية المعترف بها دولياً، وخط الأساس المستقيم الذي يستخدم عندما يكون الساحل متعرجاً أو يحتوي على مجموعة من الجزر قريبة من الساحل الرئيسي، وخطوط الأساس في الأربخبيلات التي تطبق على الدول الأربخيلية (مثل إندونيسيا والفلبين)، ويسهم ذلك في تحديد الحدود البحرية للدولة، وضمان السيادة الوطنية، وتنظيم المرور البحري، وتسوية النزاعات البحرية.

الكلمات المفتاحية: خط الأساس، البحر الإقليمي، المناطق البحرية، قانون البحار.

RESEARCH TITLE**THE LEGAL SYSTEM FOR DETERMINING MARITIME BASELINES UNDER THE PROVISIONS OF PUBLIC INTERNATIONAL LAW****Abstract**

Maritime baselines are one of the basic pillars in defining the maritime scope of countries according to international law, specifically the 1982 United Nations Convention on the Law of the Sea. These lines represent the point from which the measurement of the territorial sea, contiguous zone, exclusive economic zone, and continental shelf begins. These lines are divided into the normal baseline, which is determined at the lowest level of the islands along the coast, as shown on official internationally recognized maps, The straight baseline, which is used when the coast is winding or contains a group of islands close to the main coast, and the baselines in archipelagos that apply to archipelagic countries (such as Indonesia and the Philippines), and this contributes to defining the maritime borders of the state, ensuring national sovereignty, regulating maritime traffic, and settling maritime disputes.

Key Words: Maritime baseline, territorial sea, maritime zones, law of the sea.

المقدمة: ترتبط عملية ترسيم الحدود البحرية بين الدول الساحلية - لاسيما ذات السواحل المتقابلة أو المتجاورة - بموضوع الحدود الخارجية لمختلف المناطق البحرية، إذ تتعارض مطالب دولتين أو أكثر من الدول المتقابلة أو المتجاورة.

وإذا كانت الحدود البرية لا تتسبب بالعديد من المشكلات أو النزاعات الحدودية بين الدول، لوجود معالم واضحة تفصل بينها، إلا أن ذلك الأمر لا ينطبق على الحدود البحرية، لكون الحدود البحرية لا تهتم الدولتين اللتين يفصل بينهما حد بحري فحسب؛ بل يشمل باقي دول العالم التي لها مصالح تتأثر بهذه الحدود، لذلك فإن عملية ترسيم الحدود البحرية بين الدول تعد من أهم موضوعات القانون الدولي، والتي نشأت عنها أغلب النزاعات التي عرضت على القضاء الدولي.

لذا فإن مسألة تعيين الحدود البحرية بين البر والمياه الداخلية للدولة وبين بحرها الإقليمي، كانت من أهم المسائل التي نالت اهتمام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، ويتم ذلك تعيين تلك الحدود عن طريق خط وهمي يعرف بخط الأساس البحري، ويمثل النقاط التي يبدأ منها قياس البحر الإقليمي للدولة الذي يعتبر جزءا من إقليمها ويخضع لسيادتها المطلقة، ومن ثم تحديد المجالات البحرية الأخرى تبعا للبحر الإقليمي.

أهمية البحث: إن البحث في موضوع ترسيم خطوط الأساس البحرية يستمد أهميته من كونه النقطة التي يبدأ منها البحر بالنسبة للدولة الساحلية، ومن ثم فإنه أساس تحديد المناطق البحرية المختلفة، لا سيما في ظل التنوع والاختلاف الذي تشهده الحدود البحرية للدول بوجود الانحناءات والتعاريح في سواحلها، كما أن إمكانية تغيير هذا الخط نظرا لانحسار المياه أو تدفق ترسبات طينية أو رملية في الساحل، أو على العكس في حالة تغطية المياه لأجزاء من اليابسة كانت تدخل ضمن إقليم الدولة، كل ذلك يؤدي إلى ضرورة وجود نظام قانوني يقوم بتنظيم ترسيم تلك الحدود بشكل يؤدي إلى منع حدوث النزاعات بين الدول بسبب الاختلاف حول حدود المناطق البحرية.

إشكالية البحث: تتمثل إشكالية البحث في مجموعة من التحديات القانونية والتطبيقية التي تنشأ عند تحديد حدود السيادة البحرية للدول، ويمكن تلخيص الإشكالية الرئيسية في السؤال التالي:

إلى أي مدى يحقق النظام القانوني لرسم خطوط الأساس البحرية التوازن بين حقوق الدول الساحلية في تحديد مياهها الإقليمية، وبين الالتزامات الدولية المنصوص عليها في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار؟

خطة البحث: من أجل الإلمام بموضوع البحث، والإجابة عن الإشكالية التي طرحناها سابقا، كان لا بد من تقسيم البحث إلى مبحثين؛ تناولنا في المبحث الأول مفهوم خط الأساس البحري، وذلك من حيث التعريف بهذا الخط، وبيان أهمية عملية ترسيم خطوط الأساس وأثرها القانوني، أما المبحث الثاني فقد أنصب على دراسة طرق رسم خطوط الأساس بنوعيتها العادية والاستثنائية.

المبحث الأول

مفهوم خط الأساس البحري

يعد خط الأساس نقطة البداية لتحديد المناطق البحرية، إذ يمثل هذا الخط الوهمي الذي يعرف بخط الأساس بداية قياس البحر الإقليمي للدولة، فهو الحد الفاصل بين المناطق اليابسة من إقليم الدولة ومياهها الداخلية وبين بحرها الإقليمي. وبذلك فإن هذا الحد يتعلق بسيادة الدولة، وما يترتب عليها من حقوق سيادية، تتمثل في الردع والسيطرة وتطبيق القانون الداخلي، وغيرها من المسائل المتصلة بحقوق الدولة على إقليمها.

لذا سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين؛ نتناول في أولهما التعريف بخط الأساس، وفي الثاني نبحث أهمية عملية ترسيم خطوط الأساس وأثرها القانوني.

المطلب الأول

التعريف بخط الأساس

خط الأساس هو النقطة المرجعية التي تستخدم لتحديد حدود المياه الإقليمية والمناطق البحرية الأخرى لدولة معينة، وبذلك فإن خط الأساس يلعب دوراً كبيراً في تحديد حقوق الدول وواجباتها، ونطاق سيادتها على المناطق البحرية المختلفة، ومن ثم لا بد من بيان المقصود بخط الأساس، وموقف الفقه والقانون الدولي من تعريفه، والعوامل المؤثرة في تحديده.

لذا سنستعرض هذا المطلب في فرعين نتناول في أولهما تعريف خط الأساس، وفي ثانيهما نتطرق إلى العوامل المؤثرة في رسم خط الأساس.

الفرع الأول

تعريف خط الأساس وخصائصه

يبرز دور خط الأساس البحري في تحديد حدود المياه الإقليمية والمناطق البحرية الأخرى لدولة معينة، والذي يتميز بخصائص متعددة.

أولاً- تعريف خط الأساس: ذهب البعض إلى أنه "الخط الذي يبدأ منه قياس البحر الإقليمي نحو البحر العالي، أو هو الخط الذي يفصل البحر الإقليمي عن اليابسة أو عن المياه الداخلية"⁽¹⁾. كما عرف بأنه "خط وهمي يحتسب من آخر نقطة تتحسر عنها المياه وقت الجزر بالنسبة للشواطئ الطبيعية، ليفصل بين ما يعد مياه داخلية وما يعد بحراً إقليمياً، ليشكل بذلك نقطة مزدوجة، فمنها يبتدئ البحر الإقليمي، وفيها تنتهي المياه الداخلية"⁽²⁾. وعرف كذلك بأنه: "الخط الوهمي المستقيم الموازي للساحل والذي يتبعه في مختلف تعاريفه والتواءاته الطبيعية"⁽³⁾. وعرف بأنه "خط المياه المنخفض (خط انحسار الجزر) على طول الساحل، كما هو مسجل في المخططات البحرية واسعة النطاق، المعترف بها رسمياً من قبل الدولة الساحلية"⁽⁴⁾.

ويعد هذا الخط المحدد الجغرافي الذي يبدأ منه قياس المياه الإقليمية والمناطق الاقتصادية الخالصة والجرف القاري.

ويتم الاعتماد على خط الأساس لقياس المجالات البحرية الخاضعة لسيادة الدولة، أو التي تمارس عليها حقوقاً سيادية وفقاً لأحكام القانون الدولي العام، لاسيما اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1982، إذ يستخدم خط الأساس لتعيين حدود المياه الداخلية، البحر الإقليمي، المنطقة الاقتصادية الخالصة، والجرف القاري للدولة⁽⁵⁾.

وقد اختلفت الآراء الفقهية بشأن خط الأساس، إذ ذهب بعضها إلى أن خط الأساس يمثل خطاً يوازي شاطئ الدولة الساحلية في انحناءاته الطبيعية، ويتبعه في بروزه وتجاويفه الممتدة على طول الساحل⁽⁶⁾، أما الاتجاه الآخر؛ فقد ذهب إلى أن خط الأساس يتحدد بخطوط مستقيمة، تصل بين الرؤوس البارزة الممتدة على طول الشاطئ، دون أخذ التجاويف بنظر الاعتبار، وذهب الاتجاه الثالث إلى أن خط الأساس يتم تحديده من خلال خطوط مقوسة تلتقي بخطوط راسية تمتد بطول اتساع البحر الإقليمية، وتقاس من أجزاء مختلفة من شاطئ الدولة بما تتضمنه من أجزاء بارزة وغيرها⁽⁷⁾.

ثانياً- خصائص خط الأساس: يتميز خط الأساس بخصائص عدة ومن أهمها:

1- **الصفة القانونية:** خط الأساس البحري هو نقطة الانطلاق لتحديد الحدود البحرية والمياه الإقليمية للدول، يتم تحديده وفقاً لقانون البحار الدولي، وتحديداً اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، وهو أساس لاحتساب نطاق السيادة البحرية وحقوق الاستغلال للموارد البحرية.

ويشكل هذا الخط نقطة الانطلاق لحساب المياه الإقليمية (التي تمتد 12 ميلاً بحرياً من خط الأساس) والمناطق الاقتصادية الخالصة والجرف القاري، حيث تكون الدول لها حقوق سيادية في تلك المناطق⁽⁸⁾.

2- **المرونة في التحديد:** يتمتع خط الأساس بمرونة في التحديد حسب طبيعة الساحل، تغيرات طبيعية، حيث أن خط الأساس قد يتغير بتغيرات جغرافية وطبيعية، مثل التغيرات الساحلية أو التغيرات في مستوى البحر (المد والجزر)، ففي بعض الحالات، يمكن أن يتغير نتيجة لعمليات بحرية أو جغرافية طويلة المدى مثل الحث أو تراكم الرواسب، وفي المناطق الاستثنائية قد تعتمد الدول على "خط الأساس المستقيم" في حال كانت سواحلها تتسم بالتعرجات أو الجزر الصغيرة، ويسمح هذا الخط بتحديد حدود بحرية أكثر مرونة وسهولة⁽⁹⁾.

3- **التغير بتغير الطبيعة الجغرافية:** يعتبر خط الأساس متغيراً إذا تغيرت الظروف الجغرافية للساحل، مثل التغيرات الطبيعية كالترسيب وارتفاع منسوب البحر، والتغيرات البشرية كاستصلاح الأراضي أو بناء المنشآت الساحلية⁽¹⁰⁾.

4- **تحديد السيادة البحرية:** بالنسبة للحقوق السيادية؛ فإن خط الأساس هو نقطة الانطلاق لحساب المياه الإقليمية، ويحدد السيادة التي تمارسها الدولة على المياه والأراضي البحرية المحيطة بها، ويمكن أن يشمل ذلك حق السيطرة على المرور البحري وحماية الموارد البحرية⁽¹¹⁾.

أما في المناطق الاقتصادية؛ وعلى خلاف المياه الإقليمية، فيتم تحديد "المنطقة الاقتصادية الخالصة" بناءً على خط الأساس، التي تمتد عادةً إلى 200 ميل بحري من الشاطئ، وتمنح الدولة حقوقاً اقتصادية لاستغلال الموارد مثل النفط والغاز والصيد⁽¹²⁾.

5- **مساهمته في حل النزاعات الدولية:** يستخدم خط الأساس كأساس لحل النزاعات البحرية بين الدول، سواء كان ذلك حول السيادة على المياه أو الحدود البحرية أو الموارد الطبيعية، حيث أن وجود معايير واضحة يساعد في تجنب التوترات أو النزاعات الدولية حول مناطق بحرية معينة.

وفي حالة حدوث نزاع على تحديد خط الأساس أو السيادة البحرية، يمكن أن تلجأ الدول إلى محكمة العدل الدولية أو محكمة الأمم المتحدة لقانون البحار للفصل في القضايا بناءً على المعايير الدولية⁽¹³⁾.

6- **الالتزام بالمعايير الدولية:** تعد اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار المرجع الأساسي الذي يحدد معايير تعيين خط الأساس، وتوزيع الحقوق البحرية بين الدول، حيث تلزم الدول باحترام المبادئ المتفق عليها في الاتفاقية، بما في ذلك المعايير المتعلقة بتحديد حدود المياه الإقليمية، المناطق الاقتصادية، والجرف القاري⁽¹⁴⁾.

الفرع الثاني

العوامل المؤثرة في رسم خط الأساس

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في تحديد خط الأساس للدولة الساحلية وفقاً لقانون البحار الدولي، والتي تحدد

مدى دقة وشرعية الخط وهي:

أولاً- **العوامل الطبيعية:** تلعب العوامل الطبيعية دوراً هاماً في تحديد خط الأساس البحري، ومن أهم هذه العوامل:

1- **طبيعة الساحل:** تشير طبيعة الساحل إلى الخصائص الجغرافية والبيئية، التي تميز الشواطئ والسواحل من حيث التشكيلات الأرضية، التضاريس، والتغيرات المناخية، إذ تلعب دوراً مهماً في تحديد خط الأساس وفقاً لاتفاقية قانون البحار⁽¹⁵⁾.

2- **التغيرات في مستوى البحر:** هي التغيرات التي تطرأ على ارتفاع وانحسار مياه البحار والمحيطات عبر الزمن، سواء كانت نتيجة لتغيرات طبيعية كالمد والجزر أو التغيرات الموسمية بسبب الرياح والأمطار أو تغيرات درجات الحرارة أو بسبب التغيرات الجيولوجية، وقد ترجع التغيرات للأنشطة البشرية كالتوسع العمراني من خلال بناء المدن والجزر الاصطناعية وتوسيع الموانئ وإزالة الأراضي الرطبة أو المستنقعات الساحلية، ويؤثر كل ذلك في تحديد خط الأساس البحري⁽¹⁶⁾.

3- **وجود الجزر:** تؤثر الجزر بشكل مباشر على كيفية تحديد الحدود البحرية لدولة ما، ففي حالة وجود جزر كبيرة أو جزر قريبة من الشاطئ، يمكن أن تستخدم هذه الجزر كنقاط أساسية لرسم خط الأساس ووفقاً لاتفاقية قانون البحار، يمكن أن تستخدم الجزر كنقطة انطلاق لحساب المناطق البحرية، مثل المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة⁽¹⁷⁾.

أما بالنسبة للجزر الصغيرة القريبة من الشاطئ فقد تؤثر في رسم خط الأساس، حيث تعتبر في بعض الحالات مكملات للحدود البحرية، وهو ما يزيد من حقوق الدولة الساحلية في المنطقة البحرية المحيطة بها، إلا أن وجود الكثير من الجزر في بعض الأحيان يعقد من مسألة تحديد الحدود البحرية بدقة⁽¹⁸⁾.

4- **التضاريس الساحلية:** تشير إلى التكوينات الجغرافية التي تشكل السواحل والمناطق المحيطة بها، وتلعب دوراً كبيراً في تحديد خط الأساس البحري، إذ تعتمد حدود السيادة البحرية على خصائص الشواطئ والتضاريس الطبيعية على الساحل، وتختلف هذه التضاريس بين الشواطئ المستقيمة، والشواطئ المنحنية، والتي تستخدم فيها الخطوط المستقيمة التي تربط النقاط الأكثر بروزاً، والشواطئ الصخرية التي تتميز بوجود جروف أو صخور كبيرة قد تؤثر على تحديد خط الأساس، والشواطئ المنعزلة التي تقع بالقرب من الشاطئ، والجزر الرملية التي تعتبر أكثر مرونة بسبب تغيرات المد والجزر فيها⁽¹⁹⁾.

5- **المناطق الجليدية:** تشير إلى المناطق التي تحتوي كتل جليدية ضخمة، أو تغطيتها الثلوج بشكل مستمر طوال العام، ففي المناطق القطبية تعد الصفائح الجليدية من أبرز التشكيلات الجغرافية، التي تؤثر في رسم خط الأساس في تلك المناطق، والتي يصعب تحديد خط الأساس فيها، بسبب تغير مستوى المياه نتيجة ذوبان الجليد.

ثانياً- **العوامل القانونية:** تعد اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار المرجع الرئيسي لتنظيم خطوط الأساس وتحديد المناطق البحرية، فضلاً عن تحديد أنواع خطوط الأساس، ومن خلالها تمنح الدول حقوقاً سيادية على الموارد البحرية إلى مسافة مائتي ميل بحري ابتداءً من خط الأساس⁽²⁰⁾.

وتتمتع الدولة الساحلية بسيادة مطلقة على البحر الإقليمي الممتد إلى مسافة اثنا عشر ميلاً بحرياً بما في ذلك السيطرة على الملاحة البحرية، أما بالنسبة للمنطقة الاقتصادية الخالصة؛ فإن للدولة الساحلية الحق في استغلال الموارد البحرية كالأسمك والنفط والغاز والمعادن، مع التعهد بضمان حرية الملاحة البحرية⁽²¹⁾.

ثالثاً- **العوامل الجغرافية:** لا شك أن عملية تحديد شكل السواحل عن طريق حصرها يعد أمراً مستحيلاً، إذ أن الشكل العام للسواحل والجزر والنتوءات الساحلية والتشكيلات الجيولوجية تختلف من مكان لآخر، تبعاً لظروف كل حالة على حدة، فكلما كانت العوامل الجيولوجية والجغرافية مميزة أو تحتوي على ظروف خاصة كلما زاد ذلك من صعوبة التحديد، إذ تحدد تلك العوامل مدى صعوبة وتعقيد عملية التحديد وتشابكها⁽²²⁾.

ويبرز تأثير هذه العوامل في النزاع الحدودي بين البحرين وقطر، الذي يعد أطول نزاع حدودي قانوني يعرض على محكمة العدل الدولية، إذ أسهمت العوامل الجغرافية غير العادية في تعقيد القضية وتأخير حسمها، فقد كان المطلوب من المحكمة ترسيم الحدود بين دولة قارية (قطر) ودولة أرخبيلية مكونة من جزر عدة (البحرين)، كذلك فإن المسافات بين الدولتين في منطقة الترسيم محدودة جداً⁽²³⁾.

وقد أدى ذلك إلى صعوبة في اختيار معيار التحديد، هل يتم استخدام خط الوسط؟ أم خط الأبعاد المتساوية؟

رابعاً- **العوامل الاقتصادية والسياسية:** كانت هذه العوامل من بين الأسباب التي أدت إلى نشوء النزاعات بين الدول بشأن استغلال البحار، وتتمثل تلك العوامل في الثروات النفطية والمعدنية والصيد البحري وغيرها من الموارد الحية وغير الحية، كل ذلك دفع الدول إلى تحديد حدودها البحرية من أجل الاستغلال الأمثل لموارد منطقة التحديد وتحقيق التنمية اللازمة، ولكن تلك العوامل تؤدي إلى صعوبة التوصل إلى اتفاق بشأن التحديد⁽²⁴⁾.

وقد أثرت تلك العوامل في تعقيد وتشابك عملية تحديد الحدود البحرية بين العراق والكويت وصعوبة التوصل إلى اتفاق بشأنها.

كذلك فإن العوامل الاقتصادية والسياسية أدت إلى عدم إبرام اتفاق بين الدولة المشاطئة لبحر قزوين، وهي كل من روسيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازخستان، إذ أن الثروة الهائلة من النفط والغاز التي يحتويها هذا البحر جعلت من الصعوبة التوصل إلى اتفاق بشأن الحدود البحرية بين هذه الدول، كذلك فإن للعامل السياسي أثره البارز في عملية التحديد، نظراً لتدخل دول خارجية كالولايات المتحدة والدول الأوروبية لحماية لمصالحها في بحر قزوين⁽²⁵⁾.

المطلب الثاني

أهمية عملية ترسيم خطوط الأساس وأثرها القانوني

تعتبر عملية ترسيم خطوط الأساس البحرية خطوة أساسية في تحديد الحدود البحرية للدول وفقاً للقانون الدولي، وخاصة اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982، وتؤثر هذه العملية على حقوق الدول الساحلية وسيادتها البحرية، وكذلك على حقوق الدول الأخرى في الملاحة والاستغلال البحري.

لذا سنستعرض هذا المطلب في فرعين؛ نخصص أولهما لدراسة أهمية عملية ترسيم خطوط الأساس البحرية، وفي ثانيهما الأثر القانوني لترسيم خطوط الأساس.

الفرع الأول

الأهمية القانونية لخط الأساس

تتمثل الأهمية القانونية لخط الأساس في أنه يمثل المرجع الأساسي الذي تعتمد عليه الدول لتحديد حدود مياهها البحرية، وحقوقها السيادية على المناطق البحرية، وهو عنصر حاسم في تنظيم العلاقات البحرية وفقاً للقانون الدولي. وتبرز هذه الأهمية فيما يلي:

أولاً- **تحديد السيادة البحرية:** خط الأساس هو نقطة الانطلاق لقياس المياه الإقليمية، وهي المنطقة التي تمتد عادة حتى 12 ميلا بحريا من هذا الخط، ويساعد ذلك الدول في تأكيد حقوقها في الموارد البحرية، مثل الثروة السمكية والنفط والغاز.

ثانياً- **تحديد الحقوق الاقتصادية في المنطقة الاقتصادية الخالصة:** يبدأ قياس المنطقة الاقتصادية الخالصة من 12 ميلا بحريا من خط الأساس وتمتد حتى 200 ميل بحري، ويساهم تحديد الحدود البحرية بوضوح في حماية الأمن البحري للدولة ومنع التعديلات غير القانونية، ويساعد على فرض القوانين الوطنية داخل المياه الإقليمية للدولة.

كما يحدد خط الأساس الحقوق البحرية المتعلقة بالجرف القاري، حيث يحق للدولة استغلال موارد قاع البحر، والطبقات البحرية، ما لم تتجاوز 200 ميل بحري⁽²⁶⁾.

ثالثاً- **تنظيم المرور البحري وحقوق الدول الأخرى:** يحدد كيفية تطبيق حق المرور البريء للسفن الأجنبية عبر المياه الإقليمية، ويوضح الحقوق والقيود المتعلقة بمرور السفن العسكرية والتجارية، خاصة في المناطق الاستراتيجية.

رابعاً- **حسم النزاعات البحرية:** في حالة نشوب نزاع بين الدول حول الحدود البحرية أو استغلال الموارد الطبيعية في المناطق المتنازع عليها، فإن خط الأساس يعد المرجعية القانونية الأساسية لحل النزاعات، ووفقا للقانون الدولي يتم تحديد الحقوق السيادية للدول بناء على خط الأساس، ما يساعد في تسوية النزاعات البحرية بين الدول.

خامساً- **ضمان استغلال الموارد البحرية بشكل قانوني:** يساعد في حماية الموارد الطبيعية للدولة من الاستغلال غير المشروع، ويضمن للدولة حقها في التنقيب عن النفط والغاز داخل منطقتها الاقتصادية الخالصة.

سادساً- **القضاء الدولي:** في حالة وجود نزاعات بين الدول حول الحدود البحرية أو الأنشطة البحرية في المناطق المتنازع عليها، يمكن استخدام خط الأساس كمرجعية قانونية أمام المحاكم أو هيئات التحكيم الدولية مثل محكمة العدل الدولية أو محكمة القانون البحري.

سابعاً- **مراعاة التغيرات الجغرافية والبيئية:** في حالات حدوث تغيرات جغرافية أو بيئية مثل ارتفاع مستوى سطح البحر أو تكون جزر جديدة، يعتبر خط الأساس منطلقا لتحديد كيفية تأثير هذه التغيرات على السيادة البحرية، مما يترتب عليه إعادة تحديد الحدود البحرية للدولة.

ثامناً- **تطبيق القوانين المحلية والدولية:** الدولة الساحلية يمكنها فرض قوانينها المحلية على المياه الإقليمية بناء على تحديد خط الأساس، مثل فرض قوانين مكافحة التلوث أو تنظيم الصيد. أيضا، تستخدم القوانين الدولية لضمان احترام الحقوق البحرية للدول المجاورة والمجتمع الدولي.

تاسعاً- **ضمان حقوق الدول ذات السواحل المعقدة:** الدول التي تمتلك سواحل غير منتظمة أو جزرا متناثرة (مثل النرويج أو المملكة المتحدة) تعتمد على خط الأساس المستقيم، الذي يسمح لها بتحديد المياه الإقليمية بطريقة قانونية دقيقة، مما يضمن حقوقها السيادية على هذه المناطق.

صفوة القول أن خط الأساس البحري يمثل الأداة القانونية الأساسية التي يعتمد عليها القانون الدولي لتحديد حدود السيادة البحرية للدول، وتنظيم الأنشطة البحرية داخل المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة، وحسم النزاعات البحرية، وضمان تطبيق الحقوق البحرية للدول وفقا للقوانين الدولية.

الفرع الثاني

الأثر القانوني لعملية ترسيم خطوط الأساس

أولاً- إضفاء الطابع القانوني على المطالبات البحرية: عند قيام دولة بترسيم خطوط أساسها وفقاً لمعايير اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، فإن ذلك يعزز شرعية مطالباتها البحرية، ويمنع الطعون القانونية من الدول الأخرى، كما يتم تسجيل الخطوط المرسومة لدى الأمم المتحدة لضمان الاعتراف الدولي بها، وتثبيت الحدود البحرية في الاتفاقيات الثنائية بين الدول المجاورة، وتعزيز موقف الدولة في أي نزاعات قانونية مستقبلية تتعلق بمياهها الإقليمية⁽²⁷⁾.

ثانياً- تأثيرها على الاتفاقيات الدولية والإقليمية: تلعب خطوط الأساس دوراً محورياً في صياغة الاتفاقيات الثنائية أو الإقليمية بين الدول، حيث تستخدم كأساس لترسيم الحدود البحرية بين الدول المتجاورة، وفي مفاوضات تقاسم الموارد البحرية مثل مصائد الأسماك أو احتياطات النفط والغاز، ولتنظيم عمليات الملاحة والتعاون الأمني في المناطق البحرية المشتركة⁽²⁸⁾.

ثالثاً- التأثير على حقوق الدول غير الساحلية: قد يكون لترسيم خطوط الأساس، وخاصة إذا كانت خطوطاً مستقيمة، تأثير على الدول غير الساحلية التي تعتمد على الممرات البحرية وفقاً للقانون الدولي، فإن الدول الساحلية ملزمة بعدم منع وصول الدول غير الساحلية إلى أعالي البحار، أو تقييد حرية الملاحة في الممرات الدولية، أو التأثير سلباً على التجارة الدولية من خلال فرض قيود غير قانونية، لذلك تخضع خطوط الأساس للمراجعة القانونية، لضمان عدم انتهاكها لمبدأ حرية الملاحة وحقوق الدول الأخرى⁽²⁹⁾.

رابعاً- إمكانية الطعن الدولي في الخطوط المرسومة: إذا قامت دولة برسم خطوط أساس غير متوافقة مع اتفاقية قانون البحار، فقد تواجه اعتراضات قانونية من الدول الأخرى أو الهيئات الدولية، وتشمل الحالات التي قد تؤدي إلى الطعن⁽³⁰⁾:

1- رسم خطوط أساس مستقيمة بشكل مفرط، مما يؤدي إلى توسيع نطاق البحر الإقليمي بطريقة غير مشروعة.

2- عدم مراعاة المبادئ الجغرافية العادلة عند ترسيم الحدود البحرية مع الدول المجاورة.

3- تجاهل القواعد الدولية المنظمة للمضائق والممرات الدولية.

في مثل هذه الحالات، قد تلجأ الدول المتضررة إلى المحكمة الدولية لقانون البحار أو محكمة العدل الدولية للطعن في الخطوط المرسومة والمطالبة بإعادة النظر فيها.

لذلك، من الضروري أن تلتزم الدول بالقواعد الدولية عند ترسيم حدودها البحرية لضمان الاعتراف الدولي بمطالبها، وحماية حقوقها السيادية، والحفاظ على علاقات جيدة مع الدول المجاورة والمجتمع الدولي.

المبحث الثاني

طرق رسم خطوط الأساس

رسم خطوط الأساس هي عملية تحديد النقطة التي تبدأ منها المياه الإقليمية والتي يؤثر تحديدها في المناطق البحرية الأخرى، تلك العملية التي يجب أن تتماشى مع الجغرافية الطبيعية للسواحل والشواطئ، وهناك عدة طرق لرسم خطوط الأساس تختلف تبعاً لنوع السواحل والجزر والتضاريس الطبيعية والمعايير القانونية.

لذا سنتناول هذا المبحث في مطلبين، نبحت في أولهما الطرق العادية لرسم خطوط الأساس، وفي الثاني نتناول الطرق الاستثنائية لرسم خطوط الأساس.

المطلب الأول

الطرق العادية لرسم خطوط الأساس

يتم استخدام هذه الطرق في السواحل البسيطة والمستقيمة، أو عندما تكون التضاريس الطبيعية واضحة لا تتطلب تقنيات معقدة، وتبنى هذه الطرق أساساً على اتفاقية قانون البحار، ويتم من خلال هذه الطرق تحديد النقطة التي تبدأ منها المياه الإقليمية.

لذا سنتناول هذا المطلب في فرعين، نبحت في أولهما خط الأساس العادي، وفي الثاني نتناول خطوط الأساس المستقيمة.

الفرع الأول

خط الأساس العادي

يرسم هذا الخط على امتداد الساحل عند أدنى مستوى الجزر، ويستخدم في السواحل البسيطة والمستقيمة غير المعقدة، ويتم الاعتماد على الخرائط البحرية الرسمية في رسمه⁽³¹⁾.

وقد تضمنت اتفاقية جنيف بشأن البحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة لعام 1958 المبدأ العام لتحديد الخط الذي يبدأ منه قياس البحر الإقليمي، إذ نصت المادة (3) منها على أن: "ما لم ينص على عكس ذلك في هذه المواد، فإن خط الأساس المعتاد المستخدم لقياس اتساع البحر الإقليمي هو خط مياه الجزر المنحسر على طول الساحل، كما هو مبين على الخرائط ذات المقياس الكبير المعترف بها من قبل الدولة الشاطئية"⁽³²⁾.

وبذلك فإن قياس البحر الإقليمي يبدأ - في غير الحالات الاستثنائية - من آخر نقطة تنحسر عنها المياه وقت الجزر، إذ يبدأ البحر الإقليمي من النقطة التي توازي شاطئ الدولة في مختلف تعاريجها وانحناءاته الطبيعية، وتتبعه في أماكن بروزه وتجاويفه، ويربط بين هذه النقاط خط الأساس⁽³³⁾.

أما اتفاقية قانون البحار لسنة 1982 فقد نصت على أن: "باستثناء الحالات التي تنص فيها هذه الاتفاقية على غير ذلك، خط الأساس العادي لقياس عرض البحر الإقليمي هو حد أدنى الجزر على امتداد الساحل كما هو مبين على الخرائط ذات المقياس الكبير المعترف بها رسمياً من قبل الدولة الساحلية"⁽³⁴⁾.

الفرع الثاني

خطوط الأساس المستقيمة

تمثل قاعدة خطوط الأساس المستقيمة طريقة من طرق رسم خطوط الأساس، ويقصد بها اختيار عدد من النقاط الملائمة لأدنى انحسار الجزر على طول الساحل، والوصل بينها بخطوط مستقيمة، وذلك في حالة السواحل المتعرجة أو التي تحتوي على عدد كبير من الجزر، وتستخدم هذه الطريقة في الحالات التي لا يمكن فيها تطبيق خط الأساس العادي بسبب الطبيعة الجغرافية للساحل⁽³⁵⁾.

وقد اعتمدت اتفاقية جنيف بشأن البحر الإقليمي هذه الطريقة، إذ أكدت المادة (4) منها على أن طريقة الخطوط المستقيمة التي تصل بين نقاط محددة يمكن أن تطبق لرسم خط الأساس الذي يقاس منه اتساع البحر على الأقل، وذلك في المناطق التي يكون فيها خط الساحل عميق التضاريس أو فيه فجوات، أو إذا كانت هناك سلسلة من الجزر على طول الساحل وعلى مقربة منه⁽³⁶⁾.

كما اشترطت المادة نفسها بأن رسم هذه الخطوط يجب أن لا يبعد بقدر كبير عن الاتجاه العام للساحل،

والمساحات البحرية الواقعة ضمن هذه الخطوط يجب أن تكون متصلة بصورة كافية بالإقليم الأرضي، لتكون خاضعة لنظام المياه الداخلية⁽³⁷⁾.

كما أن خطوط القياس هذه يجب أن لا ترسم من وإلى النتوءات الجزرية، إلا إذا كانت الفنارات والمنشآت المشابهة، والتي هي على الدوام فوق مستوى البحر، قد بنيت أو أنشأت عليها⁽³⁸⁾.

وفي حالات استعمال طريقة الخطوط المستقيمة طبقاً لأحكام الفقرة الأولى، يجب الأخذ بنظر الاعتبار عند تحديد بعض خطوط القياس المعينة، المصالح الاقتصادية البحتة لمناطق معينة تبدو بوضوح حقيقتها وأهميتها جلية بالاستعمال الطويل منذ القدم⁽³⁹⁾.

ولا يمكن استعمال طريقة خطوط القياس المستقيمة من قبل دولة ما بطريقة تفصل البحر الإقليمي لدولة أخرى عن البحر العالي، كذلك يجب على الدولة الساحلية أن تبين بوضوح وتأكيد على الخرائط خطوط القياس المستقيمة، وأن تعلن عنها بصورة كافية⁽⁴⁰⁾.

وتنص المادة (7) من الاتفاقية على أنه: "1- حيث يوجد انبعاث عميق أو انقطاع، أو حيث توجد سلسلة من الجزر على امتداد الساحل وعلى مسافة قريبة منه مباشرة، يجوز أن تستخدم في رسم خط الأساس الذي يقاس منه عرض البحر الإقليمي طريقة خطوط الأساس المستقيمة التي تصل بين نقاط مناسبة".

ومن أمثلة ذلك خطوط الأساس العراقية، ففي منطقة خور عبد الله، التي تفصل العراق عن الكويت، يتم تحديد خط الأساس بناء على الخطوط المستقيمة، حيث يتم رسم خطوط مستقيمة تربط النقاط البارزة على الساحل والحدود المائية. وفي منطقة شط العرب، يتم اعتماد الخطوط المستقيمة أيضاً عند تحديد الحدود البحرية مع إيران، حيث تلتقي مياه نهري دجلة والفرات مع الخليج العربي، ويواجه العراق تحديات في تحديد الحدود البحرية بدقة⁽⁴¹⁾.

المطلب الثاني

الطرق الاستثنائية (الخاصة) لرسم خطوط الأساس

تعد الخلجان والموانئ والدول الأرخيبيلية من المناطق البحرية التي تحتاج إلى تحديد دقيق لخطوط الأساس، إذ تتسم بتضاريس بحرية خاصة قد تؤثر على رسم الحدود البحرية وتحديد الحقوق السيادية للدول الساحلية. وتتناول اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار هذه الحالات بطريقة تفصيلية، لضمان تحقيق التوازن بين حقوق الدول الساحلية وضمان حرية الملاحة الدولية.

لذا سنستعرض طرق تحديد خطوط الأساس في هذه المناطق من خلال فرعين، نتناول في الأول رسم خطوط الأساس في الخلجان والموانئ، وفي الثاني نبحث تحديد خط الأساس في الجزر المرجانية والدول الأرخيبيلية.

الفرع الأول

رسم خطوط الأساس في الخلجان والموانئ

وضعت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار قواعد واضحة لرسم خطوط الأساس في الخلجان والموانئ، وهي جزء من النظام الذي يحدد الحدود البحرية والمناطق الإقليمية التابعة لدول ساحلية.

ويختلف رسم خط الأساس في الخلجان والموانئ عن رسمه في السواحل العادية، وذلك بسبب الخصائص

الجغرافية الخاصة بهذه المناطق. وسنستعرض في هذا الجزء من البحث الأحكام المتعلقة برسم خطوط الأساس في الخلجان والموانئ في إطار الاتفاقية الدولية.

أولاً- رسم خطوط الأساس في الخلجان: الخليج هو "عبارة عن مساحة من البحر تتغلغل في إقليم الدولة، وينتج عن عمق هذا التغلغل بالنسبة لاتساع فتحته وجود مساحة مائية تكاد تكون محاطة بالأرض"⁽⁴²⁾.

ووفقاً للمادة (7) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، إذا كان الخليج يتسم بشروط معينة، فيجوز للدولة الساحلية رسم خط أساسي مستقيماً عبر مدخل الخليج بدلاً من اتباع تقوسات الساحل.

ولتطبيق خط الأساس المستقيم عبر مدخل الخليج، يجب أن يكون هناك مياه عميقة كافية على طول مدخل الخليج، أو أن يكون المدخل ضيقاً ولا يتجاوز الحد الطبيعي لتطبيق الخطوط المستقيمة، ولا يجوز أن يتجاوز طول هذا الخط 24 ميلاً بحرياً بين النقاط الموصلة⁽⁴³⁾.

مثال ذلك خليج البنغال، حيث رسمت بعض الدول مثل الهند وبنغلادش خطوط أساس مستقيمة عبر مدخل الخلجان لتعزيز سيادتها على المياه الداخلية، وكذلك الخلجان في البحر الأحمر مثل خليج السويس، حيث يمكن رسم خط أساسي مستقيم عبر المدخل الذي يحدد المياه الداخلية⁽⁴⁴⁾.

ثانياً- رسم خطوط الأساس في الموانئ: تشير إلى المناطق الساحلية أو المنشآت البحرية التي تستخدم لتسهيل الأنشطة التجارية أو النقل البحري، بما في ذلك الرسو والتحميل والتفريغ⁽⁴⁵⁾.

ويمكن رسم خط الأساس في الموانئ استناداً إلى خطوط الأساس الطبيعية للسواحل، في حال لم تكن هناك بنية جغرافية معقدة أو تغييرات كبيرة في الشكل الجغرافي، ويستثنى من ذلك إذا كانت الموانئ تحتوي على منشآت صناعية أو مناطق مغمورة في البحر (مثل الأرصفة أو الجسور المائية)، يمكن أن يسمح باستخدام خط الأساس المستقيم عبر المنشآت أو الأرصفة⁽⁴⁶⁾.

ومن أمثلة ذلك موانئ البحر الأبيض المتوسط: في بعض الموانئ، مثل موانئ إيطاليا أو فرنسا، يتم رسم خطوط الأساس عبر أرصفة الموانئ البحرية أو المنارات لضمان التحكم في المياه الملاصقة للميناء.

الفرع الثاني

تحديد خط الأساس في الجزر المرجانية والدول الأرخيبيلية

تعد الجزر المرجانية والدول الأرخيبيلية من المناطق التي قد تطرح تحديات خاصة في تحديد خطوط الأساس البحرية، بسبب الخصائص الجغرافية الفريدة التي تتسم بها هذه المناطق. وتوفر اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار قواعد خاصة لتحديد خطوط الأساس في هذه المناطق لضمان حقوق السيادة البحرية للدول المعنية وحماية الملاحة الدولية⁽⁴⁷⁾.

أولاً- رسم خطوط الأساس في الجزر المرجانية: الجزر المرجانية هي تجمعات من الشعاب المرجانية التي عادة ما تكون موجودة في مناطق بحرية ضحلة، وهذه الجزر قد تكون مغطاة جزئياً أو كلياً بالمياه في بعض الأوقات من السنة⁽⁴⁸⁾.

وفي هذه الحالة يمكن للدول التي تمتلك جزراً مرجانية رسم خطوط أساسية مستقيمة حول الحافة الخارجية للشعاب المرجانية إذا كانت الشعاب المرجانية مكشوفة عند أدنى مستوى للجزر، يمكن استخدامها لرسم الخطوط، ويجب أن تأخذ هذه الخطوط في الاعتبار الظروف الطبيعية والتكوينات الجغرافية الفريدة للجزر الأرخيبيلية.

وبمجرد رسم خطوط الأساس حول الجزر المرجانية، تصبح جميع المياه داخلها مياها داخلية للدولة، ويتم قياس البحر الإقليمي بمسافة اثنا عشر ميلا بحريا، والمنطقة الاقتصادية الخالصة بمسافة مائتي ميل بحري من هذه الخطوط الأساسية⁽⁴⁹⁾.

ومن أمثلة ذلك الجزر المرجانية في بحر الصين الجنوبي، وتمثل بعض الجزر المرجانية في هذه المنطقة نقطة نزاع بين عدة دول، حيث تفرض كل دولة سيادتها على هذه الجزر باستخدام خطوط الأساس المستقيمة التي تضمن حقوقها في المياه المحيطة⁽⁵⁰⁾.

ثانيا- رسم خطوط الأساس في الدول الأرخيبيلية: هي دولة تتكون من مجموعة من الجزر التي تمثل وحدة سياسية وإدارية، وهذه الجزر قد تكون قريبة من بعضها أو متباعدة في المحيطات، لكن يجب أن تكون هذه الجزر مترابطة جغرافيا ووظيفيا.

ولهذه الدول الحق في رسم خطوط أساسية أرخبيلية مستقيمة تربط بين الجزر الخارجية، بشرط أن تحترم القواعد التالية⁽⁵¹⁾:

أ- لا يجوز أن يتجاوز طول أي خط أرخبيلي مائة ميل بحري، مع استثناءات تسمح بـ3% من الخطوط بأن تصل إلى مائة وخمسة وعشرون ميلا بحريا.

ب- يجب أن تكون نسبة المياه إلى اليابسة بين 1:1 إلى 9:1 لضمان عدم وجود مساحات مائة شاسعة غير متصلة باليابسة.

ت- لا يجوز رسم خطوط تحرم الدول الأخرى من حقوقها التقليدية في الصيد أو الملاحة.

وتعتبر المياه داخل الخطوط الأساسية الأرخيبيلية مياها أرخبيلية خاضعة للسيادة الكاملة للدولة، ومع ذلك، يجب السماح بـ"المرور الأرخبيلي" للسفن الأجنبية بطريقة لا تعيق الأمن أو النظام العام للدولة.

ومن أمثلة ذلك رسم خطوط الأساس لإندونيسيا التي تضم أكثر من سبعة عشر الف جزيرة، حيث تستخدم خطوط الأساس المستقيمة لرسم حدود مياها الإقليمية، من خلال ربط بعض الجزر المتناثرة عبر المحيط الهادئ.

ويبرز الفرق بين الجزر المرجانية والدول الأرخيبيلية في رسم خطوط الأساس، في أن في الجزر المرجانية ترسم الخطوط حول الحافة الخارجية للشعاب المرجانية، أما في الدول الأرخيبيلية، تستخدم خطوط مستقيمة تربط الجزر الرئيسية مع مراعاة النسب المحددة بين المياه واليابسة، وفي كلا الحالتين تحدد هذه الخطوط المياه الداخلية، البحر الإقليمي، والمنطقة الاقتصادية الخالصة وفقا للمعايير الدولية⁽⁵²⁾.

الخاتمة: في هذا البحث، تناولنا النظام القانوني الذي ينظم رسم خطوط الأساس البحرية، الذي يمثل أساسا لتعيين حدود المياه الإقليمية، وأماكن ممارسة الدول لحقوقها البحرية.

ويعد تحديد خطوط الأساس من المواضيع التي تنطوي على صعوبات قانونية وجغرافية واسعة، ويأتي في إطار النظام القانوني الدولي الذي ينظم العلاقات بين الدول في مجال البحار والمحيطات.

ومن خلال دراسة الأحكام القانونية ذات الصلة، والاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحر لعام 1982، استنتجنا أن النظام القانوني المعمول به يهدف إلى تحقيق توازن بين السيادة الوطنية للدول على مياها الإقليمية وحماية مصالح المجتمع الدولي.

أولاً- النتائج:

1- يمثل خط الأساس بداية القياس الذي يتم من خلاله تحديد حدود المياه الإقليمية (12 ميلا بحريا) والمناطق الاقتصادية الخالصة (200 ميل بحري)، ويعتمد رسم خط الأساس على خصائص الشاطئ مثل الشكل الطبيعي للخط الساحلي، حيث يستخدم خط الأساس العادي في الغالب للشواطئ المستقيمة، بينما يمكن استخدام الخطوط المستقيمة أو خط الأساس المعتمد على الجزر في بعض الحالات.

2- يعتبر خط الأساس أساسيا في تحديد المنطقة البحرية التي تتمتع فيها الدولة بالسيادة، ومن ضمن هذه المناطق المياه الإقليمية، المنطقة الاقتصادية الخالصة، والمنطقة البحرية المتجاورة، وبالرغم من السيادة التي تتمتع بها الدول في المياه الإقليمية استنادا إلى خط الأساس، إلا أن هذه السيادة ليست مطلقة، إذ يجب احترام حقوق الدول الأخرى في الملاحة الدولية وحماية البيئة البحرية.

3- تظهر المنازعات بين الدول حول رسم خطوط الأساس في بعض الحالات، خاصة في مناطق المياه المحايدة أو التي تحتوي على موارد بحرية غنية، وقد تنشأ هذه المنازعات عندما تتمسك دولة ما بخطوط الأساس التي تتجاوز الحدود المعترف بها دوليا، مما يتسبب في صراع حول الحقوق البحرية، ويتم حل هذه المنازعات غالبا من خلال محكمة العدل الدولية أو هيئة تحكيم دولية وفقا لآليات اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحر.

ثانياً- التوصيات:

1- من أجل تجنب النزاعات البحرية، من المهم أن تسعى الدول إلى تعاون أكبر في تحديد خطوط الأساس البحرية بناء على معايير قانونية دقيقة ومتفق عليها. وينبغي أن تشارك الدول في حوار دولي من أجل وضع آليات تسهم في تحديد هذه الخطوط بشكل عادل، ويشمل التعاون في هذا المجال يمكن أن يشمل تبادل المعلومات الجغرافية واستخدام التقنيات الحديثة لتحديد الجغرافيا البحرية.

2- ينبغي على الدول تحديث قوانينها الوطنية الخاصة برسم خطوط الأساس البحرية بشكل يتماشى مع الاتفاقيات الدولية السارية، مثل اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحر. وهذا سيساعد في توفير إطار قانوني داخلي قوي يحمي حقوق الدولة البحرية ويحترم في الوقت نفسه الحقوق الأخرى.

3- ينبغي تعزيز آليات حل النزاعات البحرية من خلال التحكيم الدولي أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية. تساهم هذه الآليات في ضمان التسوية السلمية للنزاعات البحرية التي قد تنشأ بسبب خلافات في رسم خطوط الأساس أو حقوق السيادة.

4- يجب على النظام القانوني أن يواكب التحديات البيئية المستجدة، مثل تغير المناخ وارتفاع مستوى سطح البحر، والذي قد يؤثر على رسم خطوط الأساس. من الضروري إعادة النظر في معايير رسم هذه الخطوط إذا كانت ستؤدي إلى تفاقم الصراعات أو التأثير على البيئة، كذلك، ينبغي استثمار التكنولوجيا الحديثة في تحسين دقة رسم هذه الخطوط، بحيث تساهم في التقليل من الأخطاء التي قد تحدث بسبب التغيرات الجغرافية أو الطبيعية.

ختاما، يعد النظام القانوني لرسم خطوط الأساس البحرية من المجالات المهمة التي تؤثر بشكل مباشر على السيادة البحرية والتعاون الدولي، وتحتاج الدول إلى الالتزام بالقواعد القانونية الدولية والبحث عن حلول دائمة للمشكلات التي قد تنشأ في هذا السياق، لضمان استقرار العلاقات البحرية وحماية الموارد البحرية العالمية.

المراجع والمصادر

- (1) د. محمد الحاج حمود، القانون الدولي للبحار، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص101.
- (2) د. محمد ثامر، خط الأساس العراقي، مجلة العلوم القانونية، المجلد 33، العدد 1 (2008)، ص187.
- (3) محمد عبد الرحمن الدسوقي، النظام القانوني للجزر في القانون الدولي للبحار، دار النهضة العربية، بدون طبعة، القاهرة، 2001، ص135.
- (4) د. علي خليل إسماعيل الحديثي، القانون الدولي الحديث للبحار، المجموعة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2020، ص79.
- (5) المواد (3و8) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1982.
- (6) John R. Brock archipelago concept of limits of territorial sea, International law studies, vol.61,p330. نقلا عن مروان محمد علي الشحي وآخرون، رسم خطوط الأساس في القانون الدولي والتشريع الإماراتي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد 20، العدد 1، 2023، ص496.
- (7) صلاح الدين عامر، القانون الدولي للبحار (دراسة لاهم أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982)، دار النهضة العربية، الطبعة 2، 2000، ص134-135.
- (8) المادة (5) من اتفاقية قانون البحار.
- (9) المواد (7و8) من الاتفاقية نفسها.
- (10) د. أحمد عبد الفتاح صقر، تسوية المنازعات البحرية في إطار قانون البحار والتحكيم الخاص، ص239.
- (11) المرجع نفسه، ص239.
- (12) المواد (2و57) من الاتفاقية.
- (13) د. علي خليل الحديثي، مرجع سابق، ص120.
- (14) المرجع نفسه، ص 121 وما بعدها. ينظر كذلك المواد (5-7) من الاتفاقية.
- (15) د. أحمد عبد الفتاح صقر، مرجع سابق، ص243.
- (16) سهام محمد عبد الله، ترسيم حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة في حوض شرق البحر المتوسط، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المنوفية، ص111.
- (17) د. بسام أحمد، تحديد الحدود البحرية بين الدول المتقابلة والمتلاصقة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 37، العدد 5، 2015، ص6.
- (18) المرجع نفسه، ص7.
- (19) سهام محمد عبد الله، مرجع سابق، ص111.

- (20) الميل البحري هو وحدة طول معرفة بالمعادلة (1 ميم=1852)، أي أن الميل البحري يعادل 1852 مترًا. ينظر: حسني موسى محمد رضوان، القانون الدولي للبحار، الطبعة الأولى (المنصورة: دار الفكر والقانون، 2013، ص13).
- (21) المرجع نفسه، ص14.
- (22) بسام أحمد، تحديد الحدود البحرية بين الدول المتقابلة والمتلاصقة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 37، العدد 5، 2015، ص33.
- (23) المرجع نفسه، ص33.
- (24) سهام محمد عبد الله، مرجع سابق، ص114.
- (25) د. عبد المالك خطاب، الوضع القانوني لبحر قزوين، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 9، 2014، ص136.
- (26) المادة (76) من اتفاقية قانون البحار.
- (27) د. حسني موسى محمد رضوان، مرجع سابق، ص65.
- (28) المرجع نفسه، ص66.
- (29) المادة (17) من اتفاقية قانون البحار.
- (30) المادة (15) من الاتفاقية نفسها.
- (31) د. محمد ثامر السعدون، مباحث في القانون الدولي للبحار، الطبعة الأولى، دار الكتب، كربلاء، 2016، ص6.
- (32) المرجع نفسه، ص7. ينظر كذلك: المادة (3) من اتفاقية جنيف بشأن البحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة لعام 1958.
- (33) صلاح الدين عامر، المرجع السابق، ص135.
- (34) المادة (5) من اتفاقية قانون البحار لعام 1982.
- (35) صلاح الدين عامر، مرجع سابق، ص137.
- (36) د. محمد الحاج حمود، مرجع سابق، ص102.
- (37) المرجع نفسه، ص103. ينظر كذلك الفقرة (2) من المادة (4) من اتفاقية قانون البحار.
- (38) الفقرة (3) من المادة نفسها.
- (39) الفقرة (4) من المادة نفسها.
- (40) د. محمد الحاج حمود، مرجع سابق، ص102.
- (41) د. محمد ثامر، مباحث في القانون الدولي للبحار، مرجع سابق، ص7.
- (42) د. ساسي سالم الحاج، قانون البحار الجديد بين التقليد والتجديد، الطبعة الأولى 1978، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص65.

- (43) د. سهيل حسين الفتلاوي، موسوعة القانون الدولي: القانون الدولي للبحار، الطبعة الأولى، دار الثقافة، عمان، 2009، ص171.
- (44) مديحة دربال، قراءة في حكم المحكمة الدولية لقانون البحار في قضية خليج البنغال، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 24 (2017)، ص240.
- (45) د. محمد الحاج حمود، مرجع سابق، ص106.
- (46) د. محمد ثامر، مباحث في القانون الدولي للبحار، مرجع سابق، ص8.
- (47) د. محمد محسن النجار، المنازعات البحرية وآليات تسويتها، دار المطبوعات الجامعية، 2017، ص75-76.
- (48) د. حسني موسى محمد رضوان، مرجع سابق، ص55.
- (49) د. علي خليل الحديثي، مرجع سابق، ص80.
- (50) خلف عبد الله محمد، النزاع الإقليمي فيش بحر الصين الجنوبي وأفاقه المستقبلية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية، المجلد 13، العدد 49، 2024، ص232.
- (51) د. محمد ثامر، مباحث في القانون الدولي للبحار، مرجع سابق، ص9.
- (52) د. محمد محسن النجار، مرجع سابق، ص75.

عنوان البحث

**حصانة المحامي والمحافظة على السر المهني وفقاً لقانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة
2014م ولأئحته التنفيذية**

عادل سعد مشاع¹

¹ عضو هيئة تدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، قسم القانون الخاص، ليبيا.
HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/22>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/22>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

تمتاز الأسرار المهنية المتعلقة بمهنة المحاماة بأهمية بالغة، ففي إفشائها خرق للقوانين المنظمة للمهنة، أضف لذلك زعزعت الثقة بذات المهنة ومن يمتنها، لذا يقع على عاتق المحامي المحافظة عليها طي الكتمان بعدم إفشائها للعامة، ولتحقيق ذلك يستوجب الأمر أن يكون المحامي متمتعاً بحصانة، حتى يتمكن من أداء واجبه المنوط به بالمستوى الأمثل في الدفاع عن موكله، فهي الضمانة التي تسمح له بممارسة عمله بحرية، وتحميه من التعرض والاعتداء أثناء أداء واجبه، وهذا ما أقر به المشرع في قانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة 2014م ولأئحته التنفيذية، حيث تتمثل هذه الحصانة في تمكين المحامين من أداء جميع وظائفهم المهنية دون خوف أو إعاقة أو مضايقة أو تدخل غير لائق.

الكلمات المفتاحية: حصانة المحامي، السر المهني، التزام المحامي، نقابة المحامين.

مُقَدِّمَةٌ

1- موضوع الدراسة:

إن مهنة المحاماة تُوجب الأمانة فيمن يمارسها، نظراً للدور المهم الذي تؤديه على مسرح الحياة القضائية، ويخضع المحامي في ممارسته لمهنته للقوانين التي تنظم مهنة المحاماة، إلى جانب خضوعه لأحكام العقد الذي يربطه بالعميل، حيث تنشأ عن هذا العقد التزامات متبادلة في ذمة طرفيه، ومن أهم هذه الالتزامات التزام المحامي بالحفاظ على أسرار العميل، إذ يثق العميل في محاميه ويأنس إليه، ويُفضي إليه بأخص أسرارهِ؛ لذلك فعليه أن يكون أميناً في نفسه مؤتمناً على حقوق موكله، حيث إن إفشاء الأسرار المهنية له خطورة كبيرة قد تؤدي إلى ضياع حقوق الموكل، أو تؤثر سلباً على سمعته وكرامته، ولا يقتصر ذلك على المضرور صاحب السر، وإنما يتعدى ذلك إلى المجتمع، لما في إفشاء الأسرار من أذى لشعور العامة من الناس، ومخالفة النظام العام والآداب، وزعزعت ثقتهم بذات المهنة ومن يمارسها.

ولما كان من الضروري لتحقيق محاكمة عادلة ونزيهة، استوجب الأمر أن يكون المحامي متمتعاً بحصانة، حتى يتمكن من أداء واجبه المنوط به بالمستوى الأمثل في الدفاع عن موكله، فهي الضمانة التي تسمح له بممارسة عمله بحرية، وتحميه من التعرض والاعتداء أثناء أداء واجبه، وهذا ما أقر به المشرع في قانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة 2014م ولائحته التنفيذية، حيث تتمثل هذه الحصانة في تمكين المحامين من أداء جميع وظائفهم المهنية دون خوف أو إعاقة أو مضايقة أو تدخل غير لائق، وتمكينهم من الانتقال إلى موكلهم والتشاور معهم بحرية، وعدم تعريضهم ولا التهديد بتعريضهم للملاحقة القانونية أو العقوبات الإدارية والمالية وغيرها نتيجة قيامهم بواجباتهم، وعدم أخذهم بجريرة موكلهم.

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التأكيد على أن حصانة المحامي تُشكل استثناءً على مبدأ المساواة أمام القانون، كونها ترمي إلى حماية دفاع الدفاع، وحفظ السر المهني من الكشف، وتمكين المحامي من القيام بواجباته المهنية تجاه موكله على أكمل وجه، وتدرأ عن شخصه مخاطر مهنته.

3- مشكلة الدراسة:

تثار مشكلة الدراسة حول مدى إمكانية توفير قانون نقابة المحامين الليبي رقم (3) لسنة 2014م الحماية الكافية للمحامي إذا تعرّض للخطر من جراء تادية واجبه؟ وهل حظر المشرع الليبي تفتيش المحامي خارج المحكمة، وكذلك تفتيش مكتبه ومتعلقات مهنته ومراقبة اتصالاته دون إذن نقيب المحامين؟ أن العقد هو أساس التزام المحامي بالمحافظة على سر موكله

كما تثار مشكلة الدراسة أيضاً حول مدى التزام المحامي بالمحافظة على السر بعد انتهاء علاقته بالعميل، ومدى بقاء هذا الالتزام قائماً بعد وفاة العميل؟ ومدى التزام ورثة المحامي بالمحافظة على سر العميل بعد وفاة مورثهم، وما أثر تغير المهنة على بقاء الالتزام بسر المهنة؟

كل هذه التساؤلات تتور باعتماد أن العقد هو أساس التزام المحامي بالمحافظة على سر موكله، وأيضاً تطبيقاً لقاعدة العقد شريعة المتعاقدين وفقاً لأحكام وقواعد القانون المدني.

4- منهج الدراسة:

من هذا المنطلق سيتتبع الباحث المنهج الوصفي: حيث يتناول هذا البحث عرض الجوانب الخاصة بحصانة المحامي ومدى التزامه بالسر المهني، أيضاً المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل النصوص القانونية والآراء الفقهية

في مجال الموضوع محل الدراسة.

5- خِطَّةُ الدِّرَاسَةِ:

المبحث الأول: التزام المحامي بالسّر المهني وفقاً للضوابط القانونية.

المطلب الأول: التعريف بالسّر المهني في مجال المحاماة.

المطلب الثاني: الأساس القانوني لالتزام المحامي بعدم إفشاء السّر المهني.

المبحث الثاني: حِصَانَةُ الْمَحَامِي بَيْنَ النُّصُوصِ الْقَانُونِيَّةِ وَالْوَاقِعِ الْعَمَلِيِّ.

المطلب الأول: حِصَانَةُ الْمَحَامِي أَمَامَ الْقَاضِي.

المطلب الثاني: حِصَانَةُ الْمَحَامِي الشَّخْصِيَّة.

المبحث الأول

التزام المحامي بالسّر المهني وفقاً للضوابط القانونية

تمتاز الأسرار المهنية المتعلقة بمهنة المحاماة بأهمية بالغة، ففي إفشائها خرق للقوانين المنظمة للمهنة، أضف لذلك زعزعت الثقة بذات المهنة ومن يمتثلها، لذا يقع على عاتق المحامي المحافظة عليها طي الكتمان بعدم إفشائها للعامة، ولإحاطة بمفهوم السّر المهني بمهنة المحاماة سننقسم هذا المبحث إلى مطلبين (المطلب الأول) للتعريف بالسّر المهني، وسندرس في (المطلب الثاني) الأساس القانوني لالتزام المحامي بعدم إفشاء السّر المهني، وذلك كالتالي:

المطلب الأول

التعريف بالسّر المهني في مجال المحاماة

يُتَّصَلُ السَّرُّ الْمَهْنِيُّ بِالْمَعْلُومَاتِ ذَاتِ الطَّابَعِ السَّرِيِّ الَّتِي تَصِلُ إِلَى الْمَحَامِي فِي مَعْرُضِ مَمَارَسَتِهِ لِمَهْنَتِهِ، سِوَاءَ أَكَانَ وَكِيلاً أَمْ مَسْتَشَارًا، وَعَلَى الْمَحَامِي الْحِفَازَ عَلَى سَرِيَّةِ تِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ؛ فَالسَّرُّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يَنْبَغِي أَنْ يَظَلَّ مَكْتُومًا، لِأَنَّ كَشْفَهُ وَالْبُوحَ بِهِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَضُرَّ بِسَمْعَةِ صَاحِبِهِ⁽¹⁾.

فالسّر المهني بمفهومٍ عامٍ وفق بعض الفقهاء هو: كل ما يعهد به إلى ذي مهنة، ويُطلب منه صراحةً عدم إفشائه للغير، حيث يضرُّ إفشأؤه بالسَّمْعَةِ وَالْكَرَامَةَ⁽²⁾؛ أما السّر المهني في مجال المحاماة فيقصد به: ذلك السّر الذي ينصب على معلومات أو وقائع أفضى بها العميل - أو الغير - للمحامي، ومعلومات أخرى وصلت إلى علم المحامي عن طريق مهنته، وتُعد سرية طبيعتها، أو لما يصاحبها من ظروف، والتي يكون للعميل - أو لأسرته - مصلحة مشروعة في أن تظل سرية⁽³⁾.

ويعرفه الباحث بأنه: بيانات ومعلومات توصل إليها المحامي بحكم عمله، وأمر القانون بكتمانها، بكل أشكال

1- غنام محمد غنام، الحماية الجنائية لأسرار الأفراد لدى الموظف العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م، ص25.

2- علي نجيدة، التزامات الطبيب في العمل الطبي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م، ص149؛ محمود صالح العادلي، الحماية الجنائية لالتزام المحامي بالمحافظة على أسرار موكله-دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2003م، ص6.

1- محمود صالح العادلي، الحماية الجنائية لالتزام المحامي بالمحافظة على أسرار موكله - دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص201 وما بعدها؛ أحمد عبدالله البلوشي، السلوك المهني وأثره في مسؤولية المحامي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2014م، ص21 وما بعدها

حفظها، لتكون حيازتها حصرية لصاحب المهنة وصاحب السر، ويُحظر إفشاؤها إلاً وفقاً للقانون.

فالمحامي يلتزم بأن يقوم بجميع الواجبات التي يفرضها عليه قانون المحاماة ولوائح النقابة، فضلاً عن الالتزام بأداب مهنة المحاماة وتقاليدها؛ فيجب عليه ألا يذيع الأسرار التي حصل عليها من موكله أو أن يستخدمها إلا في أغراض الدفاع عنهم، لأنَّ الموكل قد يُفضي إلى محاميه بأسرارٍ يخفيها حتى عن خاصته، لا لشيء إلا لتمكينه من الدفاع عنهم، فيما أُلْم به؛ ومن شأن هذا التصور للسر المهني في مجال المحاماة، التوسع في الحماية القانونية للمعلومات محل السر، لتشمل في نظر البعض المعلومات التي وصلت إلى علم المحامي أثناء التفاوض مع العميل، حتى ولو لم تثمر المفاوضات عن نشوء علاقة قانونية بينهما⁽⁴⁾.

وقت اتفقت قوانين المحاماة في الدول العربية على هذا الواجب، ومنها قانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة 2014م، حيث نصت المادة (32) منه على أنه: "لا يجوز للمحامي تمثيل مصالح متعارضة، ولا يجوز له افشاء الأسرار التي علم بها عن طريق مهنته ولو بعد انتهاء الوكالة، ويستثنى من ذلك حالة ذكر تلك الأسرار للحيلولة دون ارتكاب جريمة".

وقد استهل قانون نقابة المحامين الليبي قَسَم المحامي بالتعهد بالحفاظ على السر المهني، فذكر في المادة (20): "أقسم بالله العظيم أن أؤدي أعماله بأمانة وشرف ساعياً إلى تطبيق القانون وإقامة العدل وحماية الحريات والحقوق ومراعاة تقاليد المهنة والمحافظة على أسرارها".

ولكي تُعد المعلومات من قبيل السر المهني فإنه لا بد من توافر شروط معينة⁽⁵⁾، فليس كل واقعة أو معلومة يدلي بها الموكل لمحاميه تعد سرّاً مهنيّاً يحظر إفشاؤه؛ فمُستلزم مثلاً: أن تكون الواقعة أو المعلومة قد اتصلت بعلم المحامي عن طريق ممارسة مهنته وبصفته محامياً، أيضاً أن لا تكون الواقعة معلومة للجمهور، فإذا كانت الواقعة معلومة للجمهور فلا تُعد سرّاً، ولا يترتب على إفشائها أيّة مسؤولية في ذمة المحامي⁽⁶⁾.

أيضاً يترتب على التزام المحامي بالمحافظة على السر المهني عدم استطاعته الترافع ضد موكله السابق، إذا كانت القضية التي وُكِّل فيها ذات علاقة بقضية الموكل المذكور، والامتناع عن أيّة مساعدة ولو من قبيل المشورة إلى خصم موكله في النزاع ذاته، ويجد هذا الالتزام سنده في المادة (32) من قانون المحاماة: "لا يجوز للمحامي تمثيل مصالح متعارضة... إلخ"، ويسري هذا الحظر على كل من يعمل مع المحامي في مكتبه من المحامين بأي صفة كانت، وفي هذا الصدد يمكننا إيضاح بعض النقاط الهامة والتي تتمحور في الآتي:-

أولاً: أن ضرورة الالتزام بالمحافظة على السر المهني هل تقتصر على المحامي الأصيل فقط أم أنها تشمل حتى

- 2- عادل جبري حبيب، المسؤولية المدنية عن الإخلال بالسر المهني أو الوظيفي-دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003م، ص14.
- 1- راجع في ذلك: فتوح عبدالله الشاذلي، السر المهني والشهادة أمام القضاء، رسالة دكتوراه، جامعة بواتيبي، فرنسا، 1979م، ص18؛ مصطفى أحمد حجازي، التزام المحامي بالحفاظ على أسرار العميل، جامعة بني سويف، 2006م، ص27 وما بعدها.
- 2- وقد أكدت محكمة النقض الفرنسية ذلك في أحد قراراتها في قضية تتلخص وقائعها في أن دعوى طلاق رُفعت من زوج على زوجته بسبب تقادم المشاكل بينهما، لجأت الزوجة إلى إحدى صديقات عائلة زوجها تعمل كمحامية وبقيت في زيارتها فترة، تمكنت المحامية خلالها من الوقوف على تفاصيل المشكلة الزوجية، أثناء النظر في الدعوى شهدت المحامية ضد الزوجة بما سمعته منها، وحكمت المحكمة بطلاق الزوجة استناداً إلى شهادة المحامية، طعنَت الزوجة في الحكم لبطان الشهادة، إلا أن محكمة النقض قد أيدت الحكم الصادر بالطلاق، تأسيساً على انتفاء علاقة السببية بين الأسرار التي علمت بها المحامية ووظيفتها، فهي لم تعلم بهذه الأسرار بسبب مهنتها وإنما باعتبارها صديقة للعائلة، وبالتالي فإن الإفشاء بها إلى المحكمة لا يُشكل إخلالاً منها بواجب السرية، راجع في ذلك: محمد عبد الظاهر حسين، صور ممارسة المهن الحرة وأثرها على مسؤولية المهني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997م، ص127 وما بعدها.

مساعدي المحامي؟

يُمكننا القول بأن الالتزام بالحفاظ على الأسرار المهنية لا يقتصر على المحامي الأصلي فقط، وإنما يمتد ليشمل كل شخص يمكنه الاطلاع على أسرار العميل ممن يعملون مع المحامي، سواءً في ذلك أعوان المحامي كالكتابة والعمّال ومن يعملون في السكرتارية، وكذلك المحامي تحت التمرين، والمحامي الذي يعمل بالمكتب والذي أنهى مدة التدريب، والمحامي الذي يستعين به صاحب المكتب في أداء مهمته⁽⁷⁾.

ويُسال المحامي في حالة الإخلال بالسر المهني من جانب أحد أعوانه أو مساعديه، وهي مسؤولية عن فعل الغير، قد تكون مسؤولية تقصيرية تقوم على أساس مسؤولية المتبوع عن فعل التابع، بالنسبة لمعاوني ومساعدي المحامي الذي يمارس هذا الأخير عليهم سلطة الرقابة والتوجيه والإشراف⁽⁸⁾، وقد تكون مسؤولية عقدية عن فعل الغير، في الحالات التي يقوم فيها هذا الغير بالحلول محل المحامي كلياً أو جزئياً في تنفيذ التزامه⁽⁹⁾.

إن نطاق التزام المحامي بالمحافظة على أسرار المهنة يشمل جميع أعمال المحامي، من معلومات وبيانات يطلع عليها من الأطراف عند إبرامه لعقد من العقود، وغير قابل للانتقال حتى بعد وفاة الموكل المورث، كما لو أراد الورثة معرفة أسرار مورثهم من محاميه، فليس لهم ذلك الحق، وواجب المحافظة يستمر حتى بعد انتهاء القضية أو زوال صفة المحامي⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: يُمكننا التساؤل عن مصير السر المهني في حال تغيير المحامي مهنته إلى مهنة أخرى؟

إذا قام المحامي بتغيير مهنته والعمل بعمل مشابه لعمل المحاماة، كأن يُعيّن المحامي قاضياً، ففي هذا الفرض يكون أيضاً مُلزماً بالمحافظة على السر المهني بما تقرضه عليه الوظيفة الجديدة، ونفس الحكم في تغيير المحامي مهنته إلى مهنة أو عمل آخر لا علاقة له بالمحاماة، كما لو احترف التجارة فيبقى التزامه بسر المهنة سارياً.

وهذا ما أوضحتها نصوص المواد من قانون المرافعات الليبي التي يمكن أن تُلخص ما سبق الحديث عنه: فتتص المادة (185) على أنه: "لا يجوز لمن علم من المحامين أو الوكلاء أو الأطباء أو غيرهم عن طريق مهنته أو صنعتة بواقعة أو بمعلومات، أن يفشيها ولو بعد انتهاء خدمته أو زوال صفته ما لم يكن ذكرها له مقصوداً به فقط ارتكاب جناية أو جنحة"، واستثناءً من حكم المادة السابقة تنص المادة (186) على أنه: "ومع ذلك يجب على الأشخاص المذكورين أن يُؤدوا الشهادة على تلك الواقعة أو المعلومات متى طلب منهم ذلك من أسرها لهم على ألا يخل ذلك بأحكام القوانين الخاصة بهم".

رابعاً: الحالات التي يجوز فيها إفشاء السر المهني:

قد يُثار التساؤل حول مدى التزام المحامي بالمحافظة على السر المهني، هل هو التزام مطلق أم هناك حالات

1- راجع بالتفصيل: سعيد سعد عبد السلام، المسؤولية المدنية للمحامي عن أخطاء مساعديه، بحث منشور لدى: مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 7، جامعة المنوفية، 1995م، ص42؛ عادل جبري حبيب، المسؤولية المدنية عن الإخلال بالسر المهني أو الوظيفي-دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص69 وما بعدها.

2- سعيد سعد عبد السلام، المسؤولية المدنية للمحامي عن أخطاء مساعديه، المرجع السابق، ص42.

3- عبد الباقي محمد سواد، مسؤولية المحامي المدنية عن أخطائه المهنية، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2010م، ص225 وما بعدها؛ محمد صلاح الدين حلمي، أساس المسؤولية التقصيرية في الشريعة الإسلامية والقانون المدني، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1978م، ص567.

4- في ذات المعنى راجع بالتفصيل: مصطفى أحمد حجازي، التزام المحامي بالحفاظ على أسرار العميل، المرجع السابق، ص61 وما بعدها؛ محمد عبد الظاهر حسين، المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1990م، ص153-154.

استثنائية يجوز فيها للمحامي أن يفشي ما أسرّ الموكل إليه من أسرار؟

بعد الاطلاع على نصوص المواد في قانون المحاماة الليبي وقانون المرافعات، السابق الإشارة إليهما، نلاحظ أن المشرع استثنى من واجب التمسك بالسر المهني وأجاز إفشائه في أربع حالات نوردها على النحو التالي⁽¹¹⁾: **الحالة الأولى:** هي الحالة التي يكون فيها ذكر السر المهني للمحامي مقصوداً به ارتكاب جناية أو جنحة، أي في حال اتجهت نية العميل إلى ارتكاب جريمة، كما لو أطلع المحامي على أن الشخص عازم على ارتكاب جريمة جنائية أو جنحة، فهنا يتوجب عليه أن يخبر السلطات فوراً، **الحالة الثانية:** هي الحالة التي يسمح فيها بإفشاء السر بإذن صاحب المصلحة، **الحالة الثالثة:** يجوز للمحامي إفشاء السر دون أن يتعرّض للمسؤولية، إذا حصل خلاف بينه وبين موكله وخاصمه أمام القضاء، ففي هذه الحالة يحق له أن يفشي المعلومات التي أسرّ بها إليه موكله إذا كان الإفشاء من ضرورات الدفاع عن النفس.

خامساً: نختتم بهذا التساؤل: أنه في حالة عدم احترام المحامي للسر المهني ما هي الإجراءات التي يمكن أن تتخذ ضده؟

قد تتخذ ضده إجراءات تأديبية عندما يتقدم المتضرر بشكواه للنقابة التي ينتمي إليها المحامي؛ وقد تتخذ شكل المسؤولية التصديرية وطلب التعويض، حيث يجوز للمتضرر من إفشاء السر المهني رفع دعوى قضائية على المحامي ومطالبته بالتعويض عن تلك الأضرار⁽¹²⁾، وقد تتخذ صورة الدعوى الجنائية ضد المحامي إذا تحققت أركان جريمة إفشاء السر المهني في حقه.

وهذه الإجراءات تجد أساسها في نص المادة (41/1) من قانون المحاماة الليبي، حيث تنص على أنه: "يُعاقب تأديبياً بإحدى العقوبات الواردة في هذا القانون المحامي الذي يخالف أحكام هذا القانون، أو لائحته التنفيذية، أو التعليمات الصادرة من نقابة المحامين، أو يخل بواجباته، وذلك مع عدم الإخلال برفع الدعوى الجنائية"⁽¹³⁾.

المطلب الثاني

الأساس القانوني لالتزام المحامي بعدم إفشاء السر المهني

كما بيّنّا أن الالتزام بالسر المهني هو أحد أهم الالتزامات الملقاة على عاتق المحامي، فما هو أساس هذا الالتزام؟ هل يكمن في فكرة العقد القائم بين المحامي والعميل، أم يجد أساسه في نص القانون المتعلق بفكرة النظام العام؟

هناك نظريتان حاول الفقه من خلالهما تحديد الأساس القانوني لالتزام المحامي بعدم إفشاء أسرار موكله، ذهبت أولهما إلى أن التزام المحامي بالسر المهني يجد مصدره في العقد، في حين أسست ثانيهما حماية السر على المصلحة الاجتماعية، واعتبرت الالتزام مطلقاً يتعلق بالنظام العام.

أولاً: النظام التعاقدى كأساس لالتزام المحامي بكتمان أسرار موكله.

العميل حينما يتّجه إلى المحامي عارضاً عليه مصالحه، كاشفاً له بعض أسراره، ملتصقاً منه مساعدته، ويقبل المحامي باختياره القيام بما يطلبه العميل، فمعنى ذلك أن هناك تبادلاً للرضا قد تم، وأن عقداً قد انعقد، ويعتبر العقد مصدرراً للالتزامات متقابلة، من ضمنها أن يدلي العميل إلى محاميه ببعض أسراره، وفي مقابل ذلك فإن المحامي يعمل على

1- راجع نصوص المواد (175-176) من قانون المرافعات الليبي، أيضاً نص المادة (32) من قانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة 2014م.

1- في ذات المعنى راجع: الكوني عبودة، أضواء سريعة على المسؤولية المدنية للمحامي في القانون الليبي، بحث منشور لدى: المجلة العربية للفقه والقضاء، العدد 27، 2003م، ص2؛ مصطفى أحمد حجازي، التزام المحامي بالحفاظ على أسرار العميل، المرجع السابق، ص4.

2- للمزيد راجع في ذلك بالتفصيل من المادة (42) إلى المادة (49) من قانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة 2014م.

مصلحة العميل ويحافظ على هذه الأسرار .

فأصحاب هذا القول يرون أن العقد هو أساس التزام المحامي بالمحافظة على سر موكله، فالعقد المبرم بين الطرفين يولد التزاماً عقدياً على المهني بحفظ الأسرار التي وصلت إلى علمه بمقتضى مهنته، ويتقرر هذا الالتزام سواء نص عليه في العقد أم لا، فمضمون العقد لا يقتصر على ما ورد فيه، بل يشمل كل ما هو من مستلزماته وفقاً للقانون والعرف والعدالة بحسب طبيعة الالتزام، إلا أن ما يقرره القانون أو العرف أو ما ترشد إليه قواعد العدالة من التزامات ثانوية لا بد وأن تكون متناسبة مع الغرض الأصلي للعقد، لأن مستلزمات العقد ما هي إلا التزامات ثانوية تؤكد أو تكمل أو تحفظ حكم العقد، ولا بد أن لا يكون هناك تعارض بينهما وبين حكم العقد، ويساعد تأسيس التزام المحامي بعدم الإفشاء على أساس عقدي بحسب أنصار هذه الوجهة على تحديد الضرر الذي يلحق الشخص المتضرر من جراء الإفشاء وتقدير التعويض المناسب استناداً إلى أحكام العقد⁽¹⁴⁾.

ثانياً: النظام العام كأساس لالتزام المحامي بعدم إفشاء السر المهني.

اتجه أغلب الفقه والقضاء إلى القول بأن أساس الالتزام بسر المهنة بوجه عام - والتزام المحامي بسر المهنة بصفة خاصة - يكمن في النظام العام⁽¹⁵⁾.

إن أساس حماية السر يرجع للمصلحة الاجتماعية والالتزام مطلق يتعلق بالنظام العام، والقانون يحمي السر ويقرّر عقاباً على إفشائه، وذلك بالنظر إلى أن هناك خطر يهدد بالمصالح الاجتماعية.

فالتزام المحامي بالمحافظة على السر المهني تفرضه قواعد مهنة المحاماة، ومخالفة الالتزام فيه أضرار على المصلحة العامة، فالمشرع من وجهة نظرهم لا يتدخل لحماية المصالح الخاصة أو بهدف تنفيذ اتفاقات الأطراف، وإنما يتدخل في كل مرة يتعلق فيها إفشاء السر المهني بالنظام العام، لما يقتضيه ذلك من تعريض المصلحة الاجتماعية للخطر.

ومن الواضح أن التزام المحامي بالحفاظ على السر المهني لا يترتب على العقد المبرم مع موكله، وإنما هو التزام أصيل تفرضه قواعد مهنة المحاماة، وذلك لما يترتب على مخالفة هذا الالتزام من اعتداء على استقلال المحاماة، وامتياز لكرامة المهنة وإضرار بالمصلحة العامة⁽¹⁶⁾.

وبالرجوع إلى موقف المشرع الليبي، فإنه ومن خلال الاطلاع على النظام الداخلي لمهنة المحاماة نجد أن المشرع أشار بصراحة إلى أن السر المهني يعدّ مطلقاً ومن النظام العام، فلا يجوز له كشفه مهما كانت المبررات، وكل مخالفة لذلك تعدّ خطأ مهنيًا جسيمًا.

مُجمل القول إن الالتزام بالسر المهني ليس نتيجة عقد صريح أو ضمني بين العميل والمحامي، وإنما يتعلق بالنظام العام، فهو يقوم على أساس أن توزيع العدالة لا يكون إلا بتوافر الصراحة والطمأنينة بينه وبين موكله، وهو ليس واجب فقط يقع على عاتق المحامي قبل موكله، بل أيضاً مقتضى من مقتضيات استقلاله في مواجهة السلطات العامة،

1- أحمد كامل سلامة، الحماية الجنائية لأسرار المهنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م، ص97.

2- إن المقصود بالنظام العام هو: مجموعة المصالح الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، سواء كانت مصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو مالية، ويُعرّف النظام العام أيضاً بأنه: المبادئ القانونية التي لا يمكن للأفراد مخالفتها وإن خالفوها كان جزاء تصرفهم البطان، للمزيد راجع: عبدالله الجليلي، الشرط المستحيل والمخالف للنظام العام والآداب العامة، المطبعة العالمية، القاهرة، 1958م، ص70.

3- أحمد كامل سلامة، الحماية الجنائية لأسرار المهنة، المرجع السابق، ص98.

ومن أجل ذلك أكد المشرع على واجب المحافظة على سر المهنة.

المبحث الثاني

حصانة المحامي بين النصوص القانونية والواقع العملي

هذه الرسالة الهامة، تستلزم أن يتوفر للمحامي وللحماماة الحصانة والحماية الكافية، فحصانة المحامي وحمائته في أداء رسالته وحمل أمانته، هي حصانة وحماية للعدالة ذاتها، لأن النهوض بها عبئ جسيم، يجب أن يتوفر لحملة رايته ما يقدر به أن يؤدوا الرسالة في أمان بلا وجلٍ ولا خوفٍ ولا إعاقةٍ ولا مصادرةٍ.

إن حصانة المحامي هي حصانة إجرائية وليست موضوعية، وهي مناعة بالشخص المحامي وحده ولا تمتد لأفراد أسرته وأقاربه، والحكمة من منح المحامي حصانة هي أنها الضمانة التي تسمح له بممارسة عمله بحرية، وتحميه من التعرض لأي توقيف أو استجواب أو تفتيش لشخصه، أو أي اعتداء يقع عليه أثناء أداء واجبه أو في مكتبه، وهذا الامتداد هو أمر ضروري لمباشرة المحامي عمله ومزاولته إياه على الوجه الذي يؤمن حق الدفاع ويوفيه حقه، ومن هذا المنطلق وجب تقرير حق المحامي في المطالبة بالحصانة في أي من الإجراءات التي قد تمس حسن أدائه لمهنته، بناءً على ذلك سنقوم بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، (المطلب الأول) حصانة المحامي أمام القاضي، أما (المطلب الثاني) حصانة المحامي الشخصية.

المطلب الأول

حصانة المحامي أمام القاضي

فقد حرص المشرع على أن يحافظ على وقار وكرامة المحامي أثناء وقوفه أمام القاضي لإبدائه الدفاع، ليتمكن من إطلاق قدراته الدفاعية بحرية، يتحقق من خلالها كشف الحقيقة وأداء رسالته على أكمل وجه.

كما أن على المحامي واجب احترام الجهات القضائية والدوائر التي يمارس عمله أمامها، سواءً كان مترافعاً أو مراجعاً، فإن له الحق أيضاً أن يتمتع بالاحترام أمام هذه الجهات، فمن حق المحامي على القضاة أن يعاملوه بالاحترام الواجب للمهنة، وأن يكون من حقه الاطلاع على الدعاوي والأوراق القضائية، ويجب على تلك الجهات أن تقدم له التسهيلات اللازمة للقيام بواجباته المهنية⁽¹⁷⁾.

ولابد أن يكون الاحترام متبادلاً بين القاضي وبين المحامي، مما يتوجب معه على القاضي أن يبادل المحامي بالاحترام وأن يظهر الاحترام المناسب له عند ترافعه أمامه باعتباره طرفاً مشاركاً في تحقيق العدالة.

ومن مستلزمات احترام المحكمة لشخص المحامي واحترامها لحق الدفاع، وجوب اصغاء القاضي أو هيئة المحكمة لدفاع المحامي، إذ ما قيمة الدفاع إن لم يكن موضع اصغاء، وكيف نضمن لأطراف الدعوى حقوقهم الدستورية إذ لم تستمع المحكمة لدفاع محاميهم بدقة، كما أنه من مستلزمات حسن تطبيق القانون أنه ينبغي على القاضي أن يجيب على طلبات المحامين في مدة معقولة ودون تأخير، ذلك أن التأخير في إقرار الحقوق نوعاً من انكارها⁽¹⁸⁾.

كما أنه لا يجوز حرمان المحامي من حقه في الاطلاع على الدعاوي والأوراق القضائية، وهذا ما أكدته اللائحة التنفيذية لقانون المحاماة الليبي في نص المادة (16) بقولها: "يحق للمحامي الاطلاع على ملفات الدعاوي والمستندات

1- طلال العجاج، التزامات وحقوق المحامي، دار الحامد، عمان، 2012م، ص97.

2- راجع بالتفصيل: عبدالغني بسيوني عبدالله، مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق النقاضي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983، ص81 وما بعدها.

والأوراق لدى الجهات المختصة، وله حق الحصول على صورة رسمية من المستندات مذيلة بختم وتوابع الموظف... إلخ". ويتمتع المحامي بحق الاطلاع على أوراق القضية في جميع مراحل الدعوى، بدءاً من التحقيق والمحاكمة وحتى حيز الدعوى للحكم، وفي حالة إهدار هذا الحق بدون مبرر مقبول فإن ذلك يُعد إخلالاً بحق الدفاع، ويحق معه للمحامي التمسك ببطلان الإجراءات التي تُخلّ بهذا الحق الجوهرية.

إضافة إلى ذلك يتمتع المحامي بأحقية إنابة غيره من المحامين في الحضور أمام القاضي، وإنجاز أعماله القضائية والإدارية المختلفة كلها أو بعضها، دون الحاجة إلى وكالة خاصة، فنصت المادة (21) من قانون المحاماة على أنه: "يمارس المحامي مهنته بنفسه أو بالاشتراك مع غيره من المحامين"، ويؤكد هذا الحق أيضاً ما جاء بنص المادة (97) من قانون المرافعات الليبي بقولها: "يجوز للوكيل أن ينيب غيره من المحامين إن لم يكن ممنوعاً من الإنابة صراحة في التوكيل".

فهذا يعني أن يكون للمحامي شخصية محترمة ووقورة وأن يُعامل من المحاكم وسائر الجهات التي يحضر أمامها بالاحترام الواجب للمهنة، فينبغي أن تكون له حرية المرافعة وإبداء دفعه القانونية، وأن تتاح له فرصة الاستعداد للمرافعة والاطلاع، وإثبات كل ما يريد اثباته في محضر الجلسة ليؤدي رسالته على أكمل وجه.

الإلزام الواقعي العلمي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى الاحتكاك بقاضي الدعوى حين يهمل بمقاطعة المحامي ومنعه من الاسترسال في المرافعة، أو منعه من اثبات طلباته في محضر الجلسة، وهو ما يسميه الفقه بأزمة الحضور⁽¹⁹⁾.

ولهذا فإن المشرع عمد في المادة (131) مرافعات على أن: "يجب الاستماع إلى أقوال الخصوم حال المرافعة ولا تجوز مقاطعتهم إلا إذا خرجوا عن موضوع الدعوى أو تعدوا على النظام أو وجّه بعضهم إلى بعض سباً أو طعنوا في حق أجنبي عن الخصومة".

فهذا النص أعطى للمحامي الحق في الاسترسال في المرافعة لإعطاء قاضي الدعوى صورة صحيحة عن موضوعها، ويلتزم القاضي بسماع المحامي إلى أن ينتهي من عرض هذه الصورة، وإلا يعتبر هذا إخلالاً بحق الدفاع، يوصم حكم القاضي بعد ذلك بالبطلان، على أن هذا الاسترسال مرهون بموضوع الدعوى ولا يخرج عن مقتضياتها.

وإذا كان المحامي هو شريك السلطة القضائية في البحث عن الحقيقة، فإن المشرع أضفى حضانة للمحامي حين وقوفه أمام القاضي، بمنع هذا الأخير من ممارسة سلطاته العادية ضده، والتي يستطيع اتخاذها ضد أي شخص آخر، فمنعه من القبض عليه أو احتجازه أو الحكم عليه، حتى في حالة وقوع ما يستوجب مسألة المحامي في أثناء انعقاد الجلسة، فقط للقاضي أن يحرر مذكرة بما حدث ويحيلها إلى النيابة العامة ويخطر النقابة الفرعية بذلك⁽²⁰⁾.

وبالرغم من هذا الاتجاه المحمود إلا أنه كان حرياً عليه الاكتفاء بإحالة المذكرة إلى النقابة الفرعية لمحاسبة المحامي تأديبياً، لا أن يحيلها إلى النيابة العامة لتباشر فيها التحقيق، وسرعان ما تنتهي إلى قيد ووصف يدين المحامي وتحرك الدعوى الجنائية ضده، ليقف المحامي متهماً في أمر هو من صميم عمله، ذلك لأن العلاقة ما بين القاضي والمحامي هي علاقة مشاركة وليست ندد بالند، وإن ما بدر من المحامي أثناء عمله يجب أن يكون مكفول بضمانات تحمي المحامي من توجيه الاتهام إليه، حتى لا ننتقص من حصانته أو نعتدي على المصلحة العامة التي نحميها بهذه

1- راجع في ذلك: عزالدين الدناصور، التعليق على قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007م، ص34 وما بعدها.

1- في ذات المعنى راجع: رجائي عطية، حضانة المحامي والمحاماة، بحث منشور لدى: مكتبة الأبحاث القانونية - منتدى المحامين العرب، 2004م، ص43.

الحصانة.

فالقول بغير ذلك يعد انتقاص من حضانة المحامي وبالتالي النيل من استقلاله، مما يجب البحث عن طريقة أخرى تحافظ على روح هذه الحصانة، ويجعل موضوعها مسألة تأديبية بين زملاء يفصل في أمرها لجنة التأديب (نقابة المحامين) التي تملك توقيع جزاءات أشد في المجال التأديبي، إذا بلغت المخالفة تجاوزاً معيناً يرقى إلى الوقف عن مزاوله المهنة، لأن الاعتداء هنا لم يمس القاضي وحده، بل مس المحاماة ورسالتها، التي يجب على المحامي قبل حمل رسالتها أن يتصف بالشهامة والفروسية وتبجيل القضاء، لأن اعتدائه عليهم يمثل عدوان على رسالتها.

إن نصوص القانون مجتمعة تضمن للمحامي حرية المرافعة وتدعم استقلاله، بحسب كونه وكيلاً عن أحد الخصوم، لحمايته من أي طعن يوجّه إليه أثناء مرافعته الشفوية أو المكتوبة، التي تشمل عريضة الدعوى والمذكرات وغيرها من الأوراق القضائية المتعلقة بالخصومة.

فقد أوجبت المادة (25) من اللائحة التنفيذية لقانون المحاماة بأنه: "لا يُسأل المحامي عما يصدر عنه اثناء الجلسة مما يقتضيه حق الدفاع"، أي للمحامي أن يسلك الطريقة التي يراها ناجحة طبقاً لأصول المهنة في الدفاع عن موكله، ولا يكون مسؤولاً عما يورده في مرافعته الشفوية أو في مذكراته المكتوبة، مما يستلزمه حق الدفاع، وذلك مع عدم الإخلال بأحكام قانون الإجراءات الجنائية وقانون المرافعات.

فحق الدفاع بالأصالة وبالوكالة مكفول، وذلك لأن العدالة تقتضي أن يكون للمحامي مطلق الحرية في ابداء دفاعه بالطريقة التي يختارها، كسبيل مؤدي لأمانة الدفاع التي يحملها في عنقه، لينقلها كاملة لقاضي الدعوى، لإثارة بصيرته من الغموض الذي قد يكتنفها، وهو آمن من عدم ملاحظته قضائياً، وحتى لا يشعر أثناء قيامه بهذا الواجب أنه محدود الحرية فيحجم عن التعبير عن أشياء قد تكون هي كاشفة لوجه الحق في الدعوى.

المطلب الثاني

حضانة المحامي الشخصية

يُعد حق الحضانة الشخصية من أهم الحقوق التي يجب أن يتمتع بها المحامي في عمله، حيث يؤدي هذا الحق إلى المحافظة على هيبة المحامي في نفوس موكله ونفوس العامة، وتمنحه قوة نفسية وقوة معنوية في المطالبة بحقوق موكله والإصرار عليها، وهو يعلم جيداً أنه لن يستطيع أي شخص من أصحاب النفوذ أو السلطة أو ضعاف النفوس أن يمارس عليه أي ضغوط مادية أو معنوية للعدول عن موقفه في حماية حقوق ومصالح موكله.

ولقد نص قانون المحاماة الليبي رقم (3) لسنة 2014م على العديد من الحقوق والضمانات التي تكفل للمحامي ممارسة مهنته بحرية تامة، وحيث إنه قد ورد بالمادة الأولى أن: "المحاماة مهنة حرة مستقلة، وهي ركن من أركان العدالة، تعمل على تحقيقها وعلى حماية الحقوق والحريات"، كما ورد أيضاً في المادة (27) من ذات القانون المشار إليه على أنه: "يكون للمحامي كافة الحصانات المقررة قانوناً لأعضاء الهيئات القضائية"، فبناءً عليه سنتحدث عن: **مظاهر حق المحامي في الحصانة التي تدرء عنه المخاطر وتمكّنه من حماية نفسه، وسنوضح ذلك وفقاً للتفصيل الآتي:-**

1- حضانة المحامي في علاقته بالموكل:

الحقيقة أن المادة الأولى من قانون المحاماة أوضحت بأن المحاماة هي مهنة تشارك السلطة القضائية في تحقيق العدالة، وتأكيد سيادة القانون في كفالة حق الدفاع عن حقوق المواطنين وحررياتهم، فهي بهذا المعنى أضحت مستقلة

الأحكام وظهر بذلك إطار خاص يحدد لها سماتها وعناصرها القانونية، هذا الإطار في حقيقته يجمع بين الوكالة والفضالة والخدمة العامة، بحيث يتشكل من أحكامها جميعاً دون تغليب إحداها على الآخر.

والأمر الذي يؤكد صحة هذا التحليل هو ما نصت عليه المادة (1/25) من قانون المحاماة بأنه: "لا يُسأل المحامي عمّا يصدر عنه أثناء الجلسة مما يقتضيه حق الدفاع".

فهذه المادة حددت حدود العلاقة بين المحامي وموكله، فكل ما على المحامي تجاه الأخير هو مراعاة الطريقة المتقنة مع أصول المهنة، وفي ضوء ذلك فإن المحامي يكون مستقلاً استقلال تام عن موكله، لا يخضع لتوجيهه أو إشرافه، كما أن للمحامي أن يوكل عنه ما شاء من المحامين في مباشرة الدعوى التي وُكِّل فيها دون أدنى اعتراض من الموكّل.

ومن ثم فلا يجوز للموكّل أن يتهم المحامي بأنه قد قصّر في دفاعه عنه، إذ أن أصول المهنة تقتضي بأن المحامي يباشر دفاعه بما يمليه عليه ضميره وحده، وفي ذلك قضت محكمة النقض المصرية بأنه: "وكان من المقرر بأن استعداد المدافع عن المتهم أو عدم استعداده أمر موكول إلى تقديره هو حسبما يمليه عليه ضميره ويوحى به اجتهاده وتقاليده مهنته، ومن ثم فإن ما ينعى به الطاعن على الحكم من الإخلال بحق الدفاع لعدم توفيق المحامي المنتدب للدفاع عنه لا يكون مقبولاً"⁽²¹⁾.

وبناءً على ذلك فإن المحامي لا يلتزم إلا بعناية وليس تحقيق نتيجة، وبوصفه مشاركاً للسلطة القضائية في القدر اللازم لإعمال صحيح القانون، فإن انتهى من دفاعه وقضت المحكمة على نحو مغاير لما يطلبه وما يصبو إليه موكله فلا يمكن الاحتجاج قبّله بما انتهى إليه الحكم، لأن ذلك قد خرج من حدود اختصاصه⁽²²⁾.

2- حضانة المحامي في أتعابه وحبس الأوراق والمستندات والحقوق:

نصت المادة (26) من قانون المحاماة الليبي على هذا الحق بقولها: "يحق للمحامي حبس المستندات أو الأموال بما يعادل مطلوبة من الأتعاب إذا لم يكن قد استوفى أتعابه".

وحق الحبس يُشكّل وسيلة مشروعة وفعالة للمحامي لتحصيل حقوقه، وأن التلازم بين الملف المحتبس والأتعاب غير المدفوعة يشرع الحبس كوسيلة إكراهية بيد المحامي لحين استيفاء أتعابه كاملة، والسماح للمحامي بتحصيل أتعابه أمام القضاء يتيح له في الوقت ذاته اللجوء إلى الأساليب التي تساعد على ذلك.

وحتى تتأى بالمحامين عن الدخول في خصومات قضائية معقّدة، حين يتكرر لهم من كانوا يشاركونه همومه وخصومته، حتى إذا ما استرد حقه جدد حقوقهم وتناسى الجهد المبذول، لهذا فإن المشرع أعطى المحامي حضانة خاصة لأتعابه كرخصة يستعملها حين يصادف هذه الفئة وإن كان أغلب المحامين لا يستعملونها عفاً وكبرياء، إلا أنها حقاً لا يجب التفريط فيها بأي حال من الأحوال، لأنها ليست هبةً ولا منحةً، حيث نصت المادة (29) من قانون المحاماة على أنه: "للمحامي الحق في تقاضي أتعاب عما يقوم به من أعمال في نطاق مهنته، وله الحق في استيفاء كافة النفقات التي يتكبدها في سبيل تنفيذ الوكالة، ويستحق المحامي الأتعاب المتفق عليها ولو انتهت القضية صلحاً أو تحكيماً أو تم عزله

1- نقض مدني مصري رقم 684 لسنة 47ق جلسة 11-27-1977م

1- محمود نور شحاته، استقلال المحاماة وحقوق الإنسان - دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، 1987م، ص34 وما بعدها؛ راجع أيضاً: رابح محمد- حمادي عبدالنور، المشورة القانونية كأساس لمسؤولية المحامي المدنية، بحث منشور لدى: مجلة الدراسات الحقوقية، العدد الثامن، جامعة تلمسان، ص50.

ما لم يتفق على خلاف ذلك".

3- حصانة المحامي في مواجهة الجمهور والخصوم في المحكمة:

إذا كانت المحاماة هي جزء مُكَمَّل للعدالة الاجتماعية، فإن احترامها ووقارها أضحي من الضمانات الضرورية اللازمة لاحترام القضاء وهيبته، لإحساس الكافة بضخامة المسؤولية الملقاة على عاتق أعضائها، لبث الطمأنينة في النفوس لنزاهة المحاكمة، وعدم التشكيك في احترامها⁽²³⁾.

لذا فإن المشرع عمد للحفاظ على كرامة وهيبة رسالتها بالمساواة بينهما وبين القضاء، فقرر لها نفس الحماية التي يحمي بها رجال القضاء، حيث نصت المادة (27) من قانون المحاماة والسابق الإشارة إليها على أنه: "يكون للمحامي كافة الحصانات المقررة قانوناً لأعضاء الهيئات القضائية"؛ كما وسَّع نطاق الحماية المقررة للمحامي في مجال عمله، لتشمل كل ما يتعلق بالمهنة أثناء قيامه بأعمال مهنته أو بسببها، فيشمل كل ما يتعرض له من الاعتداء أو الإهانة أو التهديد بها أو غيرها من الأفعال التي تشكل تعرض أو إساءة، كما يتمتع المحامي بحصانة على أعماله الكتابية والشفهية، تكريساً لمبدأ استقلالية المحاماة أولاً، ولكي يتمكن المحامي من ممارسة وظيفته بحرية كاملة ثانياً؛ ووفقاً للمفهوم الواسع الوارد بقانون المحاماة الليبي قامت المادة (2/25) بترسيخ حصانة المحامي بمنع التعدي عليه، حيث تنص على أنه: "أي جريمة تقع على أحد المحامين أثناء تأدية مهنته أو بسببها تأخذ حكم الجريمة التي تقع على رجال القضاء ويُعاقب عليها بنفس العقوبات المقررة لتلك جريمة".

ونرى أن من صور حصانة المحامي أيضاً الحق في نقابة تحميه وتدافع عن مصالحه، وتوفر له الضمانات القانونية، ولذا حظر القانون إغلاق النقابة أو التعدي عليها، فنصت المادة (1/59) من قانون المحاماة الليبي على أنه: "تمارس النقابة وفروعها نشاطها المهني بغية تحقيق الأهداف التالية: 1- الدفاع عن مصالح النقابة والمحامين ومهنة المحاماة، والمحافظة على تقاليد المهنة وضمان استقلال المهنة وحرية المحامي في أداء رسالته".

والغرض من تقرير هذه الحماية هي دعم حصانة المحامي، وإعطائه سند يحميه من أي تعرض قد يقوم به الخصوم أو الجمهور، بقصد منعه من كشف أطماعهم، فينبغي تهيئة المناخ المناسب أمامه من أداء رسالته على أكمل وجه.

4- حصانة المحامي في مكتبه⁽²⁴⁾.

المحامي في نظر موكله هو المدافع والمناضل من أجل اثبات الحقيقة، كما يُعد مكتب المحامي مرتبطاً دوماً بكيانه القانوني، فهو يُمَثَل بالنسبة له نقطة ارتكاز هامة، وصرح تتطرق منه أفكاره ومذكراته، وإعداد دفاعه ودفعه من أجل النهوض برسالته، وهو مستودع السر المؤتمن عليه بما يحويه من مستندات وأوراق سلمها أصحابها من أجل كشف الحقيقة، وهو المكان الآمن الذي يلجأ إليه عملاء المحامي ليشاركوه همومهم ومصائبهم بقصد خلاصهم منها، ولذلك حرص قانون المحاماة الليبي على ترسيخ هذا الحق للمحامي⁽²⁵⁾.

1- محمد عبد الظاهر حسين، المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، رسالة دكتوراه، المرجع السابق، ص16.

2- راجع بالتفصيل: عمرو إبراهيم ماهر، حصانة المحامي القضائية-دراسة مقارنة، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، ص92.

1- راجع أيضاً: حكم المحكمة الدستورية المصرية رقم 25 لسنة 11 ا لصادر بتاريخ 27-5-1992م، والذي قضى بعدم دستورية الفقرة الثانية للمادة (52) من قانون المحاماة المصري، والتي كانت تجيز للمحامي أو لورثته من بعده بيع المكتب أو التنازل عنه سواء لغيره من المحامين أو لصاحب أي مهنة أخرى دون التقييد بأحكام القانون.

ولأهمية ذلك حرص المشرع على إضفاء حصانة خاصة على مكتب المحامي، وذلك حين أوجب عدم جواز تفتيش مكتب المحامي إلاً بمعرفة أحد أعضاء النيابة، مع وجوب إخطار النقابة، وذلك ليحضر أحد أعضائها هذا التفتيش للحفاظ على سرية أسرار المكتب، وهذا ما نصت المادة (28) محاماة بقولها: "لا يجوز الحجز على مكتب المحامي وما به من منقولات تقتضيها أعمال المهنة، ولا يجوز الاستيلاء على المكتب أو إخلائه إلاً بحكم قضائي".

5- الواقع وحصانة المحامي:

يلاحظ أن حقوق المحامي بصفة عامة وحق الحصانة بصفة خاصة قد تعرّض في السنوات الأخيرة في ليبيا لانتكاسة كبيرة، بسبب الأزمات التي تعرّضت لها البلاد في الأونة الأخيرة، وانتهاك الحريات بشكل واضح؛ كما تعددت أزمات المحامين مع السادة القضاة وأعضاء النيابة، من بينها المشادات التي تحدث بسبب التعامل اليومي بين طرفي العدالة، والتأجيل المستمر للجلسات، وتعدت بعض رجال القضاء والنيابة العامة، وإصرار بعض القضاة ووكلاء النيابة على التعامل مع المحامي كأنه خارج إطار منظومة العدالة وليس طرفاً أصيلاً فيها.

فحصانة المحامي ثابتة ومقرّرة بنصوص القانون، إلا أن الواقع العملي غير ذلك، فالحصانة لا تقتصر على المرافعات الشفهية أو الأعمال الكتابية الصادرة عن المحامي، والتي يليها أمام هيئة المحكمة، وإنما تتجاوزها لتشمل ما أسلفنا بيانه في هذا المبحث.

وفي المقابل فإن تمتع المحامي بحصانة عن مرافعاته التي يقدمها للمحكمة مشروطة بتوافر شرط حسن النية، وبالتالي فإنه كلما كان المحامي أثناء قيامه بالدفاع عن موكله سيئ النية فإنه يكون عرضة للعقاب الجنائي والمدني وكذلك التأديبي، فهذه الحصانة لا تمنع من قيام مسؤولية المحامي كلما ظهر أنه ارتكب خطأ أدى إلى إلحاق ضرر بالغير، وثبتت العلاقة السببية بين الضرر والخطأ المهني.

خُلاصة القول: ينبغي أن يتمتع المحامي بالعديد من الضمانات لأداء مهامه كما ينبغي أن تكون، وعلى الحكومة أن تكفل ما يلي للمحامين - أولاً: القدرة على أداء جميع وظائفهم المهنية بدون تخويف أو إعاقة أو مضايقة أو تدخل غير لائق، ثانياً: القدرة على الانتقال إلى موكلهم والتشاور معهم بحرية داخل البلد وخارجه على السواء، ثالثاً: توفر السلطات ضمانات حماية كافية للمحامين إذا تعرّض أمنهم للخطر من جراء تأدية أعمالهم، رابعاً: لا يجوز، نتيجة لأداء المحامين لمهام ووظائفهم، أخذهم بجريرة موكلهم أو بقضايا هؤلاء الموكلين.

الخاتمة

أولاً: النتائج

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة، وذلك على النحو التالي:

1- عزفت الدراسة السر المهني في مجال المحاماة بأنه بيانات ومعلومات توصل إليها المحامي بحكم عمله، وأمر القانون بكتمانها، بكل أشكال حفظها، لتكون حيازتها حصرية لصاحب المهنة وصاحب السر، ويحظر إفشاءها إلاً وفقاً للقانون.

2- الأساس في فرض الالتزام بالسر المهني على عاتق المحامي هو ضعف العميل، وعدم قدرته للدفاع عن نفسه، ويظهر ذلك جلياً من خلال لجوء العميل للمحامي كي يباشر مهمة الدفاع عنه وعن حقوقه.

3- من الحقوق الهامة للمحامي في الواقع العملي، حقه في الحضانة، وهذا الحق له أهمية بالغة في تمكين المحامي من الدفاع عن موكله بحرية وإيجابية، دون أن يخشى بطشاً أو تنكيلاً من أي جهة، باعتباره رمزاً لتحقيق العدالة وأحد جناحيها مع القضاء، وهو ما يلقي بالعبء الأكبر على نقابة المحامين في الدفاع عن تلك الحقوق، وعلى رأسها وفي مقدمتها حق المحامي في الحضانة الفعلية على أرض الواقع.

4- تخضع حضانة المحامي للمعيار الشخصي، فهي منوطة بشخص المحامي وحده، ولا تمتد إلى أفراد أسرته أو أقاربه، والحكمة من تمتع المحامي بها هي تمكينه من ممارسة عمله بحرية وكرامة، وحمايته من التعرض أو تفتيش لشخصه، وتمتد حضانة المحامي إلى حقيبة يده ووثائقه، وأجهزة اتصالاته ومراسلاته ومكتبه وكل ما يتصل بمهنته.

ثانياً: التوصيات

1- نظراً للتراجع الملحوظ لقواعد ومبادئ أخلاقيات مهنة المحاماة، يوصي الباحث بإنشاء لجان تنقيفية وإعداد دورات علمية تقوم بتدريس القواعد الأخلاقية لمهنة المحاماة، على أن تشكل هذه اللجنة من أساتذة القانون والمحامين المشهود لهم بالكفاءة العلمية.

2- ضرورة أن يكون لنقابات وهيئات المحامين واتحاد المحامين العرب الدور الأكبر والأقوى في الدفاع عن تلك الحقوق والحريات للمحامين، وعلى رأسها وفي مقدمتها حق المحامي في الحضانة، والعمل على كافة المسارات القانونية المحلية والإقليمية والدولية، لترسيخ تلك الحقوق والدفاع عنها على أرض الواقع، ووقف نزيف الانتهاكات الواقعة على حقوق وحريات المحامين في عملهم، وخاصة مع تغول بعض الأنظمة السياسية على القانون، تحت غطاء من بعض الجهات القضائية أو السيادية.

قائمة المراجع⁽²⁶⁾

أولاً: الكتب القانونية العامة:

- 1- عبدالله الجليلي، الشرط المستحيل والمخالف للنظام العام والآداب العامة، المطبعة العالمية، القاهرة، 1958م.
- 2- عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، مصادر الالتزام، ج1، بيروت، 1998م.
- 3- عبدالغني بسيوني عبدالله، مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق التقاضي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983م.
- 4- علي نجيدة، التزامات الطبيب في العمل الطبي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م.
- 5- غنام محمد غنام، الحماية الجنائية لأسرار الأفراد لدى الموظف العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م.
- 6- عزالدين الدناصوري، التعليق على قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007م.

ثانياً: الكتب القانونية المتخصصة:

- 1- أحمد كامل سلامة، الحماية الجنائية لأسرار المهنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م.
- 2- طلال العجاج، التزامات وحقوق المحامي، دار الحامد، عمان، 2012م، ص97.

1- تُرتَّب الأسماء أبجدياً، مع الاحتفاظ بالألقاب العلمية.

- 3- عادل جبري حبيب، المسؤولية المدنية عن الإخلال بالسر المهني أو الوظيفي-دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003م.
- 4- عبدالباقي محمد سوادي، مسؤولية المحامي المدنية عن أخطائه المهنية، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2010م.
- 5- عمرو إبراهيم ماهر، حصانة المحامي القضائية-دراسة مقارنة، بدون دار نشر، بدون سنة نشر.
- 6- محمد عبد الظاهر حسين، صور ممارسة المهن الحرة وأثرها على مسؤولية المهني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997م.
- 7- محمود صالح العادلي، الحماية الجنائية للالتزام المحامي بالمحافظة على أسرار موكله-دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2003م.
- 8- محمود نور شحاته، استقلال المحاماة وحقوق الإنسان-دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م.
- 9- مصطفى أحمد حجازي، التزام المحامي بالحفاظ على أسرار العميل، جامعة بني سويف، 2006م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- 1- أحمد عبدالله البلوشي، السلوك المهني وأثره في مسؤولية المحامي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2014م.
- 2- فتوح عبدالله الشاذلي، السر المهني والشهادة أمام القضاء، رسالة دكتوراه، جامعة بواتييه، فرنسا، 1979م.
- 3- محمد صلاح الدين حلمي، أساس المسؤولية التقصيرية في الشريعة الإسلامية والقانون المدني، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1978م.
- 4- محمد عبد الظاهر حسين، المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1990م.

رابعاً: البحوث والمقالات:

- 1- الكوني عبودة، أضواء سريعة على المسؤولية المدنية للمحامي في القانون الليبي، بحث منشور لدى: المجلة العربية للفقهاء والقضاء، (العدد27)، 2003م.
- 2- رايس محمد-حمادي عبدالنور، المشورة القانونية كأساس لمسؤولية المحامي المدنية، بحث منشور لدى: مجلة الدراسات الحقوقية، (العدد8)، جامعة تلمسان، الجزائر، 2017م.
- 3- رجائي عطية، حصانة المحامي والمحاماة، بحث منشور لدى: مكتبة الأبحاث القانونية - منتدى المحامين العرب، 2004م.
- 4- سعيد سعد عبدالسلام، المسؤولية المدنية للمحامي عن أخطاء مساعديه، بحث منشور لدى: مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، (العدد7)، جامعة المنوفية، 1995م.

عنوان البحث

مدى تأثير الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ مرحلة الأساس
(في ولاية نهر النيل محلية عطبرة)

د. ريان طلعت عيسى عوض¹

¹ استاذ مساعد قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة وادي النيل، السودان.

بريد الكتروني: Ryantlt6@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/23>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/23>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف على أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في ولاية نهر النيل محلية عطبرة وتم اختيار مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية من محلية عطبرة ، والذي بلغ عددهم (73) معلم ومعلمة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وتكونت الاستبانة من (22) فقرة ، وتوصلت الدراسة الى ان أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم فجاءت بدرجة عالية، كما بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ في درجة التقدير بسبب لمتغير الجنس وجود فروق ذات دلالة احصائية $\alpha = 0.05$ في درجة التقدير بسبب لمتغير سنوات الخوة لصالح فئة من هم اكثر من (10) سنوات خوة.

الكلمات المفتاحية: الهواتف الرقمية، المستوى التعليمي.

RESEARCH TITLE**THE EXTENT OF THE IMPACT OF DIGITAL PHONES ON THE EDUCATIONAL LEVEL OF PRIMARY SCHOOL STUDENTS (IN RIVER NILE STATE, ATBARA LOCALITY)****Abstract**

paper aimed to identify the impact of Digital phones on the educational level of basic stage students from the point of view of their teachers in Atbara District. A teacher and a female teacher were chosen randomly, and the questionnaire consisted of (22) items And the study concluded that the impact of smart phones on the academic achievement of the students of the basic stage from the point of view of their teachers in the Atbara District came to a high degree. Statistically significant differences at the significance level ($\alpha=0.05$) in the degree of appreciation due to the variable years of experience. For the category of those with more than (10) years of experience.

Key Words: Digital phones, educational level.

المقدمة

منذ فجر التاريخ البشري وقيام الحضارات الإنسانية مروراً بالحضارة الإسلامية والتعليم المقصود يسير بطريقة تقليدية، تمثلت في حضور المتعلمين إلى مجالس المعلمين وحلق العلماء والحكماء، حيث يجلس العلماء والمعلمون للتعليم في مجالس خاصة في المساجد ودور الحكمة ودواوين الخلفاء والأثرياء ثم في المدارس والجامعات بعد ذلك، والطلاب يفدون إليهم من مختلف المناطق، واستمر الوضع بهذه الطريقة وما يزال هو الأسلوب السائد في كثير من دول العالم اليوم، غير أنه ومع تقدم الحياة الإنسانية وتوفر الإمكانيات المادية وتطور سبل التواصل بين الناس، استشرع المربيون والمسؤولون في كثير من الدول أهمية التعليم وخطورة الأمية والبطالة على الشعوب والأنظمة المدنية؛ فشرعوا بالبحث عن طرق حديثة يستطيعون من خلالها توصيل العلم والمعرفة إلى الإنسان أياً كان موضعه ومهما بعد سكنه، تضمنين الأعداد الكبيرة من الراغبين في الانضمام إلى المؤسسات التعليمية الذين لم تسمح لهم ظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية بالانتساب إليها، أو حرّموا منها لقلة الإمكانيات المادية لدى تلك المؤسسات، ومن هنا بدأت بعض الجامعات في الاستفادة ما توفرت لها من إمكانيات في مجال الاتصالات باستحداث أنظمة تعليمية تصل إلى الراغبين في قراهم وأماكن سكنهم. ويذهب (موسى والمبارك 2005) ان في عصر العولمة والتكنولوجيا ومع زيادة الحاجة للمدرسين والمدرسات وكثرة المحتويات العلمية اصبح من الضروري ايجاد حلول وطرق تسهل الوصول للبحوث والمواد العلمية. ويذهب (أبو ماضي 2011) يُعتبر التعليم من الركائز الأساسية لتطور المجتمعات وازدهارها. فهو يلعب دوراً محورياً في تنمية الفرد والمجتمع، حيث يساهم في بناء القيم وتطوير المهارات. في ظل التحديات المعاصرة، أصبح من الضروري إعادة النظر في المناهج التعليمية وطرق التدريس لمواكبة التطورات التكنولوجية والعلمية.

مع ظهور التكنولوجيا الحديثة، برزت أهمية التعليم الإلكتروني كأداة فعالة لتعزيز عملية التعلم. التعليم الإلكتروني يوفر فرصاً متساوية للطلاب من مختلف المناطق، مما يساعد على تقليل الفجوات التعليمية. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يعزز التفاعل بين الطلاب والمعلمين، ويوفر بيئة تعليمية مرنة تتناسب مع احتياجات العصر الحديث.

الاستثمار في التعليم يُعد من الأولويات الأساسية لبناء مستقبل أفضل. يجب على الحكومات والمؤسسات التعليمية العمل على تطوير البنية التحتية التكنولوجية وتوفير الأدوات اللازمة لتعزيز جودة التعليم. كما أن تطوير المناهج الدراسية لتعكس التغيرات العالمية يُعد أمراً ضرورياً لضمان أن يكون الطلاب مستعدين لتحديات المستقبل.

في الختام، يُعتبر التعليم أساساً لبناء المجتمعات وتطويرها. يجب أن يكون التعليم أولوية في سياسات الدول، مع التركيز على استخدام التكنولوجيا لتحسين جودة التعليم وتوفير فرص تعلم متساوية للجميع. التعلم الحديثة (سالم 2010) ان بعض العلماء بدأوا التحذير من مضار الهواتف الرقمية وذلك لأنها تصرف الطلاب عن الدرس والمدرس وتشغله مع سهولة الغش في الامتحانات وتبادل الرسائل اثناء الحصه الدراسية وعدم تركيز في المادة العلمية مع اضرار اخرى جسدية مثل مشاكل في النظر والبدانة والاعتمادية على حل كل المسائل من الانترنت وهذا يشكل خطر كبير على المنظومة التعليمية. (جودة 2008)

مشكلة الدراسة

هناك ارتفاع واضح في عدد مستخدمي الهواتف الرقمية في جميع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والترفيهية، ويعد التلاميذ الأكثر توجهاً على استخدامها مقارنة مع الأشخاص البالغين وذلك نتيجة لتلبية متطلبات العصر الحاضر الذي ينادي بمواكبة أحدث التطورات التقنية في جميع مجالات الحياة بشكل عام وفي المجالات التعليمية بشكل خاص (Weildlich, 2007 & Mackay) وعلى الرغم من الإيجابيات العديدة لاستخدام الهواتف الرقمية إلا أن لها تأثيرات ضارة

عدة على حياة تلاميذ المدارس غيرهم من الفئات التي تستخدم الاجهزة الرقمية ، إذا تم استخدامها بشكل كبير في استخدامها دون توجيه يؤدي الى مشاكل لا يحمد عقباها في النهاية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة وتناولت موضوع أثر الهواتف الرقمية على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة. هدف الدراسة وأسئلتها : تهدف هذه الدراسة إلى التعرف أثر الهواتف الذكية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ مرحلة الأساس من وجهة نظر معلمهم في. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة؟.

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $0.05 a$ في أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة تعزى لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة)؟.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله والذي أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في ولاية نهر النيل محلية عطبرة، ويؤمل أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة: 1/ تأمل الباحثة ان تسهم هذه الدراسة في اثراء مجال البحث التربوي في أهمية التعلم النقال. وخاصة في التعلم المدرسي من خلال الهواتف الرقمية.

2/ قد تفتح المجال أمام باحثين آخرين وخاصة المهتمين بالأدوات التقنيات الحديثة لإجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة.

3/ قد تسهم في القاء الضوء على كيفية الاستفادة مما نحمله من ايدينا من هواتف في احداث نقلة نوعية في مجال التعلم بدلا من اختصار استخدامها على ارسال واستقبال المكالمات الهاتفية فقط.

أهداف الدراسة:

إن الأهداف المرجوه من هذه الدراسة هي معرفة أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في ولاية نهر النيل محلية عطبرة.

مصطلحات الدراسة:

الهواتف الرقمية: أحد أدوات التعلم المتنقل (التعليم المحمول أو m-learning)، حيث تُستخدم هذه الأجهزة التي تعمل بنظام تشغيل مشابه لأنظمة تشغيل الحواسيب، وتحتوي على العديد من التطبيقات المشابهة لتطبيقات الحاسوب. (عبد المنعم، 2017)

المستوى التعليمي

هو الدرجة أو المرحلة التي وصل إليها الفرد في العملية التعليمية التي تعكس مدى تحصيله الأكاديمي ومعرفة بالمهارات والقدرات المطلوبة وفقاً لنظام تعليمي معين (اليونسكو 2019) .

المرحلة الأساسية:

المرحلة التعليمية الأولى التي تمتد لمدة تسعة سنوات وتهدف إلى تزويد التلاميذ بالمعارف والمهارات الأساسية في مختلف المواد الدراسية إضافة إلى تنمية القيم الأخلاقية والوطنية لديهم وتأهيلهم للانتقال إلى المرحلة الثانوية (وزارة التربية والتعليم 2020م)

حدود الدراسة**الحدود الزمانية:**

تم تطبيق هذه الدراسة في العام الدراسي 2023-2024

الحدود المكانية:

تم تطبيق هذه الدراسة على المدارس التي تضم المرحلة الأساسية في محلية عطبرة ولاية نهر النيل - جمهورية السودان .

الموقع الجغرافي ولاية نهر النيل :

ولاية نهر النيل هي إحدى الولايات التي تقع شمال السودان توجد بها سبعة محليات

محلية عطبرة

هي إحدى المحليات الرئيسية في ولاية نهر النيل وتعد مركزاً حضارياً رئيساً في المنطقة تقع على ضفاف نهر النيل ما يجعلها منطقة زراعية الموقع الجغرافي لمدينة عطبرة أنها تقع على ارتفاع 350 متراً فوق مستوى سطح البحر ، وتبعد حوالي 310 كيلو متر شمال العاصمة الخرطوم وحوال 10 كيلو مترات من مدينة الدامر حاضرة الولاية كما تبعد 611 كيلو متر من ميناء بورتسودان شرقاً و474 كيلو متر جنوب وادي حلفا . (ar .wikipedia.org)

الحدود البشرية:

عينة عشوائية على اساتذة الابتدائي في محلية عطبرة.

تم تطبيق هذه الدراسة على معلمي المرحلة الابتدائية في محلية عطبرة.

محددات الدراسة:

تحددت نتائج هذه الدراسة في ضوء صدق الأداة التي يتم اعتمادها ودرجة ثباتها، وإن النتائج لا تعمم إلا على المجتمع الذي سحبت منه العينة والمجتمعات المتماثلة.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

حسب التعليم المبرمج من أفضل الطرق التعليمية لأنه يتخطى الحدود الزمنية والمكانية ويساعد التلميذ علي التعلم الذاتي ويوفر له الصورة والصوت والمعلومات الحديثة (الحلواني 2006) وقد أدى التطور الكبير في تقنيات الاتصالات والمعلومات والحاجة الي التعليم الالكتروني أظهر العديد من الاستخدامات له وسط تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات وذلك باستخدام شبكات الانترنت وتنظيم العملية التعليمية بواسطة الاقراص المضغوطة والشبكات المحلية والان يستخدم تقنيات الاتصالات اللاسلكية عامة وبقالة (Mobile learning systems)(الحمامي 2006)

مفهوم الهواتف الرقمية:

أدى التطور الكبير في تقنيات المعلومات وفي زيادة استخدام الأجهزة الإلكترونية إلى ظهور مصطلح جديد في مجال التعليم أطلق عليه Mobile Learning أو m-Learning، أو التعلم بالنقل أو التعلم بالجوال أو التعلم بالمحمول وكلمة Mobile تعني - متحرك أي قابل للحركة أو لتحرك أو الجسم المتحرك (بعلبكي، 2012) ومن هنا يمكن ترجمة المصطلح Mobile-Learning إلى التعلم النقل أو التعلم المتحرك أو التعلم بالجوال أو التعلم بالموبايل أو التعلم عن طريق الأجهزة الجواله

(المتحركة) أو المحمولة باليد، مثل المساعد الرقمي الشخصي وغيره ولا تقتصر فقط على الهواتف المتحركة (العمري والمومني، 2011) ويعرف التعلم النقال أيضا على أنه شكل من أشكال التعلم عن بعد يتم من خلال استخدام الأجهزة اللاسلكية الصغيرة والمحمولة يدويا مثل الهواتف النقالة Mobile Phones والمساعدات الرقمية الشخصية PDAS، والهواتف الذكية Smart phones، والحاسبات الشخصية الصغيرة Tablet PCS، لتحقيق المرونة والتفاعل في عمليتي التدريس والتعلم في أي وقت وفي أي مكان (الدهشان و يونس، 2009).

أهمية الهواتف الرقمية:

تلعب الهواتف الذكية دورًا محوريًا في حياتنا اليومية، حيث أصبحت أداة أساسية للتواصل والوصول إلى المعلومات وإدارة المهام. فيما يلي بعض النقاط التي توضح أهميتها:

1. **التواصل**:

- تُسهل الهواتف الذكية الاتصال مع الآخرين عبر المكالمات الهاتفية والرسائل النصية وتطبيقات المراسلة مثل واتساب وتليجرام.

- تتيح مشاركة الصور والفيديوهات والملفات بسهولة.

2. **الوصول إلى المعلومات**:

- تُعتبر الهواتف الذكية بوابات للإنترنت، مما يسمح للمستخدمين بالبحث عن المعلومات والحصول على الأخبار والتعلم عبر الإنترنت.

- توفر إمكانية الوصول إلى الموسوعات الإلكترونية والكتب الرقمية والدورات التعليمية.

3. **إدارة المهام**:

- تساعد التطبيقات في تنظيم الوقت وإدارة المهام اليومية مثل التقويمات وقوائم المهام.

- تُستخدم لإدارة الحسابات المصرفية والدفع الإلكتروني والتسوق عبر الإنترنت.

4. **الترفيه**:

- توفر الهواتف الذكية إمكانية الوصول إلى الألعاب والموسيقى والأفلام والمسلسلات عبر منصات مثل يوتيوب ونتفليكس.

- تُستخدم لالتقاط الصور ومقاطع الفيديو ومشاركتها على وسائل التواصل الاجتماعي.

5. **الصحة واللياقة**:

- تُساعد التطبيقات الصحية في تتبع النشاط البدني والنوم والسرعات الحرارية.

- تُوفر إمكانية مراقبة الحالات الصحية عبر الأجهزة القابلة للارتداء المتصلة بالهاتف.

6. **العمل عن بُعد**:

- تُسهل الهواتف الذكية العمل عن بُعد من خلال تطبيقات المؤتمرات المرئية والبريد الإلكتروني.

- تتيح الوصول إلى المستندات والسحابة الإلكترونية.

7. **الملاحة والتنقل**:

- تُستخدم خرائط الهواتف الذكية لتحديد المواقع والتنقل بسهولة.

- تُساعد في العثور على الاتجاهات والطرق الأسرع.

8. **الأمان والطوارئ**:

- تُوفر الهواتف الذكية إمكانية الاتصال بالطوارئ في حالات الخطر.

- تُساعد في تتبع الأماكن وحفظ البيانات المهمة.

باختصار، الهواتف الذكية ليست مجرد أجهزة للتواصل، بل هي أدوات متعددة الوظائف تسهل الحياة اليومية وتزيد من الإنتاجية والترفيه. ومع ذلك، يجب استخدامها بحكمة لتجنب الآثار السلبية مثل الإدمان أو قضاء وقت طويل أمام الشاشات. (بادويلان، 2003) من دواعي استخدام التعليم النقال تطور الأجهزة النقالة وحاجة المجتمع الي التعلم عن بعد لنشر العلم علي فئات المجتمع المختلفة (الدهشان يونس ٢٠٠٩) ونظرا لأهمية كا تقدمه التقنيات الحديثة للتعليم والتعلم فقد توجهت العديد من المؤسسات العلمية لاستخدام تكنولوجيا التعلم موصلة لىص ١٠ لقد اصبحت تقنية الهواتف الرقمية موثقة معترف بها من انواعها خدمة الرسائل القصيرة وخدمة الوسائط المتعددة وخدمة التراسل بالحزم العامة (٢٠١١ العامري والموني) كما تري الباحثة ان لان اصبح يوجد الكثير من المنصات العلمية مثل اليوتيوب لتبادل المحاضرات والحصص والقنوات مثل التجرام لعرض المادة العلمية وتحقيق تفاعل بين المعلم والطلاب إضافة لوساط التفاعل الاجتماعي الواتس اب والفيس بوك وقد أصبحت تقنية الأجهزة النقالة تقنية موثوقة، وهي تقدم من الخدمات للمتعلم ما تجعله على اتصال مع المؤسسة التعليمية ومع ملائه المتعلمين، من أي مكان وفي أي وقت (بسيوني، 2007) ونظراً للخدمات المتعددة التي توفرها الأجهزة النقالة وتقنياتها المتطورة في العملية التعليمية فقد اتجهت كثير من المؤسسات التعليمية حول العالم إلى استخدام هذه التقنيات في مجال التعليم. ومن الخدمات التي تقدمها هذه التقنية ما يلي:

خدمة الرسائل القصيرة (SMS- Short Message Serves) وهي خدمة تسمح لمستخدمي الأجهزة النقالة بتبادل رسائل نصية قصيرة فيما بينهم ولا تتجاوز حروف الرسالة الواحدة 160 حرفاً. خدمة الواب (WAP - Wireless Application Protocol): وهو معيار عالمي يتضمن مواصفات وقواعد اتصالات محددة اتفقت عليها مجموعة من الشركات بحيث يساعد المستخدمين على الدخول إلى شبكة الإنترنت لاسلكياً.

خدمة التراسل بالحزم العامة (GPRS-General packet radio service) وهي تقنية تسمح للأجهزة النقالة الدخول إلى شبكة الإنترنت بسرعة فائقة وإمكانية استقبال البيانات والملفات وتخزينها واسترجاعها. خدمة البلوتوث (Bluetooth): تقنية اتصال لاسلكية تقوم على ربط مجموعة من أجهزة الاتصال النقالة مع بعضها البعض بروابط لاسلكية قصيرة المدى. خدمة الوسائط المتعددة (MMS- Multi Media Service) تقني تتيح للمستخدم تبادل رسائل تحمل لقطات فيديو، أو الرسوم المحركة، أو الصور الملونة، أو الصوت (العمرى والمومني 2011)

ركزت الدراسة على تحليل العوامل التي تؤثر على التحصيل الأكاديمي، بما في ذلك البيئة التعليمية والظروف الاجتماعية.

- تمت الإشارة إلى أن التحصيل الأكاديمي يتأثر بشكل كبير بالظروف الاجتماعية والاقتصادية للطلاب، بالإضافة إلى

جودة البيئة التعليمية.

- هنالك عوامل تؤثر في المستوى التعليمي للطلاب مثل عوامل الوراثة وتوثر في نسبة الزكاء والبيئة تساعد في اكتساب

المعارف والمهارات والمعلومات المختلفة للتلميذ. (الأسطل، 2010).

العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي:

1. *العوامل الشخصية*:
 - *القدرات العقلية*: الذكاء والقدرة على الفهم والتحليل.
 - *الدافعية*: * الرغبة الداخلية للتعلم والتحصيل.
 - *الصحة النفسية والجسدية*: الحالة الصحية العامة والاستقرار النفسي.
 - *المهارات التنظيمية*: القدرة على إدارة الوقت وتنظيم المهام.
2. *العوامل الأسرية*:
 - *الدعم الأسري*: تشجيع الأسرة واهتمامها بالتحصيل الدراسي.
 - *الوضع الاقتصادي*: المستوى المادي للأسرة وقدرتها على توفير الموارد التعليمية.
 - *البيئة الأسرية*: الاستقرار العائلي والعلاقات الأسرية الإيجابية.
3. *العوامل المدرسية*:
 - *جودة التعليم*: كفاءة المعلمين وجودة المناهج الدراسية.
 - *البيئة المدرسية*: المناخ التعليمي والعلاقات بين الطلاب والمعلمين.
 - *الموارد التعليمية*: توفر الكتب والمعدات والتقنيات التعليمية.
4. *العوامل الاجتماعية*:
 - *الأقران*: تأثير الأصدقاء وزملاء الدراسة على التحصيل.
 - *الثقافة المجتمعية*: القيم الاجتماعية تجاه التعليم والتحصيل.
 - *الدعم المجتمعي*: البرامج والأنشطة المجتمعية التي تدعم التعليم.
5. *العوامل التكنولوجية*:
 - *استخدام التكنولوجيا*: توفر الأجهزة الإلكترونية والإنترنت واستخدامها في التعليم.
 - *التعلم الإلكتروني*: توفر فرص التعلم عبر الإنترنت والموارد الرقمية.
6. *العوامل الاقتصادية*:
 - *الفرص الاقتصادية*: توفر فرص العمل والتدريب التي تحفز الطلاب على التحصيل.
 - *التمويل التعليمي*: المنح الدراسية والمساعدات المالية للطلاب.
7. *العوامل النفسية*:
 - *الثقة بالنفس*: اعتقاد الطالب بقدرته على النجاح.

- *التناول: * النظرة الإيجابية نحو المستقبل والتعلم.

8. *العوامل البيئية: *

- *البيئة المحيطة: * الهدوء والأمان في البيئة المحيطة بالطالب.

- *التلوث والضوضاء: * تأثير البيئة الملوثة أو الصاخبة على التركيز والتحصيل. (أبو سوار ، 2013 .)

الدراسات السابقة:

1/ دراسة تأثير الهواتف الرقمية على الأداء الأكاديمي للطلاب في المرحلة الابتدائية

(2023) : هذه الدراسة تناولت العلاقة بين استخدام الطلاب للهواتف الذكية ومستويات تحصيلهم الأكاديمي اشارت النتائج إلى أن الاستخدام الكثير للهواتف الرقمية ، خاصة في أوقات الدراسة ، يرتبط بانخفاض المستوى التعليمي . ومع ذلك أشارت الدراسة إلى أن الاستخدام الموجه والمنظم للهواتف في أنشطة تعليمية قد يحسن من استيعاب الطلاب لبعض المواد الدراسية .

2/ دراسة حول تأثير التطبيقات التعليمية على الهواتف الرقمية في تحسين نتائج التلاميذ

(2022) استعرضت هذه الدراسة تأثير التطبيقات التعليمية المتاحة على الهواتف الرقمية ، حيث وجدت أن التطبيقات التي تقدم محتوى تعليم جذاب ومنظم تساهم في تحسين .

المستوى التعليمي لدى التلاميذ وشارت الدراسة على أهمية توجيه الطلاب لاستخدام الهواتف في الأنشطة التي تدعم العملية التعليمية .

3/ استخدام الهواتف الرقمية وتأثيرها على الانتباه الأنشطة التي تدعم العملية التعليمية. استخدام الهواتف الرقمية وتأثيرها على الانتباه المستوى التعليمي الدراسي لدى الطلاب المرحلة الابتدائية (2021) ركزت هذه الدراسة على تأثير استخدام الهواتف الذكية خلال اليوم الدراسي على قدرة الطلاب على التركيز والانتباه . النتائج أظهرت أن الاستخدام المتكرر للهواتف الرقمية خاصة لأغراض غير المتكرر للهواتف الذكية خاصة ، لأغراض غير تعليمية ، قد يؤثر سلباً على مستويات التركيز ومن ثم يؤدي إلى تراجع في المستوى التعليمي

4/ التكنولوجيا المحمولة وتحسين المستوى الأكاديمي في المدارس الأساسية : دراسة تحليلية (2020) تناولت هذه الدراسة ككيفية استخدام التكنولوجيا المحمولة مثل الهواتف الرقمية لتعزيز التعليم في المرحلة الأساسية ، وخلصت إلى أن استخدام الهواتف الرقمية كوسيلة تعليمية يمكن أن يعزز من تفاعل التلاميذ مع المواد الدراسية وتحفزهم على التعلم بطرق مبتكرة ، إذا تم استخدامها بشكل صحيح.

تتفق معظم الدراسات على أن تأثير الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي يعتمد بشكل كبير على كيفية التركيز تم تناول الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

أجرى (بن عمر ، وبنقي 2016) ركزت على استكشاف أثر استخدام الهواتف الذكية على المستوى التعليمي لتلاميذ الطور الثانوي. وقد استخدم الباحثون المنهج المسحي (الوصفي) لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من 75 معلمًا ومعلمة. تم تصميم استبانة لجمع البيانات من أفراد العينة، وبعد تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج: استخدام طلبة الثانوية العامة للهواتف الرقمية بشكل كبير ومكثف ومتواصل، أهم دافع من دوافع استخدام

الهواتف الرقمية لدى الطلبة هو التواصل مع الآخرين والحصول على المعلومات، وجود آثار سلبية على التحصيل الدراسي للطلبة بصفة كبيرة مما نتج عنه آثار وخيمة على المستوى التعليمي لتلاميذ الثانوية العامة قام الجمل (2015) بدراسة هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الآثار الضارة للهواتف الرقمية على سلوكيات التلاميذ من وجهة نظر المرشدين والتربويين ومديري المدارس في جنوب الخليل، وفقاً لمتغيرات المؤهل العلمي، وجنس المدرسة، ومستوى المدرسة، وموقع المدرسة، والمسمى الوظيفي، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكون العينة من (201) مدير ومديرة، و (18) مرشدة ومرشد تربوي، وقد تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات من أفراد عينة الدراسة، وبعد إجراء الأساليب الإحصائية المناسبة أظهرت الدراسة أن للهواتف الرقمية آثار سلبية على سلوكيات التلاميذ من وجهة نظر المرشدين ومديري المدارس في جنوب الخليل، وقد جاءت مرتبة ترتباً تنزلياً الجانب النفسي، والجانب الصحي، والجانب السلوكي، والجانب الاجتماعي، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية للهواتف الذكية على سلوكيات الطلبة من وجهة نظر المرشدين والتربويين ومديري المدارس وفقاً لعدة متغيرات المؤهل العلمي، وجنس لمدرسة، ومستوى المدرسة، وموقع المدرسة، والمسمى الوظيفي. قام (عمر وبتقيني 2016) اهتم بالكشف عن مدينة تأثير تداول الهواتف الرقمية علي المستوى التعليمي لطلاب المرحلة الثانوية وكانت النتائج استعمال التلاميذ للهواتف الرقمية منتشر بصورة كبيرة وأهم أسباب استخدام الهواتف الرقمية التواصل الاجتماعي مع الأصدقاء وتبادل المعلومات حول الفنانين الرياضيين والمتاجر للتسوق وهذا يؤدي الي جوانب ضارة علي المستوى التعليمي للتصاميم مما ينتج عنه تأثير علي العملية التعليمية وقام جمال عام (2015) بدراسة عن دور الهواتف الرقمية في التأثير علي سلوك التلاميذ من وجهة نظر المرشدين والتربويين ومديري المدارس وكانت هذه الدراسة حققت نتائج مهمة جدا وهي ان الهواتف الرقمية لها مضرار كثيرة جدا علي سلوك الطلاب اجتماعيا جسديا صحيا نفسا اكاديميا مونيولا (motiwalla2007).

التعليق على الدراسات السابقة: من خلال استعراض الدراسات السابقة العربية والأجنبية، قامت الباحثة ببيان أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة من حيث: موضوع الدراسة، أهدافها، ومنهجيتها. بالإضافة إلى ذلك، تم توضيح أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة، وإبراز ما تتميز به الدراسة الحالية عن تلك الدراسات. فقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وتحديد الفجوات البحثية التي تسعى لمعالجتها. فقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بعض الجوانب منها بلورة مشكلة الدراسة، وتحديد أهدافها، وبيان أهميتها، واختيار منهج الدراسة، وتحديد خطة المعالجة الإحصائية، وربط بين نتائج الدراسات السابقة بالدراسة الحالية بما يحقق الترابط والتوافق في مجال البحث العلمي.

منهج الدراسة وإجراءاتها: منهج الدراسة: حاولت الدراسة الحالية الكشف عن أثر الهواتف الذكية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة، فإن المنهج الذي اتبعته لدراسة هو المنهج الوصفي مجتمع الدراسة : تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية في ولاية نهر النيل محلية عطبرة. لعام الدراسي/2023-2024، حيث بلغ عدد المعلمين (73) معلم ومعلمة. عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة من (73) معلم ومعلمة منهم (45) معلمة و(28) معلم وقد تم اختيارهم بطريقة العشوائية من مدارس الذكور والإناث.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والخبرة التدريسية

| المتغير | المستوى | التكرار |
|------------------|------------------|---------|
| الجنس | معلم | 28 |
| | معلمة | 45 |
| | المجموع | 73 |
| الخبرة التدريسية | من 1 إلى 5 سنوات | 11 |
| | من 6 - 9 سنوات | 33 |
| | 10 سنوات فأكثر | 29 |
| | المجموع | 73 |

الخبرة التدريسية

أداة الدراسة: قامت الباحثة بتطوير أداة الدراسة الحالية والمتمثلة باستبانة ، وذلك بعد الاطلاع على الادب التربوي والدراسات ذات الصلة. صدق الاداة : تكونت أداة الدراسة بصورتها الاولية من (33) فقرة، تم عرضها على (10) محكمين، وتم إجراء التعديلات البنائية واللغوية بناء على ملاحظات المحكمين، بحيث اصبحت لأداة مكونة في صورتها النهائية من (22) فقرة.

ثبات الأداة: ولإيجاد الثبات Reliability المقياس، تم استخراج معامل ثبات الاتساق الداخلي لمقياس وذلك بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا Cronbach Alpha ، على عينة استطلاعية من خارج مجتمع الدراسة مكونة من (20) معلم ومعلمة لمرة واحدة كما تم استخراج معامل الثبات جوتمان Guttman ثلث معامل الثبات (0.91) ، واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات الدراسة.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

1- المتغيرات المستقلة: تصورات عينة الدراسة أثر الهواتف الذكية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة.

2- المتغيرات المستقلة الوسطية: وقد اشتملت الدراسة على المتغيرات الوسطية الآتية.

أ- الجنس وله فئتان: ذكر وأنثى. ب - الخبرة التدريسية: ولها ثلاث مستويات (من 1 الى 5 سنوات) ، (من 6 الى 9 سنوات)، (اكثر من 10 سنوات).

لمتغيرات التابعة: واشتملت الدراسة على متغير تابع واحد، هو: أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى التلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة.

المعالجة الاحصائية للإجابة عن السؤال الأول: تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. للإجابة عن السؤال الثاني :

تم استخدام تحليل t- test و تم استخدام تحليل التباين الأحادي One Way Anova لاستخراج الفروق. لنتائج المتعلقة بالسؤال الأول: " ما أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة ؟ للإجابة هذا الموال تم استخراج لمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لموافقة الافراد المبحوثين على فقرات الأداة ، حيث كانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (2): الإحصاء الوصفي لأسئلة الاستبانة

| الرقم | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الرتبة | درجة التقييم |
|-------|---|-----------------|-------------------|------------|--------------|
| 1 | استخدام الهواتف الرقمية قد يسبب إلى الخمول الفكري | 4.94 | 0.33 | 1 | مرتفعة |
| 2 | تساهم في أنطواء الطالب وكآبته | 4.93 | 0.34 | 2 | مرتفعة |
| 3 | استخدام الهواتف الرقمية بشكل مطول قد يسبب إلى أحناء في الرأس والعنق | 4.91 | 0.36 | 3 | مرتفعة |
| 4 | تؤثر الهواتف الرقمية بشكل ضار على الذاكرة قصيرة المدى | 4.89 | 0.38 | 4 | مرتفعة |
| 5 | أستخدام الهواتف الرقمية لفترة طويلة يسبب إلى ضعف البصر | 4.86 | 0.44 | 5 | مرتفعة |
| 6 | تتسبب الهواتف الرقمية بأمراض التوحد عديدة مزمنة | 4.79 | 0.46 | 6 | مرتفعة |
| 7 | أستخدام الهواتف الرقمية لفترة طويلة يتسبب بأوجاع في الرأس | 4.78 | 0.54 | 7 | مرتفعة |
| 8 | الأستخدام الطويل للهاتف الرقمي يؤدي إلى تشكيل عالم خيالي بعيد عن الحقيقي | 4.77 | 0.58 | 8 | مرتفعة |
| 9 | الهواتف الرقمية قد تؤدي إلى إلى ضعف في عضلات المثانة | 4.68 | 0.61 | 9 | مرتفعة |
| 10 | أستخدام الهواتف الرقمية يزيد من تمرد الطلبة وعدم سماعهم الأرشاد والتوجيهات | 4.66 | 0.63 | 10 | مرتفعة |
| 11 | تسبب الهواتف الرقمية إلى تعزيز ميول العنف والعدوان لدى التلاميذ | 4.58 | 0.68 | 11 | مرتفعة |
| 12 | الأستعمال الكثير للهواتف يؤدي إلى قلة التواصل مع الناس | 4.48 | 0.73 | 12 | مرتفعة |
| 13 | استخدام الهواتف الرقمية يزيد من السلوكيات السلبية لدى الطلبة كالتقصو والعنف | 4.46 | 0.76 | 13 | مرتفعة |
| 14 | الأستعمال الطويل للهواتف الرقمية يؤدي إلى الانحلال الاخلاقي | 4.41 | 0.78 | 14 | مرتفعة |
| 15 | تقدم الهواتف الرقمية حلولاً لطلاب الذين يعانون من الخجل في العلم | 4.38 | 0.81 | 15 | مرتفعة |
| 16 | توفر الهواتف الرقمية للطلبة القدرة على التواصل التلاميذ مع بعضهم بعض | 4.36 | 0.83 | 16 | مرتفعة |
| 17 | تسهم الهواتف الرقمية في كسر حاجز الخوف بين المعلم والطالب | 4.27 | 1.03 | 17 | مرتفعة |
| 18 | يسهم استخدام الهواتف الرقمية في دعم بعض الأنشطة التعليمية من خلال التطبيق الافتراضي | 4.19 | 1.07 | 18 | مرتفعة |
| 19 | تساهم الهواتف الرقمية في توفير القدرة عرض المحتوى بصورة مشوقة | 4.18 | 0.09 | 19 | مرتفعة |
| 20 | تقدم الهواتف الرقمية على تقييم التغذية الراجعة بصورة فورية | 4.15 | 1.10 | 20 | مرتفعة |
| 21 | أستخدام الهواتف الرقمية يزيد من فاعلية مشاركة التلاميذ في العملية التعليمية | 4.11 | 1.12 | 21 | مرتفعة |
| 22 | تساهم الهواتف الرقمية على حل مشكلات التلاميذ الذين يواجهون صعوبات في التعلم | 4.83 | 1.14 | 22 | مرتفعة |
| | المتوسط الكلي | | 3.92 | 054 | مرتفعة |

يتضح من الجدول (2) أن فقرات الاستبانة ككل أتت متوسطاتها بدرجة مرتفعة بمتوسط حسابي (3.92) ، واحتلت الفقرة (استخدام الهواتف الرقمية قد يؤدي إلى الخمول الفكري 0) في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (44.9) وانحراف معياري (0.33)، وهي تشير الى ان استخدام الهواتف الرقمية يؤدي الى خمول التلاميذ كونهم يجلسون ساعات طويلة امام شاشات الهواتف ويقدمون الطعام مما يؤدي الى خمول وزيادة وزنهم وعدم بذل اي مجهود جسمي ، هذا وقد جاءت الفقرة (تساعد الهواتف الرقمية على حل مشكلات بعض الطلبة الذين يواجهون صعوبات في التعلم). في المرتبة الاخيرة في مستوى متوسط عالي (3.83) وانحراف معياري (1.14) - وتعرزوا الباحثة هذه لنتيجة الى ان الهواتف الرقمية لا تقدم اي حلول

للتلاميذ من ذوي صعوبات التعلم حيث انها تفتقد للأساليب التدريجية والعلاجية التي يحتاجونها ،حيث ان هذه الفئة تحتاج الى برامج خاصة موازرتهم للوصول للتعلم المرغوب.

ثانياً نتائج السؤال الثاني:

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في $a = 0.05$ في أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى التلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة ؟ تعزى لمتغيرات (الجنس، والخبرة في لتدريس) ؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، كما تم إجراء تحليل التباين الثنائي للفروق بين تقديرات معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية لأثر لهواتف الرقمية على المستوى الدراسي لدى طلاب المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة تبعاً لمتغير الجنس، حيث كانت النتائج كالآتي:

حسب متغير المسمى الجنس: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، كما تم استخراج اختبار T للعينات مستقلة لإجابات افراد عينه الدراسة لتقديرات أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى التلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة ؟ تبعاً لمتغير الجنس، جدول (3) يوضح ذلك

جدول (3): نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T-Test) للدلالة الإحصائية الانحراف المعياري لمتوسط الحسابي الجنس.

| الجنس | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | T | الدلالة الاحصائية |
|-------|-----------------|-------------------|------|-------------------|
| ذكر | 3.62 | 0.17 | 0.98 | 0.33 |
| انثى | 3.71 | 0.14 | | |

تشير النتائج في الجدول (3) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a = 0.05$) لدرجه أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة ؟ تبعاً لمتغير الجنس وقد تعزوا الباحثة السبب في عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية هي ان النظرة العامة لأستخدام الهواتف الرقمية ودخولها الميدان التربوي ما زال يعاني من بعض الصعوبات ما بين القبول والرفض من البعض، كما ان دعم الوزارة لمثل هذه التحولات في الميدان التربوي لا تزال في البداية والاقتصار على الاساليب التقليدية في التدريس، كما ان عدم مشاركة وخضوع المعلمين لدورات وورش تدريبية بكيفية توظيف الهواتف الرقمية في التعليم لا زال قليل جدا. حسب متغير الخبرة في التدريس: للإجابة عن هذا السؤال تم تطبيق تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمتغير سنوات الخبرة

جدول (4): تحليل التباين الأحادي (ANOVA) تبعاً لمتغير سنوات الخبرة لدلالة الإحصائية لانحراف المعياري المتوسط الحسابي سنوات الخبرة.

| سنوات الخبرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | T | الدلالة الاحصائية |
|----------------|-----------------|-------------------|-------|-------------------|
| اقل من 5 سنوات | 3.38 | 0.24 | 26.10 | 0.00 |
| من 5 - 9 سنوات | 3.58 | 0.20 | | |
| 10 سنوات | 3.95 | 0.38 | | |

تشير النتائج في الجدول (4) الى وجود فروقاً ظاهرية بين متوسطات الحسابية لتقديرات معلمي المرحلة الاساسية لدرجة أثر الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لدى التلاميذ المرحلة الاساسية من وجهة نظر معلمهم في محلية عطبرة ؟ تبعاً لمتغير الخبرة في التدريس إذ حصل اصحاب فئه (10 سنوات فأكثر) على اعلى متوسط حسابي بلغ (3.95) ولتحديد

فيما اذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة احصائية عند مستو ($0.05=-a$) طريقة شيفيه (Scheffe) لمقارنات البعدية

جدول (5) : نتائج تطبيق طريقة شيفيه (scheffe) تبعا لمتغير الخبرة في التدريس

| سنوات الخبرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | من 5 - 9 سنوات | 10 سنوات فأكثر |
|----------------|-----------------|-------------------|----------------|----------------|
| اقل من 5 سنوات | 3.38 | | 0.21 | 0.59 |
| من 5 - 9 سنوات | 3.58 | | | 038 |
| 10 سنوات | 3.95 | | | |

يظهر من الجدول رقم (5) أن الفروق كانت لصالح (10) سنوات الخبرة فأكثر بمتوسط حسابي (3.95) وتعزو الباحثة هذه النتيجة ان الخبرة أكسبت المعلمين مهارات وكفايات تقنية كبيرة نتيجة التعامل معها . وهذا بدوره جعل من المعلمين قدوة في مجال زيادة الدافعية التعلم امام طلابهم .

التوصيات: عقد دورات خاصة لكل من الطلبة والمعلمين حول كيفية استخدام كافة الادوات المتاحة في العملية التعليمية. إجراء دراسات وأبحاث حول مدى أهمية الهواتف الرقمية في التعلم . العمل على تفعيل دور المعلم في المدرسة بالضرر الناجم عن الهواتف الرقمية. العمل على مراقبة استخدام الطالب في المرحلة الأساسية

الخاتمة

يعد تأثير الهواتف الرقمية على المستوى التعليمي لتلاميذ مرحلة الأساس في محلية عطبرة بولاية نهر النيل من القضايا التي تستدعي اهتماماً واسعاً نظراً للدور المتزايد لهذه الأجهزة في الحياة اليومية .من خلال البحث تم استعراض الجوانب الايجابية والسلبية لاستخدام الهواتف الرقمية في العملية التعليمية حيث تبين أن استخدامها بشكل متوازن يمكن أن يعزز الفهم والاستيعاب بينما يؤدي الإفراط فيه إلى التشتت وضعف التركيز بناء على ذلك ، فإن التعامل الواعي مع هذه الوسائل يظل العامل الحاسم في تحقيق الفائدة المرجوه منها .

النتائج

1. أظهرت الدراسة أن الهواتف الرقمية يمكن أن تكون أداة تعليمية فعالة عند استخدامها تحت إشراف وتوجيه صحيحين .
2. الإفراط في استخدام الهواتف خاصة في الألعاب ووسائل التواصل الاجتماعي .يؤثر سلباً على التركيز المستوى التعليمي.
3. قلة الوعي الرقمي لدى التلاميذ وأولياء الأمور قد يزيد من مخاطر الاستخدام السلبي للهواتف .
4. هناك ضعف في توظيف الهواتف الرقمية في العملية التعليمية في المدارس ،رغم توفرها لدى نسبة كبيرة من الطلاب .
5. الاستخدام المفرط للهواتف قبل النوم يؤثر على جودة النوم ، مما ينعكس على المستوى التعليمي للتلاميذ

التوصيات

1. تعزيز التوعية بأهمية الاستخدام الآمن والفعال للهواتف الرقمية في التعليم من خلال موجهة للطلاب وأولياء الأمور .
2. إدراج مناهج تعليمية تتناول مهارات التعامل مع التكنولوجيا الرقمية ايجابي داخل المدارس .

3. تشجيع المعلمين على توظيف التطبيقات التعليمية والتكنولوجيا الرقمية في التدريس بطريقة متوازنة .
4. فرض ضوابط على استخدام الهواتف أثناء اليوم الدراسي . لتجنب تأثيرها السلبي على انتباه الطلاب
5. تعزيز الرقابة الأبوية والتوجيه الصحيح لاستخدام الأطفال للهواتف الرقمية في المنزل .

المقترحات

1. إجراء دراسات موسعة حول تأثير الهواتف الرقمية على الفئات العمرية المختلفة في السودان ومدى اختلاف التأثير بين المناطق الريفية والحضرية .
2. تطوير تطبيقات تعليمية محلية تتناسب مع احتياجات الطلاب في ولاية نهر النيل ، تساهم في رفع مستواهم الأكاديمي.
3. تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للمعلمين حول كيفية دمج التكنولوجيا الرقمية في التعليم بطريقة فعالة .
4. دراسة تأثير الهواتف الرقمية على الجوانب النفسية والاجتماعية لطلاب لمعرفة مدى ارتباطها باضطرابات التركيز والسلوكيات المختلفة .
5. من خلال هذه التوصيات والمقترحات يمكن تعزيز الاستفادة من الهواتف الرقمية في العملية التعليمية وتقليل أثارها السلبية مما يساهم في تحسين المستوى التعليمي لطلاب مرحلة الأساس في محلية عطبرة بولاية نهر النيل .

المراجع

- : أبو سوار، قمر السيد. (2013) فعالية استخدام الكتاب الإلكتروني في التحصيل الدراسي لمادة الحاسوب للمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزعيم الزهري، القاهرة، مصر .
- أبو ماضي، ساجدة . (2011) أثر استخدام المحاكاة الحاسوبية على اكتساب المفاهيم المهارات الكهربائية بالتكنولوجيا لدى طلبة الصف التاسع الساسي بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين .
- الأسطل ، كمال. (2010) العوامل المؤدية إلى تدني التحصيل الدراسي في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الأساسية العليا بمدارس وكالة الغوث الدولية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين .
- بادويلان، ريان أحمد . (2003) أحوال الجوال، فوائده وأضراره ورسائله وأسراره، الرياض: دار طوبق للنشر والتوزيع.
- بن عمر، نبيهة وبنقي، حليلة . (2016) أثر استخدام الهواتف الذكية على التحصيل الدراسي لتلاميذ الطور الثانوي ثانوية الشهيد ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر .
- الجمال، سمير سليمان . (2015) الآثار السلبية للهواتف الذكية على سلوكيات الطلبة من وجهة نظر المرشدين التربويين ومديري المدارس في جنوب الخليل، مجلة جامعة القدس، (5) 3، 1- 37
- جودة، عبد الوهاب (2008) دراسة ميدانية حول استخدامات الشباب للهاتف المحمول، مصر، متاح على شبكة الانترنت وقد تم الرجوع له بتاريخ <http://elhyesabdelwahab.blogspot.com/2008/05/blog-post.html> 2021/9/8
- لحلفاوي، وليد . (2006) مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلوماتية، دار الصفاء: عمان ، الاردن
- لحمامي، محمد . (2006) التعليم النقال مرحلة جديدة من التعليم الإلكتروني". مجلة المعلوماتية. العدد (6)
- لدهشان، جمال على وشرف، شعبان علي. (2013) استخدام الهاتف المحمول في التعليم بين التأييد والرفض، مجلة كلية

التربية. 217 - 191 ص (3)، 25.

سالم، أحمد . (2010) إستراتيجية مقترحة لتفعيل نموذج التعلم المتقل Learning-m/ تعلم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية في المدارس الذكية في ضوء دمج تكنولوجيا المعلومات. والإتصالات واقتصاد المعرفة، مجلة دراسات التعليم الجامعي، لمركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس (12).

سميران، ثامر . (2010) الشعبية وعلاقتها بالعدوان والتحصيل الدراسي والكفاءة الاجتماعية لدى الطلبة المراهقين في المدارس الحكومية، إطروحة دكتوراة، الجامعة الاردنية، عمان، الأردن.

ضافي نجاح (2021) اثر الهواتف الذكية على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم في اللواء الموقر . استخدامها خطوة خطوة، عالم الكتب الحديث، إرد.

المراجع الاجنبية

Chen Y. and lever K,(2004). Relationship among Mobile Phone, social networks, & academic achievement: A comparison of USA & Taiwanese college students. (Dissertation abstract) School of communication, informtion & library studies.

Mackay, M.M and Weildlich, O. (2007). Australian Mobile Phone Lifestyle Index, (3rd ed). Special topic: adverting in the mobile phone. Sydny: Australian Interactive Media Industry Association. evaluation", Computers & Education, 2007, 49(3),p581-596.

Walsh, S, White, K., and Young, R(2007). Over-counterred? Qualitative exploration of the relationship between Australian youth and their mobile phone. Adolescence Journal, 15(7): 122-135.

عنوان البحث

سلسلة أسرار الترابط في القرآن الكريم: الجمل اللاحمة (سورة آل عمران)

أ.د. أيمن عيد الرواجفة¹، سلافة عبد النور سليمان²

¹ جامعة الطفيلة التقنية / الطفيلة - الأردن. بريد الكتروني: aimanr@yahoo.com

² جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - أم درمان - السودان. بريد الكتروني: Sulafasuluman12307@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/24>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/24>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

يمكن تعريف الجمل اللاحمة على أنها: الجمل أو أشباه الجمل أو الكلمات أو حتى الحروف المشتركة بين جملتين بحيث تكتمل الجملة الأولى بها وتأخذ معنى كاملاً، وتكتمل بها الجملة الثانية وتأخذ معها معنى كاملاً آخر. وقد يكون في الآية الواحدة أكثر من جملة لاحمة، وقد تأتي كذلك بين آيتين (أطراف الآيات) ... وسنورد هنا أمثلة من مواضع مختلفة من سورة آل عمران، للتأصيل لهذا المفهوم والتأسيس له. مع التأكيد على أن هذا المفهوم لا يلغي أو يتعارض مع المعنى الأصلي للآيات الكريمات، ولقد اعتمدنا على عدة تفاسير لتوضيح المعاني وتفسير الجمل.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، سورة آل عمران، الجمل اللاحمة.

RESEARCH TITLE**Series of Secrets of Interconnection in the Holy Qur'an:
Interlocking Sentences (Surat Al Imran)****Abstract**

Interlocking sentences can be defined as: sentences, phrases, words, or even letters shared by two sentences, such that the first sentence is completed with them and takes on a full meaning, and the second sentence is also completed with them and takes on another complete meaning. There may be more than one interlocking sentence within a single verse, and they may also occur between two verses (at the edges of the verses). We will provide examples from various positions in Surat Al-Imran to establish and ground this concept. It is important to emphasize that this concept does not negate or conflict with the original meaning of the noble verses. We have relied on several interpretations to clarify the meanings and explain the sentences.

Key Words: The Holy Quran, Surat Al Imran, Interlocking Sentences.

مقدمة:

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إن إنزال القرآن الكريم على هذه الأمة منة عظيمة، لأنه سبيل الهداية، وطريق السلامة من الضلال والغبوية: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿123﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿1﴾

والاستفادة الحقة من هذا الكتاب العظيم تكون بدوام الصلة به علماً وعملاً، تلاوة وتدبراً وفهماً

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿2﴾

ومن سبل ذلك التدبر والفهم الذي من خلاله النظر فيما كتب أهل العلم في تفسير القرآن الكريم، أما التدبر فهو النظر في كل ما جاء فيه من القواعد والكلبيات

قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿3﴾

أنزله بهذا اللسان لنعقله ونفهمه، وأمرنا بتدبره، والتفكر فيه والاستنباط لعلومه، وما ذاك إلا لأن تدبره مفتاح كل خير ومحصل للعلوم والأسرار.

فله الحمد والشكر والثناء الذي جعل كتابه هدى وشفاء ورحمة ونوراً وتبصرة، وتذكرة، وبركة، وهدى وبشرى للمسلمين.

نقدم في هذا البحث مصطلحاً جديداً من مصطلحات الترابط في القرآن الكريم، وهو مصطلح "الجمل اللاحمة" الذي قدمه وأصل له الدكتور أيمن عيد الرواجفة، الأستاذ بجامعة الطفيلة التقنية بالأردن، والذي قدم نماذج علمية توصل هذا المصطلح الجديد من خلال عدة أبحاث قام بنشرها ولي عظيم الشرف أن أكون من الذين اختارهم الدكتور أيمن عيد الرواجفة للمشاركة في تأصيل هذه الفكرة، والذي نحسبه من العلماء المجتهدين الذين سخرهم الله عز وجل لخدمة كتابه العظيم. نسأل الله له القبول والأجر العظيم.

مشاركتنا في هذا البحث تقديم نموذج يؤصل مفهوم "الجمل اللاحمة" من خلال أمثلة من مواضع مختلفة من سورة آل عمران

دعوة منا للتدبر في إعجاز القرآن الكريم، مع التأكيد على أن هذا المفهوم لا يلغي أو يتعارض مع المعنى الأصلي للآيات. نسأل الله العظيم أن يشكر للدكتور أيمن عيد الرواجفة هذا الصنيع المبارك وأن يجزيه أفضل الجزاء، وأن ينفع بهذه الفكرة المسلمين والمسلمات المتدبرين المتأملين في إعجاز هذا الكتاب العظيم.

وإني لأحمد الله سبحانه وتعالى أن مكنتني من المشاركة في إعداد هذه الورقة البحثية، وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في عرض وتأصيل هذه الفكرة الجديدة وإني أسأل الله القبول.

د/ سلافة عبد النور سليمان

1 - سورة طه ، الآية (123)

2 - سورة ص ، الآية (29)

3 - سورة يوسف ، الآية (2)

بسم الله الرحمن الرحيم

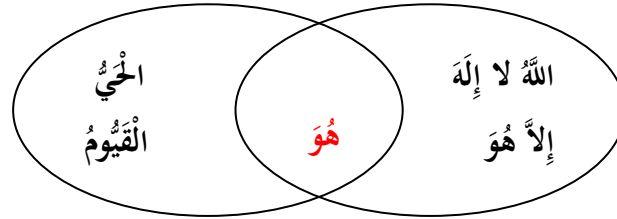
سورة آل عمران

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁴⁾

"الله" مبتدأ، "لا إله إلا هو" خبره، والتقدير لا إله في الوجود إلا هو، واسمه "الحي القيوم" أي هو الحي وهو القائم بالقسط والقائم على كل نفس بما كسبت.

الكلمة اللاحمة:

قوله تعالى " هو " ، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾



الكلمة اللاحمة قوله تعالى " هو "

حيث أخذت بها الجملة الأولى معنى كاملاً، وأخذت بها الجملة الثانية معنى كاملاً.

الجملة الأولى :

قوله تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

المعنى : أنه لا إله في الوجود إلا هو.

الجملة الثانية:

قوله تعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

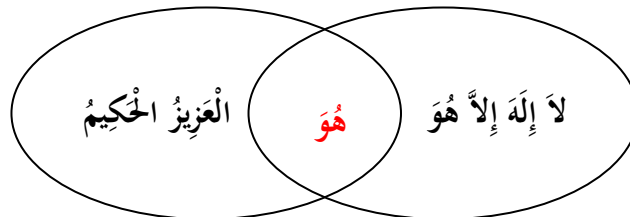
المعنى : أسمه الحي القيوم.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁵⁾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

الكلمة اللاحمة:

هي قوله تعالى "هو" ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾



4 - سورة آل عمران ، الآية (1)

5 - سورة آل عمران ، الآية (6)

الجملة الأولى :

قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

المعنى : أنه لا إله في الوجود إلا هو

الجملة الثانية:

قوله تعالى ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

المعنى : اسمه العزيز الحكيم

تفسير الآية:

روى أنه لما قدم وقد بنى نجران وهم ستون راكبًا، خاصموا في أن عيسى عليه السلام، إن لم يكن ولدًا لله فمن أبوه؟ فقال عليه السلام: أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟ قالوا: بلى. قال: ألم تعلموا أن الله حي لا يموت وعيسى يموت، وأن ربنا قيم على العباد ويحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك؟ وأنه لا يشق عليه شيء في الأرض ولا في السماء وعيسى لا يعلم إلا ما علم ويموت وربنا منزه عن ذلك كله؟ فانقطعوا ، فنزل الله فيهم سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية. (6)

تضمنت هذه الآيات تقرير إلهية الله وتبينها، وإبطال إلهية ما سواه ومن ضمن ذلك رد على النصارى الذين يزعمون إلهية عيسى بن مريم عليهما السلام، وتضمنت إثبات حياته الكاملة وقيوميته التامة، المتضمنتين جميع الصفات المقدسة، وإثبات الشرائع الكبار، وأنهما رحمة وهداية للناس، وتقسيم الناس إلى مهتدي وغيره وعقوبة من لم يتهد بها، وتقرير سعة علم الباري ونفوذ مشيئته وحكمته. (7)

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (8)

تفسير الآية الكريمة :

القرآن العظيم كله محكم، كما قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (9)

فهو كتاب مشتمل على غاية الإلتقان والإحكام والعدل والإحسان ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (10)

وكله متشابه في الحسن والبلاغة وتصديق بعضه لبعض ومطابقتها ألفاظًا ومعنى، وأما الإحكام والتشابه المذكور في هذه الآية فإن القرآن كما ذكره الله تعالى "منه آيات محكمات" أي واضحات الدلالة "هن أم الكتاب" أي أصله الذي يرجع إليه كل متشابه وهو معظمه وأكثره.

⁶ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - ص 122

⁷ - المرجع السابق ، ص 122

⁸ - سورة آل عمران ، الآية (7)

⁹ - سورة هود ، الآية (1)

¹⁰ - سورة المائدة ، الآية (50)

منه "وَأَخْرَجُ مُتَشَابِهَاتٌ" أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان لكون دلالتها مجملة أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها. فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي فهذه الطريقة تصدق بعضه بعضاً ولا يحصل مناقضة ولا معارضة. ولكن الناس انقسموا إلى فرقتين، "فأما الذين في قلوبهم زيغ" أي ميل عن الاستقامة بأن فسدت مقاصدهم "فيتبعون ما تشابه منه" أي يتركون المحكم الواضح ويذهبون إلى التشابه ويعكسون الأمر فيحملون المحكم على التشابه "ابتغاء الفتنة" وقوله "وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله" للمفسرين قولان: جمهور يقف على "إلا الله"، وبعضهم يعطف عليها "والراسخون في العلم" وذلك كله محتمل، فإن التأويل إن أريد به علم حقيقة الشيء وفهمه كان الصواب الوقوف على "إلا الله"، لأن المتشابه الذي استأثر الله بعلم كنهه وحقيقته نحو صفات الله وكيفيتها، فأهل الزيغ يتبعون هذه الأمور تعرضاً لما لا يعنى لأنه لا يعلمها إلا الله. وأما الراسخون في العلم فيؤمنون بها ويكفون المعنى إلى الله فيسلمون ويسلمون. (11)

وإن أريد بالتأويل التفسير والكشف والإيضاح، كان الصواب أن يعطف "الراسخون" على "الله"، فيكون الله قد أخبر أن تفسير المتشابه ورده إلى المحكم وإزالة ما فيه من الشبهة لا يعلمها إلا الله تعالى. والراسخون في العلم يعلمون أيضاً فيؤمنون بها ويردون للحكم، ويقولون: "كل" من المحكم والمتشابه "من عند ربنا". وفيه تنبيه على الأصل الكبير وهو أنهم إذا علموا أن جميعه من عند الله، واشتبه عليهم مجمل المتشابه، علموا يقيناً أنه مردود إلى المحكم، وإن لم يفهموا وجه ذلك، ولما رغب تعالى في التسليم والإيمان بأحكامه، وزجر عن اتباع المتشابه قال: "وما يذكر" أي يتعظ بمواعظ الله ويقبل نصحه وتعليمه "إلا أولو الأبواب". أي أهل العقول الرزينة لب العالم وخلصته من بني آدم، يصل التذكير إلى عقولهم فيأخذون ما ينفعهم فيفعلون، وما يفندهم فيتركونه. (12)

الجمل اللاحمة في هذه الآية الكريمة:

الكلمة اللاحمة: قوله تعالى "منه"

الجملة الأولى:

"هو الذي أنزل عليك الكتاب منه"، أي: من القرآن أي: من الله، وهي كقوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (13)

الجملة الثانية:

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (14)

الجملة الثالثة: الجملة اللاحمة: "الراسخون في العلم"

﴿وما يعلم تأويله إلا الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. المعنى هنا أن هذه الآيات لا يعلم تأويلها الحق إلا الله والراسخون في العلم، أي الذين ثبتوا في العلم وتمكنوا منه.

11 - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 122

12 - المصدر السابق، ص 123

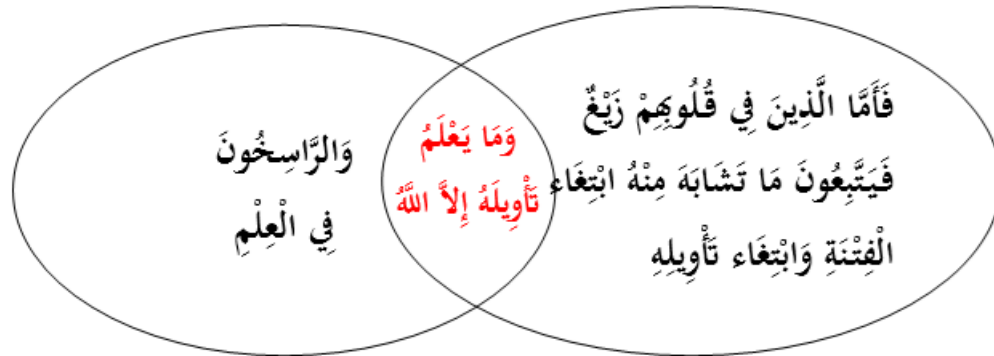
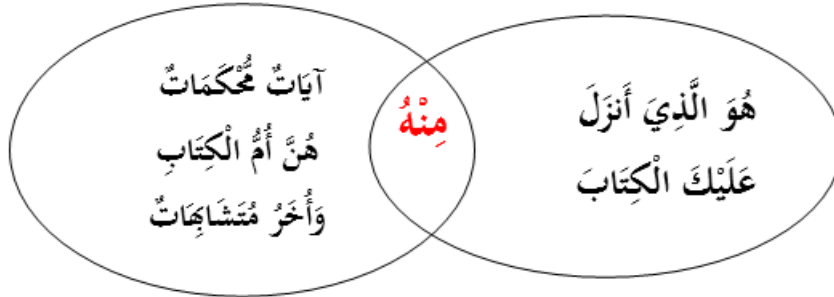
13 - سورة الجاثية، آية (13)

14 - سورة آل عمران، آية (7)

الجملّة الرابعة:

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (15)

والمعنى هنا هو أن أولئك المتمكنون من العلم يؤمنون بأن القرآن من عند الله، ولا يختلفون في الإيمان بين الآيات المحكمات والمتشابهات، وما يفعل ذلك إلا أصحاب العقول السليمة التي لا تخضع للهوى والشبهة.



قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِنَفْسِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (16)

تفسير الآية الكريمة :

هذا تقرير من الله تعالى للتوحيد بأعظم الطرق الموجبة له، وهي شهادته تعالى، وشهادة خواص الخلق وهم الملائكة وأولوا العلم. أما شهادة الله تعالى فيما أقامه من الحجج والبراهين القاطعة على توحيده، وأنه لا إله إلا هو، فنوع الأدلة في الآفاق والأنفس على هذا الأصل العظيم.

15 - سورة آل عمران ، الآية (7)

1. سورة آل عمران، الآية 18

وأما شهادة الملائكة بهذا فتفسرها أخبار الله لنا بذلك، وإخباره رسله. وأما شهادة أهل العلم فلأنهم هم المرجع في جميع الأمور الدينية، خصوصاً في أعظم الأمور وأجلها وأشرفها، وهو التوحيد. فالله شهد به بنفسه، وأشهد عليه خواص خلقه. وفي الآية أيضاً دليل على شرف العلم.

ولما قرر توحيد سبانه وتعالى، قرر عدله فقال "قائماً بالقسط"، أي لم يزل متصفاً في أفعاله وتدبيره بين عباده، فهو على صراط مستقيم فيما أمر به ونهى عنه وفيما خلقه وقدره. ثم أعاد تأكيد توحيد فقال ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁷⁾ الكلمة اللاحمة في الآية الكريمة: قوله تعالى "هو".

الجملة الأولى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي "هو" الله يشهد أنه لا إله إلا هو.

الجملة الثانية: "هو والملائكة وأولو العلم يشهدون أنه لا إله إلا هو".

الجملة الثالثة: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

أي أن الله وملائكته وأولو العلم يشهدون بأن الله هو الذي يستحق الربوبية والتوحيد، ويقرون بأنه تعالى لم يزل متصفاً في أفعاله وتدبيره بين خلقه وعباده.

الجملة الرابعة: قوله تعالى: ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي أن الله هو العزيز الحكيم.



قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁶⁾ تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ⁽¹⁸⁾

تفسير الآية:

في هذه الآية الكريمة يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم "قل اللهم مالك الملك" أي: أنت الملك المالك لجميع الممالك، فصفة الملك المطلق لك، والمملكة كلها علويها وسفليها لك والتصريف والتدبير كله لك، ثم أشارت بقية الآية العظيمة إلى أن الله تعالى ينزع الملك من الأكاسرة والقيصرة ومن أتبعهم ويؤتاه أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن الأسباب التي جعلها الله سبباً لحصول ذلك الملك، الإيمان والعمل الصالح.

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾، من يطيع الله فهو عزيز ومن عصى الله فقد كتبت عليه الذلة، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يمتنع عليك أمر من الأمور بل الأشياء كلها طوع مشيئتكم وقدرتك.

2. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 124، 125

1. سورة آل عمران، الآيات 26، 27

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾

أي: تدخل هذا على هذا، وهذا على هذا، فينشأ من ذلك الفصول والضياء والنور والشمس والظل والسكون والانتشار، ما هو من أكبر الأدلة على قدرة الله وعظمته وحكمته ورحمته.

"تخرج الحي من الميت" كالفرخ من البيضة، وكالشجر من النوى، وكالزرع من بذرة وكالمؤمن من الكافر، "وتخرج الميت من الحي" كالبيضة من الطائر، كالنوى من الشجر وكالحب من الزرع، وكالكافر من المؤمن، وهذا أعظم دليل على قدرة الله، وأن جميع الأشياء مسخرة مدبرة لا تملك من التدبير شيئاً. فخلق تعالى الأضداد، والقصد من ضده بيان أنها مقهورة.

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

أي: ترزق من تشاء رزقاً واسعاً من حيث يحتسب ولا يحتسب.

الجملة اللاحمة في الآية الكريمة:

هي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

فالله سبحانه وتعالى قدير يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، والله قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويرزق من يشاء بغير حساب.

الجملة الأولى:

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

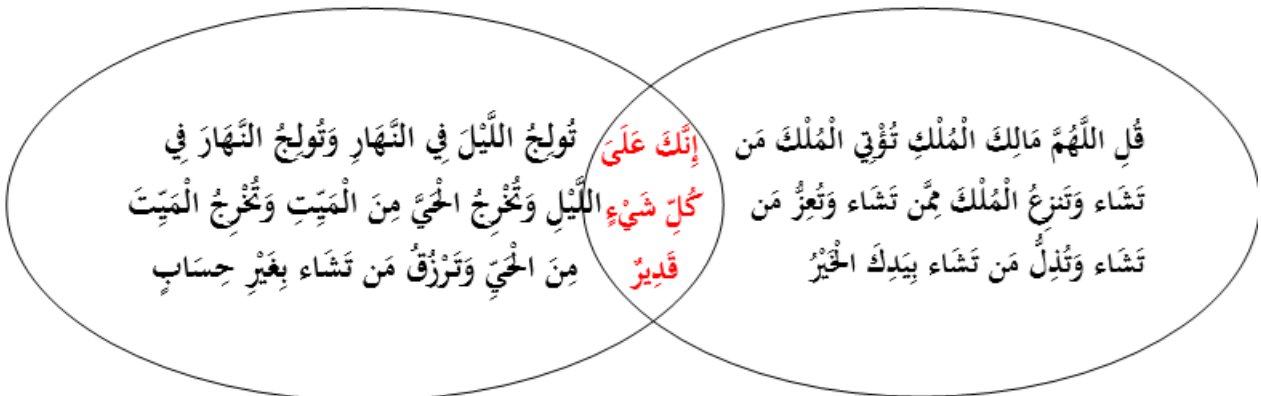
المعنى الأول:

لك القدرة الكاملة الباهرة تؤتي الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء فهو خير كله كيفما اقتضت حكمتك.

الجملة الثانية: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

المعنى الثاني:

لك القدرة الكاملة الباهرة في حال الليل والنهار وفي المعاقبة بينهما، وحال الحي والميت في إخراج إحداهما من الآخر.



قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخْفَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿29﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿19﴾

تفسير الآية الكريمة:

قال الإمام القاسمي رحمه الله مفسراً الآية الكريمة: "قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله. ويعلم ما في السماوات والأرض، والله على كل شيء قدير." هذا توعد لمن أراد إخفاء مودة الكفار وموالاتهم أو إظهارها، أو تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم أو الكفر. وفي هذه الآية تنبيه من الله تعالى لعباده على خوفه وخشيته، لكيلا يرتكبوا ما نهى عنه، فإنه عالم بجميع أمورهم وقادر على معالجتها بالعقوبة. وإن أنظر من أنظر منهم فإنه يمهل، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر. ولهذا قال بعد هذا:

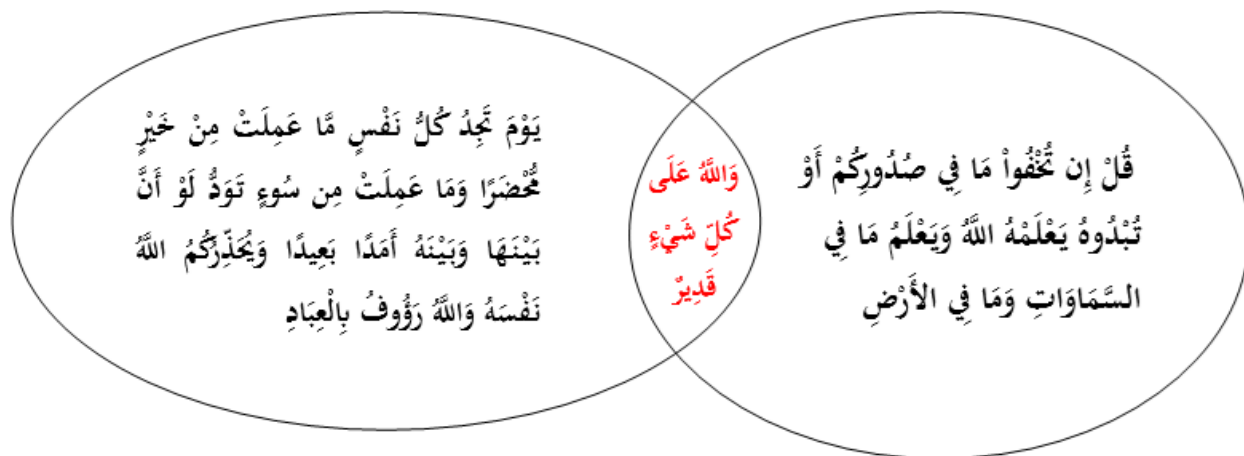
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ.﴾

أي يوم تجد كل نفس جزء ما عملت من خير وتجد ما عملت من سوء محضراً، "ويحذركم الله نفسه" كرهه ليكون على بال منهم، لا يغفلون عنه. وقال أبو السعود: تكريرا لما سبق، وإعادة له لا للتأكيد فقط، بل لإفادة ما يفيدته قوله عز وجل "والله رؤوف بالعباد" من أن تحذيره تعالى من رأفته بهم ورحمته الواسعة، أو أن رأفته بهم لا تضيع تحقيق ما حذر من عقابه، وأن تحذيره ليس مبني على تنافي صفة الرأفة، بل هو متحقق مع تحققها. (20)

الجملة اللامحة:

قوله تعالى: " وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

"والله على كل شيء قدير يوم..."



19 - سورة آل عمران ، الآية رقم (29-30)

20 - تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التأويل، الإمام محمد جمال الدين القاسمي، ج4، ص 54

قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (21)

تفسير الآية الكريمة:

وتأتي الآية الكريمة على لسان عيسى عليه السلام: أي أتيت بنفس ما جاءت به التوراة وما جاء به موسى عليه السلام. وعلامة الصادق أن يكون خبره من نفس خبر الصادقين، يخبر بالصدق ويأمر بالعدل من غير تخالف ولا تناقض، إذ لا يشتهب الصادق بالكاذب في دعوى النبوة أبداً، فالنبوة يترتب عليها هداية الخلق وضلالهم وسعادتهم وشقاؤهم. ثم أخبر الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام أن شريعة الإنجيل فيها سهولة ويسر فقال: ﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يدل ذلك على أن أكثر أحكام التوراة لم ينسخها الإنجيل، بل كان متمماً لها ومقرراً.

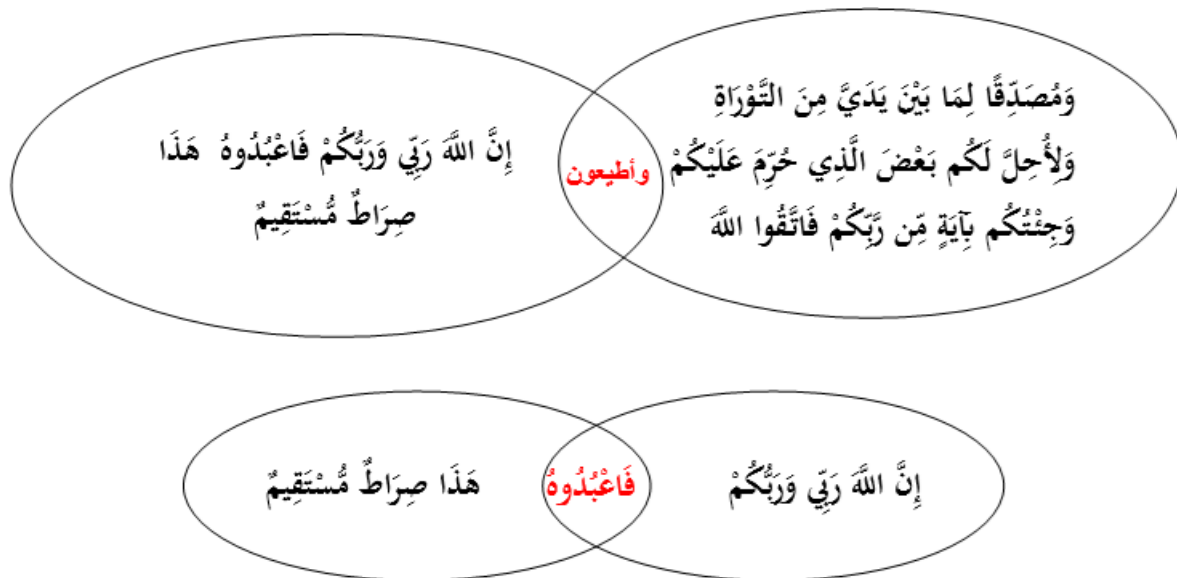
"وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ" تدل على صدقي ووجوب اتباعي. "فاتقوا الله" بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فإن طاعة الرسول من طاعة الله. "إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ" وعلى لسان عيسى عليه السلام فهو يستدل بتوحيد الربوبية الذي يقر به كل أحد على توحيد الألوهية الذي ينكره المشركون. فكما أن الله هو الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعماً ظاهرة وباطنة، فليكن هو معبودنا الذي تألهه بالحب والرجاء والدعاء والخوف والاستعانة وجميع العبادات. وقوله "هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ"

"هذا" عبادة الله وتقواه وطاعة رسوله، "صراط مستقيم" موصل إلى الله وإلى حقيقته، وما عدا ذلك فهي طرق موصلة إلى الجحيم.

الكلمات اللاحمة في الآيات الكريمة:

قوله تعالى: "وأطيعوا"

وقوله تعالى: "فأعبدوه"



الجملة الأولى:

قوله تعالى ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾

المعنى الأول:

الآية الكريمة على لسان سيدنا عيسى عليه السلام ، المعنى فيها : وجوب اتباع سيدنا عيسى وطاعته فقد جاء بآيات من الله تدل على صدقه ووجوب اتباعه.

الجملة الثانية :

قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

المعنى الثاني:

وجوب طاعة سيدنا عيسى عليه السلام ، لأن طاعة الرسول طاعة لله ، وهذا إقرار منه عليه السلام بأنه عبد مخلوق.

الجملة الثالثة:

قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾

المعنى الأول:

على لسان عيسى عليه السلام : فليكن الله معبودنا فهو ربنا الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا.

الجملة الرابعة: ﴿فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

المعنى الثاني:

إن عباده الله وتقواه وطاعة رسوله (صراط مستقيم) موصل إلى الله وإلى جنته. قال تعالى: ﴿هَأَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبَتُمْ فِي مَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (22)

تفسير الآيات الكريمة:

لما ادعى اليهود أن إبراهيم كان يهودياً، والنصارى أنه نصرانياً، وجادلوا في ذلك، رد الله عليهم في مواجهتهم ومجادلتهم من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن جدالهم في إبراهيم هو جدال في أمر ليس لهم به علم، فلا يمكن لهم ولا يُسمح لهم أن يحتجوا ويجادلوا في أمر هم أجانب عنه. هم جادلوا في أحكام التوراة والإنجيل سواء أصابوا أم أخطأوا، فليس لهم المحاجة في شأن إبراهيم.

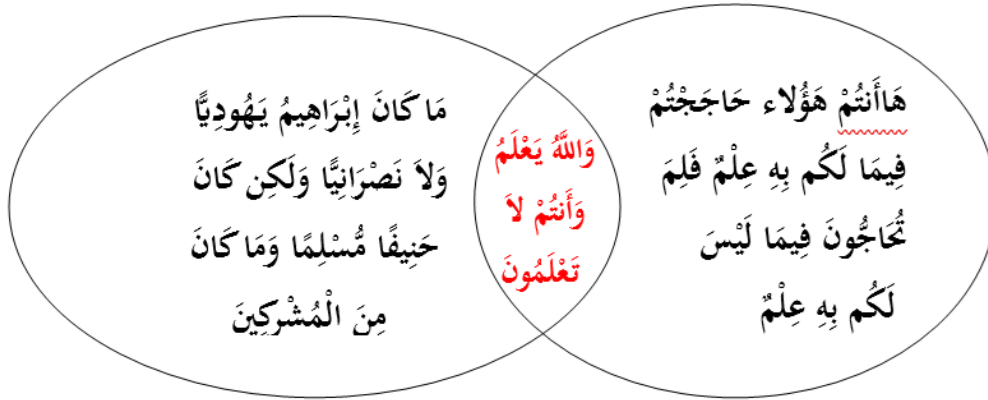
الوجه الثاني: أن اليهود ينتسبون إلى أحكام التوراة، والنصارى ينتسبون إلى الإنجيل، والتوراة والإنجيل لم ينزلا إلا من بعد إبراهيم، فكيف ينتسبون إبراهيم إليهم وهو قبلهم، متقدم عليهم؟ هل هذا يعقل؟ إن الله عز وجل برأ خليفه من اليهود والمشركون وجعله حنيفاً مسلماً. وجعل أولى الناس به من آمن به من أمته ، وهذا النبي وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه. (23)

²² - سورة آل عمران ، الآية (66-67)

²³ - الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ج1 ، ص 135

الجمل اللاحمة في الآية الكريمة هي قوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾



الجمل الأولى

﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

المعنى الأول:

إن الله سبحانه وتعالى نهى عن المحاجة والمجادلة بغير علم، وأن من تكلم بذلك فهو متكلم في أمر لا يمكن منه ولا يسمح له، فالله سبحانه وتعالى هو العالم والمحيط بكل شيء.

الجمل الثانية :

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

المعنى الثاني:

إن الله يعلم أن خليله إبراهيم ما كان من اليهود ولا النصارى ولا المشركين فقد جعله سبحانه وتعالى حنيفاً مسلماً ، وجعل أولى الناس به من آمن به من أمته، وهذا النبي وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه فهم الذين اتبعوه وهم أولى به من غيرهم، فالله هو العالم بكل شيء وهم لا يعلمون.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (24)

قال الإمام الرازي رحمه الله: اتفق المفسرون على أن هذا بقية كلام اليهود وفيه وجهان:

الأول: المعنى ولا تصدقوا إلا نبياً يتبع شرائع التوراة، فأما من جاء بغير شيء من أحكام التوراة فلا تصدقوه. وهذا مذهب اليهود إلى اليوم.

المعنى الثاني: أنه ذكر قبل هذه الآية قوله تعالى: "آمِنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفِّرُوا آخِرَهُ" ثم قال: "ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم" أي لا تأتوا بذلك الإيمان إلا لمن تبع دينكم.

﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

اعلم أن الله تعالى حكى عن اليهود أنهم قالوا: يؤمنون وجه النهار ويكفرون آخره ليثيروا بذلك شبهة للمسلمين في صحة الإسلام، فأجاب سبحانه وتعالى: "قل إن الهدى هدى الله". والمعنى أن مع كمال هداية الله وقوة بيانه لا يكون لهذا الشيء قوة ولا أثر.

"قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم"

الفضل: الرسالة، وفي اللغة الزيادة، وأكثر ما يستعمل في زيادة الإحسان "بيد الله" أي إنه مالك له وقادر عليه. وقوله: "يؤتيه من يشاء" أي هو تفضل موقوف على مشيئته، وهذا دليل على أن النبوة تحصل بالتفضل لا بالاستحقاق.

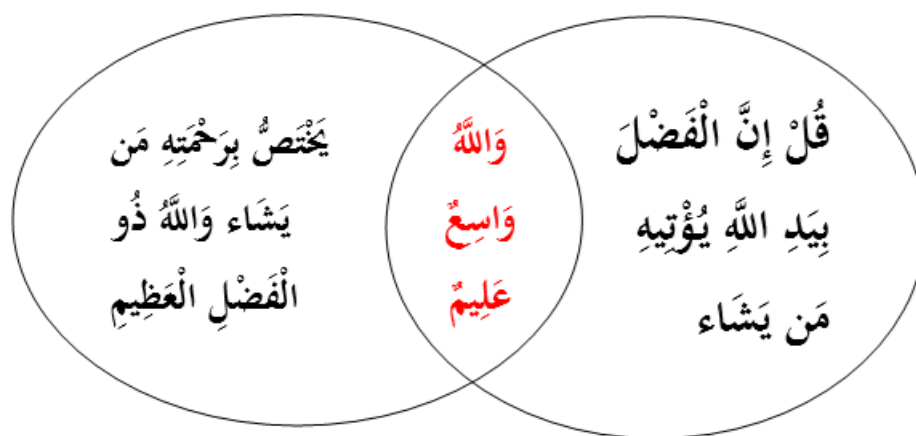
﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ مؤكداً لهذا المعنى، لأن كونه واسعاً يدل على كمال القدرة، وكونه عليمًا على كمال العلم، فيصح منه لمكان القدرة أن يتفضل على أي عبد شاء بأي تفضل شاء. ثم قال: "يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم". وهذا كالتأكيد لما تقدم، والفرق بين هذه الآية وما قبلها أن الفضل عبارة عن الزيادة من جنس المزيد عليه، فبين بقوله: "إن الفضل بيد الله" إنه قادر على أن يؤتي بعض عباده ما أتاهم من المناصب العالية ويزيد عليها من جنسها. (25)

ثم قال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

والرحمة المضافة إلى الله سبحانه وتعالى أمرٌ أعلى من ذلك الفضل، فإن هذه الرحمة ربما بلغت في الشرف وعلو الرتبة إلى أن تكون من جنس ما أتاهم بل تكون أعلى وأجل من أن تقاس إلى ما أتاهم، ويحصل من مجموع الآيتين أنه لا نهاية لمراتب إعجاز الله وإكرامه لعباده، وإن قصر إنعامه وإكرامه على مراتب معينة وعلى أشخاص معينين جهل بكمال الله في القدرة والحكمة.

الجملة اللامحة في الآية الكريمة:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾



الجمل الأولى:

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

المعنى الأول:

أن التفضل موقوف على مشيئته سبحانه وتعالى فهو واسع الفضل والإحسان عليم بمن يصلح الإنسان فيعطيه، ومن لا يستحقه فيحرمه إياه.

الجمل الثانية:

قوله تعالى ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

المعنى الثاني:

والله واسع العطاء عليم بمن يستحق رحمته المطلقة التي تكون في الدنيا متصلة بالآخرة وهي نعمة الدين ومتمماته فإله وسع كل شيء رحمة وعلماً وفضلاً.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ النَّبِيَّاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (26)

تفسير الآيات الكريمة:

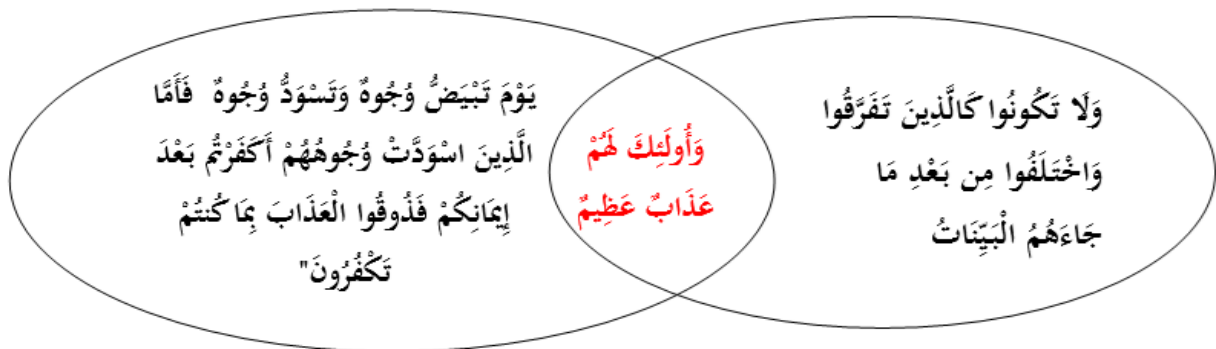
قال الإمام الشعراوي مفسراً "وهذا القول الحكيم ينهى عن اتباع الهوى الذي يؤدي إلى الفرقة برغم وضوح آيات الحق. فهؤلاء الذين يتبعون الهوى سيصليهم الله النار ولهم عذاب عظيم.

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ وهنا يجب أن نعلم أن الاسوداد والابيضاض هما من آثار اختلاف البيئات في الدنيا، فالشخص الأسود يزيد الله في تكوينه بما يناسب البيئة. أما في هذه الآية، فهي تتحدث عما سوف نراه في الآخرة، حيث يكون السواد والبيض مختلفين. (27)

"يوم تبيض وجوه"، وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الإلتفاف والاعتصام بحبل الله، و"تسود وجوه"، وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف. هؤلاء اسودت وجوههم بما في قلوبهم من الخزي والهوان والذل والفضيحة، وأولئك ابيضت وجوههم لما في قلوبهم من البهجة والسعادة التي ظهرت آثارها على وجوههم. (28)

الجمل اللاحمة في الآية الكريمة:

قوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾



26 - سورة آل عمران ، الآيات (105-106)

27 - تفسير الشعراوي ، للإمام محمد متولي الشعراوي، ج3- ص1667- 1668

28 - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 142- 143

الجمل الأولى :

قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

المعنى الأول:

النهي عن اتباع الهوى الذي يؤدي إلى الفرقة والاختلاف برغم وضوح الآيات فجزاء ذلك العذاب العظيم.

الجمل الثانية:

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

المعنى الثاني:

في ذلك اليوم الذي تبيض فيه وجوه من النور ، تسود فيه وجوه وصحف من الظلمة ذلك بأنهم كفروا وكذبوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه ، فأولئك لهم العذاب العظيم.

الخاتمة

إن القرآن الكريم هو معجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) الكبرى ، فقد هيئ الله له معجزة عقلية بيانية يدركها الإنسان أو يزداد علماً بأفاقها وميادينها بمقدار إمعان عقله وفهمه وحسن تدبره لآيات الله العظيمة.

في هذه الورقة قدمنا " مفهوم الجمل اللاحمة " من خلال سلسلة الترابط القرآني وطبقنا هذا المفهوم على سورة آل عمران ، وقد أظهرت الورقة نماذج لإتساع ورحابة معاني كلمات وآيات القرآن الكريم ، فالنص القرآني الواحد يحوي مدلولات متنوعة ومتناسقة، وكل مدلول يستوفي حظه من البيان والوضوح دون اضطراب في الأداء أو اختلاط في المعنى.

نسأل الله - عز وجل- بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى، أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن وخاصته، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم وأن يسدد خطانا، ويحقق رجاءنا إنه سميع مجيب وهو حسبي ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
3. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، للإمام محمد جمال الدين القاسمي.
4. الجامع لأحكام القرآن، تفسير الإمام القرطبي - الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر القرطبي.
5. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي.
6. تفسير الشعراوي، للإمام محمد متولي الشعراوي.
7. تفسير النسفي المسمى، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (6) Issue (3), March 2025



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077